

( الجزء الثاني )

من الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن

في وجوه التأويل للإمام العلامة أبي القاسم جار

الله محمود بن عمر الخنصري الخوارزمي



المنوفى سنة ٥٢٨

غفر الله له

آمين



( ومن كلامه رحمه الله تعالى نعمته ربه وشكره )

✽ ان التفسير في الدنيا بلا عدد ✽ وليس فيه العري مثل كتاب ✽

✽ ان كنت تقي الهدى فالزم قراءته ✽ فالجمل كالدراة الكشاف كالشافي ✽

وبالهامش الكتاب الجليل المسمى بالانتصاف للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير  
الاسكندري المالكي قاضي الاسكندرية وفاضلها المشهور المتوفى سنة ٦٨٣ وقد بين فيه  
ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وناقشه في أعاريب وأحسن الجسدال مع حسن الإيجاز

وبالهامش أيضا القرآن العظيم بتمامه وقد ذيل بكتاب تنزيل الآيات على الشواهد من  
الآيات للعالم المدقق محب الدين أفندي وهو شرح موجز يبلغ على آيات شواهد  
الكشاف وهي زهاء ألف بيت

( طبع على نفقة حضرات الشيخ مصطفى البابي الحلبي وأخويه بمصر )

( الطبعة الثانية )

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٨ هجرية

( بالقسم الادبي )

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kismi .	P. Vekhi ٢٤
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	166
Tasnif No.	2971 = 927



خزينة روضة السعدية



ومن يتوكل على الله فهو حسبه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* النفل الغنمة لانهم من فضل الله تعالى وعطائه قال لبيد \* ان تقوى ربنا خير نفل \* والنفل ما ينقله الغازي اى يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحرر بضاعى البلاء في الحرب من قتل قتيلا فلا سلبه او قال لسيبة ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربه ولا يمتس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي رجه الله في احد قوله لا يلزم واقد وقع الاختلاف بين المسلمين في غناتهم بدر وفي قسمتها قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولين الحكم في قسمتها المهاجرين ام لا نصار ام لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم في خاصاته يحكم فيما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينقله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسر سبعين فلما سير الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنار دالكهم وقتة تنهازون اليها ان اتهمزتم وقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت اصحابك فترأت وعن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاجعني فجت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شق صدرى من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا الى ولالك اطرحه في القبط فطرحت به وبى ما لا يعلمه

(سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يسألونك عن الانفال

قوله سعيد بن العاص كذا نسخ الكشاف وابي السعدي واهله قال ابو عبيد صوابه العاص بن سعيد كافي بعض حواشي البيضاوي والقبض بفتحين ما قبض من الغنائم اه كتبه المصحح

الا الله تعالى من قتل اخي واخذت سيفي فاجاوزت الاقليل احتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب خذوه وعن عباد بن الصامت نزلت قينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساعت فيه اخلاقنا فترعه الله من ايدينا فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمة بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين \* وقرأ ابن عبيد بن يارونك علفال بحذف الهمزة والقائه حركتها على اللام وانغام فون عن في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك الانفال اى يسالك الشبان ما شرطت لهم من الانفال (فان قلت) ما معني الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله (قل الانفال لله والرسول) (قلت) معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله يا امر الله بقسمته على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوض الى رأى احد والمراد ان الذي اقتضته حكمة الله وامر به رسوله ان يواسى المقاتلة المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاموهم على السوية ولا يستأثر واما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن ان يقصد ذلك فيما بين المسلمين من الصحاب والتصافي (فاتقوا الله) في الاختلاف والتخاصم وكوفوا متحدين متآخين في الله (واصلحو ذات بينكم) وتاسوا وتساعدوا فيمارزكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاه كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اقموا غنائمكم بالعدل فقلوا قد اكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض (فان قلت) ما حقيقة قوله ذات بينكم (قلت) احوال بينكم يعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال ألفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمرة لما كانت الاحوال ملازمة للبين قبل لها ذات البين كقولهم اسقني ذائنا انك يريدون ما في الانعام من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليه او معني قوله (ان كنتم مؤمنين) ان كنتم كاملي الايمان والادام في قوله (اغنا المؤمنون) اشارة اليهم اى اغنا الكاملين للايمان من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا (وجلت قلوبهم) فزعت وعن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجده شعيرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهب به يعنى فزعت لذكره استعظاما له وتحييا من جلالة وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذي خلاف الذي كره في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رجه وراقته وقوابه وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهجم بعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت بالفتح وهي لغت فتحو وبقى وفي قراءة عبد الله فرقت (زادتهم ايمانا) ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لان تطاهرا لالة اقوى للدلول عليه وانبت لقدمه وقد جعل على زيادة العمل وعن ابي هريرة رضى الله عنه الايمان سبع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اطاعة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان للايمان سنا وقرائن وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يفرضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الاياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (حقا) صفة للمصدر المحذوف اى اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤن كد الجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اى حق ذلك حقا وعن الحسن

قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحو ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين اغنا المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تبات عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا









المعنيين متباينان وذلك أن الأول عيسى بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غير هالهم ونصرهم عليها وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك الا لهذه الغرض الذي هو سيد الاغراض ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع (فان قلت) يمتثل على (اذ تستغيثون) (قلت) هو بدل من اذ يعبدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبتطل الباطل واستغاثتم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله ويقولون أي ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر رضي الله عنه فالتقاء على منكبيه والتمسه من ورائه وقال يا نبي الله كفالك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (أني مدكم) أصله بأنني مدكم فحذف الجار ووسط عليه استجاب فتنصب محله وعن أبي عمر وأنه قرأني مدكم بالكسر على ارادة القول أو على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول (فان قلت) هل قاتلت الملائكة يوم بدر (قلت) اختلف فيه فقيل نزل جبريل في يوم بدر في خمسمائة ملك على الجنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن أبي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعثمان بيض وقد أرخوا أذنانهم بين أكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقابل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن أبي جهل أنه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبونا لأنهم وروى أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر إلى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبي داود المازني تبع رجل من المشركين لأضر به يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل إليه سيفي وقيل لم يقتلوا وإنما كانوا يكرهون السواد وينبتون المؤمنين والافلاك واحد كافي في اهلاك أهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه السلام أحلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد قنود قوم صالح بصيحة واحدة وقرئ مردفين بكسر الدال وقتهما من قولك ردفه اذ تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعجلون بمعنى ردفكم وأردفته أي اذ تبعته ويقال أردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده فلا يخلو المكسور الدال من أن يكون بمعنى متبعين أو متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يخلو من أن يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا أو متبعين بعضهم لبعض أو بمعنى متبعين أي اياهم المؤمنين أي يتقدمونهم فيتبعونهم أنفسهم أو متبعين لهم يشيعونهم ويتقدمونهم بين أيديهم وهم على ساقهم ليكونوا على أعينهم وحفظهم أو بمعنى متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين غيرهم من الملائكة وبعض هذه الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران ثلاثه آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسوقين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين أو متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء ونونها وتشديد الدال وأصله مردفين أي متردفين أو متبعين من ارتد نفسه فادغمت تاء الافتعال في الدال فالتقى ما كانا خركت الراء بالكسر على الأصل أو على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بالآلاف من الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران (فان قلت) فبم يتذرلن قرأ على التوحيد ولم يشكر المردفين بأرداف الملائكة ملائكة آخرين والمردفين بأردادهم غيرهم (قلت) بأن المراد بالآلاف من قاتل منهم أو الوجوه منهم الذين من سواهم أتباع

اذ تستغيثون ربكم  
فاستجاب لكم أني مدكم  
بألف من الملائكة مردفين  
واطلاق وتقييد وفي  
ذلك ما لا يخفى من المابقة  
في تأكيد المعنى بذكره  
على وجهين اطلاق  
وتقييد والله أعلم

قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه (قال وقرئ اذ يغشاكم بالتخفيف والتشديد الخ) قال أحد ومثل هذا النظر مجرى عند قوله تعالى هو الذي يريك البرق خوفا وطمعا لان فاعل الازاء هو الله عز وجل وفاعل الخوف والطمع هم وقد انتصاب مفعولا لهما فالجواب انه لما كان الله تعالى اذا أراهم المبرق دأوه كانوا فاعلين في المعنى وكان المعنى وهو الذي يريك البرق (٧) فترونا خوفا وطمعا فهذا مثل آية الانفال فان المفعول في

لهم (فان قلت) الام يرجع الضمير في (وما جعله) (قلت) الى قوله أني مدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم (فان قلت) ففمن قرأ بالكسر (قلت) الى قوله أني مدكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز أن يرجع الى الامداد الذي يدل عليه مدكم (الابشري) الاشارة لكم بالنصر كالسكنة لبني اسرائيل يعني أنكم استغنتم وتضرعتم لقلوبكم وذلك فكان الامداد بالملائكة بشاره لكم بالنصر وتكثرت منكم ووربطا على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله) يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة أو وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الامن عند الله والمنصور من نصره الله (اذ يغشاكم) بدل ثان من اذ يعبدكم أو منصوب بالنصر أو بما في من عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو باضمار اذ كرو قرئ يغشاكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل و (أمنة) مفعوله (فان قلت) أما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلن والعلة واحدا (قلت) بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب أمنة على أن النعاس والامنة لهما والمعنى اذ تنعسون أمنة بمعنى أمانا أي لأمنكم و (منه) صفة لها أي أمنة حاصله لكم من الله عز وجل (فان قلت) فعلى غير هذه القراءة (قلت) يجوز أن تكون الأمنة بمعنى الايمان أي ينصركم أي ايماننا منه أو على يغشاكم النعاس فتنعسون أمانا (فان قلت) هل يجوز أن ينتصب على أن الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم أي يغشاكم النعاس لأمنه على أن اسناد الأمن الى النعاس اسناد مجازي وهو لا يصح بالنعاس على الحقيقة أو على أنه أنامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت الخوف أن لا يقدم على غشائكم وانما غشائكم أمنة حاصله من الله لولاها لم يغشاكم على طريقة التمثيل والتخييل (قلت) لا تبعده فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر وقد ألم به من قال

يهاب النوم أن يغشى عيونا \* تهابك فهو تنفاز شرود

وقرئ أمنة بسكون الميم ونظير أمن أمنة حي حياة ونحوها من أمنة رحمة والمعنى أن ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وأمنهم رقدوا وعن ابن عباس رضي الله عنه النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان (وينزل) قرئ بالتخفيف والتثقيب وقرأ الشعبي ما لي يظهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلها حرف الجر بما جره فكأنه قال ما للظهور و (رجز الشيطان) وسوسه اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك أن ابليس غفل لهم وكان المشركون قد سبوا قلوبهم الى الماء ونزل المسلمون في كتيب أغرقت سوح فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتمل أكثرهم فقال لهم أنتم يا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعفاكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقبضكم الى مكة فزفوا حزنا شديدا وأشفقوا فانزل الله عز وجل المطر فطر واليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحياض على

المعنى فاعل وسياتي  
من يد بحث في هذه  
السكنة وقد جرى القلم  
بتخييلها ههنا وذلك  
أن لقائل أن يقول فاعل  
يغشى النعاس اياهم  
هو الله تعالى وهو فاعل  
الأمنة أيضا وخالفها  
وحينئذ بقدر فاعل  
الفعل والعلة فيرتفع  
السؤال ويؤول

وما جعله الله الابشري  
ولتطمئن به قلوبكم وما  
النصر الامن عند الله  
ان الله عزير حكيم اذ  
يغشاكم النعاس أمنة  
منه وينزل عليكم من  
السماء ماء ليظهركم به

ويذهب عنكم رجز  
الشيطان وليرط على  
قلوبكم ويثبت به الاقدام

الاشكال على قواعد  
السنة التي تقضي  
نسبة أفعال الخلق الى  
الله تعالى على انه خالقها  
ومبدعها والمورد  
السؤال أن يقول المعبر  
أن يكون فاعل الفعل  
متصفا بالعلة كما هو  
متصف بالفعل والباري  
عز وجل وان كان

خالق الامنة للعباد وكان بها آمنة فالعباد هو الفاعل اللغوي وان كان الله تعالى هو الفاعل حقيقة وعقيدة وحينئذ يقتصر السؤال الى الجواب السالف والله الموفق عاذا كلامه (قال فان قلت فعلى غير هذه القراءة قلت كذلك الخ) قال أحد وجه حسن بشرط الادب في اسقاط لفظة التخييل وقد تقدمت له أمثالها



عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبذ الرسل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به الماء ويجوز أن يكون الربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراعة ثبتت القدم في مواطن القتال (اذ يوحى) يجوز أن يكون بدلا لثامن اذ بعدكم وأن ينتصب يثبت (أني معكم) مفعول يوحى وقرئ أني بالكسر على ارادة القول أو على اجراء يوحى مجرى يقول كقوله أني بعدكم والمعنى أني معيكنم على التثنية فثبتوههم وقوله (سألني) فاضربوا) يجوز أن يكون تفسيراً لقوله أني معكم فثبتوا ولا معونة أعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهم غابة النصر ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثنية أن يحظر وإيالههم ما تقوى به قلوبهم وتصيح عزائمهم ونياتهم في القتال وأن يظهر وأما يتقنون به أنهم عدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتى فيقول أني سمعت المشركين يقولون والله لئن جئناو اعلمنا لنشكفن وعشي بين الصفتين فيقول أشيروا فإنا لله ناصركم لانكم تعبدونه وهو لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتحليل (فوق الاعناق) أراد أعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان يقع الضرب فيها حرا أو قطيعا للرؤس وقيل أراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال \* وأضرب هامة البطل المشج \* غشيت وهو في جأ واء باسلة \* عضبا أصاب سواء الرأس فانشلقا

والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما وقع على مقتل أو غير مقتل فأمرهم بأن يجتمعوا عليهم النوعين مع ما يجوز أن يكون قوله سألني الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم قولي سألني في قلوب الذين كفروا الرعب أو كأنهم قالوا كيف نثبتهم فقبل قولوا لهم سألني فالضربون على هذا هم المؤمنون (ذلك) إشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومجمله الرفع على الابتداء (بأنهم) خبره أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاققتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وسئل في المنام عن اشتقاق المعادة فقلت لان هذا في عدوة وذلك في كافي المعاصرة والمشاقة لان هذا في خصم أي في جانب وذلك في خصم وهذا في شق وذلك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول عليه السلام أو لخطاب كل واحد في (ذلكم) للكفرة على طريقة الالتفات ومجمل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم (فدوقوه) ويجوز أن يكون نصبا على عليكم ذلكم فدوقوه كقولك زيدا فاضربه (وأن للكافرين) عطف على ذلكم في وجهه أو نصب على أن الواو بعد في مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وأن للكافرين بالكسر (زحفا) حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرة كانه يزحف أي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا قيتهم للقتال وهم كثير جمع وأنتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدافعهم في العدد أو تساووهم أو حال من الفريقين أي اذا قيتهم متزاحفين هم وأنتم أو حال من المؤمنين كأنهم أشعر وأجما كان سيكون منهم يوم حسين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثني عشر ألفا وتقدمه نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يولهم يومئذ مارة عليه (الامتحرا للقتال) هو الكبر بعد الفرار يخيل عدوه انه منهم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها (أو متحيزا) أو متحازا (الى فئة) الى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنه خرجت سرية وأنا فيهم ففررنا فارجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وأنافتكم وأنهم من رجل من القادسية فأتى المدينة الى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر رضي الله عنه أنا فشتك وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الفرار من

اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فدوقوه وأن للكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرا للقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير

والسلام هذه قرين جاءت الخ) قال أحمد أوضع مصداق في التمييز بين الحقيقة والحجاز الأثر لا تقول للبيد ليس بحمار ويصدق عليه مع صدق قولك فيه على سبيل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليلى المؤمنين منه بل احسن ان الله سميع عليم ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ان تستحقوا فداءكم الفتح وان تنتهوا فنهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيأ ولو كثرت وأن الله صم المؤمنون يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكفروا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون

البحر زانه جار فاذا ثبت لك أن من مميزات الحجاز صدق سلبه بخلاف الحقيقة فافهم ان هذه الآية تكفي وجوه القدرة بالرد وذلك ان الله تعالى أثبت الفعل

(٣ - كشف نافي) للخلق ونفاه عنهم ولا يحل لذلك الا ان ثبوتهم لهم مجاز والفعل والخالق حقيقة هو الله تعالى فثبت لهم مجازا ونفاه عنهم حقيقة وايلا أن نخرج على تعكيس الزحشر في تأويل الآية فانه نظر أعوج وباطل مخجل والحق أبلغ والله الموفق بكرمه



قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون (قال يعني ولو علم الله ان اللطف ينفع في هؤلاء الخ) قال احمد  
رجه الله اطلاق القول بان الله تعالى بلطف بالعباد فلا ينفع لطفه من دود فان اللطف هو اسداء الجليل والالطاف به واسمه اللطيف من  
ذلك فاذا اسدى الجليل الى العبد بان اسمعه اسماع لطيف به فتلك الغاية المرجوة ومعنى اللطف به على هذا ان يخلق في قلبه قبول الحق وحسن  
الاصغاء اليه والاهتداء به ولكن لا يتم ذلك على عقيدة الاعتزال والارأى الفاسد في خلق الافعال لان مقتضاها ان العبد هو الذي  
يخلق لنفسه قبول الحق والهداية (١٠) وحسن الاستماع والاصغاء وان الله تعالى لا يشارك العبد في خلق ذلك بل الذي ينسب

الى الله تعالى ارادة جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم بشرها (ولو علم الله) في هؤلاء الصم البكم (خيرا) أي انتفاعا باللطف (لا سمعهم) اللطف بهم حتى يسمعوا اسماع المصدقين ثم قال (ولو اسمعهم لتولوا) عنه يعني ولولطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافة او ولولطف بهم قصدوا لا يرتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يعلم منهم الا رجلا من مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عني عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب (اذا دعاكم) وحده الضمير كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يدكر احد همام الاخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالادعوة البعث والتخريف وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فخرج في صلاته ثم جاءه فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبرني بأوحي الى استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا ندعوني الا بجنتك وفيه قولان أحدهما ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان دعاءه كان لا يمر لم يحتمل التأخير واذا وقع مثله لأصلي فله ان يقطع صلاته (لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت ولبعضهم

لا تعين الجهول حلتة \* فذلك ميت وثوبه كفن

وقيل لمجاهدة الكفار لاسمهم لورفضوها لغيرهم وقتلهم كقوله ولكم في القصص حيات وقيل للشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) يعني أنه يميتته فتفوت الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلاؤه وردة سلجما كما يريد الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله (واعلموا انكم اليه تحشرون) فيحييكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد علم على العبد قلبه فيفسح عزائه ويغير نيافته ومقاصده ويبدله بالخوف أمانا وبالآمن خوفا وبالذكر نسيانا وبالتيسر ذكرا وما أشبه ذلك مما هو جازع على الله تعالى فاما ما يناسب عليه العبد ويعاقب من أفعال القلوب فلا والمجبرة على أنه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه أنه يطلع على كل ما يحظره المرء به لانه لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكانه بينه وبين قلبه وقرئ بين المرء وبين وجهه أنه قد حذف الهمزة والتي حركتها على الراء كالحظ ثم نوى الوقف على لغة من يقول مرتب بعمرة (فتنة) ذبا قيل هو اقرار المنكر بين أظهرهم وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله (لا تصيبن) لا يخلون من أن يكون جوابا للامر أو نهيا بعد امر أو وصفا لغتة فاذا كان جوابا فالمعنى ان أصابتكم لانتصاب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعكم وهذا كما يحكي أن علماء بني اسرائيل هم واعن المنكر تعذير افهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا أو عقابا ثم قيل لا تتعرضوا لظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على

الى الله تعالى ارادة الهداية من جميع الخلق ولا يلزم حصول مراده على العموم تعالى الله عما يقولون ثم ولو نزل منزل على هذه القاعدة لما استقام تأويل الزمخشري أيضا فان ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا

حاصله ولو علم الله فيهم خيرا لالطف بهم ولولطف بهم لما انتفعوا بالالطف فيلزم عدم انتفاعهم بالالطف على تقدير علم الله الخير فيهم وهذا غير مستقيم لما يلزم عليه من وقوع خلاف المعلوم

لله تعالى وذلك محال عقلا فلا يرتفع الاشكال الابتعاد الاسماع الواقع جوابا أو لا خلاف الاسماع الواقع شرطانا كبريا ارادة يشكر الوسط فيلزم المحال المذكور وأقرب وجه في اختلاف الاسماعين أن يراد بالاول ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اسماعا يخلق لهم به الهداية والقبول ولو اسمعهم لا على أنه يخلق لهم الاختداء بل اسماعا مجردا من ذلك لتولوا وهم معرضون فهذا هو الوجه في تأويل الآية والله الموفق وقوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه (قال معناه أنه يميتته فتفوت الفرصة التي هو واجدها الخ) قال احمد رجحه الله نعم هذا عقده اهل السنة الذي استعار لهم لقب المجبرة وهو العتد الحق المؤسس على التقوى وتفويض الخلق فكلها الى الواحد الحق خالق الخلق فان كان ذلك ظلما فانابرى عن الطائفة المنسية بالعدلية اصرا على هذا الرأي الباطل والمعتقد الماحل والله الموفق

ارادة القول كأنه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله

حتى اذا جن الظلام واخطط \* جاؤا بذقن هل رأيت الذئب قط

أي عذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب وبعضها المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأنا ما زنا وما أرانا من أهلها فاذا نحن المعنيون بهم وعن السدي نزلت في أهل بدر فاقتلوا يوم الجمل وروى أن الزبير كان يسير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذا قيل على رضى الله عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف جيك لعلني فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي اني أحبه كحبي لولدي أو أشد حبا قال فكيف أنت اذا سرت اليه نقاته (فان قلت) كيف جاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر (قلت) لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحك ولا تصيبن ولا يحطمنكم (فان قلت) خامعني من في قوله الذين ظلموا منكم (قلت) البعض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم أقم منكم من سائر الناس (اذا أنتم) نصبه على أنه مفعول به مذكور لا ظرف أي اذا كروا وقت كونكم أقله أدلة مستضعفين (في الارض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قرش (تخافون أن يتخطفكم الناس) لان الناس كانوا جميعا لهم أعداء منافقين مضادين (فأماكم) الى المدينة (وأيدكم) بنصره عظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) ارادة أن تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحى من العرب آذل الناس وأشقاءهم عيشا واعرهم جلدوا أي بنهم ضللا لا يؤكفون ولا يكونون حكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا معنى الخون النفس كان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشنار البب لانه اذا انقطع به فكانه لم يبق له ومنه قوله تعالى وتخوفوا أماناتكم والمعنى لا تخوفوا الله بأن تعطوا فرائضه ورسوله بأن لا تنصوا به (أماناتكم) فيما بينكم بان لا تحفظوها (وانتم تعلمون) تبعه ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون أنكم تخفون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وقيل وانتم علماء تعلمون فبح القبيح وحسن الحسن وروى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على أن يسيروا الى أذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتولوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل بنا بالبابة هروان بن عبد المنذر وكان مناصحنا لهم لان عياله وماله في أيديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل نزل على حكم سعد فأشار الى حلقه أنه الذبح قال أبوا بابة فبازالت قدمي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشدن نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فبكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له فدنس عليه فخلت نفسه فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلفي فجاءه فخله بيده فقال ان من غمام نوبتي أن أجهز دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يحزبك الثلث أن تنصق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل أماناتكم ما أئتمنكم الله عليه من فرائضه وحدوده (فان قلت) وتخوفوا جرم هو أم نصب (قلت) يحتمل أن يكون جرم ما خلا في حكم النهي وأن يكون نصبا لما أئتمنكم الله عليه وتكتموا الحق وقرأنا مجاهد وتخوفوا أماناتكم على التوحيد جعل الاموال والاواد فتنة لانهم سب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب أو محنة من الله ليلوكم كيف تحفظون فيهم على حدوده والله عنده أجر عظيم فعلمكم أن تنوطوا بطيعة وعبادة تودى اليه هممكم وترهوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب المال حتى تورطوا أنفسكم من أجلها كقوله المال والبنون الآفة وقيل هي من جملة ما نزل في أبي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده (فرقانا) نصر لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر

اذا أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأماكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخوفوا الرسول وتخوفوا أماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذا عكركم الذين كفروا



بإذلال خزبه والاسلام باعزاز اهل ومنه قوله تعالى يوم الفرقان أو بينا وظهورا يشهر امركم ويث صيتكم  
 وأ تارككم في اقطار الارض من قولهم يث أفعل كذا حتى طمع الفرقان أي طلع الفجر أو يخرجنا من الشبهات  
 وتوفيقا وشرا للدور أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان وفضلا ومنه في الدنيا والآخرة •  
 لما نفع الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان عكة ليسكر نعمة الله عز وجل في نجاة من مكرهم واستيلائه  
 عليهم وما أتاه الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكرا ذكركون بك وذلك أن قريشا لما أسلمت الانصار  
 ويا بعه وقرقوا أن يتفاقم أمره فاجتمعوا في دار الندوة ومشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة  
 شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أنامن تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا  
 مو را يا واهما فقال أبو الجحرى رأي أن تجسوه في بيت وتشدوا ناقة وتسددوا بابه غير كوة تلقون اليه  
 طعامه وشرا به منها وتربصوا به رب المنون فقال ابليس بش الرأى يا نيككم من يقا نلكم من قومه ويخلصه  
 من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأي أن تحمله على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع  
 واسترحم فقال ابليس بش الرأى يفسد قوما غيركم ويقا نلكم فقال أبو جهل أنا رأي أن تأخذوا من كل  
 بطن غلاما وتعطوه مسقا صار ما يضر بوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوها ثم على  
 حرب قريش كاهم فإذا طلبوا العقل عقلنا واسترحنا فقال الشيخ لعنه الله صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا  
 فتنقروا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره  
 أن لا يبيت في مضجعه وأذن الله له في الهجرة فأمر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له الشيخ بيردني فإنه  
 لن يخلص اليك أمر تكبره ويا توامر صدين فلما أصبحوا نارا والى مضجعه فأبصر واعيا نبتوا وخيب الله  
 عز وجل سعيهم واقتصوا أثره فأبطل الله مكرهم (الينبتول) الينبتول أو ينفذ أو ينشئ أو ينشئ أو ينشئ أو ينشئ  
 من قولهم ضربوه حتى أثبتوه لأحراله به ولا راح وفلان مثبت وجعا وقرى لينبتول بالتشديد وقرأ النضى  
 لينبتول من البياض وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسر بالاشاق (ويمكرون) ويمكرون المكائد  
 له (ويمكر الله) ويمكر الله ما أعداهم حتى يأتهم بغتة (والله خير الماكرين) أي مكره أنفسه من مكر  
 غيره وأبلغ تأنيرا أولانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب (لنشأ لقلنا مثل  
 هذا) نشأ من شئهم واصلف تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا في شئهم لو ساعدتهم الاستطاعة والافانهم  
 ان كانوا يستطيعون ان يشاؤا غلبه من نجاتهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدر المعلى دونه مع فرط أنفهم  
 واستسكافهم أن يغلبوا في باب البيان خاصة وان عانتهم واحد فيتعلاوا بامتناع المشيئة ومع ما علم ونظر  
 ظهور الشمس من حرصهم على أن يقهر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وتها الكهم على أن يغمره وقيل  
 فأنه التضر بن الحرب المقتول صبرا حين سمع اقتصاص الله أحاديث القرون لو نشأت لقلنا مثل هذا وهو  
 الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسقند يار فرغم أن هذا مثل ذلك وأنه من جملة تلك الاساطير  
 وهو القائل (ان كان هذا هو الحق) وهذا أسلوب من الخو د بليغ يعنى ان كان القرآن هو الحق فعاقبتا على  
 انكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب القيل أو بعدا بآخر ومرا دة نتي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم  
 يستوجب منكروه عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد أنه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك  
 ان كان الباطل حقا فانا مطر علينا حجارة وقوله هو الحق تهكم عن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا  
 هو الحق وقرأ الأعرش هو الحق بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل وهو في القراءة الاولى فصل • ويقال  
 امطرت السماء كقولك انجمت وأسبلت ومطرت كقولك هتنت وهتلت وقد كثرت الامطار في معنى العذاب  
 (فان قلت) ما فائدة قوله (من السماء) والامطار لا تكون الامنا (قلت) كانه أريد أن يقال فامطر علينا السجيل  
 وهي الحجارة المرسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كأنه قول صب عليه مسرود من حديد  
 تربد درعا (بعذاب اليم) أي شوع آخر من جنس العذاب الاليم يعنى أن امطار السجيل بعض العذاب الاليم  
 فعذبنا به أو بنوع آخر من أنواعه وعن معاوية أنه قال رجل من سبأ ما أجهد قومك حين ملكوا عليهم

لينبتول أو يقتلوك  
 أو يخرجوك ويمكرون  
 ويمكر الله والله خير  
 الماكرين واذا انتفى  
 عليهم آياتنا قالوا قد  
 سمعنا لو نشأ لقلنا مثل  
 هذا ان هذا الاساطير  
 الاولين واذا قالوا اللهم  
 ان كان هذا هو الحق  
 من عندك فامطر علينا  
 حجارة من السماء أو  
 اثنا بعذاب اليم وما  
 كان الله ليعذبهم وأنت  
 فيهم وما كان الله معذبهم

امراة قال أجهد من قومي قومك قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو  
 الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهذنا • الامام لنا كيد النفي والدلالة  
 على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوما  
 عذاب استئصال مادام بينهم وبين أظهرهم وفيه اشعار بأنهم مرصدون بالعذاب اذا هاجروا عنهم والدليل  
 على هذا الاشعار قوله وما لهم ألا يعذبهم الله وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم  
 وأنت فيهم وهو معذبهم اذا غارتهم وما لهم أن لا يعذبهم • (وهم يستغفرون) في موضع الحال ومعناه نفي  
 الاستغفار عنهم أي ولو كانوا عن يؤمن ويستغفرون من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى  
 بظلم وأهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم  
 وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين أظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين  
 وما لهم أن لا يعذبهم الله وأي شئ لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة  
 وكف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية  
 واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصد وكافوا بقولون نحن ولا البيت والحرم قصدا  
 من تشاؤوا ودخل من نشأ (وما كانوا أولياءه) وما استخفوا مع انشرا كهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية  
 أمره وأربابه (ان أولياءه الا المتقون) من المسلمين ليس كل مسلم أيضا ممن يصلح لان إلى أمره انما يتأهل  
 ولايته من كان راتقا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام (ولكن أكثرهم لا يعلمون) كانه استثنى من كان يعلم وهو  
 يعاند ويطلب الرياسة أو أراد بالبالا أكثر الجميع كما أراد بالبالا العدم • المكاء فعل بوزن النغاء والرغاء من مكاء  
 يكموا اذا صفر ومنه المكاء كانه سمي بذلك لكثرة مكائه وأصله الصفة نحو الوضوء والقراء وقرئ مكاء بالفسر  
 وتظهرهما البكي والبكاء • والتصدية التصديق نفه له من الصدى أو من صد يصد اذا قومك منه يصدون  
 • وقرأ الأعرش وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه (فان قلت) ما وجه هذا الكلام (قلت)  
 هو نحو من قوله وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه • أداهم سودا أو محذرة سحرا  
 والمعنى أنه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضع المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك أنهم كانوا  
 يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصدون فيها أو يصفقون وكافوا بفعلون  
 نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخلطون عليه (فذوقوا) عذاب القتل والاسرى يوم بدر  
 بسبب كسرهم وأفعالهم التي لا يقدم عليها الا الكفرة قيل زلت في المطمحين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم  
 كل يوم عشرة جرائر وقيل قالوا الكل من كان له تجارة في العرا أعصاب هذا المال على حرب محمد لعننا ندرلك منه  
 نارنا بما أصيب منا يسدر وقيل زلت في أبي سفيان وقد أسأجر ليوم أحد الفين من الاحابيش سوى من  
 استجاش من العرب وأنفق عليهم اربعين أوقية والاقية اثنان وأربعون مثقالا (ليصدوا عن سبيل الله) أي  
 كان غرضهم في الاتفاق الصدقة عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك (ثم تكون عليهم  
 حسرة) أي تكون عاقبة اتفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتقلب حسرة (ثم يغلبون) آخر الامر  
 وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين مجالا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كتب الله لأغلبن أنا ورسلي (والذين  
 كفروا) والكافرون منهم (الى جهنم يحشرون) لان منهم من أسلم وحسن اسلامه (ليميز الله الخبيث) القريب  
 الخبيث من الكفار (من) القريب (الطيب) من المؤمنين • فيجعل القريب (الخبيث بعضه على بعض فيركه  
 جميعا) عبارة عن الجمع والضم حتى يترأكبوا كقوله تعالى كلوا يكرهون عليه ليدافع لفرط ارضائهم  
 (أولئك) إشارة الى القريب الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذي أنفقته المشركون في عداوة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي أنفقته المسلمون كالي بكر وعثمان في نصرته فيركه فصعده في  
 جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بجباهاهم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون  
 عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون وأولئك إشارة الى الذين كفروا • وقرئ ليميز على التخييف (قل للذين

وهم يستغفرون وما لهم  
 ألا يعذبهم الله وهم  
 يصدون عن المسجد  
 الحرام وما كانوا أولياءه  
 ان أولياءه الا المتقون  
 ولكن أكثرهم لا يعلمون  
 وما كان صلاتهم عند  
 البيت الامكاء وتصدية  
 فذوقوا العذاب بما  
 كنتم تكفرون ان الذين  
 كفروا ينفقون أموالهم  
 ليصدوا عن سبيل الله  
 فيصدفونها ثم تكون  
 عليهم حسرة ثم يغلبون  
 والذين كفروا الى جهنم  
 يحشرون ليميز الله  
 الخبيث من الطيب  
 ويجعل الخبيث بعضه  
 على بعض فيركه جميعا  
 فيجعل في جهنم أولئك  
 هم الخاسرون قل  
 للذين



قوله تعالى واعلموا انما غنمتم (١٤) من شئ فان الله نجسه والرسول والذي القربى الآية (قال ان قلت ما معنى ذ كراهه وعطف

الرسول وغيره عليه الخ) قال اجد لان مالكا رضى الله عنه لا يرى ذكرا لوجه المذكورة لبيان انه لا يصرف فيما سواها وليس لان يتلوا كما هو لا على التحديد حتى لا يجوز الاقتصار على بعض الوجوه دون بعض بل الامر عنده موكول الى نظر الامام فيصرف كقر وان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله نجسه والرسول والذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الخمس في مصالح المسلمين ومن جملتهم اقربائه عليه الصلاة والسلام ولا تحديد عنده في ذلك البتة وهذا التأويل الثالث ينطبق على مذهبه وبيان ذلك ان المراد حينئذ كراهه تعالى لبيان ان الخمس يصرف في وجوه التقربات لله تعالى غير مفيد ثم تخصيص الوجوه المذكورة بعد ليس بتحديد ولكن تنبيه على فضلها والتخصيص لصد التفصيل بعد التعميم لا يرفع حكم العموم الاول بل هو قاع على حاله كما ان العموم ثابت لللائكة وان خص جبريل وميكال بعده والله تعالى اعلم

وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال ابو العباس انه يقسم على ستة أسهم سهم لله تعالى يصرف الى رواج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل ان سهم الله تعالى لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن أنس وعن ابن عباس رضى الله عنه انه كان على ستة أسهم لله والرسول سهمان وسهم لا قاريه حتى قبض فأجرى أبو بكر رضى الله عنه الخمس على ثلاثة وكذلك روى عن عمرو بن بعدد من الخلفاء وروى أن أبا بكر رضى الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج أيتامكم ويخدم من لا خدم له منكم فأما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي رضى الله عنه كذلك قال ليس لنا أن نبني منه قصورا ولا أن نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضى الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن رضى الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعن الكلبي رضى الله عنه ان الآية نزلت بيده وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر شهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (فان قلت) ثم تعلق قوله (ان كنتم آمنتم بالله) (قلت) معذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنمية يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطعاعكم واقتنعوا بالانحسار الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله تعالى لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر (وما أنزلنا) معطوف على بالله أي ان كنتم آمنتم بالله وبالنزول على عبدنا وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمين (يوم الفرقان) يوم بدر (الجمعان) الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ (والله على كل شئ قدير) بقدر على أن ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم (اذ) بدل من يوم الفرقان والعدو شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بين وبالعدو على قلب الواو ياء لان بينها وبين الكسرة حاجز غير حصين كافي الصية والدينا والقصوى تأنيث الأدنى والأقصى (فان قلت) كلناهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احداهما بالياء والثانية بالواو (قلت) القياس هو قلب الواو ياء كالعلياء وما القصوى نكال القود في محييه على الاصل وقد جاء القصيا الآن استعمال القصوى أكثر كما كثر استعمال استصوب مع محي استصاب وأغلبت مع أغالت والعدو الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة (والركب أسفل منكم) يعني الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل وأسفل نصب على الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر لا مبتدأ (فان قلت) ما فائدة هذا التوفيت وذكر مرار كثر الفريقين وأن العير كانت أسفل منهم (قلت) الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شأن العدو وشوكة وتكامل عدته وتجهده أسباب الغلبة له وضعف شأن المسلمين والنيات أمرهم وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعان الله سبحانه ودليلا على أن ذلك أمر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك أن العدو القصوى التي أفاخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولأما بالعدو الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل ولا يعتنى فيها بالاعتناء ومشقة وكانت العير وراء ظهر العدو ومع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف جثتهم ونشد في المقاتلة عنها زياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم وأموالهم ليسعهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهدهم في القتال وأن لا يتركواداءهم ما يجدون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ويوطن نفوسهم على أن لا يبرحوا مواضعهم ولا يخلوا من أكرهم ويذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير مآثر سجدته من أمر وقعة بدر ليقضى أمر اكان مقعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مهمة غير مبنية حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقريش من عويين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأموالهم حتى نفروا لينعوا عيرهم وسبب

وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال ابو العباس انه يقسم على ستة أسهم سهم لله تعالى يصرف الى رواج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل ان سهم الله تعالى لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن أنس وعن ابن عباس رضى الله عنه انه كان على ستة أسهم لله والرسول سهمان وسهم لا قاريه حتى قبض فأجرى أبو بكر رضى الله عنه الخمس على ثلاثة وكذلك روى عن عمرو بن بعدد من الخلفاء وروى أن أبا بكر رضى الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج أيتامكم ويخدم من لا خدم له منكم فأما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي رضى الله عنه كذلك قال ليس لنا أن نبني منه قصورا ولا أن نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضى الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن رضى الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعن الكلبي رضى الله عنه ان الآية نزلت بيده وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر شهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (فان قلت) ثم تعلق قوله (ان كنتم آمنتم بالله) (قلت) معذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنمية يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطعاعكم واقتنعوا بالانحسار الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله تعالى لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر (وما أنزلنا) معطوف على بالله أي ان كنتم آمنتم بالله وبالنزول على عبدنا وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمين (يوم الفرقان) يوم بدر (الجمعان) الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ (والله على كل شئ قدير) بقدر على أن ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم (اذ) بدل من يوم الفرقان والعدو شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بين وبالعدو على قلب الواو ياء لان بينها وبين الكسرة حاجز غير حصين كافي الصية والدينا والقصوى تأنيث الأدنى والأقصى (فان قلت) كلناهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احداهما بالياء والثانية بالواو (قلت) القياس هو قلب الواو ياء كالعلياء وما القصوى نكال القود في محييه على الاصل وقد جاء القصيا الآن استعمال القصوى أكثر كما كثر استعمال استصوب مع محي استصاب وأغلبت مع أغالت والعدو الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة (والركب أسفل منكم) يعني الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل وأسفل نصب على الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر لا مبتدأ (فان قلت) ما فائدة هذا التوفيت وذكر مرار كثر الفريقين وأن العير كانت أسفل منهم (قلت) الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شأن العدو وشوكة وتكامل عدته وتجهده أسباب الغلبة له وضعف شأن المسلمين والنيات أمرهم وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعان الله سبحانه ودليلا على أن ذلك أمر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك أن العدو القصوى التي أفاخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولأما بالعدو الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل ولا يعتنى فيها بالاعتناء ومشقة وكانت العير وراء ظهر العدو ومع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف جثتهم ونشد في المقاتلة عنها زياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم وأموالهم ليسعهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهدهم في القتال وأن لا يتركواداءهم ما يجدون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ويوطن نفوسهم على أن لا يبرحوا مواضعهم ولا يخلوا من أكرهم ويذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير مآثر سجدته من أمر وقعة بدر ليقضى أمر اكان مقعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مهمة غير مبنية حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقريش من عويين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأموالهم حتى نفروا لينعوا عيرهم وسبب

ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اذ أنتم بالعدو الدنيا ودم بالعدو القصوى والركب أسفل منكم \* قوله تعالى اذ أنتم بالعدو الدنيا ودم بالعدو القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد (قال ان قلت ما فائدة ذكر مركز الفريقين وان العير كانت أسفل منهم الخ) قال اجد وهذا الفصل من خواص حسنات الرخصى وتنقيبه عن أمير الكتاب العزيز



• قوله تعالى واذير يكومهم اذ انقلبتم في اعينكم قليلا وبقلاكم في اعينهم (قال ان قلت باى طريق يصرون الكثير قليلا الخ) قال احد وفى هذا دليل بين على ان الله تعالى (١٦) هو الذى يخلق الادراك فى الحاسة غير موقوف على سبب من مقابلة أو قرب أو ارتفاع حجب أو غير ذلك اذ لو كانت هذه الاسباب موجبة للرؤية عقلا لما أمكن ان يستعظم البعض وقد أدركوا البعض والسبب الموجب مشترك فعلى هذا يجوز ولو اعدتم لاختلقتهم فى الميعاد ولكن ليقضى الله امره كان مفعولا لعل من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله اسمع علمهم اذ يريكم الله فى منامكم قليلا ولو اراكم كهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سميع عليم بذات الصدور واذ يريكمهم اذ انقلبتم فى اعينكم قليلا وبقلاكم فى اعينهم ليقضى الله امره كان مفعولا الى الله ترجع الامور بالآيات التى آمنوا والقسمة فتنة فآتتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكفونوا

الاسباب حتى اناخ دول بالعدو الدنيا وهو لا بالعدو القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان (ولو اعدتم) انتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد لتلقون فيه للقتال تخالف بعضكم بعضا فبسطكم قتلهم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وبسطهم ما فى قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وبسببه (ليقضى) متعلق بمعدوف أى ليقضى امره ان كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر أعدائه بذلك وقوله (ليهلك) بدل منه واستعبر الهلاك والحياة للكفر والاسلام أى ليصدر كفرهم من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالفة شبهة حتى لا يتبى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضا عن يقين وعلم بأنه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتسليم به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من الآيات الغر المحجولة التى من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطاهما • وقرئ ليهلك بفتح اللام وحى بظاهر التضعيف (لسميع عليم) يعلم كيف يدبر أموركم ويسوى مصالحكم أول سميع عليم بكفرهم من كفر وعقابه وبإيمان من آمن وثوابه (اذير بكمهم الله) نصبه باضمار اذ كراوه وبدل نان من يوم الفرقان أو متعلق بقوله لسميع عليم أى يعلم المصالح اذ يبقاها في عينك (فى منامك) فى رؤياك وذلك ان الله عز وجل أراد اياهم فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك أصحابه فكان نبييتا لهم وتنجيها على عدوهم وعن الحسن فى منامك فى عينك لانها مكان النوم كاقبل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما يلائم علمه بكلام العرب وقصاحته (لفشلتم) لحيتم وهبتم الاقدام (ولتنازعتم) فى الراى وتفرقت فيما تصنعون كلتكم وترجمتم بين النبات والفرار (ولكن الله سميع) أى عصم وأنعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف (انه عليهم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيهما من الجراءة والجلل والسير والجزع (واذير بكمهم) الضمير ان مفعولان يعنى واذير بكمهم اياهم و (قليلا) نصب على الحال وانما قلناهم فى اعينهم نصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما أخبرهم به فيزداد يقينهم ويحذروا وينتوا قال ابن مسعود رضى الله عنه لقد قلوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اترأهم سبعين قال أراهم مائة فأمر نارجل منهم فقتلناه كم كنتم قال أنا (ويقلل لكم فى اعينهم) حتى قال قائل منهم اغصاهم أكلة جزور (فان قلت) الغرض فى تقليل الكفار فى اعين المؤمنين ظاهره فى الغرض فى تقليل المؤمنين فى اعينهم (قلت) قد قلناهم فى اعينهم قبل اللقاء ثم كثرتهم فيها بعد ليجترأ عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجروهم الكثرة فيقتلوا ويهاولوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسابهم وتقديرهم وذلك قوله يرونهم مثلهم رأى العين ولولا يستعدوا بهم وليعظم الاحتجاج عليهم باستيضاح الآية البينة من قتلهم أولا وكثرتهم آخر (فان قلت) باى طريق يصرون الكثير قليلا (قلت) بأن يستراهم عنهم بعضه يستأروا ويحدث فى اعينهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث فى اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لى لا أرى هذين الديكين اربعة (اذالقيتم فتنة) اذا حاربتم جماعة من الكفار ترك أن يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب (فآتتوا) لقتالهم ولا تقروا (واذكروا الله كثيرا) فى مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلكم تفلحون) لعلكم تظفرون عزادكم من النصرة والثبوت وفيه اشعار بأن على العبد ان لا يفتقر عن ذكره أشغل ما يكون قلبا وأكثر ما يكون هما وأن تكون نفسه مجمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما فى خطب أمير المؤمنين عليه السلام فى أيام صفين وفى مشاهد مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان واطائف المعاني وبلغات المواعظ والنصائح دليلا على أنهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تنازعوا الامر (ولانازعوا) قرئ بتشديد التاء (فتفشلوا) منصوب باضمار ان أو مجزوم لدخوله فى حكم النهى وتدل على التقديرين قراءة من قرأ وتذهب ريحكم بالناء

المسكرين لرؤية الله تعالى بناء على اعتبار هذا لاسباب فى حصول الادراك عقلا وانما تستلزم الجمعية اذ المقابلة والنصب والقرب وارتفاع الحجب انما تاتى فى جسم فلهذا لا يهجمهم فى ابطال زعمهم ولكنهم يعمرون عليها وهم عنها معرضون والله الموفق

والنصب وقراءة من قرأ وتذهب ريحكم بالياء والجزم • والريح الدولة شبتت فى نفوذ امرها وعشبه بالريح وهبها فقل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله  
 باصاحي الا لا حى بالوادى • الا عيسد تعود بين اذواد  
 أنتظر ان قليلا ريت غفلتهم • أم تعدوان فان الريح للعادى

وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يعنها الله تعالى وفى الحديث نصرت بالصبا واعلمت عاد بالدور • حذرهم بانهم عن التنازع واختلاف الراى فحوموا وقع لهم باخذلنا فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتلهم وذهب ريحهم (كالذين خرجوا من ديارهم) هم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير فانهم رسول أبى سفيان وهم بالخفة ان ارجعوا ففسدت سلمت عبركم فابى أبو جهل وقال حتى تقدم بدرأ تشرب بها الخمر وتعرف علينا القيان ونطمعهم من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورتاؤهم الناس باطعامهم فوافوا فها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهاهم أن يكونوا منهم بطرين طرين مرأين باعمالهم وأن يكونوا من أهل التقوى والكأبة والحزن من خشية الله عز وجل فخلصوا أعمالهم الله • (و) اذ كراوه (اذير بكمهم الله) التى علوها فى معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون وأوهمهم أن اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجبرهم • فلما تلاقى الفريقان تكص الشيطان وتبرأ منهم أى بطل كبده حين نزل جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمل لهم وقيل لما اجتمع قريش على السير ذكرت التى بينها وبين بنى كنانة من الحرب فكان ذلك بينهم فتمثل لهم ابليس فى صورة سرافقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكنانى وكان من أسرافهم فى جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم وانى يجبركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة نزل تكص وقيل كانت يده فى يد الحرب ابن هشام فلما تكص قال له الحرب الى أين اتخذ لنا فى هذه الحال فقال انى أرى ما لا ترون ودفع فى صدر الحرب وانطلق وانهم زمو فلما بلغوا مكة قالوا همز الناس سرافقة فبلغ ذلك سرافقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما أسلوا أعمالوا أنه الشيطان وفى الحديث وما روى ابليس يوما أصغروا ولا أدخروا لا أغبط من يوم عرفه لما يرى من نزول الرحمة الا ما روى يوم بدر (فان قلت) هلا قيل لا غالب لكم كما يقال لا ضارب يابدا عندنا (قلت) لو كان لكم مفعولا لغالب معنى لا غالب اياكم لكان الامر كما قلتم لكنته خبر تقدم به لا غالب كائن لكم (اذيقول المنافقون) بالمدينة (والذين فى قلوبهم مرض) يجوز أن يكون من صفة المنافقين وأن يراد الذين هم على حرف ليس وانما تاتى الاقدام فى الاسلام وعن الحسن هم المشركون (غرهوا لا دينهم) يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم وأنهم يتفقدون به وينصرون من أجله فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف ثم قال جوابا لهم (ومن يتوكل على الله فان الله عز وجل غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوى (ولو ترى) ولو عانيت وشاهدت لان لوترد المضارع الى معنى الماضى كما ترد ان الماضى الى معنى الاستقبال (واذ) نصب على التلطف • وقرئ يتوفى بالياء والتاء (والملائكة) رفعها بالهمل و (يضربون) حال منهم ويجوز أن يكون فى يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خير • وعن مجاهد وأدبارهم أسناهم ولكن الله كريم يكنى وانما خصوهما بالضرب لان الخمرى والشكال فى ضربهما أشد وبلغنى عن أهل الصين أن عقوبة الزانى عندهم أن يصبر ثم يعطى الرجل القوى البطش شأ عمل من حديد كهيشه الطبق فيه رزاقه وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقسوة فيجمد فى مكانه وقيل يضربون ما قبل منهم وما أدبر (وذوقوا) معطوف على يضربون على ارادة القول أى ويقولون وذوقوا (عذاب الخريق) أى مقدمة عذاب النار وذوقوا عذاب الآخرة بشاره لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التبت النار أو يقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجوابا لمعدوف أى لرايت أمر اقلبيعا منكرا (ذلك بما قدمت أيديكم) يحتمل أن يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره (وان الله) عطف عليه أى ذلك العذاب يبين بسبب كفرهم ومعاصيكم وبأن الله (ليس

كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورتاه الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذير بكمهم الله الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان تكص على عقيبهم وقال انى يرى منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم هم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عز وجل حكيم ولوترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الخريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس



نظام للعبيد كذاب  
 آل فرعون والذين من  
 قبلهم كفروا بآيات الله  
 فأخذهم الله بذنوبهم  
 ان الله قوى شديد  
 العقاب ذلك بان الله لم  
 يك مغفرا نعمة انعمها  
 على قوم حتى يغيروا  
 ما بانفسهم وان الله  
 سميع عليم كذاب آل  
 فرعون والذين من قبلهم  
 كذبوا بآيات ربهم  
 فاهلكناهم بذنوبهم  
 وأغرقنا آل فرعون  
 وكل كانوا ظالمين ان شر  
 الدواب عند الله الذين  
 كفروا فهم لا يؤمنون  
 الذين عاهدت منهم ثم  
 يتنصون عهدهم في كل  
 مرة وهم لا يتقون فاما  
 تنفهم في الحرب فشرد  
 بهم من خلفهم لعاهم  
 يذكرون واما تخافون  
 من قوم خيانة فاني  
 ان الله  
 لا يحب الخائنين ولا  
 تحسبن الذين كفروا  
 سيقوا انهم لا يجزون  
 وأعدوا لهم ما استطعتم  
 قوله تعالى وان الله  
 ليس نظام للعبيد قال  
 وقيل ظلام للتكثير  
 لاجل العبيد الخ قال  
 أجسد وبهذه النكتة  
 يجاب عن قول القائل  
 نسى الادنى أبلغ من  
 نسي الاعلى فلم عدل عن  
 الابلغ والمراد تنزيهه  
 تعالى وهو وحيد  
 بالمبالغة فهذا الجوابان  
 عتيدان في هذا السؤال

نظام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كآية المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد ولان  
 العذاب من العظم بحيث لو لا الاستحقاق لكان التعذيب بمنزلة ظلاما يبلغ الظلم متفاهة الكاف في محل الرفع  
 أي دأب هو لا يمثل دأب آل فرعون ودأبهم عاداتهم وعملهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه وواظبوا (كفروا)  
 تفسير لدأب آل فرعون و (ذلك) إشارة الى ما حل بهم من عذاب العذاب أو الانتقام بسبب أن الله لم ينبغ له  
 ولم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم (حتى يغيروا) بهم من الحال (فان قلت) فما كان من تغيير آل  
 فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة (قلت)  
 كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى أسخط منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول  
 اليهم كفرة عبدة أصنام فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه  
 غير واحالهم الى أسوأ مما كانت غير الله ما أنعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب (وان الله سميع)  
 يقول مكذبوا بالرسول (عليه) بما يفقهون (كذاب آل فرعون) تكرير للتأكيد وفي قوله (بآيات ربهم) زيادة  
 دلالة على كفران النعم وبجود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنب (وكل كانوا ظالمين) وكلهم من  
 غرق في القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أي أصروا  
 على الكفر وجوابه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 لا يمالئوا عليه فنكثوا بان أغاثوا مشركي مكة بالصلاح وقالوا لنسألكم ما نريد فأنكروا وما لؤا معهم  
 يوم الخندق وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة خالفهم (الذين عاهدت منهم) بدل من الذين كفروا أي الذين  
 عاهدتهم من الذين كفروا بهاهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر  
 المصرون الناكثون للعهود (وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الفدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار (فاما  
 تنفهم في الحرب) فاما تصادفهم وتظفر بهم (فشر دبتهم من خلفهم) ففرق عن محاربتك ومناصبتك  
 بقتلهم شر قتلة والنكاية قيمهم وراءهم من الكثرة حتى لا يجسر عليك بعددهم أحدا اعتبارا بهم واتعاطا  
 بحالهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه فشر دبتهم بالذال المجبة بمعنى ففرق وكانه مقول شذر من قولهم ذهبا  
 شذره ذرو منه الشذر المنقطع من المعدن لفرقه وقرأ أبو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التثريد من وراءهم  
 لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التثريد في وراءه وأوقعه فيه لان وراءه جهة التثريد فاذ جعل وراء  
 ظرف التثريد فقد دل على تثريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين (لعلهم يذكرون) لعل المشركين من وراءهم  
 يتعلمون (واما تخافون من قوم) معاهدن (خيانة) ونكثا بآياتنا وحر لك (فان الله) فاطر رح اليهم العهد  
 (على سواء) على طريق مستوفى وذلك أن تظهر لهم نية العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفاتنا أنك قطعت ما  
 بينك وبينهم ولا تتأخرهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك (ان الله لا يحب الخائنين)  
 فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخذاع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العلم  
 والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانيذ اليهم بآياتي على طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء في العلم  
 أو العداوة على أنها حال من التابذ والنسب واليهام معا (سيقوا) فأتوا وأفلتوا من أن يظفر بهم (انهم لا يجزون)  
 انهم لا يفتنون ولا يجدون طابهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ أنهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحدة من المكسورة  
 والمفتوحة تعليل لأن المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يجزون بالتشديد  
 وقرأ ابن عباس يجزون بكسر النون وقرأ الاعشى ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء وبفتحها على حذف  
 النون الخفيفة وقرأ جزة ولا يحسب بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل فيه أنه سببوا وحذف أن  
 كقوله ومن آياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل  
 على أنهم لا يجزون على أن لاصلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين أي مقلتين هارين وقيل معناه ولا  
 يحسبهم الذين كفروا سببوا وحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسب قبيل المؤمنين الذين كفروا  
 سبقوا وحذف الاقوال كاهما متعلا وبست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنية وعن الزهري أنها انزلت

فحين أفلت من فل المشركين (من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عقبة بن عامر سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ألا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في  
 سبيل الله وعن عكرمة بن الحارث عن الرباط اسم للخيال التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي  
 هو معنى المراقبة ويجوز أن يكون جمع رباط كفضيل وفصال وقرأ الحسن ومن رباط الخيل يضم الباء  
 وسكونها جمع رباط ويجوز أن يكون قوله (ومن رباط الخيل) تخصيصا للخيال من بين ما يتقوى به كقوله  
 وجبريل وميكال وعن ابن سيرين رحمه الله أنه سئل عن أوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل  
 فترابط في سبيل الله ويغزى عليها فيقتل له انما أوصى في الحصون فقال ألم تسمع قول الشاعر  
 ان الحصون الخيل لا مدمر القرى (ترهبون) قرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد رضي الله  
 عنهم ما تحزون والضمير في (به) راجع الى ما استطعتم (عدوا الله وعدوكم) هم أهل مكة (وأخرين من دوتهم)  
 هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم أهل فارس وقيل كفرة الجح و جاء في الحديث ان الشيطان  
 لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عشق وروى أن صهيل الخيل يرهب الجن جحله واليه اذا مال  
 والسلم تؤثرت تأنيث تقيضها وهي الحرب قال  
 السلم تأخذ منها ما رزيت به والحرب بكسبك من أنفاسها جرح  
 وقرئ بفتح السين وكسرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين  
 لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم والعصعج أن الامر موقوف على ما يرى  
 فيه الامام صلاح الاسلام وأهله من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا ويجأوا الى الهدنة أبدا وقرأ  
 الاشهب العقيلي فاجح يضم النون (ونوكل على الله) ولا تخف من ابطانهم المكرف في جنوحهم الى السلم فان  
 الله كافيك وعاصمك من مكربهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قريظة (فان حسبك الله) فان حسبك الله قال  
 ابن جرير اني وجدت من المكرب حسبكم أن تلبسوا اخر الثياب وتنبعوا  
 (وألقي بين قلوبهم) التأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة لان  
 العرب لما فزعهم من الحية والعصية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء والقائه بين أعينهم الى أن ينتقوا  
 لا يكاد يأنف منهم قلوبا ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذوا وأنصارا ومن  
 عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من ألقمهم وجمع من كلمهم وأحدث بينهم من التحاب والتواد وأما طاعتهم  
 من التباغض والتماقت وكانهم من الحب في الله والبغض في الله ولا يقدروا على ذلك الا من علك القلوب فهو  
 يقبلها ككاشا ويصنع فيها ما أراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوفائع ما أهلك ساداتهم  
 ورؤساءهم ووق جاجهم ولم يكن لبغضائهم أمد ومنتهى وبينهم ما التجار والذين يهيج الضغائن ويديم التماسد  
 والتنافس وعادة كل طائفتين كانت بينهما المشابة أن تجب هذه ما أثرته أخواتها وتكرهه وتنفر عنه فأناسهم  
 الله تعالى ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة ونصافوا وصاروا أنصارا وعادوا أعوانا وما ذاك الا بلطف صناعه  
 وبلغ قدرته (ومن اتبعك) الواو بمعنى مع وما بعده منصوب بقول حسبك وزيادهم ولا تجر لأن عطف  
 الظاهر المجزور على المكنى ممنوع قال تحسبك والضحالة غضب مهند والمعنى كفالك وكفى تساعلك من  
 المؤمنين الله ناصر أو يكون في محل الرفع أي كفالك الله وكفالك المؤمنين وهذه الآية تزلت باليداع في  
 غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبير  
 أنه أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فترزت التحريض المبالغة في  
 الحث على الامر من الخرض وهو أن يتهكم المرض ويتبالغ فيه حتى يشقى على الموت أو أن تسميه خرضا وتقول  
 له ما أراك الا خرضا في هذا الامر وعرضا فيه ليحببه ويحرك منه ويقال حركه وخرضه وخرشه وخر به  
 بمعنى وقرئ حرص بالصاد غير المجتهد حكاهما الاخفش من الخرض وهذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة  
 من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله تعالى وتأييده ثم قال (بأنهم قوم

من قسوة ومن رباط  
 الخيل ترهبون به عدو  
 الله وعدوكم وآخرين  
 من دونهم لاتعلمونهم الله  
 يعلمهم وما تنفقوا من  
 شيء في سبيل الله يوف  
 اليكم وأنتم لا تظلمون  
 وان جنحوا للسلم فاجنح  
 لها ووفو كل على الله انه  
 هو السميع العليم وان  
 يريدوا أن يخدعوك  
 فان حسبك الله هو الذي  
 ايدك ينصره وبالمؤمنين  
 وألف بيّن قلوبهم لو  
 أنفقت ما في الارض  
 جميعا ما ألفت بين  
 قلوبهم ولكن الله ألف  
 بينهم انه عزيز حكيم  
 بآيات النبي حسبك الله  
 ومن اتبعك من  
 المؤمنين بآيات النبي  
 حرص المؤمنين على  
 القتال ان يكن منكم  
 عشرون صابرون يقبلوا  
 مائتين وان يكن منكم  
 مائة يقبلوا ألفا من  
 الذين كفروا بأنهم قوم  
 قوله تعالى وأعدوا لهم  
 ما استطعتم من قوة  
 ومن رباط الخيل (قال  
 القوة الرمي روى عقبة  
 ابن عامر أنها الرمي الخ)  
 قال أجسد والمطابق  
 للرمي أن يكون الرباط  
 على بابه مصدرا والله أعلم  
 وهو حسي ونعم الوكيل



لا يفقهون) أي بسبب أن الكفار قوم جهلة يقنلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقبل ثباتهم  
 ويعدمون جهلهم بالله نصرته وسخوة خذلانه خلاف من يقاقل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر  
 والاطهار من الله تعالى وعن ابن جرير كان عليهم أن لا يقرؤوا ويثبت الواحد منهم العشرة وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يبعث حجة رضى الله عنه في ثلاثين راكباً فلقى أباجه في ثلثمائة راكب قيل ثم ثقل عليهم  
 ذلك وشجوا منه وذلك بعد مدة طويلة ففسخ وحفف عنهم عقوبة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة في  
 الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التحقيف وقرئ ضعفاً بالفتح والضم كالكت والمكت والفقر والفقر وضعفاً  
 جمع ضعيف وقرئ القعل المستند إلى المائة بالتاء والياء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن  
 وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك (فان قلت) لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة  
 الجاعة لا كثرة ما هم تين قبل التحقيف وبعده (قلت) للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة  
 لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الآلاف وكذلك بين مقاومة المائة  
 المائتين والآلاف الاثنين وقرئ للشيء على التعريف وأسارى ويثنى بالتشديد ومعنى الاختيان كثرة القتل  
 والمبالغة فيه من قولهم أثنىته الجراحات إذا أثنته حتى تنقل عليه الحركة وأثنىته المرض إذا أثنته من  
 التثانة التي هي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه بأشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه  
 بالاستيلاء والقهر من الأسر بعد ذلك ومعنى (ما كان) ما صبح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثرت المسلمون  
 نزل فاما ما بعد وما أقدماء وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيراً منهم العباس عمه وعقيل  
 ابن أبي طالب فاستدار أبابكر رضى الله عنه فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم له ل الله أن شوب عليهم وخذ  
 منهم فدية تقوى بها أحمالك وقال عمر رضى الله عنه كذبك وأخرجك فقدمهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء  
 أئمة الكفر وإن الله أغناك عن القداء يمكن علماء من عقيل وحجرة من العباس ومكي من فلان لتسبب له  
 فلا ضرب أعناقهم فقال صلى الله عليه وسلم إن الله ليأين قلوب رجل حتى تكون أئمة من الذين وإن الله ليشد  
 قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن منكم يا أبابكر مثل إبراهيم قال فن تبعني فانه منى ومن عصاني  
 فانك غفور رحيم ومنك يا عمر مثل فوح قال رب لا تدر على الأرض من الكافر ين دياراً ثم قال لا يصحها أئمة  
 اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم إلا بقاء أو ضرب عنق وروى أنه قال لهم إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فادبتموهم  
 واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ القداء فاستشهدوا واحد وكان قداء الأسارى عشرين أوقية وقداء  
 العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان قداءهم مائة أوقية والأوقية أربعون درهما وستة دنانير  
 وروى أنهم لما أخذوا القداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر  
 يكيان فقال يا رسول الله أخبرني فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاءً لم أبك فقال أبكي على أحمالك  
 في أخذهم القداء ولقد عرض على عذلبهم أدنى من هذه الشجرة للشجرة قريبة منه وروى أنه قال لو نزل  
 عذاب من السماء لما نجاه من غير عمر وسعد بن معاذ رضى الله عنهم القولة كان الاختان في القتل أحب إلى  
 (عرض الدنيا) حطامها سمى بذلك لانه حدث قليل البت بذا القداء (والله يريد الآخرة) يعني ما هو سبب  
 الجنة من أعزاز الإسلام بالاختان في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرأ بعضهم والله يريد الآخرة بغير الآخرة  
 على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله كقوله

أكل امرئ تحسب من امرأ • وادرت قد بالليل نارا

ومعناه والله يريد عرض الآخرة على التقابل بمعنى نوابها (والله عز و) يقبل أولياءه على أعدائه ويتمكنون  
 منهم قتلاً وأسراً ويطلق لهم القداء ولكنه (حكيم) يؤخذ ذلك إلى أن يكفروا ويعزوا وهم يجالون (لولا كتاب  
 من الله سبق) لولا حكم منه سبق آياته في اللوح وهو أنه لا يعاقب أحد بخطأه وكان هذا خطأ في الاجتهاد  
 لأنهم نظروا في أن استنفاءهم ربما كان سبباً في إسلامهم وقبيلهم وأن فداءهم ينفعهم به على الجهاد في سبيل  
 الله وخفي عليهم أن قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراءهم وأقل لشوكهم وقيل كتابه أنه سجل لهم القدية  
 التي أخذوها وقيل إن أهل بدر مغفور لهم وقيل أنه لا يعذب قوماً إلا بعد أن كيدوا الجنة وتقدم النهي ولم

لا يفقهون الآن خفف  
 الله عنكم وعلم أن فيكم  
 ضعفاً فان يكن منكم  
 مائة صابرة يغلبوا  
 مائتين وإن يكن منكم  
 ألف يغلبوا ألفين باذن  
 الله والله مع الصابرين  
 ما كان لشي أن يكون  
 له أسرى حتى يثخن في  
 الأرض تريدون عرض  
 الدنيا والله يريد الآخرة  
 والله عز يزكم لولا  
 كتاب من الله سبق  
 لمكم فيما أخذتم  
 عذاب عظيم

يتقدم نهى عن ذلك (فكلوا مما غنمتم) روى أنهم أمسكوا عن الغنائم ولم يذروا أيديهم بها فزلت وقيل هو  
 أباحة القداء لانه من جهة الغنائم (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يهد اليكم فيه (فان قلت) ما معنى الذاء  
 (قلت) التيبب والسبب محذوف معناه قد أجيحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال  
 من المقنوم أو صفة للصدر أي أكلوا حلالاً وقوله (ان الله غفور رحيم) معناه انكم إذا اتقيتموه بعد ما فرط  
 منكم من استباحة القداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم (في أيديكم) في ملكيتكم كان  
 أيديكم قابضة عليهم وقرئ من الأسرى (في قلوبكم خيراً) خلوص إيمان ومحبة نية (يؤتكم خيراً مما أخذ  
 منكم) من القداء ما أن يخلفكم في الدنيا ضعفاً أو ينيكم في الآخرة وفي قراءة الأعرش بفتح خاء وعن  
 العباس رضى الله عنه أنه قال كنت مسلماً لكتهم استكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن  
 ما نذكركم حقاً فالله يجزيك فاما ما ظاهراً أمره فقد كان علينا وكان أحد الذين ضمنوا اطعام أهل بدر وخرج  
 بالذهب لذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس أقداني أخيك عقيل بن أبي طالب وقول  
 ابن الحرث فقال يا محمد تركني أنت كفف قر يشاماً بقيت فقال له فإين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت  
 خروجك من مكة وقلت لها لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله  
 والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس فإنا نأثم بذاك صادق وأن لا اله الا الله  
 وأنت عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتاباً في أمره  
 فاما اذا أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس رضى الله عنه فإدعني الله خيراً من ذلك إلى الآن عشرون عبداً ان  
 أدانهم ليضرب في عشرين ألفاً وأعطاني زحزح ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة  
 من ربي وروى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال الجرب ثمانون ألفاً وقصلاً صلالة الظاهر  
 وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على حله وكان يقول هذا خير مما أخذتني  
 وأرجو المغفرة وفر الحسن وثنية مما أخذ منكم على الساء للفاعل (وان يريدوا خيانتك) نكث ما يبعوك  
 عليه من الإسلام والردة واستجاب دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به ونقض ما أخذ على كل  
 عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم) كإراهم يوم بدر فيمكن منهم أن أعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع  
 حاضموهم من القداء الذين هاجروا أي فارقوا وأوطانهم وقومهم حباقة ورسوله هم المهاجرون • والذين  
 آوهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار (بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضاً في  
 المرات وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة وندوى القربا حتى نسخ ذلك بقوله تعالى  
 وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر أي من توليهم في المرات ووجه الكسر  
 أن تولي بعضهم بعضاً بالهجرة والصناعة كأنه بتولية صاحبه يزاول أمره أو يباشر عملاً (فعليكم النصر)  
 فواجب عليكم أن تصبروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم (يتك ويثمنهم) عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم  
 عليهم لأنهم لا يبتدون بالقتال إذا الميثاق مانع من ذلك (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهراً أثبات  
 الموالات بينهم كقوله تعالى في المسلمين أولئك بعضهم أولياء بعض ومعناه نهى المسلمين عن موالات الذين  
 كفروا وموارثهم وإيجاب مباعدهم ومصارمتهم وان كانوا أقارب وأن يتكوا ويتوارثون بعضهم بعضاً  
 ثم قال (الانفعلو) أي الاتفعلوا ما أمرتكم به من توصل المسلمين وتولي بعضهم بعضاً حتى في التوارث تفضيلاً  
 لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كقربا تحصل  
 فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة لان المسلمين مالم يصيروا ويدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهراً والقساد  
 زائدا وقرئ كثير بالناء (أولئك هم المؤمنون حقا) لأنهم صدقوا إيمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من  
 هجرة الوطن ومفارقة الأهل والأولاد من المال لأجل الدين وليس يتكرار لان هذه الآية واردة  
 لشأنهم عليهم والشهادة لهم مع المرعد الكريم والاولى الأمر بالتواصل (والذين آمنوا من بعد) يريد الأتقين  
 بعد السابقين إلى الهجرة • والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

فكلوا مما غنمتم حلالاً  
 طيباً واتقوا الله ان الله  
 غفور رحيم يا أيها النبي  
 قل لمن في أيديكم من  
 الأسرى ان يعلم الله في  
 قلوبكم خيراً بما يؤنكم خيراً  
 مما أخذ منكم وبغفر  
 لكم والله غفور رحيم  
 وان يريدوا خيانتك  
 فقد خانوا الله من قبل  
 فأمكن منهم والله عليم  
 حكيم ان الذين آمنوا  
 وعملوا وصالحوا وهم  
 أولياءهم وأنفسهم في  
 سبيل الله والذين آووا  
 ونصروا أولئك بعضهم  
 أولياء بعض والذين  
 آمنوا ولم يهاجروا ما لكم  
 من ولايتهم من شيء  
 حتى يهاجروا وان  
 استنصروكم في الدين  
 فعليكم النصر الا على  
 قوم بينكم وبينهم ميثاق  
 والله بما تعملون بصير  
 والذين كفروا بعضهم  
 أولياء بعض الاتفعلو  
 تكن فتنة في الأرض  
 وفساد كبير والذين  
 آمنوا وهاجروا وجاهدوا  
 في سبيل الله والذين  
 آووا ونصروا أولئك  
 هم المؤمنون حقا لهم  
 مغفرة ورزق كريم  
 والذين آمنوا من بعد  
 وهاجروا وجاهدوا  
 معكم فأولئك منكم



في القول في سورة براءة (٣٣) الله ورسوله الى الذين غاهدتم من المشركين الآية (قال معناه ان الله ورسوله قد برئ من

العهد الذي عاهدتم به  
المشركين الخ) قال أحد  
ووراء ما ذكر مسراً  
هو المرعى والله أعلم  
وذلك أن نسبة العهد  
الى الله ورسوله في مقام

نسب اليه التبعين  
المشركين لا تحسن شرعا  
الأثرى الى وصية رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لاحراء السرايا حيث  
يقول لهم وإذا نزلت

وأولوا الارحام بعضهم  
أولى ببعض في كتاب الله  
ان الله بكل شئ عليم

سورة التوبة مدنية  
وهي مائة وثلاثون وقيل

تبع وعشرون آية

برافق من الله ورسوله  
الى الذين غاهدتم من  
المشركين نسجوا في  
الارض أربعة أشهر  
واعلموا أنكم

بمحض فطلبوا النزول  
على حكم الله فأنزلهم  
على حكمك فانك  
لا تدري أصادفت حكم  
الله فيهم أو لا وان طلبوا  
فمنع الله فأنزلهم على  
حكمك فلا تفتقر  
فمنعك خير من أن تفتقر  
فمنع الله فأنظر الى أمره  
عليه الصلاة والسلام  
يتوقر فمنة الله مخافة  
أن تفتقر وان كان لم يحصل

(سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون وقيل تبع وعشرون آية)

لها عدة أسماء راءة التوبة المفسحة المبردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة  
المتكدة المددمة سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تفتقش من النفاق أي تبرى منه وتبعر  
عن أسرار المنافقين تبحت عنها وتبرها وتحفر عنها وتفضحهم وتتكلمهم وتشردهم وتخرجهم وتدمدم عليهم  
وعن حذيفة رضي الله عنه اتكم تسموها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت أحدا الا نالت  
منه (فان قلت) خلاصت بآية التسمية كافي سائر السور (قلت) قال ابن عباس عثمان رضي الله  
عنها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة أو الآية قال اجعلوا في الموضوع الذي  
يذكر فيه كذا وكذا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها  
فلذلك فرئت بينهما وكأنتا عيان القرينتين وعن أبي بن كعب انما توعوا ذلك لان في الانفال ذكر العهود  
وفي براءة تذكروا العهود وسئل ابن عيينة رضي الله عنه فقال اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في النبذ والمخاربة  
قال الله تعالى ولا تقولوا لمن أتىكم السلام ست مؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى أهل  
الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوههم ولم ينبذ اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع  
الهدى فمن دعى الى الله عز وجل فأجاب ودعى الى الجزية فأجاب فقد اتبع الهدى وأما النبذ فاعلموا ببراءة  
والعنة وأهل الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومقرس ولا بأس هذا أمان كله وقيل سورة  
الانفال والتوبة سورة واحدة كلنا ما نزلت في القتال فعدان السابعة من الطول وهي سبع ومابعد هذا  
المشون وهذا قول ظاهر لانها معا مائتان وست فمما عتله إحدى الطول وقد اختلف أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة  
لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبتدأ  
محذوف أي هذه براءة (من) لا ابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كافي قولك برئت من الدين  
والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله (الى الذين غاهدتم) كما يقال كذب من فلان الى فلان ويجوز أن يكون  
براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين غاهدتم كقوله رجل من بني عسيم في الدار وقري براءة  
بالتصبي على اسمعوا براءة وقرأ أهل نجران من الله بكسر النون والوجه المفتح مع لام التعريف فكثرة  
والمعنى ان الله ورسوله قد برئ من العهد الذي عاهدتم به المشركين وأنه منبذ اليهم (فان قلت) لم عقلت البراءة  
بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين (قلت) قد أذن الله في معاهدة المشركين أو لا فاتفق المسلمون مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد أوجب الله تعالى النبذ اليهم فغوطب المسلمون بما تجدد من  
ذلك قبل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئ ما عاهدتم به المشركين روى أنهم عاهدوا المشركين من أهل  
مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناس منهم وهم بنو خزاعة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وأمر وأن  
يسجوا في الارض أربعة أشهر امنين أين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الأشهر الحرم في قوله فاذا انسحلت الأشهر

بعد ذلك الامر المتوقع فتوقر عهد الله وقد تحقق من المشركين النكث وقد برأ من الله ورسوله بان لا ينسب العهد  
المسبوق الى الله أخرى وأجدد فلذلك نسب العهد الى المسلمين دون البراءة منه والله أعلم

الحرم وذلك أصيانة الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة  
ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه على موسم سنة  
تبع ثم أتبعه عليا رضي الله عنه راكب العسباء ليعرأها على أهل الموسم فقيل له لو بعثتها الى أبي بكر  
رضي الله عنه فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما نادى على مع أبي بكر الرعاء فوقف وقال هذا رعاء ناقة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميراً وأما مور قال مأمور وروى أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق  
هبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجلا منك فأرسل عليا فرجع أبو بكر رضي الله  
عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أشئ تزل من السماء قال نعم فسر وأنت على الموسم  
وعلى ينادي بالآي فلما كان قبل التوبة خطب أبو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضي  
الله عنه يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بماذا أقرا عليهم ثلاثين  
أو أربعين آية وعن مجاهد رضي الله عنه ثلاث عشرة آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا  
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذي عهد عهده  
فقالوا عند ذلك يا علي أبلغ ابن عمك أن قد نبذنا لله دورا وظهرونا وأنه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرمح  
وضرب بالسيف وقيل انما أمر أن لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادت بها في نقض عهودها ان يتولى  
ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه أبو بكر رضي الله عنه لجاز أن يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض  
العهود فازيحت عنهم بتولية ذلك عليا رضي الله عنه (فان قلت) الأشهر الاربع ما هي (قلت) عن الزهري  
رضي الله عنه أن براءة نزلت في شوال فهي أربعة أشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم وقيل هي عشرون  
من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرون من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أو منوافيا  
وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغلب لان ذالحجة والحرم منها وقبل لعشر من ذي القعدة الى عشر من ربيع  
الأول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للتدنى الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة  
(فان قلت) ما وجه اطباق أكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الأشهر الحرم وقد صانها الله تعالى عن  
ذلك (قلت) قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وأبى قتال المشركين فيها (غير مجزى الله) لا تقوتونه وان أمهلكم  
وهو مخزىكم أي مذكركم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب (وأذان) ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين  
ثم الجملة معطوفة على مثلهما ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمر ومعطوف على زيد في  
قوله زيد قائم وعمر وقاعدوا لأن معنى الاذان وعو الاعلام كما أن الامان والاعطاء بمعنى الايمان والاعطاء  
(فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الأولى والثانية (قلت) تلك اخبار بشيئ البراءة وهذه اخبار بوجوب  
الاعلام بمائت (فان قلت) لم عقلت البراءة بالذين عاهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس (قلت) لان  
البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث  
من المعاهدين ومن لم ينكث (يوم الحج الأكبر) يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله من  
الطواف والنحر والعلق والرى وعن علي رضي الله عنه أن رجلا أخذ يلطم دابته فقال ما الحج الا كبر قال  
يومك هذا دخل عن دابتي وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند  
الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وصف الحج بالأكبر لان العبرة تسمى الحج الأصغر أو جعل  
الوقوف بعرفة هو الحج الأكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات الحج وكذلك ان أريده يوم النحر لان  
ما يفعل فيه معظم أفعال الحج فهو الحج الأكبر وعن الحسن رضي الله عنه سمي يوم الحج الأكبر لاجتماع  
المسلمين والمشركين فيه ووافقتة لاعداء أهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فغظم في قلب كل مؤمن وكافر  
حذفت الباء التي هي صلة الاذان تحقيقا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول (ورسوله) عطف  
على المنوي في براءة أو على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان أولان الواو بمعنى مع أي  
بري معهما منهم وبالجاء على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمر لك ويحك أن أعرأيا سمع رجلا يقرؤها فقال

غير مجزى الله وأن الله  
مخزى الكافرين  
وأذان من الله ورسوله  
الى الناس يوم الحج الأكبر  
أن الله يرى مسن  
المشركين ورسوله فان  
تبين



قوله تعالى الا الذين عاهدتم (قال ان قلت ثم هذا الاستثناء قلت وجهه ان يكون مستثنى الخ) قال اجد ويجوز ان يكون قوله فسبحوا خطا بامن الله تعالى للمشركن غير مضمرة قبله القول ويكون الاستثناء على هذا من قوله الى الذين عاهدتم كانه قيل براءة من الله ورسوله الى المعاهدين لا الباقيين على العهد فاعوا اليهم اسم المسلمون عهدهم ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في قوله الى الذين عاهدتم الى خطاب المشركين في قوله فسبحوا ثم التفت من التكلم الى الغيبة بقوله واعلموا انكم غير محزى الله وان الله واصله واعلموا انكم غير محزى واني وفي هذا الالتفات بعد الالتفات الاول افتتان في اساليب البلاغة وتفخيم الشأن وتعتظيم الامر ثم تلاوه هذا الالتفات العود الى خطاب المسلمين بقوله الا الذين (٣٤) عاهدتم ثم لم ينفذ صومكم فاعوا لكل هذا من حسنات الفصاحة وانما بعث الرخصى على

تقدير القول قبل فسبحوا مراعاة ان

ان كان الله برياً من رسوله فأنامته برى قلبه الرجل الى عرضكى الاعرابى قرأته فعند هذا امر عررضى الله عنه بتعلم العربية (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو خير لكم وان توليتم) عن التوبة أو تبتم على التولى والاعراض عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم غير) سابقين الله تعالى ولا فائتين أخذه وعقابه (فان قلت) ثم استثنى قوله (الا الذين عاهدتم) (قلت) وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسبحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم يسبحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاعوا اليهم عهدهم والاستثناء على الاستدراك كانه قيل بعد ان امر واني التاكيد ولكن الذين لم يسكنوا فاعوا اليهم عهدهم ولا يجزى بهم ولا يتبعوا الوفاء كالغادر \* ان الله يحب المتقين يعنى ان قضية التقوى ان لا يتولى بين القبيلين فافهموا الله في ذلك (لم ينقضواكم شيئا) لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط (ولم يظاهروا) ولم يعاونوا (عليكم) عذوا كما عذبت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد

لاهم انى ناشد محمدا \* حلف ابينا وأبيك الانلدا

ان قريشا خلفوك الموعدا \* ونقضوا ذمامك المؤكدا

هم يتوبونا بالخطيم هجدا \* وقتلونا ركعا وسجدا

فقال عليه الصلاة والسلام لانصرن ان لم أنصركم وقري لم ينقضواكم بالصادمة هجة أى لم ينقضوا عهدهم ومعنى (فاعوا اليهم) فأدوا اليهم تاما كاملا قال ابن عباس رضى الله عنه ما بقى حتى من كانه من عهدهم تسعة أشهر فأتهم اليهم عهدهم \* انلج الشوكة والنجرد الشهور ومنه جرداء (الانهر الحرم) التى أبيع فيها لنا كئين ان يسبحوا (فاقتلوا المشركين) يعنى الذين نقضواكم وظاهر واعليكم (حيث وجدوهم) من حل أو حرم (وخذوهم) وأسروهم والأخذ الأسير (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن عباس رضى الله عنه ما حصروهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام (كل مرصد) كل عز وجناز ترصدونهم به وانتصاه على الظرف كقوله لا قدعدن لهم صراطك المستقيم (خفاوا سيلاهم) فأطلقوا عنهم بعد الاسر والحصار أو فكفوا عنهم ولا تعرضوا لهم كقوله \* خل السبل لمن بينى المناربه \* وعن ابن عباس رضى الله عنه ما دعواهم واثان المسجد الحرام (ان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر (احد) مرتفع بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احدا استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى وان جاءك احدا من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك لسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثت له فأنتم (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره

فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير محزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب آليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضواكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاعوا اليهم عهدهم الى مدينتهم ان الله يحب المتقين فاذا انلج الانهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدوهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله

يطابق قوله فاعوا الى الخطاب على هذا التقدير المسلمون أولا

ونائباً ولا يكون فيه شيء من الالتفاتات المبنية على التأويل الذى ذكرناه وكلا الوجهين مما يتوزع من البلاغة وطرف من الفصاحة والله أعلم \* قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد (قال فيه المرصد الجواز والمراد الخ) قال اجد ويكون انتصابه دون جره من الاتساع لان المرصد ظرف مختص والاصل قصور الفعل عن نصبه ويكون مثل قوله في الاتساع \* كما غسل الطريق النعلب \* ويحتمل والله أعلم ان يكون مرصد مصدر لان صيغة اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحدة فعلى هذا يكون منصوباً بانصبا أصليا لان اقعدوا في معنى ارصدوا كانه قيل وارصدوهم كل مرصد الا ان الظرفية يقو بها قوله حيث وجدوهم فيقتضيها قصد المطابقة بين ظرفي المكان والله أعلم

ويطلع على حقيقة الامر (ثم أبلغه) بعد ذلك داره التى يامن فيها ان لم يسلم ثم قاله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن رضى الله عنه هي محكمة الى يوم القيامة وعن سعيد ابن جبير جاء رجل من المشركين الى على رضى الله عنه فقال ان اراد الرجل من ان يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله أو يأتى لم حاجة قتل قال لان الله تعالى يقول وان أحد من المشركين استجارك الآية وعن السدى والضحال رضى الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين (ذلك) أى ذلك الامر يعنى الامر بالاجارة في قوله فآجره (سبب) (انهم قوم) جهلة (لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا يذمن اعطائهم الامان حتى يسلموا ويؤمنوا الحق (كيف) استفهام في معنى الاستسكان والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آمنون وغرة صدورهم يعنى محال ان يثبت له ولا عهد فلا تظلموا في ذلك ولا تحذوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم \* ثم استدرك ذلك بقوله (الا الذين عاهدتم) أى ولكن الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكت كبتى كنهاته وبني ضمرة فربصوا امرهم ولا تقاتلواهم (فاستقاموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على مثله (ان الله يحب المتقين) يعنى ان التبرص بهم من أعمال المتقين (كيف) تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال وخبر عما فى انما الموت بالقوى \* فكيف وهاتاهضة وقلب

ربد فكيف مات أى كيف يكون لهم عهد (و) حالهم انهم (ان يظهر واعليكم) بعد ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق لم يتطروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم (لا يرقبوا فيكم الا) لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وأنشد الحسن رضى الله عنه لعمرك ان لاك من قريش \* كال السقب من رال النعام وقيل الالهة وقرى ابلا بعناه وقيل جبرئيل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال يعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان اشتقاق الال يعنى الحلف لانهم اذا تعاضوا وتحالفوا فربوا به أصواتهم وشهروهم من الال وهو الجوار وله ليل أى أنين يرفع به صوته ودعت الالهة اذا ولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق (برضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد \* واما انقلب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على أسنتهم من الكلام الجميل (وأكثرهم فاسقون) متبردون خلعاء لامروءة تزعمهم ولا تتأمل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادى عن الكذب والنكت والتعفف عما ينل العرض ويجر أحدونه السوء (اشترى) استبدلوا (بآيات الله) بالقرآن والاسلام (عنا قليلا) وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) فعدلوا عنه أو صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطمعهم (هم المعتدون) المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر ونقض العهد (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله تعالى فان لم تعلموا آياهم فاخوانكم (ونفصل الآيات) ونبيها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم بعثا وبحر يضاع على تأمل ما فصل من أحكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها (وطعنوا في دينكم) وتلبوه وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) فقاتلوا موضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم انما كانوا في حال الشرك ثم ادوا طغيانا وطرحا لعداات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بابه واعليه من الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشي فهم أئمة الكفر وذوو الرئاسة والتقدم فيه لا يشق كافر غيرهم وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعننا ظاهر ارجاز قتل لان العهد معقود معه على أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخروج من الذمة (انهم لا ايمان لهم) جمع عين وقرى لا ايمان لهم أى لا اسلام لهم أولا يعطون الامان بعد الردة والنكت ولا سبل اليه (فان قلت) كيف أثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا أيمانهم ثم نفاها عنهم (قلت) اراد ايمانهم الذى أظهره هائم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وأيمانهم ليست بأيمان

ثم أبلغه ما منه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولأئمة يرضونكم بأفواههم وبأني فلو بهم وأكثرهم فاسقون اشترى آيات الله غنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولأئمة المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم

قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولأئمة الا ولائمة الآية (قال كيف تكرار لاستبعاد ثبات الخ) قال اجد السرى تكرار كيف والله أعلم



وهو استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن بين الكافر لا تكون عينا وعند الشافعي رحمه الله عيّنهم عين وقال  
 معناه أنهم لا يوفون بما يبلبل أنه وصفها بالنكث (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي لكن  
 غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظام أن تكون المقاتلة سببا في انتقامهم عما هم عليه  
 وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على النبي بالرحمة كلما عاد (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) همزة  
 بعدها همزة بين بين أي بين مخرج الهمزة والياء وتحقق الهمزة قرأه مشهورة وإن لم تكن مقبولة  
 عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لاجن  
 محرق (الانتقالون) دخلت الهمزة على لا فتاقلون تقرير بانتفاء المقاتلة ومعناه الحضر على سبيل  
 المبالغة (تكنوا أي آمنهم) التي حلفوا في المعاهدة (وهو باخراج الرسول) من مكة حين تباينوا في أمره  
 بنار الله وحق أذن الله تعالى له في الهجرة فخرج بنفسه (وهو يدؤكم أول مرة) أي وهم الذين كانت منهم  
 البداية بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المنير وتحذاهم به فعدلوا عن  
 المعارضة لهم عن القتال فها هم البادون بالقتال والبادي أنظم فاعتكفكم من أن تغتالوهم غيلة وأن  
 تصدموهم بالشرك كما صدموكم وبختمهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحضر عليها ويقرر  
 أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدا بالقتال من غير موجب حقيق بأن  
 لا تترك ما صدمتموه وأن يوجب من فرط فيها (أنتخسونهم) تقرير بالخفية منهم ويوجب عليها (فأبته أحق أن  
 تخشوه) فتقاتلوا أعداءه (ان كنتم مؤمنين) يعني أن قضية الأيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا الله  
 ولا يبالي عن سواه كقوله تعالى ولا يخشون أحد إلا الله لما ويخفهم الله على ترك القتال جزاء لهم الأمر  
 به فقال (فاتلواهم) ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصعب ثباتهم أنه يعذبهم بأيديهم قتلوا ويخزيهم أسرا ويولمهم  
 النصر والغلبة عليهم (ويصف صدور) طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 هم بطون من اليمن وسأقدم مكة فأسلوا فلقوا من أهلها أذى شديد فبعثوا إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يشكون إليه فقال أشروا فإن الفرج قريب (ويذهب غيظ) فلو بكم لما بقيتم منهم من  
 المكره وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وصحة نبوته (ويثوب الله على من يشاء) ابتداء كلام واخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك  
 أضافه أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم وقرى ويتوب بالنسب باضمار أن ودخول التوبة في جملة  
 ما أحسب به الأمر من طريق المعنى (والله أعلم) يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (بحكم) لا يفعل إلا ما اقتضته  
 الحكمة (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم  
 عليه حتى يتبين الخلل منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يقضوا لوجه أي بطانة من الذين  
 يصادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين رضوان الله عليهم (ولما) معناها التوقع وقد دلت على  
 أن تبين ذلك وإيضاحه متوقع كائن وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله عيبيهم وبين المخلصين وقوله (ولم يقضوا)  
 معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما علم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المجاهدين  
 لوجه من دون الله والوجه تعبلة من وجع كالدخيلة من دخل والمراد بنبي العالم نبي المعلوم كقول القائل  
 ما علم الله مني ما قيل في يدي ما وجد ذلك مني (ما كان للمشركين) ما صح لهم وما استقام (أن يعبروا مسجد  
 الله) يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام وأما القرارة بالجمع فبها وجهان أحدهما أن يراد المسجد  
 الحرام وأما قيل مساجد لأنه قبلة المساجد كلها وأما ما انفصامه كعاصر جميع المساجد ولأن كل بقعة  
 منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد وأذا لم يصلوا إلا بغيره وانفساد دخل تحت ذلك أن لا يعبروا  
 المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو كدلان طريقته طريقة الكتابة كما لو قلت فلان  
 لا يقرأ كتب الله كنت أني لقراءة القرآن من تصريح بذلك (شاهدين) جال من الواو في يعبروا  
 والمعنى ما استقام لهم أن يجتمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وعبادته ومعنى

لعلهم ينتهون إلا  
 تقاتلون قوما نكثوا  
 أيمانهم وهموا بإخراج  
 الرسول وهم بدؤكم  
 أول مرة أنتخسونهم  
 فأنه أحق أن تخشوه  
 ان كنتم مؤمنين  
 فأتولهم بعد ذلك  
 بأيديهم ويخزيهم  
 ويصغرهم عليهم ويشف  
 صدور قوم مؤمنين  
 ويذهب غيظ قلوبهم  
 ويثوب الله على من  
 يشاء والله عليم حكيم  
 أم حبيبتكم أن تتركوا  
 ولما يعلم الله الذين  
 جاهدوا منكم ولم يقضوا  
 من دون الله ولا رسوله  
 ولا المؤمنين وليجة  
 والله خبير بما تعملون  
 ما كان للمشركين أن  
 يعبروا مسجد الله  
 شاهدين على أنفسهم  
 بالكفر أولئك  
 انه لما ذكره أولا لا سجد  
 ثبات عهدهم عند الله  
 ولم يذكر ذلك سبب  
 البعد للغاية باستثناء  
 الباقي على العهد وطال  
 الكلام أعيدت كيف  
 نظرية لذكرها بأخذ  
 بعض الكلام بمجرة  
 بعض فلم يقصد مجرد  
 التكرار بل هذا السر  
 الذي أنطوى عليه وقد  
 تقدمت له أمثال واقعة  
 الموق

قوله تعالى ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر (٢٧) أولئك حبطت أعمالهم الآية (قال اذا

شهدتهم على أنفسهم بالكفر ظهروا كثرهم وأنهم نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة  
 ويقولون لا تطوف علينا بيدينا قد أصنافنا المعاصي وكلما طافوا بهما شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم  
 ليس لك لشريكك الا شريكك هو لك غلبة فمما لك وقيل قد أقبل المهاجرون والانصار على أسارى  
 بذرفهم وهم بالشرك فطفق على بن أبي طالب رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقطعة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس نذركون مساوينا وتكتمون محاسنا فقال أولكم  
 محاسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم أحرانا لنعم المسجد الحرام ونحبب الكعبة ونسقي الحجيج ونفعل العبادي  
 فنزلت (حبطت أعمالهم) التي هي العمارة والعمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم  
 الأعمال الشابتة الصحيحة اذا تعقبتا فأنزلت بالمقارن والى ذلك أشار في قوله شاهدين حيث جعله حالا  
 عنهم ودل على أنهم قارون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم  
 (انما يعمر مساجد الله) وقرى بالتوحيد أي انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتد بها والعمارة  
 تتناول ريم ما استمر منها وقها وتنظيفها وتنويرها بالمصايح وتعظيمها واعتقادها بالعبادة والذكر ومن  
 الله كدرس العلم بل هو أجله وأعظمه وصيانتها عما لم ينل به المساجد من أحداث الدنيا فضلا عن فضول  
 الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد فيقعدون فيها  
 خلفاء ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا يجالسوهم فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد يا كل  
 الحسان كاتبا كل البيعة الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى ان يوفى في أرضي المساجد  
 وان زوارى فيها عمارا فاقطعوا ليعبدوا في بيته ثم زارني في بيتي فحق على الزوار أن يكرموا زاره وعنه  
 عليه السلام من أوف المساجد لله الله وقال عليه السلام اذا رآتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له  
 بالإيمان وعن أنس رضي الله عنه من أسرج في مسجد من مساجدكم نزل الملائكة وحلة العرش تستغفرونه  
 مادام في ذلك المسجد ضوؤه (فان قلت) هلا ذكر الأيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) لما علم وشهر  
 أن الأيمان بالله تعالى قرينه الأيمان بالرسول عليه السلام لا شتمال لكثرة الشهادة والأذان والاقامة وغيرها  
 عليها مقتربين مزدوجين كأنهم مثنى واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الأيمان  
 بالله تعالى الأيمان بالرسول عليه السلام وقيل دل عليه بذلك كراهية الصلاة وإيتاء الزكاة (فان قلت)  
 كيف قيل (ولم يخش الا الله) والمؤمن يخشى الخوازيق ولا يتعالي أن لا يخشاها (قلت) هي الخشية والتقوى  
 في أبواب الدين وأن لا يخترع على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه أمران أحدهما حق الله  
 والاخر حق نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد  
 نفي تلك الخشية عنهم (فمعي أولئك أن يكونوا من المهتدين) تبعيد للمشركين عن موافق الاهتداء وحسم  
 لا طماعهم من الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها وأملوا عاقبتها بأن الذين آمنوا وضموا إلى  
 إيمانهم العمل بالشرائع مع استعثار الخشية والتقوى اهتدوا وهم دائرين عسى ولعل قبال المشركين  
 يقطعون أنهم مهتدون وناثلون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية  
 على الرجاء ورفض الاعتزاز بالله تعالى السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد  
 من مضاف محذوف تقديره (أجعلتم) أهل (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله) وتصدق  
 قرارة ابن الزبير وأبو جرة السعدي وكان من القرارة سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى انكار أن  
 يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد  
 ظلمهم بالكفر وروى أن المشركين قالوا لله ونحن سقاة الحج وعمارة المسجد الحرام أفنن أفضل أم محمد  
 وأصحابه فقال لهم اليهود أنتم أفضل وقيل ان عليا رضي الله عنه قال للعباس بأعم الاتهاجرون ألا تطفون  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الست في أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام  
 فلما نزلت قال العباس ما أراي الا نارك سقايتنا فقال عليه السلام أقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيراهم

الهم أي حال هؤلاء المؤمنين جال من جوفهم والعاقبة عند الله معلومة والله عاقبة الأمور

هدم الكفر أو الكثرة  
 الاعمال الخ قال أحد  
 كلام صحيح الا قوله ان  
 الكثرة هدم الاعمال  
 فانه تقرير على قاعدة  
 المعتزلة والحق خلافها  
 قوله تعالى انما يعمر  
 حبطت أعمالهم وفي  
 النار هم خالدون انما  
 يعمر مساجد الله من  
 آمن بالله واليوم الآخر  
 وأقام الصلوة وآتى  
 الزكاة ولم يخش الا الله  
 فعسى أولئك أن يكونوا  
 من المهتدين أ جعلتم  
 سقاية الحاج وعمارة  
 المسجد الحرام كن آمن  
 بالله واليوم الآخر  
 وجاهدوا في سبيل الله  
 لا يستترون عند الله والله  
 لا يهدي القوم الظالمين  
 الذين آمنوا وهاجروا  
 وجاهدوا في سبيل الله  
 بأموالهم وأنفسهم  
 مساجد الله من آمن  
 بالله واليوم الآخر إلى  
 قوله فعسى أولئك أن  
 يكونوا من المهتدين  
 (قال في هذه الآية  
 تعدد للمشركين الخ)  
 قال أحد وأكثروهم  
 يقول ان عسى من الله  
 واجبة بناء منهم على  
 ان استعمالها غير  
 مصروفة لخطاب بين  
 والحق فيما قال الزمخشري  
 ولكن الخطاب مصروف



قوله تعالى انصرمكم الله في موطن كثيرة ويوم حنين اذا عجبكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا (قال مواطن الحرب مقاماتها ومواضعها الخ) قال اجد لا مانع والله أعلم من عطف الطرفين المكاني والزمانى أحدهما على الآخر وناصبهما واحد كعطف أحد المفعولين على الآخر والفعل واحد اذ يجوز ان تقول ضرب زيد عراقي المسجد ويوم الجمعة كانه يقول ضربت زيدا وعمر او لا يحتاج الى ضمائر فعل جديد غير الاول هذا مع أنه لا بد من تغاير (٢٨) الفعلين الواقعيين بالمفعولين في الحقيقة فانك اذا قلت أضرب زيدا اليوم وعمر اغدا

(أعظم درجة عند الله) من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفائرزون) لأنهم والمختصون بالفائز دونكم • قرئ بيشروهم بالتخفيف والتثقل • وتشكير البشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعرف المعرف وعن ابن عباس رضي الله عنهما في المهاجرين خاصة • كان قبل فتح مكة من امن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم أقراره الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعترلنا من خلفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت نجاراتنا وهلك أموالنا وخرت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل يأتيه أباه أو أخوه أو بعض أقراره فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بجمعة فنهى الله تعالى عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعام الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويبغض في الله أقرب الناس اليه • وقرئ عشيرتكم وعشيرتكم وقرأ الحسن وعشائركم (قربصوا حتى يأتي الله بأمره) وعبد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن هي عقوبة عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة لا ترى أشدها كانهاتني على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب جبل اليقين فليتنصف أروع الناس وأنقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والأخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرع منها الاجل أم يروى الله عنه أحقر شئ منها المحلقة فلا يدري أي طريقه أطول ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدنيا فلا يبالى كأنما وقع على أنفه ذباب فطيره • مواطن الحرب مقاماتها ومواضعها قال وكم موطن لولاى طعت كما هوى • بأجرامه من قلة النسيق منهوى

وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعت بدر وقرنظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة • (فان قلت) كيف عطف الزمان على المكان وهو (يوم حنين) على المواطن (قلت) معناه موطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالموطن الوقت كقتل الحسين على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك ان قوله (اذا عجبكم) يدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتمكم لا تعجبكم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيراً في جميعها فبقى أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به الا اذا نصب اذ بانهم اذ كثر وحسين واديين مكة والطائف كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفاً الذين حضر وافتح مكة منهم ما اليهم اللذان من الطلقاء وبين هوازن ونقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضامهم من أمداد سائر العرب فكانوا الجحيم الغفير فلما التفتوا قال رجل من المسلمين ان تغلب اليوم من قلة فقامت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فأنزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أبو بكر رضي الله عنه وذلك قوله اذا عجبكم كثرتمكم فاقترنوا قتيلاً شديداً وأدركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهم لم يروا حتى بلغ قلوبهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحسّل ليس معه إلا عمه العباس رضي الله عنه أخذاً بلجام دابته وأبو سفيان بن الحرث ابن عمه وناحيل بهذه الواحدة شهادة صدق على تناهى

أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائرزون يشروهم بهم رجعتهم ورضوان وجنات لهم فيم انهم مقيم خلدن فيها أبدان الله عنده أجر عظيم باليهما الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله قريصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصرمكم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذا عجبكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بمارجبت

لم يشك في أن الفرسين متغايران بتغاير الطرفين ومع ذلك الفعل واحد في الصناعة فعلى هذا يجوز في الآية شياعته والله أعلم بقاء كل واحد من الطرفين على حاله غير مؤثر الى الآخر على أن الرخصى أو جب تعدد الفعل وتقدير ناصب لطرف الزمان غير الفعل الاول وان كان عنده جميعا زمانين لعله أن كثرتمكم لم تكن نابتة في جميع المواطن بريد ولو ذهبت الى اتحاد الناصب للزم ذلك وهذا غير لازم الا ترى لو قلت أضرب زيدا حين يتوهم وحين يقع لكان الناصب للطرفين واحدا وهما متغايران وانما يمنع عمل الفعل الواحد في طرفي زمان مختلفين عند عدم العطف المتوسط بينهما والله أعلم

شياعته ورباطة جأشه صلى الله عليه وسلم وما هي الامن آيات النبوة وقال يارب اثنى بما وعدتني وقال صلى الله عليه وسلم العباس وكان صيتا صبح بالناس فنادى الانصار فغذا فغذا ثم نادى بأصحاب الشجرة بأصحاب البقرة ففكروا وعنفوا واحدا منهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلقي فتظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حي الوطيس ثم أخذ كفاه من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهم لموا قال العباس لكأني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بقلته (بمارجبت) مامصدرية والباء بمعنى مع أى مع رجبها وحقيقته ملتبسة بربها على أن الجار والمجرور في موضع الحال كقوله دخلت عليه بنبيا السفر أى ملتبسا بها الم أحلها تعنى مع ثياب السفر والمعنى لا يتجدون موضعاً تستطرونه لهم بكم اليه ونجائكم لفرط الرعب فكانها ضافت عليكم (ثم وليتم مدبرين) ثم انهزمتم (سكينة) رجعتهم التي سكنوا بها وأمنوا (وعلى المؤمنين) الذين انهزموا وقيل هم الذين يتوأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب (وأزله جنودا) بمعنى الملائكة وكانوا غامية آلاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفا (وعذب الذين كفروا) بالقتل والامروسي النساء والذراري (ثم يتوب الله) أى يسلم بعد ذلك ناس منهم وروى أن ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندى ما ترون ان خير القول أصدق اخذوا اما ذراريكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فغن كان يدهم شئ وطابت نفسه ان يرد فثأنه ومن لا فليعطينا وليكن قرصا علينا حتى نصب شيأ فغضب عليه مكانه قالوا رضىنا وسلمنا فله لاني لأدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليعرفوا ذلك اليسا فرغعت اليه العرفاء ان قدر ضواء النجس مصدر يقال نجس نجسا وقدر قدرنا ومعناه ذو ونجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولا نهم لا يتطهرون ولا يغسلون ولا يجنبون النجاسات فهي ملابسة لهم وأجعلوا كأنهم النجاسة بعينها بالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أعياهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صانع مشركا وتوا أهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون نجس أو ضرب نجس وأكثرا جاء تابعاً لرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد في كبد (فلا يقرؤا المسجد الحرام) فلا يحجوا ولا يعتمرؤا كما كانوا يفعلون في الجاهلية (بعد عامهم هذا) بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أمر أبو بكر على الموسم وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ويدل عليه قول علي كرم الله وجهه حين نادى ببرائة الألابجج بعد طائفة مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعندما لا يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء رضي الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يكتنوه من دخوله ونهى المشركين أن يقرؤوا راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد أن يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك (وان خفتم عيلة) أى فقر ايسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو من تقضيه بوجه آخر فأرسل السماء عليهم مدرارا فغزر بها خيرهم وأكرمهم وأسلم أهل تبالة وجرش فخلوا الى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك أعود عليهم مما خافوا العيلة لقوانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون فأمرهم الله بقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم • وقرئ عائلته بمعنى المصدر كالعائفة أو حلاله بمعنى قوله (ان شاء) الله ان أوجب الحكمة أغناكم وكان مصالحة لكم في دينكم (ان الله علم) بأحوالكم (حكيم) لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة

ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم باليهما الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقرؤا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم فأتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقرؤوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا (قال هذا) النهى راجع الى نهى المسلمين من تمكينهم منه (قال أحمد) وقد يستدل به من يقول ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وخصوصا بالمناهي فان ظاهر الآية توجيه النهى الى المشركين الا انه بعيد لان المعلوم من المشركين أنهم لا يترجون بهذا النهى والمقصود تطهير المسجد الحرام بإبعادهم عنه فلا يحصل هذا المقصود الا بنهى المسلمين عن



من الذين أتوا الكتاب  
حتى يعطوا الجزية  
عن يدهم صاغرون  
وقالت اليهود عسرى  
ابن الله وقالت النصارى  
المسيح ابن الله ذلك  
قوله سم بأفواههم  
يضاهون قول الذين  
كفروا من قبل  
عنكم من قريانه  
ويرشد إلى أن الخطاب  
في الحقيقة المملون  
تصدير الكلام بخطابهم  
في قوله بأفواههم الذين  
آمَنُوا وتضمينه نصا  
بخطابهم بقوله وان  
خفتم عيلة وكسيرا  
ما يتوجه النهى على  
من المراد خلافه وعلى  
ما المراد خلافه اذا  
كانت ثم ملازمة كقوله  
لا أريدكم ههنا ولا تهمون  
الا وانتم مسلمون والله  
أعلم • قوله تعالى حتى  
يعطوا الجزية عن يد  
(قال اما ان يراد به المعطى  
أولا أخذ الخ) قال  
أحد فيكون كاليد في  
قوله عليه السلام  
لا تتبعوا الذهب إلى  
قوله لا يديد • عاد  
كلامه (قال وان أريد  
به ألا خذ قمعنا حتى  
يعطوها الخ) قال أحد  
وهذا الوجه أملا  
بالفائدة والله أعلم

وصواب (من الذين أتوا الكتاب) بيان الذين مع ما في حيزه نفي عنهم الايمان بالله لان اليهودية والنصارى  
مثلثة واما عيانهم باليوم الآخر لانهم قسوه على خلاف ما يجب ونحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون  
ما حرم في الكتاب والسنة وعن ابي روق لا يعملون بما في التوراة والانجيل وأن يدنووا من الحق وأن يعتقدوا  
دين الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان دين بكذا اذا اتخذ دينه ومعتقده  
• سميت جزية لانها طائفة مما على أهل النعمة أن يجزوه أي يقضوه أو لانهم يجزون بها من من عليهم بالاعفاء  
عن القتل (عن يد) اما أن يراد يد المعطى أو ألا خذ قمعنا على ارادة يد المعطى حتى يعطوها عن يد أي عن  
يد مؤانسة غير ممتعة لان من أبي وامتنع لم يعط يد بخلاف المطيع المتقاد ولذلك قالوا أعطى يسده اذا التقاد  
وأصحب الأثرى إلى قولهم زرع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربة الطاعة عن عتقه أو حتى يعطوها عن يد أي  
يد نقد أغير نسيته لا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطى إلى يد الأخذ أو على ارادة يد الأخذ قمعنا  
حتى يعطوها عن يد فافرة مستولية أو عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة  
عليهم (وهم صاغرون) أي تؤخذ منهم على الصغار والذل وخوأن باقيها بنفسه ما شيا غير راكب ويسلمها  
وهو قائم والمتسلم جالس وان تثلث ثلثة ويؤخذ بتليسه ويقال له أذ الجزية وان كان يؤذيها أو يزخ في قفاه  
ونسقط بالاسلام عند أي خيفة ولا يسقط به خراج الأرض واختلف فمن نصرت عليه فعند أي خيفة  
تصرب على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابي وسري الأعلى مشرك العرب ووجههم روى الزهري أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الامن كان من العرب وقال لاهل مكة قل لكم في كلمة  
اذا قلتموها هادانت لكم بها العرب وأدت اليكم الجهم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي الجهم والمأخوذ  
عند أي خيفة في أول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما من المتوسط في الغنى ضعفها ومن  
المكثر ضعف الضعف ثمانية وأربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسبه وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة  
من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أو لم يكن (عزير ابن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله  
وعزير اسم أعجمي كعازر وعزرا وعرزرايل ولجمته ونعير به امتنع صرفه ومن توثق فتدعه عريبا أو أتما  
قول من قال سقوط التنوين لانتفاء الساكنين كقراءة من قرأ أحدا لله أو لان ابن وقع وصفا والخبر محذوف  
وهو معبودنا فتجعل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود عن كان بالمدينة وما هو بقول كاهنهم عن ابن عباس  
رضي الله عنهم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن  
الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فخاص بسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام  
فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسبح في الأرض قائما جبريل عليه السلام  
فقال له إلى أين تذهب قال أطلب العلم حفظه التوراة فأملأها عليهم عن ظهر لسانه لا يحرم حر فأنقأوا ما جمع  
الله التوراة في صدره وهو غلام لا اله الا الله والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليث عليهم فما  
انكروا ولا كذبوا مع تهاكهم على التكذيب (فان قلت) كل قول يقال بالفهم فامعنى قوله (ذلك قولهم  
بأفواههم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده بهان فها هو اللفظ بفوهون به فارغ  
من معنى يحته كاللفاظ المهمة التي هي أحرار من وزعم لاندل على معان وذلك أن القول الدال على معنى لفظه  
مقول بالضم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفتح لا غير والثاني أن يراد بالقول المذهب كقولهم  
قول أي خيفة يردون مذهبهم وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا يقولهم لانه لا لغة  
معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم اذا اعترفوا أنه لا صاحبة له لم تنب شبهة في انتفاء الولد (يضاهون)  
لا يذفيه من حذف مضاف تقديري يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه  
فانقلب حرف فوعا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي  
قولهم قول قدمائهم يعني أنه كفر قديم ففهم غير مستحدث أو يضاهي قول المشركين الملائكة نبات الله تعالى  
الله عنه وقيل الضمير للنصارى أي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم أقدم منهم

وقرى يضاهون بالله من قولهم امرأة ضب على فعيل وهي التي ضاهات الرجال في أنم الا تحيض وهمزتها  
مزيدة كما في غرقى (فانهم الله) أي هم أحفاد بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا  
شناعة فانهم الله ما أعجب فعلهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق • اتخذهم أربابا أنهم أطاعوهم  
في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله كاتطاع الارباب في أوامرهم ونحوه تسمية اتباع  
الشیطان فيما يؤسوس به عباد بل كانوا يعبدون الجن بأبت لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم رضى الله  
عنه انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال اليسوا يحرمون ما أحل الله  
فتحرمونه ويحلون ما حرمه فتكلموا • قلت بلى قال فقلت عبادتكم وعن فضيل رضى الله عنه ما أبالي ألعنت  
مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة وأما المسيح حين جعلوه ابنا لله فقد أهله للعبادة ألا ترى إلى قوله  
قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (وما أمر والاليعبد والهاوا أحدا) أمرتهم بذلك أدلة العقل  
والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من بشر له بالله فقد حرم الله عليه الجنة (سبحانه) تنزيهه عن  
الاشراك به واستبعاده ويجوز أن يكون الضمير في وما أمر والتخذين أربابا أي وما أمر هؤلاء الذين هم  
عندهم أرباب الاليعبد والله وبوحده فكيف يصح ان يكونوا أربابا وهم ما مورون مستعبدون مثلهم  
• مثل حالهم في طلبهم أن يبطوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفض في نور عظيم  
منبت في الاتفاق يريد الله أن يزيد ويبلغه الغاية القصوى في الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطعمه  
(ليظهره) ليظهر الرسول عليه السلام (على الدين كله) على أهل الاديان كاهم أولي بطهر دين الحق على كل دين  
(فان قلت) كيف جازى الله الا كذا ولا يقال كرهت أو ابغضت الا زيدا (قلت) قد أجرى أي يجري لم يرد  
الأثرى • كيف قول بل يريدون أن يطقوا بقوله وبأى الله وكف أو وقع موقع ولا يريد الله إلا أن يتم نوره  
• معنى أكل الأموال على وجهين اما أن يستعار لا كل للأخذ الأثرى إلى قولهم أخذ الطعام وتناوله واما  
على أن الأموال يؤكل بها فهي سبب الاكل ومنه قوله

ان لنا أحمره عجافا • يا كلن كل ليلة كافا

يريد علفا يشترى بتمن كاف ومعنى أكلهم بالباطل أنهم كانوا يأخذون الرشاق الاحكام والتخفيف  
والمساحة في الشرائع (والذين يكتزون) يجوز أن يكون إشارة إلى الكثيرين الاحبار والرهبان للدلالة على  
اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم أخذ الباطل وكثرة الاموال والضم بينهما عن الاتفاق في سبيل الخير ويجوز  
أن يراد المسلمون الكاثرون غير المتفقيين ويقرب بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة  
على أن من أخذ منهم السحت ومن لا يعطى منهم طيب ماله سوا في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم  
وقيل نسخ الزكاة آية الكثرة وقيل هي ناسية وانما عتق بترك الاتفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاته فليس يكتزون كان باطنا وما بلغ أن زكى فلم يزل فهو كثر وان كان ظاهرا  
وعن عمر رضى الله عنه أن رجلا سأل عن أرض له بأعها فقال احرقها الذي أخذت احقره تحت فراش  
امرأتك قال اليس يكتز قال ما أدى زكاته فليس يكتز وعن ابن عمر رضى الله عنه كل ما أدت زكاته فليس  
يكتز وان كان تحت سبع أرضين وما لم تؤد زكاته فهو الذي ذكر الله تعالى وان كان على ظهر الأرض (فان  
قلت) فاصنع بما روى سالم بن الجعد رضى الله عنه انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ للذهب  
تبأ للفضة قالها ثلثا قالوا له أي مال اتخذ قال لاناذا كراو قليا عاشعوا وزوجة تعين أحدكم على دينه وبقوله  
عليه الصلاة والسلام من ترك صفراء أو بيضاء كوى يوم أو توفي رجل فوجد في منزله دينار فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كنه وتوفي آخر فوجد في منزله دينار فقال كنان (قلت) كان هذا قبل أن تفرض  
الزكاة فاما بعد فرض الزكاة فانه أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه ويؤدى عنه  
ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطه بن عبيد الله وعبيد  
الله رضى الله عنهم يقتنون الأموال وينصرفون فيها وما عابهم أحد من أعرس عن القسبة لان الاعراض

فانهم الله أنى يؤفكون  
اتخذوا أحبارهم  
ورهبانهم أربابا من  
دون الله والمسيح ابن مريم  
وما أمروا الاليعبدوا  
الهاوا أحدا الاله الا هو  
سبحانه عما يشركون  
يريدون أن يطقوا نور  
الله بأفواههم وبأى  
الله إلا أن يتم نوره ولو كره  
الكافرون هو الذي  
أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ولو كره  
المشركون يا أيها الذين  
آمَنُوا ان كثيرا من الاحبار  
والرهبان ليا كونا  
أموال الناس بالباطل  
ويصدون عن سبيل الله  
والذين يكتزون الذهب  
والفضة ولا ينفقونها  
في سبيل الله فبشرهم  
بعذاب اليم  
• قوله تعالى وبأى الله  
الأن يتم نوره (قال ان  
قلت) كيف جازى الله  
الا كذا ولا يقال كرهت  
الخ) قال أحد ولا يقال  
على هذا ان الابعاد عدم  
الارادة فكما صح الإيجاب  
بعد نفي الارادة فينبغي أن  
يصح بعد ما هو في معناها  
مطلقا لان قول لوجود  
سرف النقي أن في تصحيح  
محي محرف الإيجاب بعد  
فلا يلزم ذلك والله أعلم



اختيار الافضل والادخل في الورع والزهدي في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل شيء حد  
وما روى عن علي رضي الله عنه أربعة آلاف نادوا ونهاه فزاد فهو كثر كلام في الافضل (فان قلت)  
لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيان (قلت) ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جلة وافية  
وعدة كثيرة ودنانير ودرهم فهو كقولهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى التكرار  
وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني وقباري القريب وقبار كذلك  
(فان قلت) لم خص بالذكر من بين سائر الاموال (قلت) لانها قانون التمول واعيان الاشياء ولا يكثرها  
الامن فضلا عن حاجته ومن كثر اعنده حتى يكثرها لم يعد سائر اجناس المال فكان ذكر كثرها مبالغة على  
ما سواها (فان قلت) ما معنى قوله (يحمي عليها) وهلا قيل تحمي من قولك حمي الميسم وأجنته ولا تقول  
أجيت على الحديد (قلت) معناه ان النار تحمي عليها أي توقد ذات حمي وحرسيد من قوله نار مامية ولو قيل يوم  
تحمي لم يعط هذا المعنى (فان قلت) فانا كان الاجاء لنا فلم ذكر الفعل (قلت) لانه مستند الى الجوار والمجرور  
أصله يوم تحمي النار عليها فلما حذف النار قيل يحمي عليها لان انتقال الاسناد عن النار الى عليها كاتقول رفعت  
القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر انه قرأ الحمي بالنساء وقرأ أبو حمية  
فيكمي بالنساء (فان قلت) لم خصت هذه الاعضاء (قلت) لانهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل  
الله الا اغراض الدنيوية من وباهة عند الناس وتقدم وأن يكون ما وجوههم مصونا عندهم بملقون  
بالجمل ويحيون بالاكرام ويحجون ويحشرون ومن كل طبقات ينضلعون منها وينفقون جنوبيهم ومن  
ليس ناعة من الثياب يطرحونها على ظهروهم كاترى أغنياء زمانك هذه أغراضهم وطلباتهم من أموالهم  
لا يخطرون بآلهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور وقيل لانهم كانوا اذا أبصروا  
الفقر عيسوا واذا ضمههم واباه مجلس ازوروا عنه وولوا بأركانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكونون على  
الجهات الاربع مقدعهم وما خبرهم وجنوبيهم (هذا ما كثرتم) على ارادة القول وقوله (لانفسكم) أي  
كثرتهم لتستغفروا عنهم وتلتذوا وتحصل لها الاغراض التي حامت حولها وما علمت انكم كثرتهم لتستغفروا  
أنفسكم وتتعذب وهو توبيخ لهم (فدقوا ما كنتم تكذبون) وقرئ تكذبون بضم التون أي وبال المال الذي  
كنتم تكذبونه أو وبال كونكم كاذبين (في كتاب الله) فيما أنبأه وأوجبه من حكمه ورأه حكمة وصوابا وقيل  
في الواح (أربعة حرم) ثلاثة سرود والعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضى الذي بين جادى وشعبان والمعنى رجعت  
خطبته في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها  
أربعة حرم ثلاث متواليات والعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضى الذي بين جادى وشعبان والمعنى رجعت  
الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل التسي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا  
الحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة (ذلك الدين القيم) يعني أن تحريم الاشهر الاربع  
هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد عسكرت به ورأته منها وكانوا يعظمون الاشهر  
الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو اقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه لم يجهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة  
حتى أحدثت النسي فقبروا (فلا تظاوا فيمن) في الحرم (أنفسكم) أي لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء الله  
ما يحمل للناس أن يفروا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا أن يقاتلوا وما نصحت وعن عطاء الخراساني رضي  
الله عنه أحلت القتال في الاشهر الحرم رامة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأعوا فيمن يبايعكم منكم منكم  
عظم أشهر الحج بقوله تعالى فمن فرض فيمن الحج فلا رفث ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما في سائر الشهور  
(كافه) حال من الفاعل أو المفعول (مع المتقين) ناصر لهم ختمهم على التقوى بضممان النصر لاهلها  
والنسي وتأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام  
وهم محاربون شق عليهم ترك الحاربة فيجأون ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رخصوا تخصيص الاشهر الحرم  
بالقرين فكانوا يحرمون من شق شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله تعالى (ليواطوا عدة ما حرم الله) أي

يوم يحمي عليها في نار جهنم  
فتكوي بها جباههم  
وجنوبيهم وظهورهم  
هذا ما كثرتم لانفسكم  
فدقوا ما كنتم تكذبون  
ان عدة الشهور عند الله  
اثنا عشر شهرا في كتاب  
الله يوم خلق السموات  
والارض منها أربعة  
حرم ذلك الدين القيم فلا  
تظاوا فيه أنفسكم  
وقاتلوا المشركين كافة  
كما يقاتلونكم كافة  
واعلموا أن الله مع المتقين  
انما النسي زيادة في  
الكفر يضل به الذين  
كفروا يحلونه عاما  
ويحرمونه عاما ليواطوا  
عدة ما حرم الله

قوله تعالى يوم يحمي  
عليها في نار جهنم قال  
ان قلت هلا قيل تحمي  
كما يقال حمي الميسم  
وأجنته الخ قال آجد  
وفي هذا الفصل دقائق  
اغراب يشوب حسنها  
اغراب والله الموفق

ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين وربما زادوا في  
عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وجل ان عدة الشهور عند  
الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسي أي اذا حلوا شهرا من  
الاشهر الحرم عامار جعوا حرموه في العام القابل يروى أنه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقرا يحاوون في  
الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جبل في الموسم فيقول بأعلى صوته ان  
آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوهم ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه  
جعل النسي زيادة في الكفر لان الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفره فزادتهم رجسا الى رجسهم كما  
ان المؤمن اذا أحدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستشرون وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل  
بفتح الباء والضاد ويضل على أن الفعل لله عز وجل وقرأ الزهري ليوطوا بالتشديد والنسي مصدر نسا  
اذا أخره قال نسا ونساء ونسيا كقولك مه مسا ومسا وميسا وقرئ بن جيعا وقرئ النسي بوزن  
الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسي والنسي (فان قلت) ما معنى قوله (فجاءوا ما حرم الله) قلت  
معناه فجاءوا بما حرم الله وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك الاختصاص للاشهر  
بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) خذلهم الله فسيوا أعمالهم القبيحة حسنة (والله لا يهدي) أي لا يطفئ بهم  
بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء أعمالهم على البناء للمفعول وهو الله عز وجل (انما قلتم) تناقلتم به قرأ الاعش  
أي باطائكم وتفاعستم وضمن معنى الميل والاخلاد عدى بالي والمعنى ملتم الى الدنيا وشبهواتها وكرهتم مشاق  
السفر ومتاعبه ونحوه أخلد الى الارض وانبع هواه وقيل ملتم الى الافاقة بأرضكم ودياركم وقرئ انما قلتم  
على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ (فان قلت) فما العامل في اذا وحرف الاستفهام مائة أن يعمل  
فيه (قلت) ما دل عليه قوله انما قلتم وما في مالكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كانه  
في الحال اذا قلت مالك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في  
وقت عسرة وقطع وقينظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
غزوة الا وري عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس عام العدة (من الآخرة) أي بدل الآخرة كقوله  
لجعلنا منكم ملائكة (في الآخرة) في جنب الآخرة (الانتفروا) محط عظيم على المتأقلين حيث أوعدهم  
بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدلهم قومما آخرين خيرا منهم وأطوع وأنه غنى  
عنهم في نصرته دينه لا يقدح تناقلهم فيه شيئا وقيل الضمير للرسول أي ولا تنصروا لان الله وعده أن يعصمه  
من الناس وان ينصره ووعد الله كاش لا محالة وقيل يريد بقوله قومما غيركم أهل اليمن وقيل أبناء فارس  
والظاهر مستغن عن التخصيص (فان قلت) كيف يكون قوله (فقد نصره الله) جوابا للشرط (قلت) فيه  
وجهان أحدهما الانتصروا في نصرته من نصرته حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد فدل  
بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كانه نصره في ذلك الوقت والثاني أنه أوجب له النصر وجعله  
منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده وأسند الانحراج الى الكفار كما أسنده اليهم في قوله من قرئ بتك  
التي أخرجتكم لانهم حين هموا باخراجه أذن الله له في الخروج فنكسهم أخرجه (ثاني اثنين) أحدا اثنين  
كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه يروى ان  
جبريل عليه السلام لما أمره بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر وانتصبا على الحال وقرئ ثاني اثنين  
بالسكون و (اذهما) بدل من اذا أخرجه والغارنقب في أعلى ثور وهو جبل في عين مكة على مسيرة ساعة  
مكنا فيه ثلاثا (اذيقول) بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك باثنين الله  
نالهما أو قيل لما دخل الغار بعث الله تعالى جاستين قياضتي أسفا والعنكبوت فتسجبت عليه وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفتنون قد أخذ الله بأبصارهم

فجاءوا ما حرم الله زين  
لهم سوء أعمالهم  
والله لا يهدي القوم  
الكافرين يا أيها الذين  
آمنوا ما لكم اذا قيل  
لكم انفروا في سبيل  
الله انما قلتم الى الارض  
أرضيتم بالحياة الدنيا  
من الآخرة فاستمتع  
الحياة الدنيا في الآخرة الا  
قليل لا تنفروا يهديكم  
عذابا باليا ويستبدل  
قومما غيركم ولا تنصروه  
شيئا والله على كل شيء  
قدير لا تنصروه فقد  
نصره الله اذا أخرجه  
الذين كفروا ثاني اثنين  
اذ هما في الغار اذ يقول  
لصاحبه لا تحزن ان  
الله معنا فأنزل الله  
قوله لا تنفروا يهديكم  
عذابا باليا ويستبدل  
قومما غيركم ولا تنصروه  
شيئا والله على كل شيء  
قدير (قال في هذه  
الآية - حط عظيم على  
المتأقلين حيث أوعدهم  
عذابا باليا الخ) قال آجد  
ويقررب إعادة الضمير  
الى الرسول ان الضمير  
في قوله لا تنصروه  
عقيب ذلك عائدا اليه  
اتفاقا والله أعلم



• قوله تعالى عفا الله عنكم لم اذنت لهم (قال هذا كتابة عن الجنابة لان العفو رادف لها الخ) قال اجد رجه الله ليس له ان يفسر هذه الآية بهذا التفسير وهو بين احد امرين اما ان لا يكون هو المراد واما ان يكون هو المراد ولكن قد اجل الله نبيه الكريم عن مخاطبته بصريح العتب وخصه وصافي حق المصطفى عليه الصلاة والسلام فالمراد بخشري على كلا التقديرين ذاهل عما يجب من حقه عليه الصلاة والسلام ولقد احسن من قال (٣٤) في هذه الآية ان من لطف الله تعالى بنبيه ان بدأه بالعفو قبل العتب ولو قال له ابتداء لم اذنت

لهم لتفطر قلبه عليه عنه وقالوا من انكر محبة ابي بكر رضى الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة (سكنته) ما اتى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحذين • وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر (وكلمة الله) دعوته الى الاسلام وقرئ كلمة الله بالنصب والرفع اوجه و (هي) فصل او مبتدأ او فيها تا كيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلام (خفافا ونقالا) خفافا في الفجر انشاطكم له ونقالا عنه لشقته عليكم او خفافا فانه عيالكم واذيالكهم ونقالا لكثرتها او خفافا من السلاح ونقالا لانه اورد كيانا ومشاة وشبابا وشيوخا ومهازيل وسمانا وصحاحا ومراضا وعن ابن ام مكتوم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليالي على حصن فلقيت شيخا كبيرا قد سقط ساجدا من اهل دمشق على راحته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعد الله اليك فرج حاجبيه وقال يا ابن اخي استغفرنا الله وخفافا ونقالا لان الله من يحبه الله ينقله وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدي عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استغفرنا الله الخفيف والتقييل فان لم يكن الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع (وجاءهوا باموالكم وانفسكم) ايجاب الجهاد بهم ما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا قال الدنيا عرض حاضر يا كل منه البر والفاجر اى لو كان مادعوا اليه غمنا فربما يسهل المثال (وسفرافا صيدا) وسطا مقاربا (الشقة) المسافة الشاقة وفرا عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والتين ومنه قوله يقولون لا تبعدهم بدفونهم • ولا بعد الاما توارى الصفائح (بالله) متعلق بيجلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اى سيجلفون بمعنى الخفافين عند رجوعك من غزوة تبوك معذرين يقولون بالله (لو استطعنا لخرجنا معكم) او سيجلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا معكم دعواي القسم ولو جيعا والاخبار بما سوف يكون بعد القول من حلتهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة واستطاعة الابدان كانهم عمارضوا وقرئ لو استطعنا بنضم الواو تشبيها لها بالواو والجمع في قوله فتمنوا الموت (يملكون انفسهم) اما ان يكون بدلا من سيجلفون او سالما بمعنى مهلكين والمعنى انهم بوقوعهم في الهلاك بجلفهم الكاذب وما يجلفون عليه من الخلف ويحتمل ان يكون حال من قوله لخرجنا اى لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقياسها في الهلكة بما عملها من المير في تلك الشقة وجاءه على لفت الغائب لانه مخبر عنهم لا ترى انه لو قيل سيجلفون بالله لو استطعوا لخرجوا لكان سديا يقال حلف بالله ليقعلن ولا فعان فالقيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية (عفا الله عنك) كتابة عن الجنابة لان العفو رادف لها ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت و (لم اذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه ما اذنت لهم في التهود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا بك به اللهم وهلا استأنيت بالاذن (حتى يتبين لك) من صدق في عذره عن كذب فيه وقيل شيئا فعله ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمرهم ما اذنت للنافقين واخذهم من الاسارى فعاتبه الله تعالى (لا يستاذنوك) ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وكان الخلف من المهاجرين والانصار يقولون لا يستاذن النبي ايدوا لجهادهم

لهم لتفطر قلبه عليه الصلاة والسلام فقل هذا الادب يجب احتذاؤه في حق سيد البشر عليه افضل الصلاة سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عز ربكم انقروا خفافا ونقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا فربا وسفرا قاصدا لا تبعون ولكن بعدت عليهم الشقة وسيجلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم بهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكانون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستاذنوك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر

والسلام • عاد كلامه (قال وقوله لا يستاذنوك الذين يؤمنون بالله الى قوله انما يستاذنوك الذين لا يؤمنون بالله الآية

قال معناه ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا الخ) قال اجد وهذا الادب يجب ان يقتنى مطلقا فلا يليق بالمرء ان يستاذن اخاه في ان يسدي اليه معروفا ولا بالمضيف ان يستاذن ضيفه في ان يقدم اليه طعاما فان الاستاذن في امثال هذه المواطن اماراة التكلف والتكره وصلوات الله على خليله وسلامه لقد بلغ من كرمه وأدبه مع ضيوفه انه كان لا يتعاطى شيئا من اسباب التهمؤ لضيفه عير اى منهم فلذلك مدحه الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم هذا الملة الجميلة والآداب الجليلة لئلا يقال

تعالى فراخ الى اهل بيته بجمل سمين اى ذهب على خفاء منهم كيلا يشعروا به والمهم بامر ضيفه عير اى منه رجاء بعد كالمستاذن في الضيافة فهذا من الآداب التي ينبغي ان يتسلل بها ذوو المروءة وأولو الفتوة وأشد من الاستاذن في الخروج بالجهاد ونصرة الدين المتناقل عن المبادرة اليه بعد الحاض عليه والمناداة وأسا أحوال المتناقل وقد دعى الناس الى الغزاة ان يكون متمسكا بشعبة من النفاق نعوذ بالله من التعرض لسخطه • قوله تعالى ولو ارادوا الخروج لا عقوا له عدو ولكن كره الله (٣٥) انبعاثهم فنبطهم وقيل اقعدوا مع القاعد

انبعاثهم باموالنا وانفسنا ومعنى (ان يجاهدوا) في ان يجاهدوا أو كراهة ان يجاهدوا (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجرل الثواب (انما يستاذنوك) يعنى المنافقين وكافوا تسعة وثلاثين رجلا (يترددون) عبارة عن التردد في الدين التحير كما ان الثبات والاستقرار يدين المستبصر • قرئ عذبه عن عذبه فعل بالعذبة ما فعل بالعدو من قال • وأخلفوك عدا الامر الذي وعدوا من حذف تاء التانيث وتعييض المضاف اليه منها وقرئ عذبه بكسر العين بغير اضافة وعذبه باضافة (فان قلت) كيف موقع حرف الاستدراك (قلت) لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو وقيل (ولكن كره الله انبعاثهم) كانه قيل ما خرجوا ولكن تبطوا عن الخروج كراهة انبعاثهم كانه قيل ما احسن الى زيد ولكن اساء الى (فنبطهم) فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث (وقيل اقعدوا) جعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امر بالاقعود وقيل هو قول الشيطان بالسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم في القعود (فان قلت) كيف جاز ان يقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قيصة ونعالي الله عن الهام التقيج (قلت) خروجهم كان مقصدا لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خيالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حنا ومصلحة (فان قلت) فلم خطا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة (قلت) لان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن للتفرق في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القول باعلام الله تعالى ولكن لانهم استاذنوه في ذلك واعتذروا اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فان انا العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذن لهم مع تبسط الله اياهم مصلحة أخرى فبإذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انه اذا تبسطهم الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم يبق لهم معذرة ولقد تدارك الله ذلك حيث هنك استأمرهم وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر (فان قلت) ما معنى قوله (مع القاعد) قلت هو ذم لهم وتجييز والحق بالاساءة والصبيان والرمي الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف وبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخولاف (الاخيالا) ليس من الاستثناء المنقطع في شئ كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الاخيالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذ لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشئ فكان استثناء متصل لان الخيال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الاخيالا واخيالا الفساد والشر (ولا اوضعوا خلالكم) ولعمري انكم بالتضرب والتنام وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا أسرع وأوضعه انا والمعنى ولا اضعوا ركبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمام لان الركب أسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير رضى الله عنه ولا رقصوا من رقص الناقة رقصا اذا أسرع وأرقتها قال • والراقصات الى منى فالقيج • وقرئ ولا رقصوا (فان قلت) كيف خط في المحصف ولا اوضعوا زيادة الف (قلت) كانت الفتحة تكتب بالفتحة في الخط العربي والخط العربي اختراع قريش من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف أثر في الطباع فكسبوا صورة الهمزة الشاذة ففتحتها الفاء أخرى ونحوه ولا اذبحه (بيغونكم الفتنة) يجادلون ان يفتنوكم بأن يوقعوا الخلاف

ليس شرط في نفوذ المشيئة والله الموفق • عاد كلامه (قال فان قلت فما معنى قوله مع القاعد الخ) قال اجد وهذا من تبينه الحسنة وتزيده بسطا فنقول لو قيل اقعدوا ومقتصر اعلم لم يقدسوى أمرهم بالقعود وكذلك كونهم مع القاعد من هذه الفائدة من الحافهم • ولا اضعوا الموصوفين عند الناس بالخلف والتقاعد الموسومين بهذه السمة الامن عبارة الآية ولعن الله فرعون لقد بالغ في نوعه موسى عليه السلام بقوله لا جعلتكم من المسجونين ولم يقل لا جعلتكم مسجونين بل هذه السكة من المبالغة



فما بينكم وبينهم وبينكم سماعون لهم) أي غامون يسمعون حديثكم فينفقونه اليهم  
أو فيكم قوم يسمعون للتناقض وبطيعة ونهم (لقد ابتغوا الفتنة) أي العنت ونصب الغوائل والسمي في  
تشيت شئت وتفرق أصحابك عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف عن معه وعن ابن جريح  
رضي الله عنه وقفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم على التنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليقتكوا به (من  
قيل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا لك الأمور) ودرروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في إبطال أمرك وقرئ  
وقلبوا بالتحفيف (حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك (وظهر أمر الله) وغلب دينه وعلا شرعه (انذرتني)  
في القعود (ولا تعنتي) ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بأن لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير إذنتك أغت وقيل ولا  
تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك ذلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستتر  
بالنساء فلا تفتني بينات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمالي فأتركني وقرئ ولا تفتني من أفتنه (الافى  
الفتنة سقطوا) أي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة الخلف وفي مصحف أبي رضي الله عنه سقط لان  
من موحدا لا يظن مجموع المعنى (لحطة بالكافرين) يعني أنها تحيط بهم يوم القيامة أو هي تحيط بهم الآن  
لان أسباب الاطاعة معهم فكانهم في وسطها (ان تصبك) في بعض الغزوات (حسنة) ظفرو غنيمة (تسؤهم  
وان تصبك مصيبة) نكبة وشدة في بعض المحرمات جرى في يوم أحد فشرحوها بحالهم في الانحراف عنك (يقولوا  
قد أخذنا أمرنا) أي أمرنا الذي نحن متمسكون به من الحذر واليقظ والعمل بالحزم (من قبل) من قبل ما وقع  
• وتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع إلى أهاليهم (وهم فرحون) مسرورون وقيل تولوا أعرضوا  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قرأ ابن مسعود رضي الله عنه قل هل يصيبنا وقرأ طلحة رضي الله عنه هل  
يصيبنا يتسديد الياء ووجهه أن يكون يفعل لا يفعل لان من شات الواو أو قواهم الصواب وصاب السهم  
يصوب ومصاب في جمع مصيبة فحق بفعله منه يصوب الأثرى إلى قولهم صوب رأيه الآن يكون من لغة  
من يقول صاب السهم يصيب ومن قوله أسهمى الصائبات والصيب واللام في قوله (الاما كتب الله لنا)  
مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله بآياته وإيجابه من النصرة عليكم أو الشهادة  
الأثرى إلى قوله (هو مولانا) أي الذي يتولانا وتولاه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى  
لهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمن أن لا يتوكلوا على غير الله فليقلعوا ما هو حقه (الاحدى  
الحسين) الاحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حتى العواقب وهما النصرة والشهادة (ونحن  
نترصد بكم) احدى السوائين من العواقب اما (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) وهو قارعة من السماء كما  
زلت على عاد وعود (أو) بعذاب (بأيدى) وهو القتل على الكفر (فترصدوا) بنا ما ذكرنا من عواقبنا (الاما معكم  
نترصدون) ما هو عاقبتكم فلا بد أن يلحق كلنا ما يترصد لا يتجاوز (أنفقوا) يعني في سبيل الله ووجوه البر  
(طوعا أو كرها) نصب على الحال أي طائعين أو مكرهين (فان قلت) كيف أمرهم بالاتفاق ثم قال (لن يتقبل  
منكم) قلت هو أمر في معنى الخبر كقوله تبارك وتعالى قل من كان في الضلالة فليبدل له الرجن مداومعناه  
لن يتقبل منكم أنفق طوعا أو كرها ونحو قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم وقوله  
• أسبى بنا أو أحسن لاملومة • أدلن بغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ولا تلومك أسأت البنا  
أم أحنت (فان قلت) متى يجوز نخو هذا (قلت) ادا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله  
زيدا وغفله (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لنكتة فيه وهي ان كثيرا كانه يقول لمرءة مخني لطف  
محلك عندي وقوة محبتك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حالى معك مسيبة كنت  
أو حسنة وفي معناه قول القائل

أخولك الذي انق باليف عامدا • لتضربه لم يستغثك في الود

وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم أولا تستغفر لهم وانظروا هل ترى اختلافا  
بين حال الاستغفار وتركه (فان قلت) ما الغرض في نفي التقبل أهو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقبله منهم ورد عليه سم ما يذلون منه أم هو كونه غير مقبول عند الله تعالى ذاهبا به لا ثوابه (قلت)  
يحتمل الأمرين جميعا وقوله طوعا أو كرها معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله أو ملزمين وسمى الزام  
أكرها لانهم منافقون فكان الزامهم الاتفاق شافعليهم كالاكرها أو طائعين من غيراكرها من رؤسائكم  
لان رؤساء أهل النفاق كانوا يحملون على الاتفاق لما يرون من المصلحة فيه أو مكرهين من جهنم وروى  
أنها زلت في الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي أعينك به  
فأتركني (نكم) تمليل لرد اتفاقهم • والمراد بالفسق التمرد والعنت (أنهم) فاعل منع وهم وأن تقبل  
مفعولاه وقرئ أن تقبل منهم نفقاتهم على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ  
السلي أن يقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله عز وجل (كسالى) بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى  
وغيره في جمع سكران وغيره • وكسلهم لانهم لا يرجون بصلاتهم ثوابا ولا يجتنبون بتركها عقابا فهي  
تقبله عليهم كقوله تعالى ولأنها الكبيرة الاعلى الخاشعين وقرئت في بعض الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كره للمؤمن أن يقول كسلت كانه ذهب إلى هذه الآية فان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي أن  
يسند المؤمن إلى نفسه (فان قلت) الكراهية خلاف الطوعية وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله  
طوعا ثم وصفهم بأنهم لا يتفقون إلا وهم كارهون (قلت) المراد بطوعهم أنهم بذلوه من غير الزام من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهية واضطرار لاعت رغبة واختيار  
• الاعجاب بالشيء أن يسره به سرور راض به متعجب من حسنة والمعنى فلا تتحسن ولا تفتن بما أدوا  
من زينة الدنيا كقوله تعالى ولا تعذب عبيدك فان الله تعالى أعيا أعطاهم ما أعطاهم للعذاب بأن عرّضه  
للتعذب والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الاتفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له على  
رغم أوفهم وأذاقهم أنواع الكف والجائش في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم (فان قلت) ان صح تعليق  
العذاب بإرادة الله تعالى فما بال زهق أنفسهم (وهم كارهون) قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله  
تعالى انما على اهلهم ليزدادوا ألما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كارهون ملتصقون  
بالنعم عن النظر للعاقبة (لنكم) لمن جله المسلمين (يقفون) يخافون القتل وما يفعله بالمشركين  
فيستأثرون بالسلام نقيه (ملجأ) مكانا يلجئون اليه مخضنين به من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة (أو مغارات)  
أو غيراها وقرئ بنهم الميم من أغار الرجل وغارا إذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء وأغرته أنا يعني  
أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويجوز أن يكون من أغار الغلب إذا أسرع بمعنى مهارب ومفاز (أو مذخلا)  
أو نفقا يندسون فيه ويخبرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ مذخلا من دخل ومذخلا من أدخل  
مكانا يدخلون فيه أنفسهم وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه متذخلا وقرئ لوالواله لالتجواله (يجمعون)  
يسرعون اسرا لا يريدون من الفرس الجوح وهو الذي إذا دخل لم يرد الهجام وقرأ أنس رضي الله عنه  
يجمرون فقتل فقال يجمعون ويجمرون ويشدون واحد (يلزك) يعينك في قسمة الصدقات ويظعن  
عليك قبلهم المولقة قلوبهم وقيل هو ابن ذي النون وبصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقسم غنائم حين فقال اعدل يا رسول الله فقال صلوات الله عليه وسلامه وبك ان لم اعدل فن اعدل وقيل  
عربوا الجواز من المنافقين قال الأتروا إلى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو زعم أنه يعدل  
فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالآل أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه  
الصلاة والسلام احذر واحذر أصحابه فانهم منافقون وقرئ يلزك بالضم ويلزك بالتثنية والتثنية والبناء  
على المفاعلة مبالغة في الجزم ثم وصفهم بأن رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله لان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة ثم تبدت بغير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه وإذا لمقا جاء  
أي وان لم يعطوا منها فاجأوا السخط • جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو أنهم  
رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنية وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا بفضل الله وصنعه وحسبنا

انكم كنتم قوما فاسقين  
وما منه هم أن تقبل  
منهم نفقاتهم الا أنهم  
كفروا بالله ورسوله  
ولا يؤتون الصلاة الا  
وهم كسالى ولا يتفقون  
الا وهم كارهون فلا  
تجملكم أم والله لا  
أولادهم انما يزد الله  
ليعذبهم بها في الحياة  
الدنيا وزهق أنفسهم  
وهم كارهون ويحلفون  
بالله انهم لنكم وما هم  
منكم ولكنهم قوم  
يقرعون ليمجدون ملجأ  
أو مغارات أو مذخلا  
لؤلؤاليه وهم يجمعون  
ومهم من يلزك في  
الصدقات فان أعطوا  
منها رضوا وان لم  
يعطوا منها إذا هم  
يسخطون ولو أنهم  
رضوا ما آتاهم الله  
ورسوله وقالوا حسبنا  
الله سيؤيننا الله من  
فضله ورسوله أنا إلى  
الله راغبون



قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية الى آخرها (قال هذا قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانما يختص بها الخ) قال  
أحمد وهو مذهب مالك رضي الله عنه والقول بوجوب صرفها الى جميع الاصناف حتى لا يجوز ترك صنف واحد منها أخذاً من اشعار  
اللام بالتبليغ كإذهب اليه الشافعي لا يسعده السياق فان الآية مصدرة بكلمة الحصر المدالة على أن غيرهم لا يستحق فيها نصيباً فهذا  
هو الغرض الذي سيقته فلا اقتضاء فيها المساواة والله أعلم عاد كلامه (قال فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة الخ)  
قال أحد ثم سراً هو أظهر وأقرب وذلك ان الاصناف الاربعة الاوائل ملائكة لمساواة يدفع اليهم وانما يأخذونه ملكاً فكان دخول  
اللام لا تقابهم وأما الاربعة الاواخر فلا يكون ما يصرف نحوهم بل ولا يصرف اليهم ولكن في مصالح تتعلق بهم فالمال الذي يصرف في  
الرقاب انما يتناوله السادة المكاتبون والبايعون (٣٨) فليس نصيبهم مصرفاً الى أيديهم حتى يعبر عن ذلك باللام المشعرة بتملكهم  
لما يصرف نحوهم  
وانما هم محال لهذا  
الصرف والمصلحة  
المتعلقة به وكذلك  
العاملون انما يصرف  
نصيبهم لارباب دينهم  
انما الصدقات للفقراء  
والمساكين والعاملين  
عليها والمؤلفة قلوبهم  
وفي الرقاب والغارمين  
وفي سبيل الله وابن  
السبيل فريضة من الله  
والله عليم حكيم  
تخليصاً لذمهم لاهم  
وأما سبيل الله فواضح  
فيه ذلك وأما ابن  
السبيل فكانه كان  
منديراً في سبيل الله  
وانما أفرد بالذكر  
تنبيها على خصوصيته  
مع أنه مجرد من الحرفين  
جميعاً وعطفه على  
المجرور باللام يمكن  
ولكنه على القريب

منه أقرب والله أعلم وكان جدي  
أبو العباس أحمد بن فارس النقيب الوزر استنبط من تغاير الحرفين المذكورين وجهاً في الاستدلال لما لك على أن الغرض بيان المصروف  
واللام لذلك لا الملك فيقول متعلق الجار الواقع خبراً عن الصدقات محذوف فيتعين تقديره فاما ان يكون التقدير انما الصدقات  
مصرفة للفقراء كقول مالك أو ملوك للفقراء كقول الشافعي لكن الاول متعين لانه تقدير يكتفي به في الحرفين جميعاً يصح تعلق اللام به  
وفي معاليجهم أن تقول هذا الشيء مصروف في كذا وكذا بخلاف تقديره ملوك فانه انما يلتم مع اللام وعند الانتهاء الى في يحتاج الى  
تقدير مصروفه ليلتمها فتقدير من اللام عام التعلق شامل الصحة متعين والله الموفق

قولهم

قولهم فيه هو اذن • واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قيل نعم هو اذن ولكن نعم  
الاذن ويجوز أن يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ودل عليه  
قراءة جرة ورجة بالجر عطفاً عليه أي هو اذن خير ورجة لا يسمع غيرهما ولا يقبله • ثم فسر كونه اذن خير  
بأنه يصدق بالله لما قام عند من الأدلة ويقبل من المؤمنين الخلق من المهاجرين والانصار وهو رجح لمن  
آمن منكم أي أظهر الايمان أي المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف أمراركم  
ولا يفضلكم ولا يقبل بكم ما يفعل بالمشركون مراعاة لما رأى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم  
الا أنه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم اهتم قولهم فيه الا أنه فسر بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به  
المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وأنه من أهل سلامة القلوب والفرقة وقيل ان جماعة منهم ذمه وصلوات الله  
عليه وسلامه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فاذي  
ونحن نأثبه ونعتذر اليه فيسمع عذراً أيضاً فيرضى فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على أن اذن  
خير مبتدأ محذوف وخير كذلك أي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كانوا يقولون فهو خير لكم لانه يقبل  
معاذيركم ولا يكتفكم على سوء خلقكم وقرأنا نافع بتخفيف الذال (فان قلت) لم عدى فعل الايمان بالياء الى  
الله تعالى والى المؤمنين باللام (قلت) لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدى بالياء وقصد  
السماع من المؤمنين وأن يعلم اهتم ما يقولونه ويصدق له كونهم صادقين عنده فعدى باللام الا ترى الى قوله  
وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أتيناك عن الباء ونحوها آمن لموسى الاذرية من قومه أنؤمن لك  
واتبعنا الا ردلون آمنتم له قبل ان آذن لكم (فان قلت) ما وجه قراءة ابن أبي عمير ورجة بالنصب (قلت) هي  
علمه لا محذور في تقديره ورجة لكم يا اذن لكم خذف لان قوله اذن خير لكم بدل عليه (لكم ليرضوكم)  
الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم  
ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضو عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فأحق من  
أرضيت الله ورسوله بالطاعة والوفاء • وانما وحده الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورسوله صلى الله عليه  
وسلم فكان في حكم مرضى واحد ذلك قولك احسان زيد واجاله نعني وجبر مني أو والله أحق أن يرضوه  
ورسوله كذلك • الحاذقة مفاعلة من الحد كالشاقة من الشق (فان له) على حذف النون أي خذف أن له نار  
جهنم) وقيل معناه له وأن تذكر بل ان في قوله أنه توكيداً ويجوز أن يكون فأن له معطوفاً على أنه على  
أن جواب من محذوف تقديره لم يعلموا أنهم من يحد الله ورسوله به لك فان له نار جهنم وقرئ لم تعلموا بالياء  
• كانوا يستزؤون بالاسلام وأهلهم وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحى فيهم حتى قال بعضهم والله لا أرانا  
الا شر خلق الله لو ددت أني قدمت جلدت مائة جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا • والضمير في عليهم  
وتبهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود اليه ويجوز أن تكون الضمائر  
للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناه هي نازلة عليهم ومعنى تبهم عيان قلوبهم كأنها تقول اهتم  
في قلوبكم كيت وكيت يعني أنها تضيع أسرارهم عليهم حتى يسمعوا هذا من متنته فكانت اخبارهم بها  
وقيل معنى يحذروا الامر بالخبر أي يحذروا المنافقين (فان قلت) الحذر واقع على ازال السورة في قوله (يحذر  
المساقون أن تنزل عليهم سورة) فمعنى قوله (يحذروا) فمعنى قوله (يحذروا) فمعنى قوله (يحذروا) فمعنى قوله (يحذروا)  
أو ان الله منظرهم ما كنتم تحذرون أي تحذرون انظروا من تنافكم • ينارسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في  
غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد أن يقتل قصور  
الشام وحصونه هيأت هيأت فاطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك فقال احبوا على الركب فأنهم فقال  
قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرنا ولا من أمر أصحابك ولا من كذا في شيء مما  
الطمع على قرب ولا شيء أقطع من الاطماع ثم اليأس يتلوه ويعقبه والله الموفق

والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم  
يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله  
أحق أن يرضوهم كانوا  
مؤمنين ألم يعلموا الله  
من يحد الله ورسوله  
فأنه نار جهنم خالدا  
فيها ذلك الخزي العظيم  
يحذروا المنافقة أن تنزل  
عليهم سورة تنفضهم عما  
في قلوبهم قل استهزؤا  
ان الله يخرج ما تحذرون  
ولئن سئلتم ليقولن  
انما كنا نخوض  
ونلعب

• قوله تعالى ومنهم  
الذين يؤذون النبي  
ويقولون هو اذن قل  
اذن خير لكم يؤمن  
بالله ويؤمن للمؤمنين  
(قال الاذن الرجل  
الذي يصدق كل ما يسمع  
سعى الرجل بالخارجة  
التي هي آله السماع  
الخ) قال أحمد لا شيء  
أبلغ من الرد عليهم هذا  
الوجه لانه في الاول  
الاطماع لهم بالموافقة ثم  
كر على طمعهم بالحسم  
وأعقبهم في تنقصه  
باليأس منه ورضاه  
هذا من مستعجلات  
لفقهاء القول بالموجب  
لان في أوله اطماعاً  
للخصم بالتسليم ثم تنا



يخوض فيه الركب ليصير بعضنا على بعض السقر (أبائهم وآبائهم ورسولهم) كنتم تسهزون لم يعبأ بآبائهم  
 لأنهم كانوا كاذبين فيه ففعلوا كأنهم معترفون باستزائهم وبأنه موجود منهم حتى ويخوضوا بخطائهم موقع  
 الاستزاء حيث جعل المستزأ به على حرف التقرير وذلك اغتيال لتقريب بعد وقوع الاستزاء وثبوته (لا تعتذروا)  
 لا تستغلوا باعتذاركم الكاذبة قائم الانتفاعكم بعد ظهروهم سرهم (قد كسروا) قد ظهر كفركم باستزائكم  
 (بعد إيمانكم) بعد إظهاركم الإيمان (ان نفع عن طائفة منكم) بإحدا انهم التوبة وإخلاصهم الإيمان  
 بعد التفات (نعتب طائفة بآبائهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق غير تائبين منه أو ان نفع عن طائفة منكم  
 لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهتروا فلم نعتبهم في العاجل نهذب في العاجل طائفة بانهم كانوا  
 مجرمين مؤذنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مهترين \* وقرأ مجاهد ان نفع عن طائفة على البناء للفعل  
 مع التانيث والوجه التذكير لان المسند اليه النظر كان يقول سير بالذابة ولا تقول سيرت بالذابة ولكنه  
 ذهب الى المعنى كأنه قيل ان ترحم طائفة فأنث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان نفع عن طائفة  
 بالتذكير وتعتب طائفة بالتانيث \* وقرئ ان نفع عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله  
 عز وجل (بعضهم من بعض) أو بدعي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم  
 لمسكم وتقرروا ومأهم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين (بأمر من المنكر)  
 بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن الإيمان والطاعات (ويقبضون أيديهم) شحاً بالمجاز  
 والصدقات والاتفاق في سبيل الله (نوا الله) أغفلوا ذكره (فسيهم) قد كرههم من رحمة وفضله (هم  
 الفاسقون) هم الكاملون في الفسق الذي هو الترد في الكفر والانحلال عن كل خير وكفى المسلم زاجراً  
 ان يعلم ما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم وإذا كره رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسبت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى فإطناً بالفق  
 (خالد فيهم) مقدرين الخلود (هي حبيهم) دلالة على عظم عذابها لانه لا يفي بآبائهم ولا زاد عليه  
 نعوذ بالله من خطاه وعذابه (ولعنهم الله) وأهاتهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين لمحقين بالسياطين  
 الملاعين كما عظم أهل الجنة وأخفهم بالملائكة المكرمين (ولهم عذاب مقيم) ولهم نوع من عذاب سوى  
 الصلى بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز أن يدولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينشكون عنه  
 وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفاً من المسلمين وما يحذرونه أداما من النصيحة  
 ونزول العذاب ان أطلع على أسرارهم الكاف محله ارفع على أنهم مثل الذين من قبلهم أو نصب على فعلهم  
 مثل ما فعل الذين من قبلهم وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحوه قول النمر  
 \* كاليوم مطلوبوا بالاطالب \* بأضمار لم أر وقوله (كانوا أشد منكم قوة) تفهير لتسليمهم بهم وتغيب فعلهم  
 بفعلهم \* وانطلاق التعذيب وهو ما خلق للانسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصيب  
 أي أثبت \* وانحوض الدخول في الباطل والاهو (كالذي خاضوا) كالفرج الذي خاضوا أو كالخوض الذي  
 خاضوه (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلافهم وقوله كما استمتع الذين من قبلهم بخلافهم مغن عنه  
 كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال وخاضوا خضتم كالذي خاضوا (قلت) فائدة أنه يذم الاولين بالاستمتاع  
 بما أوثروا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها وانها لم يثبتها عنهم الغاية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في  
 الآخرة وأن يخسروا أمر الاستمتاع ويهتجون أمر الرضى به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد  
 أن تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويهذب ويعصف وأنت  
 تفعل مثل فعله وأما وخضتم كالذي خاضوا فخطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باستداده اليه عن  
 تلك التقديم (حيطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) تفيض قوله وآتينا أجره في الدنيا والآخرة في الآخرة  
 لمن الصالحين (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مسدات قوم لوط وقيل

قيل أبائهم وآبائهم ورسولهم  
 كنتم تسهزون  
 لا تعتذروا قد كفرتم  
 بعد إيمانكم ان نفع  
 عن طائفة منكم نعتب  
 طائفة بأنهم كانوا  
 مجرمين المنافقون  
 والمنافقات بعضهم من  
 بعض يأمر من بالمنكر  
 وينهون عن المعروف  
 ويقبضون أيديهم نسوا  
 الله فسيهم ان المنافقين  
 هم الفاسقون وعد الله  
 المنافقين والمنافقات  
 والكفار نار جهنم  
 خالدين فيها هي حبيهم  
 ولعنهم الله ولهم عذاب  
 مقيم كالذين من قبلهم  
 كانوا أشد منكم قوة  
 وأكثر أموالاً وأولاداً  
 فاستمتعوا بخلافهم  
 فاستمتعتم بخلافكم كما  
 استمتع الذين من قبلكم  
 بخلافهم وخضتم كالذي  
 خاضوا أولئك حبطت  
 أعمالهم في الدنيا  
 والآخرة أولئك هم  
 الخاسرون ألم يأتيهم  
 نبأ الذين من قبلهم قوم  
 نوح وعاد وعمود وقيم  
 إبراهيم وأصحاب مدين  
 والمؤتفكات أنهم هم  
 رسلهم بالبينات

قريات قوم لوط وهو دوساخ وانتفا كهن انقلاب أحوالهن عن الخير الى الشر (فما كان الله ليظلمهم) فاصح  
 منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه الضيق وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به  
 فاستحقوا عقابه (بعضهم أولياء بعض) في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض (سبحهم الله) السبح  
 مفيدة وجود الدرجة لا محالة فهي تؤكده الوعد كما تؤكده الوعد في قولك سأنتقم منك وما تعني أن لا تنفوتني  
 وان تباطأ ذلك ونحوه سيحصل لهم الرحمن وذا \* وسوف يعطيك ربك فترضى سوف يؤتيم أجورهم (عزيز)  
 غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب (حكيم) واضح كلامه موضعه على حسب الاستحقاق  
 (ومساكن طيبة) عن الحسن قصور من اللواؤ والياقوت الاجر والزبرجد \* وعدن علم يدل على قوله جنات  
 عدن التي وعد الرحمن ويدل عليه ما روى أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن  
 دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبیون والصديقون والشهداء يقول الله  
 تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جنته على حافته (ورضوان من الله أكبر) وشئ من  
 رضوان الله أكبر من ذلك كله لان رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولا نهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته  
 والكرامة أكبر أصناف الثواب ولان العبد اذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراه من  
 النعم وانما تناله برضاه كما اذا علم بسخطه تنفست عليه ولم يجد لها الذلة وان عظمت وسعت بعض أولي الهمة  
 البعيدة والنفس المرتمة من مشايخها يقول لا تطمع عيني ولا تنزع نفسي الى شئ مما وعد الله في دار الكرامة  
 كما تطمع وتنازع الى رضاه عني وأن أحضر في زمرة المهذين المرضيين عنده (ذلك) إشارة الى ما وعد الله أو  
 الى الرضوان أي هو (الفوز العظيم) وحده دون ما يعدها الناس فوزاً \* وروى أن الله عز وجل يقول لاهل  
 الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم أعط أحد من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من  
 ذلك قالوا وأي شئ أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا أضبط عليكم أبداً (جاهد الكفار) بالسيف  
 (والمنافقين) بالحنة (واغلظ عليهم) في الجهادين جميعاً ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا  
 الحكم ثابت فيه يجاهد بالحنة وتتمل معه الغلظة ما أمكن منها عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه  
 فان لم يستطع فليكنه في وجهه فان لم يستطع فليقلبه يري الكراهة والبغضاء والتبرأ منه وقد جعل الحسن  
 جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا أسبابها \* أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك  
 شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المخلفين فيسمع من معه منهم من الجلاس بن سويد فقال الجلاس  
 والله لئن كان ما يقول محمد حقاً لأخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فخن شر من الجبر فقال عامر  
 ابن قيس الانصارى للجلاس أحل والله ان محمد الصادق وأنت شر من الجارو بلغ ذلك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاستحضر خلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيلك تصديق الكاذب  
 وتكذيب الصادق فنزلت (يخلفون بالله ما قالوا) فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله  
 لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته (وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم  
 الاسلام (وهو ما عاينوا) وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك لوانى  
 خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن رحلته الى الوادي اذا نسهم العقبة بالليل فأخذ عامر بن سمر مخطام راحلته  
 بقودها وحذته خلفها يسوقها فينجاها كذا ذلك اذ سمع حذيفة ترفع أخفاف الابل وبقعة السلاح  
 فالتفت فادأقوم مثلثون فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فمروا وقيل هم المنافقون يقتل عامر رده على الجلاس  
 وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي وأن لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنكروا وما  
 عابوا) (الأن أغناهم الله) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضل من العيش  
 لا يركبون الخيل ولا يجوزون الغنيمة فازروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بدينه اثني عشر ألفاً فاستغنى (فان يتوبوا) هي الآية التي تاب عندها الجلاس (في الدنيا والآخرة) بالقتل  
 والنار روى أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل



المخلفون يحقّ عدّهم  
 خلاف رسول الله  
 وكرهوا أن يجاهدوا  
 بأموالهم وأنفسهم في  
 سبيل الله وقالوا لا نفروا  
 في الحرق نار جهنم  
 أشدّ حرًا لو كانوا يفقهون  
 فليضحكوا قليلا وليبكوا  
 كثيرا ربّما كانوا  
 يكسبون فإن رجعت  
 الله إلى طائفة منهم  
 فاستأذنتك للخروج  
 فقل لن يخرجوا معي  
 أبدا ولن تقاوا معي  
 عدوا أنكم رضيت  
 بالعود أول مرة فاقعدوا  
 مع الخالفين ولا تضل  
 على أحد منهم مائة  
 أبدا ولا تقم على قبره



انهم كفروا بالله ورسوله وما اتواهم (٤٤) فاسقون ولا يعجل أموالهم وأولادهم اغتاروا بالله أن يعطيهم بها في الدنيا وترى أنفسهم

بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترجمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم والمطاف لانهم اذا رأوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى أن يتعطف على من واطافه لسانه ورأه حتما عليه (فان قلت) فكيف حازت الصلاة عليه (قلت) لم يتقدمهم عن الصلاة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظواهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس رضي الله عنه ما أدرى ما هذه الصلاة الا اني أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتخادع (مات) صفة لاحد وانما قيل مات وماؤا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة (انهم كفروا) لتعليل لانهم قد أعيد قوله (ولا يجيبك) لان تجديد النزول له شأن في تقرير ما نزل به وتأكيد ما أراد أن يكون على بال من الخطاب لا ينساه ولا ينسى وعنه وان يعتد أن العمل به مهم يقتضي فضل عناية به لا سيما اذا تراخي ما بين النزولين فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويخلص اليه وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه . يجوز أن يراد بالسورة بقسمها وان يراد بعضها في قوله (واذا أنزلت سورة) كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد (أن آمنوا) هي أن المقسرة (أولوا الطول) ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا (مع القاعد) مع الذين لهم علة وعذري الخلف (فهم لا يفقهون) ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في الخلف من الشقاء والهلاك (لكن الرسول) أي ان تخلف هؤلاء فقد نهى الى الغزو من هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفرهم هؤلاء فقد وكلناهم اقواما فان استكبروا فالذين عند ربك (الخيرات) فتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الخور لقوله فيهن خيرات (المعذرون) من عذروا في الامر اذا قصر فيه ونوا في ولي حجة وحقيقته أن يؤهم أنه عذرا فيما يفعل ولا عذره أو المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لاتقاء الساكنين وضمة لا تباع الميم ولكن لم تنبت بهما القراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم اذ ارجعتم اليهم وقرئ المعتذرون بالتخفيف وهو الذي يعتذر في العذر ويحتشد فيه قيل هم أسد وغطفان قالوا ان لنا عمالا وان بنا جهدا فاذن لنا في الخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزوهم مملوك أغارت أعراب طي على أهاليها وماواشينا فقال صلى الله عليه وسلم سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله تعالى وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعتذرون بتشديد العين والذال من تعذر يعني اعتذروا وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاى والصاد في المطوعين وازكى واصدق وقيل أريد المعتذرون بالتحفة وبه فسر المعتذرون والمعتذرون على قراءة ابن عباس رضي الله عنه الذين لم يفرطوا في العذر (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرأ أبي كذبوا بالتشديد (سبب الذين كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (الضعفاء) الهري والزمني والذين لا يجردون الفقراء قيل هم من بنه وجهته بنوعه وبنوعه والنصح لله ورسوله الايمان بهم ما وطأ عتما في السر والعلن وتولم ما والحب والبغض فيما كايه في المال والناسخ لصاحبه (على الحسين) على المعتذرين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعائب عليهم (قلت لا أجد) حال من الكاف في أولك وقد قبل منكرة كاقيل في قوله أوجاؤكم حسرت صدورهم أي اذا ما أولك قائلا لا أجد (تولوا) ولقد حصر الله المعتذرين في الخلف الذين ليس لهم في أدانهم استطاعة والذين عدموا آله الخروج والذين سالوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستعملون أبو موسى الأشعري وأصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار (تفيض من الدمع) كقوله تفيض دموعا هو أبلغ من يفيض دمه لان العين جعلت كأنها دمع فائض ومن البيان كقولك أمديك من رجل ومحل الجارو المجرور والنصب على التمييز (لا يجحدوا) لا لا يجحدوا ومحل نصب على أنه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزننا (فان قلت) (رضوا) ما موقعه (قلت) هو استئناف كانه قيل ما بالهم استأذناهم أغنياء فقيل رضوا بالدعاء والمنة والانتظام في جلة الخوالف (وطبع الله على قلوبهم) يعني

وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذ ارجعتم اليهم قل لا تعتذروا

ان

قوله تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينطق مغرما ويرى بصكم الدوائر عليهم دائرة السوء (قال دوائر الزمان دونه وعقبه لتذهب غلبتكم عليه الخ) قال أجد وفي آية براءة من يدعي مناسبة الدعاء لحال المدعو عليهم ولقولهم وذلك أن الذي نسب اليهم تربص الدوائر مطلقا والذي دعي عليهم بدائرة السوء على التقييد بأسوا الدوائر لا على الإطلاق (٤٥) والله الموفق . قوله تعالى وصلوات الرسول

ان السبب في استئذانهم رضاعهم بالدعاء وخذلان الله تعالى اياهم (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لا أجد استئذنا فامثله كانه قيل اذا ما أولك لتعلمهم تولوا فاقيل ما لهم تولوا با كين فاقيل قلت لا أجد ما أجلكم عليه الا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاغراض (قلت) نعم ويحسن (ان تؤمن لكم) علة للنتهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذره فاذا علم أنه مكذب وجب عليه الاخلال وقوله (قد نبأنا الله من اخباركم) علة لاستفاء تصديقهم لان الله عز وجل اذا أوحى الى رسوله الاعلام بأخبارهم وأحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم (وسمى الله علمكم) أي تبيين أم تبيين على كفركم (ثم تردون) اليه وهو عالم كل غيب وشماته وسر وعلاية فيجازيكم على حسب ذلك (لتعرضوا عنهم) فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) فاعطوهم طلبتهم (انهم رجس) لتعليل ترك معايتهم يعني أن المعاينة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوجب على ذلة تفرط منه ليظهره التوبخ بالجل على التوبة والاستغفار وأما هؤلاء فأرجس لاسبيل الى تطهيرهم (وماواهم جهنم) يعني وكفهم النار عتابا وتوبيخا فلا تسلكوا عتابهم (لترضوا عنهم) أي غرضهم في الخلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم (فان رضوا عنهم) فان رضاكم وحكمكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وأجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين يقضي رضا الله عنهم قيل هم جدين قيس ومعتب بن قيس وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن أبي جحلف أن لا يتخلف عنه أبدا (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضرة بقاتهم وقسوتهم وتوحشهم ونشتمهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة (وأجدرا لا يعلموا) وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة في الفدادين (والله علم) يعلم حال كل أحد من أهل البر والمدر (حكيم) فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم مخطئهم ومصيبهم من عقابه وتوابه (مغرما) غرامة وخسرا وانا والغرامة ما ينفعه الرجل وليس يلزمه لانه لا يتفق الاتية من المسلمين وراه لوجه الله عز وجل وابتغاء المثوبة عنده (وتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان دونه وعقبه لتذهب غلبتكم عليه ليخلص من اعطاء الصدقة (عليهم دائرة السوء) دعاء معترض دعي عليهم بخومادعوايه كقوله عز وجل وقالت اليموديد الله مغفولة غلبت أيديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كاقيل له سيئه والسوء بالفتح وهو ذم الدائرة كقوله رجل سوء في نقيص قولنا رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها (والله سمع) لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة (علم) بما يضرهم وقيل هم أعراب أسد وغطفان وتقيم (قربات) مفعول ثان ليتخذ والمعنى أن ما ينفعه سبب لحصول القربات عند الله (وصلوات الرسول) لان الرسول كان يدعو للتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينطق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينطق قربات وصلوات (الانها) شهادة من الله للتصدق بصفة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حفي التنبيه والتحقيق المؤذين بنبات الامر وعكته وكذلك (سيدخلهم) وما في السين من تحقيق الوعد وما أدل هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وان الصدقة منه مكان اذا خلصت النية من صاحبها . وقرئ قربات بضم الراء وقيل هم عبد الله والجبادين ورهطه (السابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين صلو الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي من يابح بالحديسية وهي

الانها هربه لهم سيدخلهم الله في رحمة الآية (قال ما أدل هذا الكلام على أن الصدقة من الله عكنا الخ) قال أجد وللقدرية كما علمت مذهب في أن الفاسق ليس مؤمن ولا كافر وأنه مخلد في النار وان كان موحد وغرض الرخصي أن يجعل الفسق الذي وصف به المنافق هو الذي يوسم به الموحد حتى يكون استحقاقها للمخلود واحد اذا حذر والله أعلم



قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم (قال معناه انه مع شهادته  
وقطنتك وصدق فراستك يخفون حالهم عليك الخ) قال اجدو وكان قوله تعالى مردوا على النفاق بطلته لتقر بخفا حالهم عنه عليه  
الصلاة والسلام لاهلهم من الخيرة في النفاق (٤٦) والضراوة والله اعلم . قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالصا

وآخرين اعصى الله ان يتوب عليهم (قال ان قلت قد جعل كل واحد منهم ما خلطوا في الخلوط به الخ) قال اجد والتحقيق في هذا أنك اذا قلت خلطت الماء بالسين فالمصرح به في هذا الكلام ان الماء والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعاد لهم جنات تجري تحتها الانهار جالدين فيها ابدًا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالصا وآخرين اعصى الله الخ

بيعة الرضوان ما بين الهجرتين (و) من (الانصار) اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر رضي الله عنه والانصار بالرفع عطف على السابقين . وعن عمر انه كان يرى ان قوله والذين اتبعوهم باحسان بغير واو صفة للانصار حتى قال زيدانه بالواو فقال اتقوا يا بني فقال تصديق ذلك في اول الجمعة وآخر من منهم . واسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروى انه سمع رجلا يقرؤه بالواو فقال من اقرأه قال ابي فدعا فقال اقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرظ بالبيع قال صدقت وان شئت قلت نهدينا وغيم ونصرنا وخذلتم واوينا وطردتم ومن ثم قال عمر لقد كنت ارا نار رفعة لا يبلغها احد بعدنا وارتفع السابقون بالابتداء وخبره (رضي الله عنهم) ومعناه رضي عنهم لا عما هم (ورضوا عنه) لما افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية . وفي مصاحف اهل مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحت ابغير من (ومن حولكم) يعني حول بلدتكم وهي المدينة (منافقون) وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا زنازين حولها (ومن اهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو من حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ وانما اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان مردوا واصفة موصوف محذوف كقوله انا ابن حلال . وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ اوصفة لمنافقون فصل بين ما بينه وبينه معطوف على خبره (مردوا على النفاق) تهمروا فيه من مررت فلان عمله ومرد عليه اذا درب به وشري حتى لان عليه ومهرقه ودل على مرانهم عليه ومهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) أي يخفون عليهم مع فطنتك وشهادتك وصدق فراستك لفرط تنويعهم في تخاي ما يتسكن في امرهم ثم قال (نحن نعلمهم) أي لا يعلمهم الا الله ولا يطاع على سرهم غير لانهم يطنون الكفر في سويداوات قلوبهم اباطا ويرزون لك ظاهرا كظواهر الخلفين من المؤمنين لا تشك مع في ايمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضروا به فلمهم فيه اليد الطولى (سنعذبهم مرتين) قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الضجعة وعذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنه أنهم اختلشوا في هاتين المراتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة قال اخرج يا فلان فاني منافق اخرج يا فلان فاني منافق فخرج ناسا ونفسهم فهدا العذاب الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكاة من أموالهم ونهبك ابدانهم (الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (اعترفوا بذنوبهم) أي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بش ما فعلوا منذ حين نادى من كانوا ثلاثة ابولبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم اوتوا أنفسهم بلعنهم منازل في المتخلفين فاقبوا بالهسلال فاونقوا أنفسهم على سواي المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفر فرأهم وثقين فقال عنهم فذكر لهم أنهم أقسموا أن لا يخلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى اؤمروهم فمزلت فاطلقتهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فمزلت خذ من أموالهم (عملا صالحا) خروا الى الجهاد (واخرسيتا) تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلابي التوبة والالتيم (فان قلت) قد جعل كل واحد منهم ما خلطوا في الخلوط به (قلت) كل واحد منهم ما خلطوا وخلطوا به لان المعنى خلط كل واحد منهم بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهم باصاحبه

منها فغير مصرح به بل من اللازم ان كل واحد منهم ما خلط به يحتمل ان يكون قرية أو غيره فتقول الرخصي ان قوله خلطت الماء واللبن يفيد ما يفيد مع الباء وزيادة ليس كذلك فالظاهر في الآية والله اعلم ان المدلول عن الباء انما كان لتضمين الخلط معنى العمل كانه قيل عملوا عملا صالحا وآخر سياتم انضاف الى العمل معنى الخلط فغير عنهم ما عليه والله اعلم

وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلا لوطا واللبن مخلوطا به واذا قلت به بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا به . ما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون من قولهم بعث الشاه شاه ودرهما بعني شاه بدرهم (فان قلت) كيف قيل (ان يتوب عليهم) وماذا كرت توبتهم (قلت) اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد كرت توبتهم (تطهرهم) صفة لصدقة وقرى تطهرهم من اظهره بعني طهره واطهرهم بالخمر جوابا للامر . ولم يقرأوا تركيم الابائيات الباء والتاء في تطهرهم للخطاب اولفيسة المؤنث والتركية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الاعفاء والبركة في المال (وصل عليهم) واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي رحمه الله أحب ان يقول الولى عند اخذ الصدقة أجزلك الله فيما أعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما بقيت . وقرئ ان صلواتك على التوحيد (سكن لهم) بسكون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم (والله سمع) يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعائهم (عليهم) عافى ضمائرهم والغيم من الندم لما فرط منهم . قرئ (ألم يعلموا) بالياء والتاء وفيه وجهان أحدهما ان يراد المتوب عليهم يعني ألم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (ان الله هو يقبل التوبة) اذا صحت وبقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للخصيص والتاكيد وان الله تعالى من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هو ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله سبحانه هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهها اليه (وقل) لهؤلاء التائبين (اعلموا) فان عذبتكم لا يخفى خيرا كان أو شر على الله وعباده كما رأيتهم وتبين لكم والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روى انه سمع لما تبى عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالا من معنا لا يكفون ولا يجالسون فمزلت (فان قلت) فما معنى قوله وبأخذ الصدقات (قلت) هو مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصدقة تقع في يد الله تعالى قبل ان تقع في يد السائل والمعنى انه يتقبلها ويضاعف عليها وقوله (فيرى الله) وعيداهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة . قرئ مرجون ومرجون من ارجيته وأرجائه اذا أخرته ومنه المرجة يعني واخرون من المتخلفين موقوف امرهم (اما بعد) ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا (واما يتوب عليهم) ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابولبابة واصحابه من شد أنفسهم على السوارى واطهار الجزع والغيم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا أمرهم الى الله تعالى وأخلصوا نياتهم ونهضت توبتهم فرحمهم الله (والله عليهم حكيم) وفي قراءة عبد الله غفور رحيم . واما العباد أي خافوا عليهم العذاب وارجو الهام الرحمة . في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغيره والانه اقصه على حيالها وفي سائر المصاحف عطف قصة مسجد الضرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتهم فانهم فصلى فيه فخذتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا بنى مسجد او نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ويصلى فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام لينبت لهم الفضل والزينة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا اجد قوما يقاتلونك الا فالتك معهم فلم يرزل يقاتله الى يوم حنين فلما انتم زمت هوانا نخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وات بجيود ونخرج محمد واصحابه من المدينة فينصروا مسجد ابجيب مسجد قباء وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم بيننا منجدا لذى العلة والحاجة واليسلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلى لنا فيه وتدعونا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صليانا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوا ثيان المسجد فمزلت عليه فدعا بما للذين الدخشم ومن بن عدى وعامر بن السكن ووحشي قاتل حرة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهل فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وأمر ان يتخذ مكانه كناسة تاتي فيها الجيف

ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سمع عليهم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وبأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقيل اعلموا فيرى الله عذبتكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون واخرون مرجون لامر الله اما بعد عليهم وعليهم حكيم والذين اتخذوا مسجدا

قوله واما للعباد كتب عليه يعني اما لشك وهو لا يجوز على الله فهو اذا للعباد كما وفي أو يزيدون ولعل في لعله يتذكر اه كتب المصح



والقبامة ومات أبو عامر بالشام بفسرين (ضرارا) مضارة لآخوانهم أصحاب مسجد قباء ومعازة (وكفرا) وتقوية للنفاق (وتتريقنايين المؤمنين) لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فيغتص بهم فأرادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلهم (وارصادا) واعداد (ل) أجل (من حارب الله ورسوله) وهو الراهب أعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بني مباغة أو رياء وسمعة أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله أو عمل غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق أنه لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لأحب أن أصلي فيه فانه بني علي ضرار وكل مسجد بني علي ضرار أو رياء أو سمعة فان أصله ينتهي الى المسجد الذي بني ضرارا وعن عطاء لما فتح الله تعالى الأمصار على بدر رضي الله عنه أمر المسلمين أن يبنيوا المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجد بن يضار أحدهما صاحبه (فان قلت) والذين اتخذوا ما محلهم من الأعراب (قلت) محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة (فان قلت) بهم متصل قوله (من قبل) قلت بالتخذ وأي اتخذوا مسجد من قبل أن ينفق هؤلاء بالتخلف (ان أردنا) ما أردنا ببناء هذا المسجد (الاحسن) أو الارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين (لمسجد أسس على التقوى) قيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو أولي لان الموازنة بين مسجد قباء أو وقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فأخذ حصاة فوض بها الأرض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم) من أول يوم من أيام وجوده (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قيل لما نزلت مني رسول الله صلى الله عليه وسلم معه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فإذا الانصار جلوس فقال المؤمنون أنتم فكنت القوم ثم أعادها فقال عر يا رسول الله انتم المؤمنون وأنا معهم فقال صلى الله عليه وسلم أرضون بالقضاء قالوا نعم قال أنصرون على البلاء قالوا نعم قال أنشكروني في الرضاء قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فاما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الانجار الثلاثة ثم نتبع الانجار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون أن يتطهروا وقرئ أن يتطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالحي المكشوفة لذهبهم جمعوا عن آخرهم (فان قلت) مامعني المحبتين (قلت) محبتهم للتطهر أنهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص الحب للنهي المنتهي له على إيتائه ومحبة الله تعالى إياهم أنه رضي عنهم ويحسن إليهم كما يفعل الحب بمحبوبه • قرئ أسس بنيانه وأسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأسس بنيانه جمع أساس على الإضافة وأسس بنيانه بالفتح والكسر جمع أس وأسس بنيانه على أفعال جمع أس أيضا وأسس بنيانه والمعنى أن أسس بنيانه دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (خير أم من) أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرحاها وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل (شفا جرف هار) في قلة الثبات والاستمال وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ياتي في التقوى (فان قلت) فامعني قوله (فانه اره في نار جهنم) قلت لما جعل الجرف الهاجر مجازا عن الباطل قيل فانه اره في نار جهنم على معنى قطا حبه الباطل في نار جهنم الا أنه رشح المجاز في بلفظ الانهيار الذي هو الجرف وبصور أن المبتل مكانه أسس بنيانا على شفا جرف من أودية جهنم فانه اره بذلك الجرف فهو في قعرها والشفا الجرف والشفا جرف الوادي ياتيه الذي يتصرف أصله بالماء وتجره السيول فيبقى واحيا والهازا الهاثر وهو المتصدع الذي أشنى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف وتطيره شاك وصات في شاك

وصات وألفه ليست باللف فاعل انما هي عنه وأصله هو وروشوك وصوت ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره وقرئ جرف بسكون الراء (فان قلت) فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عرقى تقوى من الله بالتقوى (قلت) قد جعل الالف للحاق بالثابت كتنرى فيمن نون الحقة ما يجعروني مصحف أبي فانها سارت به قواعد وقيل حقرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منه وروى أن مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكان يوعروهم بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب في خلافته أن يأذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس امام مسجد الضرار فقال يا أمير المؤمنين لا تفعل على قواله فقد صليت بهم والله يعلم أني لا أعلم ما أشرافيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما فارتأى القرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القرآن شيئا فعدوه وصدقه وأمره بالصلاة يقومه رية شكافي الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما جعلهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال عز وجل ضرارا وكفرا فاما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازادوا لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم نصيبا على النفاق ومقتلا لاسلام فغنى قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم) لا يزال هدمه سبب شك ونفاق رائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمعه عن قلوبهم ولا يضمحل أثره (الا أن تقطع قلوبهم) قطعا وتفرق أجزاء خيئذ يسألون عنه وأما مادامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويرا للحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه يقتلهم أو في القبور أو في النار وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتحفيف وتقطع بفتح التاء في تنقطع وتقطع قلوبهم على أن الخطاب للرسول أي الا أن تقطع أنت قلوبهم يقتلهم وقرأ الحسن إلى أن وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب وقيل معناه الا أن يتوبوا بنية تنقطع بها قلوبهم ندما وأساق على تفریطهم • مثل الله إيمانهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشورى وروى تاجرهم فاعلى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه جعل لهم الصفتين جميعا وعن الحسن أنفا هو خلقها وأموالها ورزقها وروى أن الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربك أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسك أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا رب البيع لا تقبل ولا تستقبل وهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرأها فقال كلام من قال كلام الله قال بيع والله مريح لا تقبل ولا تستقبل فخرج الى الغر فاستشهد (يقاتلون) فيه معنى الامر كقوله بجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم • وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس (وعدا) مصدر مؤكدا خبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبتته (في التوراة والانجيل) كما أثبتته في القرآن ثم قال (ومن أوفى بعهده من الله) لان أخلاف الميعاد فيجوز لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوارزه عليهم لحاجتهم فكيف بالفي الذي لا يجوز عليه القبيح قط ولا ترى ترجيا في الجهاد أحسن منه وأبلغ (التائبون) رفع على المدح أي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين وبدل عليه قراءة عبد الله وأبى رضي الله عنهم ما التائبين بالياء إلى والخافطين نصبا على المدح ويجوز أن يكون جواقة للمؤمنين وجوز الزجاج أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي التائبون العابدون من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحنفي وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين نأوا عن الشرك وتبرأوا من النفاق و (العابدون) الذين عبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا على أو (السائحون) الصائمون شهوا بدوى السباحة في الأرض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسبحون في الأرض يطلبونه في مظانه • قيل قال صلى الله عليه وسلم لعله أي طالب أنت أعظم الناس على حق وأحسنهم عندى بد أنقل كلمة تجيب لها شفاعتي فأبى فقال لا يزال استغفر لك ما لم أنه عنه فتركت وقيل لما افتتح مكة سال أي أبويه أحدث

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم  
الا أن تقطع قلوبهم  
والله أعلم حكيم ان الله  
اشترى من المؤمنين  
أنفسهم وأموالهم بأن  
لهم الجنة يقاتلون  
في سبيل الله فيقتلون  
ويقتلون وعدا عليه  
حقا في التوراة  
والانجيل والقرآن ومن  
أوفى بعهده من الله  
فاستبشروا بيبعكم الذي  
بايعتم به وذلك هو الفوز  
العظيم التائبون  
العابدون الحامدون  
السائحون الراكون  
الساجدون الآمرون  
بالمعروف والناهون  
عن المنكر والحافظون  
لحدود الله وبشر المؤمنين



ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد أذهبهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريقتهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض

به عهدا فقبل أمك أمنة فزار قبرها بالأنواء ثم قام مستعبدا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبري أي فأذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فقلت وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفروا ليه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفر لأبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر إبراهيم لأبيه وهذا محمد يستغفر لعمه (ما كان للنبي) ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ما أتوا على الشرك فقرأ طه وما استغفر إبراهيم لأبيه وهو قوله لا تستغفرون لأن علي حكاية الحال الماضية (الآن موعده وعدها إياه) أي وعدها إبراهيم أباه وهو قوله لا تستغفرون لأن وبدل عليه قراءة الحسن وحسن الرواية وعدها إياه (فان قلت) كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده (قلت) يجوز أن يظن أنه ما دام يرجو منه الإيمان جازا الاستغفار له على أن امتناع جوار الاستغفار للكافر انما جاء بالوحي لأن العقل يجوز أن يغفر الله للكافر ألا ترى إلى قوله عليه السلام لم يستغفرون لك ما لم أنه وعن الحسن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لأبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فقلت وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لأبيه وهما مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر إبراهيم (فان قلت) فامعنى قوله (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) (قلت) معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافر وانقطع رجاءه عنه فقطع استغفاره فهو كفوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم • أراه فعال من أوه كلاك من المؤلوه وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط ترحه ورقته وحله كان ينطف على أبيه الكافرو يستغفر له مع شكاته عليه وقوله لا يرجيك يعني ما أمر الله بأنفائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهي عنه وبين أنه محظور ولا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يجهلهم إلا إذا أقدموا عليه بعد بيان خطرهم عليهم وعلمهم بأنه واجب الانقضاء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا يسئل عليهم كالأبواخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بالصاعين قل التحريم وهذا بيان اعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وفي هذه الآية شبهة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدى للإسلام إذا أقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي ما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعه فقير موقوف على التوقيف (تاب الله على النبي) كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك ومرو بعث المؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن إلا هو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والأنصار وأبانه افضل التوبة ومقدراها عند الله وأن صفة التوابين الآتين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين لغير فضيلة الصلاح وقبل معناه تاب الله عليه من ذنبه لما أتاه في الخلف عنه كقوله عفا الله عنك (في ساعة العسرة) في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشي واليوم • غداة طفت عليه بكربن وأمل • وكذا حنابل بيضاء مضممة • عشية فارعا جذا م وجب إذا جاء يوما وارتى يتغنى الغنى • يجدهج كف غير ملائ ولا صفرا

والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهور يعقب العسرة على بعير واحد وفي عسرة من الزود والتمر المدود والشعير الميسر والاهالة الزخفة وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمرة اثنتان وربعا موصو الجماعة ليشرى واعلم الماء وفي عسرة من الماء حتى شحروا الابل واعصرها وفرونها وفي شدة زمان حجارة القبط ومن الجذب والقبط والضيق الشديدة (كاد يزيغ قلوب فريقتهم) عن الثبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد شعير الشأن وشبهه سيويه بقواهم ليس خلق مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريقتهم يريد المتخلفين من المؤمنين كاد بابية وأمثاله (ثم تاب عليهم) تكرر التوكيد ويجوز أن يكون التسمية لفريق تاب عليهم لكيلا يذنب (الثلاثة) كعب بن مالك ومرة بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى (خلفوا) خلفوا عن الغزو وقيل عن لبابة وأصحابه حيث نيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو قسدوا من الخلفاء وخلف

وخلفوا الفهم وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه خالفوا قرأ الاعشى وعلى الثلاثة المتخلفين (عما رحبت) برحبها أي مع سعتها وهو مثل العبرة في أمرهم كما أنهم لا يجدون فيما كانوا يقرنون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه (وضاقت عليهم أنفسهم) أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور لأنها رحبت من فرط الوحشة والغم (وظنوا) وعلموا (أن لا ملجأ من) سخط (الله إلا) إلى استغفاره (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كره بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويشتتوا وليتوبوا أيضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علمتهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روى أن ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم منهم من بداه وكرمه كانه فطقي به عن الحسن بلغني أنه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة ألف درهم فقال يا حائط ما خلفني الا طلك وانتظار عرلي اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لا خرا لأهله فقال يا هلا ما بطأني ولا خلفني الا الضن بك لاجرم والله لا كابدن المناور حتى ألحق رسول الله فركب ولحق به ولم يكن لا خرا لانه لا أهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لا كابدن الشدائد حتى ألحق رسول الله فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصبر عليها وعن أبي ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن يا ذر فقال الناس هو ذا فقال رحم الله يا ذر عشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن أبي خبيثة أنه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسنة فرشت له في الظل وبسط له الحصير وقرت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأه حسنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحى والريح ما هذا بخير فقام فحمل ناقته وأخذ سيفه ورجحه ومضى كالريح فقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب بزهاء السراب فقال كن يا خبيثة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق بهم منهم الثلاثة قال كعب لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد على كالمغضب بعدما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا نقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفه فقال معاذ الله ما أعلم الا فضلا واسلاما ونهي عن كلامنا أيها الثلاثة فتسكروا الناس ولم يكلمنا أحدا من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقر بهن فلما عت حسن ليلة إذا أنا بداء من ذروة سلج أنشريا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفتي ربي وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وتتابعت البشارة فلبست نوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافى وقال لئن نلت توبة الله عليك فلن أنساها لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمرا بشريا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كثوبة كعب بن مالك وصاحبيه (مع الصادقين) وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله وقولا وعملوا أو الذين صدقوا في أيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما لخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والأنصار ووافقوهم وانتظموا في جملتهم وصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن خلف من الظلفاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيته لا يخبره أقرأوا أن شتم وكونوا مع الصادقين فهل فيهم من رخصة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أمر وaban يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علمانها عز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للغوص في شدة وهول وجب على سائر النفس أن تنهافت فيما تعرضت له ولا يكثر لها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا ونكون أخف شيء عليهم وأهونه فضلا عن أن يربنوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبها ويضربوا على ما سمع

عما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا أن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكوفوا مع الصادقين ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه



من المدينة للجهاد  
أجمعين وكان ذلك ممكنا  
بل واقعا فنهوا عن  
اطراح التفقه بالكلية  
وأمروا به أمر كفاية  
واقعه أعلم • قال أحمد

ولا أجد في تأخرى عن حضور الغزاة عذرا الا صرف الهمة لتحرير هذا المصنف فاني تفقهت في أصل الدين وقواعد  
العقائد مؤيدا بايات الكتاب العزيز نزع ما استقبل عليه من صيانة حوزتهم من مكاييد اهل البدع والاهواء وأنامع ذلك أرى بخوم الله  
حسن التوجيه بلفظ الله الطير ووقفنا لما ارضيه وجعل أعمالنا نالمة لوجهه الكريم

بالسيف وقوله ليتفقوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف السافرة من بينهم وليتدروا قومهم وليتدبر  
الفرق الباقية قومهم النافر بن اذار جمعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير  
للمائة النافرة الى المدينة لتفقه (يلونكم) يقر بون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريتهم وبعيدهم  
ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عنسرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل هم قريظة والنضير وفندك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا  
يسكنون الشام والاقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقابلوا  
من وليهم ما يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر رضى الله عنه انه سئل عن قتال الديلم فقال عليك  
بالروم وقرئ غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشد والغلظة كالضعفة والغلظة كالخطئة ونحوه واغلظ  
عليهم ولا تنهوا وهو يجمع الجرام والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا  
تأخذكم بهم مارة في دين الله (مع المتقين) ينصر من اتقاء فلم يتأف على عدوه (فهم من يقول) فمن المنافقين  
من يقول بعضهم لبعض (ايكم زادته هذه) السورة (ايما) انكارا واسنهاء للمؤمنين واعتقادهم بزيادة  
الايان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به وايكم مرفوع بالابتداء وقر اعيدين غير ايكم بالفتح على اضمار  
فعل ينسره زادته تقديرا ايكم زادت زادته هذه ايمانا (فزادتهم ايمانا) لانهم ازيد لليقين والثبات وانج المصدر  
او فزادتهم عملا فان زيادة العمل بزيادة في الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل (فزادتهم رجسا الى  
رجسهم) كفر اضمموا الى كفرهم لانهم كما جحدوا بتجديد الله الوحى كفروا بنفا فان زاد كفرهم واستحكم  
ونضاعف عقابهم وقرئ اولايرون بالياء والياء (يفتنون) يتلون بالمرض والسهو وغيرهما من بلاء الله ثم  
لا ينتهون ولا يتوبون عن تقافهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينتظرون في امرهم او يتلون بالجهاد مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وبعينون امره وما ينزل الله عليه من نصرته وتأييده او يفتنهم الشيطان فيكذبون  
وينقضون العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزعون (انظر بعضهم الى  
بعض) تغاضروا بالعيون انكار الوحى وحجزة به فائين (هل يراكم من أحد) من المسلمين لتصرف فانا  
لانصر على استماعه وتغلبنا الضحك فخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال  
لو اذا يقولون هل يراكم من أحد وقبل معناه واذ اما آتت سورة في عيب المنافقين (سرف الله قلوبهم) دعاء  
عليهم بالخذلان ونصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح (بانهم) بسبب انهم (قوم لا يتفقون)  
لا يتدبرون حتى يفقهوا (من انفسكم) من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم ثم ذكر ما يتبع المحامنة  
والمناجبة من النتائج بقوله (عزيز عليه ما عنتم) اى شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم واقفاؤكم  
المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب (حريص عليكم) حق لا يخرج احدا منكم عن  
اتباعه والامتناع بدين الحق الذى جاء به (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) وقرئ من انفسكم  
اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضى الله عنهما  
وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم (فان تولوا) فان  
اعرضوا عن الايمان بك ونامسوك فاستعن ونوض اليه فهو كافيك معرفتهم ولا يضرونك وهو ناصر لك عليهم

(الخ) قال أجد محتمل الدعاء كإفسره ومحمول الاخبار بأن الله صرف قلوبهم أي منعها من تلقى الحق بالقبول  
حمله خبر الان صرف القلوب عن الحق لا يجوز على الله تعالى عنده بناء على قاعدة التصالح والاصحح ولا يرا  
ذلك كما مر له في قوله ختم الله على قلوبهم فلما احتملت هذه الآية الدعاء والخبر على حسواه تعين عنده جعلها  
للفعل الصادر منهم وهو الانصراف كقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلبت أيديهم وكقوله ويقرص بكم الدوا

يلوذونكم من الكفار  
 وليجدوا فيكم غلظة  
 علموا أن الله مع المتقين  
 وإذا ما أنزلت سورة  
 فهم ممن يقول أياكم  
 زادته هذه أيماناً فاما  
 الذين آمنوا فزادتهم  
 إيماناً وهم يستبشرون  
 وأما الذين في قلوبهم  
 مرض فزادتهم رجساً  
 إلى رجسهم وما تواوهم  
 كفرؤن ولا يرون أنهم  
 يقتنون في كل عام مرة  
 أو مرتين ثم لا يتوبون  
 ولا هم يذكرون وإذا  
 ما أنزلت سورة نظروا  
 بعضهم إلى بعض هل  
 يراكم من أحد ثم  
 انصرفوا صرف الله  
 قلوبهم بأنهم قوم  
 لا يفقهون لقد جاءكم  
 رسول من أنفسكم عزيز  
 عليه ما عنتم حريص  
 عليكم بالمؤمنين رؤوف  
 رحيم فإن تولوا فقل  
 حبي الله لا إله إلا هو  
 عليه توكلت وهو رب  
 العرش العظيم

بِالْعِيُونِ اِنْكَارِ الْوُجْهِ

ولكن الخبيث يرى من  
لن يوقل الطاهر اذا قضى  
عائتم في هذا الدعاء مناسبة  
وعليهم دائرة السوء



سورة يونس مكية  
وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لرا تلك آيات الكتاب  
الحكيم أكل للناس  
عجبا أن أوحينا إلى  
رجل منهم أن أنذر  
الناس وبشر الذين  
آمنوا أن لهم قدم صدق  
عند ربهم قال الكافرون  
إن هذا لسهرة مبينة  
التي خلق الله الذي خلق  
السموات والأرض  
في ستة أيام ثم استوى  
على العرش يدبر الأمر  
ما من شفيع إلا من  
بعد إذ نهذلكم الله ربكم  
فاهبطوه أفلا تعلمون  
إليه مرجعكم جميعا  
وعدا الله

(القول في سورة يونس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وبشر  
الذين آمنوا أن لهم  
قدم صدق عند ربهم  
(قال أي سابقة وفضلا  
ومنزلة رفيعة الخ) قال  
أحمد ولم يرد في سابقة  
السوء تسميته فاقدم ما  
لأن الجواز لا يطرده وما  
أن يكون مطردا ولكن  
غلب العرف على قصره  
كما يغلب في الحقيقة  
والله أعلم

وقرى العظم بالرفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما العرش لا يقدر أحد قدره وعن أبي بن كعب آخر آية  
نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الآية آية وحرفا فارقا  
ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فأنهما أرتتا على ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة

(سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) تسديد الحروف على طريق التحدي (تلك آيات الكتاب) إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات  
والكتاب السورة (الحكيم) ذوا الحكمة لاشتمالها على ما نطق به أو وصف بصفة محدثة قال الأعشى  
وغريبة تلى الملوك حكمة قد قلتم يقال من ذاقها  
الهمزة لا تكرر التمجيد والتعجب منه (أن أوحينا) اسم كان ويجب خبرها وقرأ ابن مسعود عجب ففعله  
اسما وهو نكرة وأن أوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون من أوحينا عمل وماء والاحود أن تكون  
كان تامة وأن أوحينا بدل من عجب (فان قلت) فاما معنى اللام في قوله كان للناس عجب وما الفرق بينه وبين  
قوله كان عند الناس عجب (قلت) معناه أنهم جعلوا لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوا علمهم بوجهون  
نحوه استهزاء بهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه أن يوحى إلى بشر وأن يكون  
رجلا من أفعاء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجدر سولا يرسله إلى الناس  
الأيتم أبي طالب وأن يذكرهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الأمور ليس يجب  
لأن الرسل المبعوثين إلى الأمم لم يكونوا إلا بشر أمثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون  
مطمشين لفرغنا عليهم من السماء مكرسا وسولا ورسال الفقير أو البشير ليس بهيب أيضا لأن الله تعالى اغما يختار  
من استحق الاختيار لجمعه أسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والفني والتقدم في الدنيا ليس من تلك  
الأسباب في شيء وما أموركم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة  
العظمى فكيف يكون عجبنا لعجايب العجب والمعجز في العقول تعطيل الجزاء (أن أنذر الناس) أن هي  
المفسرة لأن الإيحاء فيه معنى القول ويجوز أن تكون الخففة من التثنية وأصله أنه أنذر الناس على معنى  
أن الشأن قولنا أنذر الناس و (أن لهم) الباء مع محذوف (قدم صدق عند ربهم) أي سابقة وفضلا ومنزلة  
رفيعة (فان قلت) لم سميت السابقة قدما (قلت) لما كان السبق والسبق بالقدم سميت المساعة الجيلة  
والسابقة قدما كما سميت النعمة بدلائها تعطى باليد وباعلان صاحبها يسوع بها فقبل فلان قدم في الخير  
وأضافته إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق (ان هذا) ان هذا الكتاب  
وما جاء به محمد (سبحر) ومن قرأ السحر فهذا إشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعتزازهم  
به وإن كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة أبي ما هذا الأسحر (يدبر) يقضي ويقدر على حسب مقتضى  
الحكمة وينعل ما يفعل المنعري لأصواب الناس في أديار الأمور وعواقبها لا يلقاه ما يكره آخر (الامر)  
أمر الخلق كله وأمر ملكوت السموات والأرض والعرش (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) قد دل بالجملة  
قبلها على عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والأرض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على  
العرش وأتبعا هذه الجملة زيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج أمر من الأمور من قضائه وتقديره وكذلك  
قوله (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا  
لا يتكلمون إلا من إذنه الرحمن و (ذلكم) إشارة إلى المعالوم بتلك العظمة أي ذلك العظم الموصوف بما  
وصف به هو (ربكم) وهو الذي يستحق منكم العباداة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو  
إنسان فضلا عن جماد لا يشتر ولا ينفع (أفلا تدرون) فان أدنى التفكير والنظر ينهكم على الخطأ فيما  
أنتم عليه (إليه مرجعكم جميعا) أي لا ترجعون في العاقبة إلا إليه فاستعدوا لثاقبه (وعدا الله) مصدره مؤكدة

لقوله

قوله تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات بهم يدبرهم ربهم بما يشاء تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم (قال معناه يسددهم بسبب  
إيمانهم للاستقامة الخ) قال أحمد وهو يقرر بذلك زعمه في أن شرط دخول الجنة العمل الصالح وأن من لم يعمل مخلد في النار كالكافر وأن له  
ذلك وقد جعل الله سبب الهداية إلى الجنة مطلق الإيمان فقال بهم يدبرهم ربهم بما يشاء وقول (٥٥) الرزخسرى ان المراد إضافة العمل

لقوله إليه مرجعكم و (حقا) مصدر مؤكد لقوله وعد الله (أنه يبدؤ الخلق ثم يعيده) استئناف معناه التعليل  
لوجوب المرجع إليه وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق وإعادةه هو جزاء المكلفين على أعمالهم  
وقرى أنه يبدؤ الخلق بمعنى لأنه أو هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله أي وعد الله وعد الله الخلق ثم  
إعادته والمعنى إعادة الخلق بعد بدئته وقرى وعد الله على لفظ الفعل ويبدئ من أبدأ ويجوز أن يكون  
مرفوعا بـ ما نصب حقا أي حق حقا بـ الخلق كقوله

أحقا عباد الله أن استجابيا ولا ذاهبا إلا على رقيب

وقرى حق أنه يبدؤ الخلق كقولك حق أن زيد منطلق (بالقط) بالعدل وهو متعلق بجري والمعنى اجزئهم  
بقسطه وبوفهم أجورهم أو بقسطهم وبما أفسطوا وعدلوا ولم يظلموا وحين آمنوا وعملوا الصالحات لأن التمر  
ظلم قال الله تعالى أن التمر لظلم عظيم والعصاة ظلام أنفسهم وهذا أوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون  
الباء في (ضياء) منقلبة عن وادعوا لكسرة ما قبلها وقرى ضياءهم مرتين بينهما ألف على القلب بتقديم اللام  
على العين كما قيل في عاقب عاقب الضياء أقوى من النور (وقدره) وقدر القوم والمعنى وقدر مسيرهم (منازل)  
أو قدره فامنازل كقوله تعالى والقرقر قدرناه منازل (والحساب) وحساب الاوقات من الشهور والايام  
والليالي (ذلك) إشارة إلى المذكور أي ما خلفه الامتنان بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلق عجا  
وقرى بفصل بالياء خص المتقين لأنهم يحذرون العاقبة فيدعوه الحذر إلى النظر والتدبر (لا يرجون  
لقاءنا) لا يتوقعونه أصلا ولا يخطر ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة بالذات وحب العاجل عن  
التفكير للحقائق أولا يملكون حسن اقتناء ما مله السعداء أولا يخافون سوء لقاءنا الذي يجب أن يخاف  
(ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة وآثروا القليل القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله تعالى أرضيت بالحياة الدنيا من  
الآخرة (والأما نوابها) وسكنوا فيها سكون من لا يرجع عنها فبقوا شديدا وأما ما يعيد (بهديم ربهم بما يشاءهم)  
يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك السبل المؤدى إلى الثواب ولذلك جعل (تجري من تحتهم  
الأنهار) بياناً له وتفسيراً لأن التمسك بسبب السعادة كالأصول إليها ويجوز أن يريد بهم في الآخرة بنور  
إيمانهم إلى طريق الجنة كقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ومنه  
الحديث أن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له أنا عاكف يسكن له نورا وقائدا  
إلى الجنة والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له أنا عاكف فيسقط به حتى يدخله النار  
(فان قلت) فلقد دللت هذه الآية على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة  
هو إيمان مقيد وهو الإيمان المقرون بالعمل الصالح والإيمان الذي لم يقرب بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق  
له ولا نور (قلت) الأمر كذلك ألا ترى كيف أوقع الصلة بمجموع إيمان الإيمان والعمل كأنه قال ان الذين  
جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ثم قال بإيمانهم أي بإيمانهم هذا المضموم إليه العمل الصالح وهو بين واضح  
لأنه في (دعواهم) دعواهم لان اللهم نداء الله ومعناه اللهم أنا نسجلك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم  
إياك نعبد وإياك نستعبد ويجوز أن يراد بالدعاء العباداة وأعزلكم ومات دعون من دون الله على معنى أن لا  
تكلف في الجنة ولا عباداة وما عبادتهم إلا أن يسبحوا الله ويحمده وذلك ليس بعبادة إنما هي مودة فينطقون  
به لذلك لا كلفة كقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاه وتصديده (وآخر دعواهم) وخاتمة  
دعائهم الذي هو التسبيح (أن يقولوا) الحمد لله رب العالمين ومعنى وتحييتهم فيه أسلام أن بعضهم يحيى بعضا

حقا أنه يبدؤ الخلق ثم  
يعيده تجزئ الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات  
بالقسط والذين كفروا  
لهم شراب من حميم  
وعذاب أليم بما كانوا  
يكفرون هو الذي جعل  
الشمس ضياء والنور  
نورا وقدره منازل  
لتعلموا عدد السنين  
والحساب ما خلق الله  
ذلك إلا بالحق بفصل  
الآيات لقوم يعلمون  
ان في اختلاف الليل  
والنهار وما خلق الله  
في السموات والأرض  
لايات لقوم يتقون  
ان الذين لا يرجون  
لقاءنا ورضوا بالحياة  
الدنيا وأطاعوا بها  
والذين هم عن آياتنا  
غانلون أولئك ما وأهم  
النار بما كانوا يكسبون  
ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات بهم يدبرهم ربهم  
بما يشاءهم تجري من  
تحتهم الأنهار في جنات  
النعيم دعواهم فيها  
سبحانك اللهم وتحييتهم  
فيها أسلام وآخر  
دعواهم أن الحمد لله  
رب العالمين

لا ينتهض عن حيز الدعوى فان الله لم يعمل بغير الإيمان وان جرى لغيره ذكر أو لا فلا يلزم اجراؤه نانيا ولا يجوز إليه وشبهته أن الإيمان  
المجمول سيماضاف إلى ضمير الصالحين فيلزم أخذ الصلاح في ذاتي التمسك وهو ممنوع فان الضمير إنما يعود على الذات لا باعتبار  
الصفات وقد تقدمت هذه المباحة أمثال وأشكال والله الموفق



قوله تعالى ولو يجعل الله للناس الشراستجبالهم بالخير الآية ( قال محمود فوضع استجبالهم بالخير موضع تعجبلهم بالخير الخ ) قال أحد  
وهذا أيضا من تبيينات الزمخشري الحسنة التي تقوم على دقة نظره شاهدة وبينه ولا يكاد يوضع المصدر مؤكدا أو مقارنا لغير فعله في  
الكتاب العزيز يخلو من مثل هذه الفائدة الجلية والخاصة غايته ان يقولوا في قوله تعالى والله أنبئكم من الأرض نبأنا انه أجرى المصدر  
على الفعل مقدرا عدم الزيادة وهذا المصدر لفعل دل عليه المذكور تقديره بتم نبأنا ولا يزيدون على ذلك وإذا راجع القطن فربما يحتمل وناسي  
فكرته هل قرن المصدر في كتاب الله ( ٥٦ ) بغير فعله لفائدة أو لا تصور بلفظ النظر على مثل هذه القوائد العلية مراتبها فالفائدة

وأنه أعلم في اقتران قوله  
بالسلام وقيل هي تحية الملائكة أيهم إضافة لأصداق المفعول وقيل تحية الله لهم وإن هي الخفصة من  
التقية وأصله أنه الحمد لله على أن الضمير للسان كقوله أن هالك كل من يحق وينتعل وقرئ أن الحمد لله  
بالتشديد ونصب الحمد أصله ( ولو يجعل الله للناس الشرا ) تعجبلهم بالخير فوضع ( استجبالهم بالخير ) موضع  
تعجبلهم بالخير أشعارا بسرعة اجابته لهم وساعاهه بطلبهم حتى كأن استجبالهم بالخير تعجبلهم والمراد أهل  
مكة وقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء يعني ولو علمناهم الشر الذي دعوا به كأن يجعل لهم الخير ونجيهم اليه  
( لقضى اليهم أجلهم ) لا ميتوا وأهلكوا وقرئ لقضى اليهم أجلهم على البناء للفعل وهو والله عز وجل وتنصره  
قراءة عبد الله لقضينا اليهم أجلهم ( فان قلت ) فكيف اتصل به قوله ( منذ الذين لا يرجون لقاءنا ) وما معناه  
( قلت ) قوله ولو يجعل الله متضمن معنى نفي التعجبل كانه قيل ولا يجعل لهم الشر ولا نقض اليهم أجلهم فنقدهم  
( في ماغيانهم ) أي فنه لهم ونقيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزام الله عليهم ( لجنه ) في موضع الحال بدليل  
عطف الخائن عليه أي دعائنا ضطربنا ( أوقاعنا ) ( فان قلت ) فما فائدة ذكر هذه الأحوال ( قلت )  
معناه أن المضرور لا يزال داعيا لا يقتصر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حاله كما كان مضطرا  
عاجزا لنقض مخاذل التو أو كان فاعدا لا يقدر على القيام أو كان فاعدا لا يطيق المعنى والمضطرب إلى أن  
يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكملها والصحة بتمامها ويجوز أن يراد أن من المضرورين من هو أشد حالا  
وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو القادر على التعمد ومنهم المستطيع للقيام وكأهم لا يستغنون  
عن الدعاء واستدفاع البلاء لأن الإنسان الجنس ( مر ) أي مضى على طريقته الأولى قبل من الضر ونسي  
حال الجهد أو مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به ( وكان لم يدعنا ) كانه لم  
يدعنا تخفف وحذف خبر الشأن قال ( كأن ثديا حقان ) ( كذلك ) مثل ذلك التزيين ( زين للسرفين )  
زين الشيطان بوسوته وأالله بخذلاته وتخليته ( ما كانوا يعلمون ) من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات  
( لما ) ظرف لاهلكنا والواو في ( وجاءهم ) للحال أي ظلموا بالكذب وقد جاءتهم رسلهم بالهجوم والشواهد على  
صدقهم وهي المعجزات وقوله ( وما كانوا يؤمنوا ) يجوز أن يكون عطفا على ظلموا أو أن يكون اعتراضا وإلزام  
لنا كيد النبي يعني وما كانوا يؤمنون حقا كيد النبي إيمانهم وأن الله قد علم منهم أنهم يصرون على كفرهم  
وأن الإيمان مستبعد منهم - والمعنى أن السبب في اهلاكم تكذيبهم الرسل وعلم الله أنه لا فائدة في إيمانهم  
بعد أن ألزموا الخبيثة - رسل ( كذلك ) مثل ذلك الجزاء يعني الاهلال ( نجزي ) كل مجرم وهو وعيد  
لأهل مكة على إيمانهم تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجرى بالياء ( ثم جعلناكم ) الخطاب  
لذين بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم أي استخلفناكم في الأرض بعد القرون التي أهلكنا ( لتنتظروا )  
خيرا أم شرا فاعملوا على حسب علمكم ( كيف ) في محل نصب يعملون لا ينتظرون معنى الاستفهام فيه  
يجب أن يتقدم عليه عامله ( فان قلت ) كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة ( قلت ) هو مستعد  
للعلم الحق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاني في تحققة • غايلهم ما في القرآن

انبات الله لهم نفس نبأهم أي إذا وجد من الله الانبات وجد لهم النبات حتما فكان أحد الأمرين عين الآخر فقرن به والله أعلم من  
قوله تعالى ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لتنتظروا كيف تعملون ( قال فيه ان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى الخ )  
قال أحد وكنيت أحسب أن الزمخشري يقتصر على انكار رؤية العبد لله تعالى فضم إلى ذلك انكار رؤية الله والجمع بين هذين الترتين  
عقيدة طائفة من القدرية يقولون ان الله لا يرى ولا يرى تعالى انه عما يقول القائلون علوا كبيرا وقد تقدم بطل دعواهم أن النظر يستلزم  
المقابلة والجسمية فلا نعيم والله الموفق

من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ( انت بقرآن ) آخريس فيه ما يغفلنا من ذلك تتبعك ( أو بدله )  
بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها • فأمر بان يحجب عن التبديل لانه  
داخل تحت قدرة الانسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما أزل وأن يسقط ذكر الآلهة وأما  
الانبات بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان ( ما يكون لي ) ما ينبغي لي وما يجعل كقوله تعالى ما يكون لي أن  
أقول ما ليس لي بحق ( أن أبده من تلقاء نفسي ) من قبل نفسي وقرئ يفتح التاء من غير أن بأمرني بذلك  
ربي ( ان أتبع الاما يوحى الي ) لا آتي ولا أذري من نحو ذلك الامتبع الوحي الله وأمره ان نخفف آية  
تبع النسخ وان بدلت آية مكان آية تبع التبديل وليس إلى تبديل ولا نسخ ( ان أخاف ان عصيت ربي )  
بالتبديل والنسخ من عند نفسي ( عذاب يوم عظيم ) ( فان قلت ) أما ظهر وتبين لهم العجز عن الانبات بتبديل  
القرآن حتى قالوا انت بقرآن غير هذا ( قلت ) بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز كانوا يقولون لو نشاء اقلنا  
مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبوه إلى الرسول ويزعمونه قادرا عليه وعلى مثله مع علمهم بأن  
العرب مع كثرة فصاحتها وبلغائها اذا عجز واعنه كان الواحد منهم أعجز ( فان قلت ) لعلمهم أردوا انت بقرآن غير  
هذا أو بدله من جهة الوحي كما أتيت بالقرآن من جهته وأراد بقوله ما يكون لي ما ينبغي لي وما يمكنني أن  
أبده ( قلت ) برده قوله اني أخاف ان عصيت ربي ( فان قلت ) فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم  
في هذا الاقتراح ( قلت ) الكيد والمكر أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه أنهم عندك وأنت قادر  
على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فللمطعم ولا اختيار الحال وأنه ان وجد منه تبديل  
فأما أن يهلكه الله فيجبروا منه أولا به لانه فيسخر وامنه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحح لاقرانه على الله  
( لو شاء الله ما تلوونه عليكم ) يعني أن تلاوته ليست الاعيشة الله واحدا من أمرا عيانيا خارجا عن العادات وهو  
أن يخرج رجل أي لم يعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا تفي بلذفيه علماء فيقرأ عليكم كتابا  
فصاحبه كل كلام فصيح ويعلم على كل مشور ومنظوم متحونا يعلمون من علوم الاصول والقروع وأخبار  
عما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد باع بين ظهريكم أربعين سنة تطلعون على  
أحواله ولا يخفي عليكم شيء من أسرارهم وما سمعتم منه عرفتم ذلك ولا عرفتم به أحد من أقرب الناس منه  
والصغار به ( ولا أدراكم به ) ولا أعلمكم به على لسان وقرأ الحسن ولا أدراكم به على لغة من يقول أعطاه  
وأرضاه في معنى أعطيه وأرضته وتعضده قراءة ابن عباس ولا أدركتم به ورواه الفراء ولا أدراكم به  
بالمعز وفيه وجهان أحدهما أن تغلب الالف مرة كما قيل لبأت بالبحر ورنات الميت وحلات السويق وذلك  
لأن الالف والهمزة من واحد إذا ترى أن الالف اذا سمت الحركة انقلبت همزة والثاني أن يكون من درأته  
اذا دفعته وأدرا أنه اذا جعلته دارنا والمعنى ولا جعلتكم تلاوته خسرانا تدرونني بالجدال وتكذبوني وعن  
ابن كثير ولا أدراكم به بلام الابتداء لانبات الادراء ومعنا لو شاء الله ما تلوونه أن أعلمكم به ولا أعلمكم به على لسان  
غيري ولكنه عن علي من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة ورأى لها أهلادون سائر الناس ( فقد دليت  
فيكم عمرا ) وقرئ عمرا بالسكون يعني فقد أقت فيما بينكم بانعوا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من فجوه  
ولا قدرت عليه ولا كنت متواضعا لهم وبيان فتهموني باختراعه ( أفلا تعقلون ) فتعلموا أنه ليس الا من الله  
لا من مثلي وهذا جواب عما سواه تحت قولهم انت بقرآن غير هذا من إضافة الاقراء اليه ( عن اقترى على  
الله كذبا ) يحتمل أن يريد اقتراء المشركين على الله في قولهم انه ذو شرك وذو ولد وأن يكون تفاديا عما أضاقوه  
اليه من الاقتراء ( ما لا يضرم ولا ينفعهم ) الاوثان التي هي جناد لا تقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدوها  
لم تنفعهم وان تركوا عبادتهم تضرهم ومن حق المعبود أن يكون متباعا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان  
أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة العزى ومناة وجبل وإسافا وثالثة ( و ) كانوا يقولون هو لا شفعاؤنا  
عند الله وعن النضر بن الحارث اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى ( أتنبؤن الله بما لا يعلم )  
أخبرونه بكونهم شفعاؤنا عند الله وهو انباء بما ليس بمعلوم فلو اذ لم يكن معلوما وهو العالم بالذات المحيط بجميع

انت بقرآن غير هذا  
أو بدله قل ما يكون لي  
أن أبده من تلقاء نفسي  
ان أتبع الاما يوحى الي  
اني أخاف ان عصيت  
ربي عذاب يوم عظيم  
قل لو شاء الله ما تلوته  
عليكم ولا أدراكم به فقد  
لنت فيكم عمرا من قبله  
أفلا تعقلون فمن أظلم  
عن اقترى على الله كذبا  
أو كذب بآياته لا يفلح  
المجرمون ويعبدون  
ممن دون الله مالا  
يضرهم ولا ينفعهم  
ويقولون هو لا شفعاؤنا  
عند الله قل أتنبؤن الله  
بما لا يعلم







غير هذا أو به جلا

له على انه جامع من  
عنده فلاح السنة  
اذا اسوة بصاحبها ولقد  
كان لكم في رسول الله  
اسوة حسنة فابتلاه  
ولا يرهق وجوههم قتر  
ولاذلة اولئك اصحاب  
الجنة هم فيها خالدون  
والذين كسبوا السيئات  
جزا سيئة بمثلها وترهقهم  
ذلة ما لهم من الله من  
عاصم كانوا اغشى  
وجوههم قطعاً من الليل  
منظماً اولئك اصحاب  
النار هم فيها خالدون  
ويوم نحشرهم جميعاً ثم  
نقول للذين اشر كوا  
مكانكم انتم ومزكاؤكم  
فزيلنا بينهم وقال  
مزكاؤهم ما كنتم ابائنا  
تعبدون فكفى بالله  
شهيدا بيننا وبينكم  
ان كنا عن عبادتكم  
لغافلين هنالك تبلوا  
كل نفس ما اسلفت  
وردوا الى الله

(مولاہم)

القُدْرَةُ الزَّاعِمَانِ  
الْأَرْزَاقِ مُنْقِصَةٌ فِيهَا

مولا هم الحق ومنزل  
 عنهم ما كانوا يفترون  
 قبل من يرزقكم من  
 السماء والارض آمن  
 بملك السمع والابصار  
 ومن يخرج الحي من  
 الميت ويخرج الميت  
 من الحي ومن يدبر الامر  
 فيقولون الله فقل  
 افلا تتقون فذلكم الله  
 ربكم الحق فاذا بعد  
 الحق الا الضلال فاني  
 تصرفون كذلك حق  
 كلمت ربك على الذين  
 فسقوا انهم لا يؤمنون  
 ل هل من شركائكم من  
 يبدؤ الخلق ثم يعيده  
 قل الله يبدؤ الخلق ثم  
 يعيده فاني توفكون  
 ل هل من شركائكم من  
 يهدي الى الحق قل الله  
 يهدي الحق اخن يهدي  
 الى الحق احق ان يتبع  
 من لا يهدي الا ان يهدي  
 اليكم كيف تحكمون  
 ما يتبع اكثرهم الاظنا  
 ان الظن لا يغني من  
 الحق شيئا ان الله علم  
 بما يفعلون وما كان  
 هذا القرآن ان يفترى  
 من دون الله ولكن  
 تصديق الذي بين يديه  
 ما رزقه الله لعبده هو  
 الحلال ومنها ما رزقه

العبد لنفسه وهو الحرام وهذه الآية ناعية عليهم هذا الشرع الخ لم يسمعوا أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون



بصورة مثله وانعوامن  
استطعت من دون الله ان  
كنتم صادقين بل كذبوا  
بما لم يحيطوا بعلمه ولما  
ياتهم اويله كذلك كذب  
الذين من قبلهم فانظر  
كيف كان عاقبة الظالمين  
ومنهم من يؤمن به ومنهم  
من لا يؤمن به وربك اعلم  
بالمفسدين وان كذبوا  
فقل في علي ولكم علمكم  
انتم بريون بما اعمل وانا  
بريء مما تعملون ومنهم  
من يستمعون اليك فانك  
تسمع القسم ولو كانوا  
يعقلون ومنهم من ينظر  
اليك فانك تهديهم اليهم  
ولو كانوا لا يبصرون ان  
الله لا يظلم الناس شيئا  
ولكن الناس انفسهم  
يظلمون ويوم نحشرهم  
كان لم يلنوا

قوله تعالى بل كذبوا بما  
لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم  
تاويله (قال معناه انهم  
كذبوا به على البديهة  
قبل التدبر ومعرفة  
التاويل الخ) قال اجد  
وكان التكذيب قبل  
الاحاطة بعلمه ربما  
بهم عنذرا لما لكذب  
فجاءت كلمة المشعة  
بانهم قد احاطوا بعلمه  
حتى تحسم اعدارهم  
وتحقق شدة اؤدهم  
وانه اعلم

وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في علوا امره واجباره مفترى (وتفصيل الكتاب) وتبين ما كتب وفرض  
من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم (فان قلت) بما اتصل قوله (لاربيب فيه من رب العالمين) (قلت)  
هو داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا لمتفيا عنه الرب كائن من رب العالمين  
ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لاربيب في ذلك فيكون من رب العالمين  
متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لاربيب فيه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كرم (أم يقولون اقترأه) بل  
أيقولون اختلافه على أن الهمزة تقرر بالزمام الحجة عليهم وانكار لقولهم واستبعاد المعنيين متقاربان  
(قل) ان كان الامر كما تزعمون (فأنوا) أنتم على وجه الافتراء (بصورة مثله) فأنتم مثلي في العريضة والقصاحة  
ومعنى بصورة مثله أي شبهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بصورة مثله على الاضافة أي بصورة كتاب  
مثله (وادعوا) من دون الله (من استطعت) من خلقه للاستعانة به على الايمان بعلمه يعني أن الله وحده هو  
القادر على أن يأتي بعلمه لا يقدر على ذلك أحد غيره فلا تستعينوا بغيره ثم استعينوا بكل من دونه (ان كنتم  
صادقين) أنه اقترأه (بل كذبوا) بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤوه في بديهة السماع قبل أن يفقهوه  
ويعلموا كنهه امره وقبل أن يتدبروه ويثقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم  
وشراهم عن مفارقة دين آباءهم كالناتئ على التقليد من الحشوة اذا أحس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه  
والله وان كانت أضواء الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة أنكروها في أول وهلة واشجار منها قبل  
أن يحس اندراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة أو فساد لانه لم يشعر قلبه الا بصحة مذهبه وفساد ما عدا  
من المذهب (فان قلت) ما معنى التوقع في قوله (ولما ياتهم تاويله) (قلت) معناه أنهم كذبوا به على البديهة  
قبل التدبر ومعرفة التاويل قبل الدلالة ما وكذبوا بعد التدبر وعدا فذهبهم بالتسرع الى التكذيب  
قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه واجازه لما كرر عليهم التصديق ورازا واقواهم  
في المعارضة واستيقنوا بحجهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحدا (كذلك) أي مثل ذلك التكذيب  
(كذب الذين من قبلهم) يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من انفسهم ولكن  
قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز أن يكون معنى ولما ياتهم تاويله  
ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعني أنه كتاب  
مجرب من جهتين من جهة اعجاز نظمته ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ففسر عوا الى التكذيب به  
قبل أن ينظروا في نظمته وبلاغه حد الاعجاز وقبل أن يخبروا بالخبر بالغيوبات وصدقوه وكذبوه (ومنهم  
من يؤمن به) يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به  
أو يكون للاستقبال أي ومنهم من يؤمن به ومنهم من يسير (وربك أعلم بالمفسدين) بالمعاندين  
أو المصيرين (وان كذبوا) وان عوا على تكذيبك وينسب من اجابتهم فتراهم وخلصهم فقد اعدت  
كقوله تعالى فان عصوا فقل اني بري وقيل هي منسوخة بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك)  
معناه ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس  
ينظرون اليك ويعاينون أدلة الصدق وأعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال أقطع أنك تقدر على  
اسماع القسم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صمائه  
دوى الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الامر وأحسب أنك تقدر على هداية العمي ولو  
انضم الى العمي وهو فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس وينظن واما  
العمي مع الحق فجهد البلاء يعني أنهم في اليأس من أن يسألوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا يصابون  
ولا عقول وقوله (فانك) فأنات دلالة على أنه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل بالقرآن  
والاجابة كما لا يقدر على رد الاصم والاعمى المسلوب العقل حدى السمع والبصر راجح العقل الا هو وحده  
(ان الله لا يظلم الناس شيئا) أي لا ينقصهم شيئا بما ينصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم

يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيد المكذبين يعني أن ما يلحقهم يوم القيامة من  
العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراح ما كان سببا  
فيه (الاساعة من النهار) يستقرون وقت لبسهم في الدنيا وقيل في القبور لاهول ما يرون (يتعارفون بينهم)  
يعرف بعضهم بعضا كانوا لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم يتقطع التعارف بينهم لشدة  
الامر عليهم (فان قلت) كان لم يلنوا ويتعارفون كيف موقعهما (قلت) أما الاولى فخال من هم أي نحشرهم  
مشبهين بمن لم يلبث الاساعة وأما الثانية فاما ان تتعاقب بالطرف واما أن تكون مينة لقوله كان لم يلنوا  
الاساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا (قد خسر) على ارادة القول أي يتعارفون  
بينهم فائين ذلك أو هي شهادة من الله تعالى على خسراتهم والمعنى أنهم وضعوا في تجاربهم وبعثهم للايمان  
بالكفر (وما كانوا مهتدين) للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما أخسرهم  
(فاليانما رجعهم) جواب تنويفك وجواب زيك محذوف كانه قيل واما ترى شك بهض الذي نعددهم في  
الدنيا فذلك أو تنويفك قبل أن ترى كنهه فحين ترى كنهه في الآخرة (فان قلت) الله شهيد على ما يفعلون في الدارين  
فما معنى ثم (قلت) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وتبجتها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب على  
ما يفعلون وقرأ ابن أبي عمير ثم بالفتح أي هناك ويجوز أن يراد أن الله مؤدش هادته على أفعالهم يوم القيامة  
حين ينطق بجلودهم والسنن وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم (ولكل أمة رسول) يبعث اليهم لينبئهم  
على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق (فاذا جاءهم) (رسولهم) بالبينات فكذبوه ولم ينفعوه (فنبئ بينهم) أي  
بين النبي ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث  
رسولا ولكل أمة من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعي به فاذا جاءهم رسولهالموقف ليشهد عليهم  
بالكفر والايمان كقوله تعالى وحي بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق (متى هذا الوعد) استعجال لما  
وعدا من العذاب استبعادا له (لأملك لنفسي ضرا) من مرض أو فقر (ولا نفعنا) من صحة أو غنى (الامشاء  
الله) استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضرر وجلب العذاب (لكل  
أمة أجل) يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان (اذا جاء) ذلك الوقت أنجز وعدكم  
لا محالة فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فاذا جاء آجالهم (بيانا) نصب على الظرف بمعنى وقت بيان (فان قلت)  
هلا قيل ليلا ونهارا (قلت) لانه أريد أن أناكم عذابه وقت بيان فيبتكم وأنتم ساهون تأخرون لا تشعرون كما  
بيات العدو والمباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام على التسليم وكذلك قوله (نهارا) معناه في وقت أنتم  
فيه مشغولون بطلب المعاش والكسب ونحوه بيانا واهم تأخرون فخى وهم يلعبون الضمير في (منه) للعذاب  
والعنى ان العذاب كله مكره ومر المذاق موجب للتفارق فأي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب  
الاستعجال ويجوز أن يكون معناه التعجب كانه قيل أي متى هول شديد يستعجلون منه ويجب أن تكون  
من البيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه الله تعالى (فان قلت) هم تعلق الاستفهام وأين جواب الشرط  
(قلت) تعلق بأريتم لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه الجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تدموا على  
الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه (فان قلت) نهلا قيل ماذا تستعجلون منه (قلت) أريدت الدلالة على موجب  
ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه ويهلك فرعا من مجيئه وان  
أبطأ فاضلا أن يستعجل ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه الجرمون جوابا للشرط كقولك ان أتيتك ماذا  
تفعلني ثم تعلق الجملة بأريتم وأن يكون (أنما اذا ما وقع أمتهم به) جواب الشرط وماذا يستعجل منه الجرمون  
اعتراضا والمعنى ان أناكم عذابه أمتهم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم  
كدخوله على الواو والفاء في قوله أنا من أهل القرى وأمن أهل القرى (آلان) على ارادة القول أي قبل  
لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلان أمتهم به (وقد كنتم به تستعجلون) يعني وقد كنتم به تكذبون لان  
استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ آلان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقامر كنه على

يتعارفون بينهم قد خسر  
الذين كذبوا بلفاء الله  
وما كانوا مهتدين واما  
ترى شك بعض الذي  
نحشرهم أو تنويفك  
فاليانما رجعهم ثم اته  
شهيد على ما يفعلون  
ولكل أمة رسول فاذا  
جاء رسولهم قضى بينهم  
بالقسط وهم لا يظلمون  
ويقولون متى هذا  
الوعد ان كنتم صادقين  
قل لأملك لنفسي ضرا  
ولا نفعنا الا ما شاء الله  
لكل أمة أجل اذا جاء  
أجلهم فلا يستأخرون  
ساعة ولا يستقدمون  
قل أريتم ان أناكم عذابه  
بيانا ونهارا ماذا يستعجل  
منه الجرمون أنما اذا  
ما وقع أمتهم به آلان  
وقد كنتم به تستعجلون  
قوله تعالى قل أريتم  
ان أناكم عذابه بيانا أو  
نهارا ماذا يستعجل منه  
الجرمون (قال ان قلت)  
هلا قيل ماذا تستعجلون  
منه الخ) قال أحمد وفي  
هذا النوع البليغ  
نكتتان أحدهما  
وضع الظاهر مكان  
المضمر والاخرى ذكر  
الظاهر بصيغة زائدة  
مناسبة للمصدر وكلاهما  
مستقل بوجه من  
البلاغة والمبالغة والله  
أعلم



اللام (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المضمر قبل آلان (ويستنبئونك) ويستخبرونك فيقولون (أحق هو) وهو استفهام على جهة الاستكثار والاستهزاء وقرا الاعشى الحق هو وهو أدخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعرّض بانه باطل وذلك أن اللام للعنصر فكانه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سمعته وهو الحق والضمير للعذاب المورود (أي) بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق أبو فصوله بواو القسم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم بعجزين) بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة (ظلمت) صفة لنفس على ولوا أن لكل نفس ظلمة (ما في الأرض) أي ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافقها على كثرتها (لا فتدب به) بجلعته فدية لها يقال فداء فافتدى ويقال افتداه أيضا بمعنى فداء (وأسر والندامة لما رأوا العذاب) لأنهم هم توارثوهم ما لم يحبوه ولم يخطر ببالهم وعانوا من شدة الأمر وتفاقم ما عليهم وقواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجوارح سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب يتخذه مذهبهم من قطاعة الخطب ويغلب حتى لا ينس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل أسروا رؤسائهم والندامة من سفلتهم الذين أضلواهم حيا منهم وخوفهم من توحيدهم وقيل أسروا أخلصوها ما لان إخفاءها خلاصها وأما من قولهم سر الشيء تخالسه وفيه تمكيمهم وبإخطائهم وقت إخلاص الندامة وقيل أسروا الندامة أظهرها من قولهم أسروا الشيء وأشره إذا أظهره وليس هناك تخاد (وقضى بينهم) أي بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم أتبع ذلك بالإعلام بأن له الملك كله وأنه المنيب المعافى وما وعد من الثواب والعقاب فهو حق وهو القادر على الأحياء والأمانات لا يقدر عليه ما غيره وإلى حسابه وجزائه المرجع ليعلم أن الأمر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر به المغترون (قد جاءكم موعظة) أي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبية على التوحيد (و) (هو) (شفاء) أي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق (ورجة) لمن آمن به منكم أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا (فبذلك فليفرحوا) والتكرير للتأكيّد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا خفف أحد الفعلين دلالة المدح كورع عليه والفاء داخله لمعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فإنه لا مفرح به أحق منهما ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قد جاءكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فليحسبوا فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالثناء وهو الأصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لتأخذا مضاجعكم قالها في بعض الغزوات وفي قراءة أبي فافرحوا (هو) راجع إلى ذلك وقرئ مما تجمعون بالياء والثناء وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلافل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه (أرايتم) أخبروني (ما أنزل الله) ما في موضع النصب بأنزل أو بأرايتم في معنى أخبروني (فجعلتم من جزأ ما أو لا) أي أنزل الله رزقا لا كاه بعضتموه وقتلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم هذه أنعام وحرت محرما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا (أله أذن لكم) متعلق بأرايتم وقيل تكرير للتوكيد والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحرير فأنتم تفعلون ذلك بأذنه أم تتكذبون على الله في نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون الهمزة لانكار أو أم منقطعة بمعنى بل أنفثرون على الله تقريرا لا افتراء وكفى بهذه الآية زاجرة جازية بما عان التجوز فيما يسئل عنه من الأحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وأن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيقان وإتقان ومن لم يوقن فليتنق الله وليصمت والأفهم ومفتر على الله (يوم القيامة) منصوب بالنظر وهو ظن واقع فيه يعني أي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنعهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث أبهم أمره وقرأ عيسى ابن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه وأي ظن ظنوا يوم القيامة وحي به على لفظ الماضي لأنه كائن فكان قد كان (إن الله أفاضل على الناس) حيث أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا إليه (وما تكون في شأن) منافية والخطاب لرسول الله

ثم قيل للذين ظلموا  
ذوقوا عذاب الخلد  
هل تجزون الأعباء  
كنتم تكسبون  
ويستنبئونك أحق هو  
قيل أي وربى أنه الحق  
وما أنتم بعجزين ولوا أن  
لكل نفس ظلمت ما في  
الأرض لا فتدب به  
وأسر والندامة لما رأوا  
العذاب وقضى بينهم  
بالقسط وهم لا يظلمون  
آلان الله ما في السموات  
والأرض آلان وعد  
الله حق ولكن أكثرهم  
لا يعلمون هو يحيى  
وعيسى واليه ترجعون  
يأبها الناس قد جاءكم  
موعظة من ربكم وشفاء  
لما في الصدور وهدى  
ورحمة للؤمنين قل  
بفضل الله وبرحمته  
فبذلك فليفرحوا  
خبر عما يجتمعون قل  
أرايتم ما أنزل الله لكم  
من رزق فجعلتم منه  
حراما وحلالا قل الله  
أذن لكم أم على الله  
تفترون وما ظن الذين  
يفترون على الله الكذب  
يوم القيامة إن الله  
لذا أفضل على الناس  
ولكن أكثرهم  
لا يشكرون وما تكون  
في شأن وما تتلوا

صلى الله عليه وسلم والثاني الأمر وأصله الهمز بمعنى الفصد من شأنته إذا قصدت قصده والضمير في (منه) للثاني لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه والتزويل كأنه قيل وما تتلون من التنزيل من قرآن لأن كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له والله عز وجل وما (تعملون) أنتم جميعا (من عمل) أي عمل كان (الاكتنا عليكم شهودا) شاهدين رقباء تخصي عليكم (اذتقيضون فيه) من أفاض في الأمر إذا اندفع فيه (وما يعزب) قرى بالضم والكسر وما يعزب وما يعزب ومنه الروض العازب (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما راسخا وفي العطف على محل من مثقال ذرة وعلى لفظ مثقال ذرة فضا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لأن قولك لا يعزب عنه شيء لا في كتاب مثكل (فان قلت) لم قدمت الأرض على السماء بخلاف قوله في سورة قسبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض (قلت) حق السماء أن تقدم على الأرض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم وأعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه لادم ذلك أن قدم الأرض على السماء على أن العطف بالواو وحكمه حكم التثنية (أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فهو وتولاهم إياه (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فهو تولاهم إياهم وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله بربوبيتهم يعني السموات والهيمنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الأخيات والسكنة وقيل هم المتحابون في الله وعن عروة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن من عباد الله عبادا ما هم بأبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فقلنا نحنهم قال هم قوم تحبوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وأنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزنت الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا ونبأوا على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء والتسليم لهم البشرى والى البشرى في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرضا بالصالحه براها المالم أوتى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن أبي ذر رقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء الله -م البشرى عند الموت تأتيم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم وأعطاء الصنائف بأعيانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات (لا تبدل لكلمات الله) لا تغير لاقواله ولا خلاف لمواعيده كقوله تعالى ما تبدل القول لدى (ذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الآخرة وكلنا الجملة اعتراض (ولا يحزنك) وقرئ ولا يحزنك من أحزنه (قوله) تكذيبهم لك وتهديدهم وتشاورهم في تدبيره لا كل وإبطال أمره وسائر ما يتكلمون به في شأنك (إن العزة لله) استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لا أحزن فقيل إن العزة لله جميعا أي أن الغلبة والفهر في ملكة الله جميعا لا عليك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرهم عليهم كتب الله لأغلبنا ورسلى أن النصر لسلطاننا وقرأ أبو حنيفة أن العزة بالقبح يعني لأن العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم أنكره فأنكره وتخرجه لاما أنكر من القراءة (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك (من في السموات ومن في الأرض) يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والنفوس وأما خصمهم ليؤمن أن هؤلاء إذا كانوا في ملكته فهم عبيد كاهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للرؤية ولأن يكون شريكا له فيها فإرادهم بما لا يعتل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا ولا بدل على أن من اتخذ غيره ربا من ملأ وأتسى فضلا عن صم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى إليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء أي وما يتبعون حقيقة الشركاء

منه من قرآن ولا تعملون  
من عمل الا كتنا عليكم  
شهودا اذتقيضون فيه  
وما يعزب عن ربك من  
مثقال ذرة في الأرض  
ولا في السماء ولا أصغر  
من ذلك ولا أكبر  
الافى كتاب مبين آلان  
أولياء الله لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون  
الذين آمنوا وكانوا  
يتقون لهم البشرى  
في الحياة الدنيا وفى  
الآخرة لا تبدل  
لكلمات الله ذلك هو  
الفوز العظيم ولا يحزنك  
قولههم ان العزة لله  
جميعا هو السميع العليم  
آلان الله من في السموات  
ومن في الأرض وما  
يتبع الذين يدعون من  
دون الله شركاء



كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال (ان يتبعون الا) فانهم انما شركاء (وان هم الا يخبرون)  
 يحزنون ويقتدون ان تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام بمعنى واى  
 شئ يتبعون وشركاء على هذا انصب يدعون وعلى الاول يتبع وكان معه وما يتبع الذين يدعون من دون  
 الله شركاء فاقصر على احدهما للدلالة ويجوز ان تكون ماموصولة معطوفة على من كانه قبل والله  
 ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاء هم . وقرأ على من ابي طالب رضى الله عنه يدعون  
 بالثناء ووجهه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اى واى شئ يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة  
 والذين بمعنى انهم يتبعون الله وطيعونه فالكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون  
 يتبعون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن  
 ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والذين من الحق . ثم نبه على عظم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق  
 بها ان يوحده بالعبادة بانه جعل لهم الليل مظلم ليكثر فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب السرد في  
 المعاش والنهار مضيا يبصرون فيه مطالب اوزانهم ومكاسبهم (لقوم يسمعون) سماع معتبر مدكر (سجانه)  
 نزع له عن اتخاذ الولد وتجب من كلهم الجنه (هو الغنى) عدله لثقي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما  
 يطلب به السبب في كاه الحاجة فمن الحاجة منتفحة عنه كان الولد عنه منتفحا (له مافي السماء وما في الارض)  
 فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا (ان عندكم من سلطان هذا) ما عندكم من حجة بهذا القول  
 والباءة فما ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز  
 كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان (انقولون على الله ما لا تعلمون) لما نفي عنهم البرهان جعلهم غير عالمين  
 فدل على ان كل قول لارهان عليه لقائه فذلك جهل وليس يعلم (يقترن على الله الكذب) باضافة الولد اليه  
 (مناع في الدنيا) اى افتراؤهم هذا منفعه قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون ربهم في الكفر ومناسبة التي  
 صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده (كبر عليكم) عظم عليكم وشق وشغل ومنه قوله  
 تعالى وانهم الكبرياء الاعلى الخاضعين ويقال تعاطفه الامر (مقامى) مكافى بمعنى نفسه كانه يقول فعلت كذا  
 لمكان فلان وفلان ثقيل الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه اوقياى ومكافى بين أظهرهم مددا طولا  
 الفسنة الاخمين عاما ومقامى ونذكر كبرى لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليهكون  
 مكانهم ينابوا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين فقاموا وهم يعودون  
 (فاجعوا امرهم وشركاءهم) من اجمع الامر وازمعه اذا فاعوا وعزم عليه قال هل اغدون يوما امرى يجمع  
 والواو بمعنى مع يعنى فاجعوا امرهم مع شركائكم وقرأ الحسن وشركاؤكم بالرفع عطف على الضمير المتصل  
 وجاز من غيرنا كيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كانه يقول اضرب زيد وعرو وقرى فاجعوا  
 من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول اولان الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجعوا امرهم وادعوا  
 شركاءكم (فان قلت) كيف جازا ناد الاجماع الى الشركاء (قلت) على وجه التكميم كقوله قل ادعوا شركاءكم  
 ثم كيدون (فان قلت) ما معنى الامر من امرهم الذي يجههونه وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة (قلت) اما  
 الامر الاول فالقصد الى اهلا كه يعنى فاجعوا ما تريدون من اهلاكي واحتدوا فيه وابدلوا وسهكم في كيدى  
 وانما قال ذلك اظهار القلة بسبب لانه وثقته بما وعد به من كلالته وعسنته اياه وانهم لن يجدوا اليه سبيلا واما  
 الثاني ففيه وجهان احدهما ان رادهم صاحبهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة  
 عندهم يعنى ثم اهل كوني لئلا يكون عيشكم يسبي غصة وحالككم عليكم غمة اى غما واما الغم كالسكر  
 والكربة والثاني ان رادهم ما يريد بالامر الاول والغم السرة من غمة اذا سرت ومنها قوله عليه السلام ولا غمة  
 في فراض الله اى لا تسروا ولكن يجاهر بها يعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مشكوكا  
 مشهورا تجاهر ونبي به (تم اقضوا الى) ذلك الامر الذي تريدون بي اى ادوا الى قطعه وتخصيه كقوله تعالى  
 وقضينا اليه ذلك الامر اودوا الى ما هو احق عليكم عندكم من هلاكى كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون)

ان يتبعون الا الظن  
 وانهم الا يخبرون هو  
 الذى جعل لكم الليل  
 لتسكنوا فيه والنهار  
 مبصر ان في ذلك لآيات  
 لقوم يسمعون قالوا اتخذ  
 الله ولدا سبحانه هو الغنى  
 له مافي السموات وما في  
 الارض ان عندكم من  
 سلطان بهذا اتقولون  
 على الله ما لا تعلمون قل  
 ان الذين يفترون على  
 الله الكذب لا يفلحون  
 مشاع في الدنيا ثم الدنيا  
 مرجعهم ثم نذيقهم  
 العذاب الشديد بما  
 كانوا يكفرون واتل عليهم  
 نبا نوح اذا قال لقومه  
 يا قوم ان كان كبر عليكم  
 مقامى وتذكى بآيات  
 الله فعلى الله توكلت  
 فاجعوا امرهم  
 وشركاءكم ثم لا يكن  
 امرهم عليكم غمة ثم  
 اقضوا الى ولا تنظرون

قوله تعالى قالوا ان هذا لسحرة من قال موسى اتقولون للعق لما جاءكم (قال ان قلت هم قطعوا بوقاهاهم  
 ان هذا السحرة من على انه سحر الخ) قال احد في الفرق بين الوجهين غموض وايضا (٦٧) ان القول على الوجه الاول وقع كناية

ولا غموا في وقرى ثم اقضوا الى بالثناء يعنى ثم انتم والى بشركم وقيل هو من اقصى الرجل اذا خرج الى الفضاء  
 اى اسحر وابه الى وبرزوا الى (فان توليتهم) فان اعرضتم عن تذكى وكبرى ونصحتى (فما لكم من اجر) فما كان  
 عندي ما ينفعكم عنى وتتمون لاجله من طمع في اموالكم وطالب اجر على عظمتكم (ان اجرى الاعلى الله)  
 وهو الثواب الذي يشيئ به في الآخرة اى ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا (وامرت ان  
 اكون من المسلمين) الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريدان ذلك مقتضى الاسلام  
 والذي كل مسلم مأمور به والمراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحتهم فذكر ان توليتهم لم يكن عن تقريب  
 منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه وانما ذلك لعنادهم وعزهم لا غير (فكذبوه)  
 فتوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اوامرها وذلك عند مشاركة الهلاك  
 بالطوفان (وجعلناهم خلائف) يخلفون الهالكين بالفرق (كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما جرى  
 عليهم ونحو ذلك انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له (من بعده) من بعد نوح (رسلا الى  
 قومهم) يعنى هودا وصالحا واراهايم ولوطا وشعيا (فجاءوهم بالبينات) بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم (فما  
 كانوا يؤمنوا) فما كان ايمانهم بالاعتصا كالحال لشدة شكهم في الكفر وتصميمهم عليه (بما كذبوا به  
 من قبل) يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبة بالحق فاقوع فصل بين حالهم بعد بعثة الرسل  
 وقبلها كان لم يبعث اليهم احد (كذلك تطيع) مثل ذلك الطبع المحكم تطيع (على قلوب المعتدين)  
 والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان ينشأ الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء  
 ووصفهم به (من بعدهم) من بعد الرسل (باياتنا) بالآيات النسخ (فاستكبروا) عن قبولها وهو اعظم الكبر  
 ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها وتعظمها واعن نقيها (وكافوا قوما مجرمين) كفارا ذوى اناهم عظام  
 فذلك استكبر واعنوا واجترأوا على ردها (فلما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا انه هو الحق وانهم عند  
 الله لا من قبل موسى وهرون (قالوا) لهم الشهوات (ان هذا لسحرة من) وهم يعلمون ان الحق ابعثنى  
 من السحر الذي ليس الا غرما باطلا (فان قلت) هم قطعوا بوقاهاهم ان هذا لسحرة من على انه سحر  
 فكيف قيل لهم اتقولون اسحر هذا (قلت) فيه اوجه ان يكون معنى قوله (اتقولون للعق) اتعيونوه  
 وتظعنون فيه وكان عليكم ان تدعوا له ونعظه ومن قواهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال  
 بعضهم لبعض ما يسهوه ونحو القول الذي كرفي قوله سمعنا قتي يذكركم ثم قال (اسحر هذا) فانكر ما قالوه في  
 عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا السحرة من كانه قيل اتقولون  
 ما تقولون يعنى قولهم ان هذا لسحرة من قيل اسحر هذا وان يكون جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح  
 السحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجتبا بالسحر تطلبنا به الفلاح (ولا يفلح السحرون) كما قال موسى  
 للسحرة ما جئتم به اسحران الله سيطله (لثقتنا) لتصرفنا والقت والقتل اخوان ومطاعا وعهما لالتفات  
 والانتقال (عما وجدنا عليه آباءنا) يعنون عبادة الاصنام (وتكون لكما الكبرياء) اى الملك لان المولى  
 موصوفون بالكبر ولذلك قيل لللك الجبار ووصف بالصيد والشوس ولذلك وصف ابن الرقيات بمعابى  
 قوله ملكه ملاك رافة ليس فيه . جبروت منه ولا كبرياء

بنى ما عليه المولى من ذلك ويجوز ان يقصدوا ذمه ما واتهم ما ان ملكا ارض مصر تحيرا وتكبيرا كما قال  
 القبطى لموسى عليه السلام ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض (وما نحن لكما مؤمنين) اى مصدقين لكما  
 فيما جئتم به وقرى تطيع ويكون لكما بالياء (ما جئتم به) ماموصولة واقعة مبتدأ (السحر) خبر اى الذى  
 جئتم به هو السحر لا الذى سماه فرعون وقومه سحر من آيات الله وقرى السحر على الاستفهام فعلى هذه

مفعولا في الثاني على انه يطلب مفعولا والله اعلم . قوله تعالى قال موسى ما جئتم به السحران الله سيطله (قال ماموصولة مبتدأ  
 والسحر خبر اى الذى جئتم به الخ) قال احمد وليس المراد في القراءة الاولى الاخبار بان ما جاء به سحر خاصة ولكن مع تنزيه ما جاء به

فان توليتهم فلما لتكم  
 من اجر ان اجرى الاعلى  
 الله وامرت ان اكون  
 من المسلمين فكذبوه  
 فقيضنا ومن معه في  
 القات وجعلناهم  
 خلائف واغرقنا الذين  
 كذبوا باياتنا فانظر كيف  
 كان عاقبة المنذرين ثم  
 بعثنا من بعده رسلا الى  
 قومهم فجاءوهم بالبينات  
 فما كانوا يؤمنوا بما  
 كذبوا به من قبل  
 كذلك تطيع على قلوب  
 المعتدين ثم بعثنا من  
 بعدهم موسى وهرون  
 الى فرعون وملئه باياتنا  
 فاستكبروا وكانوا قوما  
 مجرمين فلما جاءهم الحق  
 من عندنا قالوا ان هذا  
 لسحرة من قال موسى  
 اتقولون للعق لما جاءكم  
 اسحر هذا ولا يفلح  
 السحرون قالوا اجتبا  
 لتثقتنا عما وجدنا  
 عليه آباءنا وتكون لكما  
 الكبرياء في الارض  
 وما نحن لكما مؤمنين  
 وقال فرعون اتوفى  
 بكل ساحر عليم فلما جاء  
 السحرة قال لهم موسى  
 اقفوا اما انتم ملقون فلما  
 اقفوا قال موسى ما جئتم  
 به السحر  
 عن العيب فلا يتقاضى

مفعولا في الثاني على انه يطلب مفعولا والله اعلم . قوله تعالى قال موسى ما جئتم به السحران الله سيطله (قال ماموصولة مبتدأ  
 والسحر خبر اى الذى جئتم به الخ) قال احمد وليس المراد في القراءة الاولى الاخبار بان ما جاء به سحر خاصة ولكن مع تنزيه ما جاء به



عن كونه سحر او غما يستفاد ذلك عما في هذا النظم المخصوص من افادة الحصر ولو مرت بخاطر الامام أبي المعالي في مسئلة تحريرة  
التكبير لم يعدل عن الاستهزاء بها على افادة هذا النظم الحصر فانما لم أن موسى عليه السلام حيث أطلقه فانما أراد اضافة السحر الى  
ما جاء به محصورا فيه حتى لا يتعدى الى الحق الذي جاء به هومنه شئ وأما القراءة الثانية ففيها والله أعلم ارشاد الى أن قول موسى عليه  
السلام أولا تقولون الحق لما جاءكم أسحر هذا الحكاية تقولهم ويكون أسحر هذا هو الذي قالوه ولا ينقض ذلك حكاية الله عنهم أنهم قالوا  
ان هذا السحر مبین وذلك اما لانهم قالوا الامرين جميعا وبالاستهزاء على سبيل الاستهزاء بالحق والاستهزاء بكونه حقا والاحترام بالحق  
انكاره بل قد يكون الاستهزاء في بعض المواطن ابت من الاخبار لا ترى أنهم يقولون في قوله أنت أم سالم أبلغ في البت من قوله محذرا  
أنت أم سالم ثم ثواب صيغة الخبر الخاصة ببيت الانكار ودعوى انه سحر فقالوا ان هذا السحر من فكى الله تعالى عنهم هذا القول الثاني  
ووجهه موسى على قولهم الاول (٦٨) ومعنى العبارتين وما هما واحد وما أن لا يكونوا قالوا سوى أسحر هذا على سبيل الانكار

ان الله سبطه ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وان فرعون لعدل في الارض وانه لمن السرفعين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فاعلى اقله توكلنا ربنا لا نجعلنا في قوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه أن تبوأ لقومك بمصر يسونا واجعلوا بيوتكم قبة واقموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون حسبا تقدر تخاطبهم باسماء قلوبهم فاستمعنا له من الغمام وجاءنا بالبرق مبصر يصرون عليه فلهذا نطاعه فقال افرأيت ان كان الله يريد أن يغشينا أو يأخذنا في غمضنا غمضا أو يأمرنا أن نعبد غيره فبلى لئن لم يؤمنننا لنفكنا من الغمض فبلى لئن لم يؤمنننا لنفكنا من الغمض فبلى لئن لم يؤمنننا لنفكنا من الغمض فبلى

ان الله تعالى عنهم بما لا يعلم أن مرادهم من الاستهزاء بالانكار وبت القول انه سحر وحكي موسى عليه السلام قولهم لقومهم ما بلغكم ولم يؤد به عبارة أخرى وحكاية القصص المتوافقة في الكتاب العزيز بصيغ مختلفة لا تشمل لها سوى أنهم اعمان نقوله الى اللغة العربية فيترجم عنها بالالفاظ المترادفة المتساوية المعاني وحاصل هذا البحث ان قول موسى عليه السلام أقولون الحق لما جاءكم أسحر هذا انما حكى فيه قولهم ويرشدا الى ذلك انه كادهم عند ما أتوا بالسحر على مقائهم مستغفها فاقبال ما جئتم به السحر على قراءة الاستفهام قرنا يوفاه على السواء والذي يحقق لك أن الاستفهام والاختيار في مثل هذا المعنى مؤداهما واحد ان الله تعالى حكى قول موسى عليه السلام ما جئتم به السحر على الوجهين الأخير والاستفهام على ما تقدمت القراءة فان هو قول واحد دل على أن مؤدى الامرين واحد ضرورة صدق الخبر وانما جعل الرخصى على تأويل القول بالتعريب أو ضم ما مفعول تقولون مستشكل وقوع الاستفهام بحكاية القول والمحكى أولا عنهم الخبر وقد أوجهاه لا تناقض ولا تناقض في الامرين فتدبر هذا الفصل عرى التسلسل فانه من دقائق التفسير والله الموفق

قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا لبالغنا في الضلوع عن سبيلك (قال قلت هو دعاء بلفظ الامر الخ) قال أحد وهذان من اعتزله الخ الذي هو أدق من ديب التل بكاد الاطلاع عليه أن يكون كشفا ووجه ذلك انه علم أن الظاهر بل والباطن ان اللام للتعليل وان الفعل منصوب بها ومعنى ذلك اخبار موسى (٦٩) عليه السلام بان الله انما أمدهم بالزينة

والأموال وما يتبعهما لقومهم ما يسونا ويختارها للعبادة وذلك مما يفتقر الى الانبياء ثم سبق الخطاب عامالهما ولقومهم ما يتبعهما بالخطأ المساجد والصلاة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بإشارة التي هي الغرض تعظيمها أو للتشريف الزينة ما يزين به من لباس أو حلي أو فرش أو أثاث أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لهم من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت (فان قلت) ما معنى قوله (ربنا لبالغنا في الضلوع عن سبيلك) (قلت) هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك انه لما عرض عليهم آيات الله وبناته عرضا مكررا وردد عليهم التصانيع والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وأذنبهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضللال المين ورأهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الاستكبار وعن النصيحة الاتباع ولم يبق له مطمع فهم وعلم بالتجربة وطول العصية انه لا ينجي منهم الا الغنى والضللال وأن ايمانهم كالحال الذي لا يدخل تحت العفة وأعلم ذلك وحى من الله اشتد غضبه عليهم وأفرط مقتله وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس وأخرى الله الكفر مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم حيلة وأنهم لا يستأهلون الا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتكلمون فيه كأنه قال ليشتدوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على من هم أحق بذلك وأحق كايته قوله الاب المشفق لولده الشاطر انا ما لم يقبل منه حسرة على ما فاتته من قبول نصيحتي وحردا على أن يبدل خلائقه واتباعه هواه ومعنى الشدة على القلوب الاستمقان منها حتى لا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الذي هو اشتد أو دعاء بلفظ النهي وقد جلت اللام في ليلوا على التعليل على أنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكأنهم أو توهوا ليلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليلوا وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه . وقرأ الفضل الرقائى أنك آتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم . قرئ دعواتكم قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويجوز أن يكونا جميعا دعوان والمعنى اندعاء كما سبحانه وما طلبنا كان ولكن في وقته (فاستقيا) فاستقيا على ما انتما عليه من الدعوة والزينة في الزام الخلة فقد لبت نوح عليه السلام في قومه ألف عام لا تقبل ولا تستجلا قال ابن جرير فكثرت موسى بعد الدعاء أربعين سنة (ولا تتبعنا ميل الذين لا يعلمون) أى لا تتبعنا طريق الجهلة بعبادة الله في تعليقه الامور بالمصالح ولا تتجلا فان الجهلة ليست بعصمة وهذا كما قال لنوح عليه السلام انى أعظلك أن تكون من الجاهلين . وقرئ ولا تتبعنا بالنون الخفيفة وكسر هاء اللام الساكنين تشبيها بنون التثنية وبخفيف الناعن تبع . قرأ الحسن ويجوز أنما من أجاز المكان ويجوز وجاوزه وليس من جوز الذي في بيت الاعنى . واذا يجوزها جبال قبيلة . لانه لو كان منه لكان حقه أن يقال ويجوزنا بنى اسرائيل في البحر كما قال . كما يجوز السكى في الباب فيتنق . (فاتبعهم) فلفظهم يقال تبعته حتى أتبعته . وقرأ الحسن وعدوا وقرئ انه بالفتح على حذف الباء اتى هي صلة الايمان وانه بالكسرة على الاستئناف بدلا من آمنت . كرر المخذول المعنى لواحده ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقوله التكليف (آلا ن) أنؤمن الساعة في وقت الاضطراب حين أدركنا الفرق وأيسر من نفسك قيل قال ذلك حين ألجأه الفرق يعني حين أوشك أن يغرق وقيل قاله بعد أن غرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر قدسه في

فهو مستقبل لما يرد من الآيات يحمل الخيلة في تأويلها ووردها في معتقده وجعلها تبعاله كما تقدم له تأويل قوله ليزدادوا غما وكأن من آية غرام أن يستغزتها ويطغى نورها بما مثل هذه التأويلات الرديئة لمقاومة عقدا وبأي الله الآن يتم فوره ثم لا يسهه الا أن يحمل موسى عليه السلام على أمثال هذه المعتقدات ولقد برأه الله وكان عند الله وجها . قوله تعالى آلا نوقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (قال معنا أنؤمن الساعة في وقت اضطرارك حين أدركنا الفرق الخ) قال أحد وقد أنكر منكرا أو غضبه



من المفسدين قال يوم  
نخيل بيدك لتكون  
لمن خافك آية وان كثيرا  
من الناس عمن آياتنا  
لغافلون ولقد بوا نأبني  
امرائيل متوا صدق  
ورزقناهم من الطيبات  
فاختلفوا حتى جاءهم  
العلم ان ربك يقضي  
بينهم يوم القيامة فيما  
كانوا فيه يختلفون فان  
كنت في شك مما أنزلنا  
اليك فاسأل الذين  
يقروون الكتاب من  
قبلك

ولما أئتمنته كما يجب  
اهم والله الموفق  
قوله تعالى فان كنت  
في شك مما أنزلنا اليك  
فاسأل الذين يقرؤون  
الكتاب من قبلك (قال  
ان قلت كيف قاله  
عليه السلام فان كنت  
في شك مع قوله في  
الكفرة وانهم اني شك  
منه مريب الخ) قال  
أحمد ولو قال هذا المفسر  
ان نفي الشك عنه عليه  
الصلاة والسلام توطئة  
لامر بالسؤال لتقوم  
حجته على المسؤولين لا  
ليستفيدوا منهم علما  
لمزيد تعين الا براه بقوله  
له قل لمن مافي السموات  
والارض قل لله فامر  
بالسؤال والجواب  
جميعا لكان أقوم وأسلم  
وانه أعلم

فيه فله غضب الله على الكافر في وقت قد علم ان ايمانه لا يتغيره وأما ما يضم اليه من قولهم خشية أن تدركه  
رجة الله فمن زيادات الباهتئين لله وملائكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان يصح بالقلب كايان  
الاخر من حال البحر لا يتغيره والاخرى ان من كره ايمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو وكافر لان الرضا  
بالكفر كفر (من المفسدين) من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله  
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى أن جبريل عليه السلام أتاه بفتيا ما قول الامير في عبد  
لرجل نسا في ماله ونعمته فكفر نعمته ووجد حقه وادعى السيادة فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس  
الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماء أن يفرق في البحر فلما ألجأه الغرق ناوله جبريل  
خطه فعرقه (نخيلك) بالتشديد والتخفيف نيلك مما وقع فيه قومك من كفر البحر وقيل نطقك بجوفك من  
الارض وقري نخيلك بالخاء نطقك بناحية مما يلي البحر وذلك أنه طرح بعد الغرق بجانب البحر قال كعب  
رماء الماء الى الساحل كأنه نور (بيدك) في موضع الحال أي في الحال التي لا روح فيها وانما أنت بدن  
أو بيدك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير أو غيرا بالناس الا بدنا من غير لباس أو بدرك قال عمرو بن  
معديكرب أعاذل شكنتي بدني وسني وكل قلص سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ أبو حنيفة رجة الله بادنك وهو على وجهين اما أن يكون مثل  
قولهم حوى باجرامه يعني بيدك كله واقفا باجرانه أو بر يدك وعك كانه كان مظاهرا بيننا (لمن خلقك آية)  
لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأنهم أن يفرق وروى  
أنهم قالوا امامات فرعون ولا يموت أبدا وقيل أخبرهم موسى به لا كنه فلم يصدقوه فألقاه الله على الساحل  
حتى عاينوه وكان مطرحه كان على من بنى اسرائيل حتى قيل لمن خلقك وقيل لمن خلقك لمن يأتي بعدك  
من القرون ومعنى كونه آية أن تظهر للناس عبوديته ومهاتته وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال  
وأنه مع ما كان فيه من عظم الشأن وكبرياء الملك آل أمره الى ما ترون لعصيان به عز وجل فما الظن بغيره أو  
لتكون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا على نحو ما جترأت عليه اذا سمعوا بجماله وهو انك على الله  
وقري لمن خلقك بانقاف أي لتكون خالقك آية كآثار آياته ويجوز أن يراد ليكون طرحك على الساحل  
وحده وتسمرك من بين المفرقين لثباته على الناس أمرك ولثباته قول الادعاءك العظيمة أن مثله لا يفرق  
ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا أن ذلك نعمته لا ماطة الشبهة في أمرك (متوا  
صدق) متواصلا ماضيا ومضرا والشام (فما اختلفوا) في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الامم بعد  
ما قرؤوا التوراة وكسبوا العلم يدين الحق ولزمهم الثبات عليه وانما اختلفوا في الاختلاف فيه تفرق  
عنه وقيل هو العلم محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني اسرائيل وهم أهل الكتاب اختلفوا في صفته  
ونعمته واه هو أم ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان أنه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب  
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم (فان قلت) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت في شك مما أنزلنا  
اليك مع قوله في الكثرة وانهم اني شك منه مريب (قلت) فرق عظيم بين قوله وانهم اني شك منه مريب  
بأشياء الشك لهم على سبيل التأكيذ والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الغرض والتشكيك كانه قيل  
فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه تقدرا (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) والمعنى أن الله  
عز وجل قدم ذكر بني اسرائيل وهم قرأوا الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكد عليهم بصفة  
القرآن وصحة نبوة محمد عليه السلام ويبين في ذلك فقال قال وقع لك شك فقرأوا وتقدروا وسيل من خالجه  
شبهة في الدين أن يبارع الى حلها واما طاعتها ما بال رجوع الى قوانين الدين وأدلتها واما مقتضاها فاما النبيين  
على الحق فدل عليه أهل الكتاب يعني أنهم من الاحاطة بصحة ما أنزل اليك وقلها علما بحيث يصلحون  
لما راجعة مثلك وساءلهم فضلا عن غيرك فاعرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الى

قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا (قال المراد مشيئة القدر والالهاء) قال أحمد وهذا من دعة الاعتزال مغلصا  
وخطا الباطل بالحق مدلسا ولما علم أن الآية تقتضي عدم مشيئة الله تعالى لايمان الخلق (٧١) بصيغة الكلية وانه انما شاء ذلك

رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال (لقد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات والبراهين  
القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للريبة (فلا تكون من المعترين ولا تكون من الذين كذبوا  
بآيات الله) أي فاقب ودم على ما أنت عليه من انتفاء المريبة عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون  
على طريقة التهميج والالهاب كقوله فلا تكون ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذا نزلت  
اليك ولزادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما لا والله ما شك طرفة عين ولا أسأل أحدا منهم وقيل خطوب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمراد خطاب أمته ومعناه فان كنتم في شك مما أنزلنا اليكم كقوله وأنزلنا اليكم نور اميينا وقيل  
الخطاب للسامع عن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزا أخوك فهن وقيل ان للنفى أي فما كنت في شك  
فاسأل يعني لا تأمرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما زاد ابراهيم عليه السلام معانية احياء  
الموتى وقري فاسأل الذين يقرؤون الكتاب (حققت عليهم كتاب ربك) ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح  
وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره ونلك كآية معلوم لا كآية مقدور ومرا د تعالى الله عن ذلك  
(قلولا كانت) فهلا كانت (قرية) واحدة من القرى التي أهلكتها نابت عن الكفر وأخلصت الايمان قبل  
المعانية وقت بقاء التكليف ولم تؤخر كما أخر فرعون الى أن أخذ بمنطقه (فتفقه ما عاينها) بان يقبله الله عنما  
لوقوعه في وقت الاختيار وقرأ أبي وعبد الله فهلا كانت (الاقوم بونس) استئناس من القرى لان المراد اهلها  
وهو استئناس منقطع بمعنى ولكن قوم بونس لما آمنوا ويجوز أن يكون متصلا والجملة في معنى النفي كأنه  
قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكه الا قوم بونس وانتصابه على أصل الاستثناء وقري بالرفع على البدل  
هكذا روى عن الجرمي والكسافي روى أن بونس عليه السلام بعث الى نبوي من أرض الموصل فكذبوه  
فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا الموح وعبروا أربعين ليلة وقيل قال لهم بونس  
ان أهلكم أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك أمانا لك فلما مضت خمس وثلاثون أغامت السماء  
عما أروها ثلاثا بدخن دخان شديد ثم هبط حتى يغشى مدينتهم ويؤدمطوهم فلبسوا الموح  
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب  
وأولادها فخن بعضها على بعض وعلت الاصوات والهمج وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرجهم الله  
وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم أن تراءوا المظالم حتى ان الرجل  
كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بناه فبرده وقيل خرجوا الى شج من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا  
العذاب فأتى فقال لهم قولوا يا حي يا قيوم يا حي يا حي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوا فاشكف عنهم  
وعن الفضل بن عباس قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت أعظم منها وأجل افعال بنا ما أنت أهل  
ولا تفعل بنا ما نحن أهل (ولو شاء ربك) مشيئة القدر والالهاء (لا آمن من في الارض كلهم) على وجه  
الاحاطة والشمول (جميعا) مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله (أفأنت تكره  
الناس) يعني انما يقدر على اكرامهم واضطرارهم الى الايمان هو لا أنت وايلاء الامم حرف الاستفهام  
الاعلام بان الاكرام ممكن مقدور عليه وانما الشأن في المكره من هو وما عوا الا هو وحده لا يشارك فيه لانه  
هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر (وما كان لنفس)  
يعني من النفوس التي علم أنها تؤمن (الا ياذن الله) أي يتساهل وهو مخ اللطاف (ويجعل الرجس على الذين  
لا يعقلون) قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والفساد المعلوم ايمانهم بالذين لا يعقلون وهم المصريون على  
الكفر كشكوله صم بكم عني فهم لا يعقلون وسمى الخذلان رجسا وعوا العذاب لانه سببه وقري الرجس بالزاي

الا ان وافقه على ان الله تعالى ما قسر الخلق ولا سلب اختيارهم بل أمرهم بالايمان وخلق لهم اختيارا له وقصدا وهذا كما ترى لا يعنى  
التأويل بل هو أجدد بالتعطيل فوجب رد ما قرأه الظاهر على حاله تعذبه من زيغ الشيطان واصلاته والله الموفق

من آمن لا آمن كفرا  
مقتضى لو الامتناع  
وكان ذلك رادا لمعتقد  
الفساد اذ يزعمون أن  
الله تعالى شاء الايمان  
من جميع أهل الارض  
فلم يؤمن الا بعضهم  
لقد جاءك الحق من ربك  
فلا تكون من المعترين  
ولا تكون من الذين  
كذبوا بآيات الله  
فتكون من الخاسرين  
ان الذين حق عليهم  
كلمت ربك لا يؤمنون  
ولو جاءهم كل آية حتى  
يروا العذاب الاليم  
قلولا كانت قرية آمنت  
فتفقه ما عاينها الا قوم  
بونس لما آمنوا كشفا  
عنهم عذاب الخزي في  
الحياة الدنيا ومتعناهم  
الى حين ولو شاء ربك  
لا آمن من في الارض  
كلهم جميعا أفأنت تكره  
الناس حتى يكونوا  
مؤمنين وما كان لنفس  
أن تؤمن الا باذن الله  
ويجعل الرجس على  
الذين لا يعقلون قل  
انظروا

أخذ يحرف مشيئة  
الايمان الى مشيئة القدر  
والالهاء ليمه أن المشيئة  
المرادة في الآية لم تقع







ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون لانه علم بذات الصدور وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم معبوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاصح ممبين ولئن اخرجنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يجيبه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا

في القول في سورة هود عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال ان قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب الخ قال اجد كل ما يديه الله تعالى من رزق لهيمة او مكلف في الدنيا او قواب في الآخرة فذلك كله فضل ولا واجب على الله تعالى وان ورد مثل هذه الصيغة فمحمول على ان الله عز وجل لما وعدهم فضله وعده خبر وخبر صدق وجب وقوع

ويخبرون عنه لان من قبل على الشيء استقبله بصدوره ومن ازور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوى عنه كنهه (ليستخفوا منه) يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير انصار يريدون لقود المعنى الى انصاره الاضمار في قوله تعالى اضرب بعصاك العصا فانطلق معناه فاضرب فانطلق ومعنى (الاحين يستغشون ثيابهم) ويريدون الاستخفاف حين يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله تعالى كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال (يعلم مايسرون وما يعلنون) يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاف والله مطاع على تنبيه صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافي عنه روى انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثة وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت للحديث فكان يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثة وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقري تنشون صدورهم واتنوني افعول من التني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة قري بالناء والياء وعن ابن عباس لتتنوني وقري تننون وأصله تننون تفعلوعل من التني وهو ما هش وضعف من الكلا يريد طاعة صدورهم التني كما ينشئ الهش من النبات أو أراد ضعف ايمانهم وممن قلوبهم وقري تنشون من اثنان افعال منه ثم همز كاقيل اياضت وادهامت وقري تنشون يوزن ترعوى (فان قلت) كيف قال (على الله رزقها) بلفظ الوجوب وانما هو تفضل (قلت) هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كذور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة (كل) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في الارض يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وكان عرشه على الماء) أى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وقيل وكان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيفا كان فانه محس كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت احوج اليه والى امساكه (ليبلوكم) متعلق بخلق أى خلقهن لحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن لعباده ويتم عليهم فيها يقنون النعم ويكفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر وأطاع انا به ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختبارا لاختبارهم ليبلوكم برديف فعل بكم ما يفعل المبلى لأحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعلق فعل البلوى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجهها واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم (فان قلت) كيف قيل (ايكم احسن عملا) وأعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها الى حسن وقبيح (قلت) الذين هم احسن ٤ سلام المنقون وهم الذين استنبهوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عبادته فخصهم بالذكروا طر ح ذ كرم وراءهم تشرى بقالهم وتبين ما على مكانهم منه وليكون ذلك لظن السامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا واورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقري ولئن قلت انكم معبوثون بفتح الهمزة ووجهه ان يكون من قولهم انك السوق عنك تشتري لنا لاجا وانك تشتري بمعنى علك أى ولئن قلت لهم لعلكم معبوثون بمعنى توقعوا بعصم وظنوه ولا تبتوا القول بانكاره لقالوا (ان هذا الاصح ممبين) باتين القول بطلانه ويجوز ان تضمن قلت معنى ذ كرت ومعنى قوله ان هذا الاصح ممبين ان السحر امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر تشبيها به أو اشاروا به الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه محرقة اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقري ان هذا الاصح ويردون الرسول والساحر كذب مبطل (العذاب) عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المسترئين (الى امة) الى جماعة من الاوقات (ما يجيبه) ما ينفعه من النزول استجبالا له على وجه التكذيب والاستهزاء (يوم ياتيهم) منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستخير تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه اذا جاز تقديم معمول

خبرها

خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذا معمول تابع للعامل فلا يقع الاحتمال يقع العامل (وحاق بهم) وأحاط بهم (ما كانوا يستهزئون) العذاب الذي كانوا يستهزئون وانما وضع يستهزئون موضع يستهزئون لان استهزاءهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا انه جاء على عادة الله في اخباره (الانسان) للجنس (رحمة) نعمة من صحة أو من وجدة (ثم زعمناهم) ثم سلينا تلك النعمة (انه ليؤس) شديدا اليأس من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوقة فاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع (كفور) عظيم الكفور انما سلفه من التقبل في نعمة الله نساءه (ذهب السيات عني) أى المصائب التي ساءتني (انه لفرح) أشربطر (خفور) على الناس بما أذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر (الا الذين) آمنوا فان عادتهم ان نالهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصيروا كقوايقتر حون عليه آيات تعتلا الاسترشاد الا أنهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا انزل عليه كثر اوجامعه ملك وكافوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدور رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضعفون منه فحرك الله منه وهجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله (فعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أى لعلك تترك ان تلقى اليهم وتبلغه اياهم مخافة رد هم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك) بأن تتلوهم عليهم (ان يقولوا) مخافة ان يقولوا (لولا انزل عليه كثر) أى هلا انزل عليه ما اقترحننا نحن من الكثرة الملائكة ولم انزل عليه ما لا يزيد ولا تنقصه ثم قال (انما انت نذير) أى ليس عليك الا ان تنذرهم عما يوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحووا (والله على كل شئ وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدوره فشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بفسادهم واستهزائهم (فان قلت) لم عدل عن ضيق الى ضائق (قلت) ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السادة والحدود النابتين المستقرين فادارت الحدود قلت سائدا وجائدا ونحوه كانوا قوماعين في بعض القرآت وقول السهري العكلى

بمنزلة أما اللهم فسامن بها وكرام الناس ياد شعوبها

(أم) منقطعة والشمير في (اقتراه) لما يوحى اليك تخذاهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط صاحبها كتب عشرة أسطر نحو ما كتب فاذا تبين له الحجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ذهبا الى مماثلة كل واحدة منها له (مفتريات) صفة لعشر سور لما قالوا افترت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله فاودهم على دعواهم وأرخص معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الى وأن الامر كما قلتم فانوا انتم ايضا بكم من عند أنفسكم فانتم عرب فصاعتملى لا تجزئون عن مثل ما أفدر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير متبرى (قلت) معناه مثله في حسن البيان والنظم وان كان مفترى (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لعلكم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدوهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله فان شئت حرمت السماءواكم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا الى استطعتهم بمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المناظرة على معارضته لهم بالجزع عنه وأن طاقتم أقصر من ان تبلغه (فاعلموا) انما انزل بعلم الله أى أنزل ملتصبا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه (و) اعلموا عند ذلك (أن لا اله الا الله وحده وأن توحيدة واجب والاشراك به ظلم عظيم (فهل أنتم مسلمون) مباحيون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فعناه

عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ولئن أذنا الانسان منارحة ثم زعمناهم انه ليؤس كفور ولئن أذناه نساء بعد ضرامسته ليقولن ذهب السيات عني انه لفرح نخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فقل لك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا انزل عليه كثر اوجاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون اقتراء قل فانوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعت من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل يعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الموعود أى يستحيل في العقل أن لا يقع لزوم الخلف في خبر الصادق فعبر عن ذلك بما يعبر به عن وجوب التكليف وبينهما هذا الفرق المذكور هذه قاعدة أهل الحق وقد مر الكلام عليها عند قوله تعالى انما التوبة على الله والله الموفق



قوله تعالى يضاعف لهم العذاب ما كان يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون (قال أراد أنهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم الخ) قال أجد أهل الحق وانفقوا ثأير استطاعة العبد وخلصوا الخلق لقدرة الخالق عز وجل فلا ينفقون استطاعة العبد بنفسها ولا ما يجده من نفسه من الفرق (٧٦) حالة الحركات القسرية والاختيارية وإنما الذي يتقى استطاعة جلة هم الجبرة حقيقة لأهل السنة والحق

فانتبوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم مخلصون (نوف اليهم) فوض اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير محس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الجنة والرزق وقيل هم أهل الرضا يقال القرامتهم أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل فانت قلت حتى يقال فلان جرى فقد قيل وعن أنس بن مالك هم اليهود والنصارى إن أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا عمل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف بالياء على أن الفعل لله عز وجل ويوف اليهم أعمالهم بالتاء على البناء لله عول وفي قراءة الحسن نوفي بالتحقيق والبيان الباء لأن الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لأغائب مالي ولا حرم (وحيط ما صنعوا فيها) وحيط في الآخرة ما صنعوه أو صنعهم يعني لم يكن له ثواب لأنهم لم يريدوا به الآخرة إنما أرادوا به الدنيا وقد وقي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لأنه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ يبط على الفعل وعن عاصم وباطل بالنصب وفيه وجهان أن تكون ما بهامة وينصب يعملون ومعناه وباطل أي باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على وبطل بطلان ما كانوا يعملون (أفمن كان على بينة) معناه آمن كان يريد الحياة الدنيا كمن كان على بينة أي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يشاربونهم يريد أن بين الفريقين تفاوتا بعيدا ونبينا نبينا وأرادهم من آمن من اليهود كعباد الله ابن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أي على برهان من الله وبيان أن دين الإسلام حق وهو دليل العقل (ويتلو) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أي شاهد يشهد بحجته وهو القرآن منه من الله أو شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره أنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلو ذلك البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على أن القرآن حق ويتلو ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد من كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلو من قبل القرآن التوراة (اماما) كتابا مؤتمنا به في الدين قدوة فيه (ورجى) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أولئك) يعني من كان على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعني أهل مكة ومن ضامهم من المخشزين على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالتار موعده فلانك في مربة) وقرئ مربة بالضم وهما الشك (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربهم) يحسبون في المواقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم (الشهاد) من الملائكة والنبيين بأنهم الكذابين على الله بأنه اتخذوا شريكا وقال (اللعنة الله على الظالمين) فواخرها ووافقتاه والأشهاد جمع شاهد أو شهيد كاصحاب أو أشراف (ويغونها عوجا) يصفونها بالعوج وهي مستقيمة أو يغونها أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتأكيدهم بالآخرة واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض) أي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه وينعمهم من عقابه ولكنه أراد أنظارهم وتأخير عقابهم إلى هذا اليوم وهو من كلام الأشهاد (يضاعف لهم العذاب) وقرئ يضاعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد أنهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل أولئك الذين

مع الزمخشري في هذا الموضع الذي غفلته حيث يقول فيوعو ع بها على أهل العدل يعني الآية المذكورة وهذه بعض سعة عظيمة وهب أن الجبر غلط في الاستدلال بالآية على معتقده فكيف يخيّر أن يطلق على إرادته الآية وعوغة وإنما كتاب الله تعالى غير أن خطا في تصحيح معتقده الباطل به وما الزمخشري الانتساح كثيرا فيجب من الأدب للكتاب العزيز وإنما يليق التسامح إذا كان يفسر شعر امرئ القيس أو الحارث بن حذافة وأما أدب القرآن فيضيق عن أسهل من ذلك والله الموفق

قوله تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون (قال شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع إلى قوله أن تكون الواو الخ) قال أجد بخلافها على الوجه الأول فإنها العطف الموصوف على الموصوف وأما تنظيره الآية بتشبيه امرئ القيس في كونه شبه تشبيه اثنين ففقه نظر فإن امرئ القيس شبه كل واحد من الرطب واليابس تشبيها واحدا والآية على التفسير الأول شبهت كل واحد من الكافر والمؤمن (٧٧) تشبيهين وإنما ينظر بيت امرئ القيس على الوجه الثاني

بعض الجبرة يتوهم إذا عثر عليه فيوعو ع بها على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع أن أسامعه وهذا مما عجمي ويحتمل أن يرد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا أولياءهم أولياء من دون الله ولا يتبني شيئا كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين أني كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد (خسر وأنفسهم) اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران أعظم منه وعوأتهم خسر وأنفسهم (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها (الجرم) فسر في مكان آخر (هم الاخسر) لا ترى أحدًا بين خسرانهم (وأخبروا الذين هم) وأطعوا أولياءه وانقطعوا إلى عبادة بالخشوع والتواضع من الخبيث وهي الأرض المطمئنة ومنه قولهم لا شيء الذي الخبيث قال ينفع الطيب القليل من الرزق • ق ولا ينفع الكثير الخبيث وقيل التاء فيه بدل من التاء شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من ألف والطباق وفيه عتيان أن يشبه الفريقين تشبيهين اثنين كما شبه امرئ القيس قلوب الطير بالخشف والعقاب وأن يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم والذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في والأصم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة كقوله • الصابغ فالغائم فالأب (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلا) تشبيها • أي أرسلنا نوحا بنينا لك نذير ومعناه أرسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله (أني لكم نذير مبين) بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كفتح في كان والمعنى على الكسر وهو قوله أن زيدا كالأسد وقرئ بالكسر على إرادة القول (الاعتبدوا) بلى من أني لكم نذير أي أرسلناه بأن لا تعبدوا (إلا الله) أو تكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذر • وصف اليوم بالهم من الأسناد المجازي لوقوع الالم فيه (فان قلت) فإذا وصف به العذاب (قلت) مجازي مثله لأن الآلهة في الحقيقة هو المعذب ونظيره ما قولك نهارك صائم وجدده (الملا) الأشراف من قواهم فلان ملاي • بكذا إذا كان مطبقا له وقد ملأ بالامر لأنهم ملأوا بكفايات الأمور واضطلعوا بها وبتدبيرها أولانهم يتألون أي يتظاهرون ويتساندون أولانهم يعلون القلوب هيبة والمجالس أبهة أولانهم ملاع بالاحلام والاراء الصائبة (ماتراك الأبرار مثلنا) تعريض بانهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لم يخلقهم فقالوا له أنت واحد من الملا ومواز لهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم ألا ترى إلى قواهم وماترى إلى علمنا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي أن يكون ملكا لا بشرا ولا رذلا جمع الرذل كقوله أكار مجرمي أحسنكم أخلاقا قرئ بادي الرأي بالهمز وغيره الهمز بمعنى اتبعوك أول الرأي أو ظاهر الرأي وانتصابه على الظرف أصله وقت حدوث أول رأيهم أو وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك وأقيم المضاف إليه مقامه أرادوا أن اتباعهم لك اغاهاوشى عن لهم بدية من غير روية ونظروا غما استرذوا المؤمنين لفقيرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية لأنهم كانوا جهالما كانوا يعملون الاظهار من الحماة الدنيا فكان الأشرف عندهم من له جاه ومال كآثر أكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك وينسبون عليه آكرامهم وأهانتهم ولقد رذل عنهم أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحدا من الله وإنما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا أن يجده له سببا في الاختيار للنبوة والتأهيل لها على أن الأنبياء هم أراد لنا بادي الرأي (قال هو تعرض بانهم كانوا أحق منه بالنبوة الخ) قال أحد ويحتمل في الوجهين أن يكون المراد أول الرأي ولكنه ترك الهمز استغفالا لأن يكون القارئ يهابه ليس من مذهبه تهليل الهمز والمعنيان متقاربان وقد زعم هؤلاء أن يحجوا نوحا بن اتبعه من وجهين أحدهما أن المتبعين أرادوا ليسوا قدوة ولا أسوة والثاني أنهم مع ذلك لم يتروا في اتباعه ولا أمعنوا الفكرة في صحة ما جاء به وإنما بادروا إلى ذلك من غير فكرة ولا روية وغرض هؤلاء أن لا يقوم عليهم حجة بأن منهم من صدقه وآمن به والله أعلم

قوله تعالى فقال الملا الذين كفروا من قومه ماتراك الأبرار مثلنا وماتراك اتبعك الذين هم أراد لنا بادي الرأي (قال هو تعرض بانهم كانوا أحق منه بالنبوة الخ) قال أحد ويحتمل في الوجهين أن يكون المراد أول الرأي ولكنه ترك الهمز استغفالا لأن يكون القارئ يهابه ليس من مذهبه تهليل الهمز والمعنيان متقاربان وقد زعم هؤلاء أن يحجوا نوحا بن اتبعه من وجهين أحدهما أن المتبعين أرادوا ليسوا قدوة ولا أسوة والثاني أنهم مع ذلك لم يتروا في اتباعه ولا أمعنوا الفكرة في صحة ما جاء به وإنما بادروا إلى ذلك من غير فكرة ولا روية وغرض هؤلاء أن لا يقوم عليهم حجة بأن منهم من صدقه وآمن به والله أعلم



قوله تعالى ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انصع لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هود يكم (قال ان قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين الخ) قال اجدوا نظير هذه الآية (٧٨) من مسائل الفقهاء قول القائل انت طالق ان شربت ان اكلت وهي المترجمة بمسئلة اعراض

الشرط على الشرط عليهم السلام بهما امرين في طلب الآخرة ورفض الدنيا من هذين فيهما صغرين لسانها وشأن من اخلد اليها فاعادها لهم من الاتصاف بما يبعد عن الله والشرف بما هو ضعة عند الله (من فضل) من زيادة شرف علينا توهمكم للنبوة (بل تظنكم كاذبين) فيما ندعونه (أرايتم) أخبروني (ان كنت على بينة) على رهان (من ربي) وشاهد منه يشهد بصدقه دعواي (وأنا في رجة من عنده) بآياته البينة على أن البينة في نفسها هي الرجة ويجوز أن يريد بالبينة المجردة وبالرحة النبوة (فان قلت) فقلوه (فعبت) فظاهر على الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه ان يقال فعبت (قلت) الوجه أن يقدر فعبت بعد البينة وأن يكون حذفه للاقتصار على ذكر مرة ومعنى عبت خففت وقرئ عبت بمعنى أخفيت وفي قراءة أبي قحافة عليكم (فان قلت) فما حقيقة (قلت) حقيقة أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت غياء لان الاعشى لا يمتد ولا يهدى غيره فعبت عليكم البينة فلم تترككم كالوعى على القوم دليلهم في المفارقة بقوا بغير هاد (فان قلت) فاعني قراءة أبي (قلت) المعنى أنهم سمعوا على الاعراض عنها فإلهام الله وتصميمهم ففعلت تلك الخلية نعمة منه والدليل عليه قوله (أنزلكموها وأنتم لها كارهون) يعني أنكروهمكم على قبولها ونفسركم على الاهتداء بها وأنتم تكفرونها ولا تختارونها ولا اكره في الدين وقد جئ به بضمير المفعولين متصلين جميعا ويجوز أن يكون الثاني منفصلا كذلك أنزلكم إياها ونحوه فسيكفيكم الله ويجوز فسيكفيكم إياهم وحكي عن أبي عمر واسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن الاخلاصة خفيفة فظنهم الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لأن الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر والضمير في قوله (لا أسئلكم عليه) راجع الى قوله لهم اني لكم نذير من أن لا تعبدوا الا الله وقرئ وما أنا بطارد الذين آمنوا بالنسبين على الاصل (فان قلت) ما معنى قوله (أنتم ملاقوا ربهم) قلت معناه أنهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كالمظهر في منتهى وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما تقرقونهم به من بناء ايمانهم على راي من غير نظر وتفكر وما على أن أشق عن قلوبهم وأتعرّف سر ذلك منهم حتى أطردهم ان كان الامر كاتزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية أو هم مصدقون ببقاء ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة (تجهلون) تتأفّهون على المؤمنين وتدعونهم أراذل من قوله لا لا يجهلون أحد علينا أو تجهلون لقائهم بكم أو تجهلون أنهم خير منكم (من ينصرف من الله) من يعني من انتقامه (ان طردهم) وكانوا يالونه أن يطردهم ليؤمنوا به أنفة من أن يكونوا معهم على سواء (أعلم الغيب) معطوف على عندى خزائن الله أي لا أقول عندى خزائن الله ولا أقول أنا أعلم الغيب ومعناه لا أقول لكم عندى خزائن الله فأدعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجعّدوا فاضل بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا أدعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء وحتى أطلع على ما في نفوس أتباعي وشعائري قلوبهم (ولا أقول اني ملك) حتى تقولوا الى ما أنت الا بشر مثلنا ولا أحكم على من استرذلت من المؤمنين لنشرهم أن الله لن يؤتيم خير في الدنيا والآخرة عليهم وأنهم عليه كما تقولون مساعدة لكم وتزولوا على هواكم (اني اذالم الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وأزرى به قسره يقال ازدرته عينه واقصمته عينه (جادلتنا كثر جدانا) معناه أردت جدانا وشرعت فيه فأكرهته كقولك جاد فلان فأكثر وأطاب (فأنا بما نعدنا) من العذاب المجل (انما يأتيكم به الله) أي ليس الا بتأييد العذاب الى انما هو الى من كثرتم به وعصيتوه (ان شاء) يعني ان اقتضت حكمته أن يجله لكم وغرأ ابن عباس رضي الله عنه فأكثر جدلنا (فان قلت) ما وجه ترادف هذين الشرطين

الشرط على الشرط والمنقول عن الشافعية انما ان شربت ثم اكلت من فضل بل تظنكم كاذبين قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رجة من عنده فعبت عليكم أنزلكموها وأنتم لها كارهون ويأتونم لا أسئلكم عليه ما لانا أجرى الاعلى الله وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون وباقوم من ينصرف من الله ان طردهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول الذين تزددى أعينكم لن يؤتيم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذالم الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدنا فأتنا بما نعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بحجج ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انصع لكم لم يحش وان اكلت ثم

شربت حش وهذا الفرق مبناه على جعل الجزاء للشرط الآخر الذي يليه ثم جعلهما معا جزاء للشرط المتوسط ولذلك سمي في العربية لا تطول بذكره وعليه أعرب الزمخشري هذه الآية كما رأيت والله أعلم (قلت)

(قلت) قوله (ان كان الله يريد ان يغويكم) جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان أحسنت الى أحسنت اليك ان أمكنتي (فان قلت) فما معنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم (قلت) اذا عرف الله من الكافر الاصرار فإلهامه وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء واضلالا كما أنه اذا عرف منه أنه يتوب ويرعوى فلفظ به سمي ارشادا وهداية وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشتم فذلك ومعناه أنكم اذا كنتم من التميم على الكفر بالمرزلة التي لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر انطافه كيف ينفعكم نصي (فعلى اجرائي) وأجرائي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم وأسرارهم ونحوهم وأجرام قفل وأقفال ويشعر بالجمع أن فسرهم الأولون بأنماي والمعنى ان صحت وثبت أني اقترنته فعلى عقوبة اجرائي أي اقتراني وكان حق حينئذ أن تعرضوا عني وتناوبوا علي (وأنا باري) يعني ولم يثبت ذلك وأنا باري عنه ومعنى (عما تجرمون) من اجرامكم في اسناد الافتراء الى فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم (ان يؤمن) اقتاط من ايمانهم وأنه كالحال الذي لا تعلق به للتوقع (الامن قد آمن) الامن قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد لتوقع وقد أصابت محزها (فلا تبئس) فلا تحزن حزن بئس مستكين قال

ما يقسم الله أقبل غير مبتس منه وأقعد كرمنا عام الببال والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايدائك ومعادائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم (بأعيننا) في موضع الحال بمعنى اصنعها بحفظنا وحقيقته ملتصبا بأعيننا كأن الله معه أعيننا كلوه أن يزيغ في صناعته عن الصواب وأن لا يحول بينه وبين عمله أحدهم أعدائه (ووحينا) وأنا نوحى اليك ولنهلك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنه لم يعلم كيف صنع الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جوف جوف الطائر (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك (انهم مغفرون) انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتاهم عذاب غير مردود (ويضع الفلك) حكاية حال ماضية (مخبروا منه) ومن عمله السقينة وكان يعملها في برية بماء في ابعده موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزه شديدة فكافوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (فانا نسخر منكم) يعني في المستقبل (كما نسفرون) منا الساعة أي نسخر منكم سخرة مثل سخرتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل ان تسخرونا فيما نصنع فانا تسخروكم فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم أولى بالاستحجال منا أو ان تسخرونا فانا تسخروكم في استحجالكم لانكم لا تسخرونا الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق وروى أن نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها ثمانون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون تحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام وجعله معه ضايفين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعث لنا رجا لاشهد السفينة بعد ثمانمائة فأنطق بهم حتى انتهى الى كتيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب ابن حاتم قال فضرب الكتيب بعصاه فقال قم يا نوح فاذن الله فاذهاوقا ثم ينفخ التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام أهكذا هلكك قال لا مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فن ثمة ثبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة الدواب والوحوش وطبقة الانس وطبقة الطير ثم قال له عبد الله كما كنت فعاد ترابا (من يأتيه) في محل النصب بتعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه (عذاب يخزيه) ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا

ان كان الله يريد ان يغويكم هود يكم هود يكم واليه ترجعون أم يقولون افتراء قل ان اقترنته فعلى اجرائي وأنا باري عما تجرمون وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغفرون ويضع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخطوا منه قال ان تسفروا منا فانا نسخر منكم كما تسفرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه

شربت حش وهذا الفرق مبناه على جعل الجزاء للشرط الآخر الذي يليه ثم جعلهما معا جزاء للشرط المتوسط ولذلك سمي في العربية لا تطول بذكره وعليه أعرب الزمخشري هذه الآية كما رأيت والله أعلم (قلت)



وهو الفرق (ويحل عليه) حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفك كاله عنه (عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة  
 (حتى) هي التي يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء (فان قلت) وقعت غايه لماذا (قلت)  
 أقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد (فان قلت) فإذا اتصلت حتى يصنع فأتصنع عا  
 بينهم من الكلام (قلت) فاجواب كلما (قلت) أنت بين أمرين أما أن تجعل سخر واجوابا وقال استثنافا على تقدير سؤال  
 سائل أو تجعل سخر واجوابا (قلت) أنت بين أمرين أما أن تجعل سخر واجوابا (قلت) أنت بين أمرين أما أن تجعل سخر واجوابا  
 يعني وأهل أهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من أهل من سبق عليه القول أنه من أهل النار وما سبق  
 عليه القول بذلك إلا أنه يختار الكفر لا التقدير عليه وإرادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحالك أراد أنه  
 وأمر أنه (الأقليل) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كانوا غانية نوح وأهله وبنيه الثلاثة ونسأؤهم  
 وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح  
 سام وحام ويافث ونسأؤهم فالجميع غانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء يجوز أن يكون كلاما واحدا  
 وكلامين فالكلام الواحد أن يتصل بسم الله بركبوا حال من الواو يعني اركبوا فيها اسمين الله أو قائلين  
 بسم الله وقت اجرائها وقت ارسائها إعمالان المجري والمراد الوقت ولي ما لا يخفى ما صدران كالاجراء والارساء  
 حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز أن يراد مكانا لا إجراء والارساء  
 وانتصاب ما مجازي بسم الله من معنى الفعل أو عافية من إرادة القول والكلامان أن يكون بسم الله مجراها  
 ومرساها جملة من مبتدأ وخبر مقتضية أي بسم الله اجراؤها وارساؤها وروى أنه كان إذا أراد أن يجري قال  
 بسم الله جرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست ويجوز أن يقع الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما وروى  
 بالله اجراؤها وارساؤها أي بقدرته وأمره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جري وروى ما صدر من أو  
 وقين أو مكانين وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جري وروى ما صدر من أو  
 قولك جملة مقتضية (قلت) معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها  
 بذكر اسم الله أو بأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير مقتضية بأن تكون في موضع الحال كقوله  
 • وجازناهم سكر علينا • فلا تكون كلاما بارأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الأول وانتصاب هذه  
 الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجراها ومرساها بسم الله يعني التقدير كقوله تعالى ادخلوها حال الدين  
 (ان ربي لغفور رحيم) ولا مغفرة لذنوبكم ورجته أياكم لما نجاكم (فان قلت) بما اتصل قوله (وهي تجري بهم)  
 (قلت) بمعدوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها بقلوبهم بسم الله وهي تجري بهم أي  
 تجري وهم فيها (في موج كالجبال) يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها (فان  
 قلت) الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد التقي وطبق ما بين السماء والارض وكانت  
 الفلك تجري في جوف الماء كالتسج السمكة فمعنى جريها في الموج (قلت) كان ذلك قبل التطبيق وقيل أن  
 يغمر الطوفان الجبال ألا ترى إلى قول ابنه سائر إلى جبل يعصمني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل  
 يام • وقرأ على رضى الله عنه ابنه أو النضير لا مرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنه  
 فاكشفا بالشفقة عن الآف وبدينصر مذهب الحسن قال قتادة سأله فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله  
 حكى عنه ان ابنه من أهلي وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه كان ابنه فقال ومن يأخذ  
 دمه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلي ولم يقل مني ونسبته إلى أمه وجهان أحدهما أن يكون ربيها  
 له كغير من أي صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون لغمر ردة وهذه غضاضة عسجت منها الأنبياء  
 عليهم السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابنه على النذبة والترتي أي قال يا ابناه • والمعرزل مفعول من عزله عنه  
 إذا انحما وأبعده يعني وكان في مكان عزله فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن  
 دين أبيه (يا بني) قرئ بكسر الياء اقصارا عليه من ياء الاضافة وبالقح اقتصارا عليه من الالف المبذولة من ياء

ويحل عليه عذاب  
 مقيم حتى إذا جاء أمرنا  
 وفار التنور قلنا احمل  
 فيها من كل زوجين  
 اثنين وأهلك الامن  
 سبق عليه القول ومن  
 آمن وما آمن معه الا  
 قليل وقال اركبوا فيها  
 بسم الله مجراها  
 ومرساها ان ربي لغفور  
 رحيم وهي تجري بهم  
 في موج كالجبال ونادى  
 نوح ابنه وكان في معزل  
 يا بني اركب معنا ولا  
 تكن مع الكافرين  
 قال سائر إلى جبل  
 يعصمني من الماء قال  
 لا عاصم اليوم من أمر  
 الله  
 • قوله تعالى بسم الله  
 مجراها ومرساها قال  
 ويجوز أن يقع الاسم  
 الخ قال أحمد بن قنبر  
 من اعتقاد أن الاسم  
 هو السمي ولو اعتقد  
 ذلك لما جعله مقعما  
 والله أعلم

الاضافة

• قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم (قال المراد الا لراحم وهو الله تعالى أولا عاصم اليوم الخ) قال أحمد والاحتمالات  
 الممكنة أربعة لا عاصم الا لراحم ولا معصوم الا لراحم ولا محوم ولا معصوم الا لراحم فالأولان استثناء من الجنس والاخران  
 من غير الجنس وزاد الزمخشري خامسا وهو لا عاصم الا لراحم على أنه من الجنس وتأويل حذف المضاف تشديده لا مكان عاصم الامكان  
 من حوم والمراد بالمتن التعريض بعدم عصمة الجبل وبالمثبت التعريض بعصمة السفينة والكل جائز وبعضها أقرب من بعض والله أعلم  
 • قوله تعالى وقيل بأرض ابلي ماعك وباسماء أفعلى وغيض الماء وقضى الامر واستوت (٨١) على اليهودي وقيل بعد القوم  
 الظالمين (قال نداء  
 الارض والسماء بما  
 ينادى به العاقل الخ)  
 قال أحمد ومن هذا  
 النبط في السكوت عن  
 ذكر الموصوف كنفاء

الاضافة في قولك يا بني واسقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعد هما ساكنة (الامن رحم) الا  
 الراحم وهو الله تعالى أولا عاصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله أي الامكان من رحم الله من المؤمنين  
 وكان لهم غفور رحيم في قوله ان ربي لغفور رحيم وذلك أنه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يصحك  
 اليوم معصم قط من جبل ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاها من معنى السفينة وقيل  
 لا عاصم يعني لا ذا عصمة الامن رحمه الله كقوله ما دافق وعيشة راضية وقيل الامن رحم استثناء منقطع  
 كأنه قيل ولكن من رحم الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ الامن رحم على البناء  
 للفعل نداء الارض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليها بالخطاب من  
 بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض وباسماء ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله ابلي ماعك  
 وأفعلى من الدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والارض وهذه الاجرام العظام متقادة لكونه فيها  
 ما يشاء غير معصية عليه كأنها عقالا مميرون قد عرفوا عظمته وجلالته ونوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور  
 وتبينوا تخضع طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال والنزول  
 على مشيئته على الفور من غير ريث فكم يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولا لا محس ولا ابطاء  
 • والبلغ عبارة عن النصف والافلاخ الاسماء يقال أفلح المطر وأفلحت الحى (وغيض الماء) من غاضه اذا  
 نقصه (وقضى الامر) وانجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة (على اليهودي)  
 وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا) يقال بعدا بعدا او بعدا اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو  
 ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومحبة ما أخبره على الفعل المبني للفعل للدلالة على الجلال والكبرياء وأن  
 تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكون من مكون قاهر وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك  
 في أفعاله فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره يا أرض ابلي ماعك وباسماء أفعلى ولا أن يقضى ذلك الامر  
 الهائل غيره ولا أن تستوى السفينة على متن اليهودي وتستقر عليه الا بقوته واقراءه ولما ذكرنا من  
 المعاني والنسكت استفتح علماء البيان هذه الآية وروى الهارث بن مسهر لا تجانس الكلمتين وهما قوله  
 ابلي وأفعلى وذلك وان كان لا يخلو الكلام من حسن فهو كغير المثلث اليه بازاء تلك الحسن التي هي اللب  
 وما عداها قشور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء نجس ومائه يوم  
 واستقرت بهم على الجودي شهر او هبط بهم يوم عاشوراء وروى أنها هربت بالبيت فطافت به سبعا وقد أعتقه  
 الله من الغرق وروى أن نوحا صام يوم الهبوط وأمر من معه فصاموا وشكر الله تعالى • نداءه ربه دعائه  
 وهو قوله رب مع ما بعد من اقتضاه وعده في تلبية أهله (فان قلت) فإذا كان النداء هو قوله رب فكيف  
 عطف قال رب على نادى بالفاء (قلت) أريد بالنداء إرادة النداء ولو أر بد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله اذ نادى  
 ربه ندا خفيا قال رب بغيرفاء (ان ابنى من أهلي) أي بعض أهلي لانه كان ابنه من صلبه أو كان ربيياه فهو  
 بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعدة صدقة وهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد  
 وعدتني أن تعجني أهلي فبال ولدي (وأنت أحكم الحاكمين) أي أعلم الحكام وأعدلهم لانه لا فضل

الامن رحم وحال بينهما  
 الموج فكان من  
 المغرقين وقيل بأرض  
 ابلي ماعك وباسماء  
 أفعلى وغيض الماء  
 وقضى الامر واستوت  
 على اليهودي وقيل بعدا  
 للقوم الظالمين ونادى  
 نوح ربه فقال رب ان  
 ابنى من أهلي وان  
 وعدك الحق وأنت  
 أحكم الحاكمين قال  
 يا نوح انه ليس من  
 أهلك انه عمل غير صالح  
 فلا تأني ماله لك  
 به علم اني أعظك ان  
 تكون من الجاهلين  
 قال رب اني أعوذ بك  
 بصفاته لا تنفرد بها  
 السكوت عن ذكر  
 الاوصاف أحيانا كنفاء  
 بذكر الموصوف لتبينه  
 بها وتوحيده فيها وأنه

(١١ - كشف ثاني)

مقذ كرفكأنها قد ذكرت في مثل قوله وهو الله في السموات وفي الارض  
 الآية والمراد وهو الله الموصوف بصفات الكمال المشهور بها في العالمين ومنه • أنا أبو الصم وشعري شعري • ولقد تحيل الشعراء على  
 التعلق بأذيال هذه المعاني الطيفة فقال أبو الطيب عدح عضد الدولة لا تنم دنها واحدن هماما اذ لم يسم حامد سوا كايغنى لا عدح نفسك  
 فالك المنفرد بالمساجح حتى اذا ذكرت ولم يسم المعنى به لم يسبق الى ذهن أحد غيرك لانه قد ركبها • قوله تعالى قال رب ان ابنى من أهلي  
 وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين (قال أي أعلم الحكام وأعدلهم لانه لا فضل



لما حكم على غيره (لا بالعلم الخ) قال أجدتم حدث بعد الزمخشري ترفع عن أفضى القضية إلى قاضى القضية والذي فلا حظا وبه في ارتفاع هذه  
الثانية على الأولى أن الأولى تقتضى مشاركة القضية لأفضاهم في الوصف وأن يراد عليهم فترفعوا أن يشرهم أحد في وصفهم عن دونهم  
في المنصب فعدوا لوعا يشاركون فيه إلى ما ليس كذلك فأوردوا ريبهم بتلقيبه بقاضى القضية أى هو الذى يقضى بين القضية ولا  
يشاركه منهم أحد في وصفه وجعلوا الذى يليه في الرتبة أفضى القضية لأنهم انما يعنون قاضى قضية زمانه أو أقليمه وإذا جاز أن يطلق  
على أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه أفضى قضية الصحابة في زمانه كما أطلقه عليه النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال  
أفضاكم على فدخل في الخطاب بين القضية وغيرهم فلا حرج أن شاء الله أن يطلق على أعدل قضية الزمان أو الأقليم وأعلمهم قاضى القضية  
وقيل أنه عمل فاسد قلت لما انفاء عن أهله في عنه الخ) قال أجدوا لهذا المعنى والله أعلم قيل له عليه الصلاة والسلام وأنذر عيرتك الأقربين  
وإن كان ما مورأ بالانذار على العموم (٨٣) ولكن لما كانت أهلية النبي عليه الصلاة والسلام مظنة الانكال والقصور عن العمل

لما حكم على غيره (لا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدى الحكومة في زمانك قد قلب أفضى  
القضية ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز أن يكون من الحكمة على أن يبنى من الحكمة حاكم  
بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل (أنه عمل غير صالح) لتعليل لا تنفاه  
كونه من أهله وفيه ايدان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وأن نسبك في دينك ومعتقدك من الأباعد  
في المنصب وإن كان حبشيا وكنت قرشيا لصينك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وإن كان أمس أقاربك  
رجافه وأبعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها \* فاعاشي إقبال ولدبار \*  
وقيل الضمير لنداء نوح أى إن نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذلك (فان قلت) فهذا قيل أنه عمل فاسد  
(قلت) لما انفاء عن أهله في عنه صفتهم بكلمة التي ينبغي معها اللفظ المنفي وأذن بذلك أنه انما انجى  
من أنجى من أهله لصلاتهم لا لانهم أهلك وأقاربك وإن هذا لما انتفى عنه الإصلاح لم تنفذه أبوتك كقوله  
كانت تحت عبيد من عبادنا صالحين فخانتاهم فلم يغنياهم مامن الله شيئا وقرئ عمل غير صالح أى عملا غير  
صالح \* وقرئ فلا تلتسطن بكسر النون بغير ياء بالإضافة وبالنون النضيلة بياء وبغير ياء بمعنى فلا تلتس  
منى ملتسأ والتماسا لا تعلم أصواب هو أم غير أصواب حتى تنف على كنهه وذكر المسئلة دليل على أن النداء  
كان قبل أن يفرق حين خاف عليه (فان قلت) لم سمى نداؤه سؤالاً ولا سؤالاً فيه (قلت) قد تضمن دعاؤه معنى  
السؤال وإن لم يصرح به لأنه إذا ذكر الموعد بخباة أهله في وقت مشاركة ولده الغرق فقد استعجز \* وجعل  
سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا ولا غباوة وعظه أن لا يعود إليه وإلى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت)  
قد وعده أن ينجي أهله وما كان عنده أن ابنه ليس منهم ديناً فلما أشفى على الغرق تشابه عليه الأمر لأن  
العدة قد سبق له وقد عرف الله حكما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب  
اماطة الشبهة واجب فلم يرجح سمى سؤاله جهلا (قلت) إن الله عز وجل لا يقدم له الوعد بانجاء أهله مع استثناء  
من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد أن في جلة أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح  
وأن كانهم ليسوا بناسجين وأن لا تخالجه شبهة حين شرف ولده الغرق في أنه من المستثنى من المستثنى منهم  
الحق في الآية منزلا على

نفسهم مع تزني نوح عليه السلام مما توهم الزمخشري نسبته إليه فنقول لما وعد  
نوح وأولادهم أهله من سبق عليه القول منهم ولم يكن كاشفاً لخال ابنه المذكور ولا مطلقا على باطن أمره بل معتقدا بظاهر الحال أنه  
مؤمن بقى على التمسك بصيغة العموم للاهلية الثابتة ولم يعارضها بيقين في كفر ابنه حتى يخرج من الأهل ويدخل في المستثنى فقال  
الله فيه بناء على ذلك تعيين له أنه في علمه من المستثنى وأنه هو لا علم بذلك فلذلك سأل فيه وهذا بأن يكون إبانة عذر أولى منه أن يكون عتبا  
فإن نوحا عليه السلام لا يكافئه الله علما استأثر به غيبا وأما قوله أني أعظك أن تكون من الجاهلين فالمراد منه النهي عن وقوع السؤال  
في المستقبل بعد أن أعلمه الله باطن أمره وأنه أن وقع في المستقبل في السؤال كان من الجاهلين والغرض من ذلك تنذير ما يقيقه عليه  
السلام على سمة العصمة والموعظة لا تستدعي وقوع ذنب بل المقصد منها أن لا يقع الذنب في الاستقبال ولذلك امتثل عليه الصلاة  
والسلام ذلك واستعاذ بالله أن يقع منه ما نهى عنه والله أعلم

فعودت على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشبهه (أن أسئلك) من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته  
ناديا بأدبك واتعاطا بوعظتك (والا تغفر لي) ما فرط متى من ذلك (وترجى) بالتوبة على (أكن من الخاسرين)  
أعمالا وقرئ يا نوح اهبط بضم الباء (بسلام منا) مسالما محفوظا من جهتنا أو مسالما عليك مكرما (وبركات  
عليك) ومباركات عليك والبركات الخيرات الثمانية وقرئ وبركة على التوحيد (وعلى أمم عن معك) يحتمل أن  
تكون من اللسان فيراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا إجماعات أو قيل لهم أمم لأن الأمم تشعب  
منهم وأن تكون لا ابتداء الغاية أى على أمم ناشئة عن معك وهى الأمم إلى آخر الدهر وهو الوجه وقوله (وأمم)  
رفع بالابتداء (ستمعهم) صفة والخبر محذوف تقديره وعن معك أمم ستمعهم وانما حذف لأن قوله عن معك  
يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشئون عن معك وعن معك أمم تمتعون  
بالدين المنقولون إلى النار وكان نوح عليه السلام أمما بالانبياء والخلق بعد الطوفان منه وعن كان معه في  
السفينة وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده  
من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلهم من رحمهم ومنهم من  
عذب وقيل المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب (تلك) إشارة إلى قصة نوح عليه السلام ومحلها  
الرفع على الابتداء والجل بعدها أخبارا رأى تلك القصة بعض أنباء الغيب موحة اليك بحججها وعندك وعند  
قومك (من قبل هذا) من قبل إيمانك اليك وإخبارك بها أو من قبل هذا العلم الذى كسبته بالوحي أو من قبل  
هذا الوقت (فاصبر) على تبليغ الرسالة وأذى قومك بكمصروف وتوقع في العاقبة لك ولهم كذبك نحو ما قبض  
لنوح ولقومه (ان العاقبة) في الفوز والنصر والغلبة (للتقين) وقوله ولا قومك معناه أن قومك الذين  
أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم إذا لم يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف يرجل منهم كما تقول لم  
يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده (أخاهم) واحد منهم وانتصابه للعطف على أرسلنا نوحا و (هودا) عطف  
بيان و (غيره) بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غيرهم بالجر صفة على اللفظ (ان أنتم الامفثرون)  
تفترون على الله الكذب بآخاذكم الا وان له شركاء \* ما من رسول الا واجه قومهم بهذا القول لأن شأنهم  
النصيحة والنصيحة لا يحصها ولا يحصها الا حس المطامع وما دام يتوهم شيئا منها لم تنفع (أفلا تعقلون)  
اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجر الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا تنسى اننى للثمة من ذلك قيل  
(استغفروا ربكم) آمنا به (ثم توبوا إليه) من عبادة غيره لأن التوبة لا تسح الا بعد الايمان \* والمدراء الكبر  
المرور كالغزار وانما قصد استمالتهم إلى الايمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لأن القوم كانوا  
أصحاب زرع وبساتين وعمارات حراصا عليها أشد الحرص فكانوا أحرص شئ إلى الماء وكانوا مسدلين بما  
أوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحزونين بهما من العدو مهيبين في كل ناحية وقيل أراد  
القوة في المال وقيل القوة على السكاح وقيل حبس عنهم القدر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم وعن  
الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حبابه فقال انى رجل ذو مال ولا يولد  
فهبنى شأله الله برزقى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى رما استغفر في يوم واحد  
سبعمائة مرة فوالله عشرة بنين قبله ذلك معاوية فقال هلا سألتهم قال ذلك فوفد وفد أخرى فسأله الرجل  
فقال ألم تسمع قول هود عليه السلام ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح عليه السلام ويزدكم بأموال وبنين  
(ولا تتولوا) ولا تعرضوا عنى وعماد عوكم اليه وأرغبكم فيه (مجرمين) مصرين على اجرامكم وآثامكم  
(ما جئتكم ببينة) كذب منهم وجود كما قالت قرئش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أنزل عليه آية من ربه  
مع قوت آياته المحصر (عن قولك) حال من الضمير في تارك آلهتنا كأنه قيل وما تترك آلهتنا صادرين عن  
قولك (وما نحن لك بمؤمنين) وما يصح من أمثالك أن يصدقوا منك فيما يدعوههم إليه اقنطاطة من الاجابة  
(اعتراك) مقول نفول والالغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بهض آلهتنا بسوء أى خيلك ومسلك  
يجنون لسبك ياها وصدك عنها وعداوتك لها كما فاء لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء من ثم تسلكم بكلام

أن أسئلك ما ليس لي  
به علم والا تغفر لي وترجى  
أكن من الخاسرين  
قيل يا نوح اهبط بسلام  
منا وبركات عليك وعلى  
أمم عن معك وأم  
ستمعهم ثم يسمهم منا  
عذاب أليم تلك من  
أنبياء الغيب نوحها  
السك ما كنت تعلمها  
أنت ولا قومك من قبل  
هذا فاصبر إن العاقبة  
للتقين وإلى عاد أخاهم  
هوذا قال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من اله غيره  
ان أنتم الامفثرون يا قوم  
لا أسئلكم عليه أجرا  
ان أجرى الاعلى الذى  
فطرنى أفلا تعقلون  
ويا قوم استغفروا ربكم  
ثم توبوا إليه يرسل  
السحاب عليكم مدرارا  
ويزدكم قوة إلى قوتكم  
ولا تتولوا مجرمين قالوا  
يا هود ما جئتنا ببينة  
وما نحن بتاركى آلهتنا  
عن قولك وما نحن لك  
بمؤمنين ان نقول الا  
اعتراك بعض آلهتنا  
بسوء قال انى أشهد الله  
وأشهدوا انى برى



قوله تعالى قال اني اشهد الله واشهدوا (٨٤) اني بريء مما شركت من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون قال فان قلت هلا قيل

اشهد الله واشهدكم الخ قال احمد وتلخيص ما قاله ان صيغة الخبر لا تحتل سوى الاخبار بوقوع الشهاد منه فلما كان اشهاد الله واقعا محققا عبر عنه مما شركت من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني نوكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتم ما ارسلت به اليكم ويختلف ربي فوما غيركم ولا تنصرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هود والذين آمنوا معه برجة ميناو نجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جدوا وابيات ربههم وعصا ورسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربههم بصيغة الخبر لانه اشهاد صحيح ثابت وعبر في جانبهم بصيغة الامر التي تتضمن الاستهانة بدينهم وقلة المبالاة به وهو مراده في هذا المقام معهم ويحتمل ان يكون اشهاد لهم حقيقة والغرض اقامة الحق عليهم وانما عدل الى صيغة الامر عن صيغة الخبر لتمييز بين خطابه طاعتهم لله تعالى وخطابه لهم بان يعبر عن خطاب الله تعالى بصيغة الخبر التي هي اجل واوقر للخطاب من صيغة الامر والله الموفق للصواب طاعتهم

قوله تعالى قال اني اشهد الله واشهدوا (٨٤) اني بريء مما شركت من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون قال فان قلت هلا قيل

قوله تعالى الابد العاد قورود (قال ان قلت ما الفائدة في هذا البيان وجعل قوم هو وعطف بيان على عاد الخ) قال احمد فيه ايضا فائدة ان جليلتان احدهما النسبة بذكر هو الذي اغتبا استحقوا الهلاك بسببه (٨٥) على موجب الدعاء عليهم وكانه

طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت الالفة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله و (الا) وتكرار عامع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لاهلهم وتفظيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم فان قلت (بعدا) دعاء بالهلاك فامعنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم (قلت) معناه الدلالة على انهم كانوا مستأهلين له الا ترى الى قوله اخوتي لا تبعوا ابدا • وبلى والله قد بعدوا (قوم هود) عطف بيان لعاد (فان قلت) ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه (قلت) الفائدة فيه ان يوجهوا هذه الدعوة وسماو تجعل فيهم امر احققا لاشبهة فيه بوجه من الوجوه ولان عاد عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم (هو انما لكم من الارض) لم ينشكهم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانما هو من خلق آدم من التراب (واستعمركم فيها) وامرهم بالعمارة والامارة متنوعة الى واجب ونذير ومباح ومكره وكان ملوك فارس قد اكلوا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عفا الرعايا قال نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى اليه أنهم عمر وابلا دى فعاش فيها عبادى وعن معاوية بن ابي سفيان أنه اخذ في احياء الارض في آخر امره فقيل له فقال ما جعلني عليه الا قول القائل ليس الفتى بقى لا يستضاء به • ولا تكون له في الارض آثار وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العرى وفيه وجهان أحدهما ان يكون استعمر في معنى عمر كقولك استملكه في معنى اهلكه ومعناه عمركم فعدا باركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنما عمره اياها لانه يسكنها عمره ثم تتركها لغيره (قريب) داني الرحلة سهل المطلب (محبب) لمن دعاه وسأله (فتنا) فيها بيننا (مرجوا) كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشيد فكنا ترجو لك لتتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما انطفقت بهم هذا القول انقطع رجائنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا تقدمك على جيعنا وقيل كنا ترجوا ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه (يعبد) آباؤنا) حكاية حال ماضية (مريب) من اراه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين او من ارب الرجل اذا كان ذاربية على الاسناد المجازي قيل (ان كنت على بينة من ربي) بحرف الشك وكان على يقينه انه على بينة لان خطابه للعاشرين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي وانى نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامرهم فمن يعنى من عذاب الله (فما تريدوني) اذن حينئذ (غير تخشع) يعني تخشعون اعمالي وتطاولونها وفاتر يدوني عما تقولون لي وتحملوني عليه غير ان اخسركم اى انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون (آية) نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل • (فان قلت) فيما يتعلق لكم (قلت) بآية حالها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال (عذاب قريب) عاجل لا يسنأخ عن معكم لها بسوء الا يسر او ذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم (تجمعوا) اجتماعوا بالعيش (في داركم) في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيه اى يتدبر في يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعاء وملكوا يوم السبت (غير مكذوب) غير مكذوب فيه فاتسع في الطرف بخلاف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله ويوم شهدناه أو على المجاز كانه قيل للوعدين بك فاذا وفى به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالجلود والمقول وكل صدوقه بمعنى الصدق (ومن خزي يومئذ) قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ هو غير ممكن كقوله قيل عاد قوم هود الذي كذبوه والاخرى تناسب الاى بذلك فان قبلها واتبعوا امر كل جبار عنيد وقبل ذلك حفيظا وغليظا وغير ذلك مما هو على وزن فاعل للناسيب لفعول في القول في الله أعلم

قيل عاد قوم هود الذي كذبوه والاخرى تناسب الاى بذلك فان قبلها واتبعوا امر كل جبار عنيد وقبل ذلك حفيظا وغليظا وغير ذلك مما هو على وزن فاعل للناسيب لفعول في القول في الله أعلم



قوله تعالى ولقد جاءنا برأيه بالبرى قالوا اسلاما قال تسلام قال قلت ان جاء بجعل خبيذ لما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف أنا أرسلناك الى قوم لوط الآية (قال قيل انه كان ينزل في طرف من الارض تخاف أن يردوا به مكرهم الخ) قال أحمد وقد وردت قصة ابراهيم هذه في ثلاثة مواضع هذا أحدها وهو دال على انه أعيا وأوجس منهم خيفة لعلهم انهم ملائكة وعدم علمه فيم جاؤا الثاني في الحجر قوله ونبتهم عن ضيف ابراهيم الى قوله لا توجل اننا نبشرك فلم يطمئنا بعلامه أنهم ملائكة ولكن بانهم مبشرون له فدل على (٨٦) استعابهم انه علم كونهم ملائكة ووجل مما جاؤا فيه الثالث في الذاريات فأوجس منهم خيفة قالوا

على حين عانت المشيب على الصبا (فان قلت) علام عطف (قلت) على تخيلا لان تقديره ونحيبناهم من خزي يومئذ كما قال ونحيبناهم من عذاب غليظ على وكانت النجبة من خزي يومئذ أي من ذل ومهانة وفضيحة ولا خزي أعظم من خزي من كان هلا كه بغضب الله وانتقامه ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما في العذاب الغليظ بعد العذاب الآخرة وقرئ الا ان تعود ولتعود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب الى الحى أو الالب الاكبر ومنعه التعريف والتأنيث بمعنى القبيلة (رسلنا) يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل عليه السلام وملاك معه وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا ثلثة وعن السدي أحد عشر (بالبرى) هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد (سلاما) سلمنا عليك سلاما (سلام) أمرهم سلام وقرئ فتأوا سلاما قال سلم عنى السلام وقيل سلم وسلام محرم وحرام وأنشد مررنا فقلنا به سلم قلت • كما كتل بالبرق الغمام اللوامح

(فالمثل أن جاءه) فلبث في المحي به بل عمل فيه أو فالب محييه • والجمل ولد البقرة ويسمى الجمل والخبيث بلغة أهل السراة وكان مال ابراهيم عليه الصلاة والسلام البقر (خبيذ) مشوي بالرف في اخذود وقيل خبيذ يقطر دمه من حذت الفرس اذا ألقيت عليها الحل حتى تظفر عرقا ويدل عليه بعمل سبعين • يقال نكرو وأنكرو واستنكرو ومنكرو فليسل في كلامهم وكذلك أنا أنكرك ولكن منكر ومنكرو وأنكرك قال الأعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلحا  
قيل كان ينزل في طرف من الارض ففأف أن يردوا به مكرها وقيل كانت عادتهم أنه اذا من من يطرقهم طعمهم آمنوه والاخافوه والظاهر أنه أحس بأنهم ملائكة ونكرهم لانه تخوف أن يكون نزولهم لأمرا أنكره الله عليه أول تعذيب قومه الاترى الى قولهم لا تخف أنا أرسلناك الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم أرسلوا (أوجس) فأنكر • وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا أثر الخوف والتغير في وجهه أو عرفوه بتعرف الله أو علموا ان علمه بأنهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب (وامرأته قائمة) قيل كانت قائمة وراء السرتم جمع تحاورهم وقيل كانت قائمة على رؤسهم تخدعهم وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد (ففضكت) سرور ابراهيم الخيفة أو بهلاك أهل الخبيثات أو كان خصمها ضحك انكار لغفلتهم وقد أنظلم العذاب وقيل كانت تقول لبراهيم اضم لوطا ابن أخيك اليك فاني أعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضكت سرور لما أتى الامر على ما توهمت وقيل فضكت فاضت وقرأ محمد بن زياد الاعرابي فضكت بفتح الحاء (يعقوب) رفع بالابتداء كأنه قيل ومن وراءه يعقوب مولود أو موجود أي من بعده وقيل وراءه ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له أهذا ابنك فقال نعم من وراءه وكان ولد له وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا لها يعقوب ومن وراءه يعقوب على طريقة قوله ليسوا صلبين عشرة • ولا تأعب الالف في (ياويلنا) مبسلة من باء الاضافة وكذلك في اليها ويا عجبيا

ملائكة دون لوط علم ما السلام • عاد كلامه (قال ومعنى أوجس أضمروا عينا قالوا وقرأ لا تخف لانهم رأوا أثر الخوف الخ) قال أحمد وهذا التأويل وهم فيه الرخصى والله أعلم لأنهم انما علموا خوفه ووجهه باخباره انهم بذلك وبدل عليه قوله تعالى في آية أخرى قال اناسكم وجلون قالوا لا توجل والقصة واحدة والله الموفق للصواب • عاد كلامه (قال) فضكت زوجته لانها سرت بذهاب الخيفة الخ) قال أحمد ويعد هذا التأويل انها قالت بعد ياويلنا أدوا ناعجوز وهذا يعلى شيخان هذا الشيء عجيب فلوك كان حيضها قبل بشارتها لما عجبت اذ لا عجب في جل من تخيض والحيض في العانة مهملا على امكان الحمل والله الموفق

وقرأ الحسن ياويلتي بالياء على الاصل و (شيخا) نصب بجادل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا محذوف أي هذا يعلى هو شيخ أو يعلى بدل من المبتدأ أو شيخ خبرا ويكونان معا خبرين قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة ولا ابراهيم مائة وعشرون سنة (ان هذا الشيء عجيب) أن يولد ولد من عزمين وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله وانما أنكرت على الملائكة تعجيبا (قالوا أنجيبن من أمر الله) لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان علمها أن تنوقر ولا يزدها ما يزدهى سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وأن تسبح الله وتحمده مكان التعجب والى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه أمثالها بما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام يا أهل بيت النبوة فليست بكان عجب • وأمر الله قدرته وحكمته وقوله (رحمت الله وبركاته عليكم) كلام مستأنف على به انكار التعجب كأنه قيل اياك والتعجب فان أمثال هذه الرحمة والبركة متكررة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء عنهم وكلامهم من ولد ابراهيم (جيد) فاعل ما يستوجب به الحسن من عبادته (مجيذ) كريم كثير الاحسان اليهم • وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لان أهل البيت مدح أهم اذا المراد أهل بيت خليل الرحمن (الروع) ما أوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البرى بدل الغم فرغ للمعجزة (فان قلت) أين جواب لما (قلت) هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وأجعوا وقوله (بجادلنا) كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا أو فطن لبجادلنا أو قال كبت وكبت ثم ابتدأ فقال بجادلنا في قوم لوط وقيل في بجادلنا هو جواب لما وانما جى به مضارع الحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضى الى معنى المستقبل وقيل معناه أخذ بجادلنا وأقبل بجادلنا والمعنى بجادل رسلنا ومجادلته اياهم أنهم قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية فقال أرايت لو كان فيها خسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرايت ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بما فيه النجيه وأهل (في قوم لوط) في معناه هم وعن ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها أربعة آلاف انسان (ان ابراهيم خليلي) غير محمول على كل من أساء اليه (أواه) كثر التآؤم من الذنوب (منيب) نائب راجع الى الله عما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فين أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب ويهولوا العلم بجدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لايه (يا ابراهيم) على ارادة القول أي قالت له الملائكة (أعرض عن هذا) الجدال وان كانت الرحمة كذلك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر ريك) وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مبرر له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك • كانت مساء لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم انس تخاف عليهم خبيث قومه وأن يعجز عن مقاومتهم ومدافعهم وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بافكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها شرقرية في الارض عيا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومه بها يقال يوم عصيب وعصوب اذا كان شديدا من قولك عصبة اذا شدة (يهرعون) يسمعون كأنهم يدفعون دفعا (ومن قبل كانوا يعلمون السيات) ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعلمون الفواحش ويكفرونها فاضروا بها ومروا عليها وقتل عندهم استباحها فلذلك جاؤا بهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك (هو لا يثنى) اراد أن يثنى اضيافه يثناه وذلك غاية الكرم وأراد هؤلاء بنات قريزوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافرين وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن

شيخا إن هذا الشيء عجيب قالوا أنجيبن من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البرى بجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم خليلي أواه متيب يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا قال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعلمون السيات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم



بزوجهم البنية وقرأ ابن مروان عن أظهر لكم بالنصب وضعفه سيدي به وقال احتج ابن مروان في حجة  
وعن أبي عمرو بن العلاء من قرأ من أظهر بالنصب فقد تبرع في حجة وذلك أن انتصابه على أن يجعل حاله  
عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا على شيئا وينصب هؤلاء على مضمرة كأنه قيل خذوا  
هؤلاء مبنائي بدل ويعمل هذا المضمرة في الحال وهي فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين  
جزأى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد خرج له وجه لا يكون من فيه فصلا وذلك أن يكون هؤلاء  
مبتدأ أو مبنائي من جملة في موضع خبر المبتدأ كقولك هذا أخي هو ويكون أظهر حالا (فانقوا الله) بإشارة من  
عليهم (ولا تخزوني) ولا تهينوني ولا تنقصوني من الخزي أو لا تخزوني من الخزي وهي الحياء (في ضيق)  
في حق ضيق فانه إذا خزي ضيف الرجل أو جاره فتدخرى الرجل وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروءة  
(أليس منكم رجل رشيد) رجل واحد يهتدى إلى سبيل الحق وفعل الجليل والكف عن السوء وقرئ  
ولا تخزون بطرح الباء ويجوز أن يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعهم وانظارها لشدة  
امتعاضه عما أوردوا عليه طمعا في أن يستحيوا منه وبرقوله إذا سمعوا ذلك فيتركوها ضيوفا مع ظهور  
الامر واستقرار العلم عنده وعندهم أن لا مانع بينه وبينهم ومن ثم (قالوا القديس) مستشهدين بعله  
(ما نفي بناتك من حق) لأنك لا ترى منا كتمانها وما هو الا عرض سارى ٢ وقيل لما اتخذوا آيات الذكر  
مذهباً وديناً لتواطئهم عليه كان عندهم انه هو الحق وان تكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في  
بناتك من حق قط لأن تكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز أن يقولوه على وجه  
الخلعة والغرض في الشهوة (لعلنا نريد) عن آيات الذكور وما لهم فيه من الشهوة جواب لو محذوف  
كقوله تعالى ولو أن قرأنا سيرت به الجبال يعني لو أن فيكم قوة لفعلت بكم وصنعت بقال ما في به قوة وما لي  
به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها وما لي به يدان لأنه في معنى لا أظلم به ولا أستفيل به والمعنى لو قويت عليكم  
بنفسى أو أويت إلى قوى استداليه وانتم به فيكم منكم فشب القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته  
ومنتعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه ان ركك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله  
أخي لو طأ كان ياوى إلى ركن شديد وقرئ أو أوى بالنصب بانصاراً كأنه قيل لو أن فيكم قوة أو أوى  
كقولها ليس عبادة وتقرعني وقرئ إلى ركن بضمتين وروى أنه أغلق باباً حين جاؤوا جعل يراهم  
ما حكي الله عنه ويحادلهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما في لوط من الكبر قالوا يا لوط ان  
ركك لشديد (انارسل ربك لن يصلوا اليك) فافتح الباب ودعنا وياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل  
عليه السلام ربه في عتوته بهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها قشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح  
من درمنظوم وهو براق الشيا فاضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعمى الله تعالى  
فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما مسخرة  
لن يصلوا اليك جله موشحة التي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره وقرئ  
فاسر بالقطع والوصل والامر أنك بارفع والنصب وروى أنه قال لهم متى موعد هلاككم قالوا الصبح  
فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقريب) وقرئ الصبح بضمين (فان قلت) ما وجه قراءة  
من قرأ الامر أنك بالنصب (قلت) استثناء من قوله فاسر بأهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر  
بأهلك يقطع من الليل الامر أنك ويجوز أن ينتصب على أصل الاستثناء وان كان النصب  
هو البديل أعني قراءة من قرأ بالرفع فأبدلها عن أحد وفي إخراجهم مع أهلهم روايتان روى أنه أخرجهما  
معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا في فليسمع هذه العذاب التفتت وقالت يا قوم ما فادركها حجر  
فقتلها وروى أنه أمر بأن يخلفها مع قومها فان حواها لهم فلم يسرها واختلاف الثراء بين اختلاف  
الروايتين (جعلنا عليهما ساقطاً) جعل جبريل جناحه في أسفلها ثم رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء  
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأنبعوا الحجارة من فوقهم (من سجيل) قيل هي كلمة معربة من  
سجكل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي من أحجلها إذا أرسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله

لترسل

فاتقوا الله ولا تخزوني  
في ضيق أليس منكم  
رجل رشيد قالوا القديس  
علت مائنا في بناتك  
من حق وانك تعلم  
ما نريد قال لو أن فيكم  
قوة أو أوى إلى ركن  
شديد قالوا يا لوط اننا  
رسل ربك لن يصلوا  
اليك فاسر بأهلك  
يقطع من الليل ولا  
يلتفت منكم أحداً  
أمر أنك انه مصيها  
ما أصابهم ان موعدهم  
الصبح أليس الصبح  
بقريب فليأجأ أمرنا  
بجعلنا عليها ساقطاً  
وأمرنا عليها حجارة  
من سجيل

٣ (قوله سارى) في  
المثل عرض سارى  
يقوله من يعرض عليه  
النبي عرضاً لا يبلغ فيه  
أه من هاتى الأصل

قوة تعالى ويا قوم أو فوال مكيا والميزان بالقسط ولا تخسوا الناس أشياءهم (قال ان قلت النبي عن النقصان أمر بالابقاء الخ) قال  
أجدولن قال ان الامر بالشئ ليس نهياً عن ضده أن يستدل بهذه الآية فان الامر لو كان عين النبي عن الضد لكان وروده عقيب  
تكرار وفي كلام الزمخشري ما يدل على أنه وهم فاعتقد أن النبي في الآية قبل الامر وذلك هو وغفلة وكل مأخوذ من قوله ومتروك  
الا المعصوم وأما قوله ان الايقاع حسن في العقول فتفريع على قاعدة التحسين والتفريع وقد سبق بطلانها وبين أن التحسين والتفريع  
موظفان من الشرع ولا مجال للعقل في حكم معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين (٨٩) قال بقية الله ما يبقى ليكم من

الحلال الخ) قال أحمد  
المتقول عن المعتزلة أن  
الكفار غير مخاطبين  
بشروع الشر بعبادتها  
ولا أمرهم وقد جاوز  
بعضهم خطابهم بالنبي  
وهذه الآية تدل على  
أنهم مخاطبون في حال  
منصود مسومة عند  
ربك وما هي من الظالمين  
يبعد وإلى مدبر أحاطهم  
شعباً قال يا قوم اعبدوا  
الله مالكم من اله غيره  
ولا تنقصوا المكيا  
والميزان إلى أراكم تخير  
وإلى أخاف عليكم عذاب  
يوم محبط ويا قوم أو فوال  
المكيا والميزان بالقسط  
ولا تخسوا الناس  
أشياءهم ولا تعنوا في  
الارض مفسدين بقيت  
الله خير لكم ان كنتم  
مؤمنين

لترسل عليهم حجارة من طين وما كتب الله أن يعذب به من السجّل وسجل لقاب (منصود) نص في السماء نصدا  
معد العذاب وقيل يرسل بعضه في أثر بعض متتابعاً (مسومة) معلة للعذاب وعن الحسن رضي الله عنه كانت  
معلة بيضاء وحرة وقيل عليها اسماء يعلم أنها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم  
من يربى به (وما هي) من كل ظالم بعيد وفيه وعد لأهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل  
جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمى أم لا ما من ظالم منهم الا هو معرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى  
ساعة وقيل الضمير للقرى أى هي قرية من ظالمى مكة يمرون بها في مسائرهم (يبعد) بئى بعيد ويجوز أن  
يراد وما هي بمكان بعيد لأنها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد لأنها اذا هوت منها فهي أسرع من الحوفا  
بالمرى فكأنها مكان قريب منه (انى أراكم تخير) يريد بديهة وسعة تفكيركم عن التطفيل أو أراكم بجمعة من  
الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون أو أراكم تخير فلا تزل يلوهم عنكم بما أنتم عليه كقولهم مؤمن آل فرعون يا قوم  
لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا (يوم محبط) مهلك من قوله وأحبط  
بقره وأصله من احاطة العدو (فان قلت) وصف العذاب بالاحاطة أبلغ أم وصف اليوم بها (قلت) بل  
وصف اليوم بها لأن اليوم زمان يشتمل على الحوادث فإذا احاط بعذابه فقد اجتمع للعذاب ما اشتمل عليه منه  
كما إذا احاط بجمعة (فان قلت) النبي عن النقصان أمر بالابقاء فائدة قوله أو فوال (قلت) نعم أو أوالا عن عين  
القيح الذي كانوا عليه من نقص المكيا والميزان لان في التصريح بالقيح نعيان على المنهى وتعبير الله ثم ورد  
الامر بالابقاء الذي هو حسن في العقول مصرحاً بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجى به مقبدا  
بالقسط أى ليكن الابقاء على وجه العدل والنسوية من غير زيادة ولا نقصان أمر اعماها والواجب لان ما جاوز  
العدل فضل وأمر مندوب اليه وفيه توقيف على أن الموفى عليه أن يتوى بالوفاء القسط لان الابقاء وجه  
حسنه أنه قسط وعدل فهذه ثلاث فوائد الخس الهضم والنقص ويقال للمكس الخس قال زهير  
وفي كل ما باع امرؤ بخس درهم وروى مكس درهم وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيئاً كما تفعل  
السامسة أو كانوا يكتسون الناس أو كانوا ينقصون من أثمان ما يشترون من الاشياء فتم حوا عن ذلك  
والعنى في الارض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز أن يجعل التطفيل والخس عياناً منهم في  
الارض (بقيت الله) ما يبقى لكم من الحلال بعد التزعة عما هو حرام عليكم (خير لكم ان كنتم مؤمنين) بشرط  
ان تؤمنوا وانما خوطبوا بذلك التطفيل والخس والفساد في الارض وهم كفرة بشرط الايمان (فان قلت)  
بقية الله خير للكفرة لانهم يسلون معهما من تبعة الخس والتطفيل فلم شرط الايمان (قلت) لظهور فائدتها  
مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقد لا تغفاس صاحبها في غمرات  
الكفر وفي ذلك استعظام للايمان وتنبه على جلالة شأنه ويجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي فيما أقول لكم  
وانصح به اياكم ويجوز ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند

(١٢ - كشف ثاني) الخ) قال أحمد وهذا أيضاً من اقرار الزمخشري الآية على ظاهرها ومعنى السؤال أن الكفار اذا قدرنا  
خطابهم بالفروع انتفعوا باجتناب المنهيات في الدار الآخرة لان غمرة الخلاف في مثله خطاب الكفار انما تظهر في الدار الآخرة واذا  
كانوا ينتفعون بذلك فلا معنى لاشتراط الايمان والحال مع وجوده وعدمه في الانتفاع بالامثال سواء ومعنى الجواب ان ظهور الانتفاع  
بالامثال انما يتحقق مع الايمان وأما مع الكفرة فهم مخلدون في العذاب فانما تظهر الفائدة على خفاء في تحقيق ما من العذاب والله  
الموفق عاد كلامه (قال ويجوز ان يراد ما يبقى لكم من الطاعات عند الله الخ) قال أحمد قد قدم أن عقيدة أهل السنة أن لا خلق ولا  
رازق الا الله ايماناً بوله من خالق غير الله برزقكم واذا كان الرزق عبارة عن كل ما يقيم به الخلق بنيتهم لزم اندراج الحرام في هذا الاطلاق  
عقد حقيقة وأما إطلاق القول باضافته على الخصوص إلى الله تعالى فامر خارج عن الاعتقاد راجع إلى الإتيان والله الموفق







\* قوله تعالى اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا اني معكم رقيب (قال ان قلت قد ذكر علمهم على مكاتبتهم الخ) قال اجد والظاهر والله اعلم ان الكلامين جميعا لهم فالاول وهو قوله من يأتيه عذاب يخزيه مضمين ذكر جرمهم الذي يجازون به وهو الكذب ويكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحد كأنقول لمن تهدده مستعلم من بهان ومن يعاقب وانما يعنى الخطاب في الكلامين (٩٣) فاذا ثبت صرف الكلامين اليهم لم يحل ذلك من دلالة على ذكر عاقبته هولا ان أحد الفريقين

اذا كان مبطلا فالآخر هو الحق قطعاً فذكره لاحدى العاقبتين صريحاً يفهم ذكر الاخرى تعريضاً والتعريض كما علمت في كثير من مواضعه ابلغ وأوقع من التصريح فاذا يكون اذا علمنا نحن على مكاتبتنا وعلمت أنت فقال سوف تعلمون فوصل نارة بالفاء ونارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر بحسنه (وارقبوا) وانتظروا والعاقبة وما أقول لكم (اني معكم رقيب) أى منتظروا الرقيب يعنى الرقيب من رقبه كالضرب والصريم يعنى الضارب والصارم أى يعنى المراقب كالعشير والنديم أى يعنى المرتقب كالنقيب والرقيب يعنى المفتقر والمترفع (فان قلت) قد ذكر علمهم على مكاتبتهم وعلمه على مكاتبتهم ثم أتبعه ذكر عاقبة العالمين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم (قلت) القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب يعنى في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم (فان قلت) ما بال ساقى قصة عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقيتان الوسطيان بالفاء (قلت) قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب وفى بالفاء الذى هو للتسبب كأنقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت وأما الاخرى فلم تقع بالتلك المناسبة وانما وقعت بمبتدأين فكان حقهما أن تعطفنا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاثم الا لازم لمكانه لا يريم كالأبد يعنى أن جبريل صاح بهم صيحة فزحق روح كل واحد منهم بحيث هو قصصا (كان لم يغفوا) كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين \* البعد يعنى البعد وهو الهلاك كالرشد يعنى الرشد لا ترى الى قوله (كأبعدت) وقرأ السلي بعدت بضم العين والمعنى في البناء واحد وهو تقيض القريب الا أنهم أرادوا التفصيل بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيره البناء كافر قوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعدوا وعد قراءة السلي جاءت على الاصل اعتبارا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كأبعدت عود منها (بأبناؤا سلطان ميين) فيه وجهان أن راد أن هذه الآيات فيها سلطان ميين لموسى على صدق نبوته وأن راد بالسلطان الميين العصاة لها (وما أمر فرعون برشيد) تجهيل لتبعية حيث شاعره على أمره وهو ضلال ميين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل وذلك أنه ادعى الألوهية وهو بشر مثلهم وباهر بالعسف والظلم والشر الذى لا يأتى الا من شيطان مارد ومثله عززل من الألوهية ذاتا وأفعالا فأتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والامر الرشيد الذى فيه رشد أى وما فى أمره رشداً إنما هو غي صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقل من رشدهم ويهديهم لا من يضاهم ويغويهم وفيه أنهم عابوا الآيات والسلطان الميين فى أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى أمره رشد قط (بقدم قومه) أى كما كان قدوة لهم فى الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز أن يريد بقوله وما أمر فرعون برشيد وما أمر به صالح جسد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسير ذلك وايضا أى كيف يرشد أمر من هذه عاقبة والرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغنى فى كل ما يمدح ويستحفظ ويقال قدمه يعنى تقدمه ومنه فادمة الرحل كما يقال قدمه يعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم يعنى تقدم ومنه مقدم العين (فان قلت) هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم يبق بلفظ الماضى (قلت) لان الماضى يدل على أمر موجود مقطوع به فكأنه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة (الورد) المورد (المورود) الذى يورده وشبهه بالفارط الذى يتقدم

تعالى قال ان تحضروا منا فانا نخرج منكم كما تحضرون سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم الواردة الاتراء كيف اكنى بذلك عن أن يقول ومن هو على خلاف ذلك وكذلك قوله فى سورة الانعام قل يا قوم اعلموا على مكاتبتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار فذكر هناك أيضا احدى العاقبتين لان المراد به هذه العاقبة عاقبة الخير ومتى أطلقت فلا يعنى الا بذلك كقوله والعاقبة للتيقن واستغنى عن ذكر مقابلته والله أعلم فامل هذا الفصل فانه تحفة لمن هم نظم دبر الكتاب العزيز وضم

اذا كان مبطلا فالآخر هو الحق قطعاً فذكره لاحدى العاقبتين صريحاً يفهم ذكر الاخرى تعريضاً والتعريض كما علمت في كثير من مواضعه ابلغ وأوقع من التصريح فاذا يكون اذا علمنا نحن على مكاتبتنا وعلمت أنت فقال سوف تعلمون فوصل نارة بالفاء ونارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر بحسنه (وارقبوا) وانتظروا والعاقبة وما أقول لكم (اني معكم رقيب) أى منتظروا الرقيب يعنى الرقيب من رقبه كالضرب والصريم يعنى الضارب والصارم أى يعنى المراقب كالعشير والنديم أى يعنى المرتقب كالنقيب والرقيب يعنى المفتقر والمترفع (فان قلت) قد ذكر علمهم على مكاتبتهم وعلمه على مكاتبتهم ثم أتبعه ذكر عاقبة العالمين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم (قلت) القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب يعنى في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم (فان قلت) ما بال ساقى قصة عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقيتان الوسطيان بالفاء (قلت) قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب وفى بالفاء الذى هو للتسبب كأنقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت وأما الاخرى فلم تقع بالتلك المناسبة وانما وقعت بمبتدأين فكان حقهما أن تعطفنا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاثم الا لازم لمكانه لا يريم كالأبد يعنى أن جبريل صاح بهم صيحة فزحق روح كل واحد منهم بحيث هو قصصا (كان لم يغفوا) كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين \* البعد يعنى البعد وهو الهلاك كالرشد يعنى الرشد لا ترى الى قوله (كأبعدت) وقرأ السلي بعدت بضم العين والمعنى في البناء واحد وهو تقيض القريب الا أنهم أرادوا التفصيل بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيره البناء كافر قوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعدوا وعد قراءة السلي جاءت على الاصل اعتبارا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كأبعدت عود منها (بأبناؤا سلطان ميين) فيه وجهان أن راد أن هذه الآيات فيها سلطان ميين لموسى على صدق نبوته وأن راد بالسلطان الميين العصاة لها (وما أمر فرعون برشيد) تجهيل لتبعية حيث شاعره على أمره وهو ضلال ميين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل وذلك أنه ادعى الألوهية وهو بشر مثلهم وباهر بالعسف والظلم والشر الذى لا يأتى الا من شيطان مارد ومثله عززل من الألوهية ذاتا وأفعالا فأتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والامر الرشيد الذى فيه رشد أى وما فى أمره رشداً إنما هو غي صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقل من رشدهم ويهديهم لا من يضاهم ويغويهم وفيه أنهم عابوا الآيات والسلطان الميين فى أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى أمره رشد قط (بقدم قومه) أى كما كان قدوة لهم فى الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز أن يريد بقوله وما أمر فرعون برشيد وما أمر به صالح جسد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسير ذلك وايضا أى كيف يرشد أمر من هذه عاقبة والرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغنى فى كل ما يمدح ويستحفظ ويقال قدمه يعنى تقدمه ومنه فادمة الرحل كما يقال قدمه يعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم يعنى تقدم ومنه مقدم العين (فان قلت) هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم يبق بلفظ الماضى (قلت) لان الماضى يدل على أمر موجود مقطوع به فكأنه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة (الورد) المورد (المورود) الذى يورده وشبهه بالفارط الذى يتقدم

واتبعوا في هذه لعنة

ويوم القيامة يسر الرد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظنناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تنبيد وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه ألم شديد ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب لآخرته ذلك يوم يحجوع له الناس وذلك يوم مشهود وما تؤخره الا لاجل معدود يوم يأت بعضها الى بعض والله الموفق للصواب \* قوله تعالى ذلك يوم يحجوع له الناس (قال فيه ان قلت لم عدل عن الفعل الى اسم المفعول الخ) قال اجد ولهذا السرورد قوله تعالى انا محضرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة فاستعمل الفعل حيث يليق به واسم المفعول حيث يحسن استعماله أيضا الخ \* قوله تعالى وذلك يوم مشهود (قال المراد مشهود فيه فاتسع فى الطرف الخ) قال اجد

الواردة الى الماء وشبهه أتباعه بالواردة ثم قيل يسر الرد الذى يردونه النار لان الو رد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الا كباد النار ضده (واتبعوا في هذه) فى هذه الدنيا (لعنة) أى يلعونون فى الدنيا ويلعونون فى الآخرة (يسر الرد المرفود) ردهم أى يسر العون المعان وذلك أن اللعنة فى الدنيا ردة العذاب ومددله وقد ردت باللعنة فى الآخرة وقبل يسر العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من أنباء القرى نقصه عليك) خبر بعد خبر أى ذلك النبأ بعض أنباء القرى المهلكة مقصوص عليك (منها) الضمير للقرى أى بعضها باقى وبعضها عا فى الاثر كالزروع القائم على ساقه والذى حصد (فان قلت) ما محل هذه الجملة (قلت) هى مستأنفة لا محل لها (وما ظنناهم) باهلا كنا اياهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهلكتوا (فما أغنت عنهم آلهم) فما قدرت أن ترد عنهم بأس الله (يدعون) يعبدون وهى حكاية حال ماضية و (لما) منصوب بما أغنت (أمر) ربك عذابه ونقمته (تنبيد) تخسير يقال تب اذا خسرت به غيره اذا وقع فى الخسران \* محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الأخذ (أخذ ربك) والنصب فى قرأ وكذلك أخذ ربك بلفظ الفعل \* وقرئ اذا أخذ القرى (وهى ظالمة) جال من القرى (ألم شديد) وجيع صعب على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالمة من كذا مكة وغير هابل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقتضيه فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذه به الألم الشديد فيسار التوبة ولا يغتر بالامهال (ذلك) إشارة الى ما قص الله من قصص الأمم الهالكة بذنوبهم (لا يمان خاف) لعبرته لا أنه ينظر الى ما أحل الله بالجرمين فى الدنيا وما هو الا أن وذج مما أعد لهم فى الآخرة فاذا رأى عظمه وشدة عذابه عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا فى زيادة التقوى والخشية من الله تعالى ونحوه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى (ذلك) إشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه و (الناس) رفع باسم المفعول الذى هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس (فان قلت) لا شئ فائدة أو ترأس المفعول على فعله (قلت) لما فى اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد من أن يكون ميعادا مضر وبالجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضا اسناد الجمع الى الناس وأنهم لا ينفكون منه وتظهر قول المتقدم ذلك المنسوب مالمك محروب قومك فيه من عكس الوصف ونبأه مالمس فى الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعمر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لمسا فيه من الحساب والثواب والعقاب (يوم مشهود) مشهود فيه فاتسع فى الطرف باخراجه مجرى المفعول به كقوله \* ويوم شهدناه سليمان وعامرا أى شهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد والمراد بالمشهود الذى كثر شاهدوه ومنه قولهم افلان مجلس مشهود وطعام محضور قال \* فى محفل من نواصى الناس مشهود \* (فان قلت) فامنه ان تجعل اليوم مشهودا فى نفسه دون أن تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه (قلت) القرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وغيره من بين الامام فان جعلته مشهودا فى نفسه فاسأرا الامام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز أن يكون مشهودا فى نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهداها كل من يشهد \* وكذلك قوله فن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لمفعولا به وكذلك الضمير فى فليصمه والمعنى فن شهد منكم فى الشهر فليصمه فيه يعنى فن كان منكم مقيما حاضرا لوطنه فى شهر رمضان فليصمه فيه ولو نصبت مفعولا فالسافر والمقيم كلاهما شهدان الشهر لا يشهد المقيم ويغيب عنه المسافر \* الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهى افاقية قولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء أجلهم براد آخر مدة التأجيل والاعداء هاولدة لا لقائنها ومنتهى افاقية قوله (وما تؤخره الا لاجل معدود) الا لانتهاء مدة معدودة بمحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء قرئ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا أدرككم انا لخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير فى لغة هذيل (فان قلت) فاعل يأتى ما هو (قلت) الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أو يأتى ربك وجاء ربك وتعهده قراءة من قرأ وما يؤخره يكون المشهود الذى هو المفعول به مسكونا عنه ميم ما ومن الابهام ما يكون تفضيلا وهذا مكانه



بالياء وقوله يا ذنوب ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى أن تأتيهم الساعة (فان قلت) بما انتصبت  
 الطرف (قلت) اما أن ينتصب بالانكسار او اما بانتهاء المحذوف في قوله الا لا يحل معدود  
 أي ينتهي الاجل يوم يأتي (فان قلت) فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لا تيان اليوم  
 وحددت الشيء بنفسه (قلت) المراد اتيان هوله وسدائده (لا تكلم) لا تكلم وهو تطهير قوله لا تكلمون  
 الامن اذن له الرحمن (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها  
 وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (قلت) ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي  
 بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيكلمون وفي  
 بعضها يحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وتهدأ أرجلهم (فهم) الضمير لا هل الموقف ولم يذكروا لأن  
 ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع الناس والشقي الذي  
 وجبت له النار لاصاته والسعيد الذي وجبت له الجنة لاجل حسنة قراءة العامة بفتح السين وعن الحسن  
 شقوا بالنفس كما قرئ سعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق رده قال السماع  
 بعيد مدى التطريب أول صوته زفير ويتلو شهيق محترج  
 (مادامت السموات والارض) فيه وجهان أحدهما أن تراد سموات الارض خرة وأرضها وهي دائرة محذوفة  
 للدليل على أن الهاموات وأرضها قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا  
 الارض نقيبوا من الجنة حيث نشاء ولا بد لأهل الآخرة مما يقبلهم ويظلمهم ما سجدوا لخلقها الله أو يظلمهم  
 العرش وكل ما أظلم فهو معاء والثاني أن يكون عبارة عن التأييد وتوفي الانقطاع كقول العرب مادام تعار  
 وما أقام زبير وملاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأييد (فان قلت) فاعني الاستثناء في قوله (الامشاء  
 ر بك) وقد ثبت خلود أهل الجنة والبار في الأبد من غير استثناء (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار  
 ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يذبون بالنهر ويرى أنواع  
 من العذاب سوى عذاب النار وما هو أغلظ منها كما هو موصوف في علمهم وخسوفهم واهانتهم وإيائهم وكذلك  
 أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعهم وهو رضوان الله كما قال وعبد الله المؤمنين  
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر  
 ولهم ما يفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله  
 عطاء غير محذوف ومعنى قوله في مقابلته (ان ربك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما  
 يعطي أهل الجنة عطاء الذي لا ينقطع فقامله فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يحد عن قول المجرة  
 ان المراد بالاستثناء خروج أهل الكبار من النار بالشفاعاة فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم  
 ويسجل باقائهم وما ظنك بقوم يذوق كتاب الله لما روي لهم بعض النوايب عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
 ليأتين على جهنم يوم تصفى فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وقد بلغني أن من  
 الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا نحوه والعياذ بالله من الخذلان  
 المين زادنا الله هداية إلى الحق ومعرفة بكتابه وتيسر على أن نعقل عنه ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص  
 فغناه أنهم يخرجون من النار إلى برزخ الزهر في ذلك خلج جهنم وصفق أبوابها أو أقول ما كان لأن عمر وفي  
 سيفه ومقاتلته بها على بن أبي طالب ورضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث (غير محذوف) غير  
 مقطوع ولكنه عمد إلى غير نهاية كقوله لهم أجر غير ممنون لما قص قصص عبدة الاوثان وذكروا أحل بهم  
 من نعمه وما أعد لهم من عذابه قال (فلا تلتك في مرة مما يعبد هؤلاء) أي فلا تلتك بعدما أنزل عليك من هذه  
 القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وعده بالانتقام منهم ووعيدهم ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) يريد أن حالهم في الشرك مثل حال  
 آباؤهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسير لنهم مثله وهو استئناف معناه تعليل

لا تكلم نفس الا باذنه  
 فثم شقي وسعيد فأما  
 الذين شقوا في النار  
 لهم فيها زفير وشهيق  
 خالدين فيها مادامت  
 السموات والارض الا  
 ما شاء ربك ان ربك فعال  
 لما يريد وأما الذين سعدوا  
 في الجنة خالدين فيها ما  
 دامت السموات والارض  
 الا ما شاء ربك عطاء غير  
 محذوف فلا تلتك في مرة  
 مما يعبد هؤلاء ما يعبدون  
 الا كما يعبد آباؤهم من  
 قبل

النهي عن المربة وما في مما ويجوز أن تكون مصدرية وموصولة أي من عبادتهم وكعبادتهم أو بما يعبدون  
 من الاوثان ومثل ما يعبدون منها (والنالموفهم نصيبهم) أي حظهم من العذاب كما وقينا آباءهم أن نصيباهم  
 (فان قلت) كيف نصب (غير منقوص) حالا عن النصيب الموقى (قلت) يجوز أن يوقى وهو ناقص ويوقى  
 وهو كامل الأثر كقول وفيه شطر حقه وثلاث حقه وحقه كاملا وناقصا (فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر  
 به قوم كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة) يعني كلمة الانذار التي يوم القيامة (لقضى بينهم) بين قوم موسى  
 أو قومك وهذه من جملة التسوية أيضا (وان كان) التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كانهم وان جميع  
 المختلفين فيه (ليوفينهم) جواب قسم محذوف واللام في الماموطة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم  
 والله ليوفينهم (ربك أعمالهم) من حسن وقيح وإيمان وبجود وقرى وان كان لا بالتخفيف على أعمال الخففة  
 على التقدير اعتبارا لا صلهما الذي هو التثقيف وقرأ أبي وان كل لما ليوفينهم على أن ان نافية ولما يعني الا  
 وقراءة عبد الله فسر لها وان كل لما ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وان كل لما ليوفينهم بالتنوين  
 كقوله أكلما والمعنى وان كل لما لم يمين يعني مجموعين كانه قيل وان كل لا جميعا كقوله فمجد الملائكة كلهم  
 أجمعون (فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها  
 (ومن تاب معك) معطوف على المستقر استقام وانما جاز العطف عليه ولم يؤكده بفضل لقيام الفاصل مقامه  
 والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك (ولا تطغوا) ولا تخرجوا عن حدود الله  
 (انه بما تملون بصير) عالم فهو مجاز يكفه فانتقوه وعن ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في جميع القرآن أنه كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية وهذا قال شيبتي هو دو الواقعة وأخواتها  
 وروى أن أصحابه قالوا لقد أسرع فيك الشيب فقال شيبتي هو دوعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك أنك قلت شيبتي هو دوقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص  
 الانبياء وذلك الام قالوا لكن قوله فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فاستقم كما أمرت  
 قال اقتصر الى الله بعبادة العزم وقري ولا تركوا بفتح الكاف وضهما مع فتح التاء وعن أبي عمرو بكسر التاء وفتح  
 الكاف على لغة قديم في كسرهم حروف المضارعة الا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراعتهم قرا  
 فتسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي عمير ولا تركوا على البناء للقول من أركنه اذا أماله والنهي متناول  
 للأخطا في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبهم ومجالستهم وزيارتهم ومداختهم والرضا بأعمالهم  
 والتشبه بهم والتزيم بهم ومد العين الى زهرتهم وذكركهم بما فيه تعظيم أهم وتأمل قوله ولا تركوا فان  
 الركون هو الميل اليسير وقوله (الى الذين ظلموا) أي الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكي  
 ان الموقى صلى خلف الامام فقرأ هذه الآية فغشى عليه فلما أقام قيل له فقال عذابين ركن الى من ظلم  
 فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لامين ولا تطغوا ولا تركوا ولما خاط الزهري  
 السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله واباك أبا بكر من الذين فقدوا بصيرة ببال ينبغي لمن عرفك أن  
 يدعوا الله ويرجى أصح شجنا كبيرا وقد أثقلت نعم الله بما فهمك الله من كتابه وعلمك من سنة نبيه  
 وليس كذلك أخذ الله المشاق على العلماء قال الله سبحانه لتبينه للناس ولا تكتمونه واعلم أن أسير ما ارتكبت  
 وأخف ما احتملت أنك أنت وحشة الظالم وسهلت ميل الغي بدترك ممن لم يؤد حقاً ولم يترك باطلا حين  
 أدناك اتخذوك قطيات وعليتك رجي باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلادهم وسلميا يعدون فيك الى  
 ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما أسير ما عمر والله في جنب ما خروا  
 عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون عن قال الله فيهم  
 فغفل من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجمل  
 ويحفظ عليك من لا يغفل فداوديك فقد دخله سقم وهي عزاءك فقد حضر السر البعيد وما يخفى على الله  
 من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يكتنه الا القراء الزائرون للولك وعن

والنالموفهم نصيبهم  
 غير منقوص وانما آتينا  
 موسى الكتاب اخذنا  
 فيه ولولا كلمة سبقت  
 من ربك لقضى بينهم  
 وانهم انى شك منه  
 مر يب وان كان لا لما  
 ليوفينهم ربك أعمالهم  
 لانه بما يعملون خير  
 فاستقم كما أمرت ومن  
 تاب معك ولا تطغوا انه  
 بما تعملون بصير ولا  
 تركوا الى الذين ظلموا  
 فاستقم النار  
 قوله تعالى والنالموفهم  
 نصيبهم غير منقوص  
 (قال أي حظهم من  
 العذاب وانما نصب غير  
 منقوص حالا من  
 النصيب الموقى لانه  
 يجوز أن يوقى وهو  
 ناقص ويوقى وهو كامل  
 الأثر كقول وفيه  
 شطر حقه وحقه كاملا  
 (قال أجد) وهم والله  
 أعلم فان التوفية تستلزم  
 عدم نقصان الموقى كاملا  
 كان أو ناقصا فنقول  
 وفيه نصف حقه  
 يستلزم عدم نقصانه  
 فواجه انتصابه حالا  
 عنه والأوجه أن يقال  
 استعملت التوفية بمعنى  
 الاعطاء كما استعمل  
 التوفى بمعنى الأخذ  
 ومن قال أعطيت فلانا  
 حقه كان جديرا أن  
 يؤكد بقوله غير  
 منقوص والله أعلم



الأوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا تفعل له يموت فقال دعه يموت (ومالككم من دون الله من أولياء) حال من قوله فتمسككم أي فتمسككم النار وأنتم على هذه الحال ومعناه ومالككم من دون الله من أنصار يقصدون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره (ثم لا تنصرون) ثم لا تنصركم هولاءه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم (فان قلت) فامعني ثم (قلت) معناه الاستبعاد لان النصر من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له (طرق النهار) غدوة وعشية (وزلفان الليل) وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلقه إذا قرب وأزدلف إليه وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشية الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النار على الطرفين لأنهما مضافان إلى الوقت كقولك أقت عنده جمع النهار وأنتبه نصف النهار وأوله وآخره نصب هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه ونحوه وأطراف النهار وقرئ وزلفا بضمين وزلفا بسكون الألف وزلفا بوزن قري فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر والزلف بضمين نحو بسر في بسر والزلف بمعنى الزلفة كما أن القريب بمعنى القريبة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل وزلفان الليل وقربان الليل وحقها على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة أي أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفان الليل على معنى وأقم صلاة تقربهم إلى الله عز وجل في بعض الليل (ان الحسنات بذهبن السيئات) فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر والثاني ان الحسنات بذهبن السيئات بأن يكن لظفا في تركها كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل زلت في أي اليسر عروبن غزيرة الانصاري كان يبيع التمر فأنته امرأ فأعجبته فقال لها ان في البيت أجود من هذا التمر فذهب به إلى بيته ففهمها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم انتظر أمر ربي فلما صلى صلاة العصر زلت فقال نعم أذهب فأنما كفارة لما علمت وروى أنه أتى أبابكر فأخبره فقال استر على نفسك وتب إلى الله فأتى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت فقال عمر أهدأه خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ترضا وضوا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات بذهبن السيئات (ذلك) إشارة إلى قوله فاستقم فابعد (ذكرى للذاكرين) عظة للتعظيم ثم كراي التذكير بالصبر بعد ما جاء بها وخاتمة للتذكير وهذا الكبر والفضل خصوصية ومنزلة وتنبية على مكان الصبر ومجمله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما أمرت به والانتفاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه إلا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بما هو مشغل على الاستقامة وإقامة الصلوات والانتفاء عن الطغيان والركون إلى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات (فلولا كان من القرون) فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فغناها هلا التي في الصافات وما حكت هذه الحكاية في غير الصافات لولا أن تداركه نعمة من ربه لنسبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا أن نبشك لقد كدت تركن إليهم (أولوا ببقية) أولو فضل وخير ومعنى الفضل والجودة ببقية لأن الرجل يستبقى مما يخرج أجوده وأفضله نصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من ببقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الجاسية

• ان تذبوا ثم يأتيني ببيتكم • ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتيقة بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة لها من محض الله وعقابه وقرئ أولوا ببقية بوزن لبقية من بقاء ببقية إذا راقبه وانتظره ومنه بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولوا ببقية وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم

لا شفاقهم

ومالككم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفان الليل ان الحسنات بذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا ببقية ينون عن الفساد في الأرض

لا شفاقهم (الأقليات) استثناء منقطع معناه ولكن قليلا من أنجينا من القرون فهو عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي • ومن في (عن أنجينا) حقه أن تكون البيان لا التبعية لان النجاة انما هي للناجين وحدهم بدليل قوله تعالى أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا (فان قلت) هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه (قلت) ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسد لأنه يكون تحضيضا لأولى البقية على النهي عن التساؤل لا القليل من الناجين منهم كأنه قول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضين على قراءة القرآن وان قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفى عنهم فكانه قيل ما كان من القرون أولوا ببقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى محصيا وكان انتصابه على أصل الاستثناء وان كان الانصاف أن يرفع على البدل (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) أراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي لم يتعوا بما هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا همهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه النعم والتعرف من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك ونسذوه ورأوا ظهورهم وقرأ أبو عمرو في رواية الجعني وأتبع الذين ظلموا يعني وأتبعوا جزاء ما أترفوا فيه ويجوز أن يكون المعنى في القراءة المشهورة أنهم اتبعوا جزاء إترافهم وهذا معنى قوى لتقديم الانجاء كانه قيل الا قليلا من أنجينا منهم وهلك السائر (فان قلت) علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا من أنجينا منهم فهو عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على ثم وان كان معناه واتبعوا جزاء الإتراف فالاولو للحال كانه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم (فان قلت) فقوله (وكانوا مجرمين) قلت على أن أتروا أي اتبعوا الأتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمو بالآثام أو أريد بالأجرام اغفالهم للشكر أو على اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز أن يكون اعترافا وحكما عليهم بأنهم قوم مجرمون (كان) بمعنى صح واستقام • والألام لتأكيد النفي و (نظم) حال من القائل والمعنى واستحال في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالماتها (وأهلها) قوم (مصلحون) تنزهها لذاته عن الظلم وايدنا بان أهلها المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه أنه لا يملك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمنون إلى شركهم فسادا آخر • (ولو شاء ربك لهلك الناس أمة واحدة) يعني لا يضرهم أن لا يكونوا أهل أمة واحدة أي أمة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله ان هذه أمتكم أمة واحدة وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار وأنه لم يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنتهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختر بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلوا فلذلك قال (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) إذا ناسا هذه أم الله ولطف بهم فأنفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه (ولذلك خلقهم) ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول وتضمنه يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم لينجب مختار الحق بمحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره (وعت كلمة ربك) وهي قوله للثالثة (لاملا) جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل (وكلا) التنوين فيه عوض من المضاف إليه كانه قيل وكل نياز نقص عليك) و (من أنباء الرسل) بيان لكل و (ما نثبت به فؤادك) بدل من كلا ويجوز أن يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الأساليب المختلفة وما نثبت به فؤادك ففعل نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة بقيته ومافيه طمأنينة قلبه لان تكرار الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعالم (وجاهل في هذه الحق) أي في هذه السورة أو في هذه الأنباء المقتصة فيها ما هو حق (وموعظة وذكرى) • وقيل للذين لا يؤمنون من أهل مكة وغيرهم (أولوا) على حالكم وجهتكم التي أنتم عليها (انعاما) وانتظروا) بنا الدوائر (انما ينتظرون) أن ينزل بكم نحو ما اقتض الله من النعم النازلة بأشياءكم (ولله غيب السموات والأرض) لا تخفى عليه خافية • أي يرى فيها فلا تخفى عليه أعمالكم (والله يرجع الأمر كله) فلا بد أن يرجع إليه أمرهم

الا قليلا من أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القسري بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لهلك الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملا من جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاهل في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقيل للذين لا يؤمنون انعاما على مكنتكم انعاما لعلهم ينتظروا وانما ينتظرون والله غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كله



وأمرهم فنتقم منهم (فاعيده وتوكل عليه) فانه كافيك وكافلك (ومار بك بغافل عما يعملون) وقرئ  
تعملون بالشاء أي أنت وهم على تظليل المخاطب \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود  
أعطى من الاجر عشر حسنة بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم  
وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك

(سورة يوسف كريمة وهي مائة وأحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تلك) إشارة الى آيات السورة (الكتاب المبين) السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة  
آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيهم أو التي تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر  
أو الرخصة التي لا تشبه على العرب معانيها الغزولها بل إنهم أو قد أئين فيها ما سألت عنه اليهم ومن قصة  
يوسف فقد روى أن علماء اليهود قالوا للكبراء المشركين سلوا محمد الم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر  
وعن قصة يوسف (أنزلناه) أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه (قرآنًا عربيًا) وسمى بعض  
القرآن قرآنًا لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه (لهمكم تعقلون) ارادة أن تفهموه ويحيطوا بمعانيه  
ولا يلبس عليكم ولو جعلناه قرآنًا أعجميًا لقالوا لولا فصلت آياته (القصص) على وجهين يكون مصدره يعني  
الاقتصاص تقول قص الحديث بقصه قصصا كذلك مثله مثلاً إذا طرده ويكون فعلاً بمعنى مفعول  
كالنقص والحب ونحوه والباء والخبر في معنى المنجابه والمخبر به ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر  
كالنفاق والصيد وان أراد المصدر فعنه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص (بما أوحينا اليك هذا القرآن)  
أي بإيجازنا اليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوباً بالمصدر لا ضافته اليه ويكون المقصود  
مخذوقاً لأن قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن معنى عنه ويجوز أن ينتصب هذا القرآن بنقص كأنه قيل نحن  
نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإيجازنا اليك والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتصر على أبلغ  
طريقة وأعجب أسلوب ألا ترى أن هذا الحديث مقتصر في كتب الاولين وفي التواريخ ولا ترى اقتصاصه  
في كتاب مناه قار بالاقتصاص في القرآن وان أراد بالقصص المقصود فعنه نحن نقص عليك أحسن  
ما يقص من الاحاديث وانما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في  
غيرها والظاهر أنه أحسن ما يقتصر في بابه كما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم براد في فقهه (فان قلت)  
م اشتقاق القصص (قلت) من قص أثره إذا تبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً كما  
يقال تلا القرآن إذا قرأه لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (وان كنت) ان تحفظه من التقييد  
واللام هي التي تفرق بين اوبين النافية \* والضمير في (قبله) راجع الى قوله ما أوحينا والمعنى وان الشأن  
والحديث كنت من قبل إيجازنا اليك من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق  
سعدك طرف منه (اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص وهو من بدل الاشتغال لان الوقت مشتمل على  
القصص وهو المقصود فاذا قصر وقته فقد قص أو بما شمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس  
بصحيح لانه لو كان عربياً لانه صرف ثلاثه عن سبب آخر سوى التعريف (فان قلت) فما تقول فيمن قرأ  
يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني  
للفاعل أو المفعول من أسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل (قلت) لان القراءة المشهورة  
قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى ونحو يوسف يونس  
رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لانه في لغتين منها وزن المضارع من أنس وأونس وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكريم فتولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف

فاعيده وتوكل عليه وما  
ربك بغافل عما  
يعملون

سورة يوسف مكية  
وهي مائة وأحدى  
عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ال ثلاث آيات الكتاب  
المبين اننا أنزلناه قرآنًا  
عربياً لعلكم تعقلون  
نحن نقص عليك  
أحسن القصص بما  
أوحينا اليك هذا  
القرآن وان كنت من  
قبله لمن الغافلين اذ قال  
يوسف لاييه

ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (يا أبت) قرئ بالحركات الثلاث (فان قلت) ما هذه التاء (قلت) تاء تانيث  
وقعت عوضاً من ياء الاضافة والدليل على أنها تاء تانيث قلبها هاء في الوقف (فان قلت) كيف جاز الحاق تاء  
التانيث بالذكر (قلت) كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربيعة وعلام بضعه (فان قلت)  
فلم ساغ تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة (قلت) لان التانيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما  
زيادة مضمومة الى الاسم في آخره (فان قلت) فما هذه الكسرة (قلت) هي الكسرة التي كانت قبل الياء في  
قولك يا أبت قد دخلت الى التاء لا قضاء تاء التانيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً (فان قلت) فما بال الكسرة لم  
تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء كما كنه (قلت) امتنع ذلك فيها لان اسم والاسم ما يحقها التحريك  
لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرك تخفيفاً لان حرف لين وأما التاء فحرف صحيح  
نحو كاف الضمير فلم تحريكها (فان قلت) يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوّض  
منه لان في حكم الياء اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا أبت لا يجوز يا أبت (قلت) الياء والكسرة قبلها تنسبان  
والتاء عوض من أحد الشئين وهو الياء والكسرة غير متعرض لهما فلا يجمع بين العوض والمعوّض منه الا  
اذا جمع بين التاء والياء لا غير ألا ترى الى قواهم يا أبت سامع كون الالف فيه بدلاً من الياء كيف جاز الجمع بينها  
وبين التاء ولم يعد ذلك جمعاً بين العوض والمعوّض منه فالكسرة أبعدهم من ذلك (فان قلت) فقد دلت الكسرة  
في يا غلام على الاضافة لانها فريضة الياء ولصفتها فان دلت على مثل ذلك في يا أبت فالتاء المعوضة لغرو وجودها  
كعدمها (قلت) بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلت يا أبت (فان قلت) فما وجه من قرأ بفتح  
التاء ونسبها (قلت) أمان فتح فقد حذف الالف من يا أبت واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في  
يا غلام ويجوز أن يقال حر كها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا أبت وأمان ضم فقد رأى اسمها في آخره تاء  
تانيث فاجراء مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فقال يا أبت كما تقول يا بنة من غير اعتبار لكونها عوضاً من ياء  
الاضافة \* وقرئ اني رأيت بصر بك الياء وأحد عشر يكون العين تخفيفاً لتوالي المتحركت فيما هو في  
حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا انني عشر لا يلتقي ما كنان ورأيت من الرؤيا لامن الرؤية لان  
ما ذكره معلوم انه منام لان الشمس والقمر لو اجتمع مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لكانت  
آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس (فان قلت) ما أسماء تلك الكواكب (قلت)  
روى جابر أن يهودياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف فسكت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي  
ان أخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذئب وقابس وعمودان والقلبيق والمصبح  
والشروع والفسرغ وروباب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر تران من السماء ومجسدين له فقال  
اليهودي أي والله انها الاسماء وأما قبيل الشمس والقمر أبواه وقيل أبوه وخالته والكواكب اخوته وعن  
وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طوالا كانت مراكزة في الارض كهيشة  
الدائرة واذا عصا صغيرة تنب عليها حتى اقتلعتها وغلبنها فوسف ذلك لاييه فقال يا أبت أن تذكر هذا لاختوك  
ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصة ما على أبيه فقال له لا تنقصها  
عليهم فيقولوا لك القرائل وقيل كان بين رؤيا يوسف وصبر اخوته اليه أربعون سنة وقيل ثمانون  
(فان قلت) لم أخر الشمس والقمر (قلت) أخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا  
لقضاءهما واستبدادهما بالزينة على غيرهما من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما  
عليها لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر (فان قلت) ما معنى  
تكرار رأيت (قلت) ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه لكان يعقوب عليه  
السلام قال له عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا كيف رأيتها مثلاً عن حال رؤيتها فقال (رأيتهم لي  
ساجدين) (فان قلت) فلم أجرت مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين (قلت) لانها وصفها بما هو خاص

يا أبت اني رأيت أحد  
عشر كوكبا والشمس  
والقمر رأيتهم لي  
ساجدين قال يا بتي  
لا تنقص رؤياك على  
اخوتك

القول في سورة  
يوسف عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى اني رأيت  
أحد عشر كوكبا  
والشمس والقمر رأيتهم  
لي ساجدين (قال ان  
قلت ما معنى تكرار  
رأيت الخ) قال أحد  
وأحسن من ذلك ان  
الكلام طال بين الفعل  
والحال فطوى ذكر  
الفعل لمناسبة الحال  
وهي المقصودة اذا لآية  
في السجود كانت والله  
أعلم



بالعقلاء وهو السجود أجرى عليها حكمهم كأنهم عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم أن يلبس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكم من أحكامه اظهر الاثر الملبسة والمقاربة عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف يبلي نفسه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنسوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيمهم \* والرؤيا بمعنى الرؤية الا أنها تختص بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرف في التانيث كما قيل القرية والقري وقرى رويالك بقلب الهمزة واو ومع الكسافي رويالك بالادغام وضم الراء وكسر ها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كالم يقوى الادغام في قولهم اتر من الارار واتجر من الاجر (فيكيدوا) منصوب بانتماران والمعنى ان قصصنا عليهم كادوك (فان قلت) هلا قيل فيكيدوك كما قيل فيكيدوني (قلت) نحن معنى فعل يتعدى باللام لينفذ معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمين فيكون آكد وأبلغ في التحذير وذلك نحو فيجتالوا لك الا ترى الى تأكيده بالمصدر (عدو بين) ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء وقوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شربوط من يحمله ولا يؤمن أن يحمله على مثله (وكذلك) ومن ذلك الاجتناء (يحتيلون بك) يعني وكما اجتنبك لئلا هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن كذلك يحتيلون بك لأمور عظام وقوله (ويهلك) كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتناء الاصطلاح افتعال من جيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجيت الماء في الخوض جمعه \* والاحاديث الرؤيا لان الرؤيا ما حدثت نفس أو ملك أو شيطان \* وتأويلها عيارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأصحهم عبارة لها ويجوز أن يراد بتأويل الاحاديث معاني كتب الله وسن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها فيفسر هالهم ويشرحها ويبدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسوله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله تعالى فيأى حديث بعده يؤمنون الله نزل أحسن الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدونه \* ومعنى اتسام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا واملو كاونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وقيل أتمها على ابراهيم بالخلة والانتجاع من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بالنجاة من الذبح وقد انه بذبح عظيم وبأخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب أن يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بصوره الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسده وقالوا ما رضى ان حبله اخوته حتى مجده أبواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضعف له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فبالغ فيهم الحسد وقيل لما قصر رؤياه على يعقوب قال هذا امر مشئت يجمع الله لك بعدد طوبى \* وآل يعقوب أهل وهم نسله وغيرهم وأصل آل أهل بدليل تصغيره على أهيل الا انه لا يستعمل الاقمن له خطريقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الخائن ولا آل الخمام ولكن أهلها \* وأراد بالابوين الجدوا بالجد لانهما في حكم الاب في الاصل ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة \* (ابراهيم واسحق) عطف بيان لآبويك (ان ربك عليم) يعلم من يحق له الاجتناء (حكيم) لا يتم نعمته الا على من يستحقها (في يوسف واخوته) أى في قصتهم وحديثهم (آيات) علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء (السائلين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فآخبرهم بالصحة من غير ممانع من أحد ولا قرأه كتاب \* وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله تعالى على النبي عليه الصلاة والسلام خبر يوسف وبني اخوته عليه لما رأى من بني قومه عليه ليتأسى به وقيل أسامهم بهذا ورويسل وشعمون ولاوى وربالون ويشجر ودينة ودان ونفثالى وجاد وأشر السبعة الاولون كانوا من لبانت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من مريتين زلفة وبلهة فلما وقفت ايام تزوج

فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يحتيلون بك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لانه كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذا قالوا

قوله تعالى اذا قال يوسف واخوه أحب الى أئبنانا ونحن عصبة (قال اللام للتوكيد دخلت الاشعار بان زيادة محبة أيهم لهما أمر ثابت الخ) قال أحد هذه تؤيد قراءة ابن مروان هو لا يثنى من أطهر ولكم بالنصب وقد قال سيبويه فيها اخني ابن مروان في لحنه أي تمكن وحيث تأيدت بقراءة أمير المؤمنين كرم الله وجهه فلا بد من التماس الحمل الصحيح (١٠١) لهما وليس ذلك ببعيد ان شاء الله فنقول لو قالوا ايوسف واخوه أحب الى أئبنا

اختار ارجل فولدت بنيامين ويوسف (ايوسف) اللام الالابتداء وفيها توكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا أن زيادة محبة لهما أمر ثابت لا شبهة فيه (واخوه) هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوته لان أهمها كانت واحدة وقيل (أحب) في الاثنين لان الفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكور والمؤنث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا أضيف جازا الامران والواو في (ونحن عصبة) واو الحال يعني أنه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنتان صغيران لا كفاية قيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة فنقوم عرفا فحق أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما (ان أبا ناني ضلال مبين) أى في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك \* والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين وهو بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستقنون التواب وروى التزالي بن سيرة عن علي رضي الله عنه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما العاصي عني أي يتعهد عني (اقتلوا يوسف) من جملة ما حكي بعد قوله اذا قالوا كأنهم أطلقوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآخر بالقتل شمعون وقيل دان والياقوت كانوا راضين فجعلوا أمرين (ارضا) أرضا مشكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تشكيها واخلاصها من الوصف ولا يهاهم من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المهمة (يخجل لكم وجه أبيكم) يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبة لهم من يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصور معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه ويجوز أن يراد بالوجه الذات كما قال تعالى وبيق وجهه ربك وقيل يخجل لكم بفرغ لكم من الشغل بيوسف (من بعده) من بعد يوسف أى من بعد كفايته بالقتل أو بالتغريب أو يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا وأطرحوا (قومنا صالحين) تائبين الى الله عما جئتم عليه أو يصلح ما بينكم وبين أبيكم بعد زهدونه أو تصلح دنياكم وتنظم أموركم بعدة بخلو وجه أبيكم \* وتكونوا اما مجزوم عطفا على يخجل لكم أو منصوب بانتماران والواو بمعنى مع كقوله وتكنتموا الحق (قائل منهم) هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن أبرح الارض قال لهم القتل عظيم (القوم في غيبة الحب) وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله قال المنخل

اذا أنا وما غيتني غيابتني \* فيروا يسرى في العشرة والاهل

أراد غيبة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقرأ الجحدري غيبة والحب البئر لم تطول لان الارض تحجب جبالا غير (يلتقطه) يأخذه (بعض السيارة) بعض الاقوام الذين يسبرون في الطريق وقرئ يلتقطه بالتام على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله \* كما شرت صدر القناة من الدم \* ومنه ذهب بعض اصابعه (ان كنتم فاعلين) ان كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي (سالك لا نامنا) قرئ باظهار التنوين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيناب كسر التاء مع الادغام والمعنى لم نغتنقنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجدنا في بابه ما يدل على خلاف النصيحة والمقبة وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استغاله عن رأيه وعادته في حقله منهم وفيه دليل على انه أحسن منهم بما أوجب أن لا يأمنهم عليه (ترتع) تنزع في كل القوا كغيرها وأصل الرنعة الخصب والسعة وقرئ ترتع من ارتقي يرتعي \* وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ما شئته وقرأ العلاء بن سبيبة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (فان قلت) كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب (قلت) كان

منافوخ نحن نحن على طريقة أنا أو النجم وشعري شعري ونحو أنا أنا وانت أنت لم يكن في فصاحتهم مقال وقد علمت أن معنى أنا أنا أي أنا الموصوف بالاوصاف الشهيرة التي ليوسف واخوه أحب الى أئبنانا ونحن عصبة ان أبا ناني ضلال مبين اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يخجل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الحب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبا نانا ما لك لا تأمناعلى يوسف وانا له لنا يحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لنا قطرون قال اني استغنى عن ذكرها فلا بعد والحالة هذه في حذف الخبر لمساواة مبتدأ وعدم زيادته عليه لفظا وراحة من تكرار اللفظ بعينه والسياق يرشد الى المحذوف واذا كان كذلك فقول السائلين

ليوسف واخوه أحب الى أئبنانا ونحن معنا ونحن نحن ولكن استغفوا عن الحسد السر الذي ذكرناه فقولهم ونحن نحن كلام تام بالتقدير المذكور فلا غرو في وقوع الحال بعده وهذا بعينه يجري في قوله هؤلاء بناتي من أطهر ولكم فقوله من في حكم الكلام التام والمراد هؤلاء بناتي من المشهورات بالاوصاف الجميلة الظاهرة وأصل الكلام من هن فوق الحال بعد التمام والله أعلم



ليجرتني أن تذهبوا به  
وأخاف أن يأكله الذئب  
وانتم عنه غافلون قالوا  
لئن أكله الذئب ونحن  
عصبة أنا إذا نحسرون  
فالمذهبوا به واجمعوا  
أن يجمعوه في غيابة الجب  
وأوحينا إليه لتبنيهم  
بأمرهم هذا وهم  
لا يشعرون وجاءوا بأباهم  
عشاء يكون

• قوله تعالى قال اني  
ليجرتني أن تذهبوا به  
وأخاف أن يأكله الذئب  
وانتم عنه غافلون قالوا لئن  
أكله الذئب ونحن عصبة  
أنا إذا نحسرون (قال)  
اعتذر لهم بأمرين  
أحدهما حرته لمفارقة  
الثاني خوفه عليه من  
الذئب إذا غفلوا عنه  
الح (قال أحد) وكان  
أشغل الأمرين لقلبه  
خوف الذئب عليه لانه  
منظنة هلاكه وأما حرته  
لمفارقتها ريثما يرتفع  
ويلعب ويعوس الما  
إليه عما قليل فامر سهل  
فكانهم لم يشغلوا الا  
بتأمينه وتطمينه من  
أشد الأمرين عليه  
والله أعلم

(١) قوله الأمرين في  
الصحاح لقيت منه  
الأمرين بشون الجمع  
وهي الدواهي ٨١  
كتبه جرحه

لعبهم الاستباق والاتصال بضروا أنفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو ولا اله وبديل قوله أنا ذهبناسبق وانما  
سموه لعبا لانه في صورته (ليجرتني) اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها أحدا ماذ كره  
سيبويه من سبي المضارعة • اعتذر اليهم بشين أحدهما أن ذهابهم به وسفارته إياه مما يجتره لانه كان  
لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم أو قل به اهتمامهم ولم تصدق  
بمفظه عنايتهم وقيل رأى في النوم ان الذئب قد شدد على يوسف فكان يحذره فن ثم قال ذلك فلنقنهم العلة وفي  
أمثالهم البلاسوك بالمنطق • وقرئ الذئب بالهمزة على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذابت  
الريح إذا أنت من كل جهة • القسم محذوف تقديره والله (لئن أكله الذئب) واللام موطنه للقسم وقوله  
(أنا إذا نحسرون) جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط • والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا لئن كان  
ماخافه من خطفة الذئب أحاهم من بينهم وحالهم أنهم عشرة رجال غلبهم تعصب الامور وتسكني الخطوب  
أنهم إذا القوم نحسرون أي هالكون ضعفا وخوارا وعجزا أو مستحقون أن يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا  
جدوى في حياتهم أو مستحقون لان يدعى عليهم بالناسر والدمار وان يقال خسروهم الله ودمروهم حين أكل  
الذئب بعضهم وهم حاشرون وقيل ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكك مواشينا إذا وخسرناها (فان  
قلت) قد اعتذر اليهم بعد ذلك فلم أجابوا عن أحدهما دون الآخر (قلت) هو الذي كان يغنيهم ويذهبهم (١)  
الأمرين فأعاروه أنا ذهابهم لم يعبوا به (ان يجمعوه) مفعول أجمعوا من قولك أجمع الأمر وأجمعه فاجعوا  
أمرهم • وقرئ في غيابة الجب قيل هو بيت المقدس وقيل بأرض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل  
على ثلاثة فرائح من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه فعابوا به ما فعلوا من الذي فقد روي أنهم لما  
برزوا به الى البرية أظهر والله العداوة واخذوا به ينوته ويضربونه وكلما استغاثوا أحدهم لم يغثه الا بالآهانة  
والضرب حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح بأبناءه لعلهم ما يصنع بإنك أولاد الاماء فقال لهم هذا أمأ عطيتوني  
موتفا أن لا تقتلوه فلما أرادوا اللقاء في الجب تعاقبوا بشياهم فزعروها من يديه فتعلق بحائط البئر فبطوا يديه  
وزرعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أو تاروني به وانما زعروا ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم  
فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها بالقوة لم يوت وكان في البئر  
ما فسقط فيه ثم أوى الى سفرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن أنهم أرحمة أدركهم فاجابهم فأرادوا أن  
يرضوه ليقبلوه فنهضهم هوذا وكان هوذا يأنه بالطعام وروي ان ابراهيم عليه السلام حين اتى في النار وجد  
عن شبابه أنه جبريل بقبص من حرير الجنة فالبسه إياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله  
يعقوب في ثيبة علة هاني عتي يوسف فجاوبه برب فخرج به وألبسه إياه (وأوحينا إليه) قيل أوحى اليه في الصغر  
كما أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان إذا كان مدركا عن الحسن كان له سبع عشرة سنة (لتبنيهم بأمرهم هذا)  
وانما أوحى اليه ليونس في الظلمة والوحشة ويشر بما يؤل اليه أمره ومعناه لتخلصن مما أنت فيه ولتحدثن  
اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف لعاشاك وكبريا مساطاك وبعد حالتك عن أوهامهم ولطول  
العهد المبدل للهيأت والاشكال وذلك أنهم حين دخلوا عليه عتارين فعرقهم وهم لم يتكروا دعابا بالصواع  
فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وكان ينيب  
دونكم وأنكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقتلتم لايكم أكله الذئب وبعموه بمن بجس ويجوز أن  
يتعلق بهم لا يشعرون بقوله وأوحينا على أنا أنناه بالوحى وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك  
ويحسبون أنه مرهق مستوحش لا ينسره وقرئ لتبنيهم بالنون على أنه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون  
متعلق بأوحينا لا غيره وعن الحسن عشي يقال لقيته عشا وعشا ناوأصلا وأصلا ناوروا  
ابن جني عشي يضم العين والقصر وقال عشا ومن البكاء وروي أن امرأه ما كمت الى شريح فبكت فقال له  
الشعبي يا أبا أمية أما تراها تبكي فقال قد جاء أخوة يوسف فيكون وهم ظلة ولا ينبغي لاحد أن ينقض الأجر امر

ان يقضى به من السنة المرضية وروى أنه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غمكم شي قالوا  
لا قال فما لكم وابن يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبناسبق) أي تنسابق والافتعال والتفاعل يشتركان  
كالانتضال والتفاضل والارتقاء والترامى وغير ذلك والمعنى تنسابق في العدو أو في الرمي وجاء في التفسير  
تنضل (عوم من لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عتلك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف  
فكيف وأنت سي الظن بنا غير واثق بقولنا (بدم كذب) ذى كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس  
الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه • فمن به جود وأنتم به بخل • وقرئ  
كذبا نصبا على الحال بمعنى جاء به كاذبين ويجوز أن يكون مفعولا له وقرأت عائشة رضي الله عنها كذب بالمال  
غير المجهة أي كدر وقيل طرى وقال ابن جني أصله من الكذب وهو الفوف البيضاء الذي يخرج على أطفال  
الاحداث كأنه دم قد أثر في قميصه روي أنهم ذهبوا محضلة ولطخوه بدمها وزل عنهم أن يعزوه وروي أن  
يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب  
وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالיום ذنبا أحلم من هذا كل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في  
قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة  
يوسف حين قدمه دير (فان قلت) على قميصه ما عمله (قلت) محله النصب على الظرف كأنه قيل وجاءوا فوق  
قميصه بدم كما تقول جاء على جماله بأعمال (فان قلت) هل يجوز أن تكون حالا متقدمة (قلت) لا لان حال  
المجرور لا تقدم عليه (سؤلت) سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أي سهلت (لكم أنفسكم أمرا) عظيما  
ارتكبتموه من يوسف وهو نسته في أعينكم استدلل على فعلهم به بما كان يعرف من حدهم وبسلامة القميص  
أو أوحى اليه بأنهم قصدوه (نصبر جيل) خبرا ومبتدا لكونه موصوفا أي فأمرى صبر جيل أو نصبر جيل  
أتمل وفي قراءة أبي قصبر اجيل والصبر الجليل جاء في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى  
فيه الى الخلق الا ترى الى قوله انما أشكوا بني وحرني الى الله وقيل لا أعيايتكم على كآبة الوجه بل أكون  
لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرتفعها بعصاه فيقبل له ما هذا فقال طول الزمان  
وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أشكوا في قال يارب خطيئة فأغفرهالي (والله المستعان) أي  
استعينه (على) احتمال (ما تصفون) من هلال يوسف والصبر على الرزق فيه (وجاءت سيارة) رفقة تسير  
من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من الفاء يوسف في الجب فأخطوا الطريق فترلوا قريبا منه  
وكان الجب في قرية بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان مأواه لمخاف عذوب حين اتى فيه يوسف  
(فأرسلوا) رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء ليلتقي للقوم (يا بشرى)  
نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذه امن آوتنك وقرئ يا بشرى على اضافتها الى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره  
يا بشرى بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب بشيرة سمعت أهل  
السراوات يقولون في دعائهم يا سيدي ومولاي وعن نافع يا بشرى بالسكون وليس بالوجه لما فيه من النقاء  
الساكين على غير حذو الان يقصد الوقف • قيل لما أدلى دلوه أي أرسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما  
خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون فقال يا بشرى (هذا غلام) وقيل ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك  
يشرهم به (وأستروه) الضمير والوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل أخفوا أمره ووجد أنهم له في الجب  
وقالوا لهم دفعه اليها أهل الماء لئيبعههم بمصر وعن ابن عباس أن الضمير لآخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة  
هذا غلام لنا قد أبقي فاستروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (بضاعة) نصب على الحال أي أخفوه  
متاع التجارة والبضاعة ما يباع من المال للتجارة أي قطع (والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه أسراره  
وهو عبيد لهم حيث استضعفوا ما ليس لهم أو والله عليم بما يعمل أخوة يوسف بأبيهم وأخيم من سوء الصنيع  
(وشره) وباعوه (بمن بجس) مجنون ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا أو ذيف ناقص العيل (دراهم)

قالوا يا أبانا انا ذهبناسبق  
تنسابق وتر كنا يوسف  
عندنا عتفا كالة الذئب  
وما أنت بمؤمن لنا ولو  
كنا صادقين وجاءوا على  
قميصه بدم كذب قال  
بل سؤلت لكم أنفسكم  
أمرا قصير جيل والله  
المستعان على ما تصفون  
وجاءت سيارة فأرسلوا  
واردهم فأدلى دلوه  
قال يا بشرى هذا غلام  
وأستروه بضاعة والله  
عليم بما يعملون وشروه  
بمن بجس دراهم

قوله تعالى وجاءوا بأباهم  
عشاء يكون (قال روي  
انه لما سمع أصواتهم  
قال يا بني هل أصابكم  
في غمكم شي قالوا لا الخ)  
قال أحد وقراء على  
اتهمهم أنهم ادعوا  
الوجه الخاص الذي  
خاف يعقوب عليه  
السلام هلا كه يسيه  
أولا وهو كل الذئب  
إياه فانهمهم أن يكونوا  
تلقوا العذر من قوله  
لهم وأخاف أن يأكله  
الذئب وكثيرا ما تلقف  
الاعذار الباطلة من  
فلن في الخطاب المعتذر  
اليه حتى كان بعض  
أمره المؤمنين ياتقون  
السارق الانكار







• قوله تعالى قالت ما جزاء من أراد (١٠٦) بأهله سواء إلا أن يسجن أو عذاب أليم (قال ان قلت لم قالت ما قالت غير مصرخة بذكر

يوسف الخ) قال أحد  
أو أظهرت به هذا الاجال  
الحياة والحشمة أن تقول  
أبعثها هذا أراد بسوا  
ولذلك أيضا كنت  
بالسوء عما أنتم منه من  
الهناء مبالغة في المكر  
والكيد وابعاد التهمة  
عنها ما يتوقى ما يشعر منها  
بالنرجس والقبحه وعلى  
كذلك لتصرف عنه السوء  
والفحشاء انه من عبادنا  
المخلصين واستبقا الباب  
وقدت قميصه من دبر  
والقياسيد الذي الباب  
قالت ما جزاء من أراد  
بأهله سواء إلا أن يسجن  
أو عذاب أليم قال هي  
راودتني عن نفسي  
وشهد شاهد من أهلها  
ان كان قميصه قد من  
قبل فصدقت وهو  
من الكاذبين وان كان  
قميصه قد من دبر فكذبت  
وهو من الصادقين

والضد من مقصودها  
وان وانق ملاحظتها  
بحشمة الاجال قول  
ابنة شعيب عند موسى  
عليه السلام فيما حكى  
الله عنها قالت احدهما  
يا أبت استأجره ان خير  
من استأجرت القوى  
الامين ولم تقل انه قوى  
أمين حيا من التعيين  
وحشمة وخبر ولكن هذه انما بعثها على هذا الادب شمة الحياة وامرأة العزيز راغب بعثها عليه التكلف  
والاستعمال لذلك الغرض القاصد من المكر والله أعلم

بالحق

بالحق

• قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من  
الصادقين (قال ان قلت لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة الخ) قال أحدهما قد اندر من ذلك في اتباعه لا يحتمل مثله في اتباعه  
فانما الغاية قد قميصه من قبل بتقدير ان يكون اجنبيا حتى صار امتقبا لمن قد دفعته عن نفسه وهذا بعينه يحتمل اذا كانت هي التابعة  
ان تكون اجنبية حتى صار امتقبا لمن قد جذب قميصه اليها من قبل بل ههنا أظهر لان الموجب لقد التمس غالبيا الجذب لا الدفع • عاد  
كلامه (قال والثاني ان يسرع خلفها يلحقها فيعثر في مقام قميصه فينقذ) قال أحدهما قد بعثه يحتمل لو كانت هي التابعة وهو فارمها  
فانقد قميصه في اسرعه للفرار والله أعلم فليس كلام الرخصي في هذا الفصل بذلك والحق والله ولي التوفيق ان الشاهد المذكور ان كان  
صياقي المهد كما ورد في بعض الحديث فالآية في مجرد كلامه قبل أو انه حتى لو قال صدق يوسف وكذبت لكفى برهان على صدقه عليه السلام  
كما كان مجرد اخبار عيسى عليه السلام في المهد برحانه على صدق مريم فلا يبقى المناسبة بين الامارة المنصوبة وما رتب عليها لان الامارة  
في الدلالة نصها لا مناسبته وان كان الشاهد بعض أهلها كان في الدار فبصرهم من حيث لا تشعروا غصبه الله ليوسف بالشهادة له واقامة  
الحق كما ذكر الرخصي فهذا والله أعلم كان من حقه ان يصرح بما رأى فيصدق يوسف ويكذبها ولكنه أراد ان لا يكون هو القاضح لها  
ووثق بأن انقطاع قميصه انما كان من دبر فقصه اماره صدقه وكذبها ثم ذكر القسم الآخر وهو قد من قبل على علم بأنه لم ينقذ من قبل حتى  
يتق عن نفسه التهمة في الشهادة وقصد الفضيحة ويتصفها بما جعلا في كرامته على صدقها (١٠٧) المعالم نفيه كما ذكر اماره على صدقه

المعلوم وجوده ومن ثم  
قدم اماره صدقها  
على اماره صدقه في الذكر  
ازاحة للتهمة ووثق بأن  
الامارة الثانية هي  
الواقعة فلا يضره  
تأخيرها وهذه اللطيفة  
فما رأى قميصه قد من  
دبر قال انه من كيدكن  
ان كيدكن عظيم  
بعينها والله أعلم هي التي  
راعاها مؤمن آل فرعون  
في قوله وان يك كاذبا  
فعليه كذبه وان يك صادقا  
يصبح بعض الذي يعدكم

بالحق وقيل كان ابن خال لها صياقي المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة وهم صغار ابن  
ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى (فان قلت) لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة  
(قلت) لما أدى مؤدى الشهادة في أن ثبت به قول يوسف وبطل قوله ما سمى شهادة (فان قلت) الجملة الشرطية  
كيف جازت حكايته بعد فعل الشهادة (قلت) لأن أقول من القول أو على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد  
فقال ان كان قميصه (فان قلت) ان دل قد قميصه من دبر على أنها كاذبة وانما هي التي تبعته واجتذبت  
نوبه اليها فقد تفرغ من قبل على أنها صادقة وأنه كان تابعها (قلت) من وجهين أحدهما أنه  
اذا كان تابعها وهي دافعت عن نفسها فقد قميصه من قدمه بالدفع والثاني ان يسرع خلفها يلحقها فيعثر  
في مقام قميصه فينقذ وقرئ من قبل ومن دبر بالنسبة على مذهب الغايات والمعنى من قبل التقيص ومن  
دبره وأما التشكيك فمما من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن أبي اسحق أنه قرأ من قبل  
ومن دبر بالفتح كأنه جعلهما علمين للبهتين فلهما الصبر والعلمية والنائب وقرئ يكون العين (فان قلت)  
كيف جاز الجمع بين ان الذي هو الاستقبال وبين كان (قلت) لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد من دبر فقولك  
ان أحنت الى فقد أحنت اليك من قبل لمن عمت عليك باحسانه تريد ان تثق على امتن عليك (فما رأى)  
يعنى قطعه وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها (قال انه) ان قولك ما جزاء من أراد بأهله سواء إلا ان هذا الامر  
وهو طمعهما في يوسف (من كيدكن) الخطاب لها ولا منها • وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال

نقدم قسم الكذب على قسم الصدق ازاحة للتهمة التي خشي ان تنطرق اليه في حق موسى عليه السلام ووثق بأن القسم الثاني وهو صدقه  
هو الواقع فلا يضره تأخيرها في الذكر لهذه الفائدة ومن ثم قال بعض الذي يعدكم ولم يقل كل ما يعدكم تعريضاً له معهم عليه وان حريص  
على ان يخضع حقه ويصو هذا النحو تأخير يوسف عليه السلام لكشف وعاء أخيه لانه لو بدأ به لفظنوا انه هو الذي أمر بوضع السقاية  
فيه والله أعلم فقصد هذا الشاهد الامارة الآخرة فقط والمناسبة فيها محقة وأما الامارة الاولى فليست مقصودة وانما ذكرها توطئة كما  
تقدم فلم يلتمس لها مناسبة جليلة صحيحة على اليقين وانما هي كالتفرض والتقدير والله أعلم وكأنه قال ان كان قميصه قد من قبل فهي صادقة  
لكنه لم يلم انتفاء الامارة المذكورة فحاق صدقها على محال وهو وجود قدمه من قبل حالة عدمه فهذه التقرير هو الصواب والحق الباب  
والله الموفق • وأما ان كان الشاهد الحكيم الذي كان الملك يرجع اليه ويستشير كما ورد في بعض التفاسير فلا بد من التماس المناسبة في  
الطرفين لانها عهد الحكيم وأقرب وجه في المناسبة ان قد التمس من دبر دليل على ادبارها عنها وقد من قبل دليل على اقباله عليها بوجهه  
والله أعلم • قوله تعالى انه من كيدكن ان كيدكن عظيم (قال الضمير راجع الى قولها ما جزاء من أراد بأهله سواء إلا الخ) قال أحدهما فمما قاله  
هذا العالم تظن لان الآية التي ذكر فيها كيد الشيطان من قول الله تعالى غير محكي وأما هذه الآية فكيد النساء فيمن قول العزيز  
ولكن حكاه الله تعالى عنه فيحتمل حكايته عنه أن يكون تعجيباً له ويحتمل أن لا يكون المراد تصويبه وأيضاً فان كيد الشيطان مذكور  
في الآية مقابلاً لكيد الله تعالى فكان ضعيفاً بالنسبة اليه ألا ترى أول الآية الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في



الآن النساء اللطيف كيدوا ونفذ حيلة ولهن في ذلك نية ورفق وبذلك يغلب الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر التفات في العقد والقصر بات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال النساء إن كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرف النداء لأنه متاخر قريب مقاطن الحديث وفيه تقرير له وتلطيف لحسنه (أعرض عن هذا) الأمر وأكتمه ولا تحدث به (واستغفري) أنت (لذلك أنك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ إذا أذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الإناث وما كان العزيز إلا رجلا حليما وروى أنه كان قليل الغيرة (وقال نسوة) وقال جماعة من النساء وكن نجسا امرأة الساقى وامرأة الحياز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة الحاسب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وأنثى غير حقيقي كناية الله ولذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث وفيه لغتان كسر التون وضمة (في المدينة) في مصر (أمرأت العزيز) بردن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب (فتاها) غلامها يقال فتاى وقتاى أى غلامى وجارى بى (شغفها) خرق حبسه شغاف قلبه حتى وصل إلى القواد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة وقد حال هم دون ذلك والنجس مكان الشغاف بتغويه الأصابع

وقرى شغفها بالعين من شغف البعير إذا نهأه فأحرقه بالقطران قال • كما شغف المهوذة الرجل الطالى • و (حبا) نصب على التمييز (في ضلال مبين) في خطأ وبعد عن طريق الصواب (بكرهن) باغتيالهن وسوء قائلن وقولهن امرأة العزيز عشت عبدا الكنعاني ومقتاوسى الاغتياى مكر الانه في خفية وحال غيبة كما يخفى الما كرمكره وقبل كانت استكنتمن سرها فأفشيته عليا (أرسلت اليهن) دعتهن قيل دعتهن أربعين امرأة من الجنس المذكور (وأعدت لهن متكا) ما يتكنن عليه من غمار قصدت بتلك الهيئة وهي فعودهن متكاتات والسكاكين في أيديهن أن يدهشن ويهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فنقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لأن المتكى إذا بهت شئ وقعت يده على يده ولا يبعد أن تقصد الجمع بين المكره وبين فتضع الخناجر في أيديهن ليقطعن أيديهن فتبكتن بالحق ولتمزق يوسف من مكرها إذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن الخناجر يوجهه أنهن يبين عليه وقيل متكا مجلس طعام لأنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك تسمى أن يأكل الرجل متكا أو آتتهن السكاكين ليعالجن بها ما كان وقيل متكا طعاما من فولك اتكا ناعند فلان طعاما على سبيل الكناية لأن من دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكة تسمى عليها قال جيل

فقط لنا بئمة واتكا نا • وشربنا الحلال من قلله

وعن مجاهد متكا طعاما يحزحرا كان المعنى يعتمد بالسكين لأن القاطع يتكى على المقطوع بالسكين • وقرئ متكا بغير همز وعن الحسن متكا بالمد كأنه مفتعال وذلك لاشباع فمحة الكاف كقوله بعترا بعتنى بعترا ونحوه ببيع بعتنى ببيع وقرئ متكا وهو الأترج وأنشد

فأهدت متكا لبنى أيها • تخببها العثممة الوقاح

وكانت أهدت أترجة على ناقة وكانها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه أنها شقت بنصفين وجلا كالعداين على جبل وقيل الزماورد وعن وهب أترجا وموزاوطيجا وقيل أهدت لهن ما يقطع من متكا الشئ بمعنى يتكا إذا قطعه وقرأ الأعرج متكا مفعلا من تكى يتكا إذا اتكا (أ كبرته) أعظمته وهن ذلك الحسن الرائع والجمال القائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف ليلة التي عرج بي إلى السماء فقلت لم يجرى بل من هذا فقال يوسف فقبل يارسل الله كيف رأيته قال كالتقيرة البدر وقيل كان يوسف إذا سار في أترجة مصر يرى تلالا توجوهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ما كان أحيد يستطيع وصف

يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذلك أنك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسها قد شغفها حبا إنا تراها في ضلال مبين فلما جمعت بكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن متكا وأنت كل واحدة منهن سكيما وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه

سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا وإيضاف الكيد الذي يتعاطاه النساء وغيرهن مستفاد من الشيطان يوسوسه وتوسيله وشواهد الشرع قائمة على ذلك فلا يتصور حيث شأن يكون كيدهن أعظم من كيدهن والله أعلم

• قوله ما هذا بشر إن هذا الاملاك كريم (قال نفين عنه البشرية لغرابته بجماله ومباعدة حسنه الخ) قال أخذت قد علم القول في مسألة التفصيل شافيا والزمخشري لا يدعه التعصب للعقد الفاسد أن يحمله على مثل هذه المشافهات يرى بها أهل الحق فينسب إليهم الإخبار والخسار والمكابرة في الضروريات ويحدد الحقائق تعكسا وهذا كله هم رأي منه وحسبه (١٠٩) من المقابلة بذلك خطؤه في اعتقاد أن تفصيل الملاك عند

يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجلال من جدته سارة وقيل أكبرن بمعنى حضن والهاء السكت يقال أكبرت المرأة إذا حضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحض تخرج من حد الصغر إلى حد الكبر وكان أبيا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله

خف الله واسترذا الجلال بيرقع • فان لحقت حاضت في الجلد ور العوائق

(قطعن أيديهن) جرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحنها • حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا زيد قال

حاشا أي ثوبان إن به • ضناعن الملهة والنسم

وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيهه الله وهي قراءة ابن مسعود على إضافة حاشا إلى الله إضافة البراءة ومن قرأ حاشا لله فحق قولك سفيالك كأنه قال براءة ثم قال الله لبيان من يبرأ وينزه • والدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة أبي السمال حاشا لله بالنون وقراءة أبي عمرو حاشا لله بحذف الألف الآخرة وقراءة الأعشى حاشا لله بحذف الألف الأولى وقرئ حاشا لله بسكون الشين على أن النسخة أنبعت الألف في الاصطفا وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الأله (فان قات) فلم جاز في حاشا الله أن لا يتوزن بعد اجرائه بحري براءة الله (قلت) مراعاة لأصله الذي هو الحرفية الأتري إلى قولهم جلس من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على أصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلب الألف إلى الياء مع الضمير والمعنى تنزيه الله تعالى من صفات العجز والنجس من قدرته على خلق جبل مثله وأما قوله حاشا لله ما لماعليه من سوءه فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما هذا بشر) نفين عنه البشرية لغرابته بجماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور وأنبت له الملكية وبتنبيه الحكيم وذلك لأن الله عز وجل ركز في الطباع أن لا أحسن من المالك كركز في أن لا أفتح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والفج هم أو ما ركز ذلك فيها إلا أن الحقيقة كذلك كركز في الطباع أن لا أدخل في الشر من الشياطين ولا أجمع الخير من الملائكة إلا ما عليه الفضة الخاصة المجبرة من تفصيل الإنسان على الملك وما هو الأمن تعكسهم للحقائق ويجودهم للمعلوم الضرورية ومكابرهم في كل باب وأعمال ما على ليس هي اللغة القدي الحجازية ووجه ورود القرآن ومنها قوله تعالى ما هن أمهاتهم ومن قرأ على سليلته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى أي ما هو بعد ملوك لئيم (ان هذا الاملاك كريم) تقول هذا بشرى أي حاصل بشرى بمعنى هذا بشرى ونقول هذا لك بشرى أم بكرى والقراءة هي الأولى لموافقها المعنى ومطابقة بشر المالك (قالت فذلكن) ولم تقل فهذا هو حاضر رفعا لمزلة في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتن به ويرباجاله واستبعاد الهله ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى بقولهن عشت عبدا الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم أمتنني فيه تعني أنك لم تصورنه بحسن صورته ولو صورته بما عاينته بعد زنتي في الافتتان به • الاستصمام ببناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يحتمد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسغ الفتق واستجمع الرأي واستفعل الخاطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مز يد عليه وبرهان لا شئ أنور منه على أنه يرى • مما أضاف إليه أهل الحديث عا فسر وابه الهم والبرهان (فان قلت) الضمير في (أمره) راجع إلى الموصول أم إلى يوسف (قلت) بل إلى الموصول والمعنى ما أمر به حذف الجار كما في قولك أمرتك أن تخرج ويجوز أن يجعل

قائله ليس ضروريا ولا عقليا نظريا ولكن سمعا وقد قطع في الاستدلال على هذه العقيدة بالضرورة التي ادعى أنها مركوزة في الطباع ثم حكم بأن كل مركوز في الطباع حتى وخصوصا والكلام في طباع النساء القلائل ما هذا بشر وإذا كان كل مركوز في الطباع

وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشر إن هذا الاملاك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستنصم ولئن لم يفعل ما أمره لبيسن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب إلي مما

حقا فركز فيها حب الشهوات وإيثار العاجلة وجميع أمهات الذنوب مركوز في الطباع أف يكون ذلك حقا لا عندنا ظر بعين الهوى أعشى في سبيل الهدى والله ولي التوفيق • قوله تعالى قالت فذلكن

الذي لمتنني فيه (قال لم تل هذا هو حاضر الخ) قال أحمد وجمعا جيت عسا وردد من السؤال في قوله تعالى أول البقرة الم ذلك الكتاب لما جعل الإشارة إلى الحروف المذكورة فقال إن قلت كيف أشار إليهم أو هي قرينة كما أشار إلى البعيد وأجاب هو بأن كل متقن بعيد وأجبت أنا بأن الإشارة بذلك إلى بعد منزلة هذا الكتاب بالنسبة إلى كتب الله تعالى



ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه وان لم يفعل امرى اياه اى موجب امرى ومقتضاه فري وليكونا بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى لان الثوب كتبت في الصحف القاعى حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الحقيقة \* وقرئ السجين بالفتح على المصدر وقال (يدعوني) على استناد الدعوة اليه جميعا لانهم تصحبون له وزين له مطاوعته وقلن له اياك والقائه نفسك في السجن والصغار فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية (فان قلت) نزول السجن مشقة على النفس شديدة ومادعونه اليه اذ عظمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة (قلت) كانت احب اليه واثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتماله الوجه الله وفي قبح المعصية وفي عافية كل واحدة منهما لا نظرا في مشقة النفس ومكروها (والانصرف عني كيدهن) فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لان يطلب منه الاجبار على التعفف والاجلاء اليه (أصب اليه) أمل اليه والصورة الميل الى الهوى ومنها الصبالان النفوس تصير اليها الطبيب نسجها وروحها وقرئ أصب اليه من الصبابة (من الجاهلين) من الذين لا يعلمون بما يعلمون لان من لا جدوى لعله فهو ومن لا يعلم سواه أو من السفهاء لان الحكم لا يفعل القبيح \* وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والانصرف عني فيه معنى طلب الصبر والدعاء باللفظ (السميع) لدعوات المتجئ اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (بداهم) فاعله من غير دلالة ما يفسره عليه وهو ليس بجنته والمعنى بداهم أى ظهر لهم رمى الى بسجنته والضمير في لهم للعزيز زواؤه (من بعد ما رآوا الآيات) وهي الشواهد على برائه وما كان ذلك الا باستئصال المرأة وزوجها وقتلها منه في الذروة والغارب وكان مطاوعة لها وجيلا ذلوا لازمامه في بدا حقيق أنساء ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأيها في سجنه والحق الصغار به كما أوعده به وذلك لما أيسر من طاعته لها ولطعمها في أن يذله السجن ويسخر لها وفي قراءة الحسن لتسجنه بالتاء على الخطاب خاطبه بعضهم العزيز ومن يله أو العزيز زوجه على وجه التعظيم (حتى حين) الى زمان كانها اقترحت أن يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عني حين وهي لغة هذيل وعن عمرو بن عبد الله أنه سمع رجلا يقرأ عني حين فقال من أقرأك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله أنزل هذا القرآن فجعله عريسا وأزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام \* مع يدل على معنى العصية واستخذائها تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحبه فيجب أن يكون دخولهما السجن مصاحبة (فتيان) عبدان للملك خبازة وشرابيه رقي اليه أنهما يسمانه فأمر بهما الى السجن فأدخلهما السجن ساعة أدخل يوسف عليه السلام (انى أراى) يعنى في المنام وهي حكاية حال ماضية (أعصر خيرا) يعنى عبا سمية للعنب عبا يول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود أعصر عبا (من المحسنين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا أى يحيدونها رأيا يقص عليه بعض أهل السجن رؤيا فيؤولها فتنال له ذلك أو من العلماء لانهم ما سمعوا من كثر الناس ما علم به أنه عالم أو من المحسنين الى أهل السجن فأحسن السنان تفرج عنا الغمة بناويل مارا ينان كانت لى يدي بناويل الرؤيا روى أنه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا أصاب أو سعل واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا واتوا جروا ان لهذا الاجرا فقالوا بارك الله عليكما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن مريم الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خلعت سبك ولكني أحسن جوارك فكن في أى بيوت السجن نشت وروى أن الفتيان قالاه أنا النجيبك من حين رأيناك فقال أنشد كما بالله أن لا تحباني فوانه ما أحبني أحد قط الا دخل على من حبه بلائله أحبني عني فدخل على من حبه بلائله ثم أحبني أبى فدخل على من حبه بلائله ثم أحبني زوجه صاحبى فدخل على من حبه بلائله فلا تحباني بارك الله فيك وعن الشعبي أنهم لما لحاه ليمصناه فقال الشراى انى أراى في بستان فاذا بأصل حيلة عليها ثلاثة عنافس من حنن فطفتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال انباز انى أراى وفوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة

يدعوني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليه وأكن من الجاهلين فاستجاب له وبه قصر عني كيدهن انه هو السميع العليم ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال أحسدهما انى أراى أعصر خيرا وقال الآخر انى أراى أحمل فوق رأسي خبزا تا كل الطير منه نبثا

واذا سباع الطير تنمش منها (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله نبثا بناويله (قلت) الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحوه كأنه قيل نبثا بناويله ذلك لما استعبراه ووصفاه بالاحسان اقترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينهم ما يحمل اليه ما من الطعام في السجن قبل ان يأتى ما يوصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجداه كما أخبرهما وجعل ذلك مختصا الى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقع اليهما الشكر بالله وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والتبصير أولا ويدعوه الى ما هو أولى به وأوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه أن العالم اذا جهل مغزاه في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه أن يقتبس منه وينتفع به في الدين لا يمكن من باب التزكية (بناويله) ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه (ذلكا) اشارة لهما الى التناويل والاعراب بالغيثات (مما علمنى ربي) وأوحى به الى ولم أقله عن تكهن وتنجيم (انى تركت) يجوز أن يكون كلاما مستندا أو أن يكون تعليلا لما قبله أى علمنى ذلك وأوحى الى لاني رفعت مسلة أولئك واتبعتم ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الخفيفة وأراد بالملك الذين لا يؤمنون أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وتكريرهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وأن غيرهم كانوا قوما مؤمنين بها وهم الذين على ملة ابراهيم واتو كيد كفرهم بالجزء تنبيه على ما هم عليه من الظلم والكبر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز أن يكون فيه تعريض عما منى به من جهتهم حين أودعوه السجن بعد ما رآوا الآيات الشاهدة على برائه وأن ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزء وذكر آباءه ليريهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهما أنه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيب ليقوى رغبتهم في الاستماع اليه واتباع قوله (ما كان لنا) ما صح لنا من الانبياء (أن نشرك بالله) أى شئ كان من ملائكة أوحى أو انسى فضلا أن نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس) أى على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم تبوههم عليه وأرشدوهم اليه (ولكن أكثر الناس المبعون اليهم) لا يشكرون فضل الله فيسركون ولا يشكرون فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التي تنظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لساير الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس لا يتفكرون ولا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين (يا صاحبى السجن) يريد يا صاحبى في السجن فأضافه الى السجن كما تقول يا سارق اللبلة فكأن اللبلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن معصوب فيه غير معصوب وانما المصعوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبك يا صاحبى الصدق فتضيه هما الى الصدق ولا تريد أنهما صاحب الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهم صاحبان ويجوز أن يريد يا صاحبا كفى السجن كقبوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أأرباب متفرقون) يريد التفرق في العدد والتكاثر بقوله أن تكون لك أرباب شتى يستعبد كما هذا ويستعبد كما هذا (خير) لك (أم) أن يكون لك كارب واحدة قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو (القهار) الغالب وهذا مثل شر به لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام (ما تعبدون) خطاب لهما ولن على دينهما من أهل مصر (الا أسماء) يعنى أنكم مسميت ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طمعت تعبدونها فكأنكم لا تعبدون الا أسماء فارغة لا سميات تحتم او معنى (سميتوها) سميتهم ابقال سميتهم يزيدوهم سميتهم زيدا (ما أنزل الله بها) أى بتسميتها (من سلطان) من حجة (ان الحكم) في أمر العباد والدين (الله) ثم بين ما حكم به فقال (أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم) الثابت الذي دل عليه البراهين (أما أحدكما) يريد الشراى (فيسق ربه) سيده وقرأ عكرمة فيسقى ربه أى يسقى ما يروى به على البناء للفعل روى أنه قال للاول ما رأيت من الكرمه وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده وأما القضيان الثلاثة فأنم ثلاثة أيام غضى في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل (قضى الامر) قطع وتمما (تستفتيان) تستفتيان وقال للثاني

بناويله انا ترك من المحسنين قال لا أتيتك طعام تزفانه الا أتيتك بناويله قبل أن يأتيكما ذلكا مما علمنى ربي انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعتم ملة آباءى ابراهيم واحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهما من سلطان ان الحكم الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خيرا وأما الآخر فيصلب فتا كل الطير من رأسه قضى الامر الذي فيه تستفتيان وقال للثاني



فيه من امر كما وشأنكا (فان قلت) ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد (قلت) المراد بالامر ما اتهم به من سم الملك وما سجن من أجله وظن ان ما رأه في معنى ما نزل به فكأنهما كانا يستفتياه في الامر الذي نزل به ما عاقبته نجاه أم هلاك فقال له ما قضى الامر الذي فيه تستفتيان أي ما يجزئ اليه من العاقبة وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر وقيل بخلافه وقال ما رأينا شيئا على ما روى أنها تم الملة فأخبرهما أن ذلك كائن صدقهما أو كذبتما (ظن أنه ناج) الظان هو يوسف ان كان تأويله بطريق الاجتماع وان كان بطريق الوجود فالظان هو السراي أو يكون الظن بمعنى اليقين (اذ كرتي عند ربك) صفني عند الملك بصفتي وفص عليه صفتي له ليرحمني ويتأشني من هذه الورطة (فأنساء الشيطان) فأنسى السراي (ذكر ربه) أن يذكر له بدو قبل فأنسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره الى غيره (بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع وأكثر الا فويل على أنه لبث فيه سبع سنين (فان قلت) كيف يقدر الشيطان على الانساء (قلت) يوسف الى العبد عايش غله عن الشيء من أسباب النسيان حتى يذهب عنه ويترك عن قلبه ذكره وأما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما نسخ من آية أو ناسها (فان قلت) ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا أريد به الملك وما هي باضافة المصدر الى الفاعل ولا الى المفعول (قلت) قد لا يسه في قولك فأنساء الشيطان ذكره لربه أو عند ربه فخاز اضافته اليه لان الاضافة تكون بأدنى ملازمة أو على تقدير فأنساء الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار (فان قلت) لم أنكر على يوسف الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه السلام من أنصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم من فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذ النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من بحره حتى حاسه فسمعت غبطة وهو في ذلك الامثل التداوي بالادوية والتقوى بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فلا خلاف في جوار ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والفرق والخرق ومحذور ذلك من المضار (قلت) كما اصطفى الله تعالى الانبياء على خلقه فقد اصطفى لهم أحسن الامور وأفضلها وأولاهها والاحسن والاولى بالنبي أن لا يكل أمره اذا ابتلى ببلاء الا الى ربه ولا يعرضه الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا التلايمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب يغنيه لما استغاث بنا وعن الحسن أنه كان يبكي اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا أمر فرعنا الى الناس • لما ذنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة حالته رأى سبع بقرات دهان خرجن من ثمر رياس وسبع بقرات عفاف فابتلعت الحجاب السمان ورأى سبع سنبلات خضرة انعقدت وسبع أخرى يابسات قد استعصبت وأدرى صكت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها (سمان) جمع سمين وميسنة وكذلك رجال ونسوة كرام (فان قلت) هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للميز وهو بقرات دون الميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات سمانا (قلت) اذا وقعت مضافة لبقرات فقد قصدت الى أن تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا يجنهن ولو وصفت بهما السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت الميز بالجنس السمين (فان قلت) هلا قيل سبع عفاف على الاضافة (قلت) التمييز موضوع لبيان الجنس والحجاب وصف لا يقع البيان به وحده (فان قلت) ان قد يقولون ثلاثة قرسان وخسة أحصاء (قلت) الفارس والصاحب والراكب ومحورها صفات جرت مجرى الاسماء فأخذت حكمها وجازفها ما لم يجز في غيرها الا تراك لا تقول عندئذ ثلاثة ضخام وأربعة غلاظ (فان قلت) ذلك مما يشك وما نحن بسيد لا اشكال فيه الا ترى أنه لم يقل بقرات سبع عفاف لوقوع العلم بان المراد البقرات (قلت) ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس بأصل وقد وقع الاستغناء بقول سبع عفاف عما تفرحه من التميز بالوصف والعجب الهزال الذي ليس بعده والسبب في وقوع عفاف جمع العفاف أو فعل وفعله لا يجتمعان على فعال

ظن أنه ناج منهم اذ كرتي عند ربك فأنساء الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلن سبع عفاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات

فعال جلله على سجداته لانه نقضه ومن دأبهم جعل النظر على الظنير والنقيض على النقيض (فان قلت) هل في الآية دليل على أن السنبلات اليابسة كانت سبعة كالخضر (قلت) الكلام مبني على انصافه الى هذا العدد في البقرات السمان والحجاب والسنبال الخضر فوجب أن يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وأخر يابسات بمعنى وسبع أخرى (فان قلت) هل يجوز أن يعطف قوله وأخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرورا للمحل (قلت) يؤدي الى تدافع وهو أن عطفها على سنبلات خضر يقتضي أن تدخل في حكمها فتكون معها السبع المذكورة ولفظ الآخر يقتضي أن تكون غير السبع بيانه أنك تقول عندئذ سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصير لاني ميزت السبعة رجال موصوفين بالقيام والقعود على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد (بأيها الملاء) كأنه أراد الاعيان من العلماء والحكام • واللام في قوله (لرؤيا) اما أن تكون للبيان كقوله وكافوا فيه من الزاهدين واما أن تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معمول لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فعصدها كما عصبدها اسم الفاعل اذا قلت هو عاب للرؤيا لاخطاطه عن الفعل في القوة ويجوز أن يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه و(تعبون) خبر آخر أحوال وأن يضمن تعبون معنى فعل يتعدى باللام كأنه قيل ان كنتم تتدبرون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعتة حتى تبلغ آخر عرضه وهو غيره ونحو ما أولت الرؤيا اذا ذكرت ما ألتها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمد الاثبات ورأيهم يشكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت أنشد المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها • وكنت الاحلام عبارا

(أضغاث أحلام) تخالطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحرم الواحده ضغت فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أي أضغاث من أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام (فان قلت) ما هو الاحلم واحد فلم قالوا أضغاث أحلام فجمعوا (قلت) هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمامة الخيل لا يركب الا فرسا واحدا وما له الاعمامة فردة تزيد في الوصف فهو لا يضطر بدو في وصف الخيل بالطلان فيجعلوه أضغاث أحلام ويجوز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) اما أن يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فان التأويل انما هو للمنامات الصحيحة والصالحه واما أن يسترفوا بقصور علمهم وأنهم ليسوا في تأويل الاحلام بخيار يرقى (واذكر) بالدال وهو الفصح وعن الحسن واذكر بالذال المجبة والاصل تذكر أي تذكر الذي يحجمن الفتيين من القتل يوسف وما شاهد منه (بعد أمة) بعد مدة طويلة وذلك أنه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملاء تأويلها نذكر التاجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه أن يذكره عند الملك وقرأ الاشهب العقيلي بعدامة بكسر الهمزة والامثلة النعمة قال عدى

ثم بعد الفلاح والملك والامة وارثهم هناك القبور

أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وقرئ بعد أمه بعد نسيان يقال أمه بأمه أمها اذا نسى ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ (أنا أنبئكم بتأويله) أنا أخبركم به عن عنده علمه وفي قراءة الحسن أنا أنبئكم بتأويله (فارسلون) فابشروني اليه لا سألة ومروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة • المعنى فأسرله الى يوسف فأناده قال (يوسف أيها الصديق) أيها البليغ في الصدق وانما قال ذلك لانه ذاق أحواله وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول ولذلك كله كلام محترز فقال (لعلني أرجع الى الناس لعلمهم بعلمون) لانه ليس على يقين من الرجوع فرعما ختم دونه ولا من علمهم فرعما لم يؤمروا ومعنى لعلمهم يعلمون لعلمهم يعلمون فضلا ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من محنتك (ترعون) خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للبالغة في ايجاب ايجاد الامور بتأويله الى قوله لعلني أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون دليل أيضا على ذلك والله أعلم

بأيها الملاء أنتموني رؤيا ان كنتم للرؤيا تعبون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي يحجمنها واذا كر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأسرلون يوسف أيها الصديق اقتنا في سبع بقرات سمان يأكلن سبع عفاف وسبع سنين خضر وأخر يابسات لعلني أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون قال ترعون سبع سنين

قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين قال يحتمل أن يكون مرادهم بالاحلام المنامات الخ قال أحدوه هذا الظاهر وحمل الكلام على الاول يصير من وادي • على لاجب لا يشدي عناره • كأنهم قالوا ولا تأويل الاحلام الباطلة فتشكون به عالمين وقول الملك لهم أولا ان كنتم للرؤيا تعبون دليل على انهم لم يكونوا في علمه عالمين به الا انه أنى بكلمة الشك وجاء اعترافهم بالقصور مطابقا لشك الملك الذي أخرجه مخرج استغفاهم عن كونهم عالمين بالرؤيا ولا وقول الفقي أنا أنبئكم



قوله تعالى فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم (قال انما تاني وثبت في اجابة الملك لتظهر براءة ساحته عما قرف به الخ) قال اجد ولقد مدحه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الائمة بقوله ولوليت في السجن بعض مالبث يوسف لاجبت الداعي (١١٤) وكان في طي هذه المدحة بالائمة والتثبت تنزيهه وتبرئته مما له يسبق الى الوهم

من انه لم يزل يجهدهما به فيجعل كانه يجردهما ويحبره والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سبيله (دأبا) يسكون الهمة وتحرر بكها وهاهنا صدر اداب في العمل وهو حال من المأمورين اي دائمين اما على تدأبوا واما على ايقاع المصدر لا بمعنى ذوى دأب (فذروه في سبيله) ثلاثي وسو (يا كان) من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهم مسند اليهم (تخصنون) تخرزون وتخبئون (يفاث الناس) من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا (يعصرون) بالياء والثاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للفعل من عصره اذا انجاء وهو مطابق للاذغانة ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى يخبئون كانه قيل فيه يفاث الناس وفيه يعصرون انفسهم اي يغيبهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون بطرون من أعصرت السحابة وفيه وجهان اما ان يضمن أعصرت معنى معارت فيعدي تعديته واما ان يقال الاصل أعصرت عليهم فخذف الحار واصل الفعل تأول البقرات السمان والسنبيلات الضمر بسنين بخصيب والنجاف واليابسات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الشامن يجي مبارك خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة (فان قلت) معاذم ان السنين المجدية اذا انتهت كان اثم اؤها بالخصب والالم توصف بالانتفاء فلم قلت ان علم ذلك من جهة الوحي (قلت) ذلك معلوم علمامطلقا لا مفسلا وقوله فيه يفاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي \* انما تاني وثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وحين فيه ثلاثية لاق به الحاسدون الى تنقيح امره عنده ويجعلوه سائلا الى حط منزلته لديه ولثلاية لولا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وحرم كبير حتى به ان يسجن ويعذب ويستكف ثمره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب انقاء الوقوف في موافقها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن موافق التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يارين به في معتكفه وعند بعض نساءه هي فلانة انقاء لثمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اقد عيبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين شل عن البقرات النجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني ولقد عيبت منه حين آناه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبت في السجن مالبث لا سرعت الاجابة وبادرهم الباب ولما ابغيت العذر ان كان الخليل اذا آناه وانما قال سل الملك عن حل النسوة ولم يقل سل الله ان يقتض عن شأنهم لان السؤال مما يجز الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فأراد ان يورد عليه السؤال اجبني التفتيش عن حقيقة الفصة وقص الحديث حتى يبين براءته بيانا وكشفا يتميز به الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سببه مع ما صنعت به وتببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن (ان ربي) ان الله تعالى بكيدهن عليم) أراد أنه كيد عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره واستشهاده بعلم الله على أنهم كذبه وأنه بري عما قرف به أو أراد ان يعيد لهم اي هو عليم بكيدهن فجازيهم عليه (ما خطبكن) ما شأكن (اذ راودتن يوسف) دل وجدته منه مبالا لئلا يكون (قلن حاش لله) تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته عنها (قالت امرأت العزيز لآن حصص الحق) أي ثبت واستقر وقرئ حصص على البناء للفعل وهو من حصص البعير اذا ألقى ثقله لانه خاخرة قال

فحصص في صم الصفا ثقلته \* وناء بسلمى نواة ثم دعا

عاد كلامه (قال) وانما قال فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولم يكشف له عن القصة ولا أوضحها له لان السؤال بما يجز الملك على الكشف والبحث والاستعلام ويحصل البراءة له عليه السلام من ذلك والله موفق

من انه لم يزل يجهدهما به فيجعل كانه يجردهما ويحبره والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سبيله (دأبا) يسكون الهمة وتحرر بكها وهاهنا صدر اداب في العمل وهو حال من المأمورين اي دائمين اما على تدأبوا واما على ايقاع المصدر لا بمعنى ذوى دأب (فذروه في سبيله) ثلاثي وسو (يا كان) من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهم مسند اليهم (تخصنون) تخرزون وتخبئون (يفاث الناس) من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا (يعصرون) بالياء والثاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للفعل من عصره اذا انجاء وهو مطابق للاذغانة ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى يخبئون كانه قيل فيه يفاث الناس وفيه يعصرون انفسهم اي يغيبهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون بطرون من أعصرت السحابة وفيه وجهان اما ان يضمن أعصرت معنى معارت فيعدي تعديته واما ان يقال الاصل أعصرت عليهم فخذف الحار واصل الفعل تأول البقرات السمان والسنبيلات الضمر بسنين بخصيب والنجاف واليابسات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الشامن يجي مبارك خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة (فان قلت) معاذم ان السنين المجدية اذا انتهت كان اثم اؤها بالخصب والالم توصف بالانتفاء فلم قلت ان علم ذلك من جهة الوحي (قلت) ذلك معلوم علمامطلقا لا مفسلا وقوله فيه يفاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي \* انما تاني وثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وحين فيه ثلاثية لاق به الحاسدون الى تنقيح امره عنده ويجعلوه سائلا الى حط منزلته لديه ولثلاية لولا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وحرم كبير حتى به ان يسجن ويعذب ويستكف ثمره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب انقاء الوقوف في موافقها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن موافق التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يارين به في معتكفه وعند بعض نساءه هي فلانة انقاء لثمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اقد عيبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين شل عن البقرات النجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني ولقد عيبت منه حين آناه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبت في السجن مالبث لا سرعت الاجابة وبادرهم الباب ولما ابغيت العذر ان كان الخليل اذا آناه وانما قال سل الملك عن حل النسوة ولم يقل سل الله ان يقتض عن شأنهم لان السؤال مما يجز الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فأراد ان يورد عليه السؤال اجبني التفتيش عن حقيقة الفصة وقص الحديث حتى يبين براءته بيانا وكشفا يتميز به الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سببه مع ما صنعت به وتببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن (ان ربي) ان الله تعالى بكيدهن عليم) أراد أنه كيد عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره واستشهاده بعلم الله على أنهم كذبه وأنه بري عما قرف به أو أراد ان يعيد لهم اي هو عليم بكيدهن فجازيهم عليه (ما خطبكن) ما شأكن (اذ راودتن يوسف) دل وجدته منه مبالا لئلا يكون (قلن حاش لله) تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته عنها (قالت امرأت العزيز لآن حصص الحق) أي ثبت واستقر وقرئ حصص على البناء للفعل وهو من حصص البعير اذا ألقى ثقله لانه خاخرة قال

دأبا كما حصصتم فذروه في سبيله الان لئلا يجهدهما تاكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدا دأبا كلن ما قد تم لهم الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك اتقوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز لآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين

الدواعي متوفرة على الخروج منه فسلان يصير فيما عليه ان يصير فيه من الهم أولى وأجدر والله أعلم

قوله تعالى قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز لآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين (قال لا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على أنفسهن الخ) قال اجد الصحيح من مذاهب أهل السنة تنزيهه الانبياء عن الكثر والصغار جميعا وتنسب الاى المشعرة بوقوع الصغار بالتأويل وذهب منهم طائفة مع القدرية الى تجوز الصغار عليهم بشرط أن لا تكون متفردة والصحيح عند نافي قصة يوسف عليه السلام انه مبرأ عن الوقوع فيما يؤاخذ به وان الوقوف عند قوله همت به ثم يشتد أو هم بها لولا ان رأى برهان ربه كانه قول قلن زيدا لولا اننى أخاف الله فلا يكون الهتم واقعا لوجود المانع منه وهو رؤية البرهان فان كان الرخصى يعرض بأدل السنة فقد ينما معتقدهم وان كان يعرض بالمجبرة والحشوية حقيقة فثانها وياهم (١١٥) \* عاد كلامه (قال) وقوله ذلك ليعلم انى

لا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والتزاهة واعترافهن على أنفسهن بأنه لم يتعلق بشئ عما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بينا لنا مال ولا بد لنا من ان ندق في فروة من ثبت نزاهته (ذلك ليعلم) من كلام يوسف أي ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة لعلم العزيز (أنى لم أخنه) يظهر الغيب في حرمته \* ومحل (بالغيب) الحال من الفاعل أو المنعول على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينه أو هو غائب عني خفي عن عيني ويجوز أن يكون ظرفا لى مكان الغيب وهو الحقا والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة (و) ليعلم (أن الله لا يهذى كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسدده وكأنه تعرض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها وبه في خيانتها أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز أن يكون تأكيدها أمانته وأنه لو كان خائنا لما هدى الله كيد ولا سده \* ثم أراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها من كيا وبها لها في الامانة مجيبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا خفوا علي من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أركها ولا بخلوها ما أن يري في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية لآعن طريق القصد والعزم واما أن يريد عموم الاحوال (ان النفس لا مارة بالسوء) أراد الجنس أي ان هذا الجنس بامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات (الامارحهم ربي) الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كاللائكة ويجوز أن يكون مازحم في معنى الزمان أي الاوقات رحمة ربي بعني أنها أمانة بالسوء في كل وقت وأوان الاوقات العصمة ويجوز أن يكون استثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينفذون الارحمة وقيل معناه ذلك ليعلم الله أنى لم أخنه لان المعصية خيانية وقيل هو من كلام امرأ

العزيز أي ذلك الذي قالت ليعلم يوسف أنى لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وبحث بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وقالت ما جزا من أراد بها هلك سوا الا أن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار عما كان منها ان كل نفس لا مارة بالسوء الامارحهم ربي الانفسارحهما الله بالعصمة كنف يوسف (ان ربي غفور رحيم) استغفرت ربه واسترجته عما ارتكبت (فان قلت) كيف سمح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك (قلت) كفى بالمعنى دليلا فائدا الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر علم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ثم قال فاذنا امرؤن وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جرير هذا من تقديم القرآن وتأخيرها ذهب الى أن ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولقد لفت المبطلة روايات مصنوعة فزعوا

مخرج كقوله فاذنا امرؤن اذا لم يكن جعله من قول الملا فوجه قتيان ان يصرف الضمير عنه الى فرعون وأما هذه الآية فهي تنلو قوله وانه لمن الصادقين الى ما قبل ذلك من الشماير العائدة الى يوسف عليه السلام قطعوا ولا ضرورة تدعو الى حل الضمير ليعلم على العزيز وجعله من كلام يوسف وقد تنسبه الآية المصدرة بقول زليخا ذلك قوله قالت امرأت العزيز رزوقي سياق الآية ما يرشد الى ان هذا القول جرى منه ما يوسف عليه السلام بعد في السجن لم يحضر الى الملك وانه لما تختمت براءته بقوله ما يبعث بخبره من السجن فذلك قوله وقال الملك اتقوني به استخلصه لنفسه \* عاد كلامه (قال) ولقد لفت المبطلة روايات مصنوعة الخ) قال احمد ولقد صدق في التورين على نفسه هذه الزبانات بالبت وذلك شأن المبطلة من كل طائفة كما لفت القدرية على قصة موسى حين طلب الرؤية ونزع صفات اللائكة جعلت تذكره بارجلها وتقول يا ابن النساء الخيض طمعت في رؤية رب العزة كل ذلك ليس لهم غرضهم في انه طلب لهم محالا في العقول على الله تعالى ويحق الله الحق بكلماته ويسطل الباطل والله الموفق

مخرج كقوله فاذنا امرؤن اذا لم يكن جعله من قول الملا فوجه قتيان ان يصرف الضمير عنه الى فرعون وأما هذه الآية فهي تنلو قوله وانه لمن الصادقين الى ما قبل ذلك من الشماير العائدة الى يوسف عليه السلام قطعوا ولا ضرورة تدعو الى حل الضمير ليعلم على العزيز وجعله من كلام يوسف وقد تنسبه الآية المصدرة بقول زليخا ذلك قوله قالت امرأت العزيز رزوقي سياق الآية ما يرشد الى ان هذا القول جرى منه ما يوسف عليه السلام بعد في السجن لم يحضر الى الملك وانه لما تختمت براءته بقوله ما يبعث بخبره من السجن فذلك قوله وقال الملك اتقوني به استخلصه لنفسه \* عاد كلامه (قال) ولقد لفت المبطلة روايات مصنوعة الخ) قال احمد ولقد صدق في التورين على نفسه هذه الزبانات بالبت وذلك شأن المبطلة من كل طائفة كما لفت القدرية على قصة موسى حين طلب الرؤية ونزع صفات اللائكة جعلت تذكره بارجلها وتقول يا ابن النساء الخيض طمعت في رؤية رب العزة كل ذلك ليس لهم غرضهم في انه طلب لهم محالا في العقول على الله تعالى ويحق الله الحق بكلماته ويسطل الباطل والله الموفق



أن يوسف حين قال أتى لم أخيه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له امرأة العزيز ولا حين  
 حلت نكة سر أوبك يا يوسف وذلك لما أكلهم على بيت الله ورسله . يقال استخلصه واستخلصه إذا جعله خالصا  
 لنفسه وخاصا به (فلما كمل) وشاهدته مالم يحتسب (قال) أيها الصديق (ألك اليوم لدينا مكي) ذو مكانة  
 ومنزلة (أمين) مؤتمن على كل شيء روي أن الرسول جاء فقال أحب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله  
 اعطف عليهم فلوب الأختيار ولا تغم عليهم الأخبار فمهم أعلم الناس بالأخبار في الواقعات وكتب على باب السجن  
 هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشهادة الأعداء وتجربة الأصدقاء ثم اعتدل وتنظف من درن السجن  
 وليس ثيابا جديدا فلما دخل على الملك قال اللهم أني أسألك بخيرك من خيرة وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره  
 ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان أبي وأني وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما بهما  
 فأجاب به جميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق أني أحب أن أسمع رؤيا منك فقال رأيت بقرات فوصف  
 لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السبايل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرج منها سارقا  
 وقال له من حقك أن تجمع الطعام في الأهرام فيأتيك الخلق من النواحي يشارون منك ويجمع لك من الكنوز  
 مالم يجمع لاحد قبلك (اجعلني على خزان الأرض) ولني خزان أرضك (اني حفيظ عليم) أمين أحفظ  
 ما تستحقه في عالم بوجوه التصرف وصف لنفسه بالأمانة والكفاية التي بها يطلب الملوكة ممن يولونه وانما قال  
 ذلك ليتوصل إلى أمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل والتحكيم مما لا جله تبعث الأنبياء إلى  
 العباد ولعلمه أن أحد أغبر لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لالحب الملك والدينا وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلني على خزان الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه  
 أخر ذلك سنة (فان قلت) كيف جاز أن يتولى علام من يدك كافر ويكون تبعاله ونجته أمره وطاعته (قلت) روي  
 مجاهد أنه كان قد أسلم وعن قتادة هودليل على أنه يجوز أن يتولى الإنسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان  
 السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه وإذا علم النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع الظلم  
 إلا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل  
 ما رأى فكان في حكم التابع والمطيع (وكذلك) ومثل ذلك التمكن الظاهر (مكا يوسف) في أرض مصر  
 روي أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين (ينبأ منها حيث يشاء) قرئ بالنون والياء أي كل مكان أراد أن  
 يتخذ منزلا وميتوا له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه روي أن الملك توجه  
 وختمه بخاتمته ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي أنه قال له أما السرير فاشد  
 بملكك وأما الخاتم فادبر به أهرلك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس أبائي فقال قد وضعت أجلا لآل  
 واقرا بأفضل جفلس على السرير ودانت له الملوكة وفوض الملك إليه أمره وعزل قطيعه ثم مات بعد فزوجه  
 الملك امرأته زليخا فلما دخل عليه أقال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجد هاهنا عذراء فولدت له ولدين أفرايم  
 وميشا وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر  
 في سنى القحط الطعام بالدنانير والدرهم في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحق والجواهر ثم  
 بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم رقبهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كالذيوم ملكا أجلا ولا أعظم منه  
 فقال الملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فخارتى قال الرأى رأيتك قال فاني أشهد الله وأشهدك أني  
 اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملا كهم وكان لا يبيع من أحد من المتأخرين أكثر من حمل  
 بعير تعسطين الناس . وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام فحومأ أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنبيه  
 ليبتاروا واحتسب بنيامين (برجتنا) بعنا ثنائي الدين من الملك والفقير وغيرهما من النعم (من نشاء) من  
 اقتضت الحكمة أن نشاءه ذلك (ولا نضيع أجر المحسنين) أن تأجرهم في الدنيا (ولا أجر الآخرة خير) أهم  
 قال سفيان بن عيينة المؤمن يناب على حسنة في الدنيا والآخرة والفاجر يجعل له الخير في الدنيا وما له في

فلما كمل قال الملك اليوم  
 لدينا مكي أمين قال  
 اجعلني على خزان  
 الأرض اني حفيظ عليم  
 وكذلك مكا يوسف  
 في الأرض يتبوأمنها  
 حيث يشاء نصيب  
 برجتنا من نشاء ولا  
 نضيع أجر المحسنين  
 ولاجر الآخرة خير  
 للذين آمنوا وكانوا  
 يتقون وجاء اخوة  
 يوسف فدخلوا عليه  
 فعرفهم وهم له منكرون

الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية . لم يعرفوه أطول العهد ومفارقة إياهم في سن الحداثة ولا اعتقادهم  
 أنه قد هلك ولذا هابه عن أوهامهم اقله فكرهم فيه واهتمامهم بشأنه ولبعد حاله التي بلغها من الملك  
 والسلطان عن حاله التي فارقه عليها طر يحافي البئر مشربا بدمهم معدودة حتى لو تخيل لهم أنه هولكذبوا  
 أنفسهم وظنونهم ولأن الملك بما سيدل الرأى ويلبس صاحبه من التيب والاستعظام ما يشكره المعروف  
 وقيل رآوه على زى فرعون عليه ثياب الحرير الساعلى سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فا  
 خطر ببالهم أنه هو وقيل مارأوه إلا من بعيد بينهم وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب  
 الحوائج وانما عرفهم لانه فارقه وهم رجال ورأى زيمهم قريبا من زيمهم اذ ذلك ولان همته كانت معقودة  
 بهم ويعرفهم فكان يتأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له (ولما جهرهم بجهازهم)  
 أي أكلهم بعدتهم وهي عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون وأقرر كآبهم عما جاوله من المسيرة  
 وقرئ بجهازهم بكسر الجيم (قال اتنوني بأخ لكم من أبيكم) لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ القول  
 هذه المسئلة روي أنه لما رآهم وكلهم بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم فاني أنكركم قالوا  
 نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فمنا غنار فقال لعلمكم جئتم عبونا نتظرون عورة بلادى قالوا  
 معاذنا نحن أخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الأنبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا  
 اثني عشر فهلك منا واحد قال فكم أنتم دهنا قالوا عشرة قال فإني الأخ الحادي عشر قالوا هو عند أبيه  
 ينسب له من الهالك قال فمن يشهد لكم أنكم لستم بعبون وان الذي تقولون حق قالوا اننا بلاد لا يعرفنا  
 فيها أحد فبشهادتنا قال فدعوا بعضكم عند ربهته واتنوني بأخيك من أبيكم وهو يحمل رسالة من أبيكم  
 حتى أصدقكم فافتروا بينهم فأسابت القرعة شععون وكان أحسنهم رأيا في يوسف خلفة له عنده وكان قد  
 أحسن انزالهم وضيافتهم (ولا تقربون) فيه وجهان أحدهما أن يكون داخل في حكم الجزاء مجزوما عطف  
 على محل قوله فلا كيل لكم كانه قبل فاني لم تأتوني به فحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى النهي (سزاود عنه  
 أباه) بخدا عنه وعنه وسخه وتحتل حتى تنتزع من يده (والنفاعلون) والنفاعلون على ذلك لا تعابيه  
 أو والنفاعلون ذلك لا محالة لانفرط فيه ولا تنواني (لقتيته) وقرئ لقتيانه وما ججع فتى كاخوة وأخوان  
 في أخ وقلة للقلة وفعلان لاكثره أي لعلامة الكيالي (لعلهم يعرفونها) لعلهم يعرفون حق ردها وحق  
 التكرم باعطاء البدلين (إذا انقلبوا إلى أهلهم) وفرغوا بطروهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم بذلك  
 تدعوهم إلى الرجوع اليها وكانت بضاعتهم النعال والادام وقيل يخشون أن لا يكون عند أبيه من المتاع  
 ما يرجعون به وقيل لم يرم الكرم أن يأخذ من أبيه وأخوته غنا وقيل علم ان ديانتهم تهمهم على رد  
 البضاعة لا يستحلون ما ساء كما فرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها (منع منا  
 الكيل) يردون قول يوسف فاني لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى لانهم اذا أنذروا منع الكيل فقد منع الكيل  
 (تكنل) ترفع المتاع من الكيل وتكنل من الطعام ما يحتاج اليه وقرئ يكنل بمعنى يكنل أخونا فيضم  
 اكناله إلى اكنالنا أو يكن سبيلا لا كسب قال فان امتناعه بسببه (هل أمكنكم عليه) يريد أنكم قلتم في يوسف  
 وأناه لحافظون كما تقولون في أخيه ثم ختم بشما نكم فأيون منى من مثل ذلك ثم قال (فأله خير حافظا)  
 فنوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا ثم كقولك هو خيرهم رجلا والله ذرة فارسا ويجوز أن يكون حالا  
 وقرئ حقا وقرأ الاعش فأله خير حافظا وقرأ أبوهريرة خير الحافظين (وهو أرحم الراحمين) فارجعوا أن  
 نعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين . وقرئ ردت السبايل كسر على أن كسرة الدال المدغمة نقلت إلى  
 الراء كما في قبل ويسع وحكي فطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء في سكتها إلى الصاد (مانبي) للثني  
 أي مانبي في القول وما تزيده فيما وصفناك من احسان الملك وأكرامه وكانوا قالوا له انافد متاعا على خير  
 رجل أنزلنا وأكرما كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرما كرامته أو مانبي شيأ واما فعل بنا  
 من الاحسان أو على الاستفهام بمعنى أي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود مانبي بالناء على  
 مخاطبة يعقوب معناه أي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان أو من الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما تريد

ولما جهرهم بجهازهم  
 قال اتنوني بأخ لكم من  
 أبيكم ألا ترون أني  
 أوفى الكيل وأنا خير  
 المتزين فان لم تأتوني  
 به فلا كيل لكم عندى  
 ولا تقربون قالوا سزاود  
 عنه أباه والنفاعلون  
 وقال لقتيانه اجعلوا  
 بضاعتهم في رحالهم  
 لعلهم يعرفونها اذا  
 انقلبوا إلى أهلهم  
 لعلهم يرجعون فلما  
 رجعوا إلى أبيهم قالوا  
 بأبانا منع منا الكيل  
 فأرسل معنا أخانا  
 تكنل وأناه لحافظون  
 قال هل أمكنكم عليه  
 ألا كما أمكنكم على  
 أخيه من قبل فآله  
 خير حافظا وهو أرحم  
 الراحمين ولما نقضوا  
 متاعهم وجدوا بضاعتهم  
 ردت إليهم قالوا يا أبانا  
 مانبي  
 قوله تعالى وجاء اخوة  
 يوسف فدخلوا عليه  
 فعرفهم وهم له منكرون  
 قال انما أنكره لبعده  
 العهد وتغير الصورة  
 الخ قال أحد ووارد  
 القادمين في دخولهم  
 عليه ومعرفته لهم  
 عند ذلك تدل على أن  
 مجرد دخولهم عليه  
 استغنى عن المعرفة بلا  
 مهلة والله أعلم



قوله تعالى قال ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله (قال معناه ان ارسله معكم مناف الخ) قال اجدلن للثني المؤكد وما قول  
الرجحى في المرافقة فله ورا ذلك غرض انما يطعم غلبه من قتل كلامه بما وذلك انه اعتمد في احالة الرؤيه على الله تعالى على ان قوله  
تعالى ان تراني معناه ان الرؤيه (١١٨) منافية لحاقى وجعل هذه المناقاة من مقتضى ان ثم التزم ذلك في هذه اللفظة حيثما

منك بضاعة اخرى وقوله (هذه بضاعتنا ردت اليها) جملة مستأنفة موصفة لقوله ما ينبغي والجل بعد هذا  
معطوفة على اعلى معنى ان بضاعتنا ردت اليها مستظهر بها (وغير اهلنا) في رجوعنا الى الملك (ونحفظ انا) فباي صبي  
فما يصيبه شئ مما تخافه وتزداد باستحباب اخينا وسبق بعير زائد على اوساق اباغرا نفاى شئ ينبغي وراه هذه  
المباغى التي استلج بها احوالنا ونوسع ذات ادينا وانما قالوا (وتزداد كيل بعير) لما ذكرنا انه كان لا يزيد  
للرجل على كيل بعير للتقيس (فان قلت) هذا اذا فسرت البغي بالطلب فاما اذا فسرت بالكذب والتزديق  
القول كانت الجملة الاولى وهى قوله هذه بضاعتنا ردت اليها بالصدقهم وانفاء التزديد عن قبيلهم فاصنع  
بالجل البواقي (قلت) اعطفها على قوله ما ينبغي على معنى لا ينبغي فيما تقول وغير اهلنا ونفعل كيت وكيت  
ويجوز ان يكون كلاما مبتدا كقولك وينبغي ان غير اهلنا كما تقول سعت في حاجة فلان واجتهدت في  
تحصيل غرضه ويجب ان اسمى وينبغي ان لا أقصر ويجوز ان يراد ما ينبغي وما نطلق الا بالصواب فيما نشر  
به عليك من تجهيزنا مع اخينا فلو اهدت بضاعتنا مستظهر بها وغير اهلنا ونفعل وتصنع بياننا لانهم لا يغيثون  
في رأيهم وانهم مصيدون فيه وهو وجه حسن واضح (ذلك كيل يسير) أى ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون  
ما يكال لهم فاردوا ان يزدادوا اليه ما يكال لآخرهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير أى ذلك الكيل شئ  
قليل يجيئنا اليه الملك ولا يضيقنا فيه أو سهل عليه متيسر لا يتعاطفه ويجوز ان يكون من كلام يعقوب  
وان جل بعير واحد شئ يسير لا يحاطر مثله بالولد كقوله ذلك ليعلم (ان ارسله معكم) مناف لحاقى وقد رأيت  
منكم ما رأيت ارسله معكم (حتى تؤتون موثقا من الله) حتى تعطوني ما تؤتون به من عند الله اراد ان يحلفوا  
له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما تؤكده اليهود وتشدد وقد اذن الله في ذلك فهو  
اذن منه (لتأتني به) - جواب البين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتني به (الا ان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلا تطيقوا  
الاتيان به الا ان تهلكوا (فان قلت) اخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال (قلت) ان يحاط بكم  
منعوله واللام المنبذ الذي هو قوله لتأتني به في تأويل النسخ معناه لا تمنعون من الاتيان به الا  
للاحاطة بكم أى لا تمنعون منه له من العلة الالهة واحدة وهى ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في  
المنعوله والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي وتطهيره من الاثبات  
المتأول بمعنى النفي قوله هم أقسمت بالله لما فعلت والا فقلت تريد ما اطلب منك الا الفعل (على ما تقول) من  
طلب الموتى واعطائه (وكيل) رقيب مطلع واغناهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوى بهاء وشارة  
حسنة اشهرهم اهل مصر بالقرية عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح  
الابصار اليهم من بين الوفود وان يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظر اليهم ما احسنهم من  
فتيان وما احقهم بالاكرام لاهل ما كرمهم الملك وقرهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف ذلك ان يدخلوا  
كوكبة واحدة فيعانون الجاهلهم وجملة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالفرق في  
السكر الاولى لانهم كانوا مجهولين مغموين بين الناس (فان قلت) هل الاصابة بالعين وجه تصح عليه (قلت)  
يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشئ والاعجاب به نقصا فاقبه وخللا من بعض الوجوه ويكون  
ذلك ابتلاء من الله وامتحانا للعباده لتمييز المحققين من أهل الخسوف يقول المحقق هذا فعل الله ويقول  
الخسوف هو أثر العين كما قال تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا والآية وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه كان يقول الحسن والحسين فيقول أعيد كما بكلمات الله التامة من كل عين لاهم ومن كل شيطان  
وحاته (وما أغنى عنكم من الله من شئ) يعنى ان اراد الله بكم سوا ما ينعكم ولم يدفع عنكم ما اشتر به عليكم من

وقعت كل ذلك لتسرن  
الاذهان على ان هذا  
مقتضى لن وقد سبق  
وجه الرد عليه في ذلك  
عاد كلامه (قال وقوله  
لتأتني به الا ان يحاط  
بكم معناه الا ان تغلبوا  
فلا تطيقوا الاتيان الخ)  
قال اجد وانما اختص  
هذا النوع من الاستثناء  
هذه بضاعتنا ردت  
اليها وغير اهلنا ونحفظ  
أنا وتزداد كيل بعير  
ذلك كيل يسير قال ان  
ارسله معكم حتى تؤتون  
موثقا من الله لتأتني  
به الا ان يحاط بكم فلما  
أتوه موثقا قال الله  
على ما تقول وكيل  
وقال يابني لا تدخلوا  
من باب واحد وادخلوا  
من أبواب متفرقة وما  
أغنى عنكم من الله من شئ  
بالنسخ لان المستثنى  
منه مكتوب عنه  
والنفي عام اذ يلزم من  
نفي الاتيان مثلا نفي  
جميع العوارض اللاحقة  
به ضرورة فكأنه  
لم يوصه مقرون بذكر  
المستثنى منه ولا  
كذلك الاتيان فانه  
لا إشعاره به يوم الاحوال

لانه لا يتوقف على احد ها والله أعلم ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر  
وهو قولهم البلاء موكل بالنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولافى حق يوسف واخاف ان يأكله الذئب فابتلى من ناحية هذا القول  
وقال ههنا تأمينا الا ان يحاط بكم أى تغلبوا عليه فابتلى ايضا بذلك واخطبهم وغلبوا عليه

التفرق وهو مصيبكم لاجل حاله (ان الحكم الله) ثم قال (ولم ادخلوا من حيث امرهم ايوهم) أى متفرقين  
(ما كان يغنى عنهم) رأى يعقوب ودخلوا متفرقين شيا فحسب اصحابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة  
السركة اليهم واقتضاهم بذلك واخذ اخيم بوجدان الصواع في رحله ونضاعف المصيبة على ايهم (الا  
حاجة) استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهى شفقتها عليهم واطهارها عما  
قاله لهم ووصاهم به (وانه لا يعلم) يعنى قوله وما اغنى عنكم وعلمه بان القدر لا يغنى عنه الحذر (أوى اليه  
أخاه) ضم اليه بنيامين وروى أنهم قالوا له هذا اخونا قد جئت بك به فقال لهم احسنتم واصبتم وتستجدون  
ذلك عندي فأزلهم وأكرمهم ثم اضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال  
لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بكي أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدة وجعل يواكله  
وقال أنتم عشرة فليزول كل اثنين منكم يتناولون الا نأى فيكون معى فبات يوسف يشبه اليه ويشم رائحته  
حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخى في ذلك فقال له أحب أن أكون  
أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجسد أخا منك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه  
وعانقه وقال له (انى أنا أخوك) يوسف (فلا تبشش) فلا تحزن (بما كانوا يعملون) بما فيهم مضى فان الله  
قد أحسن التناويع معنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمك وعن ابن عباس تعرف اليه وعن وهب انما قال له  
أنا أخوك بدل أخيك المفقود فلا تبشش بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد أمنتهم وروى أنه قال  
له فانا لا أفارقك قال قد علمت اغتمام والذى بي فاذا حبستك ازداد غم ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى  
ما لا يعمل قال لا أبالي فافعل ما بدا لك قال فأتى أدم سامى في رحلك ثم نادى عليك بأنك قد سرقته ليتبأى  
رؤك بعد تسر بحك معهم قال افعل (السقاية) مشربة يسقى بها وهى الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم  
جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت انا مستطيل يشبه المكوك  
وقيل هى المكوك الفارسي الذى يلتقى طرفاه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب  
وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرسعة بالجواهر (ثم اذن مؤذن) ثم نادى مناد يقال أذنه أعلمه وأذن  
أكثر الاعلام ومثله المؤذن لكثرة ذلك منه روى أنهم ارتحلوا وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمرهم  
فأدركوا وجسوا ثم قيل لهم ذلك • والغير الابل التى عليها الاحمال لانها تعبر أى تذهب وتجيء وقيل هى  
قافلة الحسير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة غير كأنها جمع غير واسلها ففعل كسقف وسقف فعل به ما فعل بيض  
وعيد والمراد اصحاب العبر كقوله يا خيل الله اركبي • وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما  
كانه قيل فلما جهزهم وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن • وقرأ  
أبو عبد الرحمن السلي تفقدون من أفقده اذا وجدته فقيدا • وقرأ صواع وصاع وصاع وصوع بفتح الصاد  
ونهمار العين مبيعة وغير مبيعة (وأنا به زعيم) يقوله المؤذن يريدون ان يحمل البعير كقيل أودبه الى من جاءه  
وأراد وسق يعبر من طعام جعل لان حصلا (تالله) قسم فيه معنى التعجب عما أضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم  
فأشهدوا بعبادهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم في كرى مجيئهم ومدخلتهم لذلك ولأنهم دخلوا  
وأنا هم واحدهم مكعومة لثلاثتنا وزرعا وطعاما لاحد من أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التى  
وجدوها في رحالهم (وما كنا سارقين) وما كنا فصوص بالسرقة وهى مناقية لحالنا (فأجازوه) الصغير  
لصواع أى فاجزأ سرقته (ان كنتم كاذبين) في جحودكم وادعائكم البراءة منه (فأجازوه من وجد في رحله)  
أى جزأ سرقته أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في  
جزأه وقولهم (فأجازوه) نقر للحكم أى فآخذ السارق نفسه هو جزأه لا غير كقولك حق زيد أن يكسى  
ويطعم وينعم عليه فذلك حقه أى فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون جزأه  
مبتدا والجملة الشرطية كما هى خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المفسر والاصل جزأه من وجد في رحله  
فهو هو فوضع الجزأ موضع هو كقولك لصاحبك من أخوزيد فيقول لك أخوه من يقعد الى جنبه فهو هو

ان الحكم الله عليه  
توكلت وعليه فليستوكل  
المتوكلون ولما دخلوا  
من حيث أمرهم ايوهم  
ما كان يغنى عنهم من  
الله من شئ الا حاجة  
في نفس يعقوب قضاها  
وانه لا يعلم لما علمناه  
ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون ولما دخلوا  
على يوسف أى اليه  
أخاه قال انى أنا أخوك  
فلا تبشش بما كانوا  
يعملون فلما جهزهم  
يجهازهم جعل السقاية  
في رحل أخيه ثم اذن  
مؤذن أيتها العبر اتكم  
لسارقون قالوا وأقبلوا  
عليهم ماذا تفقدون قالوا  
نفقد صواع الملك ولما  
جابه جل بعير وأنا به  
زعيم قالوا والله لقد علمتم  
ما جئنا لنفسد في  
الارض وما كنا سارقين  
قالوا فما جزأه ان  
كنتم كاذبين قالوا  
جزأه من وجد في  
رحله فهو جزأه  
كذلك تجزى الظالمين



يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم يقول فهو اخوه مقبلا للظهر مقام المضر ويحتمل أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المؤول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول من يستقي في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاؤه مثل ما قتل من النعم (فبدأ بأبيهم) قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تنقيش أو عيشكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش أو عيشهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أعلن هذا أخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبير عاء أخيه بقلب الواو همزة (فان قلت) لم ذكر ضمير الصواع مرث ثم أنته (قلت) قالوا رجع بالتأنيث على السقاية أو أنت الصواع لأنه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعميده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا (كذلك كدنا) مثل ذلك الكيد العظيم كدنا (ليوسف) يعني علمناه إياه وأوحينا به اليه (ما كان يأخذ أخاه في دين الملك) تفسير للكيد وبيان له لأنه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي ما أخذ لأن يلزم ويستبعد (الأن يشاء الله) أي ما كان يأخذ للاعيشة الله وأذنه فيه (ترفع درجات من نشاء) في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرى يرفع بالياء ودرجات بالتووين (وفوق كل ذي علم عليم) فوقعه أرفع درجة منه في علمه أو فوق العلماء كما هم عليهم دونه في العلم وهو الله عز وجل (فان قلت) ما أذن الله فيه يجب أن يكون حسنا فمن أي وجه حسن هذا الكيد وما هو الابهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون فاجزأوه ان كنتم كاذبين (قلت) هو في صورة الابهتان وليس يهتان في الحقيقة لأن قوله انكم لسارقون تورية على مجرى مجرى السرقه من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لأن يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لا نقابا برأه ثم فرض التكذيب لا يكون تكذبا على أنه لو صرح بهم بالتكذيب كما صرح بهم بالتسريق لكان له وجه لأنهم كانوا كاذبين في قواهم وتركوا يوسف عند متاعنا كله الذئب هذا وحكم هذا الكيد بحكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله تعالى لا يوب عليه السلام وخذ بيدك ضغنا ليخلص من جلد هار لا ينجث وكقول ابراهيم عليه السلام هي أختي انتم من يد الكافروما الشرائع كلها الامصال وطرق الى التخلص من الوقوع في المعاصي وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لفتها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سائلا وذريعة اليها فكانت حيلة واتزاحت عنها وجوه الفج لما ذكرنا (أخيه) أرادوا يوسف روي أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت ففجحتا وسؤدت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منك بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنورا حيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبت بأخي فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما أضافوا الى يوسف من السرقة فقبل كان أخذ في صباه صملا لجلده أو أمه فكسره وألقاه بين الجيف في الطريق وقبل دخل كنيسة فأخذ غنما لصغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفعه وقيل كانت في المنزل عناق أو دجاجة فأعطاهما السائل وقيل كانت لبراهيم عليه السلام منطقة بتوارثها كابر ولد فودعها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضت يوسف وهي غمة بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن يترعه منها فعدت الى المنطقة فخرتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعله ما شئت فجلاه يعقوب عند ما حق ما نيت (فأمسرها) اضمارا على شريطة التفسير تقييده (أنتم شرمكانا) وانما أنت لان قوله أنت شرمكانا جلة أو كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كأنه قيل فأمسرها الجلة أو الكلمة التي هي قوله أنت شرمكانا والمعنى قال في نفسه أنت شرمكانا لان قوله قال أنت شرمكانا بدل من أمسرها وفي قراءة ابن مسعود فأمسرها على التذكير بريد القول أو الكلام ومعنى أنت شرمكانا أنت شرمكة لان في السرقة لانكم سارقون بالهبة لسرقتمكم أياكم من أبيكم (والله أعلم بما تصفون) يعلم أنه لم يصح لي ولا لأخي سرقة وليس

فبدأ بأبيهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان يأخذ أخاه في دين الملك الآن يشاء الله ترفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأمسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكانا والله أعلم بما تصفون

قوله تعالى وما شهدنا إلا بما علمنا وما شهدنا عليه بالسرقه إلا بما علمناه من سرقة الخ) قال أحمد ما أن يكون مقتضى شرعهم حينئذ أن مجرد وجود الشيء بيد المدعى عليه بعد أن كارهه بوجبه أحكام السارق فيكون العلم على ظاهره إذا وما أن لا يكون كذلك فهذا القدر من مجرد وجوده في رحله لا يوجب علم كونه سارقا وغايته أن يفيد دلالة بما يكون المراد بالعلم هنا الظن وقد ورد مثله ويكون قولهم وما كنا للغيب حافظين تيمم على أن مقتضى ما قالوه (١٣١) ظن مقتضى ظاهر الحال وأما

كشفت باطن الامر موجب العلم فليسوا يدعونه عليه عاد كلامه (قال وقولهم وما كنا نقولوا يا أيها العزيز ان له آياتنا كبيرا فخذ أحدنا مكانه أنا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده أنا اذا الظالمون فلما استبأسوا مناه فخلصوا نجيا قال كبيرهم أم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى آباءكم فقولوا يا آباءنا ان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لصادقون قال بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن ياتيني

وليس الامر كما تصفون استعطفوه بأدكارهم إياه حتى أبيهم يعقوب وأدشج كبير السن أو كبير القدر أن بنيامين أحب اليه منهم وكانوا قد أخبروه بان ولده قد هلك وهو عليه تكلان وأنه مستأنس بأخيه (فخذ أحدنا مكانه) فخذم له على وجه الاستعانة أو الاستعداد (اننا نراك من المحسنين) البنا فأنعم احسانك أو من عادتك الاحسان فأبر على عادتك ولا تغيرها (معاذ الله) هو كلام موجه بظاهره انه وجب على قضية فتواكم أخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظالما في مذمبتكم فلم تطلبون ما عرفتم أنه ظلم وباطنه أن الله أمرني وأوحى الي بأخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة أو لصالح جهة علمها في ذلك فلما أخذت غير من أمرني بأخذه كنت ظالما واعمالا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله (أن نأخذ) نعوذ بالله معانا من أن نأخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من و (إذا) جواب لهم وجزاؤه لان المعنى ان أخذنا فبذله ظلمنا (استبأسوا) يستأوون زيادة السن والتقاء في المبالغة نحو ما مر في استعصم والنجي على معنيين يكون معنى المتأني كالعشيرة والسمير معنى المعاش والمساخر ومنه قوله تعالى وقرنا نجيا ومعنى المصدر الذي هو التأني كاقيل النجوى بعناء ومنه قيل قوم نجى كاقيل واذهم نجوى تغزوا لاصدر مستزلة الاوصاف ويجوز أن يقال هم نجى كاقيل هم صديق لانه بركة المصادرة وجع أنجية قاله الى اذا ما القوم كانوا أنجيه ومعنى (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخاطبهم سواهم (نجيا) ذوى نجوى أو فوجا نجيا أي مناجيا لما جاء بعضهم بعضا وأحسن منه أنهم تمحضوا لتأجيا الاجتماعهم لذلك وافاضتم فيه بجد وافتخارهم كأنهم في أنفسهم صورة التأني وحقيقته وكان تأنيهم في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لا يهتم في شأن أخيم كقوم تعابوا بعبادته هم من الخطب فاحتاجوا الى التشاور (كبيرهم) في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في العقل والرأى وهو يهوذا (ما فرطتم في يوسف) فيه وجوه أن تكون ماصلة أي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهدا بيبكم وأن تكون مصدرية على أن عمل المصدر الرفع على الاستدعاء وغيره انظر في وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تنزبطكم في يوسف أو انصب عطفا على مفعول ألم تعلموا وهو أن أباكم كانه قيل ألم تعلموا أخذ بيبكم عليكم موثقا ونفرتكم من قبل في يوسف وأن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتم أي قد تمتوه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله الرفع أو الصب على الوجهين (فلن أبرح الأرض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الانصراف اليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالانصراف من أخذ أخي أو بخلاصه من يده بسبب من الاسباب (وهو خير الحاكمين) لانه لا يحكم أبدا بالعدل والحق وقرئ سرق أي نسب الى السرقة (وما شهدنا) عليه بالسرقه (إذ علمنا) من سرقة وتيقناه لان الصواع استخرج من وعاءه ولا شيء أبين من هذا (وما كنا للغيب حافظين) وما علمنا أنه يسرق حين أعطيتك الموثق أو ما علمنا أنك تصاب به كما أصبت يوسف ومن قرأ سرق فعناه وما شهدنا إلا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب حافظين (الحق حافظين أسرق بالهبة أم دس الصاع في رحله ولم يشعر (القرية التي كنا فيها) هي مصر أي أرسل الى أهلها وسلمهم عن كنه القصة (والعير التي أقبلنا فيها) وأصحاب العير وكانوا قوم من كنعان من جيران يعقوب وقيل من أهل صنعاء ومعناه فرجعوا الى أبيهم فقالوا له ما قال لهم أخوه (قال بل سئلت لكم أنفسكم أمرا)

لغيب حافظين معناه وما علمنا أنه يسرق حين أعطيتك الموثق الخ

(١٣٦ - كشف نافي) قال أحدوا غنا لنتم القراءة ان على التأويل الذي ذكرته وهو أنهم انما أضافوا اليه السرقة ظنا بمقتضى ظاهر الحال واحترزوا أن يعتد بهم علما وذلك حقيقة فقلوا وما كنا للغيب حافظين فالقراءتان على التأويل المذكور يقتضيان تبرئهم من دعوى العلم الجازم عليه وأما على غير من التأويل المذكور فلا تنظم القراءة ان لان مقتضى الاولى الجزم عليه بالسرقه علما ومقتضى الثانية التبري من الجزم والله أعلم



قوله تعالى بل سئلت لكم أنفسكم أمرا (قال معناه ان هذا شيء أردتوه الخ) قال أحد وهذان من الرخصى اسلاف جواب عن سؤال كل  
قائل يقول هم في الوقعة الاولى سئلت لهم أنفسهم أمرا ابلا امراء وأما في هذه الوقعة الثانية فلم يتعدوا في حق بنيامين سوا ولا أخيرا  
أياهم الا بالواقع على جلبته وما تركوه بمصر الامغلوبين عن استصحابه فواجهه قوله يا بني بل سئلت لكم أنفسكم أمرا كما قال لهم أولا وانزلوا  
السؤال على هذا التقرير فلا بد من زيد بسط (١٣٣) في الجواب فتقول كانوا عند يعقوب عليه السلام حينئذ منهم ومن هم قن باتهام

لما أسلفوه في حق  
أردتوه والا فادري ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعلمكم (بهم جميعا) يوسف وأخيه  
وروييل أو غيره (انه هو العليم) يخالي في الحزن والأسف (الحكيم) الذي لم يتلنى بذلك الحكمة ومصلحة  
(وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جاؤا به (يا أسنى) أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة الى نفسه  
والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعا وغير متعل فجمع ويجمع  
ونحوه ناقلم الى الارض أرضيتهم وهم بنون عنه ويأتون عنه يحسبون أنهم يحسنون من سبائنا وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الامم الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا  
تري الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يترجع وانما قال يا أسنى (فان قلت) كيف تأسف على يوسف دون  
أخيه ودون الثالث والرزة الا حدث أشد على النفس وأظهر أثرا (قلت) هو دليل على عداي أسفه على  
يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعة وان الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا \* ولم تنسني أوفى  
المصيبات بعده \* ولان الرزة في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الأسف عليه  
أسفاء على من لحق به (وابيضت عيناه) اذا كثرت الاستعيا رحمت العبرة سواد العين وقلبه الى يأس كد رقيب  
قد عسى بصره وقيل كان يدرك ادرا كاض عينا قرئ من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي  
حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه  
ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل  
عليه السلام ما بلغ من وجدي يعقوب على يوسف قال وجد سبعين تكلى قال فما كان له من الاجر قال أجر مائة  
شهيد وما سألته بانه ساعة قط (فان قلت) كيف جازلني الله أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ (قلت) الانسان  
مجبور على أن لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك جد صبره وأن يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ملا  
يحسن ولقد بيكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تنمع ولا تقول  
ما يخطئ الرب وانا عليه يا ابراهيم لخزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصباح والياحة  
ولطم الصدور والوجوه وغزى الشيايب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولده بعض بناته وهو يحزن  
بنفسه فليل يارسول الله بكى وقد نهى عن البكاء فقال ما نهىكم عن البكاء وانما نهىكم عن صوتين أحقن  
صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن انه بكى على ولده وغيره فليل في ذلك فقال ما رايت الله  
جعل الحزن عارا على يعقوب (فهو كظيم) فهو مملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوهم فليل يعنى  
مفعول دليل قوله وهو مكطوم من كظم السقاء اذا شدة على ملته والكظم يفتح الفاء مخرج النفس بقل  
أخذها كظامة (تقتو) أراد لا تقتو تخفف حرف التثنية لانه لا يلبس بالانبات لانه لو كان انباتا لم يكن بمن  
اللام والتون ونحوه \* فقلت عين الله أرح قاعنا \* ومعنى لا تقتولا تزال وعن مجاهد لا تقتر من حبه كنه  
جعل الفتور والقنور أخوين يقال ما فتى بفعل قال أوس  
فما نلت خيل تنوب وتذعى \* ويلحق منها الا حق وتقطع

بهم جميعا انه هو العليم  
الحكيم وتولى عنهم  
وقال يا أسنى على يوسف  
وابيضت عيناه من  
الحزن فهو كظيم قالوا  
تالله تقتوئذ كرى يوسف  
حق تكون  
ما كان ياخذ أخاه في  
دين الملك تنسب لمن الله  
تعالى على وجه اتهام  
يعقوب لهم فليعلم أن الملك  
انما فعل ذلك بقتواهم  
له ووطن انهم أتوه  
بذلك بعد ظهور السرقة  
تعمد الخلف أخوهم  
وكان الواقع أنهم استفتوا  
من قبل أن يدعى عليهم  
السرقة فذكروا

ما عندهم ولم يشروا ان المقصود انهم عاقلوا واتهامهم من هو حيث تنطرق التهمة اليه لاجز فيه وخصوصا فيما  
يرجع الى الوالد من الولد ويحتمل والله أعلم أن يكون الوجه الذي سوغ له هذا القول في حقهم أنهم جعلوا مجرد وجود الصواع في رحل من  
يوجد في رحله سرقة من غير أن يحلوا الحكم على ثبوت كونه سارقا بوجه معلوم وهذا في شرعنا لا يثبت السرقة على من ادعى عليه فان  
كان شرعهم مثل شرعنا في ذلك فقتواهم اذا غير محررة وهو اشعار بانهم كانوا احرا صاعلى ثبوت السرقة عليه وبؤ كد ذلك قولهم ان يسرق  
فقد سرق أخاه من قبل يؤ كدون ذلك ثبوت السرقة عليه والله أعلم وقوله لهم بل سئلت لكم أنفسكم أمرا واقع بمكانه من حالهم وان كان  
شرعهم يقتضى ذلك محال شرعنا فالعمل على الجواب الاول والله المستعان

قوله تعالى قال هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا أنتم جاهلون (قال انهم من جهة الدين وكان حليما موافقا كلامهم مستغفرا عن  
معرفة وجه القبح الخ) قال أحد ومن تلطفتهم قوله اذا أنتم جاهلون كالا اعتذار عنهم لان فعل القبح على جهل بمقدار وجهه أهم من  
فعله على علم وهم لو ضروا في طرق الاعتذار لم يلقوا عذرا كهذا الا ترى أن موسى عليه السلام لما اعتذر عن نفسه لم يزد على أن قال  
فعلتم اذا وانا من الضالين وروى أنهم لما قالوا امسنا واهلنا الضرو تضرعوا اليه ارفقت عيناه (١٣٣) ثم قال هذا القول وقيل أدوا

(حرضا) متقاعا على الهلاك مرضا وأحرضه المرض وروى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر  
والصفة حرض يكسر الراء ونحوه مادنف وذنف وجاءت القراءات جميعا وقرأ الحسن حرضا بضمين ونحوه  
في الصفات رجل حرض وجرب \* البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فينبه الى الناس أى ينشروه  
ومنه بانه أمره وأنبه اياه ومعنى (انما أشكوا) انى لا أشكوا الى أحد منكم ومن غيركم انما أشكوا الى ربى  
داعيا ومخلصا اليه فخلونى وشكائى وهذا معنى بوليه عنهم أى فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل دخل  
على يعقوب جاره فقال يا يعقوب قد نهضت ونفيت وما بلغت من السن ما يبلغ أبوك فقال هتئنى وأقناني  
ما يلاننى الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه يا يعقوب أنت شكوتنى الى خلقى قال يا رب خطيئة أخطأتها  
ذاغفلى فغفرت ففكره فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوا بنى وحزنى الى الله وروى انه أوحى الى يعقوب انما  
وجدت عليكم لاسم ذبيحة شاة فقام سبابكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلقى الى الانبياء هم المساكين  
فأمنع طعاما وأدع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولداه فباع ولدها فبكت حتى عمت (وأعلم من الله  
ما لا تعلمون) أى أعلم من صنعه ورحته وحسن ظنى به بانه يأنى بالفرج من حيث لا أحسب وروى انه  
راى ملك الموت في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله خو حتى فاطمته \* وقرأ الحسن وحزنى  
بفتحين وحزنى بضمين فتاة (تحمسون من يوسف وأخيه) فتعروا منهم ما تطلبوا وخبرهما وقرئ بالجيم  
كما قرئ به ما فى الخبرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفة فلما أحس عيسى منهم الكفر ومن الجس  
وهو الطلب ومنه قالوا للمشاعر الانسان الجواس والجواس (من روح الله) من فرجه وتنفيه وقرأ الحسن  
وقد انه من روح الله بالقسم أى من رحته التى يحياها العباد (الضر) الهزال من الشدة والجوع (مزجاة)  
مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقار الهام من أزجيتها اذا دفعته وطردته والريح تزيى الصحاب قيل  
كانت من متاع الاعراب صوفاء وصفا وقيل الصنوبر ووجه الخضراء وقيل حويق المفل والافط وقيل دراهم  
زبوا لا تؤخذ الا بوضيعة (فاوفى لالكيل) الذى هو حقنا (وتصدق علينا) وتفضل علينا بالمساحة  
والانماض عن رداء البضاعة أو زدا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لانهم صدقة لان الصدقات  
مخطورة على الانبياء وقيل كانت تحمل لغيرنا وسئل ابن عينة عن ذلك فقال ألم تسمع وتصدق علينا  
أراد انما كانت حلالا لهم والتأخر أنهم عكسوا له وطلبوا اليه أن يتصدق عليهم ومن ثم رفا لهم وملكته  
الرحمة عليهم فلم يملك أن عرفهم نفسه وقوله (ان الله يجزى المتصدقين) شاهد لذلك كراهه وجزائه  
والصدقة العطية التى يتغنى بها المتوبة من الله ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم اصدق على ان الله  
تعالى لا يتصدق انما يتصدق الذى يتغنى الثواب قل اللهم أعطنى أو تفضل على أو ارحنى (قال هل علمت)  
انهم من جهة الدين وكان حليما موافقا كلامهم مستغفرا عن معرفة وجه القبح الذى يجب أن يراعى  
النائب فقال هل علمت قم (ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا أنتم جاهلون) لا تعلمون فيجهه فذلك أقدمتم عليه  
يعنى هل علمت قبضه فنبهتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستباح والاستباح يجزى الى التوبة فكان  
كلامه شفقة عليهم وتصعلاهم في الدين لامعانة وتربيا ايتار الحق اقه على حق نفسه في ذلك المقام الذى  
يشقى فيه المكروب وينت الصدور ويتشقى المغيظ ويذكر له الموقر فقه أخلاق الانبياء

نفسه الله وأما انما كان لي ابن وكان أحب أولادى الى فذهب اخوته الى العربية ثم أتوني بقميصه ملطفا بالدم وقاوا قدأ كله الذئب  
فذهبت عيناى من بكائى عليه ثم كن لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسلى به فذهبوا به ثم رجعوا فقالوا انهم سرقوا ذلك  
وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والادعوت عليا فدعوت ببلغ السابع من ولده والسلام فلما قرأ الكتاب بكى وكتب  
الجواب اصبر كما صبروا وتطفر كما تطفروا

اليه كتابا من يعقوب  
اسرائيل الله بن اسحق  
ذبح الله بن ابراهيم  
خليل الله الى عز زمصر  
أما بعد فانا أهل بيت  
حرضا أو تكون من  
الهالكين قال انما  
أشكوا بنى وحزنى الى الله  
وأعلم من الله ما لا تعلمون  
يا بنى اذهبوا فاحسبوا  
من يوسف وأخيه ولا  
تياسوا من روح الله  
انه لا يياس من روح الله  
الا قوم الكافرون  
فلما دخلوا عليه قالوا  
يا ايها العزيز زمسنا واهلنا  
الضر وجنتا ببضاعة  
مزجاة وأوفى لنا الكيل  
وتصدق علينا ان الله  
يجزى المتصدقين قال  
هل علمت ما فعلتم بيوسف  
وأخيه اذا أنتم جاهلون  
قالوا انك لانت يوسف  
قال أنا يوسف وهذا اخى  
قدمن الله علينا انه  
موكل بنا البلا ما جدى  
فشدت بدماء ورجلاه  
وربى الى النار ليصرق  
خجلها الله عليه ردا  
وسلا ما وأبى فوضعت  
المدية في فقاء ليذبح



ما أوطأها وأصبحها والله حصاعقو لهم ما أوزنها وأربحها وقيل لم يردني العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا جادل سمعهم جاهلين وقيل معناه اذا أنتم صبيان في حد السفة والطيش قبل أن تبلغوا أو ان الحلم والزناة روى أنهم لما قالوا امسنا وأهنا الضر وتضرعوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى عز زمضراً ما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء ما حدى فشدت يداه ورجلاه ورمى به في النار ليحرق فنجاه الله وجهه النار عليه بردا وسلاما ما أرى فوضع السكين على فقهه ليقتل ففقداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي الى فذهب بها خوته الى البرية ثم أتوني بقصصه ملطخة بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى من بكائى عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فاقان ردته على والادعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا وتظفروا كما ظفروا (فان قلت) ما فعلهم بأخيه (قلت) تعرضهم اياه لقم والنكل باقراده عن أخيه لايه وأمه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع أن يكلم أحدا منهم الا كلام الدليل للعزيز واذا فهمه بأفواج الاذى قرى أنك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراءة أخرى أنك أنت يوسف وأنت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستنابات (فان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في روايته وشماله حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سخر ابراهيم لاعتن بعض اعزاه مصر وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثنائيه وكانت كالتلوة المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع الحاج عن رأسه فنظروا الى علامته بشرة كانت ليعقوب وسارة مثلها انشبه الشامة البيضاء (فان قلت) قدس ألوه عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه على أن أخاه كان معلوما لهم (قلت) لانه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه (من يتق) من يخف الله وعقابه (ويصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات (فان الله لا يضيع أجرهم فوضع المحسنين ووضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين (لقد ترك الله علينا) أى فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شأنا وحالنا أنا كنا خاططين متعمدين لانهم لم يتق ولم نصبر لاجرم أن الله أعزك بالملك وأدلتنا بالتسكين بين يديك (لا تتريب عليكم) لا تأنب عليكم ولا تعذب وأصل التريب من الترب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرشم ومعناه إزالة الشرب كما أن التجليد والتقريرع إزالة الجلد والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والجفاف الذي ليس بعده فضرر من سلا لتفريع الذي عرق الاعراض ويذهب عياء الوجوه (فان قلت) هم تعلق اليوم (قلت) بالترب أو بالمندرفي عليكم من معنى الاستقرار أو بيقفروا المعنى لا أتريبكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فطأنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال (يعفر الله لكم) فندعاهم بغيره فمافط منهم فقال عفر الله لا ويعفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المصنف يهديكم الله ويصلح بالكم أو اليوم يعفر الله لكم بشاره بعاجل عفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم ونعمهم على خطيئتهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ به ضا دق باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما تروننى فاعلا بكم قالوا تظن خير أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخى يوسف لا تتريب عليكم اليوم وروى أن أباسفيان لما جاءه يسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فاقبل عليه قال لا تتريب عليكم فقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عفر الله لك ولن علمك وروى أن اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشية ونحن نحتج منك لما فرط منا فبك فقال يوسف ان أهل مصر وانتم ملكت فيهم فانهم يتطرون الى العيون الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واتى من حفدة ابراهيم (اذهبوا بقميصي هذا) قيل هو القيص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة أمره جبريل عليه

من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا والله لقد ترك الله علينا وان كنا خاطئين قال لا تتريب عليكم اليوم يعفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجهه ابي (قال فان قلت هم تعلق اليوم في قوله لا تتريب عليكم اليوم الخ) قال أحد وهذا المعنى انما يتوجه على الاعراب الاول وهو الالوجه الأتري الى قولهم بعد ذلك يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين وقوله سوف استغفر لكم ربى دل على أنهم كانوا بعد في عهد الذنب ولو كان متعلقا بيقفر للزم أن يقطعوا يعفران ذنوبهم حينئذ باخبار النبي الصديق ويحتمل ان يقال انما أراد مغفرة ما يرجع الى حقه دون حق أبيه اذا لام كان مشتركا بينهم والله أعلم

السلام أن يرسل اليه فان فيه ربح الجنة لا يقع على مبتلى ولا يقيم الاعوفى (يا ت بصيرا) بصير بصيرا كقولك حاه البناء محكم كعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو أتى وهو بصير ويصبر وقوله (وأوتى باهلكم أجمعين) أى باتنى أبى وباتنى أله جميعا وقيل بهم وذاهو الحامل قال أنا أخرته بعمل التميمص ملطوخا بالدم اليه فأفرجه كما أخرته وقيل حله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهم مامسيرة ثمانين فرسخا (قصص العير) خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس فلما انفصل العير (قال) لولدوله ومن حوله من قومه (انى لا جدرج يوسف) أوجده الله ربح القيص حين أقبل من مسيرة ثمانين والتفنيذ النسبة الى القندوه والحرف وانكار العقل من هزم يقال شيخ مفندولا يقال عوز مفندولا لانهم تمكن في شبيته اذا رأى تفنديق كبرها والمعنى لا تفتندكم اياى لصديقتموني (انى ضلالا القديم) انى ذهبتك عن الصواب قدما فى افراط محبتك ليوسف ولعلك يذكركه رجائك للقائه وكان عندهم أنه قد مات (القاء) طرح البشير القيص على وجهه يعقوب أو القاءه يعقوب (فارتد بصيرا) فرجع بصيرا يقال ردة فارتد وارتد اذا رجع (ألم اقل لكم) يعنى قوله انى لا جدرج يوسف أو قوله ولا تبأسوا من روح الله وقوله (انى أعلم) كلام مبتدأ يقع عليه القول ولك أن توقعه عليه وتريد قوله انما أشكرونى وخزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى أنه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تحت النعمة (سوف استغفر لكم ربى) قيل أخر الاستغفار الى وقت الصبر وقيل الى ليلة الجمعة يستعديه وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة واخلاصها وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نصف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلاة فى وقت الصبر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزئى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما أوتى الى أخيه فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علمتم الكآبة ما يغنى عنا عفوكم كان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا فرت لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفه مما أدله خاتمه من عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا أنهم الهلكة نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وقد اختلف في استنبأهم (فلما دخلوا على يوسف) قيل وجه يوسف الى أبيه جهارا ومائى راحلة ليجهز اليه عن معه وخرج يوسف والمثلث في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر باجمعهم قتلوا ويعقوب وهو عشى يتوكأ على يده وذا فطر الى الخليل والناس فقال يا بهوذا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقى قال يعقوب عليه السلام عليك بامذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا فقال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيصالح بينى وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهوى وكانت الذرية ألف ألف ومائى ألف (أوى اليه أبوبه) ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن أبى اسحق كانت أمه تحبى وقيل هما أبوه وخالته ماتت أمه فتزوجها وجعلها أحد الاوين لان الرابة تدعى أوالا مقام الام ولان الخالة أم كما أن العلم أب ومنه قوله والة يا أبتك ابراهيم واسماعيل واسحق (فان قلت) ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر (قلت) كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب أو بيت ثم قد دخلوا عليه وضم اليه أبوبه ثم قال لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مشىوا على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبوبه فرقه معا على السرير (وخرواله) يعنى الأخوة الاحد عشر والايون (مجددا) ويجوز أن يكون قد خرج في قبة من قباب الملوك التى تحمل على البغال فأمر أن يرفع اليه أبواه فدخلوا عليه القبة فأواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهم مامنه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر (فان قلت) هم تعلقوا المشيئة (قلت) بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل لهم اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله

يا ت بصيرا وأوتى باهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوبه انى لا جدرج يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لى ضلالك القديم فلما أن جاء البشير القاء على وجهه فارتد بصيرا قال ألم اقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف أوى اليه أبوبه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ورفع أبوبه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى اذا خرجنى من السجن وجاء بكم



وتظهر قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشقة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والنعمة مكفياهم ما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال ومن يدع التفاضل ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادرى ما أقول فيه وفي نظائره (فان قلت) كيف جازاهم ان يسجدوا للغير الله (قلت) كانت السجدة عندهم جارية بحري النجبة والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير وقبل ما كانت الا المحنة دون تعظيم الجباه ونحوهم صيدا باباء وقيل معناه ونحوه والاحل يوسف محمد الله شكر او هذا ايضا فيه نبوة يقال أحسن اليه وبه وكذلك آساء اليه وبه قال أسيتي بنا وأحسني لأمومة (من البدو) من البادية لانهم كانوا أهل عدو وأصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجم (نزع) أفند يتناو أغرى وأصله من غشى الرأى الدابة وحله على الجري يقال نزعته ونسغه اذا نزعته (لطيف لما يشاء) لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجي على وجه الحكمة والصواب وروى أن يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزانة الورق والذهب وخزائن الخبز والحب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بني ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على غمان من احمل قال أمرني جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط اليه متى قاله قال جبريل عليه السلام الله تعالى أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فها لاخفتي وروى أن يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فحضر بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة فلما مات أمره وعلم أنه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فاتفقت نفسه اليه فتمتى الموت وقيل ما غناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فاختصم أهل مصر وتناحوا في دفنه كل يحسب أن يدفن في محلهم حتى هموا بالقتال فزأوا من الرأي أن عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوا فيه ودفنوه في النيل فكان ير عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كاهن فيه شرعا واحدا وولده افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فنى موسى ولقد توارثت القراعة من العالين بعده مصر ولم يرل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى أن بعث الله موسى صلى الله عليه وسلم في (من الملك) (من تأويل الاحاديث) للتعويض لانه لم يعط الا بعض ملك الدنيا وبعض ملك مصر وبعض التأويل (أنت ولي) أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين ويوصل الملك القاني بالملك الباقي (توفى مسلما) طلب للوفاء على حال الاسلام ولان يحتمل بالخير والحقنى كما قال يعقوب لولده ولا تفر من الاوانتم مسلمون ويجوز أن يكون غنيا بالموت على ما قيل (والحقنى بالصالحين) من آباءى أو على العموم وعن عمر بن عبد العزيز أن ميمون بن مهران مات عنده فراه كثير البكاء والمسئلة لموت فقال له صنع الله على يدك خيرا كثيرا أخيت ستنا وأنت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا كون كالعبد الصالح لما أقر الله عينه وجعله أمره قال توفى مسلما والحقنى بالصالحين (فان قلت) علام انتصب فاطر السموات (قلت) على أنه وصف لقوله رب كقولك أخا زيد حسن الوجه أو على النداء (ذلك) إشارة الى ما سبق من نيا يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحله الابتداء وقوله (من آباء الغيب نوحيه اليك) خبران ويجوز أن يكون اسما موصولا بمعنى الذى ومن آباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى أن هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر نبي يعقوب حين اجعوا أمرهم وهو القاءهم أخاهم في البئر كقوله واجعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وهذه آياتهم بقرش وعن كذبه لانه لم يحتمل على أحد من المكذبين أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأنشأه ولالقي فيها أحدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقص هذا القصص العجيب الذى أعجز جلسته ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكره تهكم بهم وقيل لهم قد علمت بما كبره أنه لم يكن مشاهدا من مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي اذ قضيت الى موسى الامر (وهم

من البدو من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي اني ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وافي في الدنيا والآخرة توفى مسلما والحقنى بالصالحين ذلك من آباء الغيب نوحيه اليك وما كنت اليهم اذا جعوا أمرهم وهم

قوله تعالى حتى اذا امتسك الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا (قال معناه ينسوا) (١٣٧) من النصر وظنوا أن أنفسهم

كذبهم الخ) قال أحد ولا يلزم أن يكسبون الله يعكرون وما أكثر الناس ولوحصت عومنين وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكما أن من آية في السموات والارض يعرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا الا قبلك الا رجلا نوحى اليهم بالبينات (من أهل القرى) لانهم أعلم وأحل وأهل البوادي فيهم الجهل والخفاء والقسوة (ولدار الآخرة) ولدار الساعة أو الحال الآخرة (خير للذين اتقوا) للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرئ أفلا تعقلون بالتاء والياء (حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجلا اقتراخي نصرهم حتى اذا استياسوا عن النصر (وظنوا أنهم قد كذبوا) أى كذبتم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو رجاءوهم لقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأمل له قد تطاولت عليهم وتعدت حتى استشعروا القسوة وتوهموا أن لانصرهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجاءهم من غير احتساب وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلقوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا يشربون وتلاقوه وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صرح هذا عن ابن عباس فقد أراد بانظن ما يحظر بالبال ويهجر في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذى هو ترجع أحد الحائزين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين لما بال رسول الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلف الميعاد منزعة عن كل قبح وقيل وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا أى أخلقوا أو وظن المرسل اليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أى كذبتم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل أنهم قد كذبتم قومه فمما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ سبحانه كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل أنهم قد كذبوا فمما وعدوهم من النصر اما على تأويل ابن عباس وأما على أن قومهم اذا لم يروا الموعدهم أترافوا لهم انكم قد كذبتموا فيكونون كاذبين عند قومهم أو وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهم ذام شديد للكان معناه وظن الرسل أن قومهم كذبوهم في موعدهم قرئ تنجي بالتخفيف والتشديد من أنجاء ونجاء وتنجي كلامه (قال ونقل عن ابن عباس انه قال فظنوا حين ضعفوا وغلبوا الخ) قال أحد وهذا أيضا تأويل حسن يتطمين القراءتين لان ظن الامم كذبهم رسلهم تكذيب لهم فيؤدى مؤدى قراءة التشديد

قد وعدهم بالنصر في الدنيا بل كانوا يظنون ذلك ويرجونه لاعن اخبار روى عاد كلامه (قال ونقل عن



بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

(سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) المثلث آية الكتاب والذي أنزل السك من

ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله

الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل

يجرى لأجلسمى يدير الأمر بفصل الآيات لعالم ببقايتكم يوقنون وهو الذي مد الأرض

وجعل فيها رواسي جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان

في ذلك لايات اقوم يتفكرون وفي الأرض قطع متجاورات وجنات

من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان ياتي بماء واحد

ونفضل بعضنا على بعض في الأكل ان في ذلك

لايات لقوم يعقلون وان تعجب فاعجب قولهم أنذا كنا ربنا أننا لنفي

خلق جديدا أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك

الاعلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستجلبون بالسنة قبل الحسنة

منهم

من نشاء ولا يرد بأساعن القوم (١٢٨) المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي

على لفظ الماضي المبني للفعل وقرأ ابن محصن ففحاء والمراد (من نشاء) المؤمنون لأنهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله (ولا يرد بأساعن القوم المجرمين) الضمير في (قصصهم) للرسل وينصرف قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته (فان قلت) فاللام يرجع الضمير في (ما كان حديثا يفترى) فيمن قرأ بالكسر (قلت) الى القرآن أي ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) أي قبله من الكتب السماوية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد أدلة العقل وانتصاب ما نصب بعد لكن العطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على (ولكن) هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا آراءكم سورة يوسف فانه أيا ما سلم تلاها وعلمها أهلها وما ملكك عينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

(سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تلك) إشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة أي تلك الآيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال (والذي أنزل السك من القرآن كله هو (الحق) الذي لا من يد عليه لا هذه السورة وحدها وفي أسلوب هذا الكلام قول الانبارية هم كالخلفة المفرغة لا يدري أين طرفاها تريد الكلمة (الله) متدا (الذي) خبره بدليل قوله وهو الذي مد الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الأمر ينصل الآيات خبر بعد خبر وينصرف ما تقدمه من ذكر الآيات (رفع السموات بغير عمد ترونها) كلام مستأنف استشهد برؤيتهم لها كذلك وقبل هي صفة لعمد وبعضه قراءة أبي تر وقرئ عمد بضمعين (يدبر الأمر) يدبر أمر ملكونه وربوبيته (يفصل) آياته في كتبه المنزلة (علكم يوقنون) بالجزء وبان هذا المدبر والمنصل لا بد لكم من الرجوع اليه وقرأ الحسن بن زيد بالنون (جعل فيها زوجين اثنين) خلق فيهما من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين حينئذها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل أراد بالزوجين الاسود والابيض والخلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة (يغشى الليل النهار) بلبس مكانه فصير اسود مظلم بعد ما كان ابيض منيرا وقرئ يغشى بالتشديد (قطع متجاورات) بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سجة وكرمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وصالحة للزروع لا لشجر الى أخرى على عكسها مع انتظامها جاعا في جنس الأرضية وذلك دليل على قادره على موقع لافعاله على وجهه دون وجهه وكذلك الزرع والكرم والخليل النابتة في هذه القطع مختلفة الاحناس والافواع وهي تسقي بماء واحد وتراعها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة في أوقاف بعض المصاحف قطع متجاورات على وجهه وقرئ وجنات بالنصب لانه عطف على زوجين أو بالجر على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخل بالجر عطف على أعناب أوجنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان وأصلها واحد وقرئ القم والكسر لغة أهل الحجاز والضم لغة بني نعيم وقيل تسقي بآثارها والياء (ونفضل) بالنون وبالياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا (في الأكل) بضم الكاف وسكونها (وان تعجب) يا محمد من قولهم في أنكار البعث فقولهم عجب حقيق بان تعجب منه لان من قدر على إنشاء ما عدهم من الفطر العظيمة ولم يعي بخلافه كانت الاعادة أعون شيء عليه وأبصر فكان أنكارهم أعجوبة من الأعاجيب (أنذا كنا) الى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدل من قولهم وأن يكون منصوبا بالقول واذا نصب عماد عليه قوله أننا لنفي خلق جديدا أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الكاملون المتعادون في كفرهم (وأولئك الأغلال في أعناقهم) وصف بالاسم اركتوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا ونحوه لهم عن الرشد أغلال وأقياد أو هو من جلة الوعيد (بالسنة قبل الحسنة) بالنسبة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأنهم بالعذاب استهزاء

وقد خلت من قبلهم

المثلاث وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه

آية من ربه انما أتت منذر ولكل قوم هاد

الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده

عقد دار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

سواء منكم من أمر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل

وسار بالنهاري (القول في سورة الرعد) (بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (قال ويحمل على

ظلمهم الحال بمعنى ظالمين لانفسهم الخ) قال أحد

والوجه الحق بقاء الوعد على اطلاقه الاحيث

دل الدليل على التقيد في غير الموحد فان

ظلمه أعني شركه لا يغفر وما عدا الشرك فغفرانه

في المشقة والخشعي يبنى على عقيدته التي

وضح فسادها في استحالة العسفران لصاحب

الكبر وان كان موحدا الا بالتوبة فيقيد مطلقا

ويحجر واسعا والله الموفق

منهم ما نذره (وقد خلت من قبلهم المثلاث) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها أصلا يستخروا والمثلة العقوبة بوزن السيرة والمثلة لما بين العتاب والمعاف عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال أمثل الرجل من صاحبه وأقصصته منه والمثال القصص وقرئ المثلاث بضمين لا تباع الفاء العين والمثلاث بفتح الميم وسكون الذاء كما يقال السيرة والمثلات بضم الميم وسكون الذاء تخفيف المثلاث بضمين والمثلاث جمع مثلة كركبة وركبات (لذو مغفرة للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحله الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه أوجه أن يريد السيات المكفرة لمجتنب الكبائر والكبائر بشرط التوبة أو يريد بالمغفرة السر والامهال وروى أن المائزات قال النبي عليه السلام لولا عفو الله وتجاوز ما هنا أحد العيش ولولا عفو الله وعقابه لاسلك كل أحد (لولا أنزل عليه آية من ربه) لم يعفوا وأبداً بات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عناداً فاقترحوها وآيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما أتت رجل أرسلت منذر او نحوها لهم من سوء العاقبة وناصحها كغيرك من الرسل وما عليك الا الايمان بما يصح به أنك رسول منذر ووجه ذلك حاصلة بآية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول حجة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار يعطى كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها (ولكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية تخصهم أو لم يجعل الانبياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أنهم يهتدون كون ما أنزل عليك آيات ويعتدون فلا يخف عليك ذلك انما أتت منذر فما عليك الا أن تذكر لأن ثبتت الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه واسلك قوم عاد فادري على هدايتهم بالاجاء وهو الله تعالى واقتد بل بما أردفه من ذكريات علمه وتقديره الاشياء على قضايا حكمته أن اعطاه كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعالم النافذ بمقدار الحكمة الربانية ولوعلى في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لا جهم اليه وأما على الوجه الثاني فقد دل به على أن من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأي طريق يهديهم ولا يسيل الى ذلك لغيره (الله يعلم) يحمل أن يكون كلامه مستأنفا وان يكون المعنى هو الله تفسيرا الهاد على الوجه الأخير ثم ابتدئ بقيل يعلم (ما تحمل كل أنثى) وما في ما تحمل وما تفيض وما تزداد ادا موصولة وأما مصدرية فان كانت موصولة فالهني انه يعلم ما تحمل من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة وقوام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترتبة ويعلم ما تفيض الارحام أي تنقصه يقال غاض الماء وغضته أنا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزداده أي تأخذ زائدا تقول أخذت منه حتى وازددت منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا واتعا وقال زينة فزاد بنفسه وازدادوا وما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فانما شغل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلاثة وأربعة وروى أن شريكا كان رابع أربعة في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومحمد جازمه مدة ولادته فانما تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها الى سنتين عند أبي حنيفة والى أربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الفضالك ولد سنتين وهرم ابن حبان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يبقل ويكثر وان كانت مصدرية فالهني انه يعلم كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازدادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن أوقاته وأحواله ويجوز أن يراد غيوض ما في الارحام وزادته فاستند الفعل الى الارحام وهو ما فيها على أن الفعلين غير متعديين وبعضه قول الحسن الغيوض أن تضع انشابة أشهر أو أقل من ذلك والازدياد أن تزد على نسبة أشهر وعنه الغيوض الذي يكون سقيا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام (بعقدار) بقدر واحد لا يجاوز ولا يفيض عنه كقوله انا نكلى شيء خلقناه بقدر (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عن صفات الخلقين وتعالى عنها (سارب) ذاهب في سر به بالفتح أي في طريقه ووجهه يقال سرب في الأرض سر وبها المعنى سواء عنده من استخفى أي طلب الخفاء في محجب بالليل في ظلمته



قوله تعالى سوا منكم من أمر القول ومن جهريه ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار (قال فيه ان قلت كان من حق الكلام ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سار بالنهار الخ) قال أحدهما مقتضى السؤال الذي أوردته الرخصة ان تكون الواو عاطفة لاحدى الصفتين على الاخرى ومقتضى ما أجابه أن يعطف أحدهما على الآخر وتحتل الآية وجهها آخر وهو أن يكون الموصول محذوفاً واصلته بآية والمعنى ومن هو مستخف بالليل ومن هو سار بالنهار وحذف الموصول المعطوف وبقاء صلته شائع وخصوصاً وقد تكرر الموصول في الآية ثلاثاً ومنه (١٣٠) قوله تعالى وما أدري ما يعلى ولا يكمل والاصل ولا مائة بل يكمل والا كان حرف النفي دخيلاً

في غير موضعه لان الجلة الثانية لو قدرت داخله في صلة الاول بواسطة العاطف لم يكن للهي موقع وانما يجب في الاول الموصول لا الصلة ومنه

نحو هو رسول الله منكم ويحده وينصره واه

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذ اراد الله بقوم سوا فلان مرده وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب النقال ويسج الرعد بحمده والملائكة من خيافته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء

أي ومن يحده وينصره والله أعلم عاد كلامه (قال في معنى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله هما صفتان جميعاً وليس من أمر

ومن يضطرب في الطرقات ظاهراً بالنهار يصبره كل أحد (فان قلت) كان حق العبارة أن يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سار بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسار والاف قد تناول واحداً هو مستخف وسار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوله وسار عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني انه عطف على مستخف الا أن من في معنى الاثنين كقوله • نكن مثل من ياذب يضطربان • كانه قيل سوا منكم اثنان مستخف بالليل وسار بالنهار • والضمير في (له) مردود على من كانه قيل لمن أمر ومن جهريه ومن استخفي ومن سرب (معقبات) جماعات من الملائكة تعقب في حفظه وكلاءه والاصل معقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به أو هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كآية نال فناء لان بعضهم يعقب بعضاً والآخرهم يعقبون ما ينكلم به فيكتبونه (يحفظونه من أمر الله) هما صفتان جميعاً وليس من أمر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه والدليل عليه قراءة على رضى الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأمر الله ونقته اذا اذنب بدعائهم • ومثلهم ربه من أن يهلكه ربه جاء أن يتوب وينيب كقوله قل من يكاوكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والجلالة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله أي من فضايه ونوازه أو على التكميل • وقرئ له معاقب جمع معقب أو معقبه والياء عوض من حذف إحدى القائين في التكسير (ان الله لا يغير ما بقوم) من العاقبة والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحال الجلية بكثر المعاصي (من وال) من بل أمرهم ويدفع عنهم (خوفاً وطمعاً) لا يصح أن يكونا مفعولاً لهما لانها ليسا بفعل فاعل الفعل المعلن الاعلى تقدير حذف المضاف أي ارادة خوف وطمع أو على معنى الخانة وطمعاً ويجوز أن يكونا منصبتين على الحال من المبرق كانه في نفسه خوف وطمع أو على ذا خوف وذا طمع أو من المخاطبين أي خائفين وطماعين ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخاف عند ملمع البرق ويطمع في النيث قال أبو الطيب فتى كالحجاب الجون تخشى وترجي • يرجي الحيا من أو يخشى الصواعق وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالسافر ومن في جريته التمر والزبيب ومن له بيت يكف ومن السلا دمالا ينتفع أهل بالطرك أهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحياه (السحاب) اسم الجنس والواحدة سحابة و (النقال) جمع ثقيل لانه ثقيل تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقيل كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهي النقال بالماء (ويسج الرعد بحمده) ويسج سامع الرعد من العباد الراجلين للظفر حامدين له أي يشجون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول سبحان من يسج الرعد بحمده وعن علي رضى الله عنه سبحان من سجد له واذ اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ذلك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن يدع المتصوفة الرعد صغفات الملائكة والبرق زقزقات أئندتهم والمطر بكاءهم (والملائكة من خيافته)

الله بصله للحفظ كانه قيل له الخ) قال أحد وحقيقة هذا الوجه انهم يحفظونه من الامر الذي علم الله أنه يدفعه ويسج عنه بسبب دعائهم ولولا هذا السبب لكان في علم الله أن النعمة تحمل عليه لان الله عز وجل يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون ويسج ربنا كل شيء علمه قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب النقال الآية (قال خوفاً وطمعاً لا يصح أن يكونا مفعولاً لهما ما ليسا بفعل الخ) قال أحد أو مفعولاً لهما على أن المفعول له في مثل هذا الفعل فاعل في المعنى لانه اذا أراهم تصدروا

ويسج الملائكة من هيته واجلاله • ذكرناه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدة نيته ثم قال (وهم) بمعنى الذين كفروا وكذبوا رسول الله وأنكروا آياته (يجادلون في الله) حيث يشكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق يقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الودحانية بالبخاخ الشراك والانداد ويجعلونه بعض الاجسام المتوالدة بولهم الملائكة بنات الله فهذا جحد الهيم بالباطل كقوله ويجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جحد الهيم وذلك أن أربداً خاليد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل فاصدين لقتله فرمى الله عامر ابغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية وأرسل على أربد صاعقة فقتلته أخبرنا عن ربنا من نحاس هو أم من حديد (الحبال) المحايلة وهي شدة الماكرة والمكابدة ومنه عمل الكذا اذا تكاف استعمال الحيلة واجتدافه ومحل بفلان اذا كانه وسعي به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحل مصادفاً وقال الاعشى

فرع نبع هيش في غصن الجحش غزير الندى شديد الحال

والماضي انه شديد المكر والكيد لاعدائه بأنهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الاعرج بفتح الميم على أنه مفعول من حال يحول محالاً اذا احتال ومنه أحول من ذنب أي استحيله ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقر ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله أشد وموساه أحدلان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتاً بشدة القوة والاضطلاع بما يجز عنه غيره ألا ترى الى قولهم فقرته الفواق وذلك أن الفقار عود الظهور وقوامه (دعوة الحق) فيه وجهان أحدهما أن نضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما نضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق مختصة به وأنهاء عز من الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعي فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي مؤله ان كان مصلحته فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقياً بوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني أن نضاف الى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق (فان قلت) ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله (قلت) أما على قصة أربد فظاهر لان أصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخفهما بما شئت فأجاب نعم ما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على الاول فوعيد للكفرة على مجادلهم رسول الله بجلول محالهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دعائهم فيهم (والذين يدعون) والا كلمة الذين بدعواهم الكفار (من) دون الله (لا يستجيبون لهم شيء) من طلباتهم (الا كباست كفيه) الاستجابة كاستجابة باسط كفيه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه الماء جاد لا يشعر بسط كفيه ولا يعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لا أنهم عن أردان يعرف الماء سديه ليشربه فيسقطها ما شرباً أصابه فلم تلق كفاءه منه شيئاً ولم يبلغ طلبه من شربه • وقرئ تدعون بالتاء كباست كفيه بالتشوين (الافى ضلال) الافى ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجهم وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم (ولله يسجد) أي يتقادون لاحداث ما اراده فيهم من أفعاله شأراً وأبواباً لا يقدر أن يمتنعوا عليه • وتنقاده (ظلالهم) أي ضاحيت تتصرف على مشيته في الامتداد والنقص والافى الزوال • وقرئ بالغدو والايصال من أصلوا اذا دخلوا في الأصل (قل الله) حكاية لاعتراهم وتأكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم يد من أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم يقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه أهدأ قولك فاذا قال هذا اقولى قال هذا اقولك فيصكي اقراره بقرير الله عليه واستينافاته ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن يكون تلقينا أي ان كعوا عن الجواب فلقنهم فاتهم يتلقونه ولا يقدر أن يشكروه

وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباست كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله

والاصل وهو الذي يريكم البرق فترونه خوفاً وطمعاً أي ترهبونه وتراونه تارة لاجل الخوف وتارة لاجل الطمع والله أعلم • قوله تعالى له دعوة الحق (قال) فيه وجهان أحدهما ان نضاف الدعوة الى الحق الخ) قال أحد دس تحت تأويل الاول نبذة من الاعتزال على وجه الاختزال فخير واسعا من لطف الله واحسانه أدعية عباد وختم رعاية المصالح وجعل معنى اضافة الدعوة الى الحق التماسها بالمصلحة وقد انكشف الغطاء وتبين أن الله تعالى لا تعلل أفعاله ولا تنقف استجابته على الشرط المذكور وغرضنا ايقاظ المطالع لهذه المواضع من غفلة يصير بها الى بدعة وضلالة والله الموفق



قوله تعالى وأما عبادهم سرور عاتية الآية (قال المراد عبادهم من الحلال لأن الحرام لا يكون رزقا ولا يستند إلى الله تعالى) قال أحمد الحق أن لا رازق إلا الله أن الله هو الرزق ذو القوة المتين كإثباته لا خالق إلا الله دل من خالق غير الله فإذا اقتضى العقل والسمع جميعا أن لا رازق إلا الله فأى مقال بعد ذلك يبقى للقدري الزاعم أن أكثر العبيد يزفون أنفسهم لأن الغالب الحرام وهو مع ذلك مصمم على معتقده الفاسد لا بدعه ولا تسكفه التواريخ السمعية والعقلية ولا تردعه فبأى حديث (١٣٣) بعد الله وآياته يؤمنون قوله تعالى أولئك لهم عقي الدار

عنه لأن معتقده أن غير الله يخلق وهم العبيد (أما نحن من دون أولياء) أي دان علمهم رب السموات والأرض اتخذهم من دون أولياء فاعتدوا ما كان يجب أن يكون بسبب التوحيد من علمكم وإفراكم بسبب الأشراك (لا يلكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) لا يتطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضررا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد أترعوههم على الخلق الرزاق المتيب المعاقب فما بين ضلالتكم (أم جعلوا) بل أجعلوا ومعنى الهمة الاستكثار و (خلقوا) صفة لشركاء يعني أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله (فتشابه) عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدره ولا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبدون الله ففرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يتدبروا على ما يقدر عليه الخلق (قل الله خالق كل شيء) لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة (وهو الواحد) المتوحد بالربوبية (القياس) لا يعاقب وما عداه من ربوب ومقهور هذا مثل ضربه الله للخلق وأهله والباطل وحزبه كضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلها ما قبل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسبل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم أنواع المنافع وبالقياس الذين ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ولولم يكن إلا الله الذي فيه البأس البديهي لكان في أن ذلك ما كثر في الأرض باق بقاء ظاهر أثبت الماء في مائه وتبقى آثاره في العيون والبار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكثر وكذلك الجواهر التي أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المدفعة بزبد السيل الذي يرمي به وزبد الغل الذي يطفو فوقه إذا ذاب (فان قلت) لم تنكرت الأودية (قلت) لأن المطر لا يأتي إلا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض (فان قلت) فإمعني قوله (بقدرها) (قلت) بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للمطر وعليهم غير ضار لا ترى إلى قوله وأما ما ينفع الناس لأنه ضرب المطر مثلا للخلق فوجب أن يكون مزارا خالصا لا ينفع خالبا من المضرة ولا يكون كعوض الأمطار والسيول الجواحف (فان قلت) فإفائدة قوله (ابتغاء حلية أو متاع) (قلت) الفائدة فيه كإفائدة في قوله بتدريه لأنه جمع الماء والغل في السقع في قوله وأما ما ينفع الناس لأن المعنى وأما ما ينفعهم من الماء والغل فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع عبارة جامعة لأنواع الغل مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو معنى الملوك فهو ما جاء في ذكر الأجر أو قد يباهيهم على الطين ومن لا بداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء وللتبعض معنى وبعضه زبد رابيا مستغنيا مرتفعاً على وجه السيل (جفاء) بجفوة السيل أي يرمي به وجفأت القدر بزبداء أو جفأ السيل وأجفل وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا وعن أبي حاتم لا يقرأ بقرأة رؤبة لأنه كان يأكل القار وقرئ يوقدون بالياء أي يوقدون الناس (الذين استجابوا) اللام متعلقة بضررب أي كذلك يضررب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا للكافرين الذين لم يستجيبوا أي هم أمثال الكافرين (الحسن) صفة مصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله (لأنهم) كلام مبتدأ في ذكر ما عدل غير المستجيبين وقيل قدم الكلام عند قوله كذلك يضررب الله الأمثال وما بعده كلام مستأنف والحسن مبتدأ خيرة الذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى

قوله تعالى وأما عبادهم سرور عاتية الآية (قال المراد عبادهم من الحلال لأن الحرام لا يكون رزقا ولا يستند إلى الله تعالى) قال أحمد الحق أن لا رازق إلا الله أن الله هو الرزق ذو القوة المتين كإثباته لا خالق إلا الله دل من خالق غير الله فإذا اقتضى العقل والسمع جميعا أن لا رازق إلا الله فأى مقال بعد ذلك يبقى للقدري الزاعم أن أكثر العبيد يزفون أنفسهم لأن الغالب الحرام وهو مع ذلك مصمم على معتقده الفاسد لا بدعه ولا تسكفه التواريخ السمعية والعقلية ولا تردعه فبأى حديث (١٣٣) بعد الله وآياته يؤمنون قوله تعالى أولئك لهم عقي الدار

يخلق الجواهر والأعراض والعبيد لا يخلقون سوى أفعالهم لا غير وفي قوله عز من قائل الله خالق كل شيء القام لا قوام وهي المشركين الأولين ثم لا قوام التابعة لهم في هذه الضلالة كالقدرة فإن الله تعالى بت هذه البتة أن كل شيء يصدق عليه أنه مخلوق جوهرًا كان أو عرضًا لا لبعده أو غيره فإثباته خالفه فلا يبقى بقية محتمل معها الاشتراك إلا عند كل أنيم أقال يسبح آيات الله تتلى عليه ثم يصبر مستكبرا كان لم يسبحها كن في أذنيه وقرآن بشره بعذاب ألیم فلا حرمنا تفاصر لسان الزمخشري عنه هذه الآية وقرن شفاقة والله الموفق

وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع ما في حيزه (سوء الحساب) المناقشة فيه وعن الخنعي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يفر منه شيء دخلت همة الاستكثار على الغاء في قوله (أفمن يعلم) لا تنكر أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم (أنما أنزل السيل من ربك الحق) فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فاستجيب كعدم ما بين الزبد والماء والخبث والابرز (انما يتذكر أولوا الألباب) أي الذين علوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا (الذين يوقنون بعهد الله) مبتدأ وأولئك لهم عقي الدار خبره كقوله والذين يتقضون عهد الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لأولي الألباب والأول أوجه • وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة برؤيته وأشهادهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى (ولا ينقضون الميثاق) ولا ينقضون كل ما وقفوا على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص (ما أمر الله به أن يوصل) من الأرحام والقربايات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان انما المؤمنون أخوة بالأحسان اليهم على حب الطاقة ونصرتهم والذنب عنهم والشقة عليهم والتصية لهم وطرح التفرقة بين أنفسهم وبينهم وإفشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم وشهود جنازتهم ومناهة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقة في السر والعلانية ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض أن جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم قالوا من أهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا أن العبد لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من الحسن (ويخشون ربهم) أي يخشون وعيده كله (ويخافون) خصوصاً (سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (صبروا) مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والأموال وشاق التكاليف (ابتغاء وجه) الله لا يقال ما أصبر وأحمله له وأزل وأقره عند الزلازل ولا لا يعاب بالجزع وثلاثا يسمت به الأعداء كقوله • ونجلدى للشاميين أربعم • ولأنه لا طائل تحت الهلع ولا مرد فيه للقاتل كقوله • ما أن جزعت ولا هلع • ولا يرد بكأي زندا وكل عمل له وجوه يعمل عليها في المؤمن أن ينوي منها ما به كان حسنة عند الله واللام يستحق به ثوابا وكان فعلا كالفعل (عمارزقناهم) من الحلال لأن الحرام لا يكون رزقا ولا يستند إلى الله (سرا وعاتية) يتناول التوافل لانهم في السر أفضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها في التهمة (ويدرون بالحسنة البتة) ويدفعونها عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن إذا حرموا أعطوا وإذا ظلموا عفوا وإذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان إذا أذنبوا تابوا وقيل إذا زاروا منكر أمر وابتغيه (عقبي الدار) عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها (جنات عدن) بدل من عقي الدار • وقرئ فتم بفتح النون والاصل نعم فن كسر النون فلتنقل كسرة العين إليها ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل • وقرئ يدخلونها على البناء للفعول وقرأ ابن أبي عمير صلح بضم اللام والفتح أفصح أعلم أن الأنساب لا تنفع إذا تجردت من الأعمال الصالحة • وآباؤهم جمع أبوي كل واحد منهم فكانه قيل من آباؤهم وأمهاتهم (سلام عليكم) في موضع الحال لأن المعنى فائقين سلام عليكم أو مسلمين (فان قلت) •

والمراد في جميع ذلك عقي الخير والسعادة والزمخشري يستلزم من تكرار عقي العاقبة المطابقة والمراد عاقبة الخير أي التي أرادها الله فهي الأصل والعاقبة الأخرى لما لم تكن مرادة بل عارضة على خلاف المراد والاصل لم يكن من حقه أن يعبر عنها بالبتة بدشهما كقوله وعقي الكافر بن النار كل ذلك من الزمخشري تهافت على أن ينسب إلى الله إرادة ما يقع ومشيئة ما لم يكن مصادمة لما انطق الله به السنة حلة الشرية ما شاء الله كان وما لم يزل لم يكن وليس في محي ذلك على الإطلاق ما يعبر عنه الأصل باعتبار الإرادة فعله الأصل باعتبار الأمر ونحن نقول أن المؤدى إلى جسد العاقبة مأوربه والمؤدى إلى سوتها منهي عنه فمن ثم كانت عاقبة الخير هي الأصل والله الموفق

قوله تعالى وأما عبادهم سرور عاتية الآية (قال المراد عبادهم من الحلال لأن الحرام لا يكون رزقا ولا يستند إلى الله تعالى) قال أحمد الحق أن لا رازق إلا الله أن الله هو الرزق ذو القوة المتين كإثباته لا خالق إلا الله دل من خالق غير الله فإذا اقتضى العقل والسمع جميعا أن لا رازق إلا الله فأى مقال بعد ذلك يبقى للقدري الزاعم أن أكثر العبيد يزفون أنفسهم لأن الغالب الحرام وهو مع ذلك مصمم على معتقده الفاسد لا بدعه ولا تسكفه التواريخ السمعية والعقلية ولا تردعه فبأى حديث (١٣٣) بعد الله وآياته يؤمنون قوله تعالى أولئك لهم عقي الدار

(قال المراد عاقبة الدنيا ومرجع أهلها الخ) قال سوء الحساب وما واهم جهنم وبئس المهاد أفن يعلم أنما أنزل السيل من ربك الحق كن هو أعني انما يتذكر أولوا الألباب الذين يوقنون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعاتية ويدرون بالحسنة البتة أولئك لهم عقي الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

أحمد قد تكرر محي العاقبة المطلقة مثل وسعلم الكافر لمن عقي الدار من تكون له عاقبة الدار والعاقبة للنعسين



تعلق قوله (عاصبرتم) (قلت) بمحذوف تقديره هذا عاصبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم أو يدل  
ما احتملت من مشاق الصبر ومتابعة هذه الملائكة والنعم والمعنى لئن تعبت في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله  
بما قد أرى فيها أو أنسى بدناؤه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول  
فيقول السلام عليكم عاصبرتم فنعمة عقي الدار ويجوز أن يتعلق بسلام أي سلم عليكم ونكرمكم بصبركم  
(من بعد ميتاته) من بعد ما أو نفوسه من الاعتراف والقبول (سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه  
في مقابلة عقي الدار ويجوز أن يراد بالدراجة وهم وبسوءها عذابها (الله ييسر الرزق) أي الله وحده هو ييسر  
الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي ييسر رزق أهل مكة ووسعه عليهم (وفرحوا) بما بسط لهم من الدنيا فرح  
بطروا وشرفوا فرح سرور بفضل الله وأنعمه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخفي  
عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الأشياء تزايته كجبال الرأكب وهو ما يتجمل من غيرات أو  
شربة سويق أو نحو ذلك (فان قلت) كيف طابق قولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) قوله (قل إن الله يضل من  
يشاء) (قلت) هو كلام مجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك أن الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتىها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم يؤت بها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراه كل آية فإذا جحدوها لم يعتدوا بها وجعلوا  
كان آية لم تنزل عليه قط كان موضع التعجب والاستنكار فكانه قيل لهم ما أعظم عندكم وما أشد تصميحكم  
على كفركم إن الله يضل من يشاء من كان على صفتكم من التصميم وشدة الشك في الكفر فلا سيول إلى  
اهتدائهم وإن أنزلت كل آية (ويهدى إليه من) كان على خلاف صفتكم (أناب) أقبل إلى الحق وحقيقته  
دخل في قوبة الخير و (الذين آمنوا) يدل من من أناب (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) بذكر ربه ومغفرته بعد  
القلق والاضطراب من خشية كقوله ثم تلقى جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أو تطمئن بذكر الله الدالة  
على وحدانيته أو تطمئن بالقرآن لأنه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها (الذين آمنوا) مبتدأ  
(وطوبى لهم) خبره ويجوز أن يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف أي تطمئن القلوب فلوب  
الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزاني ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا ومجملها نصب  
أو الرفع كقولك طيبك وطيبك وسلامك وسلامك والقراءة في قوله وحسن ما ب بالرفع والنصب  
تدل على محليها أو الالزام في لهم للبيان مثلها في سقيالك والواو في طوبى منقلبة عن ياء الضمة ما قبلها كوقن  
ومسرور فقرأ مكورة الأعرابي طوبى لهم فكسر الطاء لتلهم الياء كما قيل بيض ومعيشة (كذلك أرسلناك)  
مثل ذلك الإرسال أرسلناك يعني أرسلناك رسالا له شأن وفضل على سائر الإرسالات ثم فسر كيف أرسله  
فقال (في أمة قد دخلت من قبلها أم) أي أرسلناك في أمة قد تقدمتها أم كثيرة فهي آخر الأمم وأنت خاتم  
الأنبياء (لتلوع عليهم الذي أوحينا إليك) انقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا إليك (وهم يكفرون) وحال  
هؤلاء أنهم يكفرون (بالرحمن) بالبلغ الرحمة الذي وسعت رحمة كل شيء وما بهم من نعمة فنه فكفروا بنعمة  
في إرسال منلك إليهم وأنزل هذا القرآن المجيد المصدق لسائر الكتب عليهم (قل هوربي الواحد المتعالي  
عن الشركاء (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (والله متاب) فيثني على مصابرتكم ومجاهدتكم (ولأن  
قرأنا) جوابه محذوف كأنقول لقلامك لو أني قت إليك وتركت الجواب والمعنى ولأن قرأنا (سرت به الجبال)  
عن مقامها وزعزعت عن مضاجعها (أو قطعت به الأرض) حتى تنصدع وتتزايد قطعا (أو كالمه الموتي)  
فسمع وتجبيل كان هذا القرآن لكونه غاية في التكبير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لولا أنزلنا هذا  
القرآن على جبل لرأته حاشا متصدعا من خشية الله وهذا يعضد ما فسرته به قوله لتلوع عليهم الذي أوحينا  
إليك من إرادة تعظيم ما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وقيل معناه ولأن قرأنا وقع به  
تسمير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتي وتبيينهم لما آمنوا به ولما تبينوا عليه كقوله ولولا أنزلنا لهم  
الملائكة الآية وقيل إن أبا جهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبر بقرآنك الجبال عن مكة  
حتى تنسحق فتخلف فيها البساتين والقطائع كما حضرت لداود عليه السلام أن كنت نبيا كاتزعم فلبت بأهون

عاصبرتم فنعمة عقي  
الدار الذين يتقصون  
عهد الله من بعد ميتاته  
ويقطعون ما أمر الله  
به أن يوصل ويقصدون  
في الأرض أولئك لهم  
اللعنة ولهم سوء الدار  
الله ييسر الرزق لمن  
يشاء ويقدر وفرحوا  
بالحياء الدنيا وما الحياة  
الدنيا في الآخرة الامتاع  
ويقول الذين كفروا  
لولا أنزل عليه آية  
من ربه قل إن الله  
يضل من يشاء ويهدي  
إليه من أناب الذين  
آمنوا وتطمئن قلوبهم  
بذكر الله ألا ذكر الله  
تطمئن القلوب الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات  
طوبى لهم وحسن  
ما ب كذلك أرسلناك  
في أمة قد دخلت من  
قبلها أم لتلوع عليهم  
الذي أوحينا إليك وهم  
يكفرون بالرحمن قل  
هوربي لاله الا هو عليه  
توكلت واليه متاب ولو  
أن قرأنا سيرت به  
الجبال أو قطعت به  
الأرض أو كالمه الموتي

قوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت الآية (قال ومعناه بل أتنبؤنه بشركاءه الخ) قال أجدو حقيقة هذا النبي أنهم ليسوا  
بشركاءه وإن الله لا يهملهم كذلك لأنهم ليسوا كذلك وإن كانت لهم ذوات ثابتة يعلمها (١٣٥) الله ألا أنهم يربو به حادثه لا آلهة

على الله من داود وأضر لنابه الرخ اترصها وتجبر إلى الشام ثم ترجع في يومنا قد شق علينا قطع المسافة  
البعيدة كما حضرت سليمان عليه السلام وأبعث لنابه رجلين أو ثلاثة من مات من آياتهم قصي بن كلاب  
فزلت ومعنى تقطيع الأرض على هذا قطعها بالسير ومجاورتها وعن الفراء هو متعلق بعاقلة والمعنى وهم  
يكفرون بالرحمن ولأن قرأنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس يبعد من السداد وقيل قطعت به  
الأرض شققت فجعلت أمرا وعيونا (بل الله الأمر جميعا) على معنيين أحدهما بل الله القدرة على كل شيء وهو  
قد رعى الآيات التي اقترحوها الآن علمه بأن أظهارها مفسدة بصرفه والثاني بل الله أن يلهيهم إلى الإيعان  
وهو قادر على الإلحاح لولا أنه نبى أمر التكليف على الاختيار وبعضه قوله (أفلم يبين الذين آمنوا أن لو يشاء  
الله) يعني مشيئة الإلحاح والقسر (لهدى الناس جميعا) ومعنى أفلم يبين أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النجع  
وقيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء  
في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قل يحسم بن وثيل الرياحي  
أقول لهم بالشعب اذ يسرونني \* ألم تياسوا أني ابن فارس زهدم

ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا لم يبين وهو تفسير أفلم يبين وقيل  
أنما كتبه الكتاب وهو ناعس مستوى السينات وهذا نحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه وكفى بخفي مثل هذا حتى يبيى ثابتهين دفتي الامام وكان متقلبا في أدنى أولئك  
الاعلام المحتاطين في دين الله المهتمين عليه لا يغفلون عن جلالة ودقائقه خصه وصاعن التساؤل الذي إليه  
المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فر به ما فيها مريية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء أمنا على أولم  
يقط عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم (تصميمهم عاصموا)  
من كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة) داحية تفرعهم عما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب  
في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تحمل) القارعة (قريبا) منهم فيقرعون ويخطر بون ويتطاولهم  
شرها ويتعدى إليهم شرورها (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم أو القيامة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيهم  
بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب من مواشيهم أو تحمل أنت يا محمد قريبا من  
دارهم بحيثك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وخوفهم مكة وكان الله قد وعده ذلك \* الاملاء الامهال  
وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة على لها في المرى وهذا وعد لهم وجواب عن اقتراحهم  
الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزائه وتسلية له (أفن هو قائم) احتجاج عليهم في أشراكهم بالله  
يعني أفأله الذي هو قائم رقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (عما كبت) يعلم خيره وشره وبعد لكل  
جزاءه كن ليس كذلك ويجوز أن يشهد ما يقع خبرا للبدا يعطف عليه وجعلوا وتقبله أفن هو بهذه الصفة  
لم يوجدوه (وجعلوا له) وهو الله الذي يستحق العبادة وحده (شركاء قل سمعوه) أي جعلتم له شركاء فسموهم له  
من هم ونسوه باسمائهم ثم قال (أم تنبؤنه) على أم المنقطعة كقوله للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن  
يعرف ومعناه بل أتنبؤنه بشركاءه لا يهملهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فإذ لم يعلمهم علم أنهم  
ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد في أن يكون له شركاء ونحوه قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في  
الأرض (أم نطاهر من القول) بل أتسموهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله  
ذلك قواهم بأفواههم ما تعبدون من دونه الأسماء سميتوها وهذا الاحتجاج وأسا إليه العجيبة التي ورد  
عليها مناد على نفسه بل إن طلق ذاتي أنه ليس من كلام البشر إن عرف وأنصف من نفسه فتبارك الله أحسن

وما هم بشركاء فلم يكن  
بهذا الموقع التي اقتضته  
التلاوة \* عاد كلامه  
(قال وهذا الاحتجاج  
وأسا إليه العجيبة التي  
ورد عليها الخ) قال أجد  
هذه الخاتمة كلمة حق

أرادهم باطلا لانه يعرض فيها بخلق القرآن فتنبه لها وما أسرع المطالع لهذا الفصل أن يمر على لسانه وقلبه ويستحسنه وهو غافل عما  
تحته لولا هذا التنبيه والايقاظ والله أعلم



مكرهم وصدا عن السبيل ومن يضل الله فخاله من هادهم عذاب في الحياة الدنيا وما لهم على الكفر والذنوب عذاب الله من الله من واقعته واق من رحمة (مثل الجنة) صفت التي هي في غرابه المنزل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه أي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر (تجوز من تحتها الأنهار) كما تقول صفة زيد أكرم وقال الزجاج معناه مثل الجنة حيث تجري من تحتها الأنهار على حذف الموصوف غشياً لما غاب عنا بما نشاهد وقرأ على رضى الله عنه أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلمها) دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالنسب (والذين آمنوا من قبلهم من اليهود والكهنة) الله من سلام وكعب وأصحاب ما ومن أسلم من النصارى وهم عاثون رجلا أربعون بخران واثان وثلاثون بأرض الحبشة وغمانية من أهل اليمن هؤلاء (بقرحون بما أنزل اليك) يعني ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين يخرجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فحوقب بن الأشرف وأصحابه والسيد والهاب أسقى بخران وأنبياءهما (من ينكر بعضه) لأنهم كانوا لا ينكرون إلا قاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الإسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حرقوه وبذلوه من الشرائع (فان قلت) كيف اتصل قوله (قل إنما أمرت أن أعبد الله) بما قبله (قلت) هو جواب للسكرين معناه قل إنما أمرت فيما أنزل إلى بأن أعبد الله ولا أشرك به فأنكاركم أنكار لعبادة الله وتوحيده فانظر وأما ما تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا وقرأنا في رواية أبي خنيد ولا أشرك بالرفع على الاستئناف كأنه قال وأنا لا أشرك به ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (اليه ادعوا) خصوصاً ادعوا إلى غيره (واليه) لآلئ غيره مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لأنكاركم (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك أنزلناه ما مورافيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه والالتزام بالجزء (حكاه عربيا) حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال • كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمور يوافقهم عليها من أن يصلى إلى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقبل له لئلا يهتكم على دين ما هو إلا دعاء وشبهه بعد نبوت العلم عندك بالبراهين والحق القاطعة فذلك الله فلا ينسرك ناسروا وأهلكك فلا يبقيك منه واق وهذا من باب الإلهاب والتهيج والبعث للسامعين على الشك في الدين والتصلب فيه وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحق والافكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة التهمة فكان • كانوا يبيعونه بالزواج والولاد كما كانوا يقولون مال هذا الرسول يا كل الطعام وكانوا يترجون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشر أمثله ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأتوا بآيات إبراهيم ولا يأتون بما يترج عليهم والنرائع مصالح تختلف باختلاف الأحوال والأوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم (بمعواله ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخا وينتبدله بما يرى المصلحة في إنبائه أو يتركه غير منسوخ وقيل يجوز أن يكون الحفظ ما ليس بحجة ولا شبهة لأنهم ما مورون بكسبة كل قول وفعل (ويثبت) غيره وقيل يجوز أن يكون الثانيين وما يصيبهم بالتوبة وينتدبهم بطاعتهم وقيل يجوز أن يكون الثالث وثبت بعضهم من الأنبياء واثار الحيوان والنبات والأشجار وصفاتها وأحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال (وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه • وقرئ ويثبت (وان ما نرى منك) وكيف عادت الحال أو يملك مصارعهم وما وعدناهم من إزاله العذاب عنهم أو توفيتك قبل ذلك فما يجب عليك الاتباع الرسالة فحسب وعينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم فلا يملك منكم عراضهم ولا تستجبل بعذابهم (أولم يروا أنا أناتى الأرض) أرض الكفر (تقصصهم من أطرافها)

مكرهم وصدا عن السبيل ومن يضل الله فخاله من هادهم عذاب في الحياة الدنيا وما لهم على الكفر والذنوب عذاب الله من الله من واقعته واق من رحمة (مثل الجنة) صفت التي هي في غرابه المنزل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه أي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر (تجوز من تحتها الأنهار) كما تقول صفة زيد أكرم وقال الزجاج معناه مثل الجنة حيث تجري من تحتها الأنهار على حذف الموصوف غشياً لما غاب عنا بما نشاهد وقرأ على رضى الله عنه أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلمها) دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالنسب (والذين آمنوا من قبلهم من اليهود والكهنة) الله من سلام وكعب وأصحاب ما ومن أسلم من النصارى وهم عاثون رجلا أربعون بخران واثان وثلاثون بأرض الحبشة وغمانية من أهل اليمن هؤلاء (بقرحون بما أنزل اليك) يعني ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين يخرجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فحوقب بن الأشرف وأصحابه والسيد والهاب أسقى بخران وأنبياءهما (من ينكر بعضه) لأنهم كانوا لا ينكرون إلا قاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الإسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حرقوه وبذلوه من الشرائع (فان قلت) كيف اتصل قوله (قل إنما أمرت أن أعبد الله) بما قبله (قلت) هو جواب للسكرين معناه قل إنما أمرت فيما أنزل إلى بأن أعبد الله ولا أشرك به فأنكاركم أنكار لعبادة الله وتوحيده فانظر وأما ما تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا وقرأنا في رواية أبي خنيد ولا أشرك بالرفع على الاستئناف كأنه قال وأنا لا أشرك به ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (اليه ادعوا) خصوصاً ادعوا إلى غيره (واليه) لآلئ غيره مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لأنكاركم (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك أنزلناه ما مورافيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه والالتزام بالجزء (حكاه عربيا) حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال • كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمور يوافقهم عليها من أن يصلى إلى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقبل له لئلا يهتكم على دين ما هو إلا دعاء وشبهه بعد نبوت العلم عندك بالبراهين والحق القاطعة فذلك الله فلا ينسرك ناسروا وأهلكك فلا يبقيك منه واق وهذا من باب الإلهاب والتهيج والبعث للسامعين على الشك في الدين والتصلب فيه وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحق والافكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة التهمة فكان • كانوا يبيعونه بالزواج والولاد كما كانوا يقولون مال هذا الرسول يا كل الطعام وكانوا يترجون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشر أمثله ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأتوا بآيات إبراهيم ولا يأتون بما يترج عليهم والنرائع مصالح تختلف باختلاف الأحوال والأوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم (بمعواله ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخا وينتبدله بما يرى المصلحة في إنبائه أو يتركه غير منسوخ وقيل يجوز أن يكون الحفظ ما ليس بحجة ولا شبهة لأنهم ما مورون بكسبة كل قول وفعل (ويثبت) غيره وقيل يجوز أن يكون الثانيين وما يصيبهم بالتوبة وينتدبهم بطاعتهم وقيل يجوز أن يكون الثالث وثبت بعضهم من الأنبياء واثار الحيوان والنبات والأشجار وصفاتها وأحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال (وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه • وقرئ ويثبت (وان ما نرى منك) وكيف عادت الحال أو يملك مصارعهم وما وعدناهم من إزاله العذاب عنهم أو توفيتك قبل ذلك فما يجب عليك الاتباع الرسالة فحسب وعينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم فلا يملك منكم عراضهم ولا تستجبل بعذابهم (أولم يروا أنا أناتى الأرض) أرض الكفر (تقصصهم من أطرافها)

وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب (قال المراد الذي عنده علم القرآن الخ) قال أحد فيكون المراد حيثما جنس المؤمنين (قال وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسأوا لأنهم (١٣٧) يشهدون ببعثه في كتبهم) قال أحد

فالكتاب على التأويل الأول مراد به القرآن خاصة وعلى الثاني جنس الكتب المتقدمة عليه (قال وقيل هو الله عز وجل والكتاب والله يحكم لامعقب حكمه وهو مريع الحساب وقدم مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيله الكفار لمن عقبي الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلنا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

أطرافها) بما تنفتح على المسابغ من بلادهم فتنتص دار الحرب وتزيد في دار الإسلام وذلك من آيات النصر والغلبة ونحوه أفلا يرون أنا أنات الأرض تنقصهم أطرافها أفهم الغالبون • نريهم آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي جعلته ولا تهم بما وراء ذلك فمن تكفيك ونتم ما وعدناك من الطفر ولا يصحرك نأخوه فان ذلك لما علم من المصالح التي لا تعلمها ستم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من طوع تباشير الطفر وقرئ تنقصها بالتشديد (لامعقب لحكمه) لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه أي يقف به الراد والباطل ومنه قيل لصاحب الحق يعقب لانه يقف في غريمه بالافتضاء والطلب قال لبيد • طلب المعقب حقه المظالم • والمعنى أنه حكم بالإسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس (وهو مريع الحساب) فمما قيل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا فان قلت (ما محل قوله لامعقب لحكمه قلت هو جلة محلها النص على الحال كأنه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لاعامة على رأسه ولا قلن سوة تريد حاسرا (وقدم مكر الذين من قبلهم) وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلاما مكر بالاضافة الى مكره فقال (فله المكر جميعا) ثم فسر ذلك بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس وسيله الكفار لمن عقبي الدار) لأن من علم ما تكسب كل نفس وأعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه أنتم من حيث لا تعلمون وهم في غفلة عما يراهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفار أي أهله والمراد بالكفار الجنس وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من أعلمه أي يخبر (كفى بالله شهيدا) لما أظهر من الأدلة على رسالتي (ومن عنده علم الكتاب) والذي عنده علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز القائل لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسأوا لأنهم يشهدون ببعثه في كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعنى كفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرأ • ومن عنده علم الكتاب على من الجارة أي ومن لده علم الكتاب لأن علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم على البناء للفعول وقرئ • عن عنده علم الكتاب (فان قلت) لم ارتفع علم الكتاب (قلت) في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالقدرة في الطرف فيكون فاعلا لأن الطرف اذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لا عماره على الموصول فعل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأعمل كقولك بالذي استقر في الدار أخوه وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الأجر عشر حسنات بوزن كل صحاب مضي وكل صحاب يكون إلى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين به هداية الله

(سورة ابراهيم عليه السلام كيسة وحى احدى وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب) هو كتاب يعني السورة وقرئ ليخرج الناس • والظلمات والنور استعارتان للضلال والهدى (بالذين ربههم) بتسميته وتسميته مستعار من الاذن الذي يوتى به للعباد وذلك ما يعضه من اللطف والتوفيق إلى صراط العزيز الجيد بدل من قوله إلى النور بتكرير العامل كقوله لا الذين استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الجيد وقوله (الله) عطف بيان للعزيز الجيد لأنه جرى مجرى الاسماء الاعلام لقبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب التمجيد في الثريا • وقرئ بالرفع على هو الله • الويل نقيض الوال وهو التجاة اسم معنى كالهلاك

(١٨ - كشف ثاني)

بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرأ • ومن عنده علم الكتاب على من الجارة) قال أحد وانما فسر الرخص في المعطوف عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة حذر من عطف الصفة على الموصوف وعدولا إلى أنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى تقديرا وانما أخذ الحصر حيث يقول ومن لا يعلم علم الكتاب الا هو من أنه قدم الخبر الذي هو عنده على مبتدئه وشأن الرخص في أخذ الحصر من التقديم والله الموفق للصواب



في القول في سورة ابراهيم عليه السلام ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم  
(قال أي ليفقهوا عنه ما يدعوههم (١٣٨) اليه فلا يكون لهم حجة الخ) قال أحد جميع الفصل مرضى لكن في هذه الحاجة

تظن لان فيها اشعاراً بأن  
انما القرآن من حيث  
اللغة العربية خاصة  
يتقاصر عن اعجازها  
قد مر من لسان  
حتى انزل في جميع  
اللغات بل من الوضوح  
التي حد يكاد أن يكون  
الحجاء الى الايمان به وهذا  
فيه نظر والقول به غير  
متعين لان المجزئ يفيد  
من عذاب شديد الذين  
يستحقون الحياة الدنيا  
على الآخرة ويصدون  
عن سبيل الله ويبغونها  
عوجاً وأولئك في ضلال  
بعيد وما أرسلنا من  
رسول الا بلسان قومه  
ليبين لهم فيفضل الله  
من يشاء ويهدي من  
يشاء وهو العزيز  
الحكيم ولقد أرسلنا  
موسى بآياته  
العلم بصدق من ظهر  
على يده ومن حصل  
العلم لم يكن بين علم وعلم  
تفاوت ولا ترجيح فلو نزل  
القرآن بجميع اللغات  
لكان العلم الحاصل  
منه وقد نزل بلغة  
واحدة هو العلم الحاصل  
منه لو نزل بجميع  
لغات العالمين  
والله أعلم والرحمن يبيّن في كثير من كلامه على أن العلوم تتفاوت وتنقسم الى جلي وأجل وهو من الحق بعزل  
وانما ظن ذلك طائفة ظاهريّة والله الموفق

قوله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أي فأنفاهم (قال معناه عضواً غيظاً وشجراً عما جاءت به الرسل الخ) قال أحد وأقوى  
هذه الوجوه هذا الوجه الذي به المصنف على اختصاصه بالقوة وانما كان كذلك لان (١٣٩) اقتناطهم الرسل من الايمان قولاً

(أن أخرج) معنى أي أخرج لان الارسل فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقتلناه أخرج ويحوز أن تكون  
أن الناصبة للفعل وانما صلح أن تؤمل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما تكون معه في تأويل المصدر  
وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية واللبلية على حوازان تكون الناصبة للفعل قولهم أو عز اليه  
بأن افعل فأدخلوا عليه أحرف الجر وكذلك التقدير بأن أخرج قومك (وذكرهم بأيام الله) وأنذرهم بوقائعه  
التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وعوذ ومنه أيام العرب لحروبها وملاحجها كموم ذي قار وبوم  
القيسار وبوم قصة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلوا وبلاؤه فأما نملؤه فانه ظلال  
عليهم النعام وأنزل عليهم المن والسلوى وفاق لهم البحر وأما بلاؤه فاهلاك القرون (لكل صبار شكور)  
يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فاذمع بما أنزل الله من البلاء على الامم أو أفاض عليهم من النعم تبه على  
ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل أراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من صفاتهم تبيها  
عليهم (اذ أنجاكم) ظرف للنعمة بمعنى الانعام أي انعامه عليكم ذلك الوقت (فان قلت) هل يجوز أن ينصب  
بعليكم (قلت) لا يجوز من أن يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام أو غير صلة اذا أردت بالنعمة العطية فاذا كان  
صلة لم يعمل فيه واذا كان غير صلة بمعنى اذ كر وانعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويبين الفرق بين الوجهين  
أنك اذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاماً حتى تقول فائضة أو نحوها والا كان كلاماً ويجوز  
أن يكون اذ بدلا من نعمة الله أي اذ كر ووقت انجائكم وهو من بدل الاشتغال (فان قلت) في سورة البقرة  
يذبحون وفي الاعراف يقتلون وهما (ويذبحون) مع الواو والافق (قلت) الفرق أن التذبيح حيث  
طرح الواو جعل تسييراً للعذاب وبإسنائه وحيث أثبت جعل التذبيح لانه أوفى على جنس العذاب وزاد عليه  
زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر (فان قلت) كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم (قلت) تخمينهم  
وامهالهم حتى قتلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو أن ذلك إشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء  
يكون ابتلاء بالنعمة والخمرة جعلوا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير  
فابلاهما ما خيرا بالبلاء الذي يبلوهم (واذا نأذن ربكم) من جلة ما قال موسى لقومه وانتصاه بالعطف على قوله  
نعم الله عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذ كر وانعمة الله عليكم واذا كر واحسين نأذن ربكم ومعنى  
نأذن ربكم اذن ربكم ونأذن نأذن وأذن توعده وأوعده وتفضل وأفضل ولا بد في فعل من زيادة معنى ايسر في  
أفعل كأنه قيل واذا نأذن ربكم ايذاً بآياتي فانتقني عنده الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا نأذن ربكم فقال  
(لئن شكرتم) أو أجزى نأذن تجزي قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذا قال ربكم لئن  
شكرتم أي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيره من النعم بالايان الخالص والعمل  
الصالح (لأن يذنبكم) نعمة الى نعمة ولا ضاعف انكم ما آتيتكم (ولئن كفرتم) وعظم ما أنعمت به عليكم  
(ان عذاباً شديداً) ان كفرتمني (وقال موسى ان تكفروا أنتم) يا بني اسرائيل والناس كلهم فأنما شررت  
أنفسكم وحرمتوها الخير الذي لا بد لكم منه وأنتم اليه محايين والله غني عن شكركم (جيد) مستوجب  
للمدح بكثرة أنعمه وأياديه وان لم يحمدوا الحامدون (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جلة من مبتدا  
وخبر وقعت اعتراضاً أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من  
الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبايعاً عرفون  
وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني أنهم يتعدون علم الانساب وقد نفي الله علمها  
عن العباد (فردوا أي فأنفاهم) نعضوها غيظاً وشجراً عما جاءت به الرسل كقوله عضواً عليكم الانامل  
من الغيظ أو شجراً واستهزأه كن غلبه الضحك فوضع يده على فيه وأشاروا بأيديهم الى استهزائهم وما نطق  
به من قولهم (انا كفرنا بما أرسلتم به) أي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقتناطهم من التصديق  
عنايب الضحك ولا الغيظ ولا تصحمت الرسل كتابته لا قنطاطهم من القول ولم يشكروا عليهم عودهم  
الى الجسالة دل على أنهم لم يسكتوهم أو لا ولا كان غرضهم ذلك والله أعلم



• عاد كلامه (قال وقولهم ان انتم الابشر مثلنا معناه فلم يخصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجلعهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة) قال اجد (١٤٠) ومن تهاكم على الانتصار لا اعتقاد تفضيل الملائكة على الرسل من البشر يستعين حتى

يحمل الكفار على انهم كانوا يعتقدون كاعتقاد محمد وانا اليه مريب قالت رسالهم في الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم وتوحيكم الى اهل مسمى قالوا ان انتم الابشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاننا نأبى ان نكون من ذنوبكم يا قومنا احببوا داعي الله وامنوا به يفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تحجارة تصيكم من عذاب اليم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما قلنا عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين الخطابين ولثلاثي بين الفريقين في الميعاد وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها (وتوحيكم الى اهل مسمى) الى وقت قد سماه الله وبين مقداره يبلغه كونه ان آمنتم والاعاجيلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت (ان انتم) ما انتم (الا بشر مثلنا) لا افضل بيننا وبينكم ولا افضل لكم علينا فلم يخصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجلعهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة (سلطان مبین) بحجة بينة وقد جاءتهم رسالهم بالبينات والنجى وانما ارادوا بالسلطان المبین آية قد اقرحوها فاعتنا وجاها (ان نحن الابشر مثلكم) تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم يعني انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما راء ذلك كما كانوا مثلهم ولكنهم لم يدكروا فضاهم وواضعائهم واقتصر واعلى قولهم (ولكن الله عين على من يشاء من عباده) بالنبوة لانه قد علم انه لا يخصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل اختصاصهم بالخصائص فيهم قد استوزروا بها على ابناء جنسهم (الاباذن الله) ارادوا ان الايمان بالآية التي اقرحوها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر يتعلق بشيئة الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروا به كاتهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاندتكم وما يجري علينا منكم الا نرى الى قوله (ومالنا الا نتوكل على الله) ومعناه وای عذرنا في ان لا نتوكل عليه (وقد هدانا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد مناسيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين (فان قلت) كيف كرر الامر بالتوكل (قلت) الاول استحداث التوكل وقوله (فليتوكل المتوكلون) معناه فليثبت المتوكلون على ما استعدوا من توكلهم وقصدوا الى انفسهم على ما تقدم (لخرجنكم) اولتعودون (ليكونن احد الامرين) لا محالة اما اخرجكم واما عودكم حالتين على ذلك (فان قلت) كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها (قلت) معاذ الله ولكن العود يعني الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت اراء عاد لا يكمن ما عاد فلان مال او خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد (لنلكن الظالمين) حكاية تقتضي اضممار القول او اجراء الامحاء مجرى القول لانه ضرب منعه وقرأ ابو حنيفة ليلكن وليست كنكم بالياء اعتبارا لا وحي وان لفظه لفظ الغيبة

دعوت لما تاني مسورا • فلي يدي مسورا

(فان قلت) ما معنى التبعض في قوله من ذنوبكم (قلت) ما علمه جاء هكذا في خطاب الكافرين كقوله واتقوا واعلموا ان طيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا احببوا داعي الله وامنوا به يفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تحجارة تصيكم من عذاب اليم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما قلنا عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين الخطابين ولثلاثي بين الفريقين في الميعاد وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها (وتوحيكم الى اهل مسمى) الى وقت قد سماه الله وبين مقداره يبلغه كونه ان آمنتم والاعاجيلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت (ان انتم) ما انتم (الا بشر مثلنا) لا افضل بيننا وبينكم ولا افضل لكم علينا فلم يخصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجلعهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة (سلطان مبین) بحجة بينة وقد جاءتهم رسالهم بالبينات والنجى وانما ارادوا بالسلطان المبین آية قد اقرحوها فاعتنا وجاها (ان نحن الابشر مثلكم) تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم يعني انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما راء ذلك كما كانوا مثلهم ولكنهم لم يدكروا فضاهم وواضعائهم واقتصر واعلى قولهم (ولكن الله عين على من يشاء من عباده) بالنبوة لانه قد علم انه لا يخصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل اختصاصهم بالخصائص فيهم قد استوزروا بها على ابناء جنسهم (الاباذن الله) ارادوا ان الايمان بالآية التي اقرحوها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر يتعلق بشيئة الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروا به كاتهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاندتكم وما يجري علينا منكم الا نرى الى قوله (ومالنا الا نتوكل على الله) ومعناه وای عذرنا في ان لا نتوكل عليه (وقد هدانا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد مناسيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين (فان قلت) كيف كرر الامر بالتوكل (قلت) الاول استحداث التوكل وقوله (فليتوكل المتوكلون) معناه فليثبت المتوكلون على ما استعدوا من توكلهم وقصدوا الى انفسهم على ما تقدم (لخرجنكم) اولتعودون (ليكونن احد الامرين) لا محالة اما اخرجكم واما عودكم حالتين على ذلك (فان قلت) كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها (قلت) معاذ الله ولكن العود يعني الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت اراء عاد لا يكمن ما عاد فلان مال او خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد (لنلكن الظالمين) حكاية تقتضي اضممار القول او اجراء الامحاء مجرى القول لانه ضرب منعه وقرأ ابو حنيفة ليلكن وليست كنكم بالياء اعتبارا لا وحي وان لفظه لفظ الغيبة

من بعدهم القدورية في تفضيل الملك على الرسول لانه يدعى ذلك امر امر كوزا في الطباع معالوما ضرورة والله الموفق

• قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون الخ (قال ان قلت كيف كرر ذلك بعد قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون الخ) قال اجد وجهه في اخرج عن وادي من قتل قتيلا فله عليه والله أعلم

ونحوه قولك اقم زيد اخرج من ولا اخرج من • والاراد بالارض ارض الظالمين وديارهم ونحوه وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وأورثكم ارضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اذى جاره ورثه الله داره ولقد عابت هذا في مدة قريبة كان في حال يظلمه عظيم القرية التي انا منها وبؤذي في فيه فبات ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فظنرت يوما الى ابناء خالي يترددون فيها ويدخلون في دورها ويخرجون ويأمررون وينون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله (ذلك) اشارة الى ما قضى به الله من اهللال الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الامر حق (لن خاف مقامي) موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على افعالهم المقام وقيل خاف قياسي عليه وحفظي لآعاليه والمعنى ان ذلك حق لتقنين كقوله والعاقبة للمتقين (واستفتحوا) واستنصروا الله على أعدائهم ان تستفتحوا فاجاءكم الفتح أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افنح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معظوف على أوصي اليم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على انهم لم يكن أي أوصي اليم ربهم وقال لهم لنلكن وقال لهم استفتحوا (وخاب كل جبار عنيد) معناه فتنصر واوطقروا وافلحو واخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل فلما منهم انهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه (من ورائه) من بين يديه قال عسى الكرب الذي أمست فيه • يكون ورائه فرج قريب وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مر صديقه فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف (فان قلت) علام عطف (ويستقي) (قلت) على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويستقي من ماء صديد كانه أشد عذابا فخصص بالذ كرمع قوله وبأنيته الموت من كل مكان وما هو عيت (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (من ماء صديد) (قلت) صديد عطف ببيان لما قال ويبقى من ماء فاجمعه اباها ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود أهل النار (بقرعته) بتكلف جرعه (ولا يكاد يسيغه) دخل كاد للبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساعة كقوله لم يكدر اراها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها (وبأنيته الموت من كل مكان) كان اسباب الموت واصنافه كما هاد تالت عليه وأحاطت به من جميع الجهات تقطيعا لما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسد حتى من اجهام رجله وقيل من أصل كل شعرة (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل وقت يستقبله بلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وجسد في الاجساد ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أي استمطروا والفتح المطر في سنى التحط التي أرسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبقوا فذ كر سبانه ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يستقي في جهنم بدل سفاه ما آخر وهو صديد أهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم • هو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره وفيما يقص عليك (مثل الذين كفروا برههم) والمثل مستعار للصنة التي فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد ويجوز أن يكون المعنى مثل أعمال الذين كفروا برههم أو هذه الجملة خبر للبند أي صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرصة مصون وماله مبذول أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم • وكرماد الخبر • وقرئ الرياح (في يوم عاصف) جعل العصف اليوم وهو لما فيه وهو الريح والرياح كقولك يوم ما طرول لساكرة وانما الكور لريحها وقرئ في يوم عاصف بالاضافة وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعنى الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغانة الملهوفين والاجارة وغير ذلك من صفاتهم شبيهة في حبوطه او ذهابها بهاء منشور البنا على غير أساس من معرفة الله والاعيان به وكونها الوجه بر ماد طيرة الريح العاصف (لا يقدر) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يروونه أثمان ثواب كالأية قدر من الرماذ المطير في الريح على شيء (ذلك هو الضلال البعيد)

ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدوا استفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويستقي من ماء صديد بقرعته ولا يكاد يسيغه وبأنيته الموت من كل مكان وما هو عيت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا برههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف يهدف لارون عما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض



• قوله تعالى ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز (قال معناه خلقها بالحكمة والغرض الصحيح الخ) قال أجد وهذا من اعتزاله الخ وقد تقدم أمثاله عاده كلامه (قال معناه وما ذلك على الله بعزيز يرى حين عليه لانه قادر بالذات الخ) قال أجد وهذا اعتزال صراح لم يتقنع في ابرازه وما أبشع قوله عن الله جل جلاله خلص له الداعي وأمضى الصارف وما أنباء عن سمع المحققين العارفين بأداب الله تعالى وبما يجب في حق جلالة وقد تقدم ما فيه كفاية • قوله تعالى فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (قال الذي ١٤٣) قال لهم الضعفاء كان توخيهم الخ) قال أجد استعسر دلالة الآية

له عبدة السنة المشتملة على أن الله تعالى مهما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وإن هداية المشركين بما لم يشأ ولو شاء ما لهدوا وإنما تنشأ هذه الدلالة من إيراد هذا الكلام عن إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن الثواب (بالحق) بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلفها عبثاً ولا شهوة • وقرئ خالق السموات والأرض (إن يشأ يذهبكم) أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم أو على ما يراه من اقتداره على اعدام الموجودات وابتعاد المعدم بقدر على الشيء وحينئذ (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر بل هو حين عليه يسير لانه قادر بالذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فإذا خلص له الداعي إلى شيء واتقى الصارف فكأن من غير توقف كبحر يكسب الصلابة إذا دعاه إلىه ولم يعترض دونه صارف وهذه الآية بيان لابعادهم في الضلال وعظيم خطيئهم في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحق بانيان بعدد ويخاف عقابه ويرجى نوابه في دار الجزاء (وبرزوا لله) ويرزون يوم القيامة وإنما جئ به بلفظ الماضي لانما أخبر به عز وجل لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وتظارله ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عندهم وعلموا أن الله لا يخفي عليه خافية أو خروجه من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمته (فان قلت) لم كتب (الضعفاء) أو قبل المهمة (قلت) كتب على لفظ من يفهم الالف قبل المهمة فيعلمها إلى الواو ونظيره علماء بني إسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام • والذين استكبروا ساداتهم وكبرواؤهم الذين استتبوا بهم واستغفروهم وصدوهم عن الاستماع إلى الانبياء واتباعهم (تبعاً) تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغائب أو ذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعاً (فان قلت) أي فرق بين من في (من عذاب الله) وبينه في (من شيء) (قلت) الأولى للبينين والثانية للتبعين كانه قيل هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن تكونا للتبعين معاً معني هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض بعض عذاب الله (فان قلت) فمعنى قوله (لو هدانا الله لهديناكم) (قلت) الذي قال لهم الضعفاء كان توخيهم الخ واعتابهم واستغفروهم وقولهم فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله التبكيت لانهم قد علموا أنهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فأجابوهم بمتعذرين عما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم إلى الايمان لهدوهم ولم يضلواهم أمامور كين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا وبطل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعاً فيخلفون له كما يخلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء وأما أن يكون المعنى لو كنّا من أهل اللطف فلطف بنا ربنا واهدانا لهديناكم إلى الايمان وقيل معناه

العذاب واعتقوا بالحق وقالوا القول المذكور وهذا يرشد إلى أنه كلام صحيح المعنى فلما ظن الزمخشري لو ذلك شرع في تقرير خطيئتهم في هذا القول في الآخرة كما خاطأهم في الدنيا ليهتم له اعتقاد أن الله يشأ ما لا يكون ويكون ما لا يشأ ومن ذلك هداية الكفار فان الله تعالى يشأ هادي الدنيا ليهتم له أتي له ذلك وسياق الآية يصوب الكلام المذكور وينذر الغافلين عنه في الدنيا ويحذرهم من التورط فيما يؤدي إلى هذا الندم حيث لا ينفع ويحذرهم من التورط فيما يؤدي إلى هذا الندم حيث لا ينفع عقيب ذلك حين يعترف بالحق في دار الحق وحيث لا ينفعه إيمانهم فيقول إن الله وعدكم وعدا الحق ووعدتكم فأخلفكم الخ وإنما سبق تحذيرنا وإنذارنا اتفاقاً والله الموفق

• قوله تعالى وقال الشيطان لما قاضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم الخ (قال روى أن الشيطان يقول عند ذلك خطيباً الخ) قال أجد قد سجل قول الكفار في الآية الأولى على ابطال الاتحال لانه لا يلائم (١٤٣) معتقده واستشهد على أن

لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أي لا غنىنا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأم للتسوية ونحوه أصبر وأولاً تصبر وسواء عليكم وروى أنهم يقولون تعالوا ونجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (فان قلت) كيف أصل قوله سواء علينا بما قبله (قلت) اتصاله به من حيث أن عتابهم لهم كان جزءاً مما هم فيه فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون أنفسهم وأياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا يجتمعون فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كالأفائدة في الصبر والامر من ذلك أطمأأنا قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لا غنىنا عنكم وأنجيناكم أتبعوه الاقنات من النجاة فقالوا (ما لنا من محيص) أي منجى ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعاً كانه قيل قالوا جميعاً سواء علينا كقوله ذلك يعلم أني لم أخنه والمحيص يكون مصدراً كالغيب والشب ومكاناً كالبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاص بمعنى واحد (لما قاضى الامر) لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وأصدر الفريقين ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك (إن الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فأفسركم على الكفر والمعاصي والجحيم اليها (الآن دعوتكم) الادعاء بياكم إلى الضلالة بوسوتي وتزيتي وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحبهم الا الضرب (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) حيث اغتررتي وأطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على أن الانسان هو الذي يختار السعادة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم المجرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه (فان قلت) قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به (قلت) لو كان هذا القول منه باطلاً لبين الله بطلانه وأظهر انكاره على انه لا طائل من له في النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى إلى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم كيف أتى فيه بالحق والصدق وفي قوله وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من القوا بن (ما أنا بصرخكم وما أنتم بصرخي) لا ينبغي بعضنا بعضاً من عذاب الله ولا يغنيه والاصراخ الاغاثة وقرئ بصرخي بكسر الياء وهى ضعيفة واستشهدوا بالهيات مجعول

قال لها هل لك يا ناني • قالت له ما أنت بالمرضى • وكانه قد رآه الاضافة ساكنة وقبله ياء ساكنة فخر كها بالكسر لما عليه أصل النفاذ كني ولكن غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصى فابالها وقبلها ياء (فان قلت) جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأن ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو عزلة الخبر المتواتر تضاهل اليه التباسات ما في (عما أشركتموني) مصدرية (من قبل) متعلقة بأشركتموني بمعنى كفرت اليوم بأشرككم أي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كونه تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بأشرككم أي ياء تبرؤ منه واستنكار له كقوله تعالى انابر أعمنكم وما تعبدون من دون الله كفرنابكم وقبل من قبل يتعلق بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشركتموني به

انما توجه على المكاف وأما الله تعالى فمقدس عن ذلك وحيته البالغة وقضاؤه الحق وذلك أن الله تعالى لما خلقه الله تعالى للعبد من الاختيار الذي يجده من نفسه عند تحديب طرفي الأفعال الارادية ضرورة وبذلك قامت الحجة له على خلقه وان سلبنا عن قدرته الخلق تأثيراً في الفعل فلا تناقض اذا بين عقيدة السنة وبين صرف الملامة إلى المكلف والله الموفق

الكذب حينئذ غير ممنوع ولا متعذر بقوله تعالى فيخلفون له كما يخلفون لكم ثم لما ظن ان قول الشيطان هذا يلائم معتقده اجتمعت في الاستدلال على تصويبه وتصحيجه وان كان قائله الشيطان كل ذلك منه اتباع الهوى حينما توجه وأبشركم وتغني معاشر

سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قاضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بصرخكم وما أنتم بصرخي اني كفرت بما أشركتموني من قبل

أهل السنة الملقين عنده بالمجبرة تقول ان الله تعالى انما أورد هذا الكلام غير راد له ولا مخفى فيه للشيطان كما اقتض كلام الكفار في الآية الاولى كذلك ونحن نعتقد أن الملامة



• قوله تعالى وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحسبهم فيها مسلم (قال وقراً الحسن وعمر بن عبید (١٤٤) وأدخل الذين آمنوا على فعل المسلم الخ) قال أحمد فان قلت ما الذي صرف الرخصى عن

وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا انقلت بالهمزة قلت أشركته فلان أي جعلني له شريكا ونحو ما هذه  
ما في قولهم سبحان ما أضركن لنا ومعنى أشركا كهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة  
الآوثان وغيرها وهذا آخر قول إبليس وقوله (إن الظالمين) قول الله عز وجل ويحتمل أن يكون من جملة  
قول إبليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفًا للسامعين في النظر لما قبلهم  
والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول إليه وأن تصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول الشيطان فيه  
ما يقول فيخافوا ويتمسكوا بما يخلصهم منه ويخبرهم وقرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات كشو  
لته على حق إذا كنتم في الفلك وحزين بهم وقرأ الحسن وعمر بن عبد وادخل الذين آمنوا على فعل المنكاه  
بمعنى وأدخل أنا وهذا دليل على أنه من قول الله لا من قول إبليس (بإذن ربهم) متعلق بأدخل أي أدخلهم  
الملائكة الجنة بإذن الله وأمره (فان قلت) فهم يتعلق في القراءة بالآخرى وقولك وأدخلهم أنا بإذن ربهم كلام  
غير ملتزم (قلت) الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله بإذن ربهم بعبادته أي (يحيتهم فيها سلام) بإذن ربهم  
يعني أن الملائكة يحسونهم بإذن ربهم قرئ ألم تر ما كتبه الله لك في سورة طه (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب  
أعظم مثلا ووضعوه (كامة طيبة) نصب بضم أي جعل كامة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب  
الله مثلا كقولك شرف الأمير زيدا كامة حلة وجعله على فرس ويجوز أن ينتصب مثلا وكامة بضرب أي  
ضرب كامة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة  
طيبة (أصلها نبات) يعني في الأرض ضارب بعروقه فيها (وقرعها) وأعلاها ورأسها (في السماء) ويجوز أن  
يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة نابت أصلها (فان قلت) أي  
فرق بين القراءتين (قلت) قراءة الجماعة أقوى معنى لأن في قراءة أنس أجريت الصفة على الشجرة وإذا  
قلت مررت برجل أبوه قائم فهو أقوى معنى من قولك مررت برجل قائم أبوه لأن الخبر عنه انما هو الأب  
لأرجل والكامة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالنسيحة والتמיד والاستغفار والتوبة  
والدعوة وعن ابن عباس شهادة أن لا إله إلا الله وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة  
النسب والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله ضرب  
مثل المؤمن شجرة فأخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكتب صبا فوق في قلبي أنها النخلة فهبت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر القوم وروى فنعني مكان غير واستحييت فقال لي  
عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت أحب إلي من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إنها النخلة وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والمصعود ولم يرد المظلة  
كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه (تؤتي أكلها كل حين) تعطى ثمرها كل وقت  
وقته الله لا أعارها (بإذن ربها) بتيسير خالقها وتكوينه (لهم يتذكرون) لأن في ضرب الأمثال زيادة  
افهام وتذكير وتصور للعاني (كشجرة خبيثة) كل شجرة خبيثة أي صفها كصفها وقرئ ومثل كامة  
بالنصب عطفًا على كامة طيبة والكامة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كامة فيجة وأما الشجرة الخبيثة فكل  
شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الخنظل والكثوث ونحو ذلك وقوله (اجتنت من فوق الأرض) في مقابلة  
قوله أصلها نبات ومعنى اجتنت استؤملت وحقيقة الاجتنان أخذ الجنة كلها (مالها من قرار) أي  
استقرار يقال قرار الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبهه بالقول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت  
والذي لا يبقى انما يصح عن قريب لبطلا من قولهم الباطل للجم وعن قتادة أنه قيل لبعض العلماء ما تقول  
في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الأرض مستقرا ولا في السماء مصعد إلا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها

• قوة تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة الآتية (قال فيه القول محذوف الخ) قال أحمد وفي هذا الأعراب نظر لأن الجواب حينئذ يكون خبراً من الله تعالى بأنه إن قال لهم هذا القول امتثلوا مقتضاه فأما الصلاة وأنفقوا الكهـم قد قيل لهم فلم يمتثل كثير منهم وخبر الله تعالى بجعل عن الخلف وهذه النكتة هي الباعثة لكثير من المعربين على العدول (١٤٥) عن هذا الوجه من الأعراب مع

القائمة (بالقول الثابت) الذي ثبت بالجملة والبرهان في قلب صاحبه وعكس فيه فاعتقده واطمأن اليه نفسه  
وتثبيت به في الدنيا أنهم اذا اقتنوا في دينهم لم يزلوا كائنت الذين قنتم أصحاب الأخدود والذين نشر وأبناشير  
ومشط لحومهم بأشراط الحديد . وكأنت جرجيس وشمسون وغيرهما وتبينهم في الآخرة أنهم اذا سئلوا  
عند واقف الاشارة عن معتقدهم ودينهم لم يتلعنوا ولم يهتوا ولم يخبرهم أهوال الحشر وقيل معناه الثبات  
عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن  
فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره . ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك  
ف يقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد فنادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله ثبت الله  
الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضل الله الظالمين) الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وأغما اقتصر واعلى تقليد  
كبارهم وشيوخهم كما قلنا المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة واضلالمهم في الدنيا أنهم لا يثبتون  
في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شئ وهم في الآخرة أضل وأزل (ويقول الله ما يشاء) أى ما توجبه  
الحكمة لان مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبت المؤمنين ونأيدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن  
اضلال الظالمين وغدلاتهم والتخلفية بينهم وبين شأنهم عند زلهم (بدلوا نعمت الله) أى شكر نعمته الله (كفرا)  
لان شكرها الذى وجب عليهم وضعوا مكانه كفر افكاهم غير وا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا ونحوه  
وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أى شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو أنهم بدلوا  
نفس النعمة كفر على أنهم لما كفر وهاسلجوها فبقوا مسلوى النعمة موصوفين بالكفر حاصلها لهم الكفر  
بدل النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة وجعلهم قوام بيته وأكرمهم بعمده صلى الله عليه وسلم فكفر وا  
نعمته الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لا يلافهم الرحلتين فكفروا  
نعمته ففرض بهم بالقطر سبع سنين لحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسر وا وقتلوا يوم بدر قد  
ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في أعناقهم وعن عمرو بن عبد الحميد رضي الله عنه هم الأنجران من قر يش بنو المغيرة  
وبنو أمية فامابنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فتعوا حتى حين وقيل هم منتصرة العرب جيلة بن  
الايهم وأصحابه (وأحلقوا قومهم) عن تابعهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك . وعطف (جهنم) على دار  
البوار عطف بيان . قرئ أيضا بفتح الياء وضما (فان قلت) الضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ  
الانداد غما في اللام (قلت) لما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جئتكم  
لتكرم منى نتيجة المجي . دخلته اللام وان لم يكن غرض على طريق التشبيه والتقريب (تعتوا) ايدان بانهم  
لانفسهم في التمتع بالحاضر وأنهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم أمر مطاع لا يسهم  
أن يخالفوه ولا يعلكون لانفسهم أمر ادونه وهو أمر الشهوة والمعنى ان دعمت على ما أنتم عليه من الامتنال  
لامر الشهوة (فان مصيركم الى النار) ويجوز أن يراد بالخذلان والتخلفية ونحوه قل نعم بكفركم قليا لانكم من  
أصحاب النار المقول تحذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره (قل لعبادى الذين آمنوا) أقيموا الصلاة  
وانفقوا (يقوموا الصلاة وينفقوا) ويجوز أن يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقموا ولينفقوا ويكون هذا هو  
المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء  
بحذف اللام لم يحز (فان قلت) علام انتصب (سرا وعلانية) (قلت) على الحال أى ذوى سر وعلانية بمعنى  
مسررين ومعلنين أو على الظرف أى وقتي سرا وعلانية أو على المصدر أى اتفاق سرا واتفاق علانية والمعنى

الرأى ويمكن تعميمه  
بجمل العام على الغالب  
لاعلى الاستغراق  
ويقوى بوجهين  
لطبقين أحدهما ان هذا  
النظم لم يرد الموصوف  
بالايمان الحق المنزه  
بالقول الثابت فى الحياة  
الدنيا وفى الآخرة  
ويصل الله الطالمين  
وبفعل الله ما يشاء لم تر  
الى الذين بدلوا نعمت  
الله كفرا وأجلوا قومهم  
دار البوار جهنم  
يصالونها وبئس القرار  
وجعلوا الله أنداد ليصلوا  
عن سيده قل غتعو  
فان مصيركم الى النار  
قل لعبادى الذين  
آمنوا يقيموا الصلاة  
وينفقوا مما رزقناهم  
سرا وعلانية من قبل  
بإيمانه عند الامر كهذه  
الآية وكقوله وقل  
لعبادى يقولوا التى  
هى أحسن وقل  
للمؤمنين بغضوا من  
أبصارهم ويحفظوا  
فروجهم وقل للمؤمنات  
يغضن من أبصارهن  
السائى تكرر مجيئه  
للموصوفين بأنهم عباد  
الله المشرفون بأصافتهم

(١٩ - كشف ثاني) الى اسم الله وقد قالوا ان لفظ العباد لم يرد في الكتاب العزيز الامدحة للؤمنين وخصوصا اذا انضاف اليه تعالى اضافة التشريف فالحاصل من ذلك ان المأمور في هذه الاصحاح من هو صدد الامتثال وفي حيز المارعة للطاعة فالتخريف امثالهم حق وصدق اما على العموم ان ارد اوعلى الغالب والله اعلم عا دكلامه قال وجوزوا أن يكون يقيموا يعني ليقبوا ويكون هذا هو المقول الخ (١)

يكن بواسطة بل من الله تعالى مباشرة وظاهر الاذن يشعر بإضافة الدخول الى الواسطة  
فمنهما متسافر ولكن بحسن عندي أن يعلق بخالد بن الحلو وغير الدخول فلا تنافر والله أعلم

القائمة



اخفاها لئلا يطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب والخلال الخالة (فان قلت) كيف طابق الامر بالاتفاق وصف اليوم بأنه لا يبيع فيه ولا خلل (قلت) من قبل أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدلًا يأخذوا منه وفي المكارمات ومهاداة الاصداقاء بسجور واهم ايمانها وأما الاتفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون انخلص فيعتموا عليه لياخذوا به في يوم لا يبيع فيه ولا خلل أى لا انتفاع فيه بعبادة ولا بمخالة ولا بما يفتقون فيه أموالهم من المعاوضات والمكارات وانما ينتفع فيه بالاتفاق لوجه الله وقرئ لا يبيع فيه ولا خلل بالرفع (الله مبتدأ) (الذي خلق) خبره (من الثمرات) بيان للرزق أى أخرجه برزقا هو غرات ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرجه (رزقا) حالا من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرجه لانه في معنى رزق (بأمره) بقوله كن (دائمين) بدأبان في سيرهما وانارتهم ما وردتهم الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات (ومحضر لکم الليل والنهار) بتعاقب خلقه لمعاشكم ومساكنكم (وآنا کم من کل ما سألتموه) من التبعية أى آنا کم بعض جيع ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقسرى من کل بالتبوين وما سألتموه في وعده النصيب على الحال أى آنا کم من جيع ذلك غير مائله ويجوز أن تكون ما موصولة على وآنا کم من کل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعاشكم الابه فكأنكم ما سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال (لا تحصوها) لا تحصروها ولا تطبقوها وادعوا بلوغ آخرها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجال وأما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله (نظوم) نظم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وقيل نظوم في الشدة يشكروا ويجمعون كفار في النعمة يجمعون وينعمون والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالنظم والكفران من يوجدان منه (هذا البلد) يعنى البلد الحرام زاده الله أمنا وكفاء كل باغ وظالم وأجاب فيه دعوة خليله ابراهيم عليه السلام (آنا) ذا أمن (فان قلت) أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا (قلت) قد سأل في الاول أن يجعله من جملة البلاد التى يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثانى أن يخرجهم من صفة كان عليهم من الخوف الى ضد هان الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبى) وقرئ بواجنبى وفيه ثلاث لغات جنبه الشروجه وأجنبه فأهل الحجاز يقولون جنبى شره بالتشديد وأهل نجد جنبى وأجنبى والمعنى يتناولان على اجتناب عبادتها (وبنى) أراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عدت العرب الاصنام فقال ما عبد أحد من ولد اسمعيل صنها وأجنبى بقوله وأجنبى وبنى (أن تعبد الاصنام) انما كانت أنصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحينما تبنينا حجر افهوه عتلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت (انهم أضلن كثيرا من الناس) فاعوذ بك أن تعصمى وبنى من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهم فكأنهم أضلهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم أى افتنوا بها واغترابوها (فن تعبى) على ملهى وكان حنيفا مسلما منى (فانه بنى) أى هو بعضى لقرط اختصامه بنى وملاسته وكذلك قوله من غشاق ليس من أى ليس بعض المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم (ومن عصانى فأنك غفور رحيم) تغفره ما سلف منه من عصيانى اذا بدله فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصانى فمداون الشريك (من ذرى بنى) بعض أولادى وهم اسمعيل ومن ولده (بواد) هو وادى مكة (غذى زرع) لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرأنا غير يا غذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وقيل البيت المحرم لان الله حرم العرض له والتهاون به وجعل ما حوله حراما لمكانه أولانه لم يزل منعاه عن زيارته كل جبار كالشئ المحرم الذى حقه أن يحتجب أولانه محترم عظيم الحرمه لا يحل انتهاكها أولانه حرم على الطوفان أى منع منه كما سعى عتيق لانه اعتق منه فلم يستول عليه (ليقيموا الصلاة) اللام متعلقة بأسكتنى أى ما أسكتهم هذا الوادى الخلاء البلقع من كل مرتقى ومرزق الا ليقموا الصلاة عند بيتك المحرم وعمره بذكره وعبادتك وما تمع به مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التى شرفتها على البقاع مستعدين بحجوارك الكريم متفرين اليك

أن يأتى يوم لا يبيع فيه ولا خلل الله الذى خلق السموات والارض وأزلى من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ومحضر لکم اللیل والنهار فى البحر بأمره ومحضر لکم النهار ومحضر لکم الشمس والقمر دائمين ومحضر لکم الليل والنهار وآنا کم من کل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبى وبنى أن نعبد الاصنام رب انهم أضلن كثيرا من الناس فن تعبى فانه منى ومن عصانى فأنك غفور رحيم ربنا انى أسكتت من ذرى بنى بوادى غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل

بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستترين الرحمة التى آتت بها سكان حرمك (أفئدة من الناس) أفئدة من أفئدة الناس ومن التبعية وبدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لاحتكم عليه فارس والروم وقيل لولم يقل من لاذجوا عليه حتى الروم والترك والهند ويجوز أن يكون من لابتداء كقولك القلب منى سقيم تر يدقلى فكأنه قيل أفئدة ناس وانما ذكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لشكر أفئدة لانه في الآية تكرر ليتناول بعض الافئدة وقرئ أفئدة بوزن عافدة وفيه وجهان أحدهما أن يكون من القلب كقولك آدرى أدور والثانى أن يكون اسم فاعلة من أفئدت الرحلة اذا عملت أى جماعة أو جماعات يرتحلون اليهم ويحلون نحوهم وقرئ أفئدة وفيه وجهان أن تطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه أن تخفف باخرجهما بين وان يكون من أفئدة (تهوى اليهم) تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا وتزاعا من قوله • تهوى بخارهما هوى الاجل • وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه وأهواه غيره وتهوى اليهم من هوى يهوى اذا أحب ضمن معنى تنزع فعدى تعديته (وارزقهم من الثمرات) مع سكتهم وادعاهما فيه شئ منها بأن تحلب اليهم من البلاد (لعلهم يشكرون) النعمة فى أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة فى وادى باب ليس فيه نجس ولا شجر ولا ماء لاجرم أن الله عز وجل اجاب دعوتهم فجعله حراما متنجسي اليه غرات كل شئ رزقا من لده ثم فضله فى وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها غارا وفى أى بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الا بحيرة التى يربكها الله بوادى غير ذى زرع وهى اجتماع البواكير والقواكه المختلفة الا زمان من الربعية والخريفية فى يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجب متعنا الله بكفى حرمه ووقفنا لشكر نعمه وأدام لنا التشرى بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام وورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم • النداء المكرر دليل التضرع والى الى الله تعالى (انك تعلم ما تخفى وما نعلم) تعلم السر كما تعلم العلان علما لا تفاوت فيه لان غيابة القيوب لا يحتجب عنك والمعنى أنك أعلم بأحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وما أنت أرحم بنا وأنتص لنا ما نأمننا بأنفسنا ولها فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما دعوتك اظهارا لعبودية لك وتخشعا لعلمتك وتذلل العزتك واقتفارا الى ما عندك واستجبالا لنيل أباديك وولها الى رحمتك وكما يمتلئ العبد بين يدي سيد مرغبة فى اصابعه مع رفقه مع توفى السيد على حسن الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فأبسط عليه الصبح فأراد أن يذكره فقال منك لا يدكر استقصارا ولا توهم القفلة عن جواب السائلين ولكن ذا الحاجة لاندعه حاجته أن لا تشكروا فيها وقيل ما تخفى من الوجه لما وقع بيننا من الفرفة وما نعلم من اليك والدعاء وقيل ما تخفى من كآبة الافتراق وما نعلم من ريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله أكلكم قالت آله أمر بك بهذا قال نعم قالت اذن لا تخفى تركتنا الى كافى (وما يخفى على الله من شئ) من كلام الله عز وجل تصديقاً لبراهيم عليه السلام كقوله وكذلك يفعلون أو من كلام ابراهيم يعنى وما يخفى على الله الذى هو عالم الغيب من شئ فى كل مكان ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شئ ما • على فى قوله (على الكبير) بمعنى مع كقوله

انى على ما ترى من كبرى • أعلم من حيث تؤكل الكنف

وهو فى موضع الحال معناه وهب لى وأنا كبير وفى حال الكبير روى أن اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشر سنة وقدر روى انه ولده اسمعيل لاربعة وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لبراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبير لان المتنبهية الوقفها أعظم من حيث أنها حال وقوع اليأس من الولادة والفتنة بالحاجة على عقب اليأس من أجل النعم وأحلاها فى نفس الطافر ولان الولادة فى تلك السن العالية كانت آية لبراهيم (ان ربى لسميع الدعاء) كان قد دنا به رساله الولد فقال رب هب لى من الصالحين فشكر الله ما أكرم به من اجابة (فان قلت) الله تعالى يسمع كل دعاء أجاهه ولم يجبه (قلت) هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتدبه وقيله ومنه سمع الله لمن حده وفى الحديث ما أذن الله لشيء كانه لشيء يتغنى بالقرآن (فان قلت) ما هذه الاضافة اضافته السميع الى الدعاء

أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما تخفى وما نعلم وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبير اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلاة



(قلت) اضافة الصفة الى مفعولها واصله لجميع الدعاء وقد ذكر سيويه في جلة ائمة المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضرب زيد او ضرب ابنه ومخاربا له وحذرا مورا ورحم اياه ويجوز ان يكون من اضافة فعل الى فاعله ويجعل دعاء الله جميعا على الاستناد المجازي والمراد سمع الله (ومن ذريتي) وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني واعني بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله لا ينال عهدى الظالمين (وتقبل دعائي) اي عبادتي واعتزلكم وما تدعون من دون الله في قراءة ابي ولا يوي وقرأ سعيد بن جبير ولولدي على الافراد يعني اياه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ ولولدي بضم الواو ولولدي بمعنى الولد كالعديم والعديم وقيل جمع ولد كاسدي اسد وفي بعض المصاحف ولذريتي (فان قلت) كيف جازله ان يستغفر لابيويه وكانا كافرين (قلت) هو من يجوزات العقل لا يعلم امتناع جواز الابطال والتوقيف وقيل ارادوا لولديه آدم وحواء وقيل بشرط الاسلام وبآياه قوله الاقول ابراهيم لايه لا يستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفار ابراهيم امقالات في فكيف يستغفر الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتى فيه بآياه (يوم يقوم الحساب) اي ثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل والليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها وشجوه قولهم نزلت الشمس اذا اشرفت وثبت ضوؤها كلها قامت على رجل ويجوز ان يستند الى الحساب اهلها اسنادا مجازيا او يكون مثل واسئل القرية وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد احدا من ولده صنما بعد دعونه وجعل البلد آمنا ورزق اهلها من الثمرات وجعله اماما وجعل في ذريته من يقسم الصلوات وراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا اني اسكنت الالة رفعتها الله فوضعتها حيث وضعت رزقا للحرث (فان قلت) يتعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعلم الناس به غافلا حتى قيل (ولا تحسبن الله غافلا) (قلت) ان كان خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان احدهما التثبت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الاحزاب الذين آمنوا بآياته ورسوله والثاني ان المراد بالنهي عن حسبانته غافلا الا اذا كان عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله عاتلون علم يريد الوعيد ويجوز ان يرادوا بتحسبته يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم الحساب على التقدير والقطمير وان كان خطا بالغفلة عن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسلية للظالم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه وقرئ يؤخرهم بالنون والياء (تخصص فيه الابصار) اي ابصارهم لا تفرق اما كنهم من هول ما ترى (مطهين) مصرعين الى الداعي وقيل الاطعام ان تقبل بصره على المرقى تديم النظر اليه لا تطرف (مقني رؤسهم) رافعيها لا يرد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة مدود من غير تحريك للاجفان او لا يرجع اليهم نظره فينظر والى انفسهم الهوا الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصفه بقيل قلب فلان هوا اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة ويقال للاجني ايضا قلبه هوا قال زهير

من الظلمان جوارحه هوا لان النعام مثل في الجبن والحق وقال حسان

فانت مجتوف تخب هوا وعن ابن جريج افندتهم هوا صفر من الخيرة خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم (يوم يأتهم العذاب) مفعول ثان لا تدروا يوم القيامة ومعنى (اخرنا الى اجل قريب) ردنا الى الدنيا واهلنا الى امد وحسن الزمان قريب تشدرك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكران ولقاء الملائكة بلا بشرى وانهم يألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق (اولم تكونوا اقسمتم) على ارادة القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واثرا ولما استولى عليهم من عادة

ومن ذريتي ربنا وقيل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي ولأولم ياتهم يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقني رؤسهم لا يرد اليهم طرفهم واقندتهم هوا وانذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك وتنبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل

وقوله تعالى فلا تحسبن الله غافلا وعنده رسله (قال ان قلت لم قدم المفعول الثاني على الاول الخ) (١٤٩) قال اجمد وفيما قاله نظر لان

الجهل والسفه وان دق لوه بلسان الحال حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا (مالكم) جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل مالنا (من زوال) والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوة تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) لان السكنى من السكن الذي هو اللبث والاصل تعديبه في كقولك قرى الدار وغنى فيها وأقام فيها ولكنه لما نقل الى سكن خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل بنواها ووطنها ويجوز ان يكون سكنوا من السكن اي قروا فيها والظلم انما هو سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدونها بما في الاولون من آيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا (وتبين لكم) بالاحاديث والمأهدة (كيف) اهلكناهم وانتقمنا منهم وقرئ وتبين لكم بالنون (وضربناكم الامثال) اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم (وقدمكرهم امكرهم) اي مكرهم العظيم الذي استقر غوافيه جهدهم (وعند الله مكرهم) لا يتخلوا ما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على معنى ومكروب عند الله مكرهم فهو محجازيهم عليه مكرهم هو اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه بآيتهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضررب زوال الجبال منه مثلا لتفاقه وشدة أي وان كان مكرهم مستوى لازالة الجبال معد ذلك وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرائعه لانهم بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وكونا وتصرفه قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول باللام ابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنتفع من اما كهوا وقرأ على وعسر رضي الله عنهم ما وان كاد مكرهم (مخلف وعنده رسله) يعني قوله انما لننصر رسلنا كتب الله لا تخفنا انا ورسلي (فان قلت) هلا قيل مخلف رسله وعنده ولم قدم المفعول الثاني على الاول (قلت) قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعنده رسله بجزر الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف بمن قرأ قتل اولادهم شركائهم (عزيز) غالب لا يعاكر (ذوانتقام) لاوليائه من أعدائه (يوم تبدل الارض) انتصابه على البدل من يوم يأتهم او على الطرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات والتبدل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنائير ومنه بدلتناهم جلودا غيرها وبدلتناهم بجنتهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الخلق خاتما اذا اذيتها وسويتها خاتما فقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك تبدل الله سياهم حسنات واختلف في تبدل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها ففسر عن الارض جبالها ونجف بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وأنشد

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وتبدل السماء بانثثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات آخر وعن ابن مسعود وان يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخلق عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارض من فضة وسموات من ذهب وعن الضحالك ارض من فضة بيضاء كالصنائف وقرئ يوم تبدل الارض بالنون (فان قلت) كيف قال (الواحد القهار) (قلت) هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يقاب ولا يعارض فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان

الرسول فذلك امر لا يقف الخوف عليه ولا يدحى لو فرض التوعد من الله تعالى على غير لسان رسول لكان الخوف منه حسيبا كافي والله اعلم

الفعل متى تقيد بمفعول انقطع اطلاقه فليس تقديم الوعد في الآية دليلا على اطلاق الفعل باعتبار الموعود حتى يكون ذكر الرسل باثنا كلاجنبى من الاطلاق الاول ولا فرق في المعنى الذي ذكره بين تقديم

مالكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلناهم وضربنا لكم الامثال وقد مكرهم مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعنده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يوشك

ذكر الرسل وتأخير ولا يقيد بتقديم المفعول الثاني الا الايذان بالعبارة في مقصود التكليم والامر بهذه المشابة في الآية لانها وردت في سياق الانذار والتهديد للظالمين بما توعدهم الله تعالى به على السنة الرسل فالهم في التهديد ذكر الوعيد واما كونه على السنة



في القول في سورة الحجر (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (قال ان قلت مامعني في تقليل ودادتهم الخ) قال احمد لاشك ان العرب تعبر عن المعنى بما يودي عكس مقصوده كثيرا ومنه قوله \* قد اترك القرن مصفرا انا مله \* وانما يتدح بالاكتار من ذلك (١٥٠) وقد عبر به المفسرون للتقليل ومنه والله أعلم وقد تعلمون اني رسول الله والمقصود توبيخهم على

الامر في غاية الصعوبة والشدة (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض اومع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغلطين وقوله (في الاصفاد) اما ان يتعلق بقرنين أي بقرنوني في الاصفاد واما ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن جندل وزيد الخليل قد لا في صفا \* بعض بساعدا وبعض ساق

القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران بنقع القاف وكسر هاء مع سكون الطاء وهو ما يتصلب من شجر يسمى الابل فيطبخ فتنابه الابل الجربي فيحرق الجرب بمجره وحده والجلد قد تبلغ حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستخرج به وهو اسود اللون منتن الزمخ فتطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلائعهم كالسراويل وهي القمص تجتمع عليهم الاربع لدغ القطران وحرقة واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ومنت الزمخ على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله أو وعده في الآخرة نبيه وبين ما شاهد من جنسه ما لا يقدر قدره وكنه ما عندنا من الاسامي والمسميات غنة فيكرمه الواسع نعوذ من مخطفه ونسأله التوفيق فيما نجيئنا من عذابه وقرئ من قطران والقطر النحاس أو الصفر المذاب والالاقى المتناهي حره (وتغشى وجوههم النار) كقوله تعالى أفن يتق بوجهه سوء العذاب يوم يحسبون في النار على وجوههم لان الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الاقنعة وقرئ وتغشى وجوههم معنى تغشى أي يفعل بالمجرمين ما يشعل (يجزي الله كل نفس) مجرمة (ما كسبت) أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يشيب المطيع لطاعتهم (هذا بلاغ للناس) كفاية في التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفهم قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب (وليسذروا) معطوف على محذوف أي ليسذروا وليسذروا (به) هذا البلاغ وقرئ وليسذروا بنقع الباء من نذره اذا علمه واستعدله (وليسذروا) افعاله واحدا لانه اذا خافوا ما يذروا به دعته الخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية أم الخير كما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

### (سورة الحجر كريمة وهي تسع وتسعون آية)

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ذلك) اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن الميعن السورة وتمكيد القرآن للتنبيه والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن ميعن كانه قبل الكتاب الجامع للكمال والغاية في البيان \* قرئ ربما يود ربما بالتشديد وربما وربما بالضم والفتح مع التخفيف (فان قلت) لم دخلت على المضارع وقد ادخلوها الاعلى الماضي (قلت) لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قبل ربما و (فان قلت) متى تكون ودادتهم (قلت) عند الموت أو يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رآوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الودادة (فان قلت) فامعني التقليل (قلت) هو وارد على مذهب القرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكورا كافي أو كان قليلا لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتصرفون من التعرض للغم المظنون كما يتصرفون من التيقن ومن القليل

ذلك بقوله \* ولجلدت حتى كدت تبخل حائلا للنتهي ومن السرور بكاء وكلا هذين الوجهين يحمل الكلام منه على المبالغة بنوع من الايقاظ اليها والمدة في ذلك على سياق الكلام لانه اذا اقتضى مثلا تكبرا فدخلت فيه عبارة بشعر ظاهرها بالتقليل استيقظ السامع بان المراد المبالغة على احدى الطريقتين المذكورتين والله أعلم

أذا هم لموسى عليه السلام على توفير علمهم برسالة ومناجسته لهم وقد اختلف توجيه علماء البيان لذلك فمنهم من وجهه بما ذكره الرختري انفسهم من

مقرنين في الاصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس وليسذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب

(سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرسلك آيات الكتاب وقرآن ميعن ربما يود الذين كفروا

التنبية بالادنى على الاعلى ومنهم من وجهه بان المقصود في ذلك الايدان بان المعنى قد بلغ الغاية حتى كدان يرجع الى الضد وذلك شأن كل ما انتهى نهايته ان يعود الى عكسه وقد أفصح أبو الطيب

منه كامن الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالجري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة (لو كانوا مسلمين) حكاية ودادتهم وانما جري بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليعلم ولوقيل حلف بالله لا فعلن ولو كانوا مسلمين لكان حساسا يد او قيل تدعهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مبهورين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم غنوا فلذلك قل (ذرهم) يعني اقطع طمعك من ارجوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكير والنصيحة وخلهم (يا كلوا وابتغوا) بدنياهم وتنفيذ شهوراتهم وبشغلهم املهم ووقتهم بطول الاعمار واستقامة الاحوال وان لا يلهوا في العافية الاخيرا (فسوف يعلمون) سوء صنعتهم والغرض الايدان بانهم من أهل الخذلان وانهم لا يجيئهم الامامهم فيه وأنه لا زاجر لهم ولا واعظ الامعانة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى انعطافهم قبل ذلك فامر رسوله بان يحلهم وشأنهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وأن يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الا تدماق العافية وفيه الزام للجنة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ابشار التلذذ والتشتم وما يودي اليه طول الامل وهذه هجري أكثر الناس ليس من أخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من أخلاق الهالكين (ولها كتاب) حكاية واقعة صفة لقربة والقصاص ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا الهام نذرون وانما توسطت لتأكيد صفة الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب كتاب (معلوم) مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب في الوح وبين الاثر الى قوله (ما تسبق من أمة أجلها) في موضع كتابها وأنت الامة أو لانهم ذكرها آخرها جملا على اللفظ والمعنى وقال (وما يستأخرون) بحذف عنه لانه معلوم \* قرأ الا عشر بابها الذي اتى عليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستعزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون وكيف يفرقون ينزلون الذي كره عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستعزاء والتكبر مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكرة لور كبت مع لا وما المعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيص وأما هل فلم تركب الامع لا وحدها للتخصيص قال ابن مقبل

لوما الحياء ولوما الدين عيبكما \* ببعض ما فيكما اذ عجماعوري

والمعنى هلا تأنينا بالملائكة يشهدون بصدقك وبعض دونك على انذارك كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذرا أو هلا تأنينا بالملائكة العقاب على تكذيبك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسولها قرئ تنزل بمعنى تنزل وتنزل على البناء للفعل من نزل وتنزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة (الابالحق) الانزال لا ملتبس بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تأنيكم عيانا شاهدتهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ صدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي أو العذاب و (اذا) جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء لشرط مفرد تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم (انا نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فأكد عليهم انه هو المنزل على القطع والبيان وأنه هو الذي بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديه ومن خلفه رصدي حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبدل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما تحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيرا فكان التحريف ولم بكل القرآن الى غير حفظه (فان قلت) لغير كان قوله انا نحن نزلنا الذكر رد الانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله (واناله لحافظون) (قلت) قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر أو غير آية لنطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواء وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وانه يعصمك (في شيع الاولين) في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى كثيرا

لو كانوا مسلمين ذرهم يا كلوا وابتغوا ويلهم الامل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكرة انك ليجنون لوما تأنينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين \* قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكرة واناله لحافظون (قال هذا رد لانكارهم واستهزائهم الخ) قال احمد ويحتمل أن يراد حفظه بما يشبهه من تناقض واختلاف لا يخلو عنه الكلام المفترى وذلك ايضا من الدليل على أنمن عند الله كما قال تعالى في آية أخرى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا



• قوله تعالى كذلك نسلك في قلوب الجرمين (قال معناه بلبق في قلوبهم مكذبا به الخ) قال أحد المراد والله أعلم أقامة الحجة على المكذبين بأن الله تعالى سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويدائهم كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين فكذب به هؤلاء وصديق به هؤلاء كل على علم ونهيم إياك من هلاك عن يمينه وبجبان من حى عن يمينه ولئلا يكون للكفار على الله حجة بأنهم ما فهموا وجوه الاعجاز كأنهم مهان من آمن فأعلمهم الله تعالى من الآن وهم في مهلة وامكان أنهم ما كفروا إلا على علم معاندين باغين غير معذورين والله أعلم بذلك عقبه الله تعالى بقوله ولو فتننا عليهم بإيمان (١٥٣) السماء فظلو فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون أى هؤلاء

فهموا القرآن وعلموا أرسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيهم (وما يأتهم) حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قرييب من الحال • يقال سلكت الخيل في اليرة واسلكته اذا أدخلته فيها وتطعمته وقري نسلك والضمير للذكر أى مثل ذلك السلك ومحجوه ذلك الذكر (في قلوب الجرمين) على معنى أنه ياقبه في قلوبهم مكذبا مستهزا به غير مقبول كما لو أنزلت بلبس حجة فلم يجيبك اليها فقلت كذلك أنزلها بالثام تعنى مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية وحصل قوله (لا يؤمنون به) النص على الحال أى غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلك (سنة الاولين) طريقتهم التي سنها الله في اهلاكمهم جعن كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم • قري يعرجون بالضم والكسرو (سكرت) حيرت أو حبت من الابصار من السكر والسكر وقري سكرت بالتخفيف أى حبت كما يحبس النهر من الجرى وقري سكرت من السكر أى حارت كما يحار السكران والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا وقالوا هو نبي تنجيه لاسحقية • ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للامثلة أى لو أرىناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك • وذكر الظلول ليعلم عرجهم بالنهار ليكنوا مستوحشين لما يرون وقال انما يدل على أنهم يشكون القول بأن ذلك ليس الا سكرت الابصار (من استرق) في محل النصيب على الاستثناء وعن ابن عباس أنهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها (شهاب مبین) ظاهر للبصرين (موزون) وزن عيزان الحكمة وقدر عقدر تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان أوله وزن وقد في أبواب النعمة والمنفعة • وقيل ما وزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها (معايش) بياض راحة بخلاف النعمائل والتجارات ونحوهما فان تصريح باليوم في الخطأ والصواب الهمة أو اخراج الياء بينين وقد قري معايش بالهمز على التشبيه (ومن لستم به برازقين) عطف على معايش أو على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش الذين يحسبون أنهم برزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم وأياهم ويدخل فيه الاتعام والادب وكل ما يتلك المشابة مما الله رازقه وقد سبق الى تلهم أنهم هم الرازقون ولا يجوز أن يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور • ذكر الخرافات غشيل والمعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرين على ايجاد وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا عقدا معلوما نعلم أنه مصلحة له فنضرب الخرافات مثلا لا قدره على كل مقدور (لوقح) فيه قولان أحدهما أن الريح لاقح اذ اجابت بحجر من انشاء صواب ما لم يكن كقيل التي لا تأتي في حجر عقيم والثاني أن الوقح بمعنى الملاقح كما قال • ويحيط بما تطبع الطوائف • يريد المطاوع جمع مطيعة • وقري وأرسلنا الريح على تأويل الجنس (فألقينا كموه) فخلناه لكم سقيا (وما أنتم به بخازنين) نفي عنهم ما أنتم لنفسه في قوة وان من شئ الا عندنا

وما يأتهم من رسول الا كانوا يستهزئون كذلك نسلك في قلوب الجرمين لا يؤمنون به وقد خلعت سنة الاولين ولو فتننا عليهم بإيمان السما فظلو فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء رجبا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم به برازقين وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأنقيناكم وما أنتم به بخازنين وانما نحن نحيي ونميت

وجوه اعمازه ووج ذلك في قلوبهم ووقروا لكتهم قوم محبينهم العناد وتبهم اللد حتى لو سلبهم أوضع السيل وأدعاه الى خزانته الاعيان بضرورة المشاهدة وذلك بان يفتح لهم بابا في السماء ويرجهم اليه حتى يدخلونه ثم اراوا الى ذلك الاشارة بقوله فظلو لان اظلول انما يكون نهارا لقالوا بعد هذا الايضاح العظيم المكشوف انما سكرت أبصارنا وسحرنا محمد وما هذه الا خيالات لاحقا في تخننا فأمجل عليهم بذلك أنهم لا عذر لهم في التكذيب من عدم سماع ووعي ووصول الى القلوب وفهم كأنهم غيرهم من المصدقين لان ذلك كله حاصل لهم وانما عليهم العناد والند والاصرار لا غير والله أعلم

خزائنه كأنه قال نحن الخازنون للقاء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماوات والارض منها وما أنتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واطهارا لجرمهم (ونحن الوارثون) أى الباقون بعد خلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارته من وارث الميت لا نه يبق بعد فاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعله الوارث منا (ولقد علمنا) من استقدم ولادة وموتنا ومن تأخر من الاولين والاخرين أو من خرج من اصلاص الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل المتقدمين في صفوف الجماعة والمتأخرين وروى أن امرأته حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم ثلاثا يطرأ اليها وبعض يستأخر ليصبرها فترثت (هو يحشرهم) أى هو وحده القادر على حشرهم والعالم يحشرهم مع افراط كثرتهم وتباعد أطراف عدهم (انه حكيم عليم) بامر الحكمة واسع العلم به كل ما يقبل على مقتضى الحكمة والصواب وقد أساط علم بكل شئ • الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ وانا طبع فهو خارقا لوالا اذا توهمت في صوته متفاه وصيل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا أنتن • والجال الطين الاسود المتغير • والمنشون المصور من سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ أى أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في أمثلتها وقيل المنش من منشت الحجر على الحجر اذا حكته به فالذي يسيل بينهما سني ولا يكون الامتنا (من جا) صفة اصلصال أى خلقه من صلصال كائن من جا وحق (منشون) بمعنى مصوران يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الجاف صور منها مثال انسان أجوف فبمس حتى اذا انقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر (والجان) لئلا كادم لباس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمر بن عبيد والجان بالهمزة (من نار السموم) من نار الحر الشديد النافذ في المسام قبل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان (واذا قال ربك) واذا كرفت قوله (سوت) عدلت خلقته وأكلتها وحياتها تنفخ الروح فيها ومعنى (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وليس نفخة نفخ ولا منفوخ وانما هو غشيل التحصيل ما يجيبه فيه • واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتم الا عندنا (وأي) استئناف على تقدير قول قائل يقول فلا جد فقيل أي ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أي حرف الجر مع أن محذوف تقديره (مالك) في (الا تكون مع الساجدين) بمعنى أي عرض لك في اياك السجود وأى داع لك اليه • الام في (لا تسجد) لنا كيد التي ومعناه لا يصح مني وينا في حاله يستحيل أن أجعل بشر (رجيم) شيطان من الذين يرجون بالشهاب مطرو من رحمة الله لأن من يطر درجيم بالحجارة ومعناه ملعون لان المعنى هو الطرد من الرحمة والابعاد عنها • والضمير في منها راجع الى الجنة أو السماء أو الى جنة الملائكة • وضرب يوم الدين هذا العنة لانه لا بعد غاية يشريها الناس في كلامهم كقوله مادامت السموات والارض في التأييد • واما ان راد أنك مذموم مدعو عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى القن معه • ويوم الدين ويوم يعشون ويوم الوقت المعالوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات لسلوكها بالكلام طريقة البلاغة • وقيل انما سأل الا لتطار الى اليوم الذي فيه يعشون للتأنيث لانه لا يموت يوم البعث أحد فليجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف (بما أغويتني) الباء انفسه ومصدرية وجواب القسم (لا زينت) والمعنى أقسم ما غواثك إياي لا زينت لهم ومعنى اغواثه اياه تيسيه لقيه بأن امره بالسجود لا دم عليه السلام فأفضى ذلك الى غيبه وما الامر بالسجود الاحسن وتعرض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الا بالندو الاستكبار فهلك والله تعالى يرى من غيه ومن ارادته والرضاه ونحو قوله بما أغويتني لا زينت لهم) قوله فيعزرك لا غويتهم أجمعين في أنما أقام إلا أن أحدهما أقام بصفته والثاني أقام بقلعه وقد فرق الفقهاء بينهما ويجوز أن لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تيسيرك لاغواثي أقسم لا فعلن بهم نحو ما فعلت بي من التيسير لاغواثهم بأن أزين لهم المعاصي وأدوس اليهم ما يكون سبب

ونحن الوارثون ولقد علمنا المتقدمين منهم ولقد علمنا المتأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من جامسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذا قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من جامسنون فأنساوته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أي أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال لم أصن لا تسجد بشر خلقته من صلصال من جامسنون قال فأخرج منها فانك رجيم وان عليك العنة الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يعشون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعالوم قال رب بما أغويتني لأزينن لهم





هلا كههم (في الارض) في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخذنا الارض وانبج هواه أو أراد اني أقدر على الاحتمال لا آدم والتزين لا كل من التجمرة وهو في السماء أنا على التزين لا ولادة في الارض أقدر أو أراد لا جعل مكان التزين عندهم الارض ولا وقعن تزيين في أي لازينها في أعينهم ولا حدثهم بأن لزينة في الدنيا وحدها حتى يستجوبوها على الآخرة ويطمئنون اليها ونحوه ويجرح في عراقيهم انصلي استغنى الخلفين لانه علم أن كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه أي (هذا) طريق حق (على) أن أراعيه وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغايتيه وقرئ على وهو من علو السرف والنضل (لموعدهم) الضمير للغاوين وقيل أبواب النار أطباها وأدراكها فاعلاها للوحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للبعوس والسادس للشركين والسابع للنافقين وعن ابن عباس رضي الله عنه أن جهنم لمن ادعى الربوبية والظن لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعر للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للوحدين وقرئ جزء بالتخفيف والتثقل وقرأ الزهري جزء بالتشديد كأنه حذف الهمزة وألقى حركتها على الزاى كقولك شخب في خب ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم أجرى الوصل مجرى الوقف المتقى على الاطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه عما نهى عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه ما اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها (ادخلوها) على ارادة القول وقرأ الحسن (بسلام) سالمين أو لم أعلمكم تلم عليكم الملائكة الغل الحقد الكائن في القلب من الغل في جوفه وتغلغل أي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه أرجوا أن كون أنا وعممان وطلمة واليزير منهم وعن الحرث الاعور كنت جالساً عنده اذ جاء ابن طلحة فقال له على مرحبا بك يا ابن أخي أما والله اني لا رجوا أن أكون أنا وأولك عن قال الله تعالى وترعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلاً الله أعدل من أن يجمعك وطلمة في مكان واحد فقال فإن هذه الآية لا أم لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يفسدوا على الدرجات في الجنة وزرع منها كل غل وألقى فيه التواد والتحاب (أخوانا) نصب على الحال و(على سرر متقابلين) كذلك وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حينئذ داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين لما أتم ذكرا الوعد والوعد أتبعه (نبي عبادي) تقرر المآذ كروعيته في النفوس وعن ابن عباس رضي الله عنه غرة ولين تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف (ونبشهم) على نبي عبادي ليتخذوا ما أحل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون به لا يخط الله وانتقامه من المجرمين ويصفقوا عنده أن عذابه هو العذاب الاليم (سلاما) أي سلم عليكم سلاماً أو سلمت سلاماً (وجالون) خائفون وكان خرفه لا متناههم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من أوجه بوجهه إذا أخانه وقرئ لا تأجل ولا توجل من واجله يعني أوجهه وقرئ ينشرك بفتح النون والتخفيف (أنا ينشرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل أرادوا أنك بمثابة الأمن المبشر فلا توجل يعني (أبشرون) مع من الكبر بأن يولد لي أي أن الولادة أمر عجب مستنكر في العادة مع الكبر (فيم نبشرون) أي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال فبأي أعجوبة تبشرون أو أراد أنكم تبشرونني بعمامة وغير متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشي لأن البشارة عمل هذا بشارة بغير شيء ويجوز أن لا يكون صله للبشر ويكون سوا الاعن الوجه والطريقة يعني بأي طريقة تبشرونني بالولد والبشارة لا طريقة لها في العادة وقوله (بشرناك بالحق) يحتمل أن تكون الباء فيه صلة أي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه أو بشرناك بطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن يوجد ولد من غير أبوين فكيف من شئ فان ويجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسر هاء على حذف نون الجمع والأصل تبشرون وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العناد وقرئ من القنطين من قنط يقنط وقرئ ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون أراد ومن يقنط من رجة ربه الا المخطون طريق الصواب أو الا الكافرون كقوله لا يبش من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم استنكر

في الأرض ولأغوينهم  
أجمعين الاعبادك منهم  
الغلبين قال هذا  
صراط على مستقيم  
ان عبادي ليس لك  
عليهم سلطان الا من  
اتبعك من الغاوين وان  
جهنم لموعدهم أجمعين  
لهما سبعة أبواب لكل  
باب منهم جزء مقسوم  
ان المتقين في جنات  
وعيون ادخلوها بسلام  
آمنين وترعنا ما في  
صدورهم من غل  
ادخلوها على سرر  
متقابلين لا يعلم فيها  
نصب وما هم منهم  
بمخرجين نبي عبادي  
أني أنا الفقور الرحيم  
وأن عذابي هو العذاب  
الآليم ونبشهم عن ضعف  
ابراهيم اذ دخلوا عليه  
فقالوا سلاما قال أنا  
منكم وجالون قالوا  
لا توجل أنا نبشرك بغلام  
عليهم قال أبشرون  
على أن منسى الكبر فم  
تبشرون قالوا بشرناك  
بالحق فلا تكن من  
القانطين قال ومن  
يقنط من رجة ربه الا  
الضالون قال فما خطبكم  
أيها المرسلون قالوا أنا  
أرسلنا إلى قوم مجرمين

قوله تعالى أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين الآل لوط أنا لنجوههم أجمعين الامر أنه قدرنا انهم من الغابرين (قال ان قلت هل الاستثناء الاول متصل الخ) قال أجد وجعله الاول منقطعاً أولى وأمكن وذلك ان في استثنائهم من الضمير العائد على قوم منكرين بعد ان حيث ان موقع الاستثناء اخراج ما لولاه لدخل المستثنى في حكم الاول وهذا الدخول متعذر من التشكيك ولذلك قلنا تجد النكرة يستثنى منها الا في سياق نفي لانها حينئذ عام فيتحقق الدخول لولا الاستثناء ومن لم يحسن رأيت قوماً لا يزيدوا وحسن ما رأيت أحداً لا يزيدوا والله أعلم عاد كلامه (قال فان قلت لم جاز تعليق فعل التعدير في قوله قدرنا انهم من الغابرين الخ) قال أجد وهذه أيضاً من دفاثته الاعتزالية في جحد القضاء والقدر واعتقاد أن الامر أنف لانهم لا يعتقدون ان الله تعالى مريد لا كثر (١٥٥) أفعال عبيد من معصية ومباح ونحوهما ولا مقدر لها

ذلك فنوط من رجة ولكن اعتباده في العادة التي أجراها الله (فان قلت) قوله تعالى (الآل لوط) استثناء متصل أم منقطع (قلت) لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم فيكون منقطعاً لان القوم موصوفون بالأجرام فاختلف لذلك الحسن وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلاً كأنه قيل إلى قوم قد أجمعوا كلهم الآل لوط وحدهم كما قال فيا وجدنا فيها غيريت من المسلمين (فان قلت) فهل يختلف المعنى باختلاف الاستثناءين (قلت) نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً ومعنى ارسالهم إلى القوم المجرمين كارسال الحجر أو السهم إلى المرمى في أنه في معنى التعذيب والاهلاك كأنه قيل أنا أهلكتنا قوماً مجرمين ولكن آل لوط أنجيناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى أن الملائكة أرسلوا اليهم جميعاً ليلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصاً بمعنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول (فان قلت) فقوله (أنا لنجوههم) بم يتعلق على الوجهين (قلت) اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط متجنون واذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كأن ابراهيم عليه السلام قال لهم فاحال آل لوط فقالوا أنا لنجوههم (فان قلت) فقوله (الامر أنه) هم استثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المجرور في قوله لنجوههم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لأن الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحاد الحكم فيه وأن يقال أهلكتناهم الآل لوط الامر أنه كما اتحاد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثاً الا ان اثنين الواحدة وفي قول المقر فلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكم لان الآل لوط متعلق بأرسلنا وبمجرمين والامر أنه قد يتعلق بغيرهم فأنى يكون استثناء من استثناء وقرئ لنجوههم بالتخفيف والتثقل (فان قلت) لم جاز تعليق فعل التعدير في قوله (قدرنا انهم من الغابرين) والتعليق من خصائص أفعال القلوب (قلت) لتضمن فعل التعدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعلم (فان قلت) فم استدلال الملائكة فعل التعدير وهو الله وحده إلى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله (قلت) لما هم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا والمدير والا أمر هو الملك لا هم وانما يظهر ذلك اختصاصهم بأنهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف (منكرون) أي تنكرون أنفسى وتنفرونكم فأخاف أن تطرقت في بشر بدليل قوله (بل جئناك بما كانوا فيه غيرت) أي ما جئناك بما تنكرون لاجله بل جئناك بما فيه فرح وسرورك وتنفيل من عذرك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيموتون فيه ويكذبونك (بالحق) باليقين من عذابهم (ولما لصادقون) في الاخبار بنزولهم بهم وقرئ فأمر بقطع الهمزة ووصلها من أسرى وأسرى وروى صاحب الاقليد فسر من السير والقطع في آخر البيل قال

على العبيد معني انه  
مريد ولكنك عالم بما  
سيفعلونه على خلاف  
مشيئته وارادته فالتقدير  
عندهم هو العلم لا الارادة  
ثم استدلل على أن  
التقدير هو العلم بتعليق  
فعله عن العمل وذلك  
من خواص فعل العلم

الآل لوط أنا لنجوههم  
أجمعين الامر أنه قدرنا  
انهم من الغابرين قلنا  
جاء آل لوط المرسلون  
قال انكم قوم منكرون  
قالوا بل جئناك بما كانوا  
فيه غيرت وأنتناك  
بالحق وانما صادقون  
فأمرنا بكذا بقطع من  
اللعل واتبع أديارهم  
ولا يلتفت منكم أحد  
وامضوا

واخواته فالتقدير  
بعد غوره ودقة فطنته  
في ابتغاء السنة بلقها  
وبعائنها البراهين  
الواضح فله ما في كلامه

شاهد على رده فان التعدير عنده مضمين معنى العلم ومن شأن الفعل المضمين معنى آخر أن يبقى على معناه الاصل مضافاً إليه المعنى الطارئ فيفيد ما جعاً بالتقدير اذا كما افاد العلم الطارئ بفيد الارادة أصلاً ووضعاً والله أعلم على أن من الناس من جعل قوله تعالى قدرنا انهم من الغابرين من كلامه تعالى غير محكي عن الملائكة وهو الظاهر فان الذي يجعله من قول الملائكة يحتاج في نسبتهم التعدير إلى أنفسهم إلى تأويل ويجعله من باب قول خواص الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا وانما يعنون دبر الملك وأمره وبذلك أوله الرخصى وان كان أصله لا يحتاج معه إلى التأويل لانه اذا جعل قدرنا بمعنى علمنا انهم من الغابرين فلا غرو في علم الملائكة ذلك باخبار الله تعالى اياهم به وانما يحتاج إلى التأويل من جعل قدرنا بمعنى أردنا وقضينا وجعله من قول الملائكة والله أعلم



حيث تؤمر ونقضنا  
اليه ذلك الامر ان دابر  
هو لامة طوع مصعبين  
وجاء اهل المدينة  
يتشرون قال ان  
هؤلاء ضيبي فلا  
تفصصون واتقوا الله  
ولا تخزون قالوا اولم  
تهلك عن العالمين قال  
هو لا يماني ان كنتم  
فاعلين لعرك انهم اني  
سكرتهم بهمهمون  
فاخذتهم الصيحة  
مشرقين فجعنا عالمها  
سافلها وامطرنا عليهم  
سجارة من جهنم ان  
في ذلك لايات للتوسمين  
وانها لبسيل مقيم ان  
في ذلك لاية للؤمنين  
وان كان اصحاب الايكة  
لظالمين فاتقنا منهم  
وانهم بالامام مبين  
ولقد كذب

• قوله تعالى واتبع  
ادبارهم ولا يلتفت  
منكم احد قال ان قلت  
مامعنى امره باتباع  
ادبارهم الخ قال احمد  
ولبعض هذه المقاصد  
عائب الله تعالى نبيه  
موسى عليه السلام  
حيث تقدم قومه فقال  
وما اعجلك عن قومك  
ياموسى والله اعلم عاد  
كلامه قال واتمناهموا  
عن الالتفات للآيروا

افضى الباب وانظري في النجوم • كم علينا من قطع ليل بهم  
وقيل هو بعد ما عصى نبي صالح من الليل فان قلت مامعنى امره باتباع ادبارهم ونهيمهم عن الالتفات قلت  
قد بعث الله الهالك على قومه ونجاه واهله اجابه لدعوتهم وخرج مهاجرا فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر  
الله وادامة ذكره وتقرير بباله لذلك فامر بان يقدمهم للالتفات عن خلقه قلبه وليكون مطاعا عليهم وعلى  
أحوالهم فلا تشرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرهما من الهدوات في تلك الحال الموهلة المحذورة والاشلا  
يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب وليكون سيرة مسير الهارب الذي يقدم سر به ويشوت به ونهوا  
عن الالتفات للآيروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيقولوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهابة ويطيخوا  
عن مساكنهم وبعضوا قدامهم مئة فتين الى ما وراءهم كالذي يتسرع على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى اليه  
أخاذه كما قال تالفت نحو الخ حتى وجدتني • رجعت من الاسفا لينا واخذنا  
او جعل النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لاندله في ذلك  
من أدنى وقفة (حيث تؤمر ونقضنا) قيل هو مصر وعدي وامضوا الى حيث تعدت به الى الطرف المهم لان حيث  
مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمر ونقضنا بالي لا تذهبن معني اوجينا كانه قيل واوجينا  
اليه مقضيا مبتونا وفسر (ذلك الامر) بقوله (ان دابر هؤلاء مطوع) وفي ايامهم ونفسهم تفهيم الامر  
وتعظيم له وقرأ الاعشى ان بالكسر على الاستئناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء  
وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء دابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد  
(اهل المدينة) اهل سدوم التي ضرب بها ضلع المثل في الجور مبشرين بالملائكة (لا تفصصون) بفصيحة  
ضيبي لان من اسى الى ضيجه اوجاره فقد اسى اليه كما ان من اكرم من يتصل به فقد اكرم (ولا تخزون)  
ولا تذلون باذلال ضيبي من الخزي وهو الهوان او لا تشؤروا بى من الخزيه وهى الحياء (عن العالمين) عن  
ان يخبر منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان يقوم صلى الله عليه  
وسلم بالنهى عن المنكر والخبر بينهم وبين المعرض له فاعذوه وقالوا لنم تنته بالوط لتكون من المخرجين  
وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا هم ان يضيف احدا قط (هؤلاء يمانى) اشارة الى النساء لان كل أمة  
اولاد نبيها رجالهم بنوه ونسأؤهم بناته فكانه قال لهم هؤلاء يمانى فالتكوهن وخلا بى فلا تعرضوا لهم  
(ان كنتم فاعلين) شك في قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما أقول لكم وما أنظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون  
فضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم (لعمرك) على ارادة القول أى قالت الملائكة للوط عليه السلام  
لعمرك (انهم لى سكرتهم) أى غوايتهم الى اذهبت عقولهم وتميزهم بين الخطا الذي هم عليه وبين  
الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات (بهمهمون) يصيرون فكيف يقولون قولك ويصغون  
الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أقسم بحياته وما أقسم بحياة احد قط كرامة  
له والعمر والبر واحد الا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لا بشار الاخف فيه وذلك لان الخلف كثير الدور على  
الاستنهم واذلك حذفوا الخبر وتقدم لعمرك مما أقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرهم  
وفي سكرانهم (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس  
(من جهنم) قيل من طين عليه كتاب من السجل ودليله قوله تعالى تجارة من طين مسومة عند ربك أى  
معلمة بكتاب (لأنهم) لتفريسين المتأملين وحقيقة المتوسمين النظارات المتنبون في نظرهم حتى يعرفوا  
حقيقته سمى الشيء يقال توسمت في فلان كذا أى عرفت وسمه فيه • والضمير في عالمها لاهل القرى قوم لوط  
(واها) وان هذه القرى يعنى آناها (لبسيل مقيم) ثابت يسلكه الناس لم يتدرس بعد وهم يصيرون تلك  
الآثار وهو تسمية لقرى كقوله واتك لتتروا عليهم مصعبين (اصحاب الايكة) قوم شعيب (وانهم ما) معنى  
قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير لايكة ومدن لان شعيبا كان مبعوثا اليها لما ذكر الايكة دل بذكرها  
على مدن فجاء بضميرها (بالامام مبين) لطريق واضح والامام اسم لما يؤتم به فسمى به الطريق ومظهر

على وجازتها آداب المسافر بن اهام ديني اودنيوى من الآمر والمأمور والتابع والمتبوع فافرطنا (١٥٧) في الكتاب من نبي قوله

البناء والروح الذي يكتب فيه لانها بما يؤتم به (اصحاب الحجر) ثودوا الحجر وادبهم وهو بين المدينة والشام  
(المسلمين) يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا وأراد صالحا ومن معه  
من المؤمنين كاقبل الخبيبيون في ابن الزبير واصحابه وعن جابر مررنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر  
فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا أن تكفوا بما كين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء  
ثم زجر النبي صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها (آمنين) لوقاية البيوت واستصكامها من أن  
تهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب الاوصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر وأمنين من عذاب الله يحسبون  
أن الجبال تحميم منه (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد (الابالحق) الاخلاق  
ملتبس بالحق والحكمة لا باطل لا وعيها وبسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان الساعة  
لا تية) وان الله ينتقم لثقتهم من أعدائكم ويحاربكم وياهم على حسناتكم وسياتهم فانه ما خلق السموات  
والارض وما بينهما الا لذلك (فاصفح) فاعرض عنهم واحتل ما نلتق منهم اعراضا جيلابحلم واغضاء وقيل هو  
منسوخ بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخلاق) الذي خلقك  
وخلقهم وهو (العليم) بحالكم وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم أو ان ربك هو الذي خلقكم  
وعلم ما هو الاصل لكم وقد علم أن الصبح اليوم أصل الى أن يكون السيف أصل وفي مصحف أبي وعثمان  
ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب  
والثياب (سبع) سبع آيات وهى الفاتحة أو سبع سور وهى الطوال واختلف في السابعة فقل الانفال  
وراءه لانها في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفتل بينهما بآية التسمية وقبل سورة يونس وقيل هى آل حم أو  
سبع صحائف وهى الاسباع (والثانية) من التثنية وهى التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها  
أو من التثنية لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة أو ثنية صفة لآية وأما السور والاسباع  
فلما وقع فيها من تكرر براقص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك ولما فيها من التثنية كانهاتنى على الله  
تعالى بأفعاله العظمى وصفاته الحمى ومن اما اللسان أو لتبعض الأذرت بالسبع الفاتحة والطوال  
والبيان اذا أردت الاسباع ويجوز أن يكون كتب الله كما هاتنى لانهاتنى عليه ولما فيها من المواعظ المكررة  
و يكون القرآن به هاتنا (فان قلت) كيف صم عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الاعطف الشئ على  
نفسه (قلت) اذا عنى بالسبع الفاتحة أو الطوال فاوداهن ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على  
العض كما يقع على الكل ألا ترى الى قوله عما أوحنا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف واذ عنت الاسباع  
فأما هى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أى الجامع لهذين التعتين وهو التثنية والتثنية  
والعظم أى لا تطلع بعمر لك طموح راغب فيه ممن له (الى مامتغابها أزواجهم) أصنافا من الكفار  
(فان قلت) كيف وصل هذا بما قبله (قلت) يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم قد أوتيت النعمة العظمى  
التي كل نعمة وان عظمت فهى البهاقيرة ضئيلة وهى القرآن العظيم فعليك أن تستغنى به ولا تغدن عينيك  
الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس من آمن لم يتغن بالقرآن وحديث أبى بكر من أوتي القرآن فرأى أن أحدا  
أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم صغيرا وقيل واقت من بصرى وأذرع سبع قوافل  
ليود بى قرينة والضمير فيها أنواع البر والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال  
لالتفق بناهم ولا نقتناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا لقد أعطيتكم سبع آيات هى خير من هذه  
القوافل السبع (ولا تخزن عليهم) أى لا تمن أموالهم ولا تخزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى عكائهم الاسلام  
ويتعش بهم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفاعن ايمان الاغنياء  
والاقوياء (وقل لهم) فى انذار المؤمنين انذاركم ببيان وبرهان أن عذاب الله فارل بكم (فان قلت) هم تعلق

الصواب في معنى  
اصحاب الحجر المرسلين  
وآتيناهم آياتنا فكانوا  
عنها معرضين وكانوا  
يختون من الجبال  
بيوتا آمنين فاخذتهم  
الصيحة مصعبين فإ  
أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون وما خلقنا  
السموات والارض وما  
بينهما الا بالحق وان  
الساعة لا تية فاصفح  
الصفح الجبل لان ربك  
هو الخلاق العليم ولقد  
آتيناك سبعاً من المثاني  
والقرآن العظيم لا غدن  
عينك الى مامتغابها  
أزواجهم ولا تخزن  
عليهم واخضع جناحك  
للمؤمنين وقيل انى أنا  
الندى المبين

الحديث وقد جله كثير  
من العلماء على الغناء  
وادعى هؤلاء أن تغنى  
انما يبنى من الغناء  
المسدود لامن الغنى  
المقصود وان فعله  
استغنى خاصة وقد

وجدت بناء تغنى من الغنى المنصور في الحديث الصحيح في الخليل وأما الذى هو مترجل ربطها تغنيا وتغنى وانما هذا من الغنى المقصور  
قطعا وانما هو مصدر تغنى فدل ذلك على أنه مستعمل من البناءين جميعا على خلاف دعوى الخالف والله الموفق



قوله الحرث بن قيس  
كتب عليه انما يصح  
اذا كان الطلالة لقب  
قيس والافليس من  
اللدودين قبل اه  
وعبارة أبي العود في  
الف والحرث بن قيس  
ابن الطلالة اه كتبه  
م

قوله تعالى والانعام  
خلقها لكم فيها ذرف  
ومنافع ومنها ما يكون  
(قال ان قلت لم قسّم  
المجزور وأجاب بأن  
الاكل منها هو الاصل  
الخ) قال أجد وندار  
هذا التقرير على أن  
تقديم معمول الفعل  
يوجب حصره فيه  
فكانه قال وانما ما يكون  
منها



قوله تعالى وتحمل أنفالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (قال ان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل أنفالكم الخ) قال اجد ويحتمل أن يكون المراد تحمل أنفالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس واستغنى بذلك عن ذكر حملها لان العادة ان المسافر لا يستغنى عن أنفاله يستعملها والمعنى الاول أعلى والله أعلم . قوله تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة (قال ان قلت هلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سن واحد الخ) قال اجد يعني جازان ينتصب مجردا من لام التعليل لانه فعل فاعل الفعل الاول ويعينه اقتران الركوب باللام لانه فعل الخاطييين ومتى لم يتعد الفاعل تعين الخالق للام وفي هذا الجواب نظر فان لقائل أن يقول كان من الممكن محييه مامعا باللام فيا تبيان على سن واحد ولا غرو في ذلك فالسؤال قائم والجواب العتيده انه المقصود المعبر الاصلي في هذه الاصناف هو الركوب (١٦٠) وأما التزبين بها فامر تابع غير مقصود قصد الركوب فاقترن المقصود باللام المقصودة

للتعليل في تبيينها على انه أهم الغرضين وأقوى السببين وتجرى التزبين منها تبيينا على تبعيته أو قصوره عن الركوب والله أعلم . قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء ليكم منه شرابا ومنه شجرة وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين (قال ومعناه أن هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة الخ) قال اجد أن يذهب به عن تنمة الآية وذلك قوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين ولو كان الامر كما تزعم القدرية لكان الكلام وقد هذا كم أجمعين وما كانهم الا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون يعني بعض فان ذهبوا الى تأويل الهداية بالقصر والالهام كما كانهم الا يحرفون الكلام من عدم موضعه وأما المخالفة بين الاسلوبين فلا أن سياق الكلام لا قامة بحجة الله تعالى على الخلق بأنه بين السبيل القاصد والجائر وهدي قوما اختاروا الهدى وأضل قوما اختاروا الضلالة لا تفهمهم وقد تقدم في غير ما موضع أن كل فعل صدر على يد العبد فله اعتباران هو من حيث كونه موجودا مخلوقا لله تعالى ومضاف اليه بهذا الاعتبار وهو من حيث كونه مقترنا باختيار العبد وبتأنيده وتيسره عليه يضاف الى العبد وأن تعدد هذين الاعتبارين ثابت في كل فعل فتناسب اقامة الحجة على العباد اضافة الهداية الى الله تعالى باعتبار خلقه لها واضافة الضلال الى العبد باعتبار اختياره والحاصل انه ذكر في كل واحد من الفعلين نسبة غير النسبة المذكورة في الآخر لينا سبب ذلك اقامة الحجة الى الله الحجة البالغة والله الموفق للصواب

للتعليل في تبيينها على انه أهم الغرضين وأقوى السببين وتجرى التزبين منها تبيينا على تبعيته أو قصوره عن الركوب والله أعلم . قوله تعالى

لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء ليكم منه شرابا ومنه شجرة

وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين (قال ومعناه أن هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة الخ) قال اجد أن يذهب به عن تنمة الآية وذلك قوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين ولو كان الامر كما تزعم القدرية لكان الكلام وقد هذا كم أجمعين وما كانهم الا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون يعني بعض فان ذهبوا الى تأويل الهداية بالقصر والالهام كما كانهم الا يحرفون الكلام من عدم موضعه وأما المخالفة بين الاسلوبين فلا أن سياق الكلام لا قامة بحجة الله تعالى على الخلق بأنه بين السبيل القاصد والجائر وهدي قوما اختاروا الهدى وأضل قوما اختاروا الضلالة لا تفهمهم وقد تقدم في غير ما موضع أن كل فعل صدر على يد العبد فله اعتباران هو من حيث كونه موجودا مخلوقا لله تعالى ومضاف اليه بهذا الاعتبار وهو من حيث كونه مقترنا باختيار العبد وبتأنيده وتيسره عليه يضاف الى العبد وأن تعدد هذين الاعتبارين ثابت في كل فعل فتناسب اقامة الحجة على العباد اضافة الهداية الى الله تعالى باعتبار خلقه لها واضافة الضلال الى العبد باعتبار اختياره والحاصل انه ذكر في كل واحد من الفعلين نسبة غير النسبة المذكورة في الآخر لينا سبب ذلك اقامة الحجة الى الله الحجة البالغة والله الموفق للصواب

عاد كلامه الى قوله لا كما وامنه لطريا (قال هو السمل ووصفه بالطرارة لان الفساد يسرع اليه الخ) قال اجد ذلك تعلم لا كما وارشاد الى أنه لا ينبغي أن يتناول الاطربا والاطباء يقولون ان تناوله بعد ذهاب طرارته أضر شي يكون والله أعلم . عاد كلامه الى قوله تعالى وتستخرج جوامنه حلية تلبسونها (قال الحلية هي الاولو والمرجان الخ) قال اجد والله ذم مالم (١٦١) رضى الله عنه حيث جعل الزوج

الجزع على زوجته فيما بال من ماها وذلك مقدر

فيه تسمين يثبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لنا كما وامنه لما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتستغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقي في الارض رواسب أن تعبدكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفن يخلق كن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله بالزائد على الثلاث لحقه فيه بالتحمل فانظر الى مكتة خط الرجال من مال النساء ومن زينتهن حتى

يعني الكلا (تسمين) من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة وأسماها صاحبها وهو من السومة وهي علامة لاسها تؤثر بالرحى علامات في الارض . قرئ يثبت بالياء والنون (فان قلت) لم قيل (ومن كل الثمرات) (قلت) لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما أنبت في الارض بعض من كمال التذكرة (يتفكرون) النظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته . واللاية الدلالة الواضحة وعن بعضهم يثبت بالتشديد وقرأ ابي بن كعب يثبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع . قرئت كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات أو على أن معنى تسخيرها لتاس تصويرها فاعلم حيث يسكنون بالليل ويتفكرون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بحسب الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم فكانت قبل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بأمره ويجوز أن يكون المعنى أنه سخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كقولك سخره مسرعا كأنه قيل وسخرها لكم تسخيرات بأمره وقرئ ينصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما ذله بالنصب وقال (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) فجمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (وما ذرأ لكم) معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان وشجر وغر وغير ذلك مختلف الهيات والمنابر (لما طريا) هو السمل ووصفه بالطرارة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى كلة خيفة الفساد عليه (فان قلت) ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا يأكل لحما كل سبكال يحث والله تعالى سماه لحما كما ترى (قلت) مبني الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق أن لا يفهم منه السمل واذا قال الرجل لغلامه اشتر هذه الدراهم لحما فاحلف بالسمك كان حقيقا بالانكار ومثاله أن الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كذبوا وحلف حالف لا يركب دابة فركب كافر المحث (حلية) هي الاولو والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جنسهن ولانهن اغنيات يزين بهن من أجملهم فكانت زينة لهم ولباسهم . الخرشق الماء ينجي ومها وعن الفراء هو صوت جرى الفلك بالرياح . وابتغاء الفضل التصارة (أن تعبدكم) كرامة أن تعبد بكم وتضطرب والمائد الذي يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت تمورة وقالت الملائكة ما هي بقرا أحد على ظهرها فاصبحت وقد أريت بالخيال لم تدر الملائكة من خلقتم (وأناها) وجعل فيها أنهارا لان التي فيه معنى جعل لا ترى الى قوله لم نجعل الارض مهادا والخيال أو تادا (وعلامات) هي معالم الطرق وكل ما تستدل به الساللة من جبل ومنهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في أيدي الناس وعن السدي هو النرياء والفرقدان وبنات نعش والجدى وقرأ الحسن وبالنجم بضمين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا (فان قلت) قوله (وبالنجم هم يهتدون) مخرج عن سنن الخطباء مقدم فيه النجم فمعهم فيه هم كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم (قلت) كأنه أراد قريشا كان لهم اعتداد بالنجوم في مسائرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان السكر أو جب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصوا (فان قلت) من لا يخلق أريديه الاصنام فلم يجي بمن الذي هو لاوى العلم (قلت) فيه أوجه أحدها أنهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها فاجرى أولي العلم الا ترى الى قوله على أثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق

(٣١ كشف نافي) جعل خطا المرأة من مالها وزينتها حلية فغير عن خطه في لبسها بلبسه كما يعبر عن خطها سوا معزى بالحدث الروي في الباب والله أعلم . قوله تعالى أفن يخلق كن لا يخلق الآية (قال ان قلت من لا يخلق أريديه الاصنام الخ) قال اجد هو تخوم على أن العباد يخلقون أفعالهم وان المراد اظهار التفاوت بين من يخلق منهم ومن لا يخلق كالعاجزين والزمن حتى يثبت التفاوت بين من يخلق منهم وبين الاصنام بطريق الاولى ولقد تمكن منه الطمع حتى اعتقد انه يثبت خلق العبد لافعاله بتزيله الآية على



لا تحسوها ان الله  
لغفور رحيم والله يعلم  
ما تسرون وما تعلنون  
والذين يدعون من دون  
الله لا يخلقون شيئا وهم  
يخلقون اموات غير  
احياء وما ينشرون  
ابان يبعثون اللهكم اليه  
واحد فالذين لا يؤمنون  
بالآخرة قلوبهم منكرة  
وهم متكبرون لاجرم  
ان الله يعلم ما يسرون  
وما يعلنون انه لا يحب  
المستكبرين واذا قيل  
لهم ماذا انزل ربكم قالوا  
اساطير الاولين ليجعلوا  
اوزارهم كماله يوم  
القيامة ومن اوزار  
الذين يضلونهم بغير علم  
الاساء ما يزررون قد  
مكر الذين من قبلهم  
فاني الله بانيانهم

هذا التأويل ويختلج  
له ذلك وما كل ما يفتي  
المرء يدركه عاد كلامه  
(قال فان قلت هو الزام  
للذين عبدوا الاوثان  
وسموا آلهة تشبيها  
بالله تعالى وكان من حق  
الالزام الخ) قال أحد  
وقد تقدم الكلام في  
ذلك عند قوله تعالى  
وليس الذكرك كالاتي  
فجدد بها هذا

والثالث ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله اهلهم ارجل  
عشون بها يعني ان الآلة حالهم فخطئة عن حال من اهلهم ارجل وأبدوا ذات وقلوب لان هؤلاء احياء وهم  
اموات فكيف تصح اهلهم العبادة لانهم لو صح لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا (فان قلت) هو الزام للذين  
عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالزام ان يقال اهلهم  
أفن لا يخلق كمن يخلق (قلت) حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسوا بنيه وبنيه فقد  
جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات وشبهواهم فانكر عليهم ذلك بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق (لا تحسوها)  
لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطبقوا القيام بحجة ما من أداء الشكر اتبع ذلك ما عد من نعمه  
تسبيحا على ان وراءه ما لا ينحصر ولا ينفد (ان الله اغفور رحيم) حيث تجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة  
ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجل بكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من  
أعمالكم وهو وعيد (والذين يدعون) والآلهة الذين يدعونهم الكفار (من دون الله) وقرئ بالتاء وقرئ  
يدعون على البناء لأفعول نفي عنهم خصائص الآلهية بنفي كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت  
البعث وأثبت اهلهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون وأنهم اموات وأنهم جاهلون بالغيب ومعنى (اموات غير  
احياء) أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات أي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت  
وأمرهم على العكس من ذلك والضمير في يعثون للداعين أي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تنبيهكم  
بالمشركين وأن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه  
لا بد من البعث وأنه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالبحث  
والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم أعجز من عبدتهم اموات جهادات لا حياة في غير احياء يعني  
أن من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها الله حيوانا وأجسادا الحيوان التي تبعث بعد  
موتها وأما الخجارة فاموات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرق في موتها (وما يشعرون ابان يبعثون) أي وما  
يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الأحياء تنبيهكم كجاءها لان شعور الجاهل بحال فكيف شعور ما لا يعلم متى  
الاحيى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو ان راد الذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وأنهم  
اموات أي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ابان  
يكسر الهمزة (اللهكم اله واحد) يعني أنه قد ثبت بما تقدم من ابطال أن تكون الآلهة لغيره أنه اله وحده  
لا شريك له فيها فكان من نتيجة ثبات الوجودانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وأن قلوبهم  
منكرة للوحدانية وهم متكبرون عنها وعن الاقرار بها (لاجرم) حقا (ان الله يعلم) سرهم وعلايتهم  
فيجازيهم وهو وعيد (انه لا يحب المستكبرين) يجوز ان يراد المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين  
وجوز ان يراد كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومهم (ماذا) منصوب بأنزل بمعنى أي شيء (أنزل ربكم)  
أمر نزع بالابتداء بمعنى أي شيء أنزل ربكم فاذا نصبت فعني (اساطير الاولين) ما يدعون نزول اساطير  
الاولين واذا رفعت فالعني المنزل اساطير الاولين كقوله ماذا ينفقون قل العنوف فيمن رفع (فان قلت) هو كلام  
متناقض لانه لا يكون منزل ربهم واساطير (قلت) هو على السخريه كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم  
لبعض أو قول المسلمين اهلهم وقيل هو قول المفسرين الذين اقتسموا داخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا ما اهلهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا احاديث الاولين  
وأباطيلهم (ليجعلوا اوزارهم) أي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلوا  
اوزار ضلالهم (كامله) وبعض اوزارهم ضل ضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان  
هذه الآية وهذا يطاوعه على اضلاله فيجعلان الوزر ومعنى الامام التعليل من غير أن يكون غرضا كقولك  
خرجت من البلد مخافة الشر (بغير علم) حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما وصف  
بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث وينظر بقله حتى يميز الحق والمبطل  
القواعد اساطير البناء التي تسمى وقيل الاساس وهذا غثيل يعني أنهم سوا منصوبات ليجروا بها الله  
ورسوله

قوله تعالى وقال الذين أشر كوا الوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا إلى قوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله  
واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة (قال يعني أنهم أشر كوا بالله) (١٦٣) وحرما ما أحل الله الخ) قال أحد

ورسوله فجعل الله هلاكمهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا نبيا نودعده بالاساطير وأتى البيان من  
الاساطير بأن ضعفت فسط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لا تخيه جبار وقع فيه منكبا وقيل هو  
غروذن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فأهب الله الريح فخر عليه وعلى  
قومه فهلكوا ومعنى آيات الله آيات أمره (من القواعد) من جهة القواعد (من حيث لا يشعرون)  
من حيث لا يحسبون ولا يتوقعون وقرئ فاني الله يعنيهم فخر عليهم السقف بضمين (يجزهم) بذلهم  
بعذاب الخزي ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة (شركاء) أي  
على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم لغيرهم على طريق الاستزاء بهم (تشافون فيهم) تعادون  
وتخاصمون المؤمنين في شأنهم ومعناهم وقرئ تشافون بكسر النون بمعنى تشاققوني لان مشاققة المؤمنين  
كانها مشاققة الله (قال الذين أو توالوا العلم) هم الانبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان  
ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويشاققونهم يقولون ذلك شتماتهم وحكي الله ذلك من قولهم  
ليكون اطفالا من سمعه وقيل هم الملائكة قرئ تتوفاهم بالتاء والياء وقرئ الذين تتوفاهم بادغام التاء في التاء  
(فالتوفاهم) فالتوفاهم بالتاء والتوفاهم بالتاء والتوفاهم بالتاء (ما كنا نعمل  
من سوء) ويجدد واما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم أو توالوا العلم (ان الله علم بما كنتم تعملون) فهو  
يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشتمات وكذلك (فادخلوا ابواب جهنم خيرا) أنزل خيرا (فان قلت) لم نصب  
هذا ورفع الأول (قلت) فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعموا وأوطبوا  
الجواب على السؤال بينما مكشوا فامفعولا لا زال فقالوا خيرا أي أنزل خيرا وأولئك عدوا بالجواب عن  
السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء وروى أن احياء العرب كانوا يبعثون أيام  
الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءوا فاد كفه المقتسمون وأمره بالتصريف وقالوا  
ان لم تلقه كان خيرا لفيقول أنا نشر وافدان رجعت الى قومي دون أن أستطيع أمر محمد وأراه فلبني أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله (الذين أحسنوا)  
وما بعده يدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاية ويجوز  
أن يكون كلاما مستندا عدة للتأملين ويجعل قولهم من جهة احسانهم ويحمدوا عليه (حسنة) مكانة في  
الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها كقوله فأتاعهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة (ولهم  
دارا المنقين) دار الآخرة خذف المخصوص بالمدح لتقديم ذكره و (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز  
أن يكون المخصوص بالمدح (طيسين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى أنفسهم  
(يقولون سلام عليكم) قيل اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله  
يقرا عليك السلام وبشره بالجنة (تأنيهم الملائكة) قرئ بالتاء والياء يعني أن تأنيهم لقبض الارواح و (أمر  
ربك) العذاب المستأصل أو القيامة (كذلك) أي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من  
قبلهم وما ظلمهم الله) بتدميرهم (ولكن كانوا أنفهم يظلمون) لأنهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير (سيئات  
ما عملوا) جزاء سيئات أعمالهم أو هو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا من جهة ما عد من أصفاف  
كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستحالة استزاء منهم به  
وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعني أنهم أشر كوا بالله وحرما ما أحل الله من  
البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا الوشاء لم تفعل وهذا مذموب المجرة بعينه (كذلك فعل

أنفسهم يظلمون ناصبهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون وقال الذين أشر كوا الوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا  
آباؤنا ولا نحررنا من دونه من شيء كذلك فعل

قد نكر رمنه مثل هذا الفصل في أختم الآية المتقدمة في سورة الانعام وقد قدمنا حينئذ ما فيه مقنع انشاء الله والذي زاده هنا ثبت



معتقده على ما زعمه بقوله تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ووجه تنسكه به أن الله تعالى قسم العباد  
إلى قسمين مأموريه ومنهى عنه والأمر والنهي عند المصنف راجعان إلى المشيئة بناء على زعم القدرة في انكار كلام النفس وجل  
الاقتضاء على الإرادة فالخاصل (١٦٤) حينئذ من هذه التهمة أن الله شاء عبادة الخلق له وشاء اجتنبهم عبادة الطاغوت ولم يشأ منهم أن

يشركو به وأخبرهم هذه المشيئة على أن كل رسول بعثه إلى أمة من الأمم فبجاءت التهمة الذين من قبلهم فهل على الرسول البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أن يحصر على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وأقموا بالله جهداً بما أنتم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن لبيّن لهم الذي يخلفون فيه ولعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا

الذين من قبلهم (فهل على الرسول البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أن يحصر على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وأقموا بالله جهداً بما أنتم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن لبيّن لهم الذي يخلفون فيه ولعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا

مترجمة عن معنى صدر

الآية مؤكدة بقتضائها هذا هو الذي زاده المصنف هنا وقد بينا أن مبناء على انكار كلام النفس الثابت قطعاً نفروا فهو باطل جزماً والحب أن الله تعالى أوضح في الآيتين جميعاً أن الذي أنكره من القائلين لو شاء الله ما أشركنا ثمنا هو احتجاجهم على الله تعالى بعيشته التي لا حاجة لهم فيها مع ما خلق لهم من الاختيار بقوله ههنا فقام من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله في آخر آية الانعام فله الباطل فلو شاء هداكم أجمعين فتبين فيهما أنه هو الذي شاء منهم الإشراك والضلالة ولو شاء هدايتهم أجمعين لا هتدوا عن آخرهم وحصل من هذا البيان صرف الانكار عليهم إلى غير نسبة المشيئة لله تعالى وذلك هو الذي قدمناه في أقامهم الحجة على الله بعيشته مع أن عجزهم في ذلك حادثة والله عليهم إجابة بالغة الواضحة والله الموفق

ففرقوا بينهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين الهجرة من هاجر إلى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذنين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب أنه قال لهم أفرجل كبريت كنتم معكم لم أنفعكم وإن كنتم عليكم لم أضركم فافتدى منهم عاله وهاجر فلما رآه أبو بكر رضى الله عنه قال له ربيع البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخف الله نارا لا طاعة فكيف (في الله) في حقه ولو جهه (حسنة) صفة لأصدر أي لنبوا أنهم تبوءوا حسنة وفي قراءة على رضى الله عنه لنشوبهم ومعناه انواء حسنة وقيل لنزولهم في الدنيا منزلة حسنة وهي القلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عمر رضى الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما ذكر لك في الآخرة أكثر وقيل لنشوبهم مائة حسنة وهي المدينة حيث آوهم أهلها ونصروهم (لو كانوا يعلمون) الضمير للكنار أي لو علموا أن الله يجمع لهم هؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي لو كانوا يعلمون ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على هم الذين صبروا وأوعى الذين صبروا وكلها مدح أي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف يقبل قومهم ومسطر رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله قالت قرينش الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا تفصيل (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم) على السنة الملائكة فاستلوا أهل الذكركم وهم أهل الكتاب ليعلموا أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة إلا بشرًا (فان قلت) بم تعلق قوله (بالبينات) (قلت) له متعلقات شتى فاما أن تعلق بما أرسلنا من أخلاق تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا الرجال بالبينات كقولك ما ضربت إلا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط وأما رجالا لصفة له أي رجالا ملتزمين بالبينات وإما ما أرسلنا مضمرًا كأنما قيل بما أرسلنا فقلت بالبينات فهو على كلامين والاول على كلام واحد وما يوحى أي يوحى إليهم بالبينات وأما لا تعلمون على أن الشرط في معنى التبيك والالزام كقول الأجيان كنتم عملت ذلك فأعطيني حتى وقوله فاستلوا أهل الذكركم اعتراض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكركم أهل الكتاب وقيل لكتاب الذكركم لأنه موعظة وتنبية للغافلين (ما نزل إليهم) يعني ما نزل الله إليهم في الذكر كما أمر وأمر به ونهوا عنه ووعدوا وأوعدوا (ولعلمهم يتفكرون) وإرادة أن يصغوا إلى تنبيهه فينبهوا ويتأملوا (مكروا السيئات) أي المكرات السيئات وهم أهل مكة وما كروا برسول الله صلى الله عليه وسلم (في تقليبهم) متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم وأسباب دنياهم (على تخوف) متخوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخوته إذا تنقصته قال زهير

تخوف الرجل منها ما كفرا • كما تخوف عود النبعة السفن

أي يأخذهم على أن يتنقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا وعن عمر رضى الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيهم انفسكو انقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في أتعارها قال نعم قال شاعرنا وأشد البيت فقال عمر أيها الناس عليكم بدوا نكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث يعلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم قرئ أولم يروا ويتفقدوا بالباء والتاء وما موصولة بخلق الله وهو ميم يانه (من شيء يتفقدون ظلاله) واليمين بمعنى الأيمان و (مجددا) حال من الظلال (وهو داخرون) حال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء ظل وجمع بالواو لأن الدخول من أوصاف العفلاء وأولان في جملة ذلك فمن يعقل تغلب والمعنى أولم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفيدة عن أيمانها وشمالها أي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارت من عين الإنسان وشماله لجانبي الشيء أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب

في الله من بعد ما ظلموا لنبوا أنهم في الدنيا حسنة ولا جبر إلا خيرا كبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم فاستلوا أهل الذكركم ان كنتم لا تعلمون بالبينات والذين كرتبنا للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون أقام الذين مكروا السيئات أن يخفف الله بهم الأرض أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم عجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفقدون ظلاله عن اليمين والشمال مجددا لله وهم داخرون وقه يمجدها في السموات وما في الأرض



قوله تعالى والله سبحانه وتعالى ما في السموات وما في الارض من ذاب والملائكة الاية ( قال ان كانت عبود المكافين مما انتظمه هذا الكلام خلاف عبود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد الخ ) قال اجد وهذا ما ينسب به لمن اختار تناول اللفظ الواحد حقيقة ومجازة شمولاً ولم يرد ذلك متافضاً فان السجود يتناول فعل المكاف حقيقة ويتناول حال غير المكاف بطريق مجاز التشبيه وقد اوردنا في كتابنا من ذلك في مواضع مررت عليها من كتابه هذا وظهر مراده فهناك السجود عبارة

عن قدر مشترك بين فعل المكاف وحال غير المكاف وهو عدم الامتناع عند القدرة وغرضه من ذلك أن يكون اللفظ متواطئاً فيها جميعاً ليسلم من الجمع بين الحقيقة والمجاز لانه باي ذلك ولا يتم هذا المقصد في الآية

منقاد لله غير متمتعة عليه فيما حصره من النقيض والاجرام في انفسها باخرة ايضا صاغرة متفاداة لافعال الله فيها لا تمتنع (من دابة) يجوز ان يكون بياناً لما في السموات وما في الارض جميعاً على أن في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناس في الارض وأن يكون بياناً لما في الارض وحده ويراد بما في السموات المخلوق الذي يقال له الروح وأن يكون بياناً لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرد كرههم على معنى والملائكة خصوصاً من بين الساجدين لانهم أطوع المخلوق وأعبدهم ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قلت) السجود المكافين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد (قلت) المراد بسجود المكافين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادهم لاراد الله وأنها غير متمتعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا في ذلك جازاً أن يعبر عنهما بلفظ واحد (فان قلت) فهل لا يجزى عن دون ما تغلبا الله لاسن الدواب على غيرهم (قلت) لانه لو جازى عن دليل على التغليب فكان متناولاً للعقلاء خاصة فبقي بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم (يتخافون) يجوز أن يكون حالاً من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين وأن يكون بياناً للنفي الاستكبار ونا كيداً لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته (من فوقهم) ان علقته يخافون فغناه بخافوه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم وان علقته برهم حالاً من غناه يخافون ربهم عالياهم قاهراً كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعود والعقوبات وأنهم بين الخوف والرجاء (فان قلت) اغناهم ما بين العدد والمعدود فيا ورا الواحد والاثني فقالوا اعتدى رجال ثلاثة وأفراس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فعدودان فيعادلان على العدد فلا حاجة الى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان فواجه قوله (الهي اثنان) (قلت) الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على قصد اليه والعناية به لا ترى أنك لو قلت اغناهم ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك ثبتت الالهية لا الوحدانية (فاياي قاهرون) نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجازلان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ما بلغ في التعريب من قوله واياه قاهرون ومن أن يجي ما قبله على لفظ المتكلم (الدين) الطاعة (واصبا) حال عمل فيه الطرف والواصب الواجب التائب لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز أن يكون من الوصب أي وله الدين ذاك كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفاً وأوله الجزاء ثابتاً دائماً من عدم الانزول يعني الثواب والعقاب (وما بكم من نعمة) وأي شيء حصل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله (فاليه تجارون) فانتضروا عونه الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يصف راحيا

برواح من صلوات المليك طورا وسجودا وطورا جوارا وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء مكرها على الجيم وقرأتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى

من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي قاهرون وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله انما هم الضعفاء يتجارتون ثم اذا كشف الضر عنكم

والله أعلم لأن كونها آية سجدة يدل على أن المراد من السجود المذكور فيها منسوبا للمكلفين هو الفعل الخاص المتعارف شرعا

الذي يكون ذكره سببا لفعله سببه معتادة في عزائم السجود لا القدر الاعم المشترك والله أعلم من قوله تعالى وهم لا يستكبرون يخافون (قال فيه يجوز أن يكون حالاً من الضمير الخ) قال اجد هذا الثاني هو الوجه ليس الا واما الحال فيعطى انتقالاً ويومهم تقييد العلم استكبارهم مع أن الواقع أن عدم استكبارهم مطلق غير مقيد بحال والله الموفق وقوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد (قال ان قلت ما فائدة قوله اثنان مع اغناهم التثنية عن ذلك الخ) قال اجد وهذا الفصل من حسناته التي لا يدافع عنها والله الموفق

قوله تعالى واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم الخ) قال فيه ظل يعني صار (قال اجد ٣) وجاز أن يراد التلويح بقصد المبالغة في وصفهم بالعناد والاصرار وانهم لو عرجوا ثم ارادوا في الوقت الذي لا يتقرب الى البصر فيه شيء الى السماء لتمادوا على كفرهم وتكذيبهم والله أعلم وقوله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون ونصف السنهم الكذب أن لهم الحسنى (قال المراد بما يكرهونه البنات وشركاء في رياستهم واستغفاف برسلهم الخ) قال اجد ونقص هؤلاء من اذا أعجبه شيء من ماله جعله لله (١٦٧) بل اذا أحب أمة اعتقها واذا

من كشف لان بناء المبالغة يدل على المبالغة (فان قلت) فامعنى قوله (اذا فرق بينكم وبينهم بشر كون) (قلت) يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة من الله عاماً ويريد بالفرق بين فريقين الفرقة وأن يكون الخطاب للشركيين ومنكم لبيان لا للتبعض كأنه قال فاذا فرق بين كفرهم وأنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناكم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جاءوا غرضهم في الشرك كفران النعمة (فتمتعوا فاسوف تعلمون) تخليعة ووعيد وقرئ فتمتعوا وبالبيان للنعول عطفاً على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فتمتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخليعة واللام لام الامر (لما لا يعلمون) أي لا لهم ومعنى لا يعلمونها أنهم يسعون بها آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتشفع عند الله وائس كذلك وحقيقتها أنها جاد لا ينفع فهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة أي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر بأفعالها نصيباً في أنعامهم وزرعهم أم لا وكذا يعلمون أنهم ذلك تقرباً اليهم (تستلن) ووعيد (عما كنتم تفكرون) من الافك في زعمكم أنها آلهة وأنها أهل للتقرب اليها كانت خرافة وكثارة تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه أو تعجب من قولهم (واهم ما يشتهون) يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفاً على البنات أي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور (ظل) بمعنى صار كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز أن يجي ظل (٣) لان أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره معقاهم بد الوجه من الكآبة والحياة من الناس (وهو كظيم) مملوء متعاقب على المرأة (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من) أجل (سوء) البشيرة ومن أجل تعبيرهم ويحدث نفسه وينظر أعينك ما بشيرة (على هون) على هوان وذل (أم يدسه في التراب) أم يشده وقرئ أعينكها على هون أم يدسه على التائب وقرئ على هوان (الاسماء ما يحكمون) حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف (مثل السوء) صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكرهه الاناث وواحد من خشية الاملاق وقرارهم على انفسهم بالشع البالغ (ولله المثل الأعلى) وهو الغنى عن العالمين والزخا عن صفات المخلوقين وهو الجواد المكرم (بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليها) أي على الارض (من دابة) قط ولا هلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن أبي هريرة أنه سمع رجلاً يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى تموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في بحر بذب ابن آدم أو من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء (ويجعلون لله ما يكرهون) لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستغفاف برسلهم والتماون برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولا صنماهم أكرمها (وتنهف السنهم) مع ذلك (أن لهم الحسنى) عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وعن بعضهم أنه قال رجل من ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاؤنا ما دفع الى السلاطين وأعوأهم فيوتى بالدواب والسياب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال هاؤنا ما دفع الى فيوتى بالكسروا والحرق

اشتهى طعاماً قدم اليه تصدق به على جبهه واغما يقل مثل هذا عن السلف الصالح من الصحابة كائن عمر وتطرائه ومن تابعهم فيها ويجعلون لله ما يشتهون اللهم ان لم تنل رتبة اوليائك فانت لنا محبتهم فمن أحب قوماً حشر معهم

٢ (قول المحشى) وجاز أن يراد التلويح بقصد المبالغة في وصفهم بالعناد الخ) لعله انتقال نظر لا يخفى انه مما يناسب الكلام في تفسير قوله تعالى ولو فطنا علمهم بايمان السماء فظنوا فيه يعرجون الآية فالناسب حينئذ اسقاطه من هنا وليرد اه معجبه



وما لا يؤبه له أما نسجي من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد أن لهم الحسنى هو قول قرش لنا  
 البنون وأن لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب جمع كذب صفة للالسة (مقرطون) قرئ  
 مفتوح الراء ومكسور هاء مخففة فاومشدافا لمتشوح بمعنى مقدمون إلى النار مجنون إليها من أفرط فلانا  
 وفوطته في طلب الماء إذا قدمته وقيل منسيون متروكون من أفرط فلانا خلقنا إذا خلقته ونسبته  
 والمكسور المخفف من الأفرط في المعاصي والمشد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم (فهو وليهم اليوم)  
 حكاية الحال الماضية التي كان يزير لهم الشيطان أعمالهم فيها أو فوهو وليهم في الدنيا فيجعل اليوم عبارة عن  
 زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين أو يجعل اليوم حكاية الحال الآتية وهي حال  
 كونهم معذبين في النار أي فهو ناصرهم اليوم لناصر لهم غير نصيبا لناصر لهم على أبلغ الوجوه ويجوز أن  
 يرجع الضمير إلى مشركي قرش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لا لهم منهم ويجوز أن يكون  
 على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (وهدي ورجة) معطوفان على محل لتبين أنهما انتصبا على  
 أنهم ما مفعول لهما لأنهما مفعلا الذي أنزل الكتاب ودخل الادم على لتبين لانه فعل المخاطب لافعل المنزل  
 وانما ينتصب مفعولا ما كان فعل فاعل الفعل المعلن والذي اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن  
 به ومنهم عبد المطلب وأشياء من التصريم والتحليل والانسكار والاقرار (لقوم يسمعون) سماع انصاف وتبدير  
 لان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لا يسمع ذ كرسيو به الأنعام في باب ما لا تصرف في الاسماء المفردة  
 الواردة على أفعال كقولهم ثوب أ كياش ولذلك رجع الضمير اليهم مفردا وأما في بطوننا في سورة المؤمنين  
 فلان معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكثيرا كجبال في جبل وأن يكون  
 اسما مفردا مقتضيا للمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله

في كل عام نعم تحمونه • يلقه قوم وتنجونه

وإذا أنت فقيه وجهان أنه تكسر نعم وأنه في معنى الجمع وقرئ نسجكم بالفتح والضم وهو استئناف كأنه قيل  
 كيف العبرة فقبل نسجكم (من بين فرث ودم) أي يخلق الله اللبن ويطبخ القوت والدم يكتفان وبيته  
 وبينهما رزح من قدرة الله لا ينبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل إذا  
 أكلت الهيمة العلف فاستقرى كرشها طمخته فكان أسفه فرنا وأوسطه لبنا وأعلاه دما واليكيد سلطة على  
 هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فجزى الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى القوت في الكرش فبجان الله  
 ما أعظم قدرته والطف حكمته لن تفكر وتامل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال عيز العمل من العيوب  
 كتميز اللبن من بين فرث ودم (سائعا) سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص أحد بالين قط وقرئ سيقا بالتشديد  
 وسيقا بالتخفيف كهيمن ولين (فان قلت) أي فرق بين من الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبعض لان اللبن  
 بعض ما في بطوننا كقولك أخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء الغاية لان بين الثورت والدم مكان الاسقاء  
 الذي منه يتدفق فهو صلة لتسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز أن يكون حالا من قوله لبننا مقدما عليه  
 فيعلق بمحذوف أي كأننا من بين فرث ودم ألا ترى أنه لو تأخر فقبل لبننا من بين فرث ودم كان صفة له وانما  
 قدم لانه موضع العبرة فهو قن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى أن المني طاهر على من جعله نجسا لجره  
 في مسلك البول بهذه الآية وأنه ليس بمستكر أن يسل مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث  
 ودم طاهرا (فان قلت) بم تعلق قوله (ومن غرات النخيل والاعناب) (قلت) بمحذوف تقديره وتسقيكم من  
 غرات النخيل والاعناب أي من عصيرها وحذف دلالة تسقيكم قبله عليه وقوله (تخذون منه سكرا) بيان  
 وكشف عن كنه الاسقاء أو يتعلق بتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد في الدار فها ويجوز  
 أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله يكنى كان من أرى البشر تقديره ومن غرات النخيل  
 والاعناب غرات تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لأنهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر (فان  
 قلت) فالأم يرجع الضمير في منه إذا جعلته نظرا فمكروا (قلت) إلى المضاف المحذوف الذي هو العصير

مقرطون ثالثه لقد  
 أرسلنا إلى أمم من قبلنا  
 فرزق لهم الشيطان  
 أعمالهم فهو وليهم اليوم  
 ولهم عذاب أليم وما  
 أنزلنا عليك الكتاب  
 الا لتبين لهم الذي  
 اختلفوا فيه وهدي  
 ورجة لقوم يؤمنون  
 والله أنزل من السماء  
 ماء فأحى به الارض  
 بعد موتها ان في ذلك  
 لآية لقوم يسمعون  
 وان لكم في الانعام عبرة  
 نسجكم عما في بطونه  
 من بين فرث ودم لبننا  
 خالصا ساغلا للشاربين  
 ومن غرات النخيل  
 والاعناب تتخذون منه  
 سكرا ورزقا حسنا ان  
 في ذلك لآية لقوم  
 يعقلون وأوحى ربك  
 إلى النحل

• قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (١٦٩) (قال قلت أرني معنى البعوضة

وأن لا تبني بيوتها الخ)  
 قال أحدو بنزير هذا  
 المعنى الذي نبه عليه  
 الزمخشري في بعض  
 من المتعلقات بالتخاذه البيوت  
 بالطلاق الأكل كأنه تعالى  
 وكل الاكل إلى شهوتها  
 واختيارها فلم يجبر  
 عليها وان جبر عليها

أن اتخذى من الجبال  
 بيوتا ومن الشجر ومما  
 يعرشون ثم كل من كل  
 الثمرات فاسلكى سبل  
 ربك ذللا يخرج من  
 بطونها شراب مختلف  
 ألوانه فيه شفاء للناس  
 ان في ذلك لآية لقوم  
 يتفكرون والله خلقكم  
 ثم يموتكم ثم يدبر  
 إلى أرذل العمر لكيلا  
 يعلم بعد علم شيأ أن الله  
 عليم قدير والله فضل  
 بعضكم على بعض في  
 الرزق فما الذين فضلوا  
 برادى رزقهم على  
 ما ملكت أيمانهم  
 فهم فيه سواء

في البيوت وأمرت  
 بالتخاذهما في بعض  
 المواضع دون بعض لأن  
 مصلحة الاكل حاصلة  
 على الاطلاق باستقراء  
 مشتمها منه وأما  
 البيوت فلا تحصل  
 مصلحتها في كل موضع

كما رجع في قوله تعالى أوهم فأنزلنا إلى الأهل المحذوف والسكران سميت بالمصدر من سكر سكرنا وسكرنا نحو  
 رشد رشنا ورشدا قال وجاءوا بهم سكر علينا • فأجلى اليوم والسكران صاحي  
 وفيه وجهان أحدهما أن تكون منسوخة ومن قال ينسها الشعبي والتخفي والثاني أن يجمع بين العتاب  
 والمنة وقيل السكر النعيب وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم ترك حتى يشتد وهو  
 حلال عند أبي حنيفة إلى حد السكر ويحج هذه الآية وقوله صلى الله عليه وسلم الحرام لعينها والسكر من  
 كل شراب وبأخبار جمة ولقد صنف شيخنا أبو علي الجبائي قدس الله روحه غير كتاب في تحليل النعيب فلما شخ  
 وأخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تهوى به فأبى فقيل له فقد صنف في تحليله فقال تناولته  
 الدعارة فسمج في المروءة وقيل السكر الطعم وأنشد جعلت أعراض الكرام سكر أي تقلت بأعراضهم  
 وقيل هو من الخمر وأنه إذا ابتكر في أعراض الناس فكأنه تخمر بها • والرزق الحسن الخلل والرب والتمر  
 والزبيب وغير ذلك ويجوز أن يجعل السكر رزقا حسنا كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن الايحاء  
 إلى النحل الهامها والنفذ في قلوبها وتعلمها على وجهه وأعلمه لا سيدل لاحد إلى الوقوف عليه والافقية فيها في  
 صنعتها ولطفها في تدبير أمرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بيته شاهدة على أن الله أودعها علما بذلك وفطنها  
 كما أولى أولى العقول عقولهم • وقرأ يحيى بن زباب إلى النحل بتقنين وهو مذكر كالأهل وتأنشه على المعنى  
 (أن اتخذى) هي أن المقصرة لان الإيحاء فيه معنى القول • قرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء ويعرشون  
 بكسر الراء وضهارة يعرشون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من  
 الاماكن التي تتعدل فيها والضمير في يعرشون للناس (فان قلت) ما معنى من في قوله أن اتخذى (من الجبال  
 بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) وعلا قيل في الجبال وفي الشجر (قلت) أرني معنى البعوضة وأن لا تبني بيوتها  
 في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها (من كل الثمرات) إحاطة بالثمرات التي يجرسها النحل  
 وتعتاد أكلها أي ابني البيوت ثم كل من كل غرة تشتهيها فاذا أكلها (فاسلكى سبل ربك) أي الطرق التي  
 أهلك وأفهمك في عمل العسل أو فاسلكى ما أكلت في سبل ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور  
 المرعسلا من أجوافك ومنافذ ما كلك أو أذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى إلى  
 بيوتك راجعة سبل ربك لاتوسع عليك ولا تضل في انقاد بلغنى أنها ربما أحذب عليها ما حواه فاسقا فوالى  
 البلد البعيد في طلب الجعة أو أراد بقوله ثم كل من كل الثمرات فاسلكى في طلبها في مظالمها سبل  
 ربك (ذللا) جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله ذللها لها ووطأها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم  
 الأرض ذلولا ومن الضمير في فاسلكى أي وأنت ذلل منقادا لما أمرت به غير ممنعة (شراب) يريد العسل لانه  
 عما شرب (بمختلف ألوانه) منه أبيض وأسود وأصفر وأحمر (فيه شفاء للناس) لانه من جلة الاشقية والادوية  
 المشهورة النافعة وقيل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض  
 كأن كل دواء كذلك وتشكره ما لتعلم الشفاء الذي فيه أولان فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن رجلا جاء اليه فقال ان أخى يشتكى بطنه فقال اذهب واسقه العسل فذهب ثم رجع  
 فقال تسقيته فأنزع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاء فسقاء الله فبرأ  
 كأنما أنشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعلمكم  
 بالثناء من القرآن والعسل ومن بدعنا ويلات الرافضة أن المراد بالنحل على وقومه وعن بعضهم أنه قال عند  
 المهدي أنما النحل بنوه هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من  
 بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فأتخذه أخوة من أصحابكم (إلى أرذل العمر) إلى أخس  
 وأحقه وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر أسوأ حالا من عمر  
 الهرم (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) ليصير إلى حالة شبيهة بحال الطفولة في النسيان وأن يعلم شيأ ثم يسرع في

(٢٢ - كشف ثاني) ولهذا المعنى دخلت ثم لتفاوت الامر بين الجبر عليها في اتخاذ البيوت والاطلاق لها في تناول الثمرات كما  
 تقول راع الحلال فيما نأكله ثم كل أي شئ شئت فتوسط ثم لتفاوت الجبر والاطلاق فسمجان اللطيف الخبير



قوله تعالى فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون (قال تمثيل للاشارة بالله والتشبيه بالخ) قال احمده فعلى تفسيره الاول يكون قوله لله متعلق بالامثال كانه قيل فلا تضربوا الله ولا تشبهوه وعلى الثاني يكون متعلقا بالفعل الذي هو تضربوا كانه قيل فلا تضربوا الله الامثال فان ضرب المثل (١٧٠) انما يستعمل من العالم لغير العالم ليبين له ما خفي عنه والله تعالى هو العالم وانتم لا تعلمون

فتمثيل غير العالم للعالم  
عكس الحقيقة والله أعلم  
• عاد كلامه (قال فان  
قلت لم قال علوك لا يقدر  
على شيء الخ) قال احمده  
والقول بعبارة ملكه هو  
مذهب الامام مالك  
رضي الله عنه وفي هذه  
الاية له معصم لان  
الله تعالى مثل بالملوك  
أقنعه الله بجهنم  
والله جعل لكم من  
أنفسكم أزواجا وجعل  
لكم من أزواجكم بنين  
وحفدة ورزقكم من  
الطيبات أه الباطل  
يؤمنون وبنعت الله  
هم يكفرون ويعبدون  
من دون الله مالا يعلم  
لهم رزق من السموات  
والارض شيئا ولا  
يستطيعون فلا تضربوا  
الله الامثال ان الله يعلم  
وانتم لا تعلمون ضرب  
الله مثلا عبدا مملوكا  
لا يقدر على شيء  
لانه مظنة الجبر وعدم  
المالك والتصرف غالبا  
ثم أفصح عن المعنى  
المقصود وهو ان هذا  
المملوك ليس عن اتقى  
ان ملكه سيده فذلك  
وقد روي هو على الاصل  
المعهود في المالك عاجز غير قادر ولو لم يكن ملك العبد متصورا ومعهودا شرعا وعرفا لكان قوله تعالى لا يقدر على شيء عبد  
كالتكرار لما فهم من قوله عبدا مملوكا وقول القائل يقول انه احتراز من المكاتب بعبد من فصاحة القرأت فانه لو كان العبد لا يصح منه  
ملك البتة الا في حال الكتابة لكانت ارادته حينئذ من اطلاق اللفظ كالانغاز الذي لا يبعد منه في بيان القرآن واستنباطه على صنوف

نسيانه فلا يعلم ان سئل عنه وقيل لا يعلم من بعد عقله الاول شيئا وقيل لا يعلم من زيادة علم على علمه • أي  
جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق عيالكم وهم بشر منكم واخوانكم فكان ينبغي ان تردوا  
فضل ما رزقوه عليهم حتى تساووا في الملبس والمطعم كما يحكي عن أبي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
انما هم اخوانكم فاكسوهم بما تلبسون واطعموهم بما تطعمون فارتوى عبده بعد ذلك الاورد او رداؤه  
وارزازه من غير تفاوت (أقنعه الله بجهنم) فعمل ذلك من جهة جود النعمة وقيل هو مثل ضرب به  
الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسرون بينكم وبين عبيدكم فيما أنتم به عليهم ولا تجعلونهم فيه  
شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيت ان تجعلوا عبيدك في شركاء وقيل المعنى ان المولى والمالك  
انما رزقهم جميعا فهم في رزق سواء فلا تخشع المولى انهم يردون على عيالكم من عندهم شيئا من الرزق  
فاغدا ذلك رزقي أجره اليهم على أيديهم وقرئ يجهلون بالباء (من أنفسكم) من جنسكم وقيل هو خلق  
حواء من ضلع آدم • والحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القائل  
والدين نسعي وتحفد وقال حفدوا لا تدببن وأسلمت • بأ كنهن أزمة الاجمال  
واختلف فيهم فم فقل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المار آمن من الزوج الاول وقيل  
المعنى وجعل لكم حفدة أي خداما يجهلون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون أنفسهم  
كقوله سكر اورزق احسا كانه قيل وجعل لكم منهم اولادهم بنون وهم حافدون أي جامعون بين الامرين  
(من الطيبات) يريد به فضائل كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الاغذاء وجمع منها (أقبا الباطل يؤمنون)  
وهو ما يجهلون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما عاها الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا اشارة  
فليس لهم ايمان الا به كانه شيء معلوم مستقن • ونعمة الله المشاهدة المعاني التي لا شبهة فيها الذي عقل وغير  
هم كافرين بها منكرون لها كما يشكر المحال الذي لا يتصوره العقل وقيل الباطل ما يؤول لهم الشيطان من  
تحرير الجيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم الرزق يكون معنى المصدر وعنى ما رزق فان أردت  
المصدر نصبت به (شيئا) كقوله او اطعمهم بيميناعلى لا يعلم ان رزق شيئا وان أردت المرزوق كان شيئا بدلا منه  
يعنى قليلا ويجوز ان يكون نأ كيد الا يعلم اي لا يعلم شيئا من الملك • ومن السموات والارض صلة للرزق  
ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطر او لا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق • والضرب  
في (ولا يستطيعون) لما لا نه في معنى الالهة بعد ما قيل لا يعلم على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار معنى  
ولا يستطيعون هؤلاء مع أنهم احياء متصرفون اولوا االباب من ذلك شيئا فكيف بالجناد الذي لا حس به (فان  
قلت) ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يعلم وهل هما الا شيء واحد (قلت) ليس في لا يستطيعون تقدير  
راجع وانما المعنى لا يعلمون ان رزقوا والاستطاعة منفعة عنهم اصلا لانهم موات الا ان يقدر الرجوع وراى  
بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد او يراد أنهم لا يعلمون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأني ذلك منهم  
ولا يستقيم (فلا تضربوا الله الامثال) تمثيل للاشارة بالله والتشبيه بدلان من يضرب الامثال مشبهه بالاجمال  
وقصة بقصة (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما اوزبه في العظام لان العقاب على مقدار  
الاثم (وانتم لا تعلمون) كنهه وكنه عقابه فذلك هو الذي جرركم اليه وجراكم عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك  
ويجوز ان يراد فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون • ثم علمهم كيف  
تضرب فقال مثلكم في امراكم بالله الا وان مثل من سوى بين عبدا مملوكا عاجزا عن التصرف وبين حر مالك  
قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء (فان قلت) لم قال (مملوكا لا يقدر على شيء) وكل

البلاغة ومثل هذا انكره الامام ابو المعالي في من جعل قوله عليه السلام أمما امرأة نسكمت بغير اذن ولها على المكاتبه بعد انفصالها  
على شذوذها واما الاحتراز به عن الماذون فيمنعني على القول بان المراهبة عدم القدرة عدم المكتبة من التصرف وان لم يكن الماذون له  
مال كما عند هذا القائل وهذا بعيد عن مطابقة قوله ومن رزقناه من رزقنا فاحسنا فانها لو يجب ان يكون المراهبة لا يقدر على شيء لا يملك  
شيئا من الرزق كما تقول في الحر المفس فلان لا يقدر على شيء اي لا يملك شيئا يقدر على التصرف فيه فتلخص من هذا البحث ان في الآية  
محال لتصرف مذهب مالك وان كان لقائل ان يقول هذه الصفة لازمة كالايضاح لغائدة (١٧١) ضرب المثل بالمملوك كانه قيل

عبد مملوك وغير قادر على التصرف (قلت) اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليه ما يجبا  
لانهم من عباد الله واما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا ماذون له لانهم ما يقدر ان على التصرف  
واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له (فان قلت) من في قوله (ومن رزقناه)  
ما هي (قلت) الظاهر انها موصوفة كانه قيل وحرار رزقناه ليطابق عبيدا ولا يفتتح أن تكون موصولة  
(فان قلت) لم قيل (يسترون) على الجمع (قلت) معناه هل يستوى الاحرار والعبيد • الا بك الذي ولد اخوس  
فلا يفهم ولا يفهم (وهو كل على مولاه) أي نقل وعيال على من يلى امره ويعوله (أي بما يوجهه) حينما يرسله  
و يصرفه في مطلب حاجة وكفاية لهم لم يتفق ولم يأت بنج (هل يستوى هو ومن) • وسليم الخواص نفاع  
ذو كفايات مع رشد وديانة فهو (يا امرئ الناس بالعدل) والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) على سيرة  
صالحة ودين قويم وهذا مثل فان ضربه الله لنفسه ولما يقض على عبادته ويكملهم من آثار رحمة والظافة  
ونعمه الدينية والدينية ولا يصنام التي هي اموات لا تضرب ولا تنفع • وقرئ انما يوجهه بمعنى انما يتوجهه  
من قولهم انما وجهه ألقى سعدا وقرأ ابن مسعود انما يوجهه على البناء للنعول (وذهب السموات والارض)  
أي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او اراد بغيب السموات والارض يوم القيامة على  
ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم (الا كالمح البصر وهو اقرب) أي هو  
عند الله وان تراخي كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقر بونه هو كالمح البصر وهو اقرب اذا بالغتم في استقرايه  
ونحو قوله ويستجلبونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون أي هو عنده  
دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة الساعة وامانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والاخرين  
يكون في اقرب وقت واحدا (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على ان يقسم الساعة ويبعث الخلق لانه  
بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده • قرئ أمما انكم بضم الهمزة وكسر ها والهاء مزيدة في أمات  
كازيدت في اراق فقل اهرق وشذت زياتها في الواحدة قال • أممى خندف والباس أي • (لا تعلمون  
شيئا) في موضع الحال ومعناه غير عالين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم • وسوركم ثم  
أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازلة الجهل  
الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم  
والأفئدة في فؤاد كالأغربة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكثرة والقلة اذا لم يرد في السماع  
غيرها كما جاء شعوع في جمع شعاع لا غير جرت ذلك المجرى • قرئ المروا بالباء (مسخرات) مذللات  
للطيران بما خلق لها من الأسباب المواتية لذلك • والحواء المبتاع من الارض في سمع العلو  
والسكال ابعده منه والروح مثله (ما يسكنون) في قبضتهن وبسطهن ووقوفهن (الا الله) بشدته (من بينكم)  
التي تسكنونهم من الجبر والمردود والخيمة وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع اليه من  
بيت أو لاف (بيوتنا) هي القباب والأنبياء من الأدم والانطاع (تستخفونها) تزونها خفيفة المحمل في الضرب

بالمملوك لان صفة اللازمة له وسمته المعروفة به انه لا يقدر على شيء اي لا يصح منه ملك وكثيرا ما يجي الحال والصفة لا يقصد بواحد منهما  
تقييد ولا تخصيص ولكن ايضاح وتفسير ومن ذلك قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فقله لا برهان له به لا يقصده  
غيره سوى الله من الله لان كل مدعو اليه غير الله تعالى لا برهان به وانما اراد ان عدم البرهان من لوازم دعائه غير الله تعالى فهذا أقصى  
ما يمكن ان ينتصر به القائل بعدم صحة ملك العبد ولنا ان نقول في دفعه ان الأصل في الصفة والحال وشبههما التخصيص والتقييد واما  
الوارد من ذلك لازما فنقدر على خلاف الأصل والله الموفق



يوم تظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوربارها واشعارها انا انا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق تلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سراييل تقيكم الحر وسراييل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فاعنا عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم يشكرونها واكثرهم للكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راي الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راي الذين اشركوا شركاهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو ائمن دونك فالتقوا اليهم القول انكم اكانون والتقوا الى الله يومئذ السلم وصل عنهم ما كانوا يفترون

(قال وقيل ان مايقى الحربى العرفى ذكر عليه) قال اجد والاول اظهر الا ترى الى تقديم المنه بالاطلال التى تقي كذبهم من الفضاضى قوله تعالى جعل لكم محاقظ فلا تافلون على ان الاثم عند الخطابين وقاية الحرفا من الله عليهم باعظم نعمه وموقفا عندهم وقول القائل ان مايقى الحربى العرفى هو عليه بالعرف الذى يتقى به الحر من القمصان رقيه ما ورفيه ما وليس ذلك من لبوس البرد بل لبوس الانسان فى كل واحد من الفصلين القسط والبرد لباس الاخر يعده من الثقله

كذبهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في أنفسهم وجلا غيرهم على الكفر بضاعف الله عقابهم كضاعفوا كفرهم وقيل في زيادة عذابهم حيات أمثال الجن وعقارب أمثال البغال تلح احداهن السبعة فيجد صاحب احتمأر بعين خريف او قبل يخرجون من النار الى الزهر يرفيادرون من شدته برده الى النار (عما كانوا يفسدون) بكوتهم مفسد من الناس بعدتهم عن سبيل الله (شهيد اعياهم من أنفسهم) يعني نبيهم لانه كان يبعث أنبياء الامم فيهم منهم (وجنابك) يا محمد (شهيد اعلى هؤلاء) على أمتك (نبيانا) يانا بليغا وتفاير نبيان تلقا في كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن (وان قلت) كيف كان القرآن نبيانا (لكل شيء) (قلت) المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاعلي بعضها ولاح له على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحشاه على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأئمة اتباع أصحابه والاقنءاء بأمرهم في قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالجوف بأبهم اقتديتم اقتديتم وقد اجتمهذوا وقاسوا ووطوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد سنة الى نبيان الكتاب فمن ثم كان نبيانا لكل شيء العدل هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عباد فعمل ما فرضه عليهم واقام تحت طاعتهم (والاحسان) النذب واغما لى أمرهم ما جعلا لان الفرض لا بد من أن يقع فيه تنزيه فيجبره النذب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا وان تحصوا لما ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل والفواحش ما جاز وحد الله (والمسكركم) ما تنكروا العقول (والبغى) طلب التطاول بالظلم وحين أسقطت من الخطب لعنة الملائعين على أمر المؤمنين على رضى الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها والعمرى انها كانت فاسدة ومسكركم وبغيت ضاعف الله لمن مسها غضبا ونكالا وخزيا لاجله لدعوة نبيه وعادى من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك اغيا يبايعون الله (ولا تنقضوا) أيمان البيعة (بعد توكيدها) أى بعد توثيقها باسم الله وكدوكد اقتان فبجنت والاصل الواو والهز بدل (كفبلا) شاهد اورقيا لان الكفيل مرع لخال المكفول به مهيمن

فرضه في الامر لان الفرض لا يخلو من خلل وتقر يط يجبره الندي الخ قال أحمد وهذه تسكنه حسنة يجاب بها عن قول القائل لم يحكم عليه الصلاة والسلام بفلاح الصبر على ترك الدين فيقال المحكوم بفلاحه لاجل انما هو الصدق في سلامة الفرائض من خلل النقص والزيادة والله أعلم عاد كلامه (قال واخو احش ما جاوز حد ودانك والمنكر ما تنكره العقول) قال أحمد وهذه ايضا الفتنة الى الاعتزال ولو قال والمنكر ما أنكره الشرع لوافق الحق ولكنه لا يدع بدعة المعتزلة في التصديق والتسليم بالعقل والله الموفق عاد كلامه (قال والبقي طلب الطاول بالتالم) قال أحمد وأصل موضوعه الطلب ومنه ابتغاء وجه الله ابتغاء مرضاة الله ولكن صار مطلقه خاصا بطلب الظلم عرفا عاد كلامه (قال وحين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الخ) قال أحمد ولعل المعروض بهذه الآية عن تلك الهناة لاحظ التطبيق بين ذكر النهي عن البغي في ما وبين الحديث الوارد في أن المصاب لعلي باغ حيث يقول عليه الصلاة والسلام له ما رد وكان من حزب علي تقتلك الفئة الباغية والله أعلم يقتل مع علي يوم صفين



وہو

عنه قال أحمد أما أهل السنة الذين سمعهم المصنف محبة فهم من الاجبار بمنزلة لانهم يشقون للعبد قدرة واختيارا وافعالا وهم مع ذلك يوحدون الله حتى توحيده فيجعلون قدرته تعالى هي الموجدة واثره وقدره العبد مآثرته فحسب تمييزا بين الاختياري والقسري وتقوم به حاجة الله على عبده والله الموفق في قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها (قال ان قلت لم وحدت القدم وفكرت الخ) قال اجد ومن جنس افادة التشكير ههنا التفصيل افادته في قوله تعالى وتعيها اذن واعية وفي قوله عز وجل انقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد فنكر الاذن والنفس تقبلا للوامي من الناس لما يقضي بسأله ولما طر من الخلق في امر معاده والله الموفق

ولنجزيهم أجورهم  
بأحسن ما كانوا يعملون  
فإذا قرأت القرآن  
فاستعذ بالله من الشيطان  
الرجيم انه ليس له  
سلطان على الذين آمنوا  
وعلى ربهم يتوكلون  
انما سلطانه على الذين  
يتولونه والذين هم به  
مشركون وإذا بدلنا  
آية مكان آية والله أعلم  
بما ينزل قالوا انما أنت  
مفتري بل أكرمهم  
لا يعلمون قل نزله روح  
القدس من ربك  
بالحق ليثبت الذين  
آمَنوا وهدى وبشرى  
للمسلمين ولقد علم أنهم  
يقولون انما يعلمه بشر  
لسان الذي يلمحون  
اله

بأن الاستعانة من جملة الأعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فإذا أردت قراءة القرآن فاستعد  
 كقوله إذا قمنا إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وكقولنا أنا كل قسم الله (فان قلت) لم عبر عن ارادة الفعل  
 بلفظ الفعل (قلت) لأن الفعل يوجد عند التقصد والارادة بغير فاصل وعلى حسيه فكان منه بسبب قوى  
 وملازمة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ  
 بالجميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن أم عبد قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني به  
 جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (ليس له سلطان) أي تسلط وولاية على أولياء الله يعني أنهم  
 لا يضلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته (أعاسطانه) على من يتولاه ويطيعه (به  
 مشتركون) التثنية يرجع إلى ربهم ويحوز أن يرجع إلى الشيطان على معنى بسببه وغروره ووسوسته  
 • تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لأنهم أمصال وما كان مصلحة أمس  
 يجوز أن يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة • والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ  
 ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله (والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مقتدر) وجد وامتد خلا لظعن فطعنوا وذلك  
 لجهلهم وبعدهم عن العلم بالتأنيخ والتسوخ وكفاية ولون إن محمد استخبر من أصحابه بامرهم اليوم بأمر  
 وبمنهم عنه غدا فيأتيهم بما هو أهن ولقد افتر وافقد كان ينسخ الا شق بالاهون والاهون بالاشق  
 والاهون بالاهون والاشق بالاشق لان الغرض المصلحة لاهوان والمصلحة (فان قلت) هل في ذكر تبديل  
 الآية بالآية دليل على أن القرآن انما ينسخ بمثله ولا يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس (قلت) فيه  
 أن قرأنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على أن السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم  
 فنسخها كنسخه بمثله وأما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها • في ينزل  
 ونزله وما فيه حاتم التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اشارة إلى أن التبديل من باب المصالح  
 كالتنزيل وأن ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه عن الحكمة و (روح القدس) جبريل عليه  
 السلام أضيف إلى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجودوز بد الخبير والمراد الروح القدس وحاتم الجواد  
 وزيد الخبير والقدس المطهر من المآثم وقرئ بضم الدال وسكونها (بالحق) في موضع الحال أي نزله ملتبسا  
 بالحكمة يعني أن النسخ من جملة الحق (ليثبت الذين آمنوا) ليلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من  
 ربنا والحكمة حكم لهم ببات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب على أن الله حكيم فلا يقبل الا ما هو  
 حكمة ومصواب (وهدي وبشرى) مفعول لهم ما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تنبئنا لهم وارشادنا  
 وبشارة وفيه تعرض يحصل اذداد هذه الخصال لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف • أرادوا بالبشر غلاما  
 كان لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمه عائش أو يعش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر  
 غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي • وقيل عبدان جبر وبار كانا يصنعان السيوف بركة وقرأت التوراة  
 والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهم ما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فليل لآدمهما  
 فقال بل هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي • واللسان اللغة • ويقال ألحد القبر ولحدوه وهو المحدث والمحدث  
 اذا أمال حفره عن الاستقامة فخرق في شق منه ثم استعمل لكل امالة عن استقامة فقالوا ألحد فلان في قوله  
 ألحد في دينه ومنه المحدث لانه أمال مذهبه عن الأديان كلها لم يعل عنه دين إلى الدين والمعنى لسان الرجل الذي



يعلمون قولهم عن الاستقامة اليه اسان ( اعمى ) غير بين ( وهذا ) القرآن ( لسان عربي مبين ) ذوبان  
وقصاحة رد القوا لهم وابطال اطاعتهم . وقرئ يلمدون بفتح الباء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلمدون  
اليه بتعريف اللسان ( فان قلت ) الجلة التي هي قوله لسان الذي يلمدون اليه اعمى ما جعلها ( قلت ) لا محل  
لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومنه قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعده قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن  
نؤمن حتى نفوتي مثل ما أوتي رسول الله ( ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ) أي يعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون  
( لا يجديهم الله ) لا يطفئ بهم لانهم من أهل الخذلان في الدنيا والعذاب في الآخرة لامن أهل اللطف  
والثواب ( انما يقترى الكذب ) رد لقولهم انما أنت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب على لا يؤمن  
لانه لا يترقب عقابا عليه ( وأولئك ) إشارة الى قريش ( هم الكاذبون ) أي هم الذين لا يؤمنون فهم  
الكاذبون أو الى الذين لا يؤمنون أي أولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لأن تكذيب  
آيات الله أعظم الكذب أو أولئك هم الذين عاهدوا الكذب لا يبالون به في كل شيء لا يجعدهم عنه مروءة ولا  
دين أو أولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر ( من كفر ) بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على  
أن يجعل أولئك هم الكاذبون اعترافا بين البذل والمبدل منه والمعنى انما يقترى الكذب من كفر بالله من  
بعد ايمانه . واستثنى منهم المبكر فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ( ولكن من شرع بالكفر صدرا ) أي  
طاب به نفسا واعتقده ( فعليه غضب من الله ) ويجوز أن يكون بدلا من مبتدأ الذي هو أولئك على ومن كفر  
بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون أو من الخبر الذي هو الكاذبون على وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه  
ويجوز أن ينصب على الذم وقد جازوا أن يكون من كفر بالله شرطا مستمرا ويحذف جوابه لأن جواب  
من شرع دال عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليه غضب الامن أكره ولكن من شرع بالكفر صدرا  
فعليه غضب روي أن ناسا من أهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره  
فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد الايمان منهم عمار وأبو بكر وسبعة وصيه وبلال وخباب  
وسالم عذبوا فاما مسمية فقد ربط بين بعيرين ووجئ في قلبه بالبحر فمات وقاتلوا انك أسلمت من أجل الرجال  
فقتلت وقتل باسمروهما أول قتيلين في الاسلام وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا وبلسانه مكره فاقبل يارسول  
الله ان عمارا كفر فقال كالان عمارا ما لي ايمان من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأق عمار  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك  
فعدلهم بما قلت ومنهم جبرمولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه وأسلم وحسن اسلامهما  
وهاجرا ( فان قلت ) أي الأمرين أفضل أم فعل عمار أم فعل أبوبه ( قلت ) بل فعل أبوبه لأن في ترك  
التقية والصبر على القتل اعزاز الاسلام وقد روي أن ميلة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد  
قال رسول الله قال فاقول في قال أنت أيضا ففلا وقال لا آخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فاقول  
في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأجابته فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فقد  
أخبر بخصه الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهذه ( ذلك ) إشارة الى الوعيد وأن الغضب والعذاب  
يلحقهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم ( وأولئك هم الغافلون )  
الكاملون في الغفلة الذين لا أحد أغفل منهم لأن الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنهاها ( ثم ان  
ربك ) دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم لا عليهم يعني  
أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محببا متفوعا غير مضرور ( من  
بعد ما فتوا ) بالعذاب والاكرام على الكفر وقرئ فتوا على البناء لافعل أي بعد ما عذبوا المؤمنين  
كالخضري وأصحابه ( من بعدها ) من بعدها الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر ( يوم تأتي ) منصوب  
برحيم أو باضمار اذ كر ( فان قلت ) مامعنى النفس المضافة الى النفس ( قلت ) يقال لعين النبي وذاته  
نفسه وفي تقيده غيره والنفس الجملة كما هي فانفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل  
يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لايهمه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى الجملة عنها

أعمى وهذا لسان  
عربي مبين ان الذين  
لا يؤمنون بآيات الله  
لا يجديهم الله ولهم عذاب  
أليم انما يقترى الكذب  
الذين لا يؤمنون  
بآيات الله وأولئك  
هم الكاذبون من كفر  
بالله من بعد ايمانه الا  
من أكره وقلبه مطمئن  
بالايمان ولكن من  
شرح بالكفر صدرا  
فعليه غضب من الله  
ولهم عذاب عظيم ذلك  
بأنهم استحبوا الحياة  
الدنيا على الآخرة وأن  
الله لا يهدي القوم  
الكافرين أولئك الذين  
طبع الله على قلوبهم  
وسمعهم وأبصارهم  
وأولئك هم الغافلون  
لا جرم أنهم في الآخرة  
هم الخاسرون ثم ان  
ربك للذين هاجروا من  
بعد ما فتوا ثم جاهدوا  
وصبروا ان ربك من  
بعد ما فتوا رحيم يوم  
تأتي كل نفس تجادل عن  
نفسها وتوفي كل نفس  
بما عملت وهم لا يظنون

قوله عز وجل فإذا جاء الله لباس الجوع والخوف ( قال ان قلت الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحة ايقاع الاذاقة على اللباس الخ )  
قال أحد وهذا القوم من كلامه يستحق على علماء البيان أن يكتبوه بذوب التبر لا بالبحر وقد نظر اليهما جيعا في قوله تعالى أولئك الذين  
استروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاستعير الشراء لاختيارهم الضلالة ( ١٧٧ ) على الهدى وقد كانوا متمكنين

من اختياره علم انهم جاء  
ملاحظا للشراء المستعار  
قوله فاربحت تجارتهم  
فاستعمل التجارة والربح  
لناسب ذلك لاستعارة  
الشراء ثم جاء ملاحظا  
وضرب الله مثلا قرية  
كانت آمنة مطمئنة ياتها  
رزقها رغدا من كل مكان  
فكفرت بأنعم الله فأذاقها  
الله لباس الجوع والخوف  
بما كانوا يصنعون ولقد  
جاءهم رسول منهم  
فكذبوه فأخذهم العذاب  
وهم ظالمون فكلاهما  
رزقكم الله حلالا طيبا  
واشكروا نعمت الله أن  
كنتم اياه تعبدون إنما  
حرم عليكم الميتة والدم  
ولحم الخنزير وما أهل  
لغير الله به فمن اضطر  
بغيره فاعاد فان الله غفور  
رحيم ولا تقولوا لما  
نصف ألسنتكم الكذب  
هذا حلال وهذا حرام

للحقيقة الاصلية المستعار  
لها قوله وما كانوا مهتدين  
فانه مجرد عن الاستعارة  
اذ لو قيل أولئك الذين  
ضلوا وما كانوا مهتدين  
لكان الكلام حقيقة  
معترى عن ثوب الاستعارة  
والنظر الى المستعار في بابه  
كتر شح المجاز في بابه ومنه

( ٣٣ - كشف ) اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقها بالجبل التوأم فجعل الشيطان في قفاها فاصعاعا فانفلق  
جعله مستقرا بالجبل المحكم المثنى كما يستخرج الحيوان من بخره والوط في هذا الفن البديع بطين والله الموفق



قوله عز وجل ان ابراهيم كان امة فانت الله خفيفا الى قوله ثم اوحينا اليك قال في قوله امة وجهان احدهما انه كان وحده امة من الامم الخ قال اجدو بقوى هذا الثاني قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم خفيفا اي كان امة تؤمه الناس ليقبضوا منه الخيرات ويقتفروا بانه المبارك حتى (١٧٨) انت على جلالة قدرك قد اوحينا اليك ان اتبع ملته ووافق سيرته والله اعلم عاد كلامه (قال

وفي ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة محمد صلى الله عليه وسلم الخ) قال لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا سمرنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظنناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك الذين عبدوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعد ما لغف وررحم ان ابراهيم كان امة فانتا لله خفيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانهم اجابوا وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم خفيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم

أجد وانما تفيد ذلك ثم لانها في اصل وضعها لتراخي المعطوف عليه

ويجوز في أفواهكم لا اجل حجة وبينه ولكن قول ساذج ودعوى فارغة (فان قلت) ما معنى وصف السنتهم الكذب (قلت) هو من فصيح الكلام وبلغه جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فانما نطق به السنتهم فقد حلت الكذب بحلته وصورته بصورة كقولهم وجهها يصف الجلال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية كانه قبل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم كذب والمراء بالوصف وصفها البهائم بالحل والحكمة وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسة بالنصب على الشتم أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قولك كذاب كذا اذا ذكره ابن جني واللام في (لتفتروا) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منقعة قليلة وعقابهم عظيم (ما قصصنا عليك) يعني في سورة الانعام (بجهالة) في موضع الحال أي علما بالسوء جاهلين غير عارفين بالله وبمعاقبه أو غير متدبرين للعاقبة الغلبة الشهوة عليهم (من بعد ما) من بعد التوبة (كان امة) فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة من الامم لكمله في جميع صفات الخير كقوله

وليس الله بمتكبر • أن يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كاهم كفار والثاني أن يكون امة بمعنى ما موم أي يؤمه الناس لياخذوا منه الخير أو بمعنى مؤتمه كالحلة والنخبة وما أشبه ذلك مما جاء من قوله تعالى معنى مفعول فيكون مثل قوله قال إني جاعل للناس اماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الأشجعي عن ابن مسعود أنه قال ان معاذ كان امة فانتا الله فقلت غلطت انما عاها ابراهيم فقال امة الذي به لم الخير والقائت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه أنه قال حين قيل له لا تخلف لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه الامة ومعاذ امة فانت الله ليس بينه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يوصه وهو ذلك المعنى أي كان اماما في الدين لان الامة مع علموا الخير والقائت القائم بما أمره الله والخفيف المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه ونفي عنه الشرك تكذيبا للكفار قرئ في زعمهم أنهم على ملة أبيهم ابراهيم (شاكرا لانهم) روى أنه كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا آخر غدا فاذ هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلا له أن بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكبتكم شكر الله على أنه عاقاني وابتلاككم (اجتباء) اختصه واصطفاه للنبوة (وعدها الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (حسنة) عن قتادة هي توبة الله بكثرة حق ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم (لمن الصالحين) لمن أهل الجنة (ثم اوحينا اليك) في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله ابراهيم من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل أنها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أتى الله عليه بها (السبت) مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ (على الذين اختلفوا فيه) واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حرم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذلك نحو المعنى في شرب القرية التي أقرت بأنهم الله

في الزمان ثم استعملت في تراخيه عنه في علو المرتبة بحيث يكون المعطوف أعلى رتبة وأشجع محلا مما عطف عليه فكان بعد أن عد من أقاب الخليل عليه السلام قال تعالى وهما ما هو أعلى من ذلك كله قدرا وأرفع رتبة وأبعد رفعة وهو أن النبي الأبي الذي هو سيد البشر متبع الملة ابراهيم مأمورا باتباعه بالوحي متلوا أمره بذلك في القرآن العظيم في ذلك تعظيم له ما جيعل لكن نصيب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا التعظيم أو فروا كبر على ما مهدناه والله الموفق للصواب

مثلا وغير ما ذكر وهو الاشارة من سخط الله على العصاة والمخالفين لا وأمره والخالفين رتبة طاعته (فان قلت) ما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين أو محترمين (قلت) معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة ومحترمين أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة أبوا عليه وقالوا ان يدا اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاشرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا الاختلاف فهم في السبت لأن بعضهم اختاروه وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع أمر الله الراضون بالجمعة فمكثوا لا يصيدون فيه وأعاقبهم لم يصبروا عن الصيد فسخنهم الله دون أولئك وهو يحكم (بينهم يوم القيامة) فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطباذ فيه وقرئ انما جعل السبت على البناء للفاعل وقرأ عبد الله أنا أنزلنا السبت (الى سبيل ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة العجيبة وهي الدليل الموضح للحن المزيل للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصده ما ينفعهم فيها ويجوز أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة (وجادلهم بالتى هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف (ان ربك هو أعلم) بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد سمي الفعل الاول باسم الثاني للزاوجة والمعنى ان صنع بهم صنيع سوء من قتل أو نحوه فقابلوه بثلثه ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عصيتهم فقتلوا أي وان فقيمتهم بالانتصار ففعلوا بمثل ما فعل بهم روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا من أكرهم ما تركوا أحدا غير محمول به الاحتطال بين الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجرة وقدم عليه وروى فرأه مبورا البطن فقال أما والذي أحلف به لئن أظفرتني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك فسنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أراده ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب المقهور أما أن يرجع الضمير في (لهو) الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابر من المخاطبون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابر موضع الضمير ثناء من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة وإما أن يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابر من جنسهم كانه قيل وللصبر خير للصابر ونحوه قوله تعالى فن عفوا أصل فاجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت فعزم عليه بالصبر (وما صبرك الا بالله) أي بتوفيقه وتبنيته وربطه على قلبك (ولا تحزن عليهم) أي على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين أو على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون (ولا تأس في ضيق) وقرئ ولا تسكن في ضيق أي ولا تضيق صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول (ان الله مع الذين اتقوا) أي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي (و) ولي (الذين هم محسنون) في أعمالهم وعن هرم بن حيان أنه قيل له حين احتضر أوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي وأوصيك بخواتم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أنعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاحا وأبليته كان له من الأجر كذا في مات وأحسن الوصية

(سورة الاسراء مكية وهي مائة وعشر آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان) علم للتسبيح كسبحان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك الظهارة تقديره أسبح الله سبحانه ثم نزل سبحانه منزلة الذل فسد مسبه ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه أعداء الله

بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن إن ربك هو أعلم عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وأن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابر من واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تأس في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

(سورة الاسراء مكية وهي مائة وعشر آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان الذى أمرى



في القول في سورة الاسراء ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ سبحانه الذي أسرى بعبد له ليل من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (قال ان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل (١٨٠) فما معنى ذكر الليل الخ) قال أجود وقد قرن الاسراء بالليل في موضع لا يلحق الجواب عنه بهذا كقوله فأسرى (أسرى) ومضى لغتان (ليل) نصب على الظرف (فان قلت) الاسراء لا يكون الا بالليل فامعنى ذكر الليل (قلت) أراد بقوله ليل بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك أب التنكير فيه قد دل على معنى البعوضة ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أى بعض الليل كقوله ومن الليل فتعبد به نافله يعنى الامر بالقيام في بعض الليل واختلاف في المكان الذي أسرى منه فقل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ينادى أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا أتاني جبريل عليه السلام بالبراق وقيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم بالحطبة والمسجد والتباسة به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى أنه كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون فقصيت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومك ان أخبرتهم قال وان كذبتني فخرج فخلص اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا مشرك بني كعب بن لؤي هل خذتهم في بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا واريدنا من كان آمن به وسعي رجال الى أبي بكر رضى الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه على ذلك قال اني لا صدقه على أبعده من ذلك فسمي الصديق وفهم من سافر الى مائهم فاستمتعوا المسجد فجعل في بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعتلهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد رجالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس بقدمها جل أورك فخرجوا يشهدون ذلك اليوم نحووا الشبهة فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه والله العيرة قد أقلت يقدمها جل أورك كما قال محمد بن يونس وأما ما أخذوا من البحر ميين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان المروج به من بيت المقدس وأخبر قريشا أيضا عما رأى في السماء من العجايب وأنه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقل كان قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبل البعث واختلف في أنه كان في القنطرة أم في المنام فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج روجه وعن معاوية أنما عرج روجه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها أو أكثرها فويل بخلاف ذلك والمسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الانبياء من وقت موسى ومهبط الوحى وهو محفوظ بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقرأ الحسن ليرى بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقبيل أسرى ثم باركنا ثم ليرى به على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو وهى طريقة الالتفات الى من طرق البلاغة (انه هو السميع) لا قول محمد (السميع) بأفعاله العالم ثم ذهبوا وخلصوها فيكرمه ويقرب به على حسب ذلك (الاتخذوا) قرئ بالياء على ثلاثياتخذوا وبالهاء على أى لاتخذوا أقول كثبت اليه أن افعل كذا (وكيلا) ربنا تكون اليه أموركم (ذرية من حملنا) نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرأ لاتخذوا بالناء على النهى يعنى قلنا لهم لاتخذوا من دوني وكيلا بذرية من حملنا (مع نوح) وقد يجعل وكيلا بذرية من حملنا مع نوح واتخذوا أى لاتخذوا هم أربابا كنوله ولا يأمرهم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ومن ذرية لمحمولين مع نوح عيسى وعزير عليهم السلام وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلان واتخذوا وقرأ يزيد بن ثابت ذرية بكسر الهمزة وروى عنه أنه قد فسر هاولد الولد ذكرهم الله النعمة في انجاء آياتهم من العرق (لنه) ان نوحا (كان عبد اشكورا) قيل كان اذا كل قال الحمد لله الذى أطعمنى ولوشاء أجازنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولوشاء أعزانى واذا احتذى قال الحمد

التنبيه لان أحد المعنيين وهو التنبيه مراد مود وكذلك أريد الايقاظ لان الوحدةانية هي المقصودة في قوله اعماهاوه الله واحد ولا اقتصر على قوله اعماهاوه لا وهم أن المهم انبت الالهية والغرض من الكلام ليس الا لاثبات الوحدةانية والله أعلم

والله الذى خذانى ولوشاء أعزانى واذا اقتضى حاجته قال الحمد لله الذى أخرج عني أذاه في عانسة ولوشاء أحسنه وروى أنه كان اذا أراد الاطعام عرض طعمه على من آمن به فان وجدته محتاجا آثر به (فان قلت) قوله انه كان عبد اشكورا ما وجه ملاءمته لما قبله (قلت) كانه قيل لاتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركو ابدا لان نوحا عليه السلام كان عبد اشكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجله أسوتكم كما جله آباؤكم أسوتهم ويجوز أن يكون تعميلا لاختصاصهم والنساء عليهم بأنهم أولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستأهوا لذلك الاختصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد (وقضينا الى بنى اسرائيل) وأوحينا اليهم وحيا مضييا أى مقطوعا بميتوبائهم يفسدون في الارض لاجلهم ويعلمون أى يتعظمون ويغنون (في الكتاب) في التوراة (تفسدون) جواب قسم محذوف ويجوز أن يجري القضاء المستبوت مجرى القسم فيكون تفسد جوابا له كانه قال وأقمنا تفسدنا وقرئ لتفسدون على البناء للمفعول وتفسدون بفتح التاء من فسد (مرتين) أولاها قتل زكريا وحبس أرميا حين أنذرهم مخط الله والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم (عبادنا) وقرئ عبيدنا وأما كثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس فخار برب وجوده وقيل يختصم وعن ابن عباس جالوت قتلا علماءهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا (فان قلت) كيف جاز أن يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه (قلت) معناه خليئنا بينهم وبين ما فعلوا ولم نعلمهم على أن الله عز وجل استدبع الكفرة عليهم الى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما نوليكمبسون وكقول الداعي وخالف بين كلمهم وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فخرّب المسجد وأحرق التوراة من جلة الجوس المسند اليهم \* وقرأ طه طه فاسوا بالخاء وقرئ فخرسوا واخلل الديار (فان قلت) ما معنى (وعنا ولاهما) (قلت) معناه وعد عقاب أولاها (وكان وعدا مفعولا) يعنى وكان وعد العقاب وعدا لا بد أن يفعل (ثم رددنا لكم الكفرة) أى الدولة والغلبة على الذين بغوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هو قتل مجتصر واستنقاذ بنى اسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملث اليهم وقيل هو قتل داود جالوت (أكثر نفيرا) مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمعين \* أى الاحسان والاساءة كلاهما مختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرب الى غيركم وعن علي رضى الله عنه ما أحسنت الى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد) المرة (الاخرة) بعناهم (ليسوا وأجوهكم) حذف لاله لانه ذكره أو لأعليه ومعنى ليسوا وأجوهكم ليسعولوا بادية آثار المساءة والكاية فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وقرئ ليسوا والضمير لله تعالى أو الوعد أو قبعت وتسوء بالنون وفي قراءة على لسوءا وليسوءا وقرئ لسوءا بالنون الحقيقية \* واللام في (ليدخلوا) على هذا متعلق بمحذوف وهو بعناهم ليدخلوا وتسوءا أن جواب اذا جاء (مأعولوا) مفعول ليشيروا أى ليملأوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة ملوهم (عسى ربكم أن يرجمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم نوبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي (وان عدتم) مرة ثالثة (عدنا) الى عقوبكم وقد عادوا فاعاد الله اليهم النعمة بتسليط الاء كاسرة وضرب الاتاة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا فمهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم هذا الخي من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة (حصيرا) محبسا يقال للرجل محصور وحصير وعن الحسن بساطا كما يسط الحصير المرمول (التي هي أقوم) للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها وألله والطريقة وأيتما قدرت لم تجد مع الانبياء ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ايهام الموصوف بحذفهم نامة تنفد مع ايضاحه \* وقرئ ويشير بالتخفيف (فان قلت) كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ إما مؤمنين تقى وإما مشركين وأما المشركين المتزلزلين بعد ذلك (فان قلت) علام عطف (وأن الذين لا يؤمنون) (قلت) على أن لهم أجرا كبيرا على معنى أنه يشرك المؤمنين بشارتين اثنتين بشواهم وبعباق أعدائهم ويجوز أن يراد ويخبر بأن الذين لا يؤمنون معذبون \* أى ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهل وماله كما يدعوهم بالخير كقوله ولو يجعل الله للناس الشرا مستحجالهم بالخير

وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعان علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاها بعناهم عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديدا فعباسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكفرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنيين وجعلناكم أكثر نفيرا أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوا وأجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيبرا عسى ربكم أن يرجمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون عذابا أليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير \* قوله تعالى بعناهم عليكم عبادنا أولى بأسا شديدا فعباسوا خلال الديار (قال ان قلت كيف جاز أن يبعث الله الكفرة الخ) قال أحدهم هذا السؤال انما يتوجه على قدرى يوجب على الله تعالى برحمته رعاية







(مدحورا) مطرودا من رحمة الله (سعيها) حقها من السعي وكفاها من الاعمال الصالحة. اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الاخرة بأن يعقدها همه ويتجاني عن دار الغرور والسعي فيما كاف من الفعل والتوك والايان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلاهذه الآية \* وشكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتوبين عوض من المضاف اليه (غذ) هم يزيدهم من عطائنا ونجعل الاثف منه مدد السالف لانتقطة فترزق المطيع والمعاصي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك) وفضله (محظورا) أي ممنوعا لا يمنع من عامر لعصائه (انظر) بعين الاعتبار (كيف) جعلناهم متفاوتين في التفضل \* وفي الاخرة التفاوت أكبر لانها ثواب وأعواض وتفضل وكلها متفاوتة وروى أن قوما من الاشراف في دنوهم اجتمعوا بباب عز رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على أبي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما أتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فأسرعوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الاخرة ولئن حسدوهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر \* وقرئ وأكثر تفضيلا وعن بعضهم أي المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل (فتعقد) من قولهم شحذا الشفرة حتى تعقدت كأنها حربة بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الزم وما يتبعه من الهلاك من الهلك والخسذلان والعجز عن النسرة عن جعلته شريكة (وقضى ربك) وأمر أحرامه بطوعا به (الاتعبدوا) أن مفسرة ولا تعبدوا نهى أو بأن لا تعبدوا (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين احسانا \* وقرئ رأوسى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ووصى وعن بعض ولد المعاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز أن يتعلق الباء بالوالدين بالاحسان لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته (لما) هي إن الشرطية زيدت عليها ما أن كيدا لها وذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت ان لم يصح دخولها لانقول ان تكرم من زيد ايكرمك ولكن امانتك رمنه و(أحدهما) فاعل يفعل وهو فممن قرأ يبلغان بدل من ألف الضمير الرجوع الى الوالدين و(كلاهما) عطف على أحدهما فاعلا وبدا (فان قلت) لو قيل اما يباغان كلاهما كان كلاهما تو كيدا لا يباغانك زعمت أنه بدل (قلت) لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيدا للآخرين فانظم في حكمه فوجب أن يكون مثله (فان قلت) ماضرك لوجعته تو كيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطف التو كيدا على البدل (قلت) لو أراد تو كيدا لثنية لقل كلاهما لقب فلما قيل أحدهما أو كلاهما علم أن التو كيدا غير مراد فكان بدلا مثل الازل (أف) صوت بدل على نصبر وقرئ أف بالحر كالتلات منونا وغير منونا الكسر على أصل البناء والفتح تخفيف للثنية والتشديد كتم والسم اتباع كند (فان قلت) مامعنى عندك (قلت) هو ان يكبر أو يعجز أو كانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيرهما عند في بيته وكفنه وذلك أشق عليه وأشد احتمالا لصبر أو يعجز أو كانا كلا يتولى ان منه في حال الطفولة فهو أمور بان يستعمل معه ما واطاة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا أفجبره ما يتعذر منهما أو يستقل من مؤنهما أف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوسية بهما حيث افترضها بان شفع الاحسان اليه ما به وحيدته ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفقت من المتعجز مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة (ولا تنهرهما) ولا تزجرهما عما يتعاطيانهما لا يعجبك والنهي والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل التأنيق والنهر (قولا كريما) جيلا كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة وقيل هو أن يقول يا ابتاه يا أماء كما قال ابراهيم لأبيه يا ابت مع كفره ولا يدعوهما بأسمائهما فانه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضى الله عنها نخلني أبو بكر كذا \* وقرئ جناح النذل والنذل بالضم والكسر (فان قلت) مامعنى قوله (جناح النذل) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال

مدحورا ومن أراد  
الآخرة وسعى لها سعيها  
وهو مؤمن فأولئك  
كان سعيهم مشكورا  
كلا عذ هؤلاء وهؤلاء  
من عطاء ربك وما كان  
عطاء ربك محظورا  
انظر كيف فضلنا بعضهم  
على بعض وللآخرة  
أكبر درجات وأكبر  
تفضيلا لا تجعل مع الله  
الها آخر فتقدمه وما  
تخذ ولا وقضى ربك ألا  
تعبدا والاياء وبالوالدين  
احسانا ما يبلغن عندك  
الكبر أحدهما ولا كلاهما  
فلا تتسلل لهما أف  
ولا تنهرا وما قل لهما  
قولا كريما واخفض  
لهما جناح الذل

واخفض جناحك للؤمنين فأضافه الى الذل أو الذل كما أضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض اهما جناحك  
الذليل أو الذلول والثاني أن تجعل لذه أو اذله لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يداو للقرعة ما ماسافة  
في التذلل والتواضع لهما (من الرجعة) من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما الكبرهما واقتارهما اليوم  
الى من كان أفرح خلق الله اليهما بالامس • ولا تكف رحمتك عليهما التي لا بقاء لهما وادع الله بأن يرحمهما  
رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتك عليهما في صغرك وتربيتك مالك (فان قلت) الاسترحام لهما انما يصح  
اذا كانا مسلمين (قلت) واذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الايمان وأن يدعو الله لهما بالهداية  
والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جازا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال  
كل ذلك واصل اليه ولا تنى أنفع له من الاستغفار ولو كان شئ أفضل منه لامر كرمه في الابوين ولقد كرر الله  
سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما  
وروى بقول البار ما يشاء أن يفعل فان يدخل النار ويقع العاق ما يشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وروى  
سعيد بن المسيب أن البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغا من الكبر  
انني ألى منهم ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانما كانا يفعلان ذلك وهم يحببان بقاءك وأنت تفعل  
ذلك وأنت تريد موتهما وشكر رجل الى رسول الله أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ بتوكأ على عصا فله  
فقال انه كان ضعيفا وأنا أقوى وفقيرا وأنا أغنى فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو أقوى وأنا  
فقير وهو غني ويحل علي بما له فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الابني  
ثم قال للولد أنت وما لك لا يبكيك أنت وما لك لا يبكيك وشكا اليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق  
حين حملتك تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال انها سيئة الخلق  
قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأطعمت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حجبت بها على  
عائتي قال ما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر أنه رأى رجلا في الطواف يحمل أمه ويقول  
انني لهما مطية لا تذعر • اذا الركاب نشرت لا تنقر  
ما حلت وأرضعتني أكثر • الله ربى ذوالجلال الاكبر  
تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه الصلاة والسلام يا كم وعقروا الوالدين فان الجنة  
توجد ربحهما من مسيرة ألف عام ولا يجدر بربهما عاق ولا قاطع رحم ولا شخ زان ولا جازا زاره خيلاء ان  
الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها يحملته فعل ولا يناوله الخمر  
وبأخذ انامه اذ اشربها وعن أبي يوسف اذا أمره أن يوقد تحت قدره وفيه اللحم الخنزير أو قدوع عن حذيفة  
أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل  
ابن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك  
عليهما ولا تنتظر شر واليهما ولا يربا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما ما عاشا وتدعولهما اذا  
ماتا وتقوم بخدمة أودائهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود  
أبيه (عائتي نفوسكم) بما في ضمائرهم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير (ان تكفروا  
صالحين) فاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر  
أولية الاسلام هنة تؤدى الى اذاهما ثم أتم الى الله واستغفر ثم منها فان الله غفور (للاولين) للتواضع وعن  
سعيد بن جبيرة في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الانخير وعن سعيد بن المسيب الاواب  
الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز أن يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويندرج  
تحتها الجنائي على أبويه التائب من جنابته لو رده على أثره (وأت ذا القربى حقها) وصي غير الوالدين من  
الاقارب بعد التوصية بهما وأن يؤثروا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن  
الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم عند أبي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين

من الرحمة وقل رب  
ارحمهما كما ربياني صغيرا  
ربكم أعلم بما في نفوسكم  
ان تكتفوا اصالحين فانه  
كان للاوابين غفورا  
واتذا القرني حقه



خسب وان كانوا ميسرا ولم يكونوا محارم كانوا العلم حقهم صلتهم بالموازة والزبارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاونة ونحو ذلك (والمسكين وابن السبيل) يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما يؤتى ذوى القرابة من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل أراد بذى القربى أقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم التبذير تفرق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنصر ابائهم وتبشرونهم عليها وتبذروا أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها فامر الله بالنفقة في وجوهها بما يقرب منه ويرتلف وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد أنفق بعضهم نفقة في خيرا كثيرا فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمرو مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أوفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (أخوان الشياطين) أمثالهم في السرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان أو هم اخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمر ونهيمهم من الاسراف أو هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفورا) فإني ينبغي أن يطاع فإنه لا يدعوا إلى مثل فعله وقرأ الحسن اخوان الشيطان وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (فقل لهم قولا ميسورا) فلا تتركهم غير مجابين إذا ألوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء وقوله ابتغاء رجة من ربك إما أن يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه أى فقل لهم قولا سهلا لينا وعدمهم وعدا جبارا رجة لهم ونطيبا لقلوبهم ابتغاء رجة من ربك أى ابتغ رجة الله التي ترجوها رحتك عليهم وإما أن يتعلق بالشرط أى وان أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فسمى الرزق رجة فردهم ردا جبارا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق ممتنع ففكان الفقد سببا للابتغاء والابتغاء مباحته فوضع السبب موضع السبب ويجوز أن يكون معنى وإما تعرض عنهم وان لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لان من أبى أن يعطى أعرض بوجهه يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحو فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وإياكم من فضله على أنه دعاء لهم يسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ميسورا وهو اليسر أى دعاء فيه يسر • هذا تمثيل لمنع النصح واعطاء المسرف وأمر بالاعتصام الذي هو بين الاسراف والتبذير (فتقعد ملوما) فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول المحتاج أعطى فلانا حرمى ويقول المستغنى ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فتدتمت على ما فعلت (محمورا) منقطع عابك لاني عندك من حصره السقر اذا بلغ منه وحصره بالمسئلة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أنا وصبي فقال ان أى تستكسبك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد البنا فذهب الى أمه فقالت له قل له ان أى تستكسبك الدرع الذى عليك فدخل داره وترع قصصه وأعطاه وقعد عرايانا وأذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة وقيل أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعينه بن حصن فبأه عباس بن مرداس وأنشأ يقول أنجعل تهبي ونهب العبيثد بين عينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس • يقولان جدى في جمع وما كنت دون امرئ منهما • ومن تضع اليوم لا يرفع

والمسكين وابن السبيل ولا تبذروا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرض عنهم ابتغاء رجة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محمورا ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان عباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان

وهو الاثم يقال خطي خطأ كاتم أعما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر وخطأ بالكسر والمدوخة بالفتح والمدوخة بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة كالتب وعن أبي رجا بكسر الخاء غير مهموز (فاحشة) فيجوز زائدة على حد القبح (وماء سبيلا) وبش طريقا طريقه وهو أن تغصب على غيرك امرأته أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب يمكن وهو الصهر الذي شرعه الله (الابالحق) الاباحدى ثلاث الابان تكفرا وتقتل مؤمنا عدا أو تزنى بعد احصان (مظلوما) غير راكب واحدة ممن (لوليه) الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولى فالسلطان ولىه (سلطانا) تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة بتبسيم عليه (فلا يسرف) الضمير للولى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا جميعا حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحرث بن عباد بنو شمع نعل كليب وقال كل قتيل في كليب غزوه • حتى ينال القتل آل مره وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على أنه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد أن الضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي أو قاتل المظالم وفي قراءة أخرى فلا تسرف فواردة على ولا تقتلوا (انه كان منصورا) الضمير لما للولى يعنى حسبه أن الله قد نصره بان أوجب له القصاص فلا يستزدد على ذلك وبأن الله قد نصره بجعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبيغ ما وراء حقه وإما للظالم لان الله ناصر محبت أوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالتواب وإما للذى يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بإيجاب القصاص على المسرف (بأبى هو أحسن) بالخصلة أو الطريقة التي هي أحسن وهي حفظه عليه وتبشيره (ان العهد كان مسؤلا) أى مطلوب ما يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويؤثر به ويجوز أن يكون تحجيلا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك تكيثا لكنا كث كما يقال للوؤدة بأى ذنب قتلت ويجوز أن يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا • قرئ (بالقطاس) بانضم والكسر وهو القسطون وقيل كل ميزان صغرا أو كبر من موازين الدراهم وغيرها (وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه (ولا تنف) ولا تبسع وقرئ ولا تنف يقال قفا أثره وقافه ومنه القافة يعنى ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل كن يتبع مسلكا لا يدري أنه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد النبي عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صفة من فساد وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تنقب أخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورأيتك يفعل ومعه ولم تزل تسمع وقيل القفوشية بالعضية ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حسبه الله في ردغة الخيال حتى يأتي بالخروج وأند

ومثل الذي شتم العرائن ساكن • بهن الحياء لا بشعن التقايا  
أى التخاذل وقال الكمي

ولا أرى البرى بغير ذنب • ولا أفقوا خواص ان قفينا

وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به (أولئك) إشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله • والعيش بعد أولئك الايام • (وعنه) في موضع الرفع بالشاعلية أى كل واحد منها كان مسؤلا عنه فقول مسند الى الجار والمجرور كالغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم تلتزم الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه • وقرئ والفؤاد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واو ابعد الضمة في الفؤاد ثم استعذب القلب مع الفتح (مرحا) حال أى ذا مرح وقرئ مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما

فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تغربوا مال البنيم الاباني هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وأوفوا الكيل اذا كنتم وزوا بالقسط المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تغربوا مالكم بجهل بما علم ان السبع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ولا تغش في الارض مرحا انك • قوله تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا قال أى يطلب من المعاهد أن يفي به ولا يكتن الخ) قال أحمد كلام حسن اللفظة التخييل فقد تقدم انكارها عليه وينبغي أن يعرض بالتتمثيل والتظاهر التأويل الاول ويكون المجرور الذي هو عنه حذف تحقيقا وقد ذكر في بقية الآتى كل أولئك كان عنه مسؤلا والله أعلم وبعضه تأويل سؤال العهد نفسه على وجه التمثيل وقوف الرحمن بين يدي الله وسؤالها فيمن وصلها وقطعها وقد ورد ذلك في الحديث الصحيح والله الموفق



قوله عز وجل ولا تش في الارض من حالك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا (قال معناه ان تجعل فيهما خروقا الخ) قال اجد وفي هذا التكم والتفريع لن يعتاده هذه المشية كفاية في الانجاز عنها ولقد حفظ الله عوام زماننا عن هذه المشية وتورط فيها قرأنا وفتحنا وانا بينا احدهم قد عرف مسئلتين أو اجلس بين يديه طالبين أو شدا طرفا من رياسة الدنيا اذا هو ينتصر في مشيه ويرجع ولا يرى انه يطاول الجبال ولكن بحك بيا فوخه عنان السماء كأنهم يرون عليها وهم عناء معرضون وماذا يصد أن يقرأ القرآن أو يقرأ عليه وقلبه عن نذره على مراحل والله ولي التوفيق (١٨٨) قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده

ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا (قال المراد تسبيحها لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوصى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا انا صفاكم وبكم بالبين واتخذنم الملائكة انا انا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان مع آلهة كما تقولون اذا لايتفروا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده بلسان الحال من حيث تدل على الصانع الخ) قال اجد ولقائل ان يقول فما يصنع بقوله كان حليما غفورا وهو لا يفكر للشركين ولا يجاوز عن جهلهم وكفرهم واشرا كههم وانما يخاطبهم بالبين الصديقين المؤمنين والظاهر ان الخاطب المؤمنين وأما عدم فهمه للتسبيح الصادر من الجادات فكأنه والله أعلم من عدم العمل بمتن ذلك فان الانسان لو تيقظ حق النطق الى أن التلة والبه موضحة وكل ذرة من ذرات الكون تسبح الله وتترجعه وتشهد بحلله وكبريائه وقهره وعمر خاطره بهذا الفهم لكان ذلك يشغله عن القوت فضلا عن فضول الكلام والافعال والمالك على الغيبة التي هي فاكهة تنافي زمانها هذا واستشعر حال افاضته فيها أن كل ذرة وجوهر من ذرات لسانه الذي يلقفه

يقول فما يصنع بقوله كان حليما غفورا وهو لا يفكر للشركين ولا يجاوز عن جهلهم وكفرهم واشرا كههم وانما يخاطبهم بالبين الصديقين المؤمنين والظاهر ان الخاطب المؤمنين وأما عدم فهمه للتسبيح الصادر من الجادات فكأنه والله أعلم من عدم العمل بمتن ذلك فان الانسان لو تيقظ حق النطق الى أن التلة والبه موضحة وكل ذرة من ذرات الكون تسبح الله وتترجعه وتشهد بحلله وكبريائه وقهره وعمر خاطره بهذا الفهم لكان ذلك يشغله عن القوت فضلا عن فضول الكلام والافعال والمالك على الغيبة التي هي فاكهة تنافي زمانها هذا واستشعر حال افاضته فيها أن كل ذرة وجوهر من ذرات لسانه الذي يلقفه

في صخط الله تعالى عليه مشغولة بملامة بتقديس الله تعالى وسبحه وتخويف عقابه وارهاب جبروته وتيقظ لذلك حق النطق لكان ان لا يشككم بقية عمره فالظاهر والله أعلم أن الآية انما وردت خطا باعلى الغالب في أحوال (١٨٩) الغافل وان كانوا مؤمنين والله الموفق

بذلك وكأنما تراه الله عز وجل مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها (فان قلت) فما تصنع بقوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وهذا التسبيح مفعول معلوم (قلت) الخطاب للشركين وهم وان كانوا اذا استلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا أنهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكانهم لم يتطروا ولم يقرروا لان نتيجة النظر الصحيح والقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق (فان قلت) من فقه يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والارض فواجهه (قلت) التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز (انه كان حليما غفورا) حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم (حجابه مستورا) ذاتهم كقولهم سبل مقدم ذوا افعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد أنه حجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو حجاب يستتر أن يصرف كيف يبصر المحجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب كانه قال واذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه أولان قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة فيه معنى المنع من التفقه فكانه قيل ومنعناهم أن يفقهوه وقال وحده محدودا واحدة نحو وعد بعد وعدا وعدة (وحده) من باب رجوع عودته على بدته وافعله جهدا وطاقتك في أنه مصدر ساد مسد الحال أصله محدود وحده بمعنى واحدا وحده والنفور مصدر بمعنى التولية أو جمع نافر كفاعد وقعود أي يجبون أن تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بان توحيد نفروا (عياستهمون به) من الهزء بك وبالقرآن ومن القفر كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد المذار ورجلان منهم عن يساره بصفقون وبصفرون ويخبطون عليه بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزة أي هارتين و (اذ يستمعون) نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم عيا به يستمعون (واذهب نجوى) وبما يتناجون به اذهب ذرو نجوى (اذ يقول) بدل من اذهب (مصورا) صرغ في قيل هو من الصور وهو الرثة أي هو بشر مثلكم (ضر بواك الامثال) منقول بالشاعر والسائر والمجنون (فضلا) في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو مخير في أمره لا يدري ما يصنع لما قالوا انما كنا عظاما قيل لهم (كوفوا بحجارة واحدة) فردة قوله كوفوا على قولهم كنا كانه قيل كوفوا بحجارة واحدة ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على احيائكم والمعنى أنكم تستعدون أن يحد الله خلقكم ويرده الى حال الحياة الى رطوبة الحى وغضاضته بعدما كنتم عظاما ما ياسة مع أن العظام به بعض أجزاء الحى بل هي عود خلقه الذي ينبت عليه سائر فليس يبدع أن يرد الله بقدرته الى حالتها الأولى ولكن لو كنتم ابعثتم من الحياة ورطوبة الحى ومن جنس ما ركب منه البشر وهو أن تكونوا بحجارة ياسة أو حديد امع أن طباعها الجساوة والصلابة لكان قادرا على أن يردكم الى حال الحياة (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعني أو خلقا مما يكبر عنكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق (احياؤه فله يحييه) وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وقيل السموات والارض (فستنفضون) فيخرجونها نحوكم فيجلبوا ستهزاه \* والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين متقادين لا تمتنعون وقوله (بحمده) حال منهم أي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك ان تأمر بر كوب ما يشق عليه فتأبى ويقنع سر كبه وأنت حامد شاكر يعني أنك تجعل عليه وتقرق سرا حتى أنك تلبس المسح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك (وتلقنون) وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبسكم في الدنيا وتحسبون ما يوما

فالحمد الذي كان حليما غفورا \* عاد كلامه (قال ان قلت من فقه يسبحون حقيقة وهم الملائكة الخ) قال اجد وقد تقدم نفلي عنه انه بان حال النطق على حقيقته وبجازه دفعة واحدة عند آية السجدة في الفعل ولكن ظهر من كلامه ثم جعل السجود عبارة عن الاتقياد وعدم الامتناع على القدر لئلا يكون متناولا للمكلفين وغير المكلفين بطريق التواطؤ وقد يكون أرادتم المجاز والله الموفق



أو بعض يوم وعن فتاة تحاقت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة (وقل لعبادي) وقل للمؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التي هي أحسن) والذين لا يخافونهم كقولهم وجاهدكم بالتي هي أحسن وقسر التي هي أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم ان يشاء ربكم) أو ان يشاء بعبادكم) يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يعيظهم ويهيجهم على الشر وقوله (ان الشيطان يترغيبهم) اعتراض يعني يلقي بينهم الفساد بغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشافاة (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) أي ربهم وكولا اليك أمرهم تقصرهم على الاسلام وتجرهم عليه وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم وحرأصحابك بالمدارة والاحتمال وترك المحاققة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عررضي الله عنه شتمه رجل فأمر الله بالعفو وقيل أفرط ابناء المشركين المسلمين فشقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت وقيل الكلمة التي هي أحسن ان يقولوا ليهديكم الله بربكم الله وقرا طمعة يترغ بالكسر وهما الفتان نحو عرشون ويعرشون هور على أهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتم أي طالب نبيا وان تكون العراة الحق أحبابه كهميب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض أكارهم وصناديدهم يعني وربك أعلم عن في السموات والارض وياحوالهم ومقاديرهم وعما يستأهل كل واحد منهم وقوله (وانتد فضلنا بعض النبيين على بعض) اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وانتد اودزورا) دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان أمته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى وانك كنت في الزبور من بعد الذي ذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وآمته (فان قلت) فلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور (قلت) يجوز ان يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل وان يريدوا انتدادا وبعض الزور هي الكتب وان يريد ما ذكره في رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك زورا لانه بعض الزبور كما سمى بعض القرآن قرآناهم الملائكة وقيل عيسى ابن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدتهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا أي ادعواهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضم من مرض أو فقر أو عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر أو يدلوه (أو لئلا) مبتدأ (الذين يدعون) صفة (يتغنون) خبره يعني ان آلهتهم أولئك يتغنون الويلة وهي القرية الى الله تعالى (أيهم) بدل من واو يتغنون وأي موصولة أي يتغنى من هو أقرب منهم وأزلف الويلة الى الله فكيف بغير الاقرب أرضهم يتغنون الويلة معنى يحرسون فكانه قيل يحرسون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصالح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يرعون انهم آلهة (ان عذاب ربك كان) حقيقا بان يحذره كل أحد من ملا مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم (نحن مهلكوها) بالموت والاستئصال (أو معذبوها) بالقتل وأنواع العذاب وقيل الهلاك للصالحه والعذاب للفاطحة وعن مقاتل وجدت في كتب النضال بن مراحم في نفسهها امامكة فيضربها الحبيشة وتملك المدينة بالجوع والبصرة بالفرق والكوفة بالترك والجبيل بالصواعق والرواحف وأما خراسان فعذابها ضرب ثم ذكرها بلدا بلدا (في الكتاب) في اللوح المحفوظ استعير المنع لترك ارسال الآيات من أجل صارف الحكمة • وأن الأولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الأولين والمراد الآيات التي اقترحها قريش من قلب الصفاذها ومن احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فأجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستئصال فالعني وما صرنا عن ارسال ما يقتدره من الآيات الا ان كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعادته وعودوا أنها أو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك وقالوا هذا محرمين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عزمنا أن نؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة • ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحه الأولون ثم كذبوا بها ما أرسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آتاهلا بهم في بلاد العرب قريية من حذودهم بصرة هاضدوم وواردهم (بصرة) بينة وقري مبصرة بفتح الميم (فظلما بها) فكفروا بها (وما نزل بالآيات) ان أراد بها

الآيات المقترحة فالعني لا ترسلها (الافتنة) من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان أراد غيرهما فالعني وما نزل من الآيات كآيات القرآن وغيرها لا تخوفها بالافتنة وانذارا بعذاب الآخرة (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) واذكر اذ أوحينا اليك ان ربك أحاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيئز الجع ويولون الدبر قل للذين كفروا استغلبون وتخشرون وغير ذلك فجعله كأن قد كان ووجد فقال أحاط بالناس على عادته في اخباره وحين تراخى القرى فان يوم بدر والني صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضى الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني أسألك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيئز الجع ويولون الدبر ولعل الله تعالى أراهم مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ما بدر والله لكان في أنظر الى مصارع القوم وهو يومئذ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسمعت قريش عما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر يوم بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يصيحون ويستخفرون ويستعجلون به استهمزوا حين سمعوا بشو له ان شجرة الرقوم طعام الانبياء جعلوها ضربة وقالوا ان محمد يزعم ان الخميم تحرق بالحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدر الله حق قدره من قال ذلك وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لانا كله النار فهذا وبر السمندل وهو دوية ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا نسجت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تتلج الجرو قطع الحديد الجرك الجرك باجاء النار فلا تضرها ثم أقرب من ذلك أنه خلق في كل شجرة نار فلا تحرقها فأنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى أن الآيات انما يرسل بها تخويفا لا قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدره فاما كان ما (أريناك) منه في منامك بعد الوحي اليك (الافتنة) لهم حيث اتخذوه صخرا وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الرقوم فاما أرفهم ثم قال فهم (وتخوفهم) أي تخوفهم بخواف الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخوف (الاطمئنانا كبيرا) فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقتدحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لم يمار رؤيا رأيتها وخيال خيل اليك استبعاد منهم كما سمى أشياها باسماء ما عند الكفرة نحو قوله فراغ الى آلهتهم أين شركائي ذنالك أنت العزيز الكريم وقيل هي رؤياه أنه سيدخل مكة وقيل رأى في المنام أن ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة (فان قلت) أين لعنت شجرة الرقوم في القرآن (قلت) لعنت حيث لعن طاعواهم من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى نلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجحاز وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في أصل الخميم في أبعدهم مكان من الرحمة وقيل تقول العسرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القتب الملعون وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلوى بالشجر يجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل أبو جهل • وقري والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (طينا) حال امان من الموصول والعامل فيه أجد على أجد له وهو طين أي أصله طين أو من الراجع اليه من الصلة على أجد ملن كان في وقت خلقه طينا (أرايتك) الكاف للقطب و (هذا) مفعول به والعني أخبرني عن هذا (الذي كرمته) (على) أي فضله لم كرمته على وأناخيم منه فأخبرهم الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال (ان آخرتي) واللام موطئة للقسم المحذوف (لاحتسكن ذريته) لاستأصلهم بالاغوا من احتسك الجراد الارض اذا بردها عليها كلا وهو من الحنك ومنه ما ذكره سيدي به من قولهم أحنك الساتين أي آكاهما (فان قلت) من أين علم أن ذلك يتسهل له وهو من الغيب (قلت) اما أن سمعه من الملائكة وقد أخبرهم الله به أو خبره من قولهم أن جعل فيها من يفسد فيها أو نظر اليه فتوسم في مخاييله أنه خلق شهواتي وقيل قال ذلك لما علمت وسوسته في آدم والتظاهر أنه قال ذلك فبسل كل آدم من الشجرة (اذهب) ليس من الذهاب الذي هو تفيض الجي انما معناه ماض لسألك

القرآن وتخوفهم فما يزيدهم الا طمئنانا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا قال أرايتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني الى يوم القيامة لاحتسكن ذريته الا قليلا قال اذهب

• قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن الآية (قال افتتنهم بالشجرة انهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الرقوم الخ) قال أجدوا العمدة في ذلك ان النار لا تؤثر احراقا في شيء ولكن الله تعالى أجرى العادة انه خلق الحرق عند ملاقاته جسم النار لبعض الاجسام فاذا كان ذلك من فعل الله لا من فعل النار فله تعالى أن لا يفعل الحرق في الشجرة التي في أصل الخميم • عاد كلامه (قال) وأما الرؤيا فبقل الاسراء وتعلق من جعله مشاما بهذه الآية وقيل انما سماها رؤيا على زعم المكذبين الخ) قال أجد وبعد ذلك قوله تعالى طاعها كأنه رؤس



فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركتهم في الاموال والاولاد وهدم وما بعدهم الشيطان الاغرورا ان عبادي ليس لعلهم سلطان وكفى بربك وكيلاً ربكم الذي يري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيماً واذ امسكم الضر في البحر ضل من تدعون الاياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتكم ان يحسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حصبا ثم لا تجدوا لكم وكلام آمنتم ان يعيدكم فيه قارة اخرى فيرسل عليكم فاصفان من الريح

• قوله تعالى وعدهم وما بعدهم الشيطان الاغرور الآية قال المراد وعدهم المواعيد الكاذبة الخ قال اجد وهذا من مجرى المصنف على السنة ومنعها فانه جعل المغفرة القرونة بالشيعة وان لم تكن توبة لؤمته من مواعيد الشيطان مع العلم بانها ثابتة بقواطع القرآن وعسدان الرحمن وكذلك الشفاعة المنفق

الذي اخترته خذ لا ناو تخليه وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره في قوله (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) كما قال موسى عليه السلام لسا مري فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا ماس (فان قلت) اما كان من حق الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك (قلت) بلى ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غاب الخطاب على الغائب فقبل جزاؤكم ويجوز ان يكون للتابعين على طريق الالتفات وانتصب (جزاء موفورا) بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفى يقال فرل صاحبك عرضة فرة • استغفره استغفقه والفر الخفيف (وأجلب) من الجلبة وهي الصباح • والجيل النيلة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي • والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والجنب • وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تعجب وتاعب ومعناه وجعلك الرجل وتضم حيه ايضا فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس واخواتهما يقال رجل رجل وقرئ ورجالك (فان قلت) ما معنى استغفر اذ ليس بصوته واجلا به بخيل ورجله (قلت) هو كلام ورد مورد التمثيل مثل حاله في تسلطه على من يغويه بغرور او وقع على قوم فقصبتهم صوتا يستغفرون من اما كنهم ويغلقهم عن مراكرهم واجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استاصهم وقيل بصوته بدعائه الى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من اهل العيث وقيل يجوز ان يكون لا بليس خيل ورجال • واما المشاركة في الاموال والاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابها كالربا والمكاسب المحرمة والبيعة والسائبة والاتفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحرث والتهود والتتصير والجل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة وغير ذلك (وعدهم) المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسوية التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبار والخروج من النار بعد ان يصيروا حماوي اشار العاجل على الاجل (ان عبادي) يريد الصالحين (ليس لعلهم سلطان) أي لا تقدرون ان تعويهم (وكفى بربك وكيلاً) لهم توكلون به في الاستعاذة منك ونحوه قوله الاعباد منهم المخلصين (فان قلت) كيف جازان يا امر الله بليس بان يتسلط على عباده مغرور بامضلا دعيا الى الشر ماذا عن الخير (قلت) هو من الاوامر الواردة على سبيل التحذير والخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم (يزجي) يجري ويسير • والضرب خوف الفرق (ضل من تدعون الاياه) ذهب عن اوامركم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الاياه وحده فادكم لا تدكرون سواء ولا تدعون في ذلك الوقت ولا تعقدون برجته رجاءكم ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم اولم يهدلنا فاذكم احد غيرهم من سائر المدعوين ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده على الاستغناء المنقطع (افامنتكم) الهمة لانكار الوفاء للعطف على محذوف تقديره انجوت فامنتم فخطبكم ذلك على الاعراض • (فان قلت) بما انتصب (جانب البر) قلت يحسف مفعول به كالأرض في قوله تحسفناه وبداره الارض • وبكم حال والمعنى ان يحسف جانب البر اى يقبله وانتم عليه (فان قلت) فامعنى ذكر الجانب (قلت) معناه ان الجوانب والجهات كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحر اسبب من صدمت اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده محتسب بل ان كان الفرق في جانب البحر في جانب البر ما هو مثله وهو الحسف لانه تعيب تحت الزاب كما ان الفرق تعيب تحت الماء فالبر والبحر عند سببان بشد في البر على نحو ما قدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان (او يرسل عليكم حصبا) وهي الريح التي تهب على ترمي بالحصباء يعني او ان لم يصيبكم بالهلال من تحتكم بالحسف اصابكم بمن فوقكم بريح رسلها عليكم فم الحصباء بركم فافككون اشد عليكم من الفرق في البحر (وكيلا) من يتوكل بصرف ذلك عنكم (ام آمنتم) ان تقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل (عليكم فاصفا) وهي الريح

الى

عليهم اهل السنة والجماعة التي وعد بها الصادق المصدق وميزه الله تعالى بها على كل مخلوق من مواعيد الشيطان الباطلة وامانية الماحلة اللهم ارزقنا لك فاعه واحشرنا في زمرة السنة والجماعة • قوله تعالى ولقد كرمانا آدم الى قوله من خلقنا نفضيلا (قال المراد فضلناهم على ما سوى الملائكة الخ) قال اجد وقد بلغ الى حد من السفة بوجوب الحد ولست بالماجلته الامن حيث العلم لامن حيث السفة والقدر الذي تختص به هذه الآية ان جعل كثير على الجميع غير متباعد ولا مستنكر الا ترى انه ورد على القليل على العدم والزمخشري يختار ذلك في قوله تعالى فقليل ما يؤمنون واشباهه كثير وقد بلغ الشاعر بذلك في قوله (١٩٣) • قليل هم الاصوات الابغماها أي لا اصوات بها ولتان نقيه على ما هو عليه ونقول ان المخلوق قسمان بنو آدم أحدهما

التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانه انتصف اي تسد قبل التي لا غرشي الاصفته (فيغرقكم) وقرئ بالتاء أي الريح وبالنون وكذلك تخف وترسل ونعيدكم فترت بالياء والنون • التبع المطالب من قوله فان تبع أي مطالبة قال الشاعر • كالأذا الغريم من التبع • يقال فلان على فلان تبع بجمعه أي مصيطر عليه مطالب له بحقه • والمعنى اننا فعل ما فعلهم ثم لا نجد احدا يبطا بنا عما فعلنا انتصارا منا ودركا للثامن جهتنا وهذا نحو قوله ولا يضاف عقباها (عيا كفرتم) بكفر انكم التمة يريد اعراضهم حين نجاهم • قيل في شكرمة ابن آدم كرمه الله بالعدل والخلق والتميز والخط والصورة الحسن والقامة المعتدلة وتذير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيرهم وقيل كل شئ يا كل بقية الابن آدم وعن الرشيد انه احضر طعاما فذاع الملاءق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جندك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمانا آدم جعلناهم اصابع يا كلون بها فاحضرت الملاءق فردهاوا كل باصابعه (على كثير من خلقنا) هو ما سوى الملائكة وحسب بني آدم تفضيلا ان ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلهم عند الله منزلهم والحب من الهجرة كيف عكسوا في كل شئ وكاروا حتى جسرهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما ساءوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكركم وعلوا ابن اسكنهم وانقر بهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من ائمةهم ثم جرحهم فرط التعصب عليهم الى ان لقوا اقوالا واخبارا منها قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا يا كلون منها ويقتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناهم في الآخرة فقال وعزى وجلالي لا اجل ذرية من خلقت يدي كن قلت له كن فكان وروا عن ابي هريرة انه قال لما من اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكابهم اثمهم فسر واكثر اعنى جميع في هذه الآية وخذوا حتى سلوا الذوق فلم يحسوا وايشاعة قولهم وفضلناهم على جميع من خلقنا على ان معنى قواهم على جميع من خلقنا اشجى لخلقهم واقدى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى عملهم وتبذيرهم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملائكة على كائن جبريل عليه السلام غاظههم حين ادخل مدائن قوم لوط فذلك السخيمة لا تتحل عن ذلهم • قرئ يدعو بالياء والنون ويدعى كل اناس على البناء للفعل وقرأ الحسن يدعو كل اناس على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو والتطرف نصب باضمار اذ كر ويجوز ان يقال انهم اعلامه الجمع كافي واسر والنحو الذين ظلموا والرفع مقدر كافي يدعى ولم يؤت بالنون فله بالانبياء انهم اغبر ضمير ليست الاعلام (بامامهم) بمن اتوا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا وكذا كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير يا اصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الابرار عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يقتضخ اولاد الزنا وليت شعري ايها ما بالغ احسنه افظه امهم احكمته (فن اوتى) من هؤلاء المدعوين (كاتبه بينه فاولئك يقرؤن كتابهم) قيل اولئك لان من اوتى في معنى الجمع (فان قلت) لم خص

(٣٥ كشف ثاني) الاشعية الذين مماهم بحجة وعشق في سبهم وشقشق العبارات في ثلهم وما يلفظ من قول الادب رقيب عتيد والله ولي التوفيق والتسديد • قوله تعالى يوم ندعوك كل اناس بامامهم فن اوتى كاتبه بينه فاولئك يقرؤن كتابهم الآية (قال بامامهم معناه من اتوا به من نبي او كتاب او دين الخ) قال اجد ولقد ادعيت بدع بالفظا ومعنى فان جمع الام المعروف امهات واما رعاية عيسى عليه السلام بذكر امهات الملائكة ليدكر بامهات تدعى ان خلق عيسى من غير آب غير في منصبه وذلك عكس الحقيقة فان خلقه من غير آب كان آية له وشرفا في حق الله اعلم



عاد كلامه (قال وقد جوزوا ان يكون الثاني معنى التفضيل الخ) قال أحد أي لأنه من عى القلب لا عى البصر فجاز أن ينبى منه أفع  
 عاد كلامه (قال ومن ثم أمال أبو عمرو والاولى ونظم الثانية الخ) قال أحد ويحتمل أن تكون هذه الآية قسمة الاولى أى من ألقى كتابه  
 بينه فهو الذى يبصره ويقرؤه ومن كان فى الدنيا أعمى غير مبصر فى نفسه ولا فاعرفى معاده فهو فى الآخرة كذلك غير مبصر فى كتابه  
 بل أعمى عنه أو أندعى عما كان فى الدنيا على اختلاف التأويلين والله أعلم . قوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا  
 إذا لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات (قال المراد ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات الخ) قال أحد أما تظليل الكيد ودة  
 فالذى ينبى أن يحمل عليه كونه (١٩٤) الواقع فى علم الله تعالى لأن الله عز وجل يعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون فعلم تعالى أن

الركون الذى كاد يحصل  
 منه عليه السلام وان  
 كان ما حصل أمر قليل  
 وخطب يسر فذلك  
 اخبار من الله تعالى عن  
 الواقع فى علمه تقديرا  
 فلا يلقى أن يحمل على  
 ولا يظلمون قتيلا ومن  
 كان فى هذه أعمى فهو  
 فى الآخرة أعمى وأصل  
 سبيل وان كادوا ليفتنونك  
 عن الذى أوحينا إليك  
 لتفترى علينا غيره وإذا  
 لا تتخذوك خليلا ولولا  
 أن ثبتناك لقد كدت  
 تركن اليهم شيئا قليلا  
 إذا لا ذنالك ضعف  
 الحياة وضعف الممات  
 ثم لا تتخذوك خليلا نصيرا  
 المبالغة والتشبيه فان  
 ذلك لا يكون فى الاخبار  
 الا ترى انه لو كان  
 الواقع كيد ودة ركون  
 كثير لكان تظليله خلفا  
 فى الحسب ولا ينكر ان  
 الذنب يعظم بحسب  
 قاعله على ما ورد فى حسان  
 الارار سيات  
 المقربين وأما نقل الرمنشرى عن مشايخه استغفار من نسبة الفواحش واقبال على الله عز وجل فلقد استغفروا عظيم ما يوصف  
 حق على كل مسلم أن يستغفره ولكنهم جهلوا باعتقاد الأئمة وصفوا ذاتيا للفتنة فلم يهتموا على ذلك ان كل فعل استغفر من العبد استغفر من  
 الله تعالى وهم غافلون فى ذلك فعنى كون النفس قبيحا ان الله تعالى نهى عنه عبده وان كان الله تعالى أن يفعله وهو حسن بالنسبة اليه  
 لا يستل عما يفعله وهم يستلون الا ترى ان الملك يصح منه أن يستغفر من عبده أن يجلس على كرسي الملك ونهاه عن ذلك ولا يستغفر  
 ذلك من نفسه بل هو منه حسن جميل ولقد كان لك ان يجده شغل باستغفار ما لم يهتم من الاشرار عن استغفار غيره عما هو توحيد من  
 وإيمان صرف ولكنهم هزين لهم سوء اعتقادهم فقرأوه وحسنوا الله الموقف

أصحاب الذين بقراءة كتابهم كان أصحاب الشمال لا يقرؤون كتابهم (قلت) بلى ولكن اذا اطلعوا على ما فى كتابهم  
 اخذهم ما اخذ المطالب بالدعاء على جناباته والاعتراف بما يوجبها أمام التنكيل به والانتقام منه من الحياة  
 والنجيل والآخر والوحدة اللسان والتتبع والمجزع اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول فكان  
 قراءتهم كقراءة وأما أصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم أنهم يقرؤون كتابهم أحسن قراءة وأبينها  
 ولا يقنعون بقراءة فهم وحدهم حتى يقول القارى لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه (ولا يظلمون قتيلا)  
 ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظلموا ولا هضماء معناه ومن كان فى الدنيا  
 أعمى فهو فى الآخرة أعمى كذلك (وأصل سبيل) من الأعمى والاستغفار عن لا يدرك البصائر لفساد  
 حاسته لمن لا يهتدى الى طريق النجاة أما فى الدنيا فلقد فقد النظر وأما فى الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه  
 وقد جوزوا أن يكون الثاني معنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو والاولى عمالا لان أفع التفضيل  
 تمامه من فكانت ألفه فى حكم الواقعة فى وسط الكلام كقولك أعالكم وأما الاول فلهما يتعاقب به شئ  
 فكانت ألفه واقعة فى الطرف معرضة للإمامة روى أن ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل فى أمرى  
 حتى تعطىنا خصالا تنقصر به على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجبي فى صلاتنا وكل ربنا نأكل ولبنا نأكل  
 فهو موضوع عنا وان غفنا بالآلات سنة ولا نكسر هابا بديننا عند رأس الحول وأن تمنع من قصد وادينا وج  
 فعرض خبره فإذا سألناك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني به وجازيتكم بهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
 هذا كتاب من محمد رسول الله ليعشرون ولا يحشرون فقالوا لا يجيبون فسكت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم قالوا الكاتب اكتب ولا يجيبون والكاتب يتنظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 فسلم سيفه وقال أسعرت قلب نبينا ما عسر تقف أسعرت الله فلو يكمن نارنا فقالوا لسانك اياك انما نكلم محمدا  
 فزلت وروى أن قرىشا قالوا له اجعل آية رجعة آية عذاب وآية عذاب آية رجعة حتى تؤمن بك فزلت (وان  
 كادوا ليفتنونك) ان حنيفة من الثقيلة واللام هى الفارقة بيننا وبين النافسة والمعنى ان الشان قاربوا أن  
 يفتنوك أى يخدعوك فأتين (عن الذين أوحينا إليك) من أوامرنا ونواهيها وعدنا وعيدنا (لتفترى علينا)  
 لتقول علينا ما لم نقل يعنى ما أرادوه عليه من تبدل الوعد وعيد الوعد وعدا وما اقترحه ثقيف من أن  
 يضيف الى الله ما لم ينزه عليه (واذا لا تتخذوك) أى ولوا تبعتم مرادهم لا تتخذوك (خليلا) ولكنك لهم ويا  
 وخرجت من ولايتي (ولولا أن ثبتناك) ولولا أن ثبتناك وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم) لقاربت أن تميل  
 الى خدعهم ومكرهم وهذا تبيين من الله له وفصل تثبيت وفى ذلك لطف المؤمنين (إذا) لو قاربت تركن  
 اليهم أدنى ركنة (لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات) أى لا ذنالك عذاب الحياة وضعف عذاب القبر  
 مضاعفين (فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصله لا ذنالك عذاب الحياة وضعف عذاب الممات لان  
 العذاب عذابان عذاب فى الممات وهو عذاب القبر وعذاب فى حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف

يوصفه نحو قوله فأتهم عذابا مضاعفا من النار يعنى مضاعفا فكان أصل الكلام لا ذنالك عذابا مضاعفا  
 فى الحياة وعذابا مضاعفا فى الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة  
 إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كالأول لا ذنالك أليم الحياة وأليم الممات ويجوز أن يراد  
 بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى  
 لضعفناك العذاب المحجل للعصاة فى الحياة الدنيا وما يؤخر ملأ بعد الموت وفى ذلك كيد ودة وتظليلها مع  
 اتباعها الوعد الشديد بالعذاب المضاعف فى الدارين دليل على أن القبيح يعظم بقبحه يعقد عظم شأن  
 قاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة الجعرة القبايح الى الله  
 تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقيل دليل على أن أدنى مداة هتة لا تقوى مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب  
 موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن اذا تلا هذه الآية أن يجتنب عنها ويتدبرها حتى يجد بركة التدبر وبأن  
 يستشعر الناطق بالخشية وازدياد التصلب فى دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لما نزلت كان  
 يقول اللهم لا تكن الى نفسى طرفة عين (وان كادوا) وان كاد اهل مكة (الاستغفارونك) ليزعمونك بعد موتهم  
 ومكرهم (من الارض) من أرض مكة (واذا لا يلبثون) لا يبقون بعد اخراجك (الا) زمانا (قليلا) فان الله  
 مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا بيدر بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو أخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة  
 أبيهم ولم يخرجوه بل هاجر بأمر ربه وقيل من أرض العرب وقيل من أرض المدينة وذلك أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما هاجر حدة اليه وودو كرهوا قر به منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء اغما  
 بعثوا بالشام وهى بلاد مقدسة وكانت مهاجرا ابراهيم فلو خرجت الى الشام لا مناجك واتبعناك وقد علمنا انه  
 لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فانه مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على أميال من المدينة وقيل بذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام  
 لحرصه على دخول الناس فى دين الله فزلت فرجع . وقرئ لا يلبثون وفى قراءة أبى لا يلبثوا على أعمال اذا  
 (فان قلت) ما وجه القراءةتين (قلت) أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر  
 كاد والفعل فى خبر كاد واقع موقع الاسم وأما قراءة أبى ففيها الجملة برأسها التى هى اذا لا يلبثوا عطف على  
 جملة قوله وان كادوا يستغفرونك . وقرئ خلافتك قال

عفت الديار خلافتهم فكانما . بسط الشواطي بينهن حصيرا  
 أى بعدهم (سنة من قد أرسلنا) يعنى أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنه الله أن يهلكهم  
 ونصبت نصب المصدر المؤكد أى من الله ذلك سنة . ذلك الشمس غربت وقيل زالت وروى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل عليه السلام فدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتاقه من  
 ذلك لان الانسان يدرك عينه عند النظر اليها فان كان الدولك الزوال فالآية جامعة للصلاة والخمس وان  
 كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الطلعة وهو وقت صلاة العشاء (وقرآن الفجر)  
 صلاة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لأنها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتها هى حجة على ابن عيسى  
 والاصم فى زعمها ما أن القراءة ليست بركن (مشهدا) يشهد ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء  
 فهو فى آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهد الكثير من المسلمين فى العادة أو من حقنه أن يكون  
 مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز أن يكون وقرآن الفجر حشا على طول القراءة فى صلاة الفجر لكونها مكثورا  
 عليه السمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قرآنا (ومن الليل) وعليك بعض  
 الليل (فتمجديه) والتمجيد ترك الهجود للصلاة ونحوه التأمم والتصرع ويقال أيضا فى النوم تمجيد (ناذلة لك)  
 عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافذة موضع تمجيد الان التمجيد عبادة زائدة فكان التمجيد والنافذة  
 يجمعهما معنى واحد والمعنى أن التمجيد يزيدك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه  
 تطوع لهم (مقاما محمودا) نصب على الظرف أى عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقبل مقام محمودا أو ضمن

وان كادوا يستغفرونك  
 من الارض ليخرجوك  
 منها واذا لا يلبثون  
 خلافتك الا قليلا سنة  
 من قد أرسلنا قبلك من  
 رسلنا ولا تجد لسننا  
 تحويلا أقم الصلاة لذكرك  
 الشمس الى غنى الليل  
 وقرآن الفجر ان قرآن  
 الفجر كان مشهودا  
 ومن الليل فتمجديه  
 نافذة لك عسى أن  
 يعشرك ربك مقام  
 محمودا وقل رب أدخلنى  
 مدخل صدق وأخرجنى  
 من لدنك



ببعثك معنى يقيمك ويجوز أن يكون حالاً بمعنى أن يبعثك ذام مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمد به القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يلجأ إليه من أنواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقام يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعلم وتشفع فتشفع ليس أحد إلا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لآتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تشكككم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم لم يقبل له ولبيك وسعديك والشرا ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك تباركت وتعالى سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عيسى أن يبعثك ربك مقام محموداً قرئ مدخل وخرج بالقسم والفتح عني المصدر ومعنى الفتح أدخل فادخل مدخل صدق أي أدخلني القبر مدخل صدق أدخله امرضياً على طهارة وطيب من السيئات وأخرجني منه عند البعث أخرجه امرضياً مطلقاً بالكرامة آمن من السخطيد عليه ذكره على أن ذكر البعث وقيل نزلت حين أمر بالمهجرة يريد إدخال المدينة والإخراج من مكة وقيل أدخله مكة طاهراً عليم بالفتح وأخرجه منها آمن من المشركين وقيل أدخله الغار وأخرجه منه سالماً وقيل أدخله فيما حمله من عظيم الأمر وهو النبوة وأخرجه منه مؤدياً لكافة من غير تزييت وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه وبلا بئسه من أمر ومكان (سلطاناً) حجة تصرفني على من خالفني أو ملكاً وعزاً قريانياً نصر الإسلام على الكفر مظهر الله عليه فأجبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فإن حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم في الأرض ووعد ليترع ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملتكم على أهل الله فكان شديد على المرء بلبس على المؤمن وقال لا والله لأعلم مختلفاً يخلف عن الصلاة في جماعة الأرضت عنقه فإنه لا يخلف عن الصلاة إلا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد امتعناك على أهل الله عتاب بن أسيد أعرايا جافاً يافقاً إلى صلى الله عليه وسلم أتى رأيت فيها يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بمحلاة الباب فقلقلها لقلقلها لا شديداً حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الإسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير • كان حول البيت ثلثمائة وستون صنماً صنم كل قوم يجباهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبايل العرب يجحون إليها ويضرون لها فسلكا البيت إلى الله عز وجل فقال أي رب حتى متى تعبد هؤلاء الأصنام حولي دونك فأوحى الله إلى البيت أني سأحدث لك نوبة جديدة فاملوك خذوا من أيدي فون اليك دفيق النور ويحسون اليك حين الطير إلى بيضها لهم عيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ صنمك ثم ألقيها فجعل ياتي صنما صنما وهو يسكت بالخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزدق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقيها جميعاً وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي أرم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلاً أصغر من محمد صلى الله عليه وسلم وشكاة البيت والوحي إليه تخيل وتخيل (وزدق الباطل) ذهب وهلك من قوله زدقت نفسه إذا خرجت • والحق الإسلام والباطل الشرك (كان زهوقاً) كان مضطرباً لا غير ثابت في كل وقت (ونزل) قرئ بالتخفيف والتشديد (من القرآن) من التبيين كقوله من الأوثان أو لبعض أئمة أي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاعة للمؤمنين يزدادون به إيماناً ويستصلحون به دينهم فوقعه منهم موقع الشفاعة من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله • ولا يزداد به الكافرون (الآخرا) أي نقصاً بالتكذيب • به وكفرهم كقوله تعالى فزادتهم رجساً إلى رجسهم (وإذا أنعمنا على الإنسان) بالصححة والسمة (أعرض) عن ذكر الله كأنه مستغن عنه مستبد بنفسه (ونأى بجانبه) نأى كيد لأعراض لأن الأعراض عن الشيء أن يولي وجهه والنأى بالجانب أن يولي عنه عطفه ويولي ظهره أو أراد الاستكبار لأن ذلك من عادة المستكبرين (وإذا مامه الشر) من فقر أو مرض أو

سلطاناً نصيراً وقل جاء الحق وزدق الباطل ان الباطل كان زهوقاً وتنزل من القرآن ما هو شفاعة ورجعة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مامه الشر

• قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (قال العجب من النوبات ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بأنه معجز الخ) قال أحمد ومعاوية (١٩٧) على حيد الصنف عن سنن المنصف انه

نأى من النوازل (كان يؤس) شديد اليأس من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون • وقرئ ونأى بجانبه بتقديم اللام على العين كقوله راء في رأي ويجوز أن يكون من نأى عنى نهض (قل كل) أحد (يعمل على شاكته) أي على مذهبه وطريقته التي تشاك حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشوا كل وهي الطرق التي تشعب منه والدليل عليه قوله (فريكم أعلم عن هو أهدى سبيلاً) أي أهدى سبيلاً وطريقة • الا كثر على انه الروح الذي في الحيوان سالوه عن حقيقة فآخبرانه من أمر الله أي عما استأثر بعلمه وعن ابن أبي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما به لم الروح وقيل هو خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن (من أمر رب) أي من وجهه وكلامه ليس من كلام البشر بعثت اليه وإلى قرئش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فيبين لهم القصص وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فقدموا على سؤالهم (وما أوتيتهم) ان الخطاب عام وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن نخشون هذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم تؤث من العلم الا قليلاً فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤث الحكمة فقد أوى خيراً كثيراً ساعة تقول هذا فترأت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وليس ما قالوه بلازم لان الفعلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالفعلة مضافاً إلى ما فوقه وبالكثرة مضافاً إلى ما تحته فالحكمة التي أوتيا العبد خير كثيراً في نفسها الا أنها اذا أضيفت إلى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب للهم ودخالة لانهم قالوا للهي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد توت ومن يؤث الحكمة فقد أوى خيراً كثيراً فقتل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله (الذهبن) جواب قسم محذوف مع نيابة عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة القسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم تتركه أنرا وقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب (ثم لا تجدك) بعد الذهاب (به) من يتوكل علينا بستر داه وأعادته عفو ظام متورا (الارحة من ربك) إلا أن يرسل ربك فيرد عليك كأن رجته تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رجسة من ربك تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظاً بعد المنسة العظيمة في تزييه وتحفيظه فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منه الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود ان أول ما تنفقون من دينكم الامانة وآخر ما تنفقون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصحون يوماً ما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد أبتناه في قلوبنا وأبتناه في مصاحفنا علمه أبناءنا ويعلمه أبناءنا فهم فقال يسرى عليه ليلاً فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف ويتزع ما في القلوب (لا يأتون) جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جواباً للشرط كقوله • يقول لا غائب مالي ولا حرم • لان الشرط وقع ماضياً أي لو

تظاهرنا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه ونألفه وفيهم العرب العاربة أرباب البيان المعجزا عن الاتيان بمثله والعجب من النوبات ومن زعمهم أن القرآن قديم مع اعترافهم بأنه معجز وانما يكون المعجز حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خالق الاجسام والعباد عاجزون عنه وأما الحال الذي لا مجال فيه للقدرة ولا مدخل لها فيه كثنائي القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله بالمعجز لانه لا يوصف بالقدرة على الحال الآن بكار وافية ولو هو قادر على الحال فان رأس ما لهم المكاره وقاب الحقائق (ولقد صرقتنا) ردنا وكررنا (من كل مثل) من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه لا المدلول لكنهم يصرزون من إطلاق القول بأنه مخلوق لوجهين أحدهما انه إطلاق موهوم والثاني ان السلف الصالح كنوا عنه فافتقوا آثارهم واقتبسوا أقوارهم وكمن من معتقد لا يطلق القول بمنسية إياهم غيرهم مما لا يجوز اعتقاده فلا ربط بين الاعتقاد والإطلاق ولا كرامة لمعتقد ذلك والمنعت بالزامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

تدلس على الضعفة في مثل هذه المسئلة التي طبقت طبق الأرض ظهوراً وشيوعاً ومع ذلك يرضى لنفسه أن يتجاهل فيها عن معتقد القوم وذلك ان عقيدة أهل السنة مدلول كان يؤساق كل يعمل على شاكته فريكم أعلم عن هو أهدى سبيلاً ويستلوثك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لا تجدك به علينا وكلا الارحة من ربك ان فضله كان عليك كبيراً قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً واقد صرقتنا للناس في هذا القرآن من كل مثل العبارات صفة قدسية قائمة بذات البارئ تعالى يطلق عليها قرآن ويطلق أيضاً على أدلها وهي هذه الكلمات الفصيحة والآي الكريمة قرآن وان المعجز عندهم الدليل لا المدلول لكنهم يصرزون من إطلاق القول بأنه مخلوق لوجهين أحدهما انه إطلاق موهوم والثاني ان السلف الصالح كنوا عنه فافتقوا آثارهم واقتبسوا أقوارهم وكمن من معتقد لا يطلق القول بمنسية إياهم غيرهم مما لا يجوز اعتقاده فلا ربط بين الاعتقاد والإطلاق ولا كرامة لمعتقد ذلك والمنعت بالزامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل



قوله تعالى قل لو كان في الارض (١٩٨) ملائكة يحشون مطمئين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (قال معناه لو كانوا يحشون

مشي الانس ولا يطفرون  
فأبى أكثر الناس الا  
كفورا وقالوا لن نؤمن  
لك - حتى تبهر لنا من  
الارض ينبوعا وتكون  
للجنة من نخيل  
وعنب فتبهر الانهار  
نحسلا لها تبجيرا أو  
تسقط السماء كازعت  
علينا كسفا أو تأتي  
بالله والملائكة قبلا أو  
يكون لك بيت من  
زخرف أو ترقى في السماء  
ولن نؤمن لرقيك حتى  
تنزل علينا كتابا نقرؤه  
قل سبحان ربي هل  
كنت الا بشرا رسولا وما  
منع الناس أن يؤمنوا  
اذ جاءهم الهدى الا أن  
قالوا أبعث الله بشرا  
رسولا قل لو كان في  
الارض ملائكة يحشون  
مطمئين لزلنا عليهم -  
من السماء ملكا رسولا  
قل كفى بالله شهيدا بيني  
وبينكم انه كان بعباده  
خبيرا بصيرا ومن بعد  
الله فهو الملهتدوسين  
يضل فلن تجد لهم أوليا  
من دونه ويحشرهم يوم  
القيامة على وجوههم  
عبا وبكرا صماما وأهم  
جهنم كلما خبت زناهم  
سعيها

يا جحشهم الى السماء  
الح) قال أحد وقد اشتمل

كلامه هذا على جواب حسن عن سؤال مقدور وهو قول القائل ان مجرد وجود الملائكة في الارض يناسب ارسال  
الملك اليهم فافان هذه الزيادة فيكون جوابه ما تقدم والله الموفق

ملتبسة مستورة كأنهم لها كذبوا بالاعادة بعد الافشاء جعل الله جزاءهم أن تسلط النار على أجزائهم تأكلها  
وتقتلهم ثم بعد هذا لا يزالون على الافشاء والاعادة ليزيد ذلك في تحسره على تكذيبهم - م البعث ولانه أدخل في  
الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله (ذلك جزاؤهم) الى قوله (أنا لبعوثون خلقا جديدا) فان قلت  
علام عطف قوله وجعل لهم أجلا (قلت) على قوله (أولم يروا) لان المعنى قد علموا بدليل العقل أن من قدر  
على خالق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس لانهم ليسوا بأشد خلقا منهم كما قال أنتم  
أشد خلقا أم السماء (وجعل لهم أجلا لا ريب فيه) وهو الموت أو القيامة فأوضح الدليل الاجمعي  
لوحقه أن تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فصل بعدها في (لو أنتم غلظكون) وتقدره لو  
غلظكون غلظكون فأضمر علك ضمرا على مريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو وضمة  
منفصل وهو أنتم لسقوط ما اتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمر وغلظكون تفسيره وهذا هو الوجه  
الذي يقتضيه علم الاعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو أن أنتم غلظكون فيه دلالة على الاختصاص وأن  
الناس هم المختصون بالنسخ المتبائع وقوله قول حام لوزات سوارطمئتي وقول التمس

• ولو غير أخواني أرادوا تقيصتي • وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المقصر من الكلام في صورة  
المبتدأ والخبر • ووجه الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشع الغاية التي لا يبلغها الوهم  
وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من النبوع والتمار وغيرها وانهم لم يملكو اخراش الارواق  
لبنوا لها (قتورا) ضيقا بخيلا (فان قلت) هل يقدر لا مسكتكم مفعول (قلت) لان معناه لجاتهم من قولك  
لأفضل عسك • عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والخمر والبحر  
والطور الذي نتقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الخمر والبحر  
والطور وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب فذكر كرا لسان والطمس فقال له عمر كيف يكون الفقيه  
الا هكذا أخرجه باغلام ذلك الجراب فأخرجته فنفذه فاذا بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وجص  
وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال أن بعض اليهود سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوصي  
الله الى موسى أن قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله  
الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تشعروا بيري الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من  
الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في البيت (فاسئل بني اسرائيل) فقلنا له سل بني اسرائيل أي سلمهم عن  
فرعون وقل له أرسل معي بني اسرائيل أو سلمهم عن ايمانهم وعن حال دينهم أو سلمهم أن يعاضدوك وتكون  
فلهم وأيديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبني اسرائيل على لفظ الماضي  
بغيرهم وهي لغة قريش وقيل فعل بالرسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه  
عن الآيات ليزدادوا يقينا وطمأنينة قلب لان الأدلة اذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت كقول ابراهيم  
ولكن ليطمئن قلبي (فان قلت) بم تعلق (اذ جاءهم) قلت أما على الوجه الاول فيقول المخذوف أي فقلنا له  
سالم حين جاءهم أو بسال في القراءة الثانية وأما على الاخير فبما تينا أو باضمارا ذكر أو بخبروك ومعنى  
ان جاءهم اذ جاء آباءهم (مسحورا) مصرت فقول علك (لقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء) الآيات الا الله  
عز وجل (بصائر) بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر ومخو • ويحذوا بها واسية نتهأ أنفهم ظلموا وعزوا  
وقري علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الامر وأن هذه الآيات منزلها  
رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه كأنه قال ان ظننتني مسحورا فانا أنا ظننتك (مشورا) هالكوا وظني  
أصح من ظنك لانه أماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت محنته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها  
وأما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علك بصحة أمرى اني لا ظننتك مسحورا قول كذاب وقال الفرع مشورا  
مصحور فاعن انشبر مطبوعا على قلبك من قولهم ما تبرك عن هذا أي ما تمنعك وصرفك وقرا أي بن كعب  
وان اشالك يا فرعون لمشورا على إن الحقيقة واللام القارقة (فأراد) فرعون أن يستخف موسى وقومه من

ذلك جزاؤهم بأنهم  
كفروا بآياتنا وقالوا  
أنذا كنا عظاما ورغنا  
أنا لبعوثون خلقا  
جديدا أولم يروا أن الله  
الذي خلق السموات  
والارض قادر على أن  
يخلق مثلهم وجعل لهم  
أجلا لا ريب فيه فأبى  
الظالمون الا كفورا  
قل لو أنتم غلظكون خرائ  
رجعتي اذا لا مسكتكم  
خشية الاتفاق وكان  
الانسان قتورا ولقد  
آتيناموسى تسع آيات  
بينات فاسئل بني  
اسرائيل اذ جاءهم  
فقال له فرعون انى  
لا ظننتك يا موسى  
مسحورا قال لقد علمت  
ما أنزل هؤلاء الارب  
السموات والارض  
بصائر وانى لا ظننتك  
يا فرعون مشورا فأراد  
أن يستخفهم من  
الارض فأغرقناه ومن  
معه جميعا وقلنا من  
بعده لبني اسرائيل



أرض مصر ويخرجهم منها أو ينفهم عن ظهر الأرض بالقتل والاستئصال خفاق به مكره بأن استقره الله  
 بأغراقه مع قبيله (استكنوا الأرض) التي أراد فرعون أن يستقر كم منها (فأذا جاء وعد الآخرة) يعني قيام  
 الساعة (جنتابكم أفيقا) جمع مختلطين أيا كم وياهم ثم يحكم بينكم ويعين بين سعدائكم وأتقيائكم والفقير  
 الجماعات من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لأنزله وما  
 نزل إلا لمصلحة بالحق والحكمة لا تستعمل على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوفا  
 بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوفا بهم من تخليط الشياطين (وما أرسلناك) إلا لتبشرهم  
 بالجنة وتذرعهم من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من إكراه على الدين أو نحو ذلك (وقرأنا) منصوب بفعل  
 يفسره (فرقناه) وقرأ أبي فرقناه بالتشديد أي جعلنا نزوله مفرقا مجمعا وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه  
 قرأه مشددا وقال لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرين سنة يعني أن فرق بالتخفيف يدل  
 على فصل متقارب (على مكث) بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث  
 (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أمر بالأعراس عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وأن لا يكثر بهم وبأعيانهم  
 وبامتناعهم عنه وأنهم ان لم يدخلوا في إيمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم  
 وأفضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما ألوحى وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم  
 أنه النبي العربي الموعود في كتبهم فإذا أتى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لا مرء ولا يجازه ما وعد في  
 الكتب المنزلة وبشر به من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله (ان كان  
 وعد ربنا لمفعولا) ويزيدهم خشوعا أي يزيدهم القرآن لبن قلب ووطو به عين (فان قلت) ان الذين آمنوا  
 العلم من قبله تمليل لماذا (قلت) يجوز أن يكون تعديلا لتأويله آمنوا به أولا تؤمنوا وأب يكون تعديلا لقل على  
 سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم وتطيب نفسه كأنه قيل قل من آمن من أعيان الجاهلية بأعيان العلماء  
 وعلى الأول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم (فان قلت) ما معنى الخروا للذين (قلت) السقوط  
 على الوجه وانما ذكر الذين وهو مجتمع للذين لان الساجد أول ما يليق به الأرض من وجهه الذين (فان  
 قلت) حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فمات معنى اللام في خر ذقنه ولوجهه قال  
 «خر ذمر يعالين والقم (قلت) معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص  
 (فان قلت) لم كرر يخرون للاذقان (قلت) لاختلاف الحالين وهما خروهم في حال كونهم ساجدين  
 وخروهم في حال كونهم باكين «عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعه أو جعل يقول بالله بارجن فقال انه  
 بينهما ان تعبد الهين وهو يدعو اليها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقتل ذكر الرحمن وقد كثرت  
 في التوراة هذا الاسم فتركت والدعاء بمعنى التسمية لاجعني النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوت  
 زيدا ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرجن المراد بهما الاسم لا المسمى وأو  
 للتخفيف (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) سموها هذا الاسم أو بهذا أو ذكروا إلهما هذا وإلهما هذا والتوزيع في  
 (أيا) عوض من المضاف اليه و (ما) صلة للإيهام المؤكدا في أي أي هذين الاسمين مجتمعتين ذكرتم (فان  
 الاسماء الحسنى) والضمير في قوله ليس راجع الى أحد الاسمين المذكورين ولكن الى مجملهما وهو ذاته  
 تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى  
 لانه اذا حسنت أسماءها كلها احسن هذه الاسماء لانهم مأمونها ومعنى كونها احسن الاسماء أنهم مستقاة  
 بمعاني التعميد والتقديس والتعظيم (بصلواتك) بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان  
 الجهر والخافت صفتان تهتبان على الصوت لا غير الصلاة أفعال وأذا كان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يرفع صوته بقراءته فادعاهما المشركون لغوا وسبوا فأمر بأن يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع  
 المشركين (ولا تخافت) حتى لا تسمع من خلفك (وابتغ بين) الجهر والخافت (سبيلا) وسطا وروى أن  
 أبابكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلاته ويقول أنا جري ربي وقد علم حاجتي وكان عمر رضي الله

استكنوا الأرض فإذا جاء  
 وعد الآخرة جنتابكم  
 لفيقا وبالحق أنزلناه  
 وبالحق نزل وما أرسلناك  
 إلا مبشرا ونذيرا وقرأنا  
 فرقناه لتفهمه على  
 الناس على ما كانت  
 ونزلناه تنزيلا قل آمنوا  
 به أو لا تؤمنوا ان الذين  
 آمنوا العلم من قبله اذا  
 يتلى عليهم يخرون  
 للأذقان سجدا  
 ويقولون سبحان ربنا  
 ان كان وعد ربنا لمفعولا  
 ويخرون للأذقان  
 يكونون ويزيدهم  
 خشوعا قل ادعوا الله  
 أو ادعوا الرحمن أيا ما  
 تدعوا فله الاسماء  
 الحسنى ولا تجهر  
 بصلواتك ولا تخافت بها  
 وابتغ بين ذلك سبيلا  
 وقال الحمد لله الذي لم يخف  
 ولدا ولم يكن له شريك  
 في الملك ولم يكن له

قوله تعالى وقال الحمد لله الذي لم يخف ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن (قال ان قلت كيف لاق وصفه بنبي الولد  
 والشريك الخ) قال أحد وقد لاحظ الزمخشري ههنا ما أغفله عند قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور  
 ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد رددت هذا الوجه فيما تقدم بان هذه الجملة لا يليق اقترانها (١ - ٣) بكلمة التعميد ولا تناسبها فانك  
 عنه يرفع صوته ويقول أزجر الشيطان وأوقط الوسمان فأمر أبابكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا  
 وقيل معناه ولا تجهر بصلواتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلوة الليل وتخافت  
 بصلوة النهار وقيل بصلواتك بدعائك وذهب قوم الى أن الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعوا وخفية  
 وابتغاء السبيل مثل لانتفاء الوجه الوسط في القراءة (ولي من الدن) ناصر من الدن وما نفع له منه لا عزاء به  
 أو لم يوال أحدا من أجل مذلته به ليدفعها عما والته (فان قلت) كيف لاق وصفه بنبي الولد والشريك والذل  
 بكلمة التعميد (قلت) لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد  
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان في قطار في الجنة والقطار ألف أوقية  
 ومائتا أوقية رزقنا الله بفضل العليم واحسانه الجسيم

(سورة الكهف مكية وحى مائة وأحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لئن الله عباده وفقهم كيف يشئون عليه ويحمدونه على أجر لن نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على  
 عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم (ولم يجعل له عوجا) ولم يجعل له شيئا  
 من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج  
 نبي منه من الحكمة والاصابة فيه (فان قلت) بم انتصبت (قيما) قلت الاحسن أن ينتصب بضمير ولا يجعل  
 حال من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل في حيز الصلة بخلافه حال من الكتاب  
 فاصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قبيلا لانه اذا نفي عنه العوج فقد أثبت  
 له الاستقامة (فان قلت) ما فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر (قلت)  
 فائدة التأكيذ فرب مستقيم مشهود بالاستقامة ولا يخفى أن أدنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قياما على  
 سائر الكتب مصداقها شاهد بجهتها وقيل فيما صالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قياما أنذر  
 متعد الى مفعولين كقوله أنا أنذرناكم عذابا قريبا فاقصر على أحدهما وأصله (لينذر) الذين كفروا (بأسا  
 شديدا) والبأس من قوله بعذاب بئس وقد بئس العذاب وبئس الرجل بأسا وبأسه (من لدنه) صادرا  
 من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشباع الضمة وكسر النون (ويسر) بالتخفيف والتثقيب (فان  
 قلت) لم اقتصر على أحد مفعولي أنذر (قلت) قد جعل المنذرية هو الغرض المسبوق اليه فوجب الاقتصار  
 عليه والدليل عليه تكرار الانذار في قوله (وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا) متعلقا بالذين من غير ذكر  
 المنذرية كما ذكر المشركين في قوله أن الله هم أجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة (مالهم به  
 من علم) أي بالولد أو بالتخاذد يعني أن قواهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لا باء وقد  
 استلمه آباؤهم من الشيطان ونسوبه (فان قلت) اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل مالهم به من علم  
 (قلت) معناه مالهم به من علم لانه ليس بمحال لانه لا يتصور العلم بالشئ إلا بالجهل بالطريق الموصل اليه  
 وأما لان في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به «قرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية  
 والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة (تخرج من أفواههم) صفة للكلمة

لوقلت ابتداء الحمد لله  
 الذي الذين كفروا به  
 يعدلون لم يكن مناسبا  
 والله أعلم

ولي من الدن وكبره  
 تكبرا

سورة الكهف مكية  
 وهي مائة وأحدى  
 عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنزل على  
 عبده الكتاب ولم يجعل  
 له عوجا قويا لينذر بأسا  
 شديدا من لدنه وينشر  
 المؤمنين الذين يعملون  
 الصالحات أن لهم أجرا  
 حسنا ما كنتم فيه أبدا  
 وينذر الذين قالوا اتخذنا  
 الله ولدا ما لهم به من علم  
 ولولا بأسهم كبرت كلمة  
 تخرج من أفواههم  
 ان يقولون الا كذبا  
 فلعنك باخع نفسك على  
 آثارتهم ان لم يؤمنوا

(القول في سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وينذر الذين  
 قالوا اتخذنا الله ولدا ما لهم  
 به من علم ولولا بأسهم  
 (قال فيه ان قلت اتخذنا  
 الله ولدا في نفسه محال

٣٦ - كشف ثاني) فكيف قيل لهم الخ) قال أحد قد مضى له في قوله تعالى وأن تشر كوا بالله ما لم ينزل به سلطانا أن ذلك  
 وارد على سبيل التكميل والافلاسلطان على الشرك حتى ينزل وتطيره «ولا ترى الضب بها يجبر» وقد قدمت حيث أن الكلام وارد على  
 سبيل الحقيقة والاصل وأن نفي انزال السلطان نارة يكون لاستحالة انزاله ووجوده ونارة يكون لانه لم يقع وان كان ممكنا والله أعلم



• قوله عز وجل لنعلم أي الحزبين (٣٠٣) أحصى لما لبثوا أمدا (قال أعرب أحصى فعلا ماضيا أي لنعلم أيهم ضبط أمدا الخ) قال أحمد

وقد جعل بعض النحاة بناء أفعل من المزيديه الهمز قياسا وادعى ذلك مذهبا لسيبويه وعلاه يان بناء منه لا يغير نظم الكلمة وانما هو نحو يض همزة بهمزة

بهذا الحديث أسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا والجالعون ما على ما صعد اجزاء ما حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا انصرفنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم

• عاد كلامه (قال وأيضاً فلو كان للتفضيل لم يخل انتصاب أمدا لما أفعل الخ) قال أحد ولقائل ان ينصبه على التمييز كانتصاب العدد تميزا في قوله تعالى وأحصى كل شئ عددا وبعضه جعله على أفعل التفضيل

تفصيلا استغنا عما لا يحتاجهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا ما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات لا يتألم الكون أن يتفوهوا به وبطفاقوا به استنهم بل يكلفه ون عليه تشورا من اظهاره فكيف بعل هذا المنكر وقرئ كبرت يسكون الباء مع اشمام الضمة (فان قلت) الام يرجع الضمير في كبرت (قلت) الى قولهم اتخذ الله ولدا وصيبت كلمة كبر يسكون القصيدة بها شبهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تدخله من الوجد والاسف على توليهم رجل فارقه أحبه وأعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويضع نفسه وجداء عليهم وتلهف على فراغهم وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة أي قاتلها ومهلكها وهو الاستقبال فيمن قرأ أن لم يؤمنوا والاضى فيمن قرأ أن لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا (بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مفعول له أي لفرط الحزن ويجوز أن يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل أسف وأسيف (ما على الارض) يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولا لاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها (لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله (وانا الجالعون ما علمنا) من هذه الزينة (صعيدا جزا) يعني مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة جنته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من امانة الحيوان وتخفيف الثبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن ثم قال (أم حسبت) يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل (والرقيم) اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا • وصدهم والقوم في الكهف همد

وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماءهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقا واحد منهم نقرافي الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وأبلة دون فلسطين (كانوا) آية (عجبا) من آياتنا وصفا بالمصدر أو على ذات عجب (من لدنك رحمة) أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الأعداء (وهي لنا من أمرنا) الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) حتى نكون ببيته رائدين مهتدين أو جعل أمرنا رشدا كقوله لا رأيت منك أسدا (فنبشروا على آذانهم) أي نبشروا عليهم إجابا من أن نسمع يعني أغناهم ائامة نفيلا لانهم هم فيها الاصوات كما تزي المستنقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستبج فحذف المفعول الذي هو الجواب كما يقال بني على امرأته يريدون بني عليها القبة (سنين عددا) ذوات عدد فيصطلح أن يريد الكثرة وأن يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم ينجح أن يعدوا اذا كثر احتاج الى أن يعدوا أي يتضمن معنى الاستغناء فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ يعلم وهو معلق عنه أيضا لان ارتفاعه بالاستغناء لا يستلزم العلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كأنه مفعول لنعلم (أي الحزبين) المختلفين منهم في مدة لبثهم لأنهم لما اتفقتوا في ذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئن لم يؤمنوا أو بعض يوم قاروا ربكم أعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول أو أي الحزبين المختلفين من غيرهم و (أحصى) فعل ماض أي أيهم ضبط (أمدا) لاوقات لبثهم (فان قلت) فانه قول فيمن جعله من أفعل التفضيل (قلت) ليس بالوجه السديد وذلك أن بناء من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو أعدى من الحرب وأفسس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن مجتمع فكيف به ولأن أمدا لا يتناول ما أن ينصب بفاعل فاعل لا يعمل واما أن ينصب بليثوا فلا بد عليه المعنى فان زعمت أني أنصبه بانه ما رفل يدل عليه أحصى كما أضرب في قوله • وأضرب منابا بالسيف القوانسا • على ضرب القوانس فقد أبدت التناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره وانما (فان قلت)

كيف

وروده في نظائر الواقعة واختلاف الحزب في مقدار اللبث وذلك في قوله تعالى اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الاياما مثلهم طريقة هو احصاءهم لما لبثوا عددا وكلا الوجهين جائز والله أعلم

كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدغم ضافي الضرب على آذانهم (قلت) الله عز وجل لم يزل عالما بذلك وانما أراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا إيمانا واعتبارا ويكون لطف المومني زمانهم وآية بينة لكفارهم (وزدناهم هدى) بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) وقربناها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام (اذ قاموا) بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادته الصم (فقالوا ربنا رب السموات والارض • شططا) قولنا شططا وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه شط في السوم وفي غمه (هؤلاء) مبتدأ و (قومنا) عطف بيان و (اتخذوا) خبر وهو اخبار في معنى انكار (لولا يا تون عليهم) هلا يا تون على عبادتهم فحذف المضاف (نسلطان بين) وهو تيكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد التقليد وأنه لا بد في الدين من الحق حتى يسمع ويثبت (افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا عثرتموهم) خطاب من بعضهم لبعض حين سمعت عزيمتهم على الفرار بدبتهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير يعني واذا عثرتموهم واذا عثرتموهم (الا الله) يجوز أن يكون استثناء متصلا على ما روي أنهم كانوا يقرن بالخالق ويشركون معه كأهل مكة وأن يكون متقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله (مرقا) قرئ بفتح الميم وكسر ها وهو ما يرتفق به أي يفتق اما أن يقولوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع بقضيتهم واما أن يخبرهم به نبي في عصرهم واما أن يكون بعضهم نبيا (تزار) أي تمايل أصله تزار ونحرف بانغام التاء في الزاى أو حذفتها وقد قرئ بهما وقرئ تزور وتزاور وزن تحمز وتحمار وكلاهما من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين (نقرضهم) تقطعهم لاتقربهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة

الى ظعن يقرضن أفوازمشرف • شمالا وعنى إيمانهن الفوارس

(وهم في جوة منه) وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لاتصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع مفتوح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من غارهم سألهم فيه روح الهواء وبرد التسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أي ما صنع الله بهم من ازوار الشمس وقرضها طاعة وغار به آية من آياته يعني أن ما كان في ذلك السم تسميه الشمس لاتصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقناة أبدا ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد) إنشاء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسألوا وجوههم فلفظهم وأعانهم وأرشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وأن كل من سلك طريقا الهتدين الراشدين فهو الذي أصاب الفلاح واهدى الى العادة ومن نعرض للخذلان فلن يجد من يهديه ويرشده بعد خذلان الله (ونحسبهم) بكسر السين وفتحها خطاب لكل أحد والابقاط جمع ينقط كأنك ادق نكد قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيصحبهم الناطر انك أبقاطا وقيل لكثرة تقليبهم وقيل لهم تقليبان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا وانتصابه بفعل مضمير يدل عليه ونحسبهم أبقاطا كأنه قيل وترى وشاهد تقليبهم • وقرأ جعفر الصادق وكلهم أي وصاحب كلهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى الماضي واصله اذا أضيف حقيقة معرفة كغلام زيد اذا فويت حكاية الحال الماضية • والوصيد الفناء وقيل العتية وقيل الباب وأنشد

بارض فضاء لا يستد وصيدها • على ومعروف في غير غير منكر

• وقرئ وللبث بشديد اللام للبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها ياء و (رعبا) بالتخفيف والتثنية وهو الحرف الذي يربع الصدر أي عاؤه وذلك لما لبسهم الله من الهيبة وقيل لطول أظفارهم وشعورهم وعظم

وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا عثرتموهم وما يعبدون الا الله قاروا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحته وحيي لكم من أمرهم كم مرقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في جوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ونحسبهم أبقاطا وهم رقود وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وللبث منهم رعبا



اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية أنه غزا الروم فربى بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء ففطرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك فدمع الله تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرار فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم عليهم فيبث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاحرقتهم وقرى لو اطلعت بضم الواو (وكذلك بعثناهم) وكما اتناهم تلك النومة كذلك بعثناهم اذ كانوا قد رتبوا على الانامة والبعث جميعا ليسال بعضهم بعضا ويرفوا حالهم وما صنع الله بهم فمعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى وزدادوا يقينا ويشكروا ما اتم الله به عليهم وكرهوا به (قالوا يا بني وما اوعى يوم) جواب مبنى على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاحتجاج بالقول بالظن الغالب وأنه لا يكون كذبا وان جاز أن يكون خطأ (قالوا ربكم أعلم بما لفتنهم) انكار عليهم من بعضهم وأن الله أعلم عدلهم كأن هؤلاء قد علموا بالادلة أو بالهام من الله أن المدة متطاوله وأن مقدار همامهم لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا الى طول انقطاعهم وأشعارهم قالوا ذلك (فان قلت) كيف وصلوا قولهم (فاعتوا) بهذا كحديث المدة (قلت) كانوا في الكهف فلو لم يكن لهم طريق الى الكهف فخذوا في شئ آخر مما بهمكم \* والورق القضية مضروبة كانت أو غير مضروبة ومنه الحديث ان عريفة أصيب أنفه يوم الكلاب فالتخذ أنفام من ورق فأتى فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفام من ذهب \* وقرى بورقكم يسكون الراء والواو مفتوحة أو مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حده \* وقيل المدينة طرسوس قالوا وترؤدهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على أن حل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله دون التكاثر على الاتسقات وعلى ما في أوعية القوم من التفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن محرم بشئ عليه همامه أوتى عليك تنقنك وما حكي عن بعض معاليك العلماء أنه كان شديد الخشوع الى أن يرزق حج بيت الله وتعلم منه ذلك فكانت مياسير أهل بلده كلما عزم منهم فوج على حج أو فذلوا له أن يتجوبوا به والحو عليه فيعذر اليهم ويحمد اليهم بذلهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الاشياء نداء الهيمان والتوكل على الرحمن (أيها) أي أهلها لخذف الالهل كما في قوله واسئل القرية (أزكى طعاما) أحل وأطيب وأكثروا رخص (وليتطف) وليتكلف اللطف والنية فيما يشره من أمر المبايعة حتى لا يغيب في أمر التضي حتى لا يعرف (ولا يشعرون بكم أحدا) يعني ولا يفعل ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بنفسى ذلك اشعارا منهم لانه سبب فيه \* الضمير في (انهم) راجع الى الالهل المقدر في أيها (برجوكم) يقتلواكم أخبث القتل وهي الرجم وكانت عادتهم (أو يعيدوكم) أو يدخلوكم (في ملتهم) بالاكرام العنيف وبمروكهم اليها والعود في معنى الضرورة أكثر منى في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل (وان تملحوا اذا أبدا) ان دخلتم في دينهم (وكذلك أعثرنا عليهم) وكما اتناهم وبعثناهم لئلا يذنبوا من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم (أن وعد الله حق) وهو البعث لان حالهم في يومهم وانناهم بعد ذلك كحال من يموت ثم يبعث (واذيتنازعون) متعلق بأعثرنا أي أعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليبين أن الاجساد تبعث حية حاسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنيانا) أي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضايتهم ومحافظه عليها كما حفظت ربه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطيرة (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبنا عليهم (لتخفون) على باب الكهف (مسجدا) يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل ادبتنازعون بينهم أمرهم أي يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق

وكذلك بعناهم  
ليساءلوا بينهم قال قائل  
منهم كم ليتم قالوا البنا  
يوما وبعض يوم قالوا  
ربكم أعلم بما ليتم فابعثوا  
أحدكم يورقكم هذه  
الى المدينة فليستظروا بها  
أزكى طعاما فليأتكم  
برزق منه وليتلف  
ولا يشعروا بكم أحدا  
انهم ان يظهروا عليكم  
يرجوكم أو يعيدوكم في  
ملتهم ولن تفلحوا اذا  
أبدا وكذلك أعثرنا  
عليهم ليعلموا أن وعد  
الله حق وأن الساعة  
لا ريب فيها اذ يتنازعون  
بينهم أمرهم فقالوا ابنا  
عليهم نبينا ربهم أعلم  
بهم قال الذين غلبوا  
على أمرهم لننخذن  
عليهم مسجدا

٢٥١

• قوله تعالى سبعة وثلثون رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجا بالغيب ويقولون سبعة وثمانون رابعهم كلهم قل ربي أعلم بعثتهم ما يعلمهم الا قليل (قال ان قلت لم دخلت الواو في الجملة الاخير الخ) قال أحد (٣٠٥) وهو الصواب لا كن يقول انها واو الثمانية فان ذلك

اليهم فقالوا بنوا على باب كهفهم بنينا روى أن أهل الانجيل عظم فيهم الخطايا وطفعت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكروا على عبادتها ومن شدد في ذلك دقيانوس فأراد فتية من أشراف قومه على الشرك ونوعدهم بالقتل فأبوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف وهرىوا بكل فتيةهم فطردوه فأنطقه الله فقال ما تريدون مني أنا أحب احياء الله فناموا وأنا أحرسكم وقيل مرى ابراع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقبل أن يبعثهم الله ملك مدينهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف أهل مملكته في البعث معتزفين واجاحدين فدخل الملك بيته وأغلق بابه وليس مسجوا وجلس على رما دوسال به أن يبين لهم الحق فالتى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ماسد به فم الكهف ليخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياح الطعام وأخرج الورق وكان من شرب دقيانوس اتموه بأنه وجد كثرانذه هيوابه الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وجدوا الله على الآية الدائمة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيدك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم فالتى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراحهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا • ربههم أعلمهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبنهم فلما لم يمتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربههم أعلمهم • وهو من كلام الله عز وجل رد لتقول الخائضين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (سيقولون) الضمير لمن خاص في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأمر الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فنزلت اخبار ابعما يسرى بينهم من اختلافهم في عدددهم وأن المصيب منهم من يقول سبعة وثانهم كلهم • قال ابن عباس رضى الله عنه أنا من أولئك القليل وروى أن السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم بخرى ذكرا أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال السلمون كانوا سبعة وثانهم كلهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضى الله عنه هم سبعة نفر أسماء وهم بليضا ومكشينا ومشلينا هؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن يساره حرنوش ودبرنوش وشادقوش وكان يستنير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعى الذى وافته هم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينهم أنسوس واسم كلهم قطمير (فان قلت) لم جاء بسين الاستقبال في الأول دون الآخرين (قلت) فيه وجهان أن تدخل الآخرين في حكم السين كما تقول قدأكرم وأنعم تريد معنى التوقع في القبلين جميعا وأن تريد يفعل معنى الاستقبال الذى هو صالحه (رجعا بالغيب) رجعا بالغيب الخفى وانما نابه كقوله ويصدقون بالغيب أى بأنونه أو وضع الرجم موضع التلن فكانه قيل فلنا بالغيب لانهم أكثر وأن يقولوا رجم بالظن مكان قواهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين ألا ترى الى قول زهير • وما هو عنها بالحدث المرجم • أى المظنون • وقرى ثلاث رابعهم بانغام الشاء فى ثمان التائب وثلاثة خبر مبتدأ محذوف أى هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثانهم كلهم (فان قلت) فاهذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم تدخلت عليها دون الأولين (قلت) هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها أن كيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن انصافه

وربما عذب بعضهم من ذلك الواو في قوله نبيات وأبكار لأنه وجد هاء مع الثامن وهذا غلط فاحش فإن هذه أو التقييم ولو ذهبت تحذفها فتقول نبيات أبكار لم يستد الكلام فقد وضع ان الواو في جميع هذه المواضع المعدودة واردة لغرض ما ذكره هو لانه الموفق



• قوله تعالى ولا تقولن لشيء انا فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (قال كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون فعله الخ) قال اجدولاد من اجل الكلام على احد الوجهين المذكورين ولولا ذلك لكان المعنى على الظاهر يبادي الرأي ولا تقولن لشيء انا فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان تقول هذا القول وليس الغرض من ذلك وانما الغرض انتهى عن هذا القول المأمور بان يقول المشيئة وليت شعري ما معنى قول الزمخشري في تفسير الآية كان المعنى (٣٠٦) الا ان تعترض المشيئة دون معتقد ان مشيئة الله تعالى لا تعترض على فعل احد فكيف شاء

من الافعال فتركت وكمن  
شاه من التبرك ففعلت  
على زعم القدر به فلا  
معنى على اصلهم الفاسد  
لتعليق الفعل بالمشيئة  
قولا وهو غير متعلق بها  
وقوعا حتى ان قول  
القائل لا فاعل كذا الا  
ان يشاء الله ان فاعله  
فلا تعارض فيهم الامراء  
ظاهرا ولا تستفت فيهم  
منهم احد ولا تقولن  
لشيء انا فاعل ذلك غدا  
الا ان يشاء الله واذا كرر  
ربك اذا نسيت وقل  
عسى ان يهدين ربي  
لا اقرب من هذا  
كذب وخلف بتقدير  
فعله اذا كان من قبيل  
المباح لان الله تعالى  
لا يشاؤه على زعمهم  
الفاقد ان بعد عقدهم  
من قواعد الشرع  
فصحة ما عفا عاد  
كلامه قال (وقوله  
واذا كرر ربك اذا نسيت  
اي كلمة الاستثناء ثم  
تبنت لها اقتدارها كما  
بالذ كر وعن ابن عباس  
ولو بعد سنة ما لم تحت

الى قوله وعند عامة الفقهاء الخ) قال اجد اما ظاهر الآية فقتضاء الامر بتدارك المشيئة  
حتى ذكرت ولو بعد الطول واما حملها للمبين حينئذ فلا دليل عليه منها والله اعلم (قال ويجوز ان يكون المعنى واذا كرر ربك بالتسبيح الخ)  
قال اجد ويؤيد هذا التأويل بقوله تعالى اول القصة ام حسب ان احباب الكهف والذين كانوا من آياتنا عجبا فافتتح ذكر القصة  
بتقليل شأنهم وانكار عددهم من عجائب آيات الله ثم ختمها بابا من عليه الصلاة والسلام يطلب ما هو ارشد وادخل في الآية والله اعلم

• قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا (قال معناه جعلنا قلبه غافلا عن الذكر الخ) قال اجد هو  
يشعر لله رب من الحق وهو ان المراد خلقنا له وحده به ان يشمر في اتباع هواه فان حمل اغفل على بابه صرفه الى الغفلان والاخرجه  
بالكلية عن بابه الى باب افعول للمصادفة (١) ولا يجزى على تفسير فعل اسند الله الى ذاته (٣٠٧) بالمصادفة الى تفهيم وجدان الشيء بفتنة

نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهديني شيئا آخر بدل هذا المتى اقرب منه (رشدا) واذا في خيرا ومنفعة  
ولعل النسيان كان خيرة كقوله او تنسها نأت بخير منها (وليسوا في كهفهم ثلثمائة سنين) يريد لبسهم فيه احياء  
مضروبا على اذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجل في قوله فضر بنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى  
قوله (قل الله اعلم عابثوا) انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم عدة لبسهم والحق ما اخبرك الله به وعن قتادة انه  
حكاه لكتاب اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم م وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا سنين عطف بيان  
لثلاثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخيرين اعمالا  
وفي قراءة ابي ثلثمائة سنة تسع مائة سنين لان ما قبله يدل عليه وقرأ الحسن تسع مائة الفتح ثم ذكر اختصاصه  
بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانما هو وحده العالم به • وجاء بعد ذلك  
على التعجب من ادراك السموات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك  
السامعين والمبصرين لانه يدرك اللفظ الانسياء واصغرها كما يدرك اكبرها جماوا كنفها جمر ما يدرك  
البواطن كما يدرك الظواهر (مالهم) الضمير لاهل السموات والارض (من ولي) من متول لامورهم (ولا  
يشرك في حكمه) في قضائه (احدا) منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالثناء والجزم على النبي • كانوا يقولون له  
انت بقرآن غير هذا اوبده فقل له (واتل ما اوحى اليك) من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبدل  
فلا تبدل لكلمات ربك اي لا تدرك احد على تبدلها وتغييرها عما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا آية  
مكان آية (ولن تجد من دونه ملخصا) ملخصا تعدل اليه ان هممت بذلك • قال قوم من رؤساء الكفرة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخ هو لا مال والى الذين كان رجبهم ربح الضان وهم صهيب وعمار وخباب  
 وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجحالك كما قال قوم نوح ائمنك واتبعك الارذلون فزلت (واصبر نفسك)  
 واجسم امعهم وثبتها قال ابو ذؤيب

فصبرت عارفة لذلك حرة • ترسو اذا نفس الحيان تطلع  
(بالغداة والعشي) دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة الفجر والعصر وقرئ بالغداة والغداة  
ايود لان غداة علم في اكثر الاستعمال وادخل الام على تأويل التشكير كما قال واليزيد المعارك ونحوه  
فيل في كلامهم • يقال عدا اذا جاوزته ومنه قولهم عدا طوره وجاء في القوم عدا اذا بداوا غا عدي بعن لتضمين  
عدم معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينا وعلت عنه عينا اذا اقتصمت ولم تعلق به (فان قلت) اي غرض في  
هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك اولا لتعل عيناك عنهم (قلت) الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين  
وذلك اقوى من اعطاء معنى فذا لا ترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم  
ونحوه قوله تعالى ولا تاكوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عيناك  
ولا تعد عيناك من اعداء وعداءه فلا بالهمزة وتنقيل الحشو ومنه قوله • فقد عاتري اذ لا رجاء له • لان  
معناه فقد همك عاتري ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردى بفقراء المؤمنين وان تنبوع عيناك عن  
رئاسة زعيمهم طموحا الى زى الاغنياء وحسن شارتهم (تريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الحال (من اغفلنا  
قلبه) من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالغفلان او وجدناه غافلا عنه كقولك ارجيته واخمته واجلته اذا  
وجدته كذلك اومن اغفل ابله اذا تركها بغير حجة اي لم نسمه بالذ كر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم  
الايان وقد ابطال الله توهم المجبرة بقوله (واتبع هواه) • وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى

والتأويل انما يصار اليه اذا اعتصم الظاهر وهو عندنا يمكن فوجب الاعتصام به والله الموفق • عاد كلامه (قال وقد ابطال الله توهم المجبرة  
بقوله واتبع هواه) قال اجد قد تقدم في غير ما موضع ان اهل السنة يضيفون فعل العبد الى الله تعالى من حيث كونه مخلوقا له والى  
العبد من حيث كونه مقرونا بقدرته واختياره ولا تنافي بين الاضافتين فبراهين السنة تنبعه اي تملكه واية توجه فلا يحصى له عن ابوجه

عن جهل سابق وعدم  
علم • عاد كلامه  
(قال ويجوز ان  
يكون المعنى من اغفل  
ابله اذا الخ) قال اجد  
وهذا التأويل فيه رقة  
حاشية ولطافة معني  
وغرض منه الخلاص ما  
رشدوا وليسوا في كهفهم  
ثلثمائة سنين وازدادوا  
تسعا قل الله اعلم بما  
لبثوا لغيب السموات  
والارض ابصره واممع  
مالهم من دونه من ولي  
ولا يشرك في حكمه  
احدا واتل ما اوحى  
اليك من كتاب ربك  
لا تبدل لكلماته ولن تجد  
من دونه ملخصا واصبر  
نفسك مع الذين يدعون  
ربهم بالغداة والعشي  
يريدون وجهه ولا تعد  
عيناك عنهم تريد زينة  
الحياة الدنيا ولا تطع  
من اغفلنا قلبه عن  
ذكرنا واتبع هواه  
قد معناه لانه ون اي  
خلق الله للغة في  
القلب فلا يابى عدم  
كتب الاعان وانما غرضنا  
التنبه على ان مقصد  
الزمخشري الجحد عن  
الساعدة المتقدمة



حسبنا قلبه غافلين من أغفلته اذا وجدته غافلا (فرطاً) متقدماً للحق والصواب ناذله ورافعه من قولهم  
 فرس فرط متقدماً للخيال (وقل الحق من ربكم) الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت العاقل فلم  
 يبق الاختيار لكم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق الهدى أو في طريق الهلاك وحي بلفظ الامر والتخيير  
 لانه لمامكن من اختيار ايها ما شاء فكانه غير مأمور بان يختار ما شاء من الخدين • شبه ما يحيط بهم من النار  
 بالسرادق وهو الخيرة التي تكون حول القسطا وبيت مسردق ذو سرداق وقيل هو دخان يحيط بالكفار  
 قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يطيف بهم (يقانوا بماء كالمهل) كقوله • فاعتقوا بالصبر • وفيه  
 تمكيم والمهل ما أذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت (يشوي الوجوه) اذا قدم ليشرب انشوى الوجوه  
 من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بئس الشراب)  
 ذلك (وساءت) النار (مرتفقا) متكام من المرفق وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لاهل  
 النار ولا تسكاه الا ان يكون من قوله

اني أرفقت فبث الليل مرتفقا • كأن عيني فيها الصاب مذبح  
 (أولئك) خبران وانا لانضيق اعتراض ولك أن تجعل انا لانضيق وأولئك خبرين معا وتجعل أولئك كلاما  
 متأنفا يانا لا جزم الميم (فان قلت) اذا جعلت انا لانضيق خبرا فان الضمير الراجع منه الى المبتدأ (قلت)  
 من أحسن عملا والذين آمنوا و عملوا الصالحات ينتقله همامي واحدة فقام من أحسن مقام الضمير وأردت  
 من أحسن علامتهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم • من الاولى للإبتداء والثانية للتبيين • وتذكر  
 أساور لاهم امرها في الحسن • وجع بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه  
 جمع بين النوعين • وخص الاكاملاته هيئة المعجمين والمولود على أسرته (واضرب لهم مثلا رجلين) أي  
 ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين في بني اسرائيل أحدهما كافرا اسمه قطروس  
 والاخر مؤمنا اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قريب  
 ورنان من أبيهم ماغانية آلف ديسار فتشاطر اهما فاشترى الكافر أرضا بألف فقال المؤمن اللهم ان  
 اشترى أرضا بألف دينار وأنا اشترى منك أرضا في الجنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بألف فقال اللهم  
 اني اشترى منك دارا في الجنة بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأ بألف فقال اللهم اني جعلت ألفا صا  
 للخور ثم اشترى أخوه خدما و متاعا بألف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدن بألف فتصدق به ثم  
 أصابته حاجة فجلس لآخيه على طريقه فربى في حننه فتعرض له فطرده ووجهه على التصديق عاله وقيل  
 هما مثل لأخوين من بني مخزوم مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأشد وكان زوج أم سلمة قبل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الأشد (جنتين من أعناب) بستانين من كروم (وحققناهما  
 بنخل) وجعلنا النخل يحيط بالجنتين وهذا مما يؤثر الدهاقين في كرومهم أن يجعلوهما وزرة بالانجبار المثرة  
 يقال حقوه اذا أطافوا به وحققته بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزبد الباء  
 مفعولا ثانيا كقولك غشيه وغشيته به (وجعلنا بينهما مازرعا) جعلناهما أرضا جامعة للادوات والقواكه  
 ووصف العمارة بأنهما متواصلتان متشابهتان في وسطهما ما يقطعها بفسل بينهما مع الشكل الحسن والترتيب  
 الانيق • ونعمتهما بوفاء الثمار وتعام الاكل من غير نقص ثم عاها واصل الخير ومادته من امر الشرب جعله  
 أفضل ما يبتغي به وهو الحج بالنهر الجاري فيها • والاكل الثمر وقرى بضم الكاف (ولم تظلم) ولم تنقص وأنت حل  
 على اللفظ لان كماله لفظه له فمفرد ولو قيل آت على المعنى لجاز • وقرى وبجرنا على التخفيف • وقرأ عبد  
 الله كل الجنتين آتى أكله برد الضمير على كل (وكان له ثمر) أي أنواع من المال من ثمره اذا كثرة وعن مجاهد  
 الذهب والفضة أي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدرة من الذهب والفضة وغيرهما وكان وافر  
 اليسار من كل وجهه منه كما من عمارة الارض كيف شاء (وأعترفنا) يعني أنصارا وحنما وقيل أولاد  
 ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث • ويجاوره راجعه الكلام من حار بجوار اذا رجع وسألته فما سألته

ركان امره فرطاً وقل  
 الحق من ربكم فمن شاء  
 فليؤمن ومن شاء  
 فليكفر انا اعتدنا للظالمين  
 نارا احاط بهم سرادقها  
 وان يستغيثوا يغاثوا  
 بماء كالمهل يشوي  
 الوجوه بئس الشراب  
 وساءت مرتفقان ان  
 الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات انا لانضيق  
 أجركم أحسن عملا  
 أولئك لهم جنات عدن  
 تجري من تحتها الانهار  
 يحلون فيها من أساور  
 من ذهب ويلبسون  
 ثيابا خفرا من سندس  
 واستبرق متكئين فيها  
 على الارائك نعم الثواب  
 وحسنت مرتفقا  
 واضرب لهم مثلا  
 رجلين جعلنا لأحدهما  
 جنتين من أعناب  
 وحققناهما بنخل وجعلنا  
 بينهما مازعرا كلنا الجنتين  
 آتتا أكلها ولم تظلم  
 منه شيئا وفجرنا خلها  
 نهرها وكان له ثمر فقال  
 لصاحبه وهو يحاوره  
 انا أكثر منك مالا وافر  
 نفرا ودخل جنته

• يعني قطروس أخيه المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيها ويجبه منه ما يرى فاشهره بما ملك  
 من المال دونه (فان قلت) فلم أفر بالجنة بعد التثنية (قلت) معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غير هاهنا  
 أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فاما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يصد الجنتين ولا واحدة  
 منهما (وهو ظالم لنفسه) وهو معجب بما أوى مقتضيه كافر لنعمة به معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو  
 أخس الظلم • اخباره عن نفسه بالشك في بدو جنته لطول أمه واستيلاء الحرص عليه وتغاضي غفلته  
 واعتباره بالمله والطراحة النظر في عواقب امثاله وتري أكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا  
 السنهم فان السنة أحوالهم ناطقة به مناديه عليه (وان رددت الى ربى) أقسام منه على أنه ان رد الى ربه على  
 سبيل القرض والتقدير وكما يزعم صاحبه أجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتغنيا على الله  
 وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما أولاد الجنتين الا لاستحقاقه واستتمه وأن معه هذا الاستحقاق  
 أبنائهم كقوله ان لي عنده الحسن لا وتين مالا وولدا • وقرى خيرا من ما ردا على الجنتين (منقلباً) مرجعا  
 وعاقبة وانتصابه على التميز أي منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها باقية وتلك باقية (خلقك من تراب) أي  
 خلق أصلك لان خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا (سؤالك) عدلك وكذلك انسانا ذكرا بالقامليغ  
 الرجال • جعله كافرا بالله باحدا لا نعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم كافرا  
 (لكن هو الله ربى) أصله لكن أنا خذفت الهمزة وألقت حركتها على نون لكن فتلاقت النون فكان  
 الادغام وشجوه قول القائل وترميني بالطرف أي أنت مذنب • وتقليدني لكن اياك لا أفي  
 أي لكن أنا لا أفليك وهو ضمير الشأن والشأن الله ربى والجهة خبر أنا والراجع منها اليه باء الضمير وقرأ ابن عامر  
 بآيات ألف أنافي الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع ألف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يثبتها  
 الا في الوقف وعن أبي عمرو انه وقف بالهاء لكنه وقرى لكن هو الله ربى بسكون النون وطرح أنا وقرأ أبي  
 ابن كعب لكن أنا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن أنا لا اله الا هو ربى (فان قلت) هو استدراك لما اذا  
 (قلت) لقوله كفرت قال لاخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمر حاضر  
 (ما شاء الله) يجوز أن تكون ماموصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله  
 أو شرطية منصوبة بالموضع والجزء محذوف بمعنى أي شيء شاء الله كان وتظهرها في حذف الجواب لوفى قوله  
 ولأن قرأ ناسيرت به الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزق الله منها الامر ما شاء الله اعترافا  
 بأنها وكل خير فيها انما حصل بعيشة الله وفضله وأن أمرها يسده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقات  
 (لا قوة الا بالله) اقرارا بأن ما قوت به على عمارتها وتدير أمرها انما هو بعونه وتأييده اذ لا يقوى أحد في  
 بدنه ولا في ملك يده الا بالله تعالى وعن عروة بن الزبير أنه كان يلم حاله أيام الربط فيدخل من شاء وكان  
 اذا دخله رقد هذه الآية حتى يخرج • من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنا فضلا ومن رفع جعله مبتدأ وأقل  
 خبره والجملة مفعول ثانٍ لآتى وفي قوله (ولدا) نصرته لمن فسر النفر بالاولاد في قوله وأعترفنا والمعنى ان  
 نرى أنقر منك فانا أتوقع من منع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايمانى جنة (خيرا  
 من جنتك) ويسلبك الكفر لنعمة ويحزب بستانك • والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب  
 أي مقدار اقدره الله وحسبه وهو الحكم بخيرها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما  
 كسبت يدك وقيل حسبان امرأى الواحدة حسبانة وهي الصواعق (صعيدا زلقا) أرضا بيضاء يزلق عليها  
 للاستسما زلقا (غورا) كلاهما وصف بالمصدر (وأحيط) به عبارة عن اهلا كه وأصله من أحاط به العدو  
 لانه اذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى لا أن يحاط بكم ومثله  
 قولهم آتى عليه اذا أهلكه من آتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعلي عليهم • وتقلب الكفين كناية عن الندم  
 والتحسر لان الندم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى  
 الندم عدى نعتيته بعلى كانه قبل فأصبح يندم (على ما أنفق فيها) أي أنفق في عمارتها (وهي خاوية على

وهو ظالم لنفسه قال  
 ما أظن أن تبد هذه  
 أبدا وما أظن الساعة  
 قائمة ولئن رددت الى  
 ربى لأجدن خيرا منها  
 منقلباً قال له صاحبه  
 وهو يحاوره كفرت  
 بالذي خلقك من تراب  
 ثم من نطفة ثم سؤل  
 رجلا لكان هو الله ربى  
 ولا أشرك برى احدا  
 ولولا اندخلت جنتك  
 قلت ما شاء الله لا قوة  
 الا بالله ان ترن أنا أقل  
 منك مالا وادافعى  
 ربى أن يؤتى خيرا من  
 جنتك ويرسل عليها  
 حسباناً من السماء  
 فتصبح صعيدا زلقا أو  
 يصبح ماؤها غورا فلن  
 تستطيع له طلبا وأحبط  
 بثمره فأصبح يقلب كفيه  
 على ما أنفق فيها وهي  
 خاوية على



قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق (٣١٠) (قال قرئ بالرفع والجزمصة للولاية ولله تعالى الخ) قال أحد وقد تقدم التكرار عليه في مثل

عروشها) يعني أن كرومها المعترسة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم قبل أن يرسل الله عليها ناراً كما كانت (باليقيني) تذكر موعظة أخيه فعمل أنه أتى من جهة شره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركاً حتى لا يملك الله بستانه ويجوز أن يكون توبة من الشرك وندم على ما كان منه ودخولاً في الإيمان • وقرئ ولم يكن بالياء والتاء وجل ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فثمة تقابل في جيبيل الله وأخرى كفرة بروهم (فإن قلت) ما معنى قوله (ينصرونه من دون الله) قلت معناه يقدرون على نصرته من دون الله أي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارق وهو استجابه أن يخذل (وما كان منتصراً) وما كان متمتعاً بقوة عن انتقام الله (الولاية) بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا على كها غيره ولا يستطيع أحد سواه تقرير القوله ولم يكن له فثمة ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله باليتنى لم أشرك برى أحد كلاً الخ أي لما افتقروا لها جازعاً ما داه من شؤم كفرة ولولا ذلك لم يقها ويجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياء المؤمنين على الكفرة وينقم لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم يعني أنه نصر قوماً فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي أن يؤتين خيراً من جنك ويرسل عليهما حساباً من السماء ويعضده قوله (خير نوابا وخير عقبا) أي لأوليائه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم • وقرئ الحق بالرفع والجزمصة للولاية ولله • وقرأ عروبن عبيد بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة فصحة وكان عروبن عبيد من أفضح الناس وأنتهم • وقرئ عبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى وكما يعنى العاقبة (فاختلط به نبات الأرض) فالتف بيبه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضاً وقيل تجتمع في النبات الماء فاختلط به حتى روى ورف ريفنا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات الأرض ووجه صحته أن كل مختلط من موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه • والهشيم ما هشم ونحطم الواحدة هشمة وقرئ تذروه الرياح وعن ابن عباس تذريه الرياح من أذرى شبه حال الدنيا في نضرتها وبعثها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر وارفاقاً ثم يجف قطيره الرياح كأن لم يكن (وكان الله على كل شيء) من الإنشاء والأفناء (مقتدراً) الباقيات الصالحات أعمال الخير التي تبقى عمرتها للانسان وتبقى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الحسن وقيل جهنم الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعن قتادة كل ما أريد به وجه الله (خير نوابا) أي ما يتعلق بهما من الثواب وما يتعلق بهما من الأمل لأن صاحبها يأمل في الدنيا وأب الله ويصيبه في الآخرة • قرئ تسير من سيرت وسيرنا وتسير من سارت أي تسير في الجوار وبذهب بها بأن تجعل هباء منبثاً • وقرئ وترى الأرض على البناء للفعول (بارزة) ليس عليها ما يسترها عما كان عليها (وحشروناهم) وجعلناهم إلى الموقف • وقرئ لم تغادر بالثنون والياء يقال غادره وأغدره إذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل • وشبهت حالهم بحال الجنود المعروفين على السلطان (صنا) مصطنعين ظاهرين يرى جماعتهم كأي رجل واحد لا يحجب أحد أحد (لقد جثتمونا) أي قلنا لهم لقد جثتمونا وهذا المضممر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز أن ينصب بأشمار أذكر والمعنى لقد بعثناكم كما أنشأناكم (أول مرة) وقيل جثتمونا عرافة لا شيء معكم كما خلقناكم أولاً كقوله ولقد جثتمونا فرادى • (فإن قلت) لم يجز بحشروناهم ماضياً بعد نسيروا (قلت) للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأحوال العظيمة كانه قبل وحشروناهم قبل ذلك (موعداً) وقتاً لا إنجازاً وعذبهم على السنة الانبياء من البعث والنشور (الكتاب) للجنس وهو صحف الأعمال (ياويلتنا) بنا دون هلكتهم التي

هذا القول فانه يوحى ان القرا آت موكولة الى رأى النصحاء واجتداد البلفاء فتفاوتت في عروشها ويقول باليتنى لم أشرك برى أحد ولم تكن له فثمة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً هنالك الولاية لله الحق هو خير نوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كاه أنزله من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشروناهم فلم تغادرناهم أحدوا عرضوا على ربك صفوا لقد جثتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن إن نجعل لكم موعداً ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر

الفصاحة لتفاوتهم فيها وهذا منكر شنيع والحق أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ الأعمام مع فوعاه

متصلاً بخلق فيه صلى الله عليه وسلم منزلاً كذلك من السماء فلا وقع لفصاحة الفصح وانما هو نازل كغيره ولكن الرخصى لا يفوته هلكوها الشاء على رأس البدعة ومعدن الفتنة فان عروبن عبيد أول مصمم على انكار القدر وهلم جرا إلى سائر البدع الاعتزالية فمن ثم أتى عليه

قوله تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق (٣١١) عن آخره (قال قوله تعالى)

كان من الجن مستأنف صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتخذه من ذرية أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس الظالمين بدلاً ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوه فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقاً ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئاً جدلاً وممانع الناس أن يؤمنوا بأخبارهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي

هلكوها خاصة من بين المهلكات (صغيرة ولا كبيرة) هنة صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الإحاطة بمعنى لا يترك شيئاً من المعاصي الأحصاء أي أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قلباً ولا كثيراً لان الأشياء إما صغيرة وإما كبيرة ويجوز أن يريدوا ما كان عندهم صغيراً وكبيراً وقيل لم يجتنبوا الكبار فكتبت عليهم الصغار وهي المناقشة وعن ابن عباس الصغيرة التسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الرنا وعن الفضيل كان إذا قرأ ما قال خجوا والله من الصغار قبل الكبار (الأحصاها) الاضبطها وحصرها (ووجدوا ما عملوا حاضراً) في الصحف عتيداً وجزأ ما عملوا (ولا يظلم ربك أحداً) فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزد في عقاب المستحق أو يعذبه بغير جرم كما زعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم (كان من الجن) كلام مستأنف جار مجزى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كأن قالنا قال ما لم يسجد فقبل كان من الجن (فسق عن أمر ربه) والفاء للتسبب أيضاً هل كونه من الجن سبباً في فثمة لأنه لو كان ملكاً كسائر من سجد لا لم يفسق عن أمر الله لأن الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهذا الكلام المعترض بعد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما بعد البون بين ما تمده الله وبين قول من ضاده وزعم أنه كان ملكاً ورئياً على الملائكة فعصى فلعن ومسح شيطاناً ثم رزقه على ابن عباس ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عما أمر به ربه من السجود قال • فواسقاً عن قصدها جواراً أو صار فاسقاً كافر بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم (أفتخذه) الهمة للأنكار والتعجب كانه قبل أعقب ما وجدته فتخذه (وذريته أولياء من دوني) وتستبدلونهم بئس البذل من الله ابليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعته (ما أشهدتهم) وقرئ ما أشهدناهم يعني أنكم اتخذوهم شركاء في العبادة وانما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية فتني مشاركتهم في الإلهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لا اعتضدهم في خلقها (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم (وما كنت متخذ المضلين) بمعنى وما كنت متخذهم (عضداً) أي أعواناً موضع المضلين موضع الضمير ذمهم بالاضلال فإذا لم يكونوا عضداً في الخلق فالخلق في الكفر اتخذوهم شركاء في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صحت لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك أن تعترضهم وقرأ على رضى الله عنه وما كنت متخذ المضلين بالتثنية على الأصل وقرأ الحسن عضداً بكون الضاد ونقل ضمته إلى العين وقرئ عضداً بالفتح وسكون الضاد وعضداً بفتحين جمع عضد كعادم وخدم وراصد ورصد من عضده إذا أقواماً وأعانته (يقول) بالياء والثنون • وإضافة الشركاء إليه على زعمهم توابعاً لهم وأراد الجن والمرئى المهلك من وبقين وبقوا وبق يوقن وبقاذا هلك أو بقاء غيره ويجوز أن يكون مصدراً كالمرور والموعدين وجعلنا بينهم وأديانهم أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتمل كانه يكون فيه جميعاً وعن الحسن موبقاً عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً وقال الفراء البين الوصل أي وجعلناهم أصلهم في الدنيا غلا كابوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعزير أو عيسى ومريم وبالموق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمداً بعيداً تلك فيه الأشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (قطنوا) فأقنوا (مواقعوها) مخالطوها واقعون فيها (مصرفاً) معذلاً قال • أرهبر هل عن شبيهة من مصرف • (أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدال ان فصلها واحد بعد واحد خصوصاً ومماراة الباطل وانتصاب جدلاً على التمييز يعني أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ ونحوه فاذا هو خصم مبين • أن الأولى نصب والثانية رفع وقها مضاف محذوف تقديره (وممانع الناس) الايمان والاستغفار (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الأولين) وهي الاهلاك (أو) انتظار أن يأتيهم العذاب) يعني عذاب الآخرة (قبلاً) عياناً وقرئ قبلاً أو أجمع قبيل وقبلاً يقتضين مستقبل (ليدحضوا) ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو أزالها وأزالها عن موطنها

لتعليل لقوله الخ) قال أحد والحق معه في هذا الفصل غير أن قوله تمده الله تعالى أفضلة لا تروق ولا تليق فان التمداد بما يوصف به عرفان من يفعل في بعض الأحيان خطأ وفي بعضها تمدها فاجتنبنا في حق الله تعالى واجب والله الموفق



(وما أنذروا) يجوز أن تكون ماموصولة ويكون الراجع من الصلة نحو ذوقاى وما أنذروهم من العذاب أو مصدرية بمعنى وإنذارهم . وقرئ هـا بالسكون أى اتخذوها موضع استنزاء . وجد لهم قواهم للرسول ما أنتم الاشر مثلنا ولو شاء الله لازل ملائكة وما أشبه ذلك (بآيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع اليها لتجديد كرا في قوله أن يشقهوه (فأعرض عنها) فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر (ونسى) عاقبة (ما قدمت بدها) من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في أن المسمى والحسن لا بد له من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد جلا على لفظ من ومعناه (فلن يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة كأنه محال منهم لشدة تصميمهم (أبدا) مدة التكليف كلها وإذا جزأه وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في انتفائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله ما لى لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقبل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا (الغفور) البليغ المغفرة (ذوالرجة) الموصوف بالرجة ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة أهل مكة عاجلا من غير امهال مع اقراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجذروا من دونه موثلا) مخبي ولا ملجأ . يقال وال اذا انحازوا الى اله اذ الجأ اليه (وتلك القرى) يريد قرى الاولين من عهود وقوم لوط وغيرهم أشارهم اليها ليعتبروا تلك مبتدأ أو القرى صفة لان أسماء الاشارة توصف بأسماء الانحاس و (أهلكناهم) خبر ويجوز أن يكون تلك القرى نصيبا باضمار أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم (لما ظلموا) مثل ظلم أهل مكة (وجعلناهم لهم موعدا) وضربنا لاهلا كهم وقتامعولما لا يتأخرون عنه كاضر بنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرئ لهم لكهم بفتح الميم واللام مفتوحة أو مكسورة أى اهلا كهم أو وقت هلاكهم والموعود وقت أو مصدر (لفتاء) العبد وفي الحديث ليقبل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقبل عبيدى وأمنى وقبل هو يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقبل كان يأخذ منه العلم فان قلت (لا أبرح) ان كان بمعنى لا أزول من برح المكان فقد دل على الإقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر (قلت) هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معايدلان عليه أما الحال فلا فيها كانت حال سفر وأما الكلام فلا لان قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضرورية تستدعى ما هي غاية فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا يبرح مسيرى حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المنكأ فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى أئزم المسير والطلب ولا أتركه ولا أفرقه حتى أبلغ كأنه قول لا أبرح المكان وجمع البحرين الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتحق بحرى فارس والروم بما لبى المشرق وقيل ظلمة وقيل افرقية ومن بدع التفسير أن البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ يجمع بكسر الميم وهي في الشذو ومن يفعل كالشرق والمطلع من يفعل (أو أمضى حقا) أو أسير زمانا طويلا والخبر ثمانون سنة وروى أنه لما ظهر موسى على مصر مع بنى اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال انه اصطفى نبيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأى الناس أعلم قال أنا نعمت الله عليه حين لم يرذ العلم الى الله فأوحى اليه بل أعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في أيام آدم يدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى أيام موسى وقبل ان موسى سأل ربه أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينساني قال فأى عبادك أغضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يتبعنى علم الناس الى علمه على أن يصيب كلمة تله على هدى أو تزد عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو أعلم منى فادلىنى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتانى

وما أنذروا هـزا ومن  
أظلم عن ذكر آيات  
ربه فأعرض عنها ونسى  
ما قدمت بدها أنا جعلنا  
على قلوبهم أكنة أن  
يقفوه وفي آذانهم  
وقرا وان تدعهم الى  
الهدى فلن يهتدوا وإذا  
أبدا وربك الغفور  
ذوالرجة لو يؤاخذهم  
بما كسبوا لجعل لهم  
العذاب بل لهم موعد  
لن يجذروا من دونه موثلا  
وتلك القرى أهلكناهم  
لما ظلموا وجعلنا  
لهم لكهم موعدا وإذا  
قال موسى اقتناه لا  
أبرح حتى أبلغ مجمع  
البحرين أو أمضى حقا  
فلما بلغا مجمع بينهما

قوله تعالى قال أرايت اذا دأبنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت (قال ان قلت كيف نسي يوشع ذلك ومنه لا ينسى الخ) قال أحد وقد ورد في الحديث أن موسى عليه السلام لم ينصب ولم يقل لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الامتدح جاوز (٣١٣) الموضع الذى حده الله تعالى له

فكلم الحكمة في انشاء  
الله تعالى ليوشع أن  
يقيظ موسى عليه  
السلام لئلا يلقى الله تعالى على  
المسافر في طاعة وطلب  
علم بالتيسر عليه وحل

نسيانهم ما فاتخذ  
سبيله في البحر سريرا  
فلما جاوزا قال لفتاه  
أتأخذانه لقد لقينا  
من سفرنا هذا نصبا  
قال أرايت اذا دأبنا الى  
الصخرة فاني نسيت  
الحوت وما أنا فيه الا  
الشیطان أن أذكره  
واتخذ سبيله في البحر  
عجبا قال ذلك ما كنا نبغ  
فارتد على آثارهما  
قصصا فوجد عبدان من  
عبادنا آتيناها رجعة من  
عندنا وعلمنا من لدنا  
علما قال له موسى هل  
أتبعك على ان تعلمن مما  
علمت رشدا قال انك لن  
تستطيع معي صبرا  
وكيف تصبر على ما لم  
نخط به

الاعباء عنه وتلك سنة  
الله الجارية في حق من  
صحت له نية في عبادة  
من العبادات أن يسرها  
ويحتمل عنه مؤنتها  
ويتكفل به مادام على  
تلك الحالة وموقع

مكتل حيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبنا شيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر فأتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بنوبة فلم عليه موسى فقال وأنى بأرضنا السلام فعرفته نفسه فقال يا موسى أنا على علم عليه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمك الله لا أعلمه أنا فلما ركب السفينة جاءه صخرة فوقع على حرفها فقرر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي وعالمك من علم الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر (نسيانهم) أي نسيانهم قد أمره وما يكون منه مما جعل أماره على الظفر بالطلبه وقيل نسي يوشع أن يقدمه ونسي موسى أن يأمره فيه بشئ وقيل كان الحوت ممكنا بملاوحة وقيل ان يوشع حل الحوت والخبر في المكتل فدل على أن شاطئ عين نسي عين الحياة ونام موسى فلما أصاب السمكة برد الماء وروحه عاشت وروى أنهم ما كلامها وقيل نوحا يوشع من تلك العين فأنضج الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء (سريرا) أمسك الله بحرية الماء على الحوت فصارع عليه مثل الطاق وحمل منه في مثل السرب ومجزة لموسى أو الخضر (فلما جاوزا) الموعد وهو الصخرة لتسيان موسى نفسه قدر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع أن يذكر لموسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقيل سارا بعد مجاوز الصخرة للسبيل والغدا في الظاهر وألقى على موسى النصيب والموعود حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله (من سفرنا هذا) إشارة الى مسيرهما وراء الصخرة (فان قلت) كيف نسي يوشع ذلك ومنه لا ينسى لكونه أماره لهما على الطلبة التي تناهض من أجلها وليكونه معجزتين اثنتين وهما حياة السمكة المملوحة الماء كونهما وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونقودها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به التسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسير قذبة الى ظفر الغد وحق طلب موسى عليه السلام الحوت (قلت) قد شغل الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه التسيان وانضم الى ذلك أنه ضرى بمشاهدة أمثاله عندهم موسى عليه السلام من العجائب واستأنس باخواته فاعان الالف على قلة الاهتمام (أرايت) بمعنى أخبرني (فان قلت) ما وجه التثام هذا الكلام فان كل واحد من أرايت (اذا دأبنا) و (فاني نسيت الحوت) لا متعلق له (قلت) لما طلب موسى عليه السلام الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وطفق يسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك كأنه قال أرايت ما دأبنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فخذف ذلك وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت و (ان أذكره) بدل من الهاء في أنسانيه أى وما أنساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله أن أذكره و (عجبا) ثاني مفعولى اتخذ مثل سريرا بمعنى واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب أو قال عجبا في آخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيسة ونسيانه لهما أو عماراى من الميجرتين وقوله وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى عليه السلام وليس بذلك (ذلك) إشارة الى اتخاذ سبيلا أى ذلك الذى كنا نطلب لانه أماره الظفر بالطلبه من لقاء الخضر عليه السلام . قرئ نبغ بغير ياء في الوصل وأنياتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو وأما الوقف فلا كثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المحقق (فارتدنا) فرجعنا في أدراجهما (قصصا) يقصان قصصا أى يتبعان آثارهما اتباعا وفارتدنا مقتصين (رجعة من عندنا) هي الوسى والنبوة (من لدنا) مما يختص بنامن العلم وهو الاخبار عن الغيوب (رشدا) قرئ بفتحة وبضمة وسكون أى علما إذا رشدا رشده في ديني (فان قلت) أما دلت حاجته الى التعلم من آخر في عهد أنه كما قيل موسى بن ميثا لاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وأما هم

الاباط أنه وجد بين حاله سفره للموعود وحاله مجاوزته بونا بينا والله أعلم وان كان موسى عليه السلام متيقظا لذلك فالمطلوب ايقاظ غيره من أمته بل من أمة محمد عليه الصلاة والسلام اذ قص عليهم القصة فآورد الله تعالى قصص أنبيائه ليسرهم بها الناس ولكن ليسر الخلق لتدبرها واقتباس أفعارها ومنافعها عاجلا وأجلا والله أعلم



قوله تعالى قال انك لن تستطيع (٣١٤) معي صبرا (قال في الاستقامة على وجه التأكيذ الخ) قال أحد ومعايدل على ان موسى

عليه السلام اتعجله  
على المبادرة بالانكار  
الانتهاب والحية للفق  
انه قال حين خرق  
السفينة آخر قتها لتغرق  
أهلها ولم يقل لتغرقنا  
ففسى نفسه واشتغل  
بغيره في الحالة التي كل  
خبراً قال سبحانه ان  
شاء الله صابراً ولا أعصى  
لأمر الله فان انتهتني  
فلا تسألني عن شيء  
حتى احدث لك منه  
ذكراً فانطلقا حتى اذا  
ركبنا في السفينة خرقها  
قال آخر قتها لتغرق  
أهلها لقد جئت شيأ  
لأمر الله قال ألم أقل انك  
لن تستطيع معي صبرا  
قال لا تؤاخذني بما  
نسيت ولا تهفني من  
أمرى عسراً فانطلقا  
حتى اذا قبض غلاما فقتله  
قال أقتلت نفساً كريمة  
بغير نفس لقد جئت  
شيأ نكراً قال ألم أقل  
لك انك لن تستطيع  
معي صبراً قال ان  
سألتك عن شيء بعدها  
فلا تصاحبني قد بلغت  
من لدني عذراً فانطلقا  
حتى اذا أتيا

المرجوع اليه في أبواب الدين (قلت) لا غشاة بالنبي في أخذ العلم من نبي مثله وانما يقض منه ان يأخذه  
عن دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوحاً بن امارة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى  
وانه موسى هو موسى بن ميثاق قال كذب عدو الله نبي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيذ كأنها  
لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بأنه يتولى أموراً كبر والرجل الصالح فكيف اذا كان نبياً  
لا يتكلم ان يشتمروا ويتعصب ويحزع اذا رأى ذلك وبأخذ في الانكار و (خبراً) غير أي لم يحط به خبرك أو  
لان لم يحط به معنى لم يخبره فقصه نصب المصدر (ولا أعصى) في محل نصب عطف على صابراً أي سجدني  
صابراً وغير عاص أو لا في محل عطف على سجدني رجاء موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده أن يستطيع  
معه صبراً بعد افصاح الخضر عن حقيقة الأمر فوعده بالصبر معقلاً عيشته الله علماته بشدة الأمر وصعوبته  
وان الحية التي تأخذ المصلح عند مساعدة الفساد شيء لا يطاق هذا مع علمه أن النبي المعصوم الذي أمره الله  
بالمسافة اليه واتباعه واقتباسه العلم منه يرى من أن يباشر ما فيه غيرة في الدين وأنه لا بد لما يستسج ظاهره  
من باطن حسن جيل فكيف اذا لم يعلم قرئ فلا تسألني بالنون النقية يعني في شرط اتباعك لي أنك اذا  
رأيت مني شيئاً وقد علمت أنه صحيح إلا أنه غيبي عليك وجه صحته فحيث وانكرت في نفسك ان لا تنفاجني  
بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من آداب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع  
(فانطلقا) على ساحل البحر بطلين السفينة فلما ركبها قال أهلها هاهنا من الموصوف وأمر وهما بالخروج فقال  
صاحب السفينة أرى وجوه الأنبياء وقيل عرفوا الخضر فخلوها بغير نول فلما لججوا أخذ الخضر القاس  
نغرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها بما يلي المام بفعل موسى بسد الخرق بتيابه ويقول (آخر قتها لتغرق  
أهلها) وقرئ لتغرق بالتشديد ولغرق أهلها من غرق وأهلها من فروع (جئت شيأ لأمراً) أتيت شيئاً عظيماً  
من أمر الأمر اذا عظم قال داهية دهاها إذا امرأه (بما نسيت) بالذي نسيت أو نسيته أو نسياني أراد أنه  
نسى وصيته ولا مؤاخذه على النسي أو أخرج الكلام في معرض التهي عن المؤاخذه بالبيان بوجه أنه قد  
نسى لبيط عذره في الانكار وهو من معارض الكلام التي تبقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول  
ابراهيم هذه أختي وانى نسيت أو اراد بالنسيان التلذذ أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أو لمرة يقال  
رهقه اذا غشبه وأرهقه اباه أي ولا تغشني (عسراً) من أمرى وهو اتباعه اباه يعني ولا تعسر على متابعتها  
ويسرها على بالأعضاء وترك المناقشة وقرئ عسراً بضمين (فقتله) قيل كان قتله قتل عنقه وقيل ضرب برأسه  
الحائط وعن سعيد بن جبير أضجعه ثم ذبحه بالسكين (فان قلت) لم يقل حتى اذا ركبنا في السفينة خرقها بغير فاء  
وحى اذا قبض غلاما فقتله بالنساء (قلت) جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جهة الشرط معطوفاً عليه  
والجزاء قال أقتلت (فان قلت) فلم خولت بينهما (قلت) لان خرق السفينة لم يتعقب الر كوب وقد تعقب  
القتل لقضاء الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب لما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنت  
واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) يعني لم تقتل نفساً يقتص منها وعن ابن عباس أن نجدة الحروري  
كتب اليه كيف جاز قتلهم وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الزمان فكتب اليه ان علمت من حال  
الولدان ما علمه عالم موسى فقلت ان تقتل (نكراً) وقرئ بضمين وهو المنكر وقيل النكر أقل من الأمر لان  
قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقيل معناه جئت شيأ أنكر من الأول لان ذلك كان  
خبراً يمكن تداركه بالسد وهذا لا يبيل الى تداركه (فان قلت) ما معنى زيادة ذلك (قلت) زيادة المكافاة  
بالعقاب على رفض الوصية والوصية بقتل الصبر عند الكثرة الثانية (بعدها) بعده هذه الكثرة والمثلية (فان  
تصاحبني) فلا تغار بني وان طلبت محبتك فلا تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبني وقرئ  
فلا تصحبني أي فلا تصحبني أبداً ولا تجعلني صاحبك (من لدني عذراً) قد أعذرت وقرئ لدني بتخفيف النون  
ولدي بكون المال وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم  
الله أخى موسى استخيا فقال ذلك وقال رحمة الله علينا وعلى أخى موسى لو لبث مع صاحبه لا بصراً أعجب

نصح الخلق والشقة عليهم والرافتهم صلوات الله عليهم أجمعين وعلامه  
الاعاجيب

قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (قال ان قلت قوله  
أردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب عليهم الخ) قال أحد وكان له جعل السبب في عايتها كونها لمساكين ثمينين مناسبة هذا السبب  
للسبب بذكر عداة الملك في غصب السفن وهذا هو حد الترتيب في التعليل أن يرتب (٣١٥) الحكم على السبب ثم يوضح المناسبة

الاعاجيب (أهل قرية) هي انطاكية وقيل الابله وهي أبعد أرض الله من السماء (ان يضيفوها)  
وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له شيقا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض وظاهر زاره  
من الاזורار ووضافه وضيفه أنزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية ثلثا ما وقيل  
شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقها (يريد أن يقض) استعيرت الارادة  
للدانة والمشاركة كما استعير الهم والغرم لذلك قال الراعي

في مهمه قلقت به هاماتها • قلتي القوس اذا أردت نصولا  
يريد الرخ صدر أبي براء • ويعدل عن دما بني عقيل  
اندهرا يلف تملي بجمل • لزمان بهم بالاحسان  
وقال

وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفأ وطلب ان يطفأ • اذا كان القول والتطق والشكابة والصدق  
والكذب والسكوت والتفرد والاباء والعز والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد ولما لا يقل قبال الارادة  
قال • اذا قالت الانواع للبطن الحق • تقول سقى للنواة طنى لا ينطق الله وحى ينطق العود  
وشكا الى بعبرة ونحيم • فان بك ظني صادق فادعوا صادق • ولما سكت عن موسى الغضب  
تزدما ردوعرا لالباقى • ولبعضهم باي على أحفائه اغفاه • هم اذا انقادوا لهما موم غمدا

أبت الروادف والتدنى لقصها • مس البطون وان غس ظهورا  
فالتأنيطان تعين ولقد بلغني أن بعض المحرفين لكلام الله تعالى عن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان  
فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه على الكلام طبقة أدنا معتزلة فتعمل ليرده الى ما هو عنده أصح وأقصح  
وعنده ان ما كان أبعد من الجاز كان أدخل في الانحاز وانقض اذا أسرع سقوطه من انقضاء الطائر وعو  
انفعل مطاوع فضضته وقيل افعل من النقص كاجتر من الجرعة وقرئ ان ينقض من النقص وان ينقص  
من انقصت السن اذا انشقت طولاً قال ذوالرمة • منقاص ومنكسب • بالصاد غير مجمعة (فأقامه) قيل أقامه  
بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عده به وقيل نقضه وبناء وقيل كان طول الحدار في  
السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطراب واقترار الى المطعم وقد لزمها الحاجة الى آخر كسب المرء وهو  
المسئلة فلم يجد ما يوافيها أقام الحدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان وماس الحاجة أن (قال  
لوشنت لا تخشيت علي أجرا) وطلبت على علمك جعل لا حتى تنعش ونستدفع به الضرورة وقرئ لا تخشيت  
والثاء في تخشيت أصل كافي تبع واتخذت فعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخشيت شيء فان قلت (هذا)  
أشارت الى ماذا (قلت) قد نعت ورفراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن  
شي بعدها فلا تصاحبني فأنشأ اليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا إشارة  
الى غير الاخ ويجوز أن يكون إشارة الى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق  
يبنى وبينك وقد قرأه ابن أبي عمير • ضيف المصدر الى الطرف كما يضاف الى الفقه ولبه (لمساكين) قيل  
كانت لهم شراخوة خمسة منهم زمني وخمسة يعملون في البحر (وراهم) أمامهم كقوله تعالى ومن وراءهم  
برزخ وقبل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو جلتدى  
(فان قلت) قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقها أن يتأخر عن السبب فلم قدم  
عليه (قلت) التية به الأخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها

فما بعد فلا يحتاج  
الى جعله مقدما والنسبة  
تأخيره والله أعلم ولقد  
نامت من فصاحة هذه  
الاي والخلافة بينهما في  
الاسلوب عجا الاتراء  
في الاولى أستاذ الفعل  
الى ضميره خاصة بقوله  
فأردت أن أعيبها  
وأستاذ في الثانية الى  
أهل قرية استطعما  
أهلها فأبوا أن يضيفوها  
فوجد فيها جدارا يريد  
ان ينقض فأقامه قال  
لوشنت لا تخشيت عليه  
أجرا قال هذا فراق يبنى  
وبينك ما بينك بينا وقيل  
ما لم تستطع عليه صبرا  
أما السفينة فكانت  
لمساكين يعملون في  
البحر فأردت أن أعيبها  
وكان وراءهم ملك  
يأخذ كل سفينة غصبا  
وأما الغلام فكان  
أبوا مؤمنين  
ضمير الجماعة والمعظم  
نفسه في قوله فأردت أن  
يبدلها بهم ما رخصنا  
أن يرهقه ما ولعل استناد  
الاول الى نفسه خاصة  
من باب الادب مع الله  
تعالى لان المراد ثم  
عيب فتأقرب بان نسب  
الملا ويريد على ذلك قوله في الثالثة اذ ادرك ان يبلغا شدة ما فانظر كيف تغايرت هذه الاساليب ولم نأت على غلط واحد مكر  
عجها السمع وينوعن اثم انطوت هذه الخلافة على رعاية الاسرار المذكورة فسيحان اللطيف الخبير



للساكن فكان بمنزلة قولك زيد طلق مقبم . وقيل في قراءة أبي وعبد الله كل سفينة صالحة وقرأ الجحدرى  
 وكان أبو مؤمنان على أن كان فيه ضمير الشأن (خشيتم أن يرهبها طغيانا وكفرا) خفتم أن يغشى الوالدين  
 المؤمنين طغيانا عليهمما وكفر النعم ما بعقوه وسوء صنيعه ويطعن بهما شر أو يقرن بايمانهم طغيانه  
 وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافرا ويعذبهم ما بدانه ويضلهم ما بضلاله فيرتد بسببه ويطغيا  
 ويكفرا بعد الايمان وانما خشي الخضر منه ذلك لان الله تعالى أعلمه بحاله وأطلععه على سر أمره وأمره اياه  
 بقوله كاختراهما لمفسدة عرفها في حياته وفي قراءة أبي يخاف بك والمعنى فكروا بك كراهية من خاف سوء  
 عاقبة الامر فغيره ويجوز أن يكون قوله نخشينا حكاية لقول الله تعالى عني فكرها كقولها لا هب لك  
 وقرئ يبداهما بالتشديد . والزكاة الطهارة والتعاقب من الذنوب . والرحم الرحمة والعطف وروى أنه ولدت  
 لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيها هدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلها ابنا  
 مؤمنا مثلها . قيل اسمها الغلامين أصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف في الكثرة فقيل  
 مال مدفون من ذهب وقصة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ويعجب  
 لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يفعل  
 وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها الا الله محمد رسول الله وقيل صنف فيها علم  
 والظاهر لاطلاقه أنه مال وعن قتادة أحل الكثر لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم وأحل لنا وأراد  
 قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة (وكان أبوهم صالحا) اعتدادا بصلاح أيهم ما وحفظ لحقه فيها  
 وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين وبين الأب الذي حفظ فيه سبعة آباء وعن الحسين بن علي رضي  
 الله تعالى عنهما أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما حفظ الله الغلامين قال بصلاح أيهم ما قال  
 فأبى وجدى خير منه فقال قد أنبأنا الله أنك قوم خصمون (رحمة) مقبول له أو مصدر منصوب بأراد بك  
 لانه في معنى رجهما (وما فعلته) وما فعلت ما رأيت (عن امرى) عن اجتهدى ورأى وانما فعلته بأمر الله  
 ذوالقرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قبل ملكه أمؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران غرودو مختصر  
 وكان بعد غرود واختلاف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة واللبه الهية  
 ومختره النور والظلمة فإذا سرى به النور من أمامة ونحو طه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل لمكان  
 الملائكة وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفر أمارضتكم أن تسموا بأسماء  
 الانبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه حذره السحاب ومدته الاسباب وبطاه  
 النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن الكواء ما ذا والقرنين أملاك أم نبي فقال ليس عليك ولا نبي  
 ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الابن في طاعة الله فبات ثم بعته الله فضرب على قرنه الابن فبات  
 فبعته الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونهم فيجيبه الله تعالى وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم سمى ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانيب اشرقها وغربها وقيل كان له قرنان أي صفتان  
 وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك وعنه كانت  
 صفته رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين ويجوز أن يلقب بذلك  
 لشجاعته كما يسمى الشجاع كبش لانه ينطرح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره . والسائلون  
 هم اليهود وسألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشياعه والخطاب في (عليكم) لاحد  
 الفريقين (من كل شيء) أي من اسباب كل شيء أراد من اغراضه ومقاصده في ملكه (سببا) طريقا  
 موصلا اليه والسبب ما يوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة . فأراد بلوغ المغرب (فأتبع سببا)  
 يوصله اليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا فأتبع . قرئ  
 حجة من حجت البراء اذا صار فيها الحجة وحامية بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال يا بأذر أنتدي أين تغرب هذه فقلت الله ورسوله

نخشينا أن يرهبها  
 طغيانا وكفرا فأردنا  
 أن يبدلهما بهما خيرا  
 منه زكاة وأقرب رحما  
 وأما الجدار فكان  
 لقلامين يتيمين في  
 المدينة وكان تحته كنز  
 لهما وكان أبوهما صالحا  
 فأراد ربك أن يبلغا  
 أشدهما ويخترجا  
 كنزهما حجة من ربك  
 وما فعلته عن امرى  
 ذلك تأويل ما لم تطع  
 عليه صبرا ويستلوك  
 عن ذي القرنين قل  
 سأتلو عليكم منه ذكرا  
 انا كنا له في الارض  
 وآييناه من كل شيء سببا  
 فأتبع سببا حتى اذا بلغ  
 مغرب الشمس وجدها  
 تغرب في عين حجة  
 ووجد عند هاقوما قلنا  
 يا ذا القرنين اما أن  
 تعذب واما أن تتخذ  
 فيهم حسنا قال أما من  
 ظلم فسوف نعذبه ثم يرد  
 الى ربه فيعذبه عذابا  
 نكرا

أعلم قال فانما تغرب في عين حامية وهي قراءة من مسعود وطلمة وابن عمر وابن عمر والحسن وقرأ  
 ابن عباس حجة وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حجة فقال معاوية  
 لعبد الله بن عمرو . كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه الى كعب الأخبار كيف تجدد الشمس  
 تغرب قال في ماء وطين كذلك تجدد في التوراة وروى في ناطق فوافق قول ابن عباس وكان ثمة رجل  
 فأنشد قول تبع

فرأى مغيب الشمس عندما تبها . في عين ذي خلب وناط حرمه

أي في عين ما ذي طين وحما أسود ولا تنافي بين الحجة والحامية فيما تزان تكون العين جامعة للوصفين  
 جميعا كانوا كفرة خفية الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة والاجتهاد  
 في استعمالهم فقال أما من دعوته فأبى الالبقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المعذب في  
 الدارين (وأما من آمن وعمل) ما يقتضيه الايمان (فله جزاء الحسن) وقبل خيره بين القتل والاسر  
 وهما احسانا في مقابلة القتل فله جزاء الحسن فله أن يجازي المثوبة الحسنى أو فله جزاء الفعل الحسنى  
 التي هي كلة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسن في أي فله الفعل الحسن في جزاء وعن قتادة كان يطعن من  
 كفر في القدر وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاء وكفاء (من أمرنا يسرا) أي لا تأمره بالصعب  
 الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره ذابسر كقوله قولنا يسورا .  
 وقرئ يسرا بفتح السين . وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر . والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله  
 . كأن يجزر الرامسات ذولها . يريد كأن آثار مجزر الرامسات (على قوم) قيل هم الزنج .  
 والسر الأبنية وعن كعب أرضهم لا تمك الأبنية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع  
 النهار خرجوا الى معاشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاؤت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك  
 وبينهم مسيرة يوم وليسلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى وهي صاحب يعرف لسانهم  
 فسالوا له جئنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فيمنا نحن كذلك اذ سمعنا كهينة الصلصلة فغشي على ثم  
 أنفت وهم يحسون بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هي فوق الماء كهينة الزيت فادخلونا سربا  
 لوم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البصر فوجدوا به طردون السمك ويطرحونه في الشمس فينفض لهم  
 وقيل السر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل  
 الارض (كذلك) أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه تعظيما دمره (وقد أحطنا بما  
 لديه) من الجنود والالآت وأبواب الملك (خبرا) تكثير لذلك وقيل لم يجعل لهم من دونها سيرا  
 مثل ذلك السر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والأبنية والأكنان من كل جنس والثياب من كل  
 صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كابلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل  
 الذي تغرب عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه  
 الى من آمن منهم (بين السدين) بين الجبلين وهما جبلان سد ذوالقرنين ما بينهما قرى بالضم والفتح  
 وقيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مشعوم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم فعل  
 بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله تعالى وخلق السد بالفتح مصدر حدث يحده الناس واتصب بين علي  
 أنه مفعول به مبلوغ كما انجز على الاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد نقطع بينكم  
 لأنه من الظروف التي تستعمل أسماءا وتظروفا وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق  
 (من دونهم ما قوموا) هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) لا يكادون يفقهونه الا بجهلهم ومشتقة من  
 اشارة ونحوها كما يفهم البكم وقرئ يفقهون أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة  
 مجعولة (يا جوج وما جوج) اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرئاهم موزين وقرأ رؤية

وأما من آمن وعمل  
 صالحا فله جزاء الحسن  
 وسنقول له من أمرنا  
 يسرا ثم أتبع سببا حتى  
 اذا بلغ مطلع الشمس  
 وجدها تطلع على قوم  
 لم نجعل لهم من دونها  
 سيرا كذلك وقد أحطنا  
 بما لديه خبرا ثم أتبع  
 سببا حتى اذا بلغ بين  
 السدين وجد من  
 دونهم ما قوموا لا يكادون  
 يفقهون قولا قالوا اذا  
 القرنين ان يا جوج  
 وما جوج



أجوج وماجوج وهما من ولد يافث وقيل بأجوج من الترك وماجوج من الجليل والديلم (مفسدون في الأرض) قيل كانوا يا كاون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا كاهوا ولا باب الا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا وأذى شديدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذك من صلبه كاهم قد حل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفروط الطول وقصار مفروط القصر • قرئ خراجا وخراجا أي جعلنا خراجهم من أموالنا ونظيرهما النول والنوال • وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم (ما مكني فيه ربي خير) ما جعلني فيه مكيانا من كثرة المال واليسار خير مما تذلون لي من الخراج فلا حاجة بي إليه كما قال سليمان صلوات الله عليه فما آتاني الله خير مما آتاكم قرئ بالادغام وبفتحك (فأعينوني بقوة) بقوله وصناع يحسنون البناء والعمل وبالألآت (ردما) حاجزا حصينا موثقًا والردم أكبر من السد من قواهم ثوب مردم رفيع فوق رفيع • قيل حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والخماس المذاب والبيان من زبر الحديد بينهما ما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صارت كالنار صب الخماس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق ببعضه بعض وصار جبلا صلبا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ • وقرئ سوى وسوى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المطر بريقه سوداء وطريقه جلاء قدرأته • والصدفان بفتحين جبالا الجبلين لأنهما مائتان صدفان أي شقيلان وقرئ الصدفين بضمين والصدفين بضمه وسكون والصدفان بضمه وضمة • والقطر الخماس المذاب لأنه يقطر (قطرا) منصوب بأفرغ وتقديره آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا خذف الأول دلالة الثاني عليه • وقرئ قال آتوني أي جيتوني (فما استطاعوا) بحذف التاء الخفة لأن التاء قرية المخرج من الطاء وقرئ فاما استطاعوا قلب السين صادًا وأما من قرأ بادغام التاء في الطاء فملاق بين ساكنين على غير الحد (أن يظهره) أن يعاوه أي لا حيلة لهم فيه من صعوده لارتفاعه وانعلاسه ولا نقب لصلابته ونخاسته (هذا) إشارة إلى السد أي هذا السد من الله (ورجة) على عبادهم أو هذا الأقدار والتمكين من تسويته (فأذا جاء وعد ربي) يعني فإذا نادى بجي يوم القيامة وشارف أن يأتي • جعل السد (دكا) أي مدكوكا مبسوطا موزى بالأرض وكل ما انبسط من بعد ارتفاعه فقد اندك ومنه الجبل الادل المنبسط الشام وقرئ دكا بالمدى أرضا مستوية (وكان وعد ربي حقا) آخر حكاية قول ذي القرنين (وتركنا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (يخرج في بعض) أي يضطربون ويختلطون أنفسهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون النمريل بأجوج وماجوج وأنهم يخرجون حين يخرجون معاوره السد من دجين في البلاد وروى يأتون الجرفيشرون مائة ويا كاون دوابه ثريا كاون النجر ومن ظفروا به من لم يتحصن منهم من الناس ولا يقصدون أن يأتمروا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نفاقا أفنانا بهم فيدخل في آذانهم فيموتون (وعرضنا جهنم) وبرزنا هالهم فأروها وشاهدوها (عن ذكرى) عن آياتي التي ينظر إليها فإذا كرر بالتعظيم أو عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عي (وكانوا لا يستطيعون سماعا) يعني وكانوا صما عنه إلا أنه أبلغ لأن الأصم قد يستطيع السمع إذا صم به وهو لا • كانهم أصميت أسماعهم فلا استطاعة لهم السمع (عباد من دوني أولياء) هم الملائكة يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم سبحانه أنت ولينا من دونهم • وقرأ ابن مسعود أظن الذين كفروا وقرأه على رضى الله عنه أغضب الذين كفروا أي أنكفهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو على الفعل والقاعل لأن اسم القاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقام الزيدان والمعنى أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهي قراءة بحكمة جيدة • السدل ما يقام للتريل وهو الضيف ونحوه فيسرحهم بعذاب أليم (ضل سعيهم) ضاع وبطل وهم الرهبان وعن

مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعلنا نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فاما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا قال هذا رجة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يرجعون بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا أغضب الذين كفرنا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء أنا أنزلنا جهنم للكافرين نزلا قل هل نتشككم بالآخرة بن أعمال الذين ضل سعيهم

على رضى الله عنه كتبه عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب وعن علي رضى الله عنه أن ابن الكوا ساه عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعد الخدرى يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كعمال تهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا (فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) فتزدرى بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات والسيئات فمن الموحدين وقرئ فلا يقيم بالياء (فان قلت) الذين ضل سعيهم في أي محل هو (قلت) الوجه أن يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصبا على الذم أو جرا على البذل (جهنم) عطف بيان لقوله جزاؤهم • القول التحول يقال حال من مكانه حولا كقولك عادني جها عودا يعني لا مزيد عليهما حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لا غرضهم وأمانتهم وهذه غاية الوصف لأن الإنسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو وطامع الطرف إلى أرفع منه ويجوز أن يراد نفي التحول وتأكيد الخلود • المداد اسم ما تعبده الدواة من الخبز وما تعبده السراج من السبط ويقال السداد مداد الأرض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان الجرم مداد الهاء والمراد بالجر الجنس (لنفدا البحر قيل أن تنفد) الكلمات (ولو جئنا) بمنزلة الجرم مداد النفد أيضا والكلمات غير نافذة (ومددا) تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما تعبده وعن ابن عباس رضى الله عنه مثله مداد وقرأ الأعرج مددا بكسر الميم جمع مددة وهي ما يستمد السكت فيكتب به • وقرئ بنفد بالياء وقيل قال حيي بن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه فطر من بحر كلمات الله (فن كان يرجو لقاءه) فن كان يؤمل حسن لقاءه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء أو فن كان يخاف سوء لقاءه • والمراد بالتهى عن الأشرار بالعبادة أن لا يراى بعمله وأن لا يتغنى به الأوجه به خالصا لا يخلط بغيره وقيل زلت في جندب بن زهير قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني أعمل العمل لله فإذا اطلع عليه سرى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى أنه قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك إذا قصد أن يقتدي به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الأرض إلى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند مضجعه قل أعوذ برب ليلا لم يضره شيطان ولا نور من مضجعه عكة كان له نور ابتلا لا من مضجعه إلى البيت المعمور وحشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يسفيظ والله أعلم

(سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان أوتع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) قرأ بفتح الهاء وكسر الياء حرة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن وقرأ الحسن ذكر رجة ربك أي هذا المتأثر من القرآن ذكر رجة ربك وقرئ ذكر على الأعراس راعي سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر والإخفاء عند الله سببان فكان الإخفاء أولى لانه أبعدهم الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء لارياء نفسه أو إخفاء لئلا يلام على طلب الولد في إيان الكبيرة والشيخوخة أو أسرهم من مواليسه الذين خافهم أو خفت صوته لضيقه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفت وسمعه تارنا واختلف في سن ذكره بأعليه السلام فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وتسعون وثمانون وقرئ وهن بالحر كالتلات وأغاد كالعظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فإذا وعى نداعى ونساقطت قوته ولائنه أشد ما فيه

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم وأقامه فحطت أعمالهم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كسروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس تزل خالدن فيها لا يغفون عنها حولا قيل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بحره مددا قل أعوذ برب ليلا بشر منكم يوحى إلى أعما الهكم إله واحد فن كان يرجو لقاءه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته أحدا

سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان أوتع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رجة ربك عبده ذكر بالذ نادى ربه تدا خفيا قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا ولم أكن بدعا لك رب شقيا



في القول في سورة مريم (٣٣٠) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا لي قوله وقد بلغت من الكبر عتيا

وأصله فإذا هو من كان ما وراءه أو من وحيده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تر كبه منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا إلى معنى آخر وهو أنه لم يكن منه بعض عظامه ولكن كاهما \* ادغام السين في السين عن أبي عمرو وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل ما أخذ به اشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنه وهو الرأس وأخرج الشيب عيضا ولم يصف الرأس اكتفاء بعم الخاطب أنه رأس زكريا ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة \* توسل إلى الله بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا سأله وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقال مرحبا بيا توسل بيا السوا قضى حاجته \* كان مواله وهم عصبة أخوته وبنو عمه شرار بنو إسرائيل فخافهم على الدين أن يغيروه ويبدلوه وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدي به في أحياء الدين ويرثهم من ورائي أو خفت الذين يولون الأمر من ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالى من ورائي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون ورائي بمعنى خفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالى أى قلوبا وعزوا عن إقامة أمر الدين فآل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بول يرزقه والثاني أن يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد أنهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتضاد (من لدنك) تأكد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا إلى الله تعالى وصادرا من عنده والافهت لي وليا يرثني كاف أو أراد اختراعا منكم بلا سبب لاني وأمراني لأصلح للولادة (يرثني ويرث) الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردا بصدقة وعن ابن عباس والجحدري يرثني وارث آل يعقوب نصب على الحال وعن الجحدري ويرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجاعة وارث من آل يعقوب أي يرثني به وارث ويسمى التجريدي في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لأن الأنبياء لا تورث المال وقيل يرثني الجبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من التبعية لالتعدي لان آل يعقوب لم يكونوا كاهنم وأنبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن إسحق وقيل هو يعقوب بن مائان أخو زكريا وقيل يعقوب هذا عمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود (سميا) لم يسم أحديهما قبله وهذا شاهد على أن الاسامي السنع جذوة بالآزة وأياها كانت العرب تنسب في التسمية لكونها أنبى وأنوه وأزعه عن النسب حتى قال القائل في مدح قوم

سنع الاسامي مبدلي أزر \* حمر عس الأرض بالهدب

وقال رؤية للنسابة البكري وقد سأل عن نسبه أنا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشيئا عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للنسل سمى لأن كل منشا كلين يسمى كل واحد منهم ما باسم المثل والنسب والشكل والتفسير فكل واحد منهم مسمى لصاحبه ونحو يحيى في أسمائهم يسم بعم وبعشان كانت التسمية عربية وقد سموا بعموت أيضا وهو عوت بن المرتزق قالوا لم يكن له مثل في أنه لم يعم ولم يسم به صفة قط وأنه ولد بين شيخ فان وعجز عاقرواته كان حصورا \* أي كانت على صفة العقر حين أنشأه وكهمل فخر زقت الولد لا اختلال أحد السبعين أخين اختل السبعان جميعا أرزقه (فان قلت) لم طلب أولادها وأمراته على صفة العتي والعقر فلما أسعف بطلته استبعدوا واستجب (قلت) إجاب عما أجيب به فيزاد المؤمنون أيقانا ويرتد المبطون والافتقار ذكر كريا وأولادها وأمراته

بجاءها ما فاختبر أي يكون وهما كذلك فقبل كذلك أي يكون الولد وأنما كذلك فقد انصرف الإبعاد إلى عين الموعود على

(قال ان قلت لم طلب أولا وهو وأمراته على صفة العتي الخ) قال أحمد وفيما أجابه نظر لانه التزم أن ذكر بالاستبعاد ما وعد الله عز وجل بوقوعه ولا يجوز للنبى التطيق بالابا يسوع لئل هذه الفائدة التي عينها الزمخشرى ويمكن حصولها بدونه فالتظاهر في الجواب والله أعلم ان طلبه زكريا انما كانت ولدا من حيث الجملة وبجيب ذلك أجيب وليس في الإجابة ما يدل على أنه يولده وهو هرم ولأنه من زوجته وهي عاقرة فاحتمل عنده أن يكون الموعود وهما بهذه الحالة واحتمل أن تعاد لهما قوتهم ما وشبابهما كما فعل الله ذلك لغيرهما أو أن يكون الولد من غير زوجته العاقر فاستبعد

واني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتى عاقرة فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضى يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لى الولد منهما وهما

فزال الاشكال والله أعلم \* قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا (٣٣١) (قال انما قيل ذلك لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا

يعتبه الخ) قال أحمد فسر أولا على ظاهر النقي الصرف وهو الحق لان المعدوم ليس شيئا قطعاً خلافا للمعتزلة في قولهم ان المعدوم الممكن شئ ومن ثم كافح الزمخشرى عن البقاء على التفسير الأول إلى الثاني بوجه من التأويل يلائم معتقدا المعتزلة في فعل النقي الشئية المعتد بها وان كانت الشئية المطلقة ثابتة عنده للمعدوم والحق بقاء الظاهر في نصابه غلام وكانت امرأتى عاقرة وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آتتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وغشيا بالبحي خذ الكتاب بقوة وآتينا الحكم صيبا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرابا لديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر في الكتاب مريم اذا نكذت من أهلها

على منهاج واحد في أن الله غنى عن الأسباب \* أي بلغت عتيا وهو اليأس والجسادة في المفاصل والعظام كالعود والقاحل يقال عتيا العود وعسا من أجل الكبر والطعن في السن العالسة أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرأ ابن وثاب وجريرة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وابن معبود فيفتحهما ثم ما وقرأ أبو وجاجه عتيا (كذلك) الكاف رفع أى الأمر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك أو نصب بقول ذلك إشارة إلى ما سبب بفسره هو على هين ونحوه وقصنا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرأ الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الأعلى الوجه الأول أى الأمر كما قلت وهو على ذلك هين على وجه آخر وهو أن يشار بذلك إلى ما تقدم من وعد الله لا إلى قول زكريا وقال محذوف في كتابا القراءتين أى قال هو على هين قال وهو على هين وان شئت لم تنوه لان الله هو الخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعد وقوله الحق (شيئا) لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يعتبه كقوله هم عتيت من لاشئ وقوله \* اذارأى غير شئ ظنه رجلا \* وقرأ الأعمش والكسائي وابن وثاب خلقتك أى جعل لى علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الجوارح سوى الخلق ما بك خرس ولا بك \* دل ذلك كرا ليا لى هنا ولا يام في آل عمران على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن \* أوحى أشار عن مجاهد ويشهد له الأمر ما عن ابن عباس كتب لهم على الأرض (سبحوا) صلوا أو على الظاهر وأن على المفسرة \* أى خذ التوراة بحجة واستظهار بالتوفيق والتأييد (الحكم) الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحى يقال حكم حكما لحلم وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاء الصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال ما لعب خلقنا عن الضحك وعن عمر العقل وقيل النبوة لأن الله أحكم عقله في صباه وأوحى إليه (حنانا) رجلا يوبى وغيرهما وتعطفا وشفقة أنشد سيويه وقالت حنان ما أتى بك ههنا \* أذنوب أم أنت بالحق عارف

وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكاة الطهارة وقيل الصدقة أى يتعطف على الناس ويتصدق عليهم \* سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة انها أوحش المواطن (اذ) بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وقيل أن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة الجميلة فيه \* والانتباز الاعتزال والانسداد تحت للعبادة في مكان محمى ببيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل قدمت في مشرفة للاغتسال من الحوض محضية بحائط أو بشئ يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت إلى بيت خالما فاذا ظهرت عادت إلى المسجد فينحى في مغفلها أنها الملك في صورة آدمى شاب أمر دوشى الوجه جعد الشعر سوى الخلق لم ينقص من الصورة الا كمية شيئا أو حسن الصورة متمسوى الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بد الهافى الصورة الملكية لنفرت ولم تنفر على استماع كلامه \* ودل على عفاها وورعها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفاتكة الحسن وكان غشيه على تلك الصفة ابتلاء لها وسبر العفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا وإها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا بالذخارج أغلق عليها الباب فتمت أن تجد خلوة في الجبل لتفلى رأسها فافزع السقف لها فخرجت خلست في المشرفة وراء الجبل فأنشأ الملك وقيل قام بين يديها في صورة رب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لا يتباز مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين بحبائه وبوجهه أو سماء الله روحه على المحار بحبته وتقريبها كما تقول لحبيبتك أنت روى وقرأ أبو حنيفة روحنا بالفتح لأنه سبب لما فيه روح العباد وأصابه الروح عند الله الذى هو عدة المقرين في قوله فاما ان كان من المقرين فروح وربهم الموعودون بالروح أى مقرنا وذا روحنا \* أردت أن كان يرجى منك أن تتق الله وتحشاه وتحفل بالاستعاذته فأتى عائذ به منك كقوله تعالى تقية الله خير

مكانا شرقيا فالتحذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها رسولا وقالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا



لمكان كنتم مؤمنين أي انما انار رسول من استعدت به (لا هب لك) لا كون سيباني هبة العلام بالنغم في  
 الدرع وفي بعض المصاحف انما انار رسول ربك امرق أن اهب لك اوهي حكاية لقول الله تعالى • جعل  
 المس عياره عن التسكاح الحلال لانه كتابة عنه كقوله تعالى من قبل أن غسوهن أولسهن النساء والزنا ليس  
 كذلك انما يقال فيه بغيرهم او خبث بها وما أشبه ذلك وليس بقمن أن تراه في الكنايات والآداب والي  
 الفاجرة التي تبغى الرجال وهي فعول عند الميرد بغوى فادغمت الواو في الباء وقال ابن جني في كتاب التمام هي  
 فعول ولو كانت فعولا لقل بغو كقول فلان فهو عن المنكر (واجعل) آية تعليل مع الله مخدوف أي ولجعل  
 آية للناس فعلا ذلك أو هو معطوف على تعليل مضمر أي لتبين به قدرته وتوحيده آية ونحوه وخلق الله السموات  
 والارض بالحق وتجزي كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنالي يوسف في الارض ولعله (مقصيا) مقدرا  
 مسطورا في اللوح لا بد لك من جربه عليك أو كان أمر حقيقة بأن يكون ويقضي لكونه آية ورجحة والمراد  
 بالآية العبرة والبرهان على قدرته الله وبالرجحة الشرائع والآلاف وما كان سيباني قوة الاعتقاد والتوصل  
 الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالسكون • عن ابن عباس فاطمات الى قوله فنادى منها فتفتح  
 في جيب درعها فوصلت النخلة الى بطنها فخلت وقيل كان مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبي  
 العالية والفضال سبعة أشهر وقيل غانية ولم يمش مولود وضع لغانية الاعشى وقيل ثلاث  
 ساعات وقيل جلسته في ساعة وصورت في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن  
 عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما جلسته نبذته وقيل جلته وهي ثلث ثلاث عشرة سنة وقيل  
 بنت عشر وقد كانت حاضت حبستين قبل أن تحمد • وقالوا من مولود لا يستحل غيره  
 (فانتبذته) أي اعترت وهو في بطنها كقوله • تدوس بنا الجاحم والرياء أي تدوس الجاحم  
 ونحن على ظهرها ونحوه وقوله تعالى تنبت بالدهن أي تنبت ودهن فيها الجار والمجرور وفي موضع  
 الحال (قصيا) بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عمها  
 اسمه يوسف فلما قيل جلت من الزنا خاف عليها فقتل الملائكة فرببها فلما كان ببعض الطريق حدثته  
 نفسه بأن يقتلها فأتاه جبريل فقال له من روح القدس فلا تقتله اتركها (فأجاءها) أجاء منقول  
 من جاء الا أن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الا تترك لا تقول جئت المكان وأجاءته  
 زيد كما تقول بلغته وأبلغني ونظيره آتي حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تنقل آتيت المكان وآتيت  
 فلان • قرأ ابن كثير في رواية (الخاض) بالكسر يقال خضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تخض  
 الولد في بطنها • طابت الخلد لتستره وتعمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابس في  
 العصراء ليس لها رأس ولا غمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو ما أن يكون من تعريف  
 الاسماء الغالبة كتعريف النجم والصعق كان ذلك العصراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس  
 فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل وما أن يكون تعريف الجنس  
 أي جذع هذه الشجرة خاصة كأن الله تعالى انما أرشددها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو  
 خرسة النفاة الموافقة لها ولأن النخلة أقل شئ صبر على البرد وغارها انما هي من جوارها فلما افقت  
 لها مع جمع الآيات فيها اختارها لها وألجأها اليها • قرئ (مت) بالضم والكسر يقال مات موت  
 ومات يمات • الذي مامن حقه أن يطرح وينسى كقرعة الطامث ونحوها كالذبح اسم مامن شأنه  
 أن يذبح في قوة تعالى وقد يناله بذي عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا النساء كم  
 أي الشئ اليسير ونحوه والعصا والقدح والشنطاط تحت لو كانت شيا نأهيا لا يؤبه به من شأنه وحقه  
 أن ينسى في العادة وقد ينسى وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط  
 الحياة والتشؤ من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله أولسدة التكليف عليها اذا

قال انما انار رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا قالت أي يكون لي غلام ولم يمسني بشر ولم أكن بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولجعل آية للناس ورجحة متا وكان أمر مقصيا فجلته فانتبذته مكانا قصيا فاجاءها الخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

يهتوها

يهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبشد ما قرئت به من اختصاص الله بإعاب غاية الاجلال والا كرام لانه  
 مقام دحض فلما ثبت عليه الاقدام أن تعرف اغتيالكم بأمر عظيم وفضل بأمر تستحق به المدح  
 وتغويب التعظيم ثم تراء عند الناس بلههم به عيبا يعاب به ويعنف بسببه أو نحوها على الناس  
 أن يعصوا الله بسببها وقرأ ابن وثاب والاعشى وجره وحقق سببا بالفتح قال القراء هما لقنن كالوتر  
 والوتر والجسر والجسر ويجوز أن يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرأ مجدي كعب القرظي نسا بالهمز  
 وهو الحليب المخلوط بالماء يذو أهله لقلته ونزارته وقرأ الاعشى منسيا بالكسر على الاتباع كالغبرة  
 والمخمر (من تحتها) هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهي  
 قرينة عاصم وأبي عمرو وقيل تحتها أسند من مكانها كقوله تجرى من تحتها الأنهار وقيل كان  
 أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها لا تخزني وقرأ نافع وجره والكسائي وحقق من تحتها وفي ناداها تسمير  
 الملك أو عيسى وعن قتادة الضمير في تحت النخلة وقرأ زرع وعلمة مخاطبها من تحتها • سئل النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول قال لبيد

فتوسطا عرض السرى فصعدا • مسجورة مخجورا فلامها

وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عيدا سريا (فان قلت) ما كان تحتها لفقد  
 الطعام والشراب حتى تسلى بالسرى والرطب (قلت) لم تقع التسلية بهم من حيث انهم اطعم  
 وشراب ولكن من حيث انهم ما همجرتان تريان الناس أنهم من أهل العصمة والعصمة الريبة وأن مثلها  
 مما فرقه به عزل وأن لها أمورا الهية خارجة عن العادات عارفة لما ألقوا واعتادوا حتى يتبين لهم  
 أن ولادها من غير غفل ليس يسدع من شأنها (تساقت) فيه تسع قرا آت تساقط بادغام التاء وتساقط  
 باظهار التاءين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالياء وادغام التاء وتساقط ويسقط وتسقط  
 ويسقط التاء للنخلة والياء الجذع ورطبها تميزا ومفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزى  
 وليس بذلك والباء في جذع النخلة صلة للتأكيد كقوله تعالى ولا تلهووا بيديكم الى التهلكة أو على معني  
 افعلى الهزبه كقوله بجرح في عراقيهانصلى قالوا التمر لنفسا عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا  
 كان من العجوة وقيل ما للنفاس خمر من الرطب ولا لريض خمر من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن  
 لها خمر من الرطب • عن طلحة بن سليمان (جنا) بكسر الجيم للاتباع أي جعلناك في السرى والرطب  
 فأتدنين احدهما الآخر والشرب والثانية سلوة الصدر لكونه ما همجرتين وهو معنى قوله فكلني واشربي  
 وفزني عينا أي وطببي نفسي ولا تقمى وارفضي عندك ما حركك وأهلك • وقرئ (وفزني) بالكسر  
 لفظة نجد (فما تترن) بالهمز ابن الرومي عن أبي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلات السويق  
 وذلك لتأخير بين الهمز وحرف اللين في الابدال (صوما) صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك  
 مثله وقيل صاما الا أنهم كانوا لا يشككون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم  
 الصمت لانه نسخ في أمته أمرها الله بأن تذا الصوم ثلاثا شرع مع البشر المتقين لها في الكلام لعنيين  
 أحدهما أن عيسى صلوات الله عليه يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء  
 وساقطهم وفيه أن السكون عن السفه واجب ومن أدل الناس سفه لم يجد مسافها قيل أخبرتهم بأنها  
 نذرت الصوم بالإشارة وقيل سئوخ لها ذلك بالنطق (انسبا) أي أكلم الملائكة دون الانس القرى  
 البديع وهو من قرى الجلد (بأخت هرون) كان أخاها من أبيها من أم لبني اسرائيل وقيل هو أخو  
 موسى صلوات الله عليه وما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عناه هرون النبي وكانت من أعقابها في طبقة  
 الاخوة وبينها وبينه ألف سنة وأكثر وعن السدي كانت من أولاده وانما قيل بأخت هرون كما يقال بأخا  
 همدان أي با واحد منهم وقيل رجل صالح أو طالح في زمانها شبهوها به أي كنت عندنا مثله في الصلاح أو

فناداها من تحتها أن لا تخزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك سجدة عليك رطبا جنيا فكلني واشربي وفزني عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم لنسيا فانتبه قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هرون



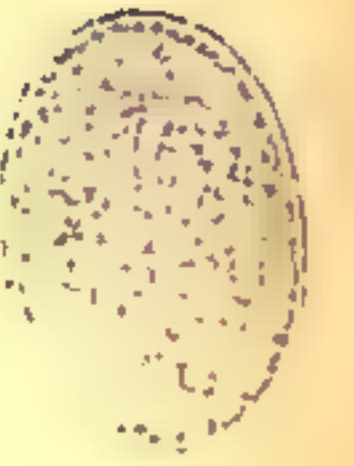
شتموا به ولم ترد أخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أربعون ألفا كاهنهم سمي هرون تبركاه  
 وباسمه فقالوا كنانتهمك بهرون هذا • وقراءهم بن الجاهل النبي (ما كان أبالك امرؤوه) وقيل  
 احتمل يوسف النجار مريم وابنه إلى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى نزلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلما  
 عيسى في الطريق فقال يا أمه أبعثي فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم أهل بيت  
 صالحون نبا كوا وقالوا ذلك وقيل هو وابنه جهاحق تكلم عيسى عليه السلام فتركوها (فاشارت اليه)  
 أي هو الذي يجيبكم إذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق بعيسى زكريا عليه السلام وعن السدي لما أشارت  
 إليه غضبوا وقالوا لغيره بنينا أشد علينا من زناها وروى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل  
 عليهم بوجهه وانكأ على يساره وأشار بيبانه وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه  
 الصبيان (كان) لا يقع مضمون الجمل في زمان ماض منهم يبلغ لقريب وبعيدة وهو هنا القريب خاصة  
 والدال عليه مبنى الكلام وأنه موقوف للتعجب ووجه آخر أن يكون تكلم حكاية حال ماضية أي كيف عهد  
 قل عيسى أن يكلم الناس صبييا في المهد فيما سلف من الزمان حتى تكلم هذا • أنطقه الله أولا بأنه عبد الله  
 رد القول النصراني و(الكتاب) هو الإنجيل • واختاروا في نبوته فقيل أعطى في طفولته أكل الله  
 عقله واستنبأه طفلا نظرا في ظاهر الآية وقيل معناه أن ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه  
 قد وجد (مباركا أيضا كنت) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معناه للغير قرئ  
 (وبرا) عن أبي نعيم جعل ذاته بر الفطر بره أو نصبه بفعل في معنى أوصاني وهو كافني لأن أوصاني بالصلاة  
 وكلفني واحد (والسلام على) قيل أدخل لام التعريف ليعرفه بالذ كرفله كقولك جاء نارجل فكان  
 من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إلى والجميع أن  
 يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على من همى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه  
 أن اللام للجنس فإذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرّض بأن ضده عليكم وتطيره قوله تعالى  
 والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب ونوى وكان المقام مقام منكرة وعناد  
 فهو مثنى لنحو هذا من التعريض • قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالنصب وعن ابن مسعود  
 قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم الصادف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقيل  
 والقول بمعنى واحد كلهم والرهب والرهب وارتقاءه على أنه خبر بعد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ  
 محذوف وأما انتصابه فعلى المدح أن نمر بكلمة الله وعلى أنه مصدره وكذلك مضمون الجملة أن أريد  
 قول النبا والصدق كقولك هو عبد الله حقا والحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول  
 الحق لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة أب تسمية للسبب باسم السبب  
 كما سمي العشب بالجمعة والشحم بالنميمة ويحتمل إذا أريد بقول الحق عيسى أن يكون الحق اسم الله عز  
 وجل وأن يكون بمعنى النبا والصدق وبعضه قوله الذي فيه يمترون أي أمره حق يقين وهم فيه  
 شاكون (يمترون) يشكون والمرية الشك أو يمتارون يتلاحون قالت اليهود سحر كذاب وقالت  
 النصراني ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه يمترون على الخطباء وعن أبي  
 ابن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون • كذب النصراني وبكتم بالدلالة على انتفاء الولادة عنه  
 وأنه عما لا يتأتى ولا يتصور في العقول وليس بمقدور عليه أذن المحال غير المستقيم أن تكون ذاته  
 كذات من ينشأ منه الولد ثم بين حاله ذلك بأن من إذا أراد شيئا من الاجناس كاهن أو جده يكن كان  
 منزها من شبه الحيوان الوالد والقول ههنا مجاز ومعناه أن إرادته التي يقبها كونه لا محالة من غير  
 توقف فتشبه ذلك بأمر الآمر المطاع إذا ورد على الأمور الممثلة • قرأ المديون وأوجرو بفتح  
 أن ومعناه ولا نهدي وربكم فاعبدوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والاسمار وأبو عبيد

ما كان أبوك أمرا  
 سوء وما كانت  
 أمك بغيا فأشارت  
 إليه قالوا كيف تكلم  
 من كان في المهد صبييا  
 قال اني عبد الله آتاني  
 الكتاب وجعلني نبيا  
 وجعلني مباركا أينما  
 كنت وأوصاني بالصلاة  
 والزكاة ما دمت حيا  
 وبرأوا الذي ولم يجعلني  
 جبارا متكبرا والسلام  
 على يوم ولدني ويوم  
 أموت ويوم أبعث حيا  
 ذلك عيسى ابن مريم  
 قول الحق الذي فيه  
 يمترون ما كان الله أن  
 يتخذ من ولد سبحانه إذا  
 قضى أمرا فما كان يقول  
 له كن فيكون وإن الله  
 ربي وربكم فاعبدوه  
 هذا صراط مستقيم

بالكسر على الابتداء وفي حرف أبي أن الله بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه (الآحزاب)  
 اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل النصراني لتصريحهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن  
 الحسن الذين تحزبوا على الأنبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس (من مشهد  
 يوم عظيم) أي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف  
 أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء والسنة  
 وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الأعمال أو من مكان الشهادة أو وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في  
 عيسى وأمه • لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد أن اسماعهم وأبصارهم ومشيئهم  
 بأن يتعجب منهم ما بعد ما كانوا معاصيا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما يسمعون ويصرون عما  
 يسوؤهم ويصدع قلوبهم • أوقع الظاهر أعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم  
 حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضللال المبين اغفال النظر  
 والاستماع (قضى الأمر) فرغ من الحساب وتصدر القربان إلى الجنة والنار وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه سئل عنه أي عن قضاء الأمر فقال حين يذبح الكبش والقربان يتظران وإذا  
 بدل من يوم الحسرة أو منصوب بالحسرة (وهي غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن  
 وأندرههم اعتراض أو هو متعلق بأندرههم أي وأندرههم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين • يحتمل  
 أنه عيّنهم ويخرب ديارهم وأنه يفي أجسادهم ويفي الأرض ويذهب بها • الصديق من أبنية  
 البالغة وتطهير الضمير والنطق والمراد فطر صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته  
 وكتبه ورسله وكان الرحمان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسول أي كان مصدقا  
 بجميع الأنبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين أو كان بليغا في  
 الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق ومصدق الله بآياته ومجزاته حري أن يكون كذلك وهذه الجملة  
 وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبه أعني إبراهيم و(اذ قال) نحو قولك رأيت زيدا ونم الرجل أخاك ويجوز  
 أن يتعلق أذبتك أن أوصد يقاين أي كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب آباء تلك الخطابات  
 والمراد بذكر الرسول آياه وقصته في الكتاب أن يتلوا ذلك على الناس ويلفقه آياهم كقوله وأتل عليهم نبأ إبراهيم  
 والاف الله عز وجل هوذا كره ومورده في تنزيله التام في (يا أيت) عوض من آياه الاضافة ولا يقال يا أيتي  
 للجمع بين العوض والمعوض منه وقيل يا أيت الكون الالف بدل من آياه ونسبه ذلك سيدي به بأيتي  
 وتعبير آياه فيه عن الواو الساكنة • انظر حين أراد أن ينصح آياه ويعظه فيما كان متورطا  
 فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل والنسخ عن قضية التمييز ومن الغواية  
 التي ليس بعدها غواية كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق وساقه أرشاق مساق مع استعمال  
 الجملة واللفظ والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتحما في ذلك بنصيحة ربه عز وجل  
 حدث أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أنك خلقي  
 حسن خلقتك ولومع الكفار تدخل مداخل الأبرار فان كلمني سيقب لمن حسن خلقه أظله تحت عرشى  
 وأمكنه حظيرة القدس وأدنيه من جوارى وذلك أنه طلب منه ألا العلة في خطئه طلب منه على  
 غلبه موقظ لأفراطه وتنبيهه لان العبد ولو كان حيا ميمرا مبعصرا مقتدرا على الثواب والعقاب  
 فانعاضارا لأنه بعض الخلق لاستحقاق عقل من أهله للعبادة وصفه بالربوبية ولجعل عليه بالتقوى المين  
 والظلم العظيم وان كان أشرف الخلق وأعلاهم منزلة كالملائكة والنبين قال الله تعالى ولا يأمركم أن  
 تقضوا للملائكة والنبين أربابا أي أمركم بالكفر بعد أنتم مسلمون وذلك أن العبادة هي غاية التعظيم  
 فلا تخلق إلا لمن غاية الانعام وهو الخلق الرازق المحي المميت المنيب المعاقب الذي منه أصول النعم

فاختلف الأحزاب من  
 بينهم فويل للذين كفروا  
 من مشهد يوم عظيم  
 أجمعهم وأبصر يوم  
 يا أوتنا لكن الظالمون  
 اليوم في ضلال مبين  
 وأندرههم يوم الحسرة  
 اذ قضى الأمر وهم في  
 غفلة وهم لا يؤمنون  
 أنا نحن نرت الأرض  
 ومن عليها والينابر جعون  
 واذكر في الكتاب  
 إبراهيم أنه كان صديقا  
 نبيا اذ قال لا يه يا أيت  
 لم تعبد ما لا يسمع ولا  
 يبصر ولا يغني عنك شيئا





وفروها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلاما وعسرا  
وغيا وكفرا وجحودا ونجوا عن الصبح النسي الى القامد المظلم فحاطت بك عن وجه عبادته الى جاد ليس به  
حسن ولا شعور فلا يسمع يا عبادي ذكرك له وتناك عليه ولا يرى حياتك خذوعك وخشوعك له فضلا ان  
يعني عليك بان تستدفعه بلا فدية او تسخلك حاجة فيكفيها ثم تنى بدعوتك الى الحق مترقا  
به متلطفا لم يسم آياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الناقص ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس  
معدك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستكف وهب آي وابالك في مسير وعندي معرفة بالهداية  
دونك فاتبعني انجلك من أن تضل وتبني ثم ثلث بتبسيطه ونبيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى  
على ربك الرحمن الذي جيع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريدك الا كل هلاك وخزي  
ونكال وعدوا يبك آدم وابناء جنسك كاهم هو الذي رزقك في هذه الضلالة وامرك بها وزيها لك فانت  
ان سقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لا معناه في الاخلاص ولا رتقاء همتة في الربانية لم  
يذكر من جناب الشيطان الا التي تخص منها باب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر  
معاداته لا قدم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غم فكره وأطبق على ذهنه ثم رجع بتخوفه  
سوء العاقبة وعما يجرمه ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يحل ذلك من حسن الأدب حيث لم يصرح بان العقاب  
لاحق له وان العذاب لا يصيبه ولكنه قال أخاف أن عسك عذاب فذكر الخوف والمس وتكرر العذاب وجعل  
ولاية الشيطان ودخوله في جلة أشياعه وأوليائه كبر من العذاب وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب  
نفسه وسماء الله تعالى المشهود بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله أكبر ذلك هو النور العظيم  
فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم وصدر كل نصيحة من  
النصائح الأربع بقوله يا آيت تيسلا اليه واستعطافه (ما) في ما لا يسمع وما لم يأنك يجوز أن تكون موصولة  
وموصوفة والمذكول في لا يسمع ولا يصبر منسى غير منسى كقولك ليس به استماع ولا ابصار (شيئا) بحتم  
وجهين أحدهما أن يكون في موضع المصدر أي شيئا من الغناء ويجوز أن يقدر نحوه مع الفعلين السابقين  
والثاني أن يكون مفعولا به من قولهم لا أعني وجهك (أي قد جاءني من العلم ما لم يأنك) فيه تجديد العلم عنده  
لما أطلعه على سماحة صورة امره وهدم مذهبه بالحج القاطعة وناسجه المناجحة المحببة مع تلك اللطافات  
أقبل عليه الشيخ بفظافة الكفر وغلبة العناد فناداه يا عبيد لم يقابل يا آيت بياني وقدم انبر على المستد في  
قوله (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) لانه كان أهم عنده وهو عنده أعني وفيه ضرب من التعجب والانتكار  
لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان ونج لصدر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عما كان يلقي من مثل ذلك من كفار قومه (لا ربحك) لا ربحك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم  
المرمي باللعن أو لا قتلتك من رجم الزاني أو لا طردتك رميا بالحجارة وأصل الرجم الرمي بالرجام (مليا)  
زمانا طويلا من المداواة أو مليا بالذهب عني والهجران قبل أن أتحل بالضر بحتي لا تقدر أن  
تبرح يقال فلان ملي بكذا اذا كان مطبقا له مضطجعا به (فان قلت) علام عطف واهجرني  
(قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه لا ربحك أي فاحذرني واهجرني لأن لا ربحك تهديد  
وتقريع (قال سلام عليك) سلام توديع ومشاركة كقوله تعالى لنساء أعمالنا ولكم أعمالكم سلام  
عليكم لا ينبغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز مشاركة  
النصوح والحوال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة استعماله لا ترى أنه وعدده الاستغفار  
(فان قلت) كيف جازله أن يستغفر للكافر وأن يعدده ذلك (قلت) قالوا ارانا اشتراط التوبة  
عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر  
المحدث والفقيه بالصلاة والزكاة ويراد اشتراط الوضوء والنجاس وقالوا انما استغفره بقوله واغفر لا بآياته

يا آيت اني قد جاءني من  
العلم ما لم يأنك فاتبعني  
أهدك صراطا سويا  
يا آيت لا تعبد الشيطان  
ان الشيطان كان  
للدجن عصيا يا آيت  
اني أخاف أن عسك  
عذاب من الرحمن  
فتكون للشيطان وليا  
قال أراغب أنت عن  
آلهتي يا ابراهيم لئن لم  
تنته لا ربحك واهجرني  
مليا قال سلام عليك

كان من الضالين لانه وعدده أن يؤمن واستشهد واعليه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لا بآيته الا عن  
موعدة وعدها لآله ولما نزل أن يقول ان الذي منع من الاستغفار للكافر اغاها هو السمع فأما القضية العقلية فلا  
نأيا فيجوز أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورد السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على حصته  
قوله تعالى الا قول ابراهيم لا بآيته لا مستغفر لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستغفرا ومستغفرا عما وجبت  
فيه الا سوءه وأما عن موعدة وعدها لآله فالوعد هو ابراهيم لا آزر أي ما قال واغفر لآبي الا عن قوله  
لا مستغفر لك وتشهده قراءة جاد الراوية وعدها لآله والله أعلم (حقيا) الحق البليغ في البر والالطاف حتى  
به وتحق به (وأعزلكم) أراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعاء العبادلة لانه منها ومن وسائطها ومنه  
قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادلة ويدل عليه قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز  
أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عز من شقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله (عسى أن لا يكون  
بدعائهم شيئا) مع التواضع لله بكلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما حصر على الله أحد ترك الكفار  
الفقة لوجهه فعرضه أولاد المؤمنين أنبياء (من رجنتا) هي النبوة عن الحسن وعن الكافي المال والولد  
وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي وأتوه لسان الصدق الشفاء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر  
باليد عما يلقى باليد وهي العطية قاله أي أنتي لسان لا أسرجها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم  
استجاب الله دعوتهم واجعل لي لسان صدق في الآخر من قصير قدوة حتى اتقاء أهل الأديان كلهم وقال  
عز وجل مله أبيكم ابراهيم ومله ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وأعطى ذلك ذريته  
فأعلى ذكرهم وأنتي عليهم كما أعلى ذكره وأنتي عليه المخلص بالكسر الذي أخلص العباد عن الشرك  
والرياء وأخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفتح الذي أخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبياء  
والنبي الذي ينسب عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيشوع الايمان من المؤمنين أي من ناحيته المبني أو  
من المؤمنين صفة للطور والجانب شبهة من قر به بعض العظمة للناجاة حيث كلمة بغير واسطة ملك وعن أبي  
العالية قر به حتى جمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة (من رجنتا) من أجل رجنتا وترأفنا عليه  
وهياله هرون أو بعض رجنتا كافي قوله ووهياله من رجنتا وأخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف  
بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيدا وكان هرون أكبر من موسى فوقع الهمزة على معاضدته وموازته  
كذا عن ابن عباس رضي الله عنه وذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موحودا في غيره  
من الانبياء نشر يفاله واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاؤه والصدق ولانه المشهور المتواضع من  
خصاله عن ابن عباس رضي الله عنه أنه وعد صاحبه أنه ينتظره في مكان فانتظره سنة ونابك أنه وعد  
من نفسه الصبر على الذبح فوفي حيث قال سبحانه ان شاء الله من الصابرين كان يبدأ بأهله في الامر  
بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولا تنهم أولى من سائر الناس وأندرعير تلك الأقربين وأمر  
أهل الصلاة قوا أنفسكم وأهلكم نارا ألا ترى أنهم أحق بالتصدق عليهم فالحسان الديني أولى وقيل  
أهله أمته كلهم من القرابة وغيرهم لأن أم النبيين في عداد أهاليهم وفيه أن من حق الصالح أن لا يألوا نصحا  
للأجانب فضلا عن الأقارب والمتصلين به وأن يحفظهم بالقوائد الدينية ولا يفرط في شيء من ذلك قيل سمي  
ادريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان أفعيل لامن الدرس لم  
يكن فيه الا سبب واحد وهو العلم فكان منصرفا فاستناعه من الصبر دليل الجملة وكذلك ابليس أعجمي  
وليس من الأبلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا إسرائيل بالسرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق  
ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى ادريس في تلك اللغة قرييما  
ذلك نسبة الراوي مشتقا من الدرس المكان العالي شرف النبوة والرتبة عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين  
صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظري في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون

سأستغفر لآبي انه  
كان بي حنيا وأعتزلكم  
وما تدعون من دون  
الله وأدعوني عسى  
أن لا أكون بدعائهم  
شيئا فلما اعتزلهم وما  
يعبدون من دون الله  
وهياله الحق ويعقوب  
وكلا جعلنا نبيانا ووهياله  
لهم من رجنتا وجعلنا  
لهم لسان صدق عليا  
واذ كرفي الكتاب موسى  
انه كان مخلصا وكان  
رسولا نبيا ونادينا من  
جانب الطور الايمان  
وقر بناه نجيا ووهياله  
من رجنتا أخاه  
هرون نبيا واذا كرفي  
الكتاب اسمعيل انه  
كان صادق الوعد وكان  
رسولا نبيا وكان يأمر  
أهله بالصلاة والزكاة  
وكان عند ربه مرضيا  
واذا كرفي الكتاب  
ادريس انه كان صديقا  
نبيا ورفعه مكانا عليا

قوله تعالى سأستغفر  
لآبي انه كان بي حنيا  
(قال ان قلت لم استغفر  
لا بآيته وهو كافر الخ) قال  
أحمد وهذه لمظن  
الاعتزال مستطيرة من  
شر شر قاعدة التصيين



الجلود وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه أنه رفع إلى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما إلى السماء السادسة وعن الحسن رضي الله عنه إلى الجنة لاثني أعلى من الجنة وعن السابعة الجعدي أنه لما أنشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره

بلغنا السماء بمجدنا وسانا \* وانا لرجو فوق ذلك مظهرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا باليلي قال الى الجنة (أولئك) اسلمة الى المذكورين في  
السورة من لدن ذكره الى ادريس عليه السلام • ومن في (من النبيين) للبيان مثلها في قوله تعالى  
في آخر سورة الفتح وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منهم عليهم ومن  
الثانية للتبعض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد أبي نوح و ابراهيم عليه السلام من  
ذرية من حل مع نوح لانهم من ذرية سام بن نوح واسماعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون و ذكرى  
ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته (وعن هدينا) يحتمل العطف على  
من الاولى والثانية • ان جعلت الذين خيرا الاولئك كان (ان اتيتي) كلاما مستأنفا وان جعلته صفة  
له كان خبرا قرأ شبل بن عباد المكي بتلى بالنذ كبر لان التائيت غير حقيقي مع وجود الفاصل • البكى  
جميع باله كالسجود والقعود في جميع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا القرآن وابكوا  
فان لم تبكوا فتيبا كوا وعن صالح المورى رضى الله عنه قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في المنام فقال لي هذه القراءة يا صالح فاين البكا وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأتهم سجدة سبحان  
فلا تبحلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
القرآن أنزل بحزن فاذا قرأتموه فحزنوا وقالوا يدعوني سجدة التلاوة بما يليق يا أيها فان قرأ آية تنزيل  
السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسجدين بحمدي وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين  
عن أمرك وان قرأت سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من البا كين اليك الخاشعين لك وان قرأ هذه قال اللهم  
اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك البا كين عند تلاوة آياتك • خلفه اذ عقبه ثم قيل  
في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان  
النسر عن ابن عباس رضى الله عنه هم اليهودي كوا الصلاة المقرضة وشربوا الخمر واستحلوا تنكاح الاثنت  
من الاب وعن ابراهيم ومجاهد رضى الله عنهما أضاءوها بالتأخير وينصر الاول قوله الامن تاب وآمن  
يعنى الكفار وعن علي رضى الله عنه في قوله وتابوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس  
المشهور وعن قتادة رضى الله عنه هو في هذه الامة وقرأ ابن مسعود والحسن والضحاك رضى الله عنهم  
الصلوات بالجمع • كل شر عن العرب غنى وكل غير رشاد قال المرقش

فمن يلقى خيرا تحمدا للناس أمره • ومن يقول لا يعدم على النفي لأعما

وعن الزجاج جراء في قوله تعالى يلقاها أي مجازاة أنام أو غيا عن طريق الجنة وقيل في واد في جهنم تستعبد منه أو ديتها وقرأ الاخفش يلقون قرئ يدخلون ويدخلون أي لا يتقصون شيئا من جراء أعمالهم ولا ينعونه بل يضاعف لهم بيان لأن تقدم الكفر لا يضرهم إذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك أن تفعل كذا بمعنى ما منعك أو لا يظلمون البتة أي شيئا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها كقولك أبصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم يعني العدن وهو الأقامة كما جعلوا قبضة وسحر وأمس فيمن لم يصرفه أعلاما المعاني القبيحة والسكر والامس فجرى مجرى العدن لذلك أو هو علم الأرض الجنة لكونها مكان إقامة ولولا ذلك لما ساء الابدال لأن السكر لا تبدل من المعرفة الأموصوفة ولما ساء وصفها بالقي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء أي وعدا وهي غائبة عنهم غير مباشرة أو هم

عائین

خائبون عن الايصادونها أو بتصديق الغيب والايمان به • قيل في (ماتيا) مقول بمعنى فاعل والوجه  
أن الوعد هو الجنة وهم ياتونها أو هم من قولك أتى اليه احسانا أي كان وعده مقعولا متجزا • اللغو  
نضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه  
الدار التي لا تكليف فيها وما أحسن قوله سبحانه وإذا مروا باللقوم روا كما وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه  
وقالوا لئلا نعمل أعمالا كإعمالكم سلام عليكم لا ننتقي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض  
فيها لا يعنيننا • أي ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا  
الآنك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب

أولاً يسمعون فيها الأقاويل يسلون فيها من العيب والنقص على الاستئناس المنقطع أولاً معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهرهم من باب الغنى وفضل الحديث لولا ما فيه من فائدة الأكرام من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل منى وجدوهى عاقلة منهم ومنهم من يتغدى ويتغنى وهى العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولأن المتتم عند العرب من وجد غدا وعشه وقيل أراد دوام الرزق ودوره كما نقول أنا عند فلان صباحاً ومساءً وبكرة وعشياً تريد الدعوة ولا تقصد الوقين العلومين (نور) وقرئ نوراً استعارة أى نبي عليه الجنة كالتبني على الوارث من المورث ولأن الانقياد يلقون ربه يوم القيامة فدانقضا أعمالهم وغترتها باقية وهى الجنة فإذا أدخلهم الجنة فقد أوردتهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل أوردوا من الجنة المساكين التى كانت لاهل النار لو أطاعوا (وما تنزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوماً وقيل خمسة عشر يوماً وذلك حين سئل عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب ورباً أن يوحى إليه فيه فتش ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى سألنى واشتقت إليك قال بلى كنت أشوق ولكنى عبد ما مورأذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست وأنزل الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى والتزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق كقوله فليست لانسى ولكنى للابك تنزل من جوار السماء يصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون معنى أنزل ويعنى التدريج والالتحاق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا فى الآسين وقتناغب ونسليس الأبا من الله وعلى ما برأه صواباً وحكمة قوله ما قد أمانا (وما خلفنا) من الجهات والأما كن (وما بين نك) وما نحن فيها فلا نقمالة أن نتقل من جهة إلى جهة ومكان إلى مكان الأبا من الملك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حكمة وسكون وما يحدث ويتجدد من الأحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأنى لنا أن نقبل فى ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفتين وهو أربعون سنة وقيل ماضى من أعمارنا وما غبر منها والحال التى نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فئاتنا وقيل الارض التى بين أيدينا اذا نزلنا والسماء التى وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى أنه المحيط بكل شىء لا تخفى عليه خافية ولا يعرب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحمدته الا صادراً عما توجبه حكمته وبأمرنا وبأذن لنا فيه وقيل معنى (وما كان ربك نسياً) وما كان نار كالك كقبوله تعالى ما وعدك ربك وما قلنا أى ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به وأما احتباس الوسى فلم يكن عن ترك الله لك وتوذيعة اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هى حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة أى وما تنزل الجنة الأبا من الله علينا بشواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب

هذا الباب بعد لانه يقتضى البت بان الجنة يجمع فيها القوم فصول وحاضر

وعشياً تلك الجنة التي فورث من عبادنا  
من كان تقياً وما تنزل  
الاباً مرربك له ما بين  
أيدينا وما خلفنا وما  
بين ذلك وما كان ربك  
نهما

قوله تعالى لا يسمعون  
فيم الغوا الاسلاما قال  
يجوز أن يكون من قوله  
ولا عيب فيهم غير أن  
سيوفهم

بهن فلول من قراع  
الكتاب

وأن يكون استثناء  
منقطعا قال أحمد

والفرق بين الوجهين أنه  
جعل القول عيًّا على

سبيل الصّوّز بتالقي  
العيب بالكلية كأنه

يقول ان كان فلان  
السيوف من القراع

عَمِيَّا فَانْهَم ذَوُو عَيْبٍ  
مَعْنَاهُ اِنْ اَمْ يَكُنْ عَمِيَّا



قوله تعالى ويقول الانسان انما مات لسوف اخرج حيا ( قال ان قلت كيف اجتمعت اللام وهي للعال مع حرف الاستقبال الخ ) قال  
أجد ولا اعتقاد تناقض الحرفين ( ٣٣٠ ) منع الكوفيين اجتماعهما وانما جردت اللام من معناها التلام سوف دون أن تجرد سوف  
لتلام اللام لانه لو عكس

الامور كلها السالفة والمترتبة والحاضرة الا لطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى  
تقرر بالقولهم وما كان ربك نسيا اعمال العاملين غافلا عما يجب أن يشاوبه وكيف يجوز النسيان والغفلة  
على ذي ملكوت السماء والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم حين عرفته على هذه الصفة  
فأقبل على العمل واعبدني بشك كما أناب غيرك من المتقين وقرأ الأعرج رضى الله عنه وما يتزل بالياء على  
الحكاية عن جبريل عليه السلام والضمير للوحى وعن ابن مسعود رضى الله عنه الا يقول ربك • يجب أن  
يكون الخلاف في النسي من البنى (رب السموات والارض) بدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ  
محذوف أى هو رب السموات والارض (فاعبدني) كقوله • وقائلة خولان فانكح فتاتهم • وعلى هذا الوجه  
يجوز أن يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة • (فان قلت) هلا عدى  
(اصطبر) بعلى التى هى صلته كقوله تعالى واصطبر عليها (قلت) لان العباد جعلت بمنزلة القرن في قولك  
للعارب اصطبر لقرنك أى اثبت له فيما يورد عليك من شدته أريد أن العباد تورد عليك شدة ومشاقة ثابتة  
لها ولا تنه ولا يضيء صدرك عن القماء عداك من أهل الكتاب اليك الا غلبت وعن احتباس الوحى عليك  
مدة وشمانية المشركين بك • أى لم يسم شي بالله قط وكذا يقولون لا صنمهم آلهة والعزى اله وأما الذى عوض  
فيه الالف واللام من الهمزة فخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه • وعن ابن عباس رضى الله عنهما  
لا يسمى أحد الرحمن غيره • وجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل  
في كونهم غير معتد بها كالتسمية وقيل مثلاً وشبهها أى اذ اصح أن لا معبود يوجه اليه العباد العباد الا هو  
وحده لم يكن يمدن عبادته والاصطبار على مشاقها وتكاليفها • يحتمل أن يراد بالانسان الجنس بأسره وأن  
يراد بعض الجنس وهم الكفرة (فان قلت) لم تجازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك (قلت) لما كانت  
هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسنادها الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل  
رجل منهم قال الفرزدق

فكيف بنى عيسى وقد ضربوا به • نبي يدي ورفاه عن رأس خالد

فقد أسند الضرب الى بنى عيسى مع قوله نبي يدي ورفاه وهو ورقاء من زهير بن جذيمة العبسي • (فان قلت) بم  
انتصب اذا وانتصابه بأخر ج متنع لاجل اللام لا تقول اليوم زيد قائم (قلت) يفعل مضمر يدل عليه المذكور  
(فان قلت) لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال (قلت) لم  
يجمعهما الا لاختصاص التوكيد كما أخلصت الهمزة في بالله للتعويض واضمحلت عنهما معنى التعريف وما في اذا ما  
للتوكيد أيضا فكانتم قالوا أحقا أنا نخرج أحياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار  
والاستبعاد والمراد الخروج من الارض أو من حال الفناء أو هو من قولهم خرج فلان فلما خرج شجاعا اذا  
كان نادرا في ذلك يريد ما نخرج حيا نادرا على سبيل الهزء • وقرأ الحسن وأبوحية لسوف اخرج وعن طلحة  
ابن مصرف رضى الله عنه لسأخرج كقراءة ابن مسعود رضى الله عنه وليس عظيم وتقدم الطرف وبلاؤه  
حرف الانكار من قبل أن ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكثرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للشيء  
الى الحسن أحيى تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه • الواو عطف لا يذ كر على يقول ووسط همزة الانكار  
بين المعطوف عليه وحرف العطف يعنى يقول ذلك ولا يذ كر حال النشأة الاولى حتى لا يشكر الاخرى فان  
تلك أجب وأغرب وأدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم  
أوقع التأليف من هو بالضرب الحكم التى تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بعولف ولكن

المنشأ ابتداء لم يكن شيئا قبل ذلك وأما النشأة الثانية فقد تقدمها وجوده وكان المنشأ قبلها شيئا في زمان وجوده ثم عدم اختراعا  
وبطلت شيبته فظهر فرق ما بين النشأتين كما نطق به القرآن وأما المعتزلة فان قالوا ان الاجسام بعد ما الله ثم يوجد هان فقد قالوا الحق  
لكن لا يتم على أصلهم فرق بين النشأتين لان المعدوم فيهما كان شيئا قبل النشأة فان قالوا لا تعدم الاجسام وانما تنفرق ثم يجمع

(٢) كما صرح به الزمخشري لانه نطق لان القول بان الاجسام تعدم ثم يوجد ها الله تعالى مع القول بان المعدوم شيء يطل الفرق بين  
النشأتين ولم يطق ذلك وقد نطق به القرآن فالتمس ان الاجسام لا تعدم ليم له الفرق (٣٣١) بين النشأة الثانية وانما هي على هذا التقرير

اختراعا وابتداء من عند قادر جل جلالته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها  
كالمثال المتخذى عليه وليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه  
بمجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله تعالى ولم يكن شيئا دليلا على هذا المعنى وكذلك قوله تعالى وهو أهون  
عليه على أن رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على  
مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظري في قياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في بحر معانده وكشفا  
عن صفة جهلهم • القراء كلهم على لا يذ كر بالنشأة الثانية لانها غير عاين وعاصم رضى الله عنهم فقد  
خففوا وفي حرف أى يذ كر (من قبل) من قبل الحالة التى وهى حاله بقائه • في اقسام الله تعالى  
باسمه تقدمت أسماء ومضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن رسول الله ورفع منه كرفع من  
شأن السماء والارض في قوله تعالى فو رب السماء والارض انه خلق والواو في (والشياطين) يجوز أن تكون  
للعطف ومعنى مع وهى معى مع أوقع والمعنى أنهم يحسرون مع قرانهم من الشياطين الذين أغووه وهم يقرن  
كل كافر مع شيطان في سلسله (فان قلت) هذا اذا أريد بالانسان الكفرة خاصة فان أريد بالاناسي على العموم  
فكيف يستقيم حسرتهم مع الشياطين (قلت) اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة  
مقرونين بالشياطين فقد حشرهم مع الشياطين كما حشرهم مع الكفرة (فان قلت) هلا عزل السعداء  
عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم وبينهم في الحشر وحشر واحد حيث تجاثوا  
حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التى يجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا بذلك  
غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويستمتوا بعبادة الله وأعدا لهم ثم يزداد مساهمتهم وحسرتهم وما يفيظهم  
من سعادة أولياء الله وشمايتهم بهم • (فان قلت) ما معنى احضارهم جنيا (قلت) أما اذا فسر الانسان  
بالخصوص فانه أى أنهم يقبلون من الحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التى كانوا عليها في الموقف فحاشا  
على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذلك أن أهل الموقف وصفوا بالجنس قال الله تعالى وتزى كل أمة حاشا  
على العادة المعهودة في موافق المقاولات والمناسبات من تجاني أهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز  
والقلق والاطلاق الحيا وخلاف الطمأنينة أو ما يدهمهم من شدة الامر التى لا يطيقون معها القيام على  
أرجلهم فيصبون على ركبهم حبوا وان فسر بالعموم فالمعنى أنهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على أن  
حشيا حال مقصورة كما كانوا في الموقف متجاثرين لانه من توابيع التواقف للعباد قبل التوصل الى الثواب  
والعقاب • المراد بالشيعة وهى فلة كفرقة وثنية الطائفة التى شاعت أى تبعت غاوى يامن الغواية قال الله  
تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد غتاز من كل طائفة من طوائف النى والفساد أعصاهم فأعصاهم  
وأعتاهم فأعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم • أو أراد  
بالذين هم أولى بها أصليا المنتزعين كما هم كأنه قال ثم نحن أعلم بتصلية هؤلاء وهم أولى بالصلى من بين سائر  
الصالحين ودرجاتهم أسفل وعذابهم أشد • ويجوز أن يريد بأشدهم عتيا رؤساء الشيع وأعتاهم لتضاعف جرهم  
بكونهم ضللا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدة عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا  
يفسدون ولجيمان أنفالههم وأنفالههم واختلف في اعراب (أيهم أشد) فمن الخليل أنه مر رفع على  
الحكاية تقديره لنزع الذين يقال فيهم أيهم أشد وسيبويه على أنه منى على الضم لسقوط صدر الجملة التى  
هى صلته حتى لو جى به لا عرب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون النزع واقع على من كل شيعة كقوله  
سبحانه وهيناهم من رحمتنا أى لنزع بعض كل شيعة فكان قاله من هم فقيل أيهم أشد عتيا وأيهم

هذه عن التخرز والصوت فصرح بان الله تعالى أراد بالانسان العموم ومعنى ارادة العموم ان يريد الله تعالى نسبة كلمة الشك والكفر  
الى كل فرد من أفراد الانسان ومعاذ الله وقد صرح الزمخشري بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس فى العبارة خليل كما ترى  
٣ (قوله كما صرح به الزمخشري الخ) كذا بالاصل وليس فيه جواب الشرط في قوله فان قالوا لا تعدم الخ ويصرفهما وكشفا اه معصما

واقعة نقلا والمعتزلة وان  
وافقت على ذلك الا انها  
ترغم ان المعدوم له ذات  
ثابتة في العدم يقضى  
عليها بانها شيء فليس  
عندهم عدم صرف ونفى  
محض قبل الوجود ولا  
بعده فكانتم لولا ذلك  
لقالوا يقول الفلاسفة  
الذين هم مختصرهم  
ولا تشكروا إعادة المعدوم  
كما تشكروا القدماء وعقيدة  
أهل السنة هى المطابقة  
للأية لان النشأة الاولى  
لم تقدمها وجود ولا



وان منكم الاواردها  
كان على ربك حتما  
مقضيا ثم تبسبى الذين  
اتقوا ونذر الظالمين فيها  
جنبا واذا تبسبى عليهم  
آياتنا بينات قال الذين  
كفروا الذين آمنوا أي  
الفرقيبين خير مقام  
واحسن نديا وكم أهلكنا  
قبلهم من قرون هم  
أحسن أمنا وورثنا

أشد بالنصب عن طهمة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء أستاذ القراء (فان قلت) بم يتعلق على والباء  
فان تعلقهما بالمصدرين لاسيل اليه (قلت) هما البيان لالصلة ويتعلقان بأفعل أي عتوبهم أشد على الرحمن  
وصليهم أولى بالنار كقولهم هو أشد على خصمه وهو أولى بكذا (وان منكم) التفات الى الانسان بعصده قراءة  
ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما وان منهم أو خطاب للناس من غير التفات الى المذ كور فان أريد الجنس  
كله فعنى الورد ودخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنازل بغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه  
يردونها كما سهاها لله وروى دواية وعن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا  
دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وعدوا هو هي  
جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد  
الدخول لا يبق بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان النار  
ضجيجهم من ردها وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة  
هو الجواز على الصراط لان الصراط معدود عليها وعن ابن عباس قد ردد الشئ الشئ ولا يدخله كقوله تعالى  
ولما ورد ما معدن ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد وورد المؤمن النار هو  
من الحي جسد في الدنيا لقوله عليه السلام الحي من فجع جهنم وفي الحديث الحي حظ كل مؤمن من  
النار ويجوز أن يراد بالورد دخولهم حولها وان أريد الكفارة خاصة فالمعنى بين الختم مصدر حتم الامر اذا  
أوجب فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الاميراي كان ووردهم واجبا على الله أو جبه على نفسه  
وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره قرئ (نهي) ونهي ونهي ونهي على ما لم يسم فاعله ان أريد الجنس  
باسمه فهو ظاهر وان أريد الكفارة وحدهم فعنى ثم تبسبى (الذين اتقوا) أن المتقين يساقون الى الجنة  
عقب وورد الكفار لا أنهم يوردونهم ثم يخلصون وفي قراءة ابن مسعود وان عباس وأجدري وابن أبي ليلى  
ثم تبسبى بفتح الشاء أي هناك وقوله (ونذر الظالمين فيها جفا) دليل على أن المراد بالورد الجحيم والظالمون  
المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تيجانهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاني (بينات) حركات الالفاظ  
لمخبرات المعاني منبات المقاصد امام محكمات أو متشابهات قد تبعها البيان بالحكمات أو تبين الرسول قولا  
أو فعلا أو نظائرات الأعمار تحدى بها فلم تقدر على معارضة أو حججها وراهم والوجه أن تكون حالا مؤكدة  
كقوله تعالى وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحجة (الذين آمنوا) بحتمل أنهم يناطقون  
المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وأنهم يفوهون به لاجلهم وفي معناه كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين  
آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرأ ابن كثير (مقاما) بالضم وهو موضع الإقامة والمزل والباقيون بالنسخ  
وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والندى المجلس ومجتمع القوم وحيث ينددون والمعنى أنهم اذا  
سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فالأولى الفرقيبين من  
المؤمنين بالآيات والجاحدين لها أو فرحطامن الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة  
والضعة ويروى أنهم كانوا يرجلون شعورهم ويدعون ويتطيبون ويتزينون بالازين الفاخرة ثم يدعون  
مفتخرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله منهم (كم) مفعول (أهلكنا) و (من) تبين لاهمها أي  
كثيرا من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم و (هم أحسن) في محمل  
النصب حقيقة لكم ألا ترى أنك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب أحسن على الوصفية • الا ان شاع  
البيت وقيل هو ما جدمن الفرش والخزني ملبس منها وأشد الحسن بن علي الطوسي  
تقادم العهد من أم الوليد بنا • دهر او صار انات البيت خربا  
• قرئ على خمسة أوجه (رثيا) وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وربنا على القلب كقولهم راه  
في رأي وربنا على قلب الهمزة ياء والادغام أو من الرى الذي هو النعمة والترفة من قولهم ريان من النعيم وربنا  
على حذف الهمزة رأسا ووجهه أن يخفف المقلوب وهو ريثا بحذف همزته والقاصر كتم على الباء الساكنة

قبلها

قبلها وزيا واشتقاقه من الرى وهو الجمع لان الرى محاسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء أي مدله الرحمن  
بمعنى أمهله وأملى له في العسر فأخرج على لفظ الامر اذا بنا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كلاما ور به  
الممثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أولم نعرفكم ما يتذكر فيه من تذكرا وكقوله تعالى انما على اهلهم  
ليزدادوا انما أو من كان في الضلالة فلجمده الرحمن مدافى معنى الدعاء بان عمله الله وينفس في مدة حياته  
في هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التي هي رابعها والآيتان اعتراض بينهما  
أي قالوا أي الفرقيبين خير مقام أو أحسن نديا (حتى اذارا وأما يوعدون) أي لا يبرحون يقولون هذا القول  
ويتولعون به لا يشكفون عنه الى أن يشاهدوا الموعد ورأى عين (اما العذاب) في الدنيا وهو غلبة المسلمين  
عليهم وتعذيبهم بأهم قتلا واسرا واطهار الله دينه على الذين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وهو ما ينالهم من  
الغزى والنكال فينشد يعلمون عند المعايضة أن الامر على عكس ما قدروه وأنهم شرمكانا وأضعف جندا لا خير  
مقاما أو أحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني أن تتصل بعالمها والمعنى أن الذين في الضلالة  
معدود لهم في ضلالتهم والخذلان لأصق بهم لعلم الله بهم وبأن اللطاف لا تنفع فيهم وليسوا من أهلها والمراد  
بالضلالة مادعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه ولا يشكفون عن ضلالتهم الى أن  
يعاينوا نصر الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقدماتها (فان قلت) حتى هذه ما هي (قلت) هي التي  
تحكى بعدها الجمل ألا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها هي قوله اذارا وأما يوعدون (فسيعلمون من هو شر  
مكانا وأضعف جندا) في مقابلة خير مقام أو أحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومكانهم والندى المجلس  
الجامع لوجود قومهم وأعوامهم وأنصارهم والجند هم الانصار والاعوان (وبزيد) معطوف على موضع  
فليمدلانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدافى مدله الرحمن وبزيد أي يزيد في ضلال الضال  
بخذلانه وبزيد المهتدين هداية بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل  
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أي هي (خير ثوابا) من مغاخرات الكفار (وخير مردا) أي  
مرجعا وواقية أو منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكاي زيدا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا  
كان لما غاخراتهم فوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقة  
قوله فأعتبوا بالصليم وقوله • ثم جاء جرته الذميل تلوكه • أصلا اذا راح المطى غرانا  
وقوله • تحية بينهم ضرب وجيع • ثم نبى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التكم الذي هو أغبط للهدم من ان  
يقال له عقابك النار (فان قلت) فما وجه التفضيل في الخير كان لما غاخرهم شر كافيته (قلت) هذا من وجيز  
كلامهم يقولون الصيف أحر من الشتاء أي أبلغ في حره من الشتاء في برده • لما كانت مشاهدة الاشياء  
ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وجملة الخبر عنها استعمالا رأيت في معنى اخبر والقاء جاءت لافادة  
معناها الذي هو التعقيب كأنه قال أخبرا ايضا بقصة هذا الكافر واذ كر حديثه عقيب حديث أولئك (الطلع  
الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع النيسة قال جرير • لا قيت مطلع الجبال وعورا •  
ويقولون مر مطلع ذلك الامر أي عالياه ماله كاله ولاختيار هذه الكلمة شأن يقول أو قد بلغ من عظمة  
شأنه أن ارتقى الى علم الغيب الذي توحيده الواحد الهار والمعنى أن ما ادعى أن يؤناه ونأى عليه لا يتوصل  
اليه الا بأحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما علم من عالم الغيب فبأيها يتوصل الى ذلك • قرأ حجة  
والكسائي ولدا هو جمع ولد كاسد في أسد أو بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن عمر ولد بالكسر  
وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل  
عهد الله اليه أنه يؤتبه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمنهم وراثتها في العاصي بن وائل  
قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيت فقال لا والله حتى تكفر بجمدة قلت لا والله لا تكفر بجمدة حيا  
ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جنتي وسيكون لي ثم مال وولدا فأعطيت  
وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون أنكم تبعثون وأن في الجنة ذهابا وفضة وحريرا

قل من كان في الضلالة  
فليمدله الرحمن مدا  
حتى اذارا وأما يوعدون  
اما العذاب واما الساعة  
فسيعلمون من هو شر  
مكانا وأضعف جندا  
وبزيد الله الذين اهتدوا  
هدى والباقيات  
الصالحات خير عند  
ربك ثوابا وخير مردا  
أفرايت الذي كفر  
بآياتنا وقال لأوتين  
مالا وولدا أطلع الغيب  
أم اتخذ عند الرحمن  
عهدا

قوله فاعتبوا بالصليم



فأنا أقضيت ثم فاني أوتي ما لا أول له حينئذ (كلا) رددت وتنبه على الخطأ أي هو خطئي فيما يصوره لنفسه  
 ويتمناه فليردد عنه (فان قلت) كيف قيل (سكتك) بين التوسيف وهو كآله كسب من غير تأخير  
 قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (قلت) فيه وجهان أحدهما منظره ونعمه أنا كسبنا قوله  
 على طريقة قوله إذا ما اتسبنا لم تلدني لثمة أي تبين وعلم بالانساب اني لست بآبى لثمة والثاني أن المنوع  
 بقول العاني سوف انتقم منك يعني أنه لا يخجل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر بفرد ههنا المعنى  
 الوعيد (وغدله من العذاب مدا) أي نطوّل له من العذاب ما يستأمله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار  
 المستزّون أو يزيد من العذاب ونضاعف له من المديد يقال مديد وأمدد بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن أبي  
 طالب وغدله بالضم وأ كد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله ونعذبه من التعرض لما يستوجب به غضبه  
 (وزنه ما يقول) أي نزوي عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ونعطي به من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى  
 ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل أنا أمك كذا فتقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل أنه قد غنى وطمع أن  
 يؤتبه الله في الدنيا ما لا أول له وبلغت به أشعيته أن تأتي على ذلك في قوله لا وتبين لانه جواب قسم مضمر ومن  
 ينال على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا أعطيناك ما اشتاء أما نرتنه منه في العاقبة (ويأتينا فردا) غدا  
 بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا فردا أي لا شيء فاجدي عليه غنائه وتاليه ويحتمل أن هذا القول  
 انما يقوله مادام حيا فانا أقضيت ما جئتمونا به وبين أن يقوله ويأتينا فردا من فردا عنه غير قائل له أو لا تنسى  
 قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في حقيقته لنضرب به وجهه في الموقف ونعير به (ويأتينا) على فقره ومسكنته  
 (فردا) من المال والولد لم نوله سؤل ولم نؤت به ممثلا فيصنع عليه الخطبان تبعه قوله ورباله ونفد المطع وع فيه  
 فردا على الوجه الأول حال مقدرة فهو فادخلوا خالدين لانه وغيره سواء في آياته فردا حين يأتي ثم يتفاوتون  
 بعد ذلك أي ليعتزلوا بآياتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعا وأنصارا يفتقدونهم من العذاب (كلا) رددت  
 لهم وانكار ليعتزلهم بالآية وقرأ ابن نهيك (لا سيكفرون بعبادتهم) أي سيحسدون كلاسكفرون  
 بعبادتهم كقولك زيد امررت بغلامه وفي محنت ابن جني كلاسكف الكاف والتون وزعم أن معناه كل هذا  
 الرأي والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلاسكف قلب الواقف على ألفها  
 فونا كما في قوارير الضمير في سيكفرون لا كهيئة أي سيحسدون بعبادتهم وينكفرون بها وقوله ولولا الله  
 ما عبدتمونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى وإذا رأى الذين أنكر كواشراهم قالوا ربنا هؤلاء مشركوا الذين  
 كنا ندعو من دونك قالوا اللهم القول انكم لكاذبون أولئك كين أي ينكفرون لسوء العاقبة أن يكونوا  
 قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (عليهم ضدا) في مقابلة لهم عزرا  
 والمراد ضد العز وهو الذل والهوان أي يكونون عليهم ضد المافسده وأرادوه كانه قيل ويكونون عليهم  
 ذلا لا هم عزاء ويكونون عليهم عونا والصد العون يقال من أضدادكم أي أعوانكم وكان العون سمي ضد الله  
 يضاد عدوك وينافيه باعانتك عليه (فان قلت) لم وحد (قلت) وحد توحيد قوله عليه السلام وهم يد على  
 من سواهم لا تفاق كلمتهم وانهم كشي واحد لقرطضا هم وبنوا فقههم ومعنى كون الآلهة عونا عليهم أنهم  
 وقود النار وحصب جهنم ولا ينهم عذوب اسبب عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون إلى المشركين  
 فان المعنى ويكونون عليهم أي أعداءهم ضدا أي كفرتهم بعد أن كانوا يعبدونها • الأزوالهز والاستفزاز  
 اخوات ومعناها التبيح وشدة الازعاج أي تعزيمهم على المعاصي وتجيهم لها بالوسواس والتسويلات والمعنى  
 خليسا بينهم وبينهم ولم تمنعهم ولو شاء الله فسرنا والمراد تعذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي  
 ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار وأقاربهم وملاحمتهم ومعاندتهم للرسول واستمراءهم بالدين من غمادتهم  
 في النفي واغراضهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه  
 وانهم ما كهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم جعلت عليه بكذا اذا استجلبته منه أي لا تعجل عليهم بأن  
 يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم وتظهر الأرض بقطع دابرهم فليس بينك وبين

كلا سكتك ما يقول  
 وغدله من العذاب مدا  
 وزنه ما يقول ويأتينا  
 فردا واتخذوا من دون  
 الله آلهة ليكونوا لهم  
 عزرا كلا سيكفرون  
 بعبادتهم ويكفرون  
 عليهم ضدا لم تر أنا  
 أرسلنا الشياطين على  
 الكافرين تؤزهم أزا  
 فلا تعجل عليهم أعا  
 نعد لهم عدا

• قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا (يحتمل أن تكون الواو في لا يملكون ضميرا الخ) قال أحمد وفي هذا  
 الوجه تعسف من حيث أنه اذا جعله علامة لمن فقد كشف معناها أو أفصح بأنها متناولة مجعاً ثم أعاد على لفظها بالافراد ضمير اتخذ فقيه  
 الاعادة على لفظها بعد الاعادة على معناها عيا يخالف ذلك وهو مستنكر عندهم لانه اجال بعد ابصاح وذلك تعكس في طريق البلاغة وانما  
 محجتها الواضحة الايضاح بعد الاجال والواو على اعرابه وان لم تكن عائدة على من الأنها (٢٣٥) كاشفة لمعناها كشف الضمير العائد  
 له فتنبه لهذا العقد فانه

ما طلب من هلا كهم الا ايام محصورة وأنفاس معدودة كأنها في سرعة نقيضها الساعة التي تعدد في الوعدت  
 ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس  
 رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهالك آخر العدد دخول  
 قبرك وعن ابن السكك أنه كان عند المأموّن فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن له ما مددقا  
 أسرع ما تنفد • نصب (يوم) بضمير أي يوم (لحشر) ونسوق فنعمل بالقرينين ما لا يحيط به الوصف أو ادكر  
 يوم نحشر ويجوز أن ينتصب بلا يملكون • ذكر المتقون بلفظ التحييل وهو أنهم يجمعون إلى ربهم الذي  
 غمهم رجته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفا على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي  
 رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكنهم على فوق رجالها ذهب وعلى بحائب سر وجهها باقوت  
 • وذكر الكافرون بأنهم يساقون إلى النار باهانة واستخفاف كأنهم ثم عطا شئ تساق إلى الماء • والورد  
 العطا شئ لأن من يرد الماء لا يرد الا لعطش وحقيقة الورد المسير إلى الماء قال

ردي ردي ورد قطرة صما • كدرة أعجمها برد الماء

فسمى به الواردون وقرأ الحسن يحشر المتقون ويساق الجرمون • الواو في (لا يملكون) ان جعل ضمير فهو  
 للعباد يدل عليه ذكر المتقين والجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتي في أكاو في  
 البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز أن  
 ينتصب على تقدير حذف المضاف أي الاشفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون أن يشفع لهم واتخاذ العهد  
 الاستظهار بالآيات والعمل وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة ذات يوم ابجز أحدكم  
 أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات  
 والأرض عالم الغيب والشهادة أني أعهد إليك بأنني أشهد أن لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا  
 عبدك ورسولك وانك ان تكفي إلى نفسي تقربني من الشرب وتعدي من الخير وان لا أتق الا رجعتك فاجعل  
 لي عندك عهدا توفيقه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش  
 فانا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فمدخلون الجنة وقبل كلمة الشهادة أو يكون  
 من عهد الامير إلى فلان بكذا اذا أمر به أي لا يشفع الا بالامور بالشفاعة المأذون فيها وتعصده مواضع  
 في التنزيل وكمن ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ورضى ولا تنفع  
 الشفاعة عند الله الا أن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا قرئ (إذا) بالكسر  
 والفتح قال ابن خالويه الا إذا العجب وقيل العظيم المتكبر والاية الشديدة وأدنى الامر وأدنى الثقل وعظم  
 على آدا (يكاد) قراءة الكسائي ونافع بالياء وقرئ (ينفطرن) الانفطار من فطره اذا شقه والتفطرن  
 فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود يصدعن • أي تمدها أو مهدودة أو مفعول له أي لانها  
 تهت • (فان قلت) ما معنى ان ينفطار السموات وان ينفق الأرض ونحوه الجبال ومن أين تؤزهم هذه الكلمة في  
 الجادات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أفعل ههنا السموات والأرض والجبال  
 عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفرق بها لولا حلي ووقاري وان لا أعدل بالعقوبة كما قال ان الله  
 عسى السموات والأرض أن يزولا وأنزلنا ان أمسكها من أحد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني

أرواح من النقد وفي  
 عقق الحساء يستحسن  
 العقد • قوله تعالى  
 تكاد السموات يتفطرن  
 منه وتنشق الأرض  
 وتخر الجبال هدا (قال  
 معناه كدت ههنا  
 السموات وافطر الأرض  
 الخ) قال احمد يظهر  
 لي ورابعا معني آخر

يوم نحشر المتقين إلى  
 الرحمن وفدا ونسوق  
 الجرمين إلى جهنم وردا  
 لا يملكون الشفاعة الا  
 من اتخذ عند الرحمن  
 عهدا وقالوا اتخذ الرحمن  
 ولدا لقد جئتم شيئا  
 تكاد السموات يتفطرن  
 منه وتنشق الأرض  
 وتخر الجبال هدا

والله أعلم وذلك ان  
 الله تعالى قد استعار  
 لآلهته على وجوده عز  
 وجل موصوفا بصفات  
 الكمال الواجبة له ان  
 جعلها تسبح بحمده قال  
 تعالى تسبح له السموات  
 السبع والأرض ومن  
 فيهن وان من شيء الا  
 يسبح بحمده ومما دلت

عليه السموات والأرض والجبال بل وكل ذرة من ذراتها ان الله تعالى مقدس عن نسبة الولد اليه وفي كل شيء له آية • تدل على أنه واحد  
 فالعقد نسبة الولد إلى الله تعالى قد عطل دلاله هذه الموجودات على تنزيهه لله وتوحيده فانه غير لا يبال ما فيه من روح الدلالة التي خلقت  
 لاجلها بطل صورها بالهت والافتقار والانشقاق فسبحان من قسم عبادته فجعل العباد تملذ نفسه بتسبيح داود يكاد يندلقاه من  
 هو عن باب التوفيق مطرود من دود



أن يكون استعظاما للكلمة وتنبؤا بلامن فطاعتها وتصويرا لآثارها في الدين وهدمها لآثاره وقواعده وأن مثال ذلك الأثر في المحسوسات أن يصيب هذه الأجزاء العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخرق في قوله لقد جنت من الخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لخطئه وتنبؤه على عظم ما قالوا في (أن دعوا) ثلاثة أوجه أن يكون مجرورا بلامن الهاء في منه كقوله

على حاله لو أن في القوم حائما • على جوده لفض بالماء حاتم

ومنصوب بالتقدير سقوط اللام وإفضاء الفعل أي هذا لأن دعوا على الخروا بالهاء والهدم بلامن والولد للرحمن ومر فوجا بأنه فاعل هذا أي هدها دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مررات من الفائدة أنه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فليست كشف عن بصرنا غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن أضاف إليه ولدا فقصده كعبه خلقه وأخرج به بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعابهم في سمي المتعدى إلى مفعولين فاقصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعى له ولدا ومن دعابهم في نسب الذي مطاوعة ما في قوله عليه السلام من ادعى إلى غير مواله وقول الشاعر • أنا بنو نسل لا ندعى لأب • أي لا نسب إليه • أتبع مطاوعة بقى إذا طلب أي ما يتأق له اتخاذ الولد وما يطلب لطلب مثلا لأنه محال غير داخل تحت الصفة أما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها وأما التثنية فلا يكون إلا فيما هو من جنس المثني وليس للتقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (من) موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في قوله • رب من انضجت غيظا صدره • وقرأ ابن مسعود وأبو حنيفة (أت الرحمن) على أصله قبل الإضافة • الإحصاء المخصص والضبط يعني حصرهم بهله وأحاط بهم (وعدهم عدا) الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كفرين أحدهما القول بأن الرحمن يصح أن يكون والدا والثاني إثبات الذين زعموا لله أولاد في عبادته كما يخدع الناس أبناء الملوك خدمتهم لا بأنهم فهدم الله الكفر الأول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والأرض من الملائكة ومن الناس إلا وهو يأتي الرحمن أي بأوى إليه ويلجئ إلى ربوبيته عبدا متقادا مطيعا خاشعا شاعرا راجيا كما يفعل العبد وكما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال ونحو قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه وكلهم متقلبون في ملكوته متهورون بظهره وهو مهين عليهم محيط بهم وبجمل أمورهم وتفاسلهما وكيفيتهم وكيفيتهم لا يفوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم برآء منهم قرأ جناح بن جبير (ودا) بالكسر والمعنى يحدثهم في القلوب مودة ويرزقهم الله فيها من غير تودعهم ولا تعرض للأسباب التي توجب الود ويكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع عبية أو غير ذلك وأغما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لأوليائه بكرامة خاصة كما تذف في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة أعظاما لهم واجلالا لمكانتهم • والسبب أمالان السورة مكينة وكان المؤمنون حينئذ محققين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك إذا جاء الإسلام وأما أن يكون ذلك يوم القيامة فيجيبهم إلى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية • وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما في بحبهم الله ويحبهم إلى خلقه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد أحبت فلانا فأجبه فيه جبريل ثم ينادي في أهل السماء أن الله قد أحب فلانا فأجبه فيه أهل السماء ثم يضع له الهبة في أهل الأرض وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه • هذه خاتمة

أن دعوا الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا أت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات - يجعل لهم الرحمن ودا فاعلموا بسنة

بلسانك لتبشر به المتقين وتنذبه قوما لداوكم أهل كتابهم من قرون هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى

السورة ومقطعها فكأنه قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأنذر فاعلم أنزلناه (بلسانك) أي بلسانك وهو اللسان العربي المبين وسهله وفصلناه (لتبشر به) وتنذر • واللد الشدة إذا خوصومة بالباطل الأخذون في كل لدد أي في كل شق من المراء والجدال لفرط حاجتهم يريد أهل مكة وقوله (وكم أهلكتنا) مخوفاتهم وأنذر • وقرئ (نقص) من حسه إذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات • وقرأ احتظا (تسمع) مضارع أسمع • والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب بكرياد صدق به ويحيى ومريم وعيسى وإبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وهرون وإسماعيل وإدريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله

(سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) أبو عمرو ونظم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء ونظمها ما بن كثير وابن عامر على الأصل والباقيون أما لوها وعن الحسن رضي الله عنه طه • وقيل بأنه أمر بالوطء وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تحمده على إحدى رجليه فأمر بأن يطأ الأرض بقدميه معا وأن الأصل طأ فقلت همرته هاء • وقلت ألقى في ما فعلن قال لا هنالك المرتع ثم نبى عليه الأمر والهاء السكت ويجوز أن يكتب بشطري الأسمين وهما الدالان بلغظهما على السمين والله أعلم بصفة ما يقال إن طاه في لغة عك في معنى يارجل ولعل عك تصرفوا في يا هذا كأنهم في لغتهم قالون الباء طاء فقالوا في باطا واختصر وهذا فاقصر وأعلى هاوا أتر الصنعة ظاهرا لا يخفى في البيت المستهد به • إن السقاة طاه في خلافةكم • لا قدس الله أخلاق الملاعين

والأقوال الثلاثة في الفروع أعني التي قدمتها في أول الكشاف عن حقائق التنزيل هي التي يقول عليها الألباء المتقنون (ما أنزلنا) أن جعلت طه تعدد الأسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وإن جعلتها اسم السورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ (القرآن) ظاهر وأوقع موقع الضمير لأنها قرآن وأن يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن (لتشقى) انتعب بفرط ناسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسر لك على أن يؤمنوا بك قوله تعالى لك بأخع نفسك والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المثل أشقى من راض مهرأى ما عليك إلا أن تبلغ ونذ كر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا إلا محالة بعد أن لم تفرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل إن أبا جهل والنضر بن الحرث قال لا تشقى لأنك تركت دين آباءك فأريد رد ذلك بأن دين الإسلام وهذا القرآن هو السلم إلى نيسل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاء بعينها وروى أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى استغدت قدماء فقال له جبريل عليه السلام أبق على نفسك فإن لها عليك حقا أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت إلا بالحنفية السعة وكل واحد من تشقى وتذكرة علة للفعل إلا أن الأول واجب بحسبه مع اللام لأنه ليس لشاعل الفعل المعلل ففاته شريطة الاتصاف على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط (فان قلت) أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى كقوله تعالى أن تحيط أعمالكم (قلت) بلى ولكن أنصبة طارئة كالنصب في واختار موسى قومه وأما النصب في تذكرة فهي كالتى في ضربت زيداً لأنه أحد المقاعيل الحسة التي هي أصول وقوانين لغتها (فان قلت) هل يجوز أن يكون تذكرة بدلا من محل تشقى (قلت) لا لاختلاف الجنين ولكنها نصب على الاستئناسا لمقطع الذي لا فيه بمعنى لكن ويحتمل أن يكون المعنى أنا أنزلنا عليك القرآن لتضمحل متاعك التبليغ ومقاولة العتات من أعداء الإسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا التعب الشاق إلا ليكون تذكرة • وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة محالا ومفعولا له (لمن يخشى) لن يؤل أمره إلى الخشية



وأما له كثيرة فالظاهر والله أعلم (٣٣٨) هو التأويل الاول قوله عز وجل فانه يعلم السر وأخفى (قال هو أفعل التفضيل ومنهم

من قال ان أخفى فعل ماض الخ) قال أحمد لا يخفى ان جعله فعلا فاصرفه فعلا أما لفظا فانه يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسمية ان كان المعطوف عليه الجملة الكبرى أو عطف الماضي على المضارع ان كان المعطوف عليه الصغرى وكلاهما دون الاحسن وأما معنى فان المقصود الحظ على ترك الجهر

تزيلا من خلق الارض والسموات الى الرحمن على العرش استوى ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان يجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لاله الا هو له الاسماء الحسنى وهل انك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكنوا انى انت نارا

باسمائه فائدت من حيث ان الله تعالى يعلم السر وما هو أخفى منه فكيف يبقى للجهر فائدة وكلاهما على هذا التأويل مناسب لترك الجهر وأما اذا جعل فعلا فيخرج عن مقصود السياق وان

ولن يعلم الله منه أنه يبذل بالكفر عما نأوى بالقسوة خشية في نصب (تزيلا) وجوه أن يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالالا اذا كان مقفولا لانه لا يعمل بنفسه وأن ينصب بتزل مضمر أو أن ينصب بالتزلا لان معنى ما أنزلناه الا نذكر كره أنزلناه تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بخشى مقفولا به أى أنزل الله تذكرة لمن يخشى تزيلا وهو معنى حسن وأعرابيين وقرئ تزيلا بالرفع على خبر مبتدأ محذوف ما بعد تزيلا الى قوله الاسماء الحسنى تعظيم وتفهيم لشأن المنزل لتسبته الى من هذه أفعاله وصفاته ولا يخفى أن يكون متعلقا بما تزيلا نفسه فيقع صلة له وأما محذوف فافق صفته (فان قلت) ما فائدة التذكرة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب (قلت) غير واحدة منها إعادة الاقتناع في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولا أنزلنا تفهيم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم نفي بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتعظيم فضوعفت التفخمة من طريقين ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية للكلام جبريل والملائكة التازلين معه وصف السموات بالعلو دلالة على عظم قدرته من يخفى مثلها في علوها وبعد من تقاها (الرحمن) مجرورا صفة لمن خلق والرفع أحسن لانه اما أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما أن يكون مبتدأ مضافا بلامه الى من خلق (فان قلت) الجملة التي هي (على العرش استوى) ما محلها اذا جررت الرحمن أو رفعت على المدح (قلت) اذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز أن تكون كذلك وان تكون مع الرحمن خبرين للبتدأ لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وقالوا أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه وان كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الامور ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغولة بمعنى أنه جواد أو ينجيل لافرق بين العبارتين لا فيما قلت حتى ان من لم يسط يده قط بالنوال أو لم تكن يده ساقيل فيه يده مبسوطة مساواته عندهم قولهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أى هو ينجيل بل يده مبسوطة أى هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنسبة والتعظيم والتفخيم من ضيق العنان والمسافة عن علم البيان مسيرة أعوام (وما تحت الثرى) ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة أى يعلم ما سررت الى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرته بيالك أو ما سررت في نفسك (وأخفى) منه وهو ما سترته في أعين بعضهم أن أخفى فعل بمعنى أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك (فان قلت) كيف طابق الجزاء الشرط (قلت) معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء وغيره فاعلم أنه غنى عن جهرتك فاما أن يكون نهيما عن الجهر كقوله تعالى واذا كررت في نفسك نفسرا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعلما للعباد أن الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر (الحسنى) تأنيب الاحسن وصفته بالاسماء لان حكمها حكم المؤث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رتب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذى فضلت به اسماءه في الحسن سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن فقام بقصة موسى عليه السلام ليتأسي به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر وعلى مقاساة الشدة حتى ينال عند الله الفوز والمقام الممجد ويجوز ان ينصب (اذ) ظرفا للحديث لانه حديث أوليهم أى حين (رأى نارا) كان كيت وكيت أو مقفولا لاذ كراستأذن موسى شعيبا عليه السلام في الخروج الى أمه وخرج باهله فولله في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة متلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولما عثده وقدح فصلد زنده قرأى النار عند ذلك قبل كانت ليلة جمعة (امكنوا) أى في مكانكم الأيناس الابصار التي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشيء والانس لظهورهم كآليل الجبن لاستتارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به لما وجد منه الايناس فكان مقبولا عاتبة حقيقة لهم بكلمة ان

استعمل على فائدة أخرى وليس هذا كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما لان بين السياقين ليوطن اختلافا والله سبحانه وتعالى أعلم

ليوطن أنفسهم • ولما كان الايمان بالقنوس ووجود الهدى متوقفين متوقعين بنى الامر فيهم على الرجاء والطمع وقال (على) ولم يقطع فيقول انى (آيتكم) للتلايمد ما ليس عتيقن الوفاء به القبس النار المقتبسة في رأس عود أو قنبلة أو غيرها ومنه قيل المقبسة لما يقبس فيه من سعة أو ضوؤها (هدى) أى قوما يهدونى الطريق أو ينفعوننى به داهم فى أبواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لان أفكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شغل والمعنى ذوى هدى أو اذا وجد الهدى فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء فى على النار ان أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيدي به في مررت بزبدانه لصوق بقرى من زيدا ولان المصطلين بها والمستعين بها اذا نكته ذوا قايما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى • وبات على النار الندى والخلق • قرأ أبو عمرو وابن كثير (انى) بالفتح أى نودى باني (أنار بك) وكسر الباقون أى نودى بقيل باموسى أو لان السداة ضرب من القول فعول معاملة تكرير الضمير فى انى أنار بك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روى أنه لما نودى باموسى قال من المشكك فقال له الله عز وجل انى أنار بك وان ابليس وسوس اليه فقال له لك تسجع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتى الست واسمعه بجميع أعضائى وروى أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها الى أعلاها كأنها نار بيضاء تنفذ دمع تسبيح الملائكة ورأى تورا عظيما خاف وبهت فالتفت عليه السكينة ثم نودى وكانت الشجرة عوصجة وروى كلسا دانا أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا منها خافت عنه فلما رأى ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلمه قيل أمر بخلق النملين لانهم ما كانوا من جلد حار ميت غير مدبوغ عن السدى وقتادة وقيل لياشتر الوادى بقدميه مشركا به وقيل لان الخفة وتواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعله وكان اذا نذر منه الدخول متعلا تصدق والقرآن يدل على ان ذلك احترام للقبعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها وروى انه خضع نعليه والقاهما من وراء الوادى (طوى) بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو نوى أى نودى نداء من أو قدس الوادى كرهة بعد كرهة (وأنا اخترتك) اصطفتك النبوة وقرا حجة وأنا اخترتك (لما يوحى) للذى يوحى أو للوحى تعلق الكلام باستماع أو باختراك (لذكري) لندكري فان ذكرى ان اعبد ويصلى الى أولئك كرى فيها الاشتغال الصلاة على الأذكار عن مجاهد وألانى ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالمدح والتناء واجعل لك لسان صدق أولئك كرى خاصة تشوبه بذكر غيرى أو لاختصاص ذكرى وطلب وجهى لارتافى بها ولا تقتصد بها غرضا آخر أو لتكون لى ذا كرا غيرنا من فعل الخلفين في جعلهم ذكرهم على بالهمم ويوكيل همهمم وأفكارهم به كما قال لانهمهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله أو لاقوات ذكرى وهى مواقيت الصلاة كقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلها فى قولك جئتكم لوقت كذا وكان ذلك استللال خلون وقوة تعالى باليتقى قدمت لحياقى وقد جعل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبادة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن يتعمل له يقول اذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أى لذكرى كرملاى أولان الذى كرم والنسيان من الله عز وجل فى الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كرى • أى كذا أخفها فلا أقول هى آتية لفرط ارادنى أخفاءها ولولا ما فى الاخبار بانها مع تعبئة وقتان من اللطف لما أخبرت به وقيل معناه كذا أخفها من نفسى ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذى غرهم منه أن فى مصحف أبى كذا أخفها من نفسى وفى بعض المصاحف كذا أخفها من نفسى فكيف أظهرهم عليها وعن أبى الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفها بالفتح من خفاء اذا أظهره أى قرب اظهارها كقوله تعالى اقتربت الساعة وقدسنا فى بعض اللغات أخفاء بمعنى خفاء وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنتوا الداء لا تخفقه • وان تبعثوا الحرب لا تنقده

لعل آيتكم من ابليس أو اجد على النار هدى فلما اتاه نودى باموسى انى أنار بك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية أكاد أخفيها • قوله تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها (قال) معناه قارب ان لا أقول هى آتية الخ) قال أحمد ولا يقتنع فى رده هذا التأويل بالهو يتأفانه بين الفساد وذلك ان أخفاءها عن الله تعالى محال عقلا فكيف بوصف الحال العقلى بقرب الوقوع وأحسن ما فى محاسن الآية ما ذكره الاستاذ أبو على حيث قال المراد أكاد أنزل خفاءها أى أظهرها اذا انقضاء الغطاء وهو أيضا ما جعله المرأة فوق ثيابها يسترها ثم تقول العرب أخفيتنه اذا زلت خفاءه كأنقول أشكته واعتبته اذا أزلت شكائته وعته وحششته بلتتم القراءتان أعنى فتح الهمزة وضما والله سبحانه وتعالى أعلم



فأكاد أخفيها عمن لا يعين (الضري) متعلق بآية (بما تسمى) بسعيها أي لا يصعدك عن تصديقها والضمير  
 للقيامه ويجوز أن يكون الصلاة (فان قلت) العبارة لنهي من لا يؤمن عن صدم موسى والقصود هي موسى  
 عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صلت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أن ضد الكافر عن التصديق بسبب التكذيب فذكر السبب ليدل على السبب والثاني أن ضد  
 الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شككته فذكر السبب ليدل على السبب كقولهم لا أرينك  
 ههنا المراد منه عن مشاهدته والكون بحضرة وذلك بسبب رؤيته أيام فكان ذكر السبب دليلا على السبب  
 كأنه قيل فكيف شديدا الشك في صلب المجمع حتى لا يتلوح منك أن يكفر بالبعث أنه يطعم في صدك عما أنت  
 عليه يعني أن من لا يؤمن بالآخر هم الجمل الغفير إذ لا شيء أظلم على الكفرة ولاهم أشد له نكير من البعث  
 فلا يهولك وفوردهما ثم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة منزلة قدمك واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة  
 فقد وثقهم فيما هم فيه هو الهوى والتباعد لا البرهان وتبدره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ  
 عن التقليد وإنذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله (ومالك) بينك يا موسى كقوله تعالى وهذا بهي  
 شيخي انتصاب الحال بمعنى الإشارة ويجوز أن تكون تلك اسم موصولة لصلته بينك انما سأل ليريه عظم  
 ما يجترعه عز وعلا في الخشب اليابسة من قلبها حية نضاضة وليقرر في نفسه المبينة البعيدة بين المقلوب  
 عنه والمقلوب اليه وبينه على قدرته الباهرة ونظيره أن يريك الزاد زرة من حديد يدو يقول لك ما هي  
 فتقول زرة حديد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسردافية وللك هي تلك الزرة صيرتها إلى ما ترى من عجيب  
 الصنعة وأنت السردى قرأ ابن أبي عمير على عصي على لغة هذيل ومثله بأشهر أرادوا كسر ما قبل ياء المتكلم  
 فلم يقدروا عليه فقلبو الالف إلى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصاي) بكسر الياء لا لتقاء الساكنين وهو  
 مثل قراءة حمزة بمصرخى وعن ابن أبي عمير سكن الياء (أنوكا عليها) أعتمد عليها إذا أعيت أو وقفت على  
 رأس القطيع وعند الطفرة هـ هش الورق خطه أي أخبطه على رؤس غنمي تأكله وعن لقمان بن عاد  
 أكلت حقا وابن أمون وجذع وهشة نخب وسيلادفع والمجد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب  
 ونخب وادقرب من الطائف كثير السدر وفي قراءة النخعي أهش وكلاهما من هش الخبز بهش إذا كان  
 بنكسر له شاشته وعن عكرمة أهش بالسين أي أشهى عليها زاجر الها والهمس زجر الغنم هـ ذكر على التفصيل  
 والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحسن عما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم بحمدته الله تعالى فقال  
 ما هي الأعصا لا تنفع الامناف بنات جنسه ما كانت تنفع العبدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من  
 غوى كلام ربه ويجوز أن يراد عز وجل أن بعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعملها  
 ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كأنه يقول له أين أنت عن هذه النفعة العظمى والمأثرة الكبرى  
 المنسية عندها كل منفعة ومأثرة كنت تعتبها وتحتفل بشأنها وقالوا انما سأل ليدل منه ويقلل هيته  
 وقالوا انما سأل موسى ليسأله عن تلك المأثرة فيزدى إكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجل وقالوا اسم  
 العصا نعة وقيل في المأثرة كانت ذات شعبتين ويحجن فإذا طال الغصن حناه بالمحجن وإذا طبل كسر لواء  
 بالشعبتين وإذا سارا أقامها على عاتقه فعلق بها أذوانه من القوس والكنانة والحلاب وغيرها وإذا كان في  
 البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والتي عليها الكساء واستظل وإذا قصر رشاه ووصله بها وكان  
 يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتها  
 دلووا تكونان شعبتين باللسل وإذا ظهر عدو حارب عنه وإذا انتهى غرضه ركزها فأورقت وأثمرت وكان  
 يحمل عليها زاده وسقاء فجعلت تماسيه ويركزها فينبع الماء فإذا رفعها انصب وكانت تقيه الهوام السبي  
 المشي بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجنان والنعبان (قلت) أما  
 الحية فاسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير وأما النعبان والجنان فينبغي أن تضاف لأن  
 النعبان العظيم من الحيات والجنان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلابها حية

لتجزي كل نفس بما  
 تسعى فلا يصعدك عنها  
 من لا يؤمن بها واتبع  
 هواه فتردى وما ذلك  
 بينك يا موسى قال هي  
 عصاي أنوكا عليها  
 وأهش بها على غنمي  
 ولي فيها ما ربي أخرى  
 قال ألفها يا موسى  
 فالفها فإذا هي حية  
 تسمى قال خذها ولا تخف  
 من عبيد هاسرتها الأولى  
 واشمم يدك إلى جناحك  
 تخرج بيضاء من غير  
 سوء آية أخرى

تقلب حية صفراء دقيقة ثم تنورم وبها يد جرمها حتى تصير ثعبانا فأريد بالجنان أول حالها والنعبان ما كلفها  
 والثاني أنها كانت في شخص النعبان وسرعة حركة الجنان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان  
 وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحبيها أربعون ذراعا لما رأى ذلك الأمر العجيب الهائل  
 ملكه من القزح والنفار ما علك البشر عند الأهوال والخواف وعن ابن عباس انقلب ثعباناً كرايتلج الصخر  
 والصخر فلما رآه يتلج كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لأنه عرف ما بقي آدم منها وقيل لما قال له ربه  
 لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في فمها وأخذ بلحبيها هـ السيرة من السير كركبة  
 من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيما انفلت إلى معنى المذهب والطريقة وقيل سيرا لاولين  
 فيجوز أن ينتصب على الظرف أي سعيها في طريقهم الأولى أي في حال ما كانت عصا وأن يكون أعادته ولا  
 من عادته بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير وعادك أن لا يقها عداها فيتعدي إلى مفعولين ووجه ثالث حسن  
 وهو أن يكون سعيها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى أنها أنشئت أول ما أنشئت عصا ثم ذهبت  
 وبطلت بالقلب حية فستعيد هابها بذهابها كما أنشأناها ولا ونصب سيرتها بفعل مضمر أي تسير سيرتها  
 الأولى يعني سعيها سائرة سيرتها الأولى حيث كنت تتوكل عليها ولك فيها المأرب التي عرفتها قبل لكل  
 ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لمجنبيه وجناحان لاجنائه والاصل المستعار منه جناح الطائر  
 سيما جناحين لأنه يجنحهما عند الطيران والمراد إلى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج هـ  
 السوء الرادة والقيح في كل شيء فكيف به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوء وكان جذعة صاحب الزباء  
 أبرص فكانوا عنه بالبرص والبرص انفض شيء إلى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماهم لاسمه بحاجة  
 فكان حديرا بان يكنى عنه ولا ترى أحسن ولا لطف ولا أحرل لفاصل من كتابات القرآن وآدابه يروي  
 أنه كان آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشمع الشمس يعني البصر هـ بيضاء وآية حالان  
 معا ومن غير سوء من صفة البيضاء كما تقول أبيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو أن يكون  
 بأشمار نحو خذ ودونك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف (لتريك) أي خذ هذه  
 الآية أيضا بعد قلب العصا حية لتريك بها تين الآيتين بعض آياتنا الكبرى وأول تريك بها الكبرى من  
 آياتنا وأول تريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك هـ لما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغى اعنه الله عرف أنه كان  
 أمر عظيم وأخطابا يحتاج معه إلى احتمال ما لا يحتمله الأذواجش رابط وصدر ففسح فاستوهب ربه أن  
 يشرح صدره ويشرح قلبه ويجعله حليما جولا يستقبل ما عسى يرده عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر  
 الصابر بمجمل الصبر وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجملة أمر الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها  
 من مرارة معانظهم الشؤن ومقاساة جلائل المخلوب (فان قلت) في قوله (أشرح لي صدري ويسر لي  
 أمري) ما جدواه والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أجهم الكلام أولا لتقيل أشرح لي ويسر لي فعمل أن ثم  
 مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الإبهام بذكرهم فكان آكد لطلب الشرح والتيسير أصدره وأمره من أن  
 يقول أشرح صدري ويسر أمري على الايضاح الساذج لأنه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال  
 والتفصيل هـ عن ابن عباس كان في لسان رثة لما روى من حديث الجرارة يروي أن يده احترقت وإن فرعون  
 اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما دعاها قال إلى أي رب تدعوني قال إلى الذي أريد وقد عجزت عنها وعن بعضهم  
 انما لم تبرأ يده لتلايد خلها مع فرعون في قصعة واحدة فتعقد يدها مع مالموا كلة واختلف في زوال العقدة  
 بكالها فقيل ذهب بعضها وبقي بعضها لقوله تعالى وأخى هرون هو أفصح مني لسانا وقوله تعالى ولا يكاد يبين  
 وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما رثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثهما من عمه موسى  
 وقيل زالت بكالها لقوله تعالى قد أنيت سؤالك يا موسى وفي تنكير العقدة وإن لم يقل عقدة لسان أنه طلب  
 حل بعضها لإرادته أن يفهم عنه فهمها جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة (من لسان) صفة للعقدة كأنه  
 قيل عقدة من عقد لاني هـ الوزير من الوزر لأنه يتحمل عن الملك أوزاره ومثله أومن الوزر لأن الملك

لتريك من آياتنا  
 الكبرى اذهب إلى  
 فرعون أنه طغى قال  
 رب اشرح لي صدري  
 ويسر لي أمري واحل  
 عقدة من لساني ففهموا  
 قولي واجعل لي وزيرا  
 من أهلي هرون

قوله تعالى قال رب اشرح  
 لي صدري ويسر لي أمري  
 (قال ان قلت ما فائدة  
 لي والكلام مستتب  
 بدونه الخ) قال أحمد  
 ويحتمل عندي والله أعلم  
 ان تكون فائدتها  
 الاعتراف بأن منفعة  
 شرح الصدر راجعة  
 اليه وعائدة عليه فان  
 الله عز وجل لا ينتفع  
 بارساله ولا يستعين  
 بشرح صدره تعالى  
 ونقدس على خلاف  
 رسول الملك إذا طلب  
 منه أن يريح عليه فأنما  
 يطلب منه ما يعود  
 نفعه على مرسله  
 ويحصل له غرضه  
 من رسالته والله أعلم



يعتصم رأيه ويطلب إليه أموره أو من المؤازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس أزي را فقلت  
 الهزيمة إلى الأورو وجه قلبه ان فعلا جاء في معنى مفاعل مجيأ صالحا كقولهم عشرو جالس وقعيد وخبيل  
 وصديق ونديم فلما قلت في أخيه قلبت فيه وحل الشيء على نظيره ليس بعزير ونظر إلى وزيره واستوته إلى  
 المؤازرة • وزيره هرون مفعولا قوله اجعل قدمي فيهما على أولهما عناية بأمر الوزارة أولى وزيره مفعولا  
 وهرون عطف بيان للوزير (أخي) في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن  
 • قرأ جميعا أشدد وأشكره على الدعاء وابن عامر وحده أشدد وأشكره على الجواب وفي مصنف ابن موهود  
 أخي وأشدد وعن أبي بن كعب أشكره في أمرى وأشد به أزي ويجوز فيمن قرأ على لفظ الأمر أن يجعل  
 أخي مفعولا على الاستدعاء وأشد به خبره ويقف على هرون • الأزر القوة وأزره قوام أي اجعله شريك  
 في الرسالة حتى تعاون على عبادتك وذكر لك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتراد به الخير ويشكر  
 (أنك كنت بتأثيرا) أي عالميا بأحوالنا وبأن التعاضد عما يصطنعنا وأن هرون نعم المعين والشاذ العصى  
 بأمر كبير مني سنا وأفصح لسانا • السؤل الطلبة فعمل بمعنى مفعول كقولك خذ مني مخبوزا كل بمعنى  
 ما كؤل • الوحي إلى أم موسى اما أن يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى وإذا وحيت إلى الحوار بين  
 أو يبعث اليها ملكا على وجه النبوة كما بعث إلى مريم أورياه ذلك في المنام ففتنه عليه أو يلهو بها كقوله  
 تعالى وأوحى إليك الفصل أي أوحينا إليها أمر الأسيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي وفيه  
 مصلحة دينية فوجب أن يوحى ولا يحل به أي هو بما يوحى لا بحاله وهو أمر عظيم منه يوجب أن يوحى (أن)  
 هي المفسرة لأن الوحي بمعنى القول • القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في  
 قلوبهم الرعب وكذلك ترى قال • غلام رماه الله بالحسن يا معاه أي حصل فيه الحسن ووضع فيه والضماير  
 كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعض اليب وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تناثر النظم  
 (فان قلت) المقتدوف في العبر وهو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل (قلت) ما شرك لوقت المقتدوف  
 والملقى هو موسى في خوف التابوت حتى لا تنفرك الضماير في تناثر النظم الذي هو أم الجمال الفـ رآن  
 والقانون الذي وقع عليه التصدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر • لما كانت مشيئة الله تعالى  
 وأرادته أن لا تخفى جربة ماء اليم الوصول به إلى الساحل وأقاء إليه ملك في ذات سبيل الجواز وجعل اليم  
 كأنه ذو عجز أمر بذلك لطبع الأمر ويمثل رسمه فقبل (فليقلبه اليم بالساحل) روى أنه ما جعلت  
 في التابوت قطنًا محلولًا وضعته فيه وجصته وقبرته ثم القته في اليم وكان يسرع منه إلى بستان  
 فرعون ثم كبر فيمينا هو جالس على رأس ركة مع آسية إذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فاذا صبي أصبح  
 الناس وجهها فأحبه عدو الله حبًا شديدًا لا يخالل أن يصبر عنه وظاهر اللفظ أن البحر القاء بأحده  
 وهو شاطئه لأن الماء يسحله أي يقتصره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل إلا أن يكون قد ألقاه اليم موضع  
 من الساحل فيه فوجه نهر فرعون ثم أذاه النهر إلى حيث البركة (منى) لا يخالل ما أن يتعلق بالقيت فيكون  
 المعنى على أني أحيتك ومن أحبه الله أحبته انقلاب واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أي محبة حاصلة  
 أو واقعة منى فذكرتها أنا في القلوب وزرعها في ذلك أحبك فرعون وكل من أبصره روى أنه كانت على  
 وجهه موصلة جلال وفي عينيه ملاح لا يكاد يصبر عنه من رآه (على عيني) اقربى ويحسن اليك وأنا مراعيتك  
 وراقبتك كما راعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به وتقول الصانع امتنع هذا على عيني أنظر اليك لئلا تخالف  
 به عن مرادى وبغيتي • ولتصنع معطوف على علم مشمرة مثل لتعطف عليك وترام ونحوه أو حذف معله أي  
 ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع وتصنع بكسر اللام وسكونها والجرم على أنه أمر وقرئ ولتصنع بفتح التاء  
 والنصب أي وليكون عملك وتصرفك على عين منى • العالم في (انغشى) ألقيت أو تصنع ويجوز أن يكون  
 بدلا من إذا وحينا (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وإن اتمع  
 الوقت وتباعد طرفاه أن يقول لك الرجل لقيت فلانة كذا فتقول وأنا لقيته انذاك وبعالقه هو في  
 أولها وأنت في آخرها • يروى أن أخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصاقتهم بطلبون له مرضعة يقبل  
 نديها

• قوله تعالى وألقيت  
 عليك محبة منى ولتصنع  
 على عيني انغشى أختك  
 فتقول هل أدلكم على  
 من يكفله (قال العامل  
 في إذا ما ألقيت واما  
 ولتصنع الخ) قال أحد  
 والمعنى يوجب عمل  
 ولتصنع فيه لأن معنى  
 صنيعه على عين الله  
 عز وجل تربيته مكارأ  
 بكلامه مصونا بحفظه  
 وزمان تربيته على  
 هذه الحالة هو زمان  
 رده إلى أمه المستقرة  
 الحنانة واما القاء المحبة  
 عليه فقبل ذلك أول  
 ما أخذه فرعون وأحبه  
 والله سبحانه وتعالى أعلم

نديها وذلك أنه كان لا يقبل ندي امرأه فقالت هل أدلكم فجاءت بالأم فقبل نديها ويرى أن آسية استوهنته  
 من فرعون وتبنته وهي التي أشدقت عليه وطلبت له المراضع • هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه  
 الأمراة سبلى قتله وهو ابن اتقى عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون  
 فغفر الله له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجى من فرعون أن يثب فيه أنفقاره حين  
 هاجر به إلى مدين (فتونا) يجوز أن يكون صدر على فعل في التعدى كالشور والشكور والكفور وجمع  
 فتنا أو فتنة على ترك الاعتدال ببناء التانيث كجوز وبدور في حجرة وبدرة أي فتنة ضروريا من القن مال  
 سعيد بن جبير ابن عباس رضى الله عنه فقال خلعناك من محبة بعد محبة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان  
 فهذه فتنة يابن جبير وألقته أمه في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشرين سنين وضل  
 الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يابن جبير والفتنة المحنة وكل  
 ما يشق على الإنسان وكل ما يتلى الله به عبادة فتنة قال وتبلى كم بالشرو والخير فتنة (مدين) على عماى مراحل  
 من مصر وعن وهب أنه لبت عند شعب غنابا وعشرين سنة منها مهرانته وقضى أرقى الاجلين • أي سبق  
 في قضائي وقدرى أن ألك واستغنى في وقت بعينه قد وقع لك فاجتأب الاعلى ذلك القدر غير مستقدم  
 ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الانبياء وهو رأس أربعين سنة • هذا غشيل لما خوله  
 من منزلة التكريم والتكريم مثل حاله بحال من رآه بهض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص  
 أهلا لا يكون أحد أقرب منزلة منه إليه ولا أطفح محلا فيصطنعه بالكرامة والازرة ويستخلصه لنفسه  
 ولا يصبر ولا يسمع الإبعينه وأذنه ولا يأتى على مكنون سره إلا سوءا ضميره • الوحي القنور والتقصير وقرئ  
 تنيا بكسر حرف المضارعة لا يتباع أي لا تسيان ولا يزال منك على ذكر حينا تقبلتها واتخذاذ كرى جناحا  
 نظيران به مستدين بذلك العون والتأييد منى معتقدين أن امرأ من الأمور لا يتنى لاحد إلا نذكرى  
 ويجوز أن يراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذي يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها  
 فكان جديرا بأن يطلق عليه اسم الذكر • روى أن الله تعالى أوحى إلى هرون وهو عصرا أن يتلقى موسى  
 وقيل سمع عقبه وقيل ألهم ذلك قرئ (لينا) بالتخفيف والقول للين نحو قوله تعالى هل لك إلى أن تزكى  
 وأهديك إلى ربك فتجنى لأن ظاهرها الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عدا مشايبا  
 لا يهرم بعده وملك لا ينزع منه إلا بالموت وأن تنبى له لذة الطعام والمشرب والمنسكح إلى حين موته وقيل  
 لا تحبها بما بكره والطفالة في القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الآونة وقيل كنياء  
 وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مريم • والترجى لهما أي أذهبا على رجائكما وطمعكما  
 وبأمر الأمر مباشرة من رجو وطمع أن يفرعه ولا ينجب سعيه فهو يحمي بدطوفه ويحمي بدباقي وسعه  
 وجدوى رسالهما إليه مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المذرة ولو أنا أهل كنهانهم بعباد من قبله  
 لقاروا بنا لولا أرسلت إلينا رسولنا فقتلنا آياتك • أي يتذكر ويتأمل فيبذل النصفه من نفسه والاذعان  
 للحق (أو يتجنى) أن يكون الأمر كما تصفان فيجبره انكاره إلى الهلكة • فرط سبق وتقدم ومنه القارط الذي  
 يتقدم الواردة وقرئ فرط يسبق الخيل أي تخاف أن يجعل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها • وقرئ (يفرط) من  
 أفرطه غيره إذا حله على الجملة خاف أن يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان أو من جبروته  
 واستكباره واذعائه الربوبية أو من حبه الرياسة أو من قومه القبط المتردين الذين حكي عنهم رب العزة قال  
 الملا من قومه وقال الملا من قومه وقرئ يفرط من الإفراط في الأذية أي تخاف أن يحول بيننا وبين  
 تبليغ الرسالة بالمعاجلة • أو يجاوز الحد في معاقبتنا أن لم يعاجل بناء على ما عرفنا من شرارته وعنته  
 (أو أن يطنى) بالخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لحرأته عليك وقسوة قلبه وفي المحي به هكذا على  
 الإطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الأدب وتحماس عن التقوى بالعظيمة (معك) أي حافظك كما ناصر كما  
 (أسمع وأرى) ما يجري بينكم وبينه من قول وفعل فأفعل ما يوجب حقتي ونصرتي كما جاز أن يقدر

فتونا فليبت سنين في  
 أهل مدين ثم جئت  
 على قدر ما موسى  
 وأصططعتك لنفسى  
 أذهب أنت وأخوك  
 يا ياني ولا تيا في ذكرى  
 أذهب إلى فرعون أنه  
 طنى فقولا قولنا لينا  
 له لى تذ كرا ويحشى  
 قال ربنا اننا نخاف أن  
 يفرط علينا وأن يطنى  
 قال لا تخافا فاني معكما  
 أسمع وأرى فأنياه  
 فقولا يا رسول ربك  
 فأرسل معناني إسرائيل  
 ولا تعذبهم

• قوله تعالى اننا نخاف  
 أن يفرط علينا أو أن  
 يطنى الآية (قال  
 معنى يفرط علينا يجعل  
 بعقوبتنا الخ) قال أحد  
 واذرونى في الأدب  
 اطلاق هذه اللفظة  
 عن مجرورها فلا يبعد  
 ان يراعى في الأدب  
 بالاعتراف بتقدمته  
 الله عز وجل زيادة  
 المجرور في قوله أشرح  
 لى صدوى كما قدمته  
 آتقا والله أعلم







مضاف محذوف أي مكان موعد ويجعل الضمير في تخلفه للوعد ومكان بدل من المكان المحذوف (فان قلت) فكيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من أن تحمله زمانا والوأل واقع عن المكان لأن الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لأنه لا بد له من أن يجتمع ويوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان علم المكان وأما قراءة الحسن فالموعد فيه مصدر لا غير والمعنى انجاز موعدكم يوم الزينة وطابق هذا أيضا من طريق المعنى ويجوز أن لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه (فان قلت) فبم يتصحب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فان قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت ونحو خبره على نية التعريف فيه لأنه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوفا ويتزينون ذلك اليوم (فان قلت) فبم يتصحب ذلك اليوم (قلت) بالرفع على الوصف للوعد وبالجرم على جواب الأمر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر والضم ومنوناً وغير منون ومعناه منصفاً بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية لا تفاوت فيه ومن لم يتون فوجهه أن يجري الوصل بجري الوقف (قرئ) (وان تحشر الناس) بالثاء والباء يردون تحشرون يا فرعون وان تحشر اليوم ويجوز أن يكون نفسه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة أما على العادة التي يخاطب بها الملوك أو مخاطب القوم بقوله موعدكم وجهه بل يحشر فرعون ويحل أن يحشر الرفع أو الجر عطف على اليوم أو الزينة وانما وعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكفار وزهق الباطل على رؤس الاشهاد وفي الجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكسر المبتلين وأشياهم ويكثر الحديث بذلك الأمر السليم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل البر والمدر (لا تغفروا على الله كذا) أي لا تدعوا آياته ومجراته محضاً قرئ (فيسحتم) والسح لغة أهل الجواز والاصوات لغة أهل نجد وبني غنم ومنه قول الفرزدق الاسحمت أو يحلف في بيت لا تزال الركب تصطلي في نسوة أعرايه عن ابن عباس ان فخواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحر افغلبه وان كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا يقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر ونجوا بآداب القول ثم قالوا ان هذان ساحران فكانت نجواهم في تليق هذا الكلام وتزويره خوفاً من غلبتهما وتثبيتاً للناس عن اتباعهما قرأ أبو عمرو (ان هذين ساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحقق ان هذان ساحران على قولك ان زيد منطلق واللام هي الفارقة بين الالفية والمخففة من الثقيلة وقرأ إلى ان هذان الاسحاران وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح أن وبغير لام بدل من التجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان ساحران هي لغة بالمرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها ألف كعصا وسعدى فلم يقلوها يا في الجر والنصب وقال بعضهم ان معنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخل على الجملة تقديره لهم ساحران وقد أعجب به أبو الحسن وهو مذهبهم الطريقة (المثلي) والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقهم المثلي وهم بنو اسرائيل لقول موسى فأرسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد أيضاً هو طريقة قومهم (فأجمعوا كيدكم) يعصده قوله بجمع كيدهم وقرئ فاجعوا كيدكم أي ازمعوا واجمعوا جماعاً عليه حتى لا تختلفوا ولا يختلف عنه واحد منكم كالمسئلة للجمع عليها أمر وابلان يا توأما لانه أهيب في صدور الرائي وروى أنهم كانوا يسمون القامع كل واحد منهم جيل وعصا وقد أقبلوا قبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر الصل بالمصلى لأن الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين ووجه صحته أن يقع على المصلى بعينه وأما أن يأتوه أو يرادوا توأما مصلى من المصلين (وقد أفلم اليوم من استعلى) اعتراض يعني وقد فاز من غلب أن مع ما بعده ما منصوب بفعل

قوله تعالى قالوا يا موسى اماناً تلقى واما ان تكون اول من ألقى (قال لقد ألهمهم الله حسن الادب مع موسى عليه السلام في تخفيره واعطاء النصفة من أنفسهم) قال أحد وقيل ذلك نادى بواضعه بقوله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه فتقوضوا ضرب الموعد إليه وكما ألهم الله عز وجل موسى ههنا أن يجعلهم مبتدئين بعامهم ليكون الفاء العاصم بعد قد فابالخط على الباطل فدمغه فاذاه وزاقي كذلك ألهمهم من الاول أن يجعل وعدهم يوم زينتهم وعيدهم ليكون الحق أبلغ على رؤس الاشهاد فيكون أفصح لكيدهم وأهتكم استرحمهم والله أعلم قوله عز وجل وألقى ما في عيذك من تلقا ما صنعوا (قال وقال ما في عيذك ولم يقل عصالخ) قال أحد وانما المقصود بتخفيره في جنب القدرة تخفير كيد السحرة بطريق الاول لأن الاذ كانت أعظم (٣٤٧) منه وهي حقيرة في جانب قدرة الله

مضمر أو مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر التنازل أو العاونا وهد هذا التخفير منهم استعمال أدب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبه على اعطائهم النصفة من أنفسهم وكان الله عز وجل ألهمهم ذلك وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار القامع أو لامع ما فيه من مقابلة أدب بأدب حتى يبرزوا امامهم من مكاييد السحرة وينفذوا أقصى طوقهم ومجدهم فاذ افعلوا أظهر الله سلطانه وقذف الباطل على الباطل فدمغه وسلط المجرة على السحرة فدمغه وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في اذا هذ اذا المفاجأة والتحقيق فيها أنها اذا الكائنات بمعنى الوقت الطالبة ناصبها واجلة تصاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة والجملة ابتداء لآية لا غير فتقدر بقوله تعالى فاذا احبالهم وعصيم ففاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيم وهذا تخيل والمعنى على مفاجأته بحبالهم وعصيم تخيلة اليه السعي وقرئ (عصيم) بالضم وهو الاصل والكسر اتباع والمحوه دلى ودلى وقضى وقضى وقرئ (تخيل) على استاده الى ضمير الحبال والعصى وابدال قوله (أنها تسمى) من الضمير يدل الاشتمال كقولك أعجبتني زيد كرمه وتخيّل على كون الحبال والعصى تخيلة سعيه وتخيّل بمعنى تخيل وطريقه طريق تخيل وتخيّل على أن الله تعالى هو المخيل للجنة والابتلاء يروى أنهم لطفوا بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيّل ذلك أيجاس الخوف انهم ارشئ منه وكذلك توحش الصوت تسمع نباحاً يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجملة البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلط من مثله وقيل خاف أن يخالف الناس شك فلا يتبعوه (لأنك أنت الأعلى) فيه تقرير بقلبه وقهره ونو كيد بالاستئناف وبكلمة التشديد وتكرار الضمير وبلاد التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالفظة ضل وقوله (ما في عيذك) ولم يقل عصالخ جازاً أن يكون تصغيرها أي لا تبالي بكثرة حبالهم وعصيم وأنى العويد الفرد الصغير الحرم الذي في عيذك فانه بقدره الله يتلفه ما على وحدته وكثرة ما صغره وعظمه وواجب أن يكون تعظيماً لها أي لا تخفّل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في عيذك شيئاً أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شئاً وأزهره عنده فأنه يتلفه باذن الله ويعصها وقرئ (تلف) بالرفع على الاستئناف أو على الحال أي أنفها متلففة وقرئ تلفف بالتخفيف (صنعوا) ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلفف ما بافكون قرئ (كيد ساحر) بالرفع والنصب فن رفع فعلى أن ما موصولة ومن نصب فعلى أنها كافة وقرئ كيد ساحر بمعنى ذى سحر أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته أو بين الكيد لانه يكون سحر أو غير سحر كائين المائة بدرهم ونحوه علم فته وعلم نحو (فان قلت) لم وحد ساحر ولم يجمع (قلت) لأن القصدي هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لغير أن المقصود هو العدد لا ترى الى قوله (ولا يفلح

فإذا احبالهم وعصيم فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه (فان قلت) فكيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من أن تحمله زمانا والوأل واقع عن المكان لأن الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لأنه لا بد له من أن يجتمع ويوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان علم المكان وأما قراءة الحسن فالموعد فيه مصدر لا غير والمعنى انجاز موعدكم يوم الزينة وطابق هذا أيضا من طريق المعنى ويجوز أن لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه (فان قلت) فبم يتصحب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فان قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت ونحو خبره على نية التعريف فيه لأنه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوفا ويتزينون ذلك اليوم (فان قلت) فبم يتصحب ذلك اليوم (قلت) بالرفع على الوصف للوعد وبالجرم على جواب الأمر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر والضم ومنوناً وغير منون ومعناه منصفاً بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية لا تفاوت فيه ومن لم يتون فوجهه أن يجري الوصل بجري الوقف (قرئ) (وان تحشر الناس) بالثاء والباء يردون تحشرون يا فرعون وان تحشر اليوم ويجوز أن يكون نفسه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة أما على العادة التي يخاطب بها الملوك أو مخاطب القوم بقوله موعدكم وجهه بل يحشر فرعون ويحل أن يحشر الرفع أو الجر عطف على اليوم أو الزينة وانما وعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكفار وزهق الباطل على رؤس الاشهاد وفي الجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكسر المبتلين وأشياهم ويكثر الحديث بذلك الأمر السليم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل البر والمدر (لا تغفروا على الله كذا) أي لا تدعوا آياته ومجراته محضاً قرئ (فيسحتم) والسح لغة أهل الجواز والاصوات لغة أهل نجد وبني غنم ومنه قول الفرزدق الاسحمت أو يحلف في بيت لا تزال الركب تصطلي في نسوة أعرايه عن ابن عباس ان فخواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحر افغلبه وان كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا يقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر ونجوا بآداب القول ثم قالوا ان هذان ساحران فكانت نجواهم في تليق هذا الكلام وتزويره خوفاً من غلبتهما وتثبيتاً للناس عن اتباعهما قرأ أبو عمرو (ان هذين ساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحقق ان هذان ساحران على قولك ان زيد منطلق واللام هي الفارقة بين الالفية والمخففة من الثقيلة وقرأ إلى ان هذان الاسحاران وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح أن وبغير لام بدل من التجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان ساحران هي لغة بالمرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها ألف كعصا وسعدى فلم يقلوها يا في الجر والنصب وقال بعضهم ان معنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخل على الجملة تقديره لهم ساحران وقد أعجب به أبو الحسن وهو مذهبهم الطريقة (المثلي) والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقهم المثلي وهم بنو اسرائيل لقول موسى فأرسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد أيضاً هو طريقة قومهم (فأجمعوا كيدكم) يعصده قوله بجمع كيدهم وقرئ فاجعوا كيدكم أي ازمعوا واجمعوا جماعاً عليه حتى لا تختلفوا ولا يختلف عنه واحد منكم كالمسئلة للجمع عليها أمر وابلان يا توأما لانه أهيب في صدور الرائي وروى أنهم كانوا يسمون القامع كل واحد منهم جيل وعصا وقد أقبلوا قبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر الصل بالمصلى لأن الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين ووجه صحته أن يقع على المصلى بعينه وأما أن يأتوه أو يرادوا توأما مصلى من المصلين (وقد أفلم اليوم من استعلى) اعتراض يعني وقد فاز من غلب أن مع ما بعده ما منصوب بفعل

وهو انه تلقى من هذا النظم أو لأفصد التحقير ونائباً قصد التعظيم فلا بد من نكتة تناسب الأمرين وتلك والله أعلم هي ارادة المذكور مبهما لأن ما في عيذك أيهم من عصالخ والعرب مذهب في التشكير والايهام والاجال تملكه مرة لتحقير شأن ما بهم منته وانه عند الناطق به أهون من أن يخصه ويوضحه ومرة لتعظيم شأنه وليؤذن انه من عناية المتكلم والسماع بمكان يعنى فيه الرمز والاشارة فهذا هو الوجه في اسعادهم ما جعوا وعندى في الآية وجه سوى قصد التعظيم والتحقير والله أعلم وهو أن موسى عليه السلام أول ما علم ان العصا آية من الله تعالى عندما ماله عنما بقوله تعالى وما تالك بيمينك يا موسى ثم أظهر له تعالى آيته فلما دخل وقت الحاجة الى ما هو الالة منها قال تعالى وألقى ما في عيذك من تلقا ما صنعوا (قال وقال ما في عيذك ولم يقل عصالخ) قال أحد وانما المقصود بتخفيره في جنب القدرة تخفير كيد السحرة بطريق الاول لأن الاذ كانت أعظم (٣٤٧) منه وهي حقيرة في جانب قدرة الله



القصد الابتكار بلفظ واحد على معنيين متنافسين وهو يناسب ما قدمته آنفا في إيجاز الخطاب في قوله السلام  
وَأَتَى مَا فِي عَيْنِكَ وَمِثْلُكَ بَيْنَكَ قَامَهُ فَإِنَّ الْحَقَّ حَسَنٌ مُتَنَاسِبٌ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ • قوله تعالى فاضرب لهم طرقا في البحر يسا (قال قرئ  
بسكون الباء وفتحها الخ) قال أحد وجه آخر وهو أن قدر كل جزء من أجزاء الطريق طرقا وقد كانت بهذه المشابهة لانها كانت اثني عشر  
طريقا بكل سبط طريق والله أعلم

• قوله تعالى فالتقى  
الصخرة سجدا الآية  
(قال سبحانه من فرق  
بين الاقنأين القانم  
حبالهم وعصهم الخ)  
قال أحمد وفي تكرير  
لفظ الاقنأ والعنول  
عن مثل فوجد الصخرة  
ايقاط السامع للطاق  
الله تعالى في نقله عباده  
من غاية الكفر والعناد  
الى نهاية الايمان والساد  
وهذا الايقاظ ليحصل  
على الوجه الى هذا

ونفذوا قتلهم قبل الميعاد وجه صحيح بآياه قوله (هم أو لاء على أنرى) وعن أنى عمرو ويعقوب أنرى بالكسر  
بن عيسى بن عمر أنرى بالضم وعنه أيضاً أولى بالقصر والآخر أفتح من الآخر وأما الآخر فمجموع فى قرن السيف  
ون فى الأصول يقال أنز السيف وأثره وهو معنى الآخر غريب (فان قلت) ما اعجبك سؤال عن سبب

تعالى وما أعجبك عن قومك يا موسى قال هم هؤلاء على أترى وعلمت اليك رب الترضي قال فيه ان قلت سئل عن سبب العجالة الخ قال  
دواعيا أراد الله تعالى بسؤاله عن سبب العجالة وهو أعلم ان يعلم موسى أدب السفر وهو أنه ينبغي تأخير رئيس القوم عنهم في السير  
ان نظره محيطا بطائفتهم ونافذ انهم ومهيئنا عليهم وهذا المعنى لا يحصل في تقديمه عليهم الا ترى الله عز وجل كيف علم هذا الادب  
قال واتبع أدبارهم فامرهم ان يكون أخيرهم على ان موسى عليه السلام انما أغفل هذا الامر مبادرة الى رضا الله عز وجل ومساعدة  
بعاد وذلك لثبات الموعود بما يسره يولد ركب اليه أجنحة الطير ولا أسر من مواعدة الله تعالى صلى الله عليه وسلم



وعملت الملك رب لترضى  
قال فانا قد تبتنا قومك  
من بعدك وأضاهم  
الساحري فرجع موسى  
الى قومه غضبان أسفا  
قال يا قوم ألم يعدكم  
ربكم وعدا حسنا أفطال  
عليكم العهد أم أردتم  
أن يحمل عليكم غضب  
من ربكم فأخلفتم  
موعدى قالوا ما أخلفنا  
موعدك بل كنا ولكنا  
جائنا أوزارا من زينة  
القوم فنقدنا ما فكدك  
ألقى الساحري فأخرج  
لهم عجلا جسدا له خوار  
فقالوا هذا الهكم واله  
موسى قنسى أفلا يرون  
أن لا يرجع اليهم قولا  
ولا يملك لهم نفرا ولا نفعا  
واقعد قال لهم هرون  
من قبل يا قوم

قوله تعالى قال فانا قد  
قد تبتنا قومك من بعدك  
(قال ان قلت لم يخلق الله  
العجل فتنة لهم) قال  
أحد هذا السؤال  
وجوابه تقدمه في أول  
سورة الاعراف وقد  
أوضحنا أن الله تعالى  
انما تعبدنا بالبحث عن  
علل أحكامه لا لعل  
أفعاله وجواب هذا  
السؤال في قوله تعالى  
لا يسئل عما يفعل وهم  
يسئلون فهذا الامر  
جائز وقد أخبر الله تعالى  
بوقوعه فلا ينبغي وراء  
ذلك سيلا لـ  
الزنجشري يقتضى

الجملة فكان الذى ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك أو الشوق الى كلامك وتجبر موعداك  
وقوله هم أولاء على أترى كاترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ماواجه به رب العزتيين أحدهما  
انكار الجملة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستكر والحامل عليه فكان أهم الامر بن موسى  
بسط العذرة وتهدئة له في نفس ما أنكر عليه فأعتل بأنه لم يوجد مني الاتقدم بسير مثله لا يعتد به في العادة  
ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الامسافة قريبة يتقدم عنلها الوفد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب  
السؤال عن السبب فقال (وعملت الملك رب لترضى) ولقائل أن يقول حارلا ورد عليه من التيب لعناب الله  
فأذهله ذلك عن الجواب المنطوق المرتب على حدود الكلام أراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون  
وكانوا ستمائة ألف ما نجح من عبادة العجل منهم الاثنا عشر ألفا (فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعد مفارقتهم  
عشرين ليلة وحسبوا أربعين مع أيامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق  
بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد تبتنا قومك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة  
بلفظ الموجودة الكائنة على عادته وأفرص الساحري غيبته فعزم على اضلالهم غيب انطلاقه وأخذ في  
تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا قرئ (وأضلهم الساحري) أي وهو أشدهم ضلالا لأنه ضال مضل  
وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها الساحرة وقيل الساحرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض  
دينهم وقيل كان من أهل باجر ما وقيل كان علمان كرمات واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد أظهر الاسلام  
وكان من قوم يعبدون البقره الأسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت النجاشي رجعة للؤمن  
وأخذة أسف للكافر وقيل الحزبن (فان قلت) متى رجعت الى قومه (قلت) بعد ما استوفى الأربعين ذا القعدة  
وعشر ذي الحجة وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجل  
حكى لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون رجلا (العهد) الزمان بزيادة  
مفارقتهم لهم يقال طال عهدي بك أي طال زعماني بسبب مفارقتك وعدوه أن يقيموا على أمرهم وما تركهم  
عليه من الايمان فأخلفوا موعد بعبادتهم العجل (علينا) قرئ بالحركات الثلاث أي ما أخلفنا موعداك بأن  
ملكنا أمرنا أي لو ملكنا أمرنا وخلصنا وراة لما أخلفنا ولكننا غلبنا من جهة الساحري وكيدته أي حملنا  
أحلاما من حلي القبط التي استعزناهم أم وأرادوا بالاوزار أنهم آثام وتبعات لانهم كانوا هم في حكم  
المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن القنائم لم تكن تحمل حينئذ (فقدناها)  
في نار الساحري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا (فكذلك ألقى الساحري)  
أراهم أنه يلقى حليا في يده مثل ما القوا وانما التي التربة التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل أوحى  
اليه وليه الشيطان أنهما اذا خاطبت موتا ناصرا حيوانا (فأخرج لهم) الساحري من الحفرة فجعل خلقه الله  
من الحلى التي سبكتها النار يخور كما تخور الجاجيسيل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة في احياء الموات  
(قلت) أما يسمع أن يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات  
وهي أن يياثر فرسه بحافرة تربة اذا لقت تلك التربة جادا أنشاء الله ان شاء عند مباشرة حيوانا لا ترى  
كيف أنشأ المسح من غراب عند فتحة في الدرع (فان قلت) فلم يخلق الله العجل من الحلى حتى صار فتنة  
لبنى اسرائيل وضلالا (قلت) ليس بأول فتنة فمن الله سبحانه ليشب الله الذين آمنوا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عيب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس أعجب والمراد  
بقوله انا قد تبتنا قومك هو خلق العجل للامتحان أي امتحانهم بخلق العجل وحملهم الساحري على الضلال  
وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا الهكم واله موسى قنسى) أي قنسى موسى أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه  
عند الطور وقنسى الساحري أي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفته فعلى أن أن مخففة  
من النقلة ومن نصب فعلى أنها الناصبة لافعال (من قبل) من قبل أن يقول لهم الساحري ما قال كأنهم  
أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل أن ينطق الساحري بأدبرهم

هرون عليه السلام بقوله (انما اقتنم به وان ربكم الرحمن) لا مزيدة والمعنى ما منعك أن تنعني في الغضب لله  
وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهلا قائلت من كفر عن آمن ومالك لم يباشر الأمر كما كنت أبشره أنا لو  
كنت شاهدا أو مالك لم تلقني (الحيثي) بفتح اللام وهي لغة أهل الحجاز كان موسى صلوات الله عليه  
رجلا حديدا محبوبا لاهل الحدة والخشونة والتصلب في كل شئ شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى  
قومه يعبدون عظام من دون الله بعد ما رآوا من الآيات العظام أن ألقى ألواح التوراة لما غلب ذهنه من  
الدهشة العظيمة غضبا لله واستنكافا وحيية وعنف بأخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه أقبال العدو  
المكاشف قابضا على شعر رأسه وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجره اليه أي لو قائلت بعضهم ببعض لتفرقوا  
وتفانوا فاستأنيتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك المتلافى رأيك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني  
به من ضم الشر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقة وصيتك والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب  
الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فعنه ما طلبك له قرئ (بصرت عظام بصروا به) بالكسر  
والهني علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تظنوا له قرأ الحسن (قبضة) بضم القاف وهي اسم المقبوض كالقرفة  
والمضغة وأما القبضة فالمرء من القبض والطلاق على المقبوض من تسمية المقبول بالمصدر كضرب الأمير  
وقرأ أيضا فقبضت قبضة بالصاد المهملة الضاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم  
والقضم الخاء بجميع القم والقاف بقدومه قرأ ابن مسعود من أن فرس الرسول (فان قلت) لم يسم الله الرسول  
دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل مبعانا الذهاب الى الطور وأرسل الله الى موسى جبريل راكب  
حيزوم فرس الحياة ليذهب به فأبصره الساحري فقال ان لهذا شاة فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأل  
موسى عن قصته قال قبضت من أن فرس المرسل اليك يوم حلول المعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل عوقب  
في الدنيا بعد قوبة لاشئ أطعم منها وأوحى وذلك أنه منع من مخالطة الناس معا كليا وحرم عليهم ملاقاته  
ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو  
امرأته من الناس والمسوس فتصاحى الناس وتحاموه وكان يصيح لا ماس وعادى الناس أوحش من القتال  
اللاجئ الى الحرم ومن الوحش النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم (وقرئ لا ماس)  
بوزن فجاء ونحو قولهم في الظباء اذا وردت الماء فلا عياب وان فقدته فلا أبواب وهي أعلام للسهة والعبدة  
والأبوة وهي المرة من الأب وهو الطلب (لن تخلفه) أي لن يخلفك الله وعده الذي وعدك على الشراء  
والفساد في الارض يتجر ذلك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا أنت بمن خسرت الدنيا والآخرة ذلك  
هو الحشران المبين (وقرئ لن تخلفه وهذا من أخلف الموعدا اذا وجدته خلفا قال الأعشى

أقوى وأقصر ليله ليزودا • قضى وأخلف من قبيلة موعدا

وعن ابن مسعود تخلفه بالنون أي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في لا هيب لك (ظلت) وظلت  
وظلت والاصل ظلت فخذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل (لنخرقته) ولنخرقته  
ولنخرقته وفي حرف ابن مسعود لنخرقته ولنخرقته ونخرقته القراءتان من الاسراق وذكر أبو على الفارسي  
في لنخرقته أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه (لنفسفته) بكسر السين وضماها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افتتن به وقتن واهدار  
سعيه وهدم مكره ومكره ومكره الله والله خير الماكرين • قرأ طه الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش  
(وسع كل شئ عيلا) وعن مجاهد وقتادة وسع وجهه أن وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شئ وأما علما  
فانصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فتصميمهما على المفعولية لان  
المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمر اخوفت زيدا عمر افترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا الكاف في  
(كذلك) منصوب المحل وهذا موعدا من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أي مثل ذلك الاقتصاص  
ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم وأحوالهم تكثيرا

انما اقتنم به وان ربكم  
الرحمن فاتبعتوني  
وأطيعوا أمرى قالوا  
لن نبرح عليه عا كفين  
حتى يرجع الينا موسى  
قال يا هرون ما منعك  
انذرايتهم ضلوا ألا  
تتبعن أفعيت أمرى  
قال يا ابن أم لا تأخذ  
بلحيتي ولا برأسي اني  
خشيت أن تقول فرقت  
بين بني اسرائيل ولم  
ترقب قسولى قال فما  
خطبك يا ساحري قال  
بصرت عظام بصروا به  
فقبضت قبضة من  
أثر الرسول فنبذتها  
وكذلك سسرتلى  
نفسى قال فاذهب فان  
لك في الحياة أن تقول  
لا ماس وإن لك موعدا  
لن تخلفه وانظر الى  
الهك الذي ظلت عليه  
عا كفا لنخرقته ثم  
لنفسفته في اليم نسفا  
انما الهكم الله الذي  
لا اله الا هو وسع كل  
شئ علما كذلك

قاعده في وجوب  
رعاية المصالح على الله  
تعالى وتحمي هداية  
انطلق عليه أن يؤزل  
ذلك ويجرفه فذرهم  
وما يفترون



ليناك وزيادة في محجراتك وليعتبر السامع ويرداد المنقصر في دينه بصيرة وتنا كذا الحجة على من غاند  
 وكابر وان هذا الذكرا الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحسنة بالتفكير  
 والاعتبار لانه كرم فيه النجاة والسعادة لمن آقبل عليه ومن أعرض عنه فقد هلك وشقي  
 • يريد بالوزر العتوبة الثقيلة الباقطة على ما هوذا اتسيع في ثقلها على المعاقب ومعوية احتمالها بالحل الذي  
 يفتح الحامل وينقض ظهرو يلقى عليه بهر أولا منها جزاء الوزر وهو الاثم وقرئ بحمل جمع (خالدين)  
 على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في أعرض وما بعده للعمل على اللفظ  
 ونحوه قوله تعالى ومن بهض الله ورسوله فانه نارجهم خالدين فيها (فيه) أى في ذلك الوزر أو في احتماله  
 (سأه) في حكمه بشئ والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما بقضيه (حالا) والمخصوص بالتم محذوف  
 لدلالة الوزر السابق عليه تقديره سأه خيلا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد أنه أواب أبو ب هو  
 المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وسأت مقصرا أى وسأت من صراحهم (فان قلت) اللام في لهم  
 ما هي وبم تتعلق (قلت) هي للبيان كافي هي ك (فان قلت) ما أنكرت أن يكون في سأه ضمير الوزر (قلت)  
 لا يصح أن يكون في سأه وخكمه حكمه بشئ ضمير شي يعينه غير مبهم (فان قلت) فلا يكن ما لا الذي حكمه حكم  
 بشئ وليكن سأه الذي منه قوله تعالى ميت وجوه الذين كفر وأعني أنهم وأحرز (قلت) كذا صاذا عنه  
 أن يؤول كلام الله الى قولك وأحرز الوزر لهم يوم القيامة خلا وذلك بعد أن تخرج عن عهدته هذه الام  
 وعهدة هذا المنصوب • أسند النسخ الى الآخرة فيمن قرأ تنسخ بالنون أولان الملائكة المقربين واسرا قبل  
 منهم بالمثلة التي هم بها من رب العزة فصع لكرامتهم عليه وقرئهم منه أن يسند ما يتولونه الى ذاته تعالى  
 • وقرئ يتنسخ بلفظ عالم يسلم فاعله ويتنسخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله عز وجل أو لا سرا قبل  
 عليه السلام وأما يحشر المجرمون فلم يقرأه الا الحسن • وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورته وفي الصور  
 قولان أحدهما أنه معنى الصور وهذه القرارة تدل عليه والثاني أنه القرن • قيل في الزرق قولان  
 أحدهما أن الزرقه أبغض شئ من ألوان العيون الى العرب لان الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك  
 قالوا في صفة العدو وأسود البكبد أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العمى لان حذقة من يذهب  
 نور بصره تزداد في تخافتهم لما يعلل صدورهم من الرعب والهول • يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما لما  
 يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور  
 قصار واما لا نها ذهب عنهم ونقضت والذهب وان طال مدة قصر بالانتهام منه وتوقيع عبد الله بن المعتز  
 تحت أطال الله بقاء كنى بالانتهام قصر واما لا استطالهم الاخرة وأنها لا يسمو مد يستقصر اليها عمر الدنيا  
 ويقال لبث أهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة وقد استخرج الله قول من يكون أسند تقال منهم في قوله  
 تعالى (اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الايونا) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا  
 يوما أو بعض يوم فأسأل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة  
 يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب  
 الله الى يوم البعث (نسفها) يحرقها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فتفرقها كما يذكر في الطعام (فيذرها) أى  
 فيذرها أهوا ومرأ كرها ويجعل الضمير للارض وان لم يجز لها ذلك قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة  
 (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض  
 عين فكيف صغ فيها المكسور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ موقع حسن يذيع في وصف الارض  
 بالاستواء والملاسة وثقى الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فزيتها  
 وبالق في التسوية على عينك وعميون البصر انهم الفلاحة وانفقتم على أنه لم يبق فيها عوج فخطم  
 استطلت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية ليعرفها على عوج في  
 غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فبنى الله عز وجل ذلك العوج الذي

نقص عليك من أنباء  
ما قد سبق وقد أيتناك  
من لدنا ذكرا من  
أعرض عنه فانه يحمل  
يوم القيامة وزرا حالدين  
فيه وساء لهم يوم القيامة  
نجلا يوم ينفتح في الصور  
وتخسر الجهر من يومئذ  
زرقا يتخالفون بينهم  
ان لبثتم الاعترضا نحن  
أعلم بما يقولون اذ يقول  
أمتلهم طريقة ان  
لبثتم الاياما ويسألونك  
عن الجبال فنقول  
بصفة هاربي نفا  
فيذرهما فاعا صقفا  
لا ترى فيها عوجا

في

• قوله تعالى وكذلك أنزلناه قرآنًا عربيًا مبرورًا فنانيه من الوعيد عليهم يتقون أو يحدث (٣٥٣) لهم ذكرًا قال معناه، وكما أنزلنا عليك

دق ولطف عن الادراك اللهم بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدركه الا بالقياس دون الاحساس حتى بالمعاني تفصيل فيه عوج بالكسر • الامت التوا السير يقال مذهبه حتى ما فيه امت • اضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله (يومئذ) اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة • والمراد الداعي الى المحشر فالواو اسرافيل فاعلم على حضرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون (لا عوج له) اي لا يعوج له مدعويل يسترون اليه من غير انحراف متبعين لصوته • اي خففت الاصوات من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع الا همسا) وهو الركن الخفي ومنه الحروف الملهمة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفها اذا امتت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر (من) يصلح ان يكون مر فوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لاتنفع الشفاعة الا لشفاعتهم (اذنه الرحمن) والنصب على المفعولية ومعنى اذنه (ورضى له) لا وجه له اي اذن للشافع ورضى قوله لاجله ونحو هذا اللام اللام في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه • اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما • المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا طافوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم غائبة اي ذليلة ناشقة مثل وجوه العتاة وهم الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما راوه زلفة حيث وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى (وقل سب) وما بعد ما عراض كقولك خابوا وخسر واو كل من ظلم فهو خائب خاسر • الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه • والهم ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كخدمة المطعمين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون ويسترجعون واذا اكلوهم او زفروهم يخسرون • اي فلا يخاف من اكلهم ولا يظلم لانهم لم يظلم ولم يهضم • وقرئ فلا يخف على النبي (وكذلك) عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وكما اترنا عليك • ولآيات المصنعة الوعيد اترنا القرآن كله على هذه الوتر متكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا يحث براد منهم ترك المعاصي او فعل الخير والطاعة • والذكر كذا كذا بظننا على الطاعة والعبادة • وقرئ نحدث ونحدث بالتون والياء اي نحدث انت وسكن بعضهم الساء التخفيف كما في (فتعالى الله الملك الحق) استعظامه ولما يصرف عليه عباد من اوامره وقوايه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب افعالهم وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته • ولما ذكر القرآن واترله قال على سبيل الاستطراد واذا القنتك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتان عليك رب بما يسعك وبشهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءة مساوقة لقراءة ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه بجلاحي بآتيك البيان • وقرئ حتى نقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدني علما) متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وادباجلا ما كان عندي فزدني علما الى علم فان في كل شيء حكمة وعلما • وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم • يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لغلهم يتقون والمغنى واقسم فلما القدا امرنا اباهم آدم ووصيائه ان لا يقرب الشجرة وتوعدها بالسجود في جملتها الظالمين ان قربها او ذللتهم قبل وجودهم ومن قبل ان تنوعهم تخالف الى ما نهى عنه وتوعده في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه (فان قلت) ما المراد بالبيان (قلت) يجوز ان يراد البيان الذي هو غيض الذكروا انه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوف منها بعد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك البيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل عثرها

والجبانة نقل عن سيده في تفسيره لعل أول هذه الرواية عند قوله تعالى  
عن نوح ههنا لأن المعتقد القديم يحذو إلى هذا التأويل الباطل والله الموفق



قوله تعالى انك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تضل فيها ولا تنقصي (قال ذكر تعالى الاصناف التي بها اقوام الانسان الخ) قال احمد  
تنبه حسن وفي الآية سر يدعي من البلاغة يسمى قطع النظر عن النظر وذلك انه قطع الظما عن الجوع والضجر عن الكسوة مع  
ما بينهما من التناسب والغرض من (٣٥٤) ذلك تحقيق تعداد هذه النعم وتبيينها ولو قرن كلاً بشكله لتوهم المعدودات نعمة واحدة

وقرى قنسى اي نساء الشيطان العزم والتصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلباً يؤسر  
الشيطان من التوسيل له والوجود ويجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعوله عزما وان يكون تقيض العدم  
كانه قال وعدم ناله عزما (اذ) منصوب بضمير أي واذا ذكرت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه  
وتزيينه له الا كل من الشجرة وطاعته له بعد ما قدمت معه النصيحة والموعظة البلغة والتحذير من كيد  
حتى يتبين لك انه لم يكن من اولي العزم والنيات (فان قلت) ابليس كان جسيماً دليل قوله تعالى كان من  
الجن ففسق عن امر ربه فمن أين تناوله الامر وهو الملائكة خاصة (قلت) كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى  
عبادتهم فلما امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجن الذي معهم أجدر بأن يتواضع كالوقام  
لمقبل على المجلس عليه أهله وسراهم كان القيام على واحد منهم هو دونهم في الميزة أوجب حتى ان لم يقم  
عنق وقيل له قد قام فلان وفلان في أنت حتى ترفع عن القيام (فان قلت) فكيف صح استثناءه وهو جنى  
عن الملائكة (قلت) على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فأتخرج الاستثناء على ذلك  
كقولك خرجوا الافلاكة لأمراء بين الرجال (أبي) جملة مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم يسجد والوجه  
ان لا يسجد له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه أظهر الا يا عتوقف وتبسط  
(فلا تخبر جنك) فلا يكون سبباً لآخر اجكاً وانما استدلى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشراكها  
في الخروج لأن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأمرهم شقاءهم كأن في ضمن سعادتهم فاختصر  
الكلام باستدائه اليه دونها مع المحافظة على القاصلة أو اريد بالشقاء التعبد في طلب القوت وذلك معصوب  
برأس الرجل وهو راجع اليه وروى انه أهبط الى آدم نورا أحمر فكان يحترق عليه ويمسح العرق من جبينه  
• قرئ (وانك) بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على أن لا تجوع (فان قلت) ان لا تدخل على أن  
فلا يقال ان أن زيداً منطقاً والواو نائية عن ان وقائمة مقامها فلم أدخل عليها (قلت) الواو لم توضع  
لتكون أبدأ نائية عن ان انما هي نائية عن كل عامل فلما لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق خاصة كان لم يتنع  
اجتماعهما كما امتنع اجتماع إن وأن • السبع والرى والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها  
كفاف الانسان فذكر ما استجماعها في الجنة وأنه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب  
كما يحتاج الى ذلك أهل الدنيا وكذا يلفظ التي لتفائضها التي هي الجوع والعري والظما والضجر  
ليطرق سمعه باسمي أصناف الشقوة التي حذر منها حتى يتحاشى السبب الموقوع فيها كراهة لها • (فان  
قلت) كيف عدى وسوس نارة باللام في قوله فسوس لهم الشيطان وأخرى بالي (قلت) وسوسة  
الشيطان كقوله الشكلى ووعوة الذئب ووقوة الدجاجة في أنها حكايات للاصوات وحكماها حكم  
صوت وأجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لمن وأشد ابن الاعرابي  
• وسوس يدعو مخلصاً رب الفلق • فاذا قلت وسوس فمعناه لاجله كقوله أجرس لها يا ابن أبي بكاش •  
ومعنى وسوس اليه أنهى اليه الوسوسة كقولك حدثت اليه وأسر اليه • أضاف الشجرة الى الخلد  
وهو الخلد لان من كل منها خلد رزعه كقيل لحيزوم فرس الحياة لأن من بشر أترحمي (وملك لا يبلى)  
دليل على قرأه الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا أن تكونا ملكين بالكسر • طفق يفعل كذا  
مثل جعل يفعل وأخذوا نساء وحكمها حكم كادى وقوع الخبر فعلا مضارعاً وبينها وبينه مسافة قصيرة هي  
للشروع في أول الامر وكادى شارقته والدومنه • قرئ (يخصفان) للتكثير والتكرير من خصف الفعل

وقدرمق أهل البلاغة  
سماء هذا المعنى قد عا  
وحدنا فقال الكندي  
الاول  
كلا في لم أركب جوادا  
للذة •  
ولم أبطن كعبادات  
خلخال  
ولم أرشف الزق الروى  
ولم أقل •  
نحلي كرى كرة بعد  
اجفال  
أبي فقلنا يا آدم ان هذا  
عدوك ولزوجه فلا  
يخرج جنك من الجنة  
فتشق انك لا تجوع  
فيها ولا تعرى وانك  
لا تضل فيها ولا تنقصي  
فوسوس اليه الشيطان  
قال يا آدم هل أدلك  
على شجرة الخلد وملك  
لا يبلى فأكل منها فبدت  
لهم ما سواهما وطفا  
يخصفان عليهما من  
فقطع ركوب الجواد  
عن قوله نحلي كرى كرة  
وقطع بطن الكعاب  
عن ترشف الكاس مع  
التناسب وعرضه أن  
يعد ملاذ ومفاخره  
ويكثرها وتبعه الكندي  
الأخرف قال

وقفت وما في الموت شك لأوقف • كأنك في جفن الردى وهو نائم • غمرك الابطال كل هزيمة • ووجهك وضاح وتغزل باسم • وهو  
فأعرضه سيف الدولة بأنه ليس فيه قطع الشئ عن نظيره ولكنه على فطنته قصر فهمه عما طالت اليه يد أبي الطيب من هذا المعنى  
الطائل البديع على ان في هذه الآية سر لذلك رائد على ما ذكر وهو أن قصده تناسب الفواصل ولو قرن الظما بالجوع ففيل انك ان  
لا تجوع فيها ولا تضل فيها ولا تنقصي رؤس الأي وأحسن به منتظما والله أعلم

وهو أن يخبر زعليها الخصاص أي يلزق ان الورق بسواهم لا تستر وهو ورق الثين وقيل كان مدورا فصارع على  
هذا الشكل من تحت أصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخبيثة نزع عنهما وترك هذه البقايا في  
أطراف الأصابع عن ابن عباس • لا شبهة في أن آدم لم يحتل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو  
العصيان ولما عصى خرج فعلمه من أن يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لأن الخي خلاف الرشدا ولكن  
قوله (وعصى آدم ربه فغوى) بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما  
يعبر به عن الزلات والفرط في لطف بالمسكين ومن جرة بليغة وموعظة كافية • وكأنه قيل لهم انظروا  
واعتبروا كيف نعت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الاقتراف الصغيرة غير المنقذة زلته  
بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تنهاؤا عما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا أن تجسروا على  
التورط في الكبائر وعن بعضهم فغوى ففسد من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة  
ما قبلها الشافية قول في فنى وبقي فقاوبقاوهم بنوطى تفسير خبيث (فان قلت) ما معنى (ثم اجتبا ربه) (قلت)  
ثم قبله بعد التوبة وقرية اليه من جنى الى كذا فاجتبته وتطهر جلبيته على العروس فاجتبته ومنه قوله عز  
وجل واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتهم أي هلا جيت اليك فاجتبته وأصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت  
الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها اربعة بعد التفار و (هدى) أى وفقه لحفظ التوبة وغيره من أسباب  
العصمة والتقوى • لما كان آدم وحوا عليهما السلام أصلى البشر والسبيين اللذين منهما نشأوا وتفرعوا  
جعلنا كاتهما البشر في أنفسهما فخطبنا خطبتهما فقبل (فاما يا بنيكم) على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم  
الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للسبب (هدى) كتاب وشريعة • وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع  
القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يبشق في الآخرة ثم لا قوله (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) والمعنى ان  
الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتلأ أمره وانتهى عن  
فواغيه نجما من الضلال ومن عقبه الضل مصدر يستوى في الوصف المذكر والمؤنث وقرئ (ضكى)  
على فنى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه يتفق ما رزقه  
بمراح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنجينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه  
الحرص الذي لا يزال يطعم به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الاتفاق فيعيشه  
ضلك وحالة مظلة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحد عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته وشوش عليه رزقه  
ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا  
بقضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من  
ربهم لا كانوا من فقوههم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لقلنا عليهم بركات من  
السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقالوا لو استقاموا على  
الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب  
النير • وقرئ (ونحشره) بالجرم عطفاً على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره  
بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشره يوم القيامة على وجوههم عياوبهم وبكاؤهم وكافسر  
الزرق بالعمى (كذلك) أى مثل ذلك ففعلت أنت ثم قسم بأن آياتنا أنتك واضحة مستبينة فلم تنظر اليها بعين  
المعتبر ولم تبصروا كنهها وعييت عنها فكذلك اليوم نتركك على عالم ولا نزيل غطاء عن عينك • لما توعد  
المعرض عن ذكره بعقوبة بتبين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله  
(ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) كأنه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول أبدا أشد من ضيق العيش المنقضى  
أو أراد دلالة كناية به في العمى أشد وأبقى من تركه لا ياتنا • فاعل لم يهد الجلالة بعده يريد ألم يهد لهم هذا بعناء  
ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرة نسيلا على نوح في العالمين أى تركنا عليه هذا الكلام

ورق الجنة وعصى آدم  
ربه فغوى ثم اجتبا  
ربه فتاب عليه وهدى  
قال أهبطا منها جميعا  
بعضكم لبعض عدو  
فاما يا بنيكم منى هدى  
فمن اتبع هداى فلا يضل  
ولا يشقى ومن أعرض  
عن ذكرى فان له معيشة  
ضنكا ونحشره يوم  
القيامة أعمى قال رب  
لم تحشرنى أعمى وقد  
كنت بصيرا قال كذلك  
أنتك آياتنا فتسيتها  
وكذلك اليوم تنسى  
وكذلك نحشرك من  
أسرف ولم يؤمن بآيات  
ربه ولعذاب الآخرة  
أشد وأبقى أفلم يهد  
لهم كم أهبطناهم  
من القرون





يحوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون • وقرئ (عشرون) يريد أن قرئ  
يتقليون في بلاد عاد وعود وعشرون (في مساكنهم) ويعابون آثارها كما هم • الكلمة السابقة هي العدة  
يتأخرون عنهم إلى الآخرة يقولون لا هذه العدة لكان مثل أهلا كنا عاد وعود والزمالة ولا الكفرة  
• والزمالة ما صدر لازم وصفه وإما فعال بمعنى مفعول أي لمزم كأنه الزم لزم لزمه كما قالوا الزمهم  
(وأجل مسمى) لا يجوز أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير في كل أي لكان الأخذ العاجل وأجل  
مسمى لازمين لهم كما كانوا من عاد وعود ولم ينفردوا بالأجل المسمى دون الأخذ العاجل (بمصدرين) في  
موضع الحال أي وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانتك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على  
ظاهره قديم الفعل على الأوقات أولا والأوقات على الفعل آخر فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني  
القمر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس  
وغروبها وتعد آيات الليل وأطراف النهار مختصا بهما بصلواتك وذلك أن أفضل الذكركان بالليل لا اجتماع  
القلب وهذا الرجل والخلوة بالرب وقال الله عز وجل إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقال أمن هو  
قانت آيات الليل ما جادوا فأنما • ولأن الليل وقت السكون والراحة فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس  
أشد واشتق والبدن أتعب وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آيات  
الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إذا اختصص كما اختصت  
في قوله ما قنطوا على الصلوات والصلوات الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار  
على الجمع وانما هما طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي النهار (قلت) الوجه أن الالباس وفي التنبيه زيادة بيان  
وتطهير معنى الأمرين في الآيتين مجيئهما في قوله • ظهرهما مثل ظهور الترسين • وقرئ وأطراف النهار  
عطف على آيات الليل • ولعل لأطراف أي إذا ذكر الله في هذه الأوقات طمعا ورجاء أن تتألف عند الله ما به ترضى  
نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك ربك (ولا تعدن عينيك) أي نظري عينيك ومدة النظر تطويه  
وأن لا يكاد يرد استحسانا للظهور إليه وانما يابيه ونعينا أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليتنا  
مثل ما أوفى قارن أنه لذي حظ عظيم • حتى واجههم أولو العلم والاعيان بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل  
صالحا وفيه أن النظر غير المدوم معقونه وذلك مثل نظر من يراه الشيء بالنظر ثم غرض الطرف ولما كان  
النظر إلى الزخارف كالمركوز في الطباع وأن من أبصر منها شيئا أحب أن يعتد إليه نظره وعلا منه عينيه قبل  
ولا تعدن عينيك أي لا تفعل ما أنت معتاده وضاربه ولقد شد العلماء من أهل التقوى في وجوب غرض  
البصر عن آنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراتب وغير ذلك لأنهم انما اتخذوا هذه الأشياء لعبور  
النظارة فالناظر إليها حصل لغرضهم وكلمغري لهم على اتخاذها (أزواجهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن  
يتنصب حال من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال إلى الذي متعناه وهو أصناف بعضهم وناسا منهم  
(فان قلت) علام انتصب (زهرة) (قلت) على أحد أربعة أوجه على الذم وهو التنصب على الاختصاص وعلى  
تفخيم متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولا باباله وعلى إبداله من محل الجار والمجرور وعلى إبداله من  
أزواج على تقدير ذوى زهرة (فان قلت) عام معنى الزهرة فمن حرك (قلت) معنى الزهرة بعينه وهو الزينة  
والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ أرباها جهره وأن تكون جمع زاهر وصفاهم بأنهم زاهر وهذا  
الدين الصفاء ألوانهم مما يلهون ويتعمون وتهل وجوههم وبها من زهرهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون  
والصالحون من شعوب الألوان والتشفي في الشياطين (لنفتنهم) لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لو جود  
الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) هو ما أخرجه من ثواب الآخرة الذي هو خير منه  
في نفسه وأدوم وأما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أولان ما ألهم الغالب عليه الغضب والسرقة والحرمه  
من بعض الوجوه والحلال (خير وأبني) لأن الله لا ينسب إلى نفسه إلا ما أحل وطايدون ما حرم وخبث

والحرام لا يسمى رزقا أصلا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
يهودى وقال قل له يقول لك رسول الله أقرضنى إلى رجب فقال والله لا أقرضته إلا برهن فقال رسول الله إلى  
لا مبن في السماء وإلى لا مبن في الأرض أجل إليه درى الحديد فقلت ولا تعدن عينيك (وأمر أهلك بالصلاة)  
أي وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تنهم بأمر الرزق والمعيشة  
فإن رزقك مكتنى من عندنا ونحن نرزقك ولأننا لك أن نرزق نفسك ولا أهلك ففرغ بالك لأمر الآخرة  
وفي معناه قول الناس من دان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند  
السلطين قرأ ولا تعدن عينيك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة فركم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان إذا  
أصابته آفة خصاصة قال قوموا فاصلوا ثم أمر الله رسوله ثم تلا هذه الآية • اقترحوا على عادتهم في  
التعنت آية على النبوة فقبل لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب الإعجاز يعني القرآن من  
قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المقزلة ودليل صحتها لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مقترة  
إلى شهادته على صحة ما فيه اقتضار المنهج عليه إلى شهادة الحق • وقرئ الخفف بالخفيف • ذكر الضمير الراجع  
إلى البينة لأنها في معنى البرهان والدليل قرئ (نزل ونحزى) على لفظ عالم يسم فاعله (كل) أي كل واحد منا  
ومنكم (من ربص) للعاقبة ولما يؤول إليه أمرنا وأمركم • وقرئ الواسع الوسط والجيد والمستوى  
والسوى والسواى والسوى نصف السوء وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال أبو رافع حقت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين  
والانصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا طه ويس

(سورة الانبياء مكية وهي مائة وثنا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• هذه الام لا تخلو من أن تكون صلة لا تقرب أو تأكيد الاضافة الحساب اليهم كقولك أرفق للحي رحيلهم  
الاصل ارفق رحيل الحي ثم أرفق للحي الرحيل ثم أرفق للحي رحيلهم ونحوه ما أورده سيوفيه في باب ما ينفي  
فيه المستقر كيداعيلك زيدح برص عليك وفيك زيدا غيبك ومنه قولهم لا آيات لأن الام  
مؤكدة بمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الأول والمراد اقتراب الساعة وإذا اقتربت الساعة فقد اقتراب  
ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقتراب الوعد الحق (فان قلت) كيف وصف  
بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام (قلت) هو مقرب عند الله والدليل عليه قوله  
عز وجل ويستجلبونك بالعذاب وإن يخلف الله وعده وإن يوعده ربك كالف سنة عما تعدون ولأن كل آت  
وان طال أوقات استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بيني في الدنيا أقصر  
وأقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين الموعود بعثته في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسف  
الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم تبق الا صياغة الاثام وإذا كانت بقية الشيء  
وان كثرت في نفسه أقلية بالاضافة إلى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس  
رضي الله عنهم ما ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطن وهو ما تلاوه  
من صفات المشركين • وصفهم بالقلة مع الاعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون  
في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه ساعة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء للمحسن والمسيء  
وإذا قرعت لهم العصا ونهوا عن سنة القلة وفطنوا ذلك بما تلى عليهم من الآيات والتذرا عرضوا وسعدوا  
أسماعهم ونفروا وقرروا اعراضهم عن تنبيه المنبه وابقا الموقظ بأن الله يجدد لهم الذكر وقتنا ويحدث  
لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة لكر على أسماءهم التنبيه والموعظة لعلهم يتفطنون فما يريدهم  
استماع الآتى والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التي هي أحق الحق وأجدا الجدا لالعبا وتلها

وأمر أهلك بالصلاة  
واصطبر عليها لأنسالك  
رزقا ونحن نرزقك  
والعاقبة للتقوى وقالوا  
لولا آياتنا بأية من  
ربه أولم تأتكم بينة  
ما في الصحف الأولى  
ولولا أنزلناهم بعذاب  
من قبله لقولوا ربنا  
لولا أرسلنا رسولا  
فنتبع آياتك من قبل  
أن نزل ونحزى قل كل  
متر بص فتر بصوا  
فستعلمون من أصحاب  
الصراط السوى ومن  
اهتدى

(سورة الانبياء مكية وهي  
مائة وثنا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقتراب الناس حسابهم  
وهم في غفلة معرضون  
ما يأتهم من ذكر من  
ربهم

يحشون في مساكنهم  
أن في ذلك لآيات لأولى  
النهي ولولا تلك تبقت  
من ربك لكان لزاما  
وأجل مسمى فاصبر  
على ما يقولون وسبح  
بمحمديك قبل طلوع  
الشمس وقبل غروبها  
ومن آيات الليل فسبح  
وأطراف النهار لعلك  
ترضى ولا تعدن عينيك  
إلى ما متعنا به أزواجا  
منهم زهرة الحياة  
الدنيا لفتنهم فيه ورزق  
ربك خير وأبني

• قوله تعدني ورزق  
ربك خير وأبني (قال)  
معناه إن رزق هؤلاء  
المتنعين في الدنيا أكثر  
مكتسب من الحرام  
الحق قال أجد لولا أن  
غرض القدرة من  
هذا آيات رازق غير  
الله تعالى كما أنبتوا  
خالقا سوى الله تعالى  
لكان البص لفظا  
فالحق والسنة أن كل  
ما تقوم به البينة رزق  
من الله تعالى سواء كان  
حلالا أو غيره ولا يلزم  
من كون الله تعالى  
رزقه أن يكون حلالا  
فكما يخلق الله تعالى  
على يدى العبد ما شاء  
عنه كذلك رزقه ما أباح  
له تناوله وما لا يسل  
عيا يفعل وهم يشلون  
واقه الموقظ لصراب



في القول في سورة الانبياء (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى قال ربني يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم (قال ان فأت لم عدل عن قوله يعلم السميع ان التقدم واسر والنصوى الخ) قال أحمد وهذا من اتباع القرآن للرأى نعوذ بالله من ذلك لاسيما رأى بنى صفات الكمال عن الله تعالى ٣ وما الذي يدل عليه السميع العليم من نقي صفة السمع والعلم في تفسيرهم ان ذلك مع انه لا يفهم في اللغة سميع الا بسمع ولا عليم (٣٥٨) الا يعلم فانهم اصفاء مشتقات من مصادر لا بد من فهمها ونسبها لولا انهم ثبتوا ما اشتقت منه

ومن أنكر السمع والعلم فقد سارع الى انكار السميع العليم وهو لا يشعر وليس غرضنا في هذا المصنف سوى الايقاظ لما انطوى عليه الكشف من غوائل البديع لتجنبها الناظر وأما الأدلة الكلامية

حدث الاستعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم (وهو يلعبون لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ الآية بالرفع فالحال واحدة لأن لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقلوبهم واللاهية من لاهعته اذا ذهل وغفل يعنى أنهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنهم كأنهم لم يفتنوا أصلا ونبهوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم (فان قلت) النصوى وهى اسم من التناجى لا تكون الاخفية فامعنى قوله وأسروا (قلت) معناه وبالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث لا يظن أحد لتناجهم ولا يعلم أنهم متناجون (أبدل) الذين ظلموا من واورا أسروا اشعارا بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أكونى السراغيت أو هو منصوب المحل على الذم وهو مبتدأ خبره وأسروا النصوى قد علم عليه والمعنى وهو لاء أسروا النصوى فوضع الظهور موضع المضمرة تجيلا على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحرة وانتم تبصرون) هذا الكلام كله في محل نصب بدل من النصوى أى وأسروا وهذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمر

اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الاملاكا وأن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة هو سائر ومجزته مصر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أفتحضرون السحرة وانتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر (فان قلت) لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتصاور في طلب الطريق الى هدم أمره وعمل المنصوبة في التشيط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شؤراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالسكتان ورفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسر وانجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فأخبرنا بما أسرنا (فان قلت) هلا قيل يعلم السر لقلوبه وأسروا النصوى (قلت) القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر أكد من أن يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بأنه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا الا كذا في سورة الفرقان في قوله قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجيب بالاك في كل موضع ولكن يجيب بالوكيد تارة وبالا كذا أخرى كما يجيب بالحسن في موضع وبالا حسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا وتجميع القاية ومادونها على أن أسلوب تلك الآية بخلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النصوى فكانه أراد أن يقول ان ربى يعلم ما أسروه فوضع القول موضع ذلك للبالغة وهم قصد وصف ذاته بان أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض فهو وكفوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة (وقرى) قال ربى حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أسروا عن قولهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام مفترى من عنده ثم الى أنه قول شاعر وكذا الباطل الخلق والمبطل متصير رجاء غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تنزيلا من الله تعالى لا قولهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني أقدم من الأول والثالث أقدم من الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه في قوله (كما أرسل الاولون) من حيث انه في معنى كما أتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للايات بالآيات الأولى

واستخارا والذ كرهوا الطائفة النارية من القرآن وقرأ ابن أبي عجلة (محدث) بالرفع صفة على المحل قوله (وهو يلعبون لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ الآية بالرفع فالحال واحدة لأن لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقلوبهم واللاهية من لاهعته اذا ذهل وغفل يعنى أنهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنهم كأنهم لم يفتنوا أصلا ونبهوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم (فان قلت) النصوى وهى اسم من التناجى لا تكون الاخفية فامعنى قوله وأسروا (قلت) معناه وبالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث لا يظن أحد لتناجهم ولا يعلم أنهم متناجون (أبدل) الذين ظلموا من واورا أسروا اشعارا بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أكونى السراغيت أو هو منصوب المحل على الذم وهو مبتدأ خبره وأسروا النصوى قد علم عليه والمعنى وهو لاء أسروا النصوى فوضع الظهور موضع المضمرة تجيلا على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحرة وانتم تبصرون) هذا الكلام كله في محل نصب بدل من النصوى أى وأسروا وهذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمر اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الاملاكا وأن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة هو سائر ومجزته مصر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أفتحضرون السحرة وانتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر (فان قلت) لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتصاور في طلب الطريق الى هدم أمره وعمل المنصوبة في التشيط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شؤراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالسكتان ورفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسر وانجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فأخبرنا بما أسرنا (فان قلت) هلا قيل يعلم السر لقلوبه وأسروا النصوى (قلت) القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر أكد من أن يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بأنه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا الا كذا في سورة الفرقان في قوله قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجيب بالاك في كل موضع ولكن يجيب بالوكيد تارة وبالا كذا أخرى كما يجيب بالحسن في موضع وبالا حسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا وتجميع القاية ومادونها على أن أسلوب تلك الآية بخلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النصوى فكانه أراد أن يقول ان ربى يعلم ما أسروه فوضع القول موضع ذلك للبالغة وهم قصد وصف ذاته بان أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض فهو وكفوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة (وقرى) قال ربى حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أسروا عن قولهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام مفترى من عنده ثم الى أنه قول شاعر وكذا الباطل الخلق والمبطل متصير رجاء غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تنزيلا من الله تعالى لا قولهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني أقدم من الأول والثالث أقدم من الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه في قوله (كما أرسل الاولون) من حيث انه في معنى كما أتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للايات بالآيات الأولى

الى بيان ظهوره في عكس مراده أو نصوبيته حتى لا يحتمل ما يدعيه بوجه ما وقد يلحقنا الانصاف الى تسليم الظهور له فتد كروجه التأويل الذي يرشد اليه دليل العقل ومرة تورد تبذرا من هذا الرأى عند كلام لا يحتمله ولا يشعر به بوجه وغرضه التعسف حتى لا يخفى شيامن كلامه من تعصب وأصرار على باطل فتنه على ذلك أيضا وما ذكره عنده هذه الآية من قبيل ما يدل النص على عكس مراده فيه وقد أوضحناه (٣) قوله وما الذي الخ كذا بالاصل ويجزى فهمها وكشفها اهـ معجزة

أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم وبين قولك أتى محمد بالمعجزة (أنهم يؤمنون) فيه أنهم أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فأهلكهم الله فلو أعطيتهم ما بقية حون لكانوا انكثوا وانكث أمرهم أن يستعلموا أهل الذكروهم أهل الكتاب حتى يعلمهم أن رسل الله الموحى اليهم كانوا بشر ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثيرا فلا يكذبونهم فيما هم فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يا كاون الطعام) صفة لجسد أو المعنى وما جعلنا الانبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير طاعين ووجد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما هذا الرسول يا كل الطعام (فان قلت) نعم قدرنا كارههم أن يكون الرسول بشريا كل ويشرب عاذ كرت فاذار من قولهم بقوله (وما كانوا خالدين) (قلت) يحتمل أن يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كانه يشرب ويموت كانه يموت أو يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد امام معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا (صدقناهم الوعد) مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد من قومه ومنه صدقهم القتال وصدقني من بكره (ومن شاء) هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة (ذكركم) شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكركم ولقومكم أو موعظتكم أو فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء أو حسن الذكر حسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الامانة والسخاء وما أشبه ذلك (وكم قصصنا من قرية) واردة عن غضب شديد ومناذية على حفظ عظيم لان القصص أقطع الكسر وهو الكسر الذي بين ثلاثم الاجزاء بخلاف القصص وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال (قوما آخرين) لان المعنى أهلكننا قوما وأنشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وهى وسجود قربتان باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كف رسول الله صلى الله عليه وسلم في نوبين محولين وروى حضورين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختصر كسلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى أنهم لما أخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء بالنارات الانبياء فدموا واعترفوا بانحطاط ذلك حين لم يتفهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضورا بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية فلما علموا أشدة عذابنا وبطشنا علم حسن ومشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض شرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهم زمين من قربتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقبل لهم (لا تركضوا) والقول محذوف (فان قلت) من الغائل (قلت) يحتمل أن يكون بغض الملائكة أو من ثم من المؤمنين أو يجعلوا خلقا به بأن يقال لهم ذلك وان لم يقل أو بقوله رب العزة وسبغته ملائكة لنفعهم في دينهم أو يلهمهم ذلك فيجذبوا به نفوسهم (وارجعوا الى ما أترفتهم فيه) من العيش الزافة والحال الناعة والاتراف انظار النعمة وهى الترفه (لعلكم تستلون) تم كم هم وتويع أى ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تستلون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترقبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون أمره وينفذ فيه أمرهم ونهيهم ويقولوا لكم يا ناهرون وعبادا ترممون وكيف نأتى ونذكر كعادة المنعمين المخدومين أو يسألكم الناس في أنديتكم المعاونة في نوازل المطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدبيركم ويستضيئون بأرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستطرون صحائبكم وعزرون أخلاف معروفةكم وأبادركم لما لانهم كانوا أضيافا ينفقون أموالهم رثاء الناس وطلب الثناء أو كانوا يخلعوا فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ (تلك) إشارة الى ما يؤمنون بالانتم ادعوى كانه قيل فإزال تلك الدعوى (دعواهم) والدعوى بمعنى الدعوة قال تعالى وأترد دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (فان قلت) لم سميت دعوى (قلت) لان المولود كانه يدعو الوالد فيقول تعالى يا وىل ههنا وقتك وتلك ههنا فروع أو منصوب اسما وخبرها وكذلك

أنهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاستلوا أهل الذكروا كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين لعد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلاتنصفون وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بها نورا قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتهم فيه وما كنتم لعلمكم تستلون قالوا يا ويلنا اننا كنا ظالمين فإزال تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بعين لواردنا أن نخضعنهم لها



قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهم آياتا (قال معناه سبحانه ان نتخذ لهم آياتا لو اعدوا له تحت قوله واستغنائنا عن القبيح دفين من البسطة والضلالة ولكنه من الكثرة التي يحصى عليها نار جهنم وذلك ان القدرة توجبون على الله تعالى رعاية المصالح وفعل ما يشهرونه حسنا بقولهم ويظنون ان الحكمة تقتضي ذلك فلا يستغنى الحكيم عن خلق الحسن على وفق الحكمة بخلاف القبيح فان الحكمة تقتضي الاستغناء عنه فالى ذلك يلوح الزمخشري وما هي الا ترغيب في الهلاك الفلاسفة ومن ثم يقولون ليس في الامكان ان كل من هذا العالم لا لو كان في القدرة كل منه واحسن ثم لم يخلق الله تعالى لكان بخلاف ما في الجودا وعجز ابناء في القدرة حتى اتبعهم في ذلك من (١٦٠) لانه من اهل الملة عفا الله عنه ان كان هذا مما يدخل تحت ذيل العفو فالحق ان الله تعالى

دعواهم الحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلاحهم كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد والضمير المنسوب هو الذي كان مبتدأ والنسب ان بعده كانا خبرين في ما دخل عليهم اجعل نصبها جاعلي المفعولية (فان قلت) كيف نصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم الاثنين الاخرين حكم الواحد لان معنى قولنا جعلته حلوا حامنا جعلته جامعا للظمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمائة الحصيد والجود اي وما سوا مناعدا السد المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مشهورة بضرور البداع والنجاب كما تسمى الجبابرة فسوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم لله هو واللعب واعمالها للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افكار واعتبار واستدلال ونظر ابعاد نامع ما يتعلق بهم من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ الله واللعب والافتقار عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا فاقاد على اتخاذ ان كنت فاعلا لا تني على كل شيء قد ير وقوله (لا نتخذنا من لدنا) كقوله رزقنا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل الله هو الولد بلغة البين وقيل المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لان الانس رد الولاية للمسيح وعزير (بل) انشرب عن اتخاذ الله واللعب وتزير به منه لذاته كما قال سبحانه ان نتخذ الله واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان تغلب اللعب بالجود ونحضر الباطل بالحق واستعار ذلك القذف والدمع تصوير الابطال واهداده ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال (ولكم الويل مما تصفون) به عما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله سائر منزلي لبي عقيم والحق بالحجاز فاستريح

وقرئ فدمغه (ومن عنده) هم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التتميل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه (فان قلت) الاستعارة مبالغة في الحسرة كان لا يبلغ في وصفهم ان يبنى عنهم ادنى الحسرة (قلت) في الاستعارة بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسرة ورواها وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيها بغير ملل اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفرغ او شغل آخر وهذا المنة المنة الكاثنة بمعنى بل والهزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانسكار لما بعده او المنكر هو اتخاذهم (آلهة من الارض هم ينشرون) الموتي ولم ير ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتي بعض الموات (فان قلت) كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم ابعثوني عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل بأنه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر على المنسذورات كما هو على الشاة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من

اتني قلب رجل منكم لم يرد ذلك في ملكه شيئا ولو ان اولكم وآسركم وجنكم على اجر قلب رجل منكم قيل ينقص ذلك من ملكه شيئا اللهم آلهتنا الحق واستعملناه عاد كلامه (قال وفي قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل استعارة حسنة استعار القذف الخ) قال احمد ومثل هذا التنبيه من حسناته ولولا ان البسطة التي قبلها تتعلق بالعبادة لتلوت ان الحسنات يذهبن السيئات والله أعلم قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون (قال فيه ان قلت) اسمع الاستعارة هنا في النبي الخ قال احمد ومثله اجيب عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فانظر قوله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون (قال ان قلت) كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة الخ قال احمد فيكون المنكر عليهم صريح الدعوى ولا زعمها وهو ابلغ في الانكار والله سبحانه وتعالى أعلم

مستن عن جميع الافعال حسنة كانت او غيرها مصالحة كانت او مفسدة وان له ان لا يتخاو ما يتوهمه القدرة حسنا وله ان يفعل ما يشهرونه في لا يتخذنا من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا آلهة

الشاهد فيها وان كل موجود من فاعل وفعل على الاطلاق فيقدرته وجد فليس في الوجود الآلهة وصفاته وافعاله وهو مستغن عن العالم بأسره وحسنه وقبحه فلوان اولكم وآسركم وانكم وجنكم على

عاد كلامه (قال ان قلت لا بد له من فائدة والا فالكلام مستقل بدونه الخ) قال احمد وفي هذه النكتة نظرا لان آيات الحصر مفعولة وليس ذلك من قبيل صديق زيد فان المستد في الآية اخص شيء لانه ضمير وايضا فلا ينبغي على ذلك الزامهم حصر الالهية فيهم وتخصيص الانشائهم ونفيه عن الله تعالى اذهذا لا يناسب السياق فانه قال عقبها لو كان فيهم آلهة الا الاصنام لفسدنا ومعنا لو كان فيهم آلهة غير الله شربا لله لفسدنا وكان مقتضى ما قال الزمخشري ان يقال لو لم يكن فيهم آلهة الا الاصنام لفسدنا وما والمتنوع على خلاف ذلك فلا وجه لما قال الزمخشري وعندي انه يحتمل والله أعلم ان تكون فائدة قوله هم الا اذان بانهم لم يدعوا لها الا انشائهم وان قوله هم ينشرون استئناف الزامهم وكانه قال اتخذوا آلهة مع الله عز وجل فهم اذن يحبون الموتي ضرورة كونهم آلهة ثم لما انتظم من دعواهم الالهية للاصنام والزامهم على ذلك ان يصفوهم بالقدرة الكاملة على احياء الموتي نظم في ابطال هذه الدعوى وما الزمهم عليها دليل قوله تعالى لو كان فيهم آلهة الا الله لفسدنا وازيد هذا التقرير وضوحا فاقول ان (١٦١) دليل التمايز المغترف من بحر هذه

قيل المحال الخارج عن قدرة القادر ككثافي القديم فكيف يدعونه للعباد الذي لا يوصف بالقدرة راسا (قلت) الامر كاذ كرت ولكم بادعائهم لها بالالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشائهم لانه لا يصدق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشاء من جهة المقدورات وفيه باب من التكميم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو قوله (من الارض) قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الا اذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انهم مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نبي الآلهة الارضية التي هي الاصنام لان نبات السماء مكانا لله عز وجل ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تفت من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من نكتة في قوله هم (قلت) النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدرون على الانشائهم وحدهم وقرأ الحسن ينشرون وهما الغتان انشر الله الموتي ونشرها وصف آلهة بالا كالتوصيف بغير لوقيل آلهة غير الله (فان قلت) ما منعك من الرفع على البديل (قلت) لان لو غنر ان في ان الكلام معه موجب والبديل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الامرا انك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاها ما يدبر امرها آلهة شئ غير الواحد الذي هو فاطرهما القدنا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مديرا لهما الواحد والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الاياه وحده لقوله الا الله (فان قلت) لموجب الامران (قلت) لعلنا ان الرعية تقصد بتدبير الملوك لما يحدث بينهم من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع خلاف في شول وهذا ظاهر واما طريقة التمايز فللمشككين فيها تجاول وطراد لان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر اذا كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يبالهم من في ملكهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيئا واجلالا مع جواز الخطا والزلل وانواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقههم ورازقهم اولي بان لا يسئل عن افعاله مع ما علم واستقر في العقول من ان ما يفعله كله مشعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطا ولا فعل القبائح (وهم يسئلون) اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما

بصفات الكمال وما عدا ما في يدى الراى يبطل فانظر كيف اختاره تعالى ابطال هذا القسم الحقى البطلان فوضع فساد في اخصر أسلوب وأجزء وأبلغ بدبع الكلام ومجيزه وانما ينتظم هذا على ان يكون المقصد من قوله هم ينشرون الزامهم ادعاء صفات الالهية لا اهتم حتى يتجرى انهم اختاروا القسم الذي ابطاله الله تعالى وكل ابطال ما عدا من الاقسام الى ما ركب في عبادته من القول وكل خطب بعد بطلان هذا القسم جليل والله الموفق فتأمل هذا الفصل بعين الانصاف تجده انفس الانصاف والله المستعان قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (قال لما بين تعالى انه رب الارباب وخالقهم ومالكهم ناسب هذا التنبيه على ما يجب له تعالى على خلقه من الابلال والاعظام فان احاد الملوك تنفع مهائمه ان يسئل عن فعل فعله فاطنك بما الى الملوك وربهم ثم ان احاد الملوك يوزعونهم الخطا والزلل وقد استقر في العقول ان افعال الله تعالى كلها مفعولة بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطا ولا فعل القبائح (قال احمد) مصفاها من لفظ ما سوا ادبها مع الله تعالى اعني قوله دواعي الحكمة فان الدواعي والصوارف انما تستعمل في حق المحدثين

بصفات الكمال وما عدا ما في يدى الراى يبطل فانظر كيف اختاره تعالى ابطال هذا القسم الحقى البطلان فوضع فساد في اخصر أسلوب وأجزء وأبلغ بدبع الكلام ومجيزه وانما ينتظم هذا على ان يكون المقصد من قوله هم ينشرون الزامهم ادعاء صفات الالهية لا اهتم حتى يتجرى انهم اختاروا القسم الذي ابطاله الله تعالى وكل ابطال ما عدا من الاقسام الى ما ركب في عبادته من القول وكل خطب بعد بطلان هذا القسم جليل والله الموفق فتأمل هذا الفصل بعين الانصاف تجده انفس الانصاف والله المستعان قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (قال لما بين تعالى انه رب الارباب وخالقهم ومالكهم ناسب هذا التنبيه على ما يجب له تعالى على خلقه من الابلال والاعظام فان احاد الملوك تنفع مهائمه ان يسئل عن فعل فعله فاطنك بما الى الملوك وربهم ثم ان احاد الملوك يوزعونهم الخطا والزلل وقد استقر في العقول ان افعال الله تعالى كلها مفعولة بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطا ولا فعل القبائح (قال احمد) مصفاها من لفظ ما سوا ادبها مع الله تعالى اعني قوله دواعي الحكمة فان الدواعي والصوارف انما تستعمل في حق المحدثين



كقولك هو مما توعدوا في الناس اليه اوصوا رفهم عنه وقوله لا يجوز عليه فعل القبايح (قلت) وهذا من الطراز الاول ولولاه في الذيل  
فقد نسيت وما بال عهد من قدم • وبعد ما انقضى دليل التوحيد وابطال الشرك من سمعك ايها الزحشري وقلمك رطب بتقريره فلم  
تكتسب وانت كسبت ان تقول ان احدا شريك الله في ملكه بفعل ما يشاء من الافعال التي تسميها قبايح فتنتفها عن قدرة الله تعالى وارادته  
وما الفرق بين من يشرك بالله ملكا (٣٦٣) من الملائكة وبين من يشرك نفسه به حتى يقول انه يفعل ويخلق لنفسه شاء الله

اول ما يتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والقدرية ارتضوا  
أم اتخذوا من ذنوبه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا  
ذكر من معي وذكر من قبيلا أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما  
أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا  
سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشعرون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل من هم اتى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اول ما الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون  
لا أنفسهم شركا لأن غيرهم أشرك باللائكة وهم أشركوا بنفوسهم وبالشياطين والجن وجميع الحيوانات نعوذ

بملك الملك من مسالك الهالكه قوله تعالى سبحانه بل عباد مكرمون (قال معناه مكرمون مفضلون على سائر عباد الله) قيل قال أجد وهذا التفسير من جعل القرآن تعالى لما كان يعتقد تفضيل الملائكة على الرسل نزل الآية على معتقده وليس غرضنا الا بيان أنه جعل الآية مالا يقتضيه وتناول منها ما لا تعطيه لانه ادعى أنهم مكرمون على سائر المخلوقين لا على بعضهم فدعوا

شاملة ودليله مطلق والله الموفق قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي أن تعبدتهم (قال معناه كراهية أن تعبدتهم وتكون لا محذوفة  
لا من الالباس) قال أحمد وأدلى من هذين الوجهين أن يكون من قولهم أعددت هذه الخشبة أن تغيل الحائط فادعه قال سيبويه ومعناه ان ادعم الحائط اذا مال وانما قد ذكر المسيل اهتماما بشأنه ولانه أيضا والسبب في الادعام والسبب في اعداد الخشبة لغرض  
سبب السبب معاملة السبب وعليه حل قوله تعالى أن تفضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى (٣٦٣) كذلك ما نحن فيه يكون

الاصل وجعلنا في الارض رواسي لاجل أن تثبتها اذا مالتم بهم فجعل اليد هو السبب كما جعل الميل في المثل المذكور سببا وصار الكلام وجعلنا في الارض رواسي أن  
وجعلنا في الارض رواسي أن تعبدتهم وجعلنا فيها جبالا سبلا لعلمهم به تدون وجعلنا السماء مقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشروا الخير  
قيل كانتادون كن لان المراد بجاعة السموات وجاعة الارض ونحو قولهم لقاحان سوداوان أي جماعتان فعل في المضارع وما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوا همارتقا حتى جاء تقريرهم بذلك (قلت) فيه وجهان  
أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو مجهزة في نفسه فقام مقام المرتق المشاهد والثاني أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جاز في العقل فلا بد للثبات دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه (وجعلنا) لا يتجاوز أن يتعدى الى واحد واثنين فان تعدى الى واحد فالعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كما تخلفناه من الماء لقرط احتياجه اليه وجهه وقلة صبره عنه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالعنى صيرنا كل شيء سبب من الماء لادله منه ومن هذا النحو من في قوله عليه السلام ما أنا من دد ولا ددمني وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو  
أي كراهة (أن تعبدتهم) وتضطرب أول ثلاثيهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لعدم الالتباس كما زاد ذلك في نحو قوله لا يعلم وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع (فان قلت) في الفجاج معنى الوصف فالها قدمت على السبل ولم تؤخر كافي قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا (قلت) لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله • لعرة وحشا طلل قديم • (فان قلت) ما الفرق بين من جهة المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بانه جعل فج أطرافا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أسسم غمة (محفوظا) حفظه بالاسماء بقدرته من أن يقع على الارض ويتزلزل أو بالشهب عن  
تسمع الشياطين على سكانهم الملائكة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسائرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنه أولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم تدبرها ونصها هذه النصبه وأودعها ما أودعها ما لا يعرف كنهها الا هو عزت قدرته واطف علمه وقرئ عن آياتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس أي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدينية كالاستضاءة بتقريبها والاهتداء بكواكبها وحياة الارض والحيوان بمطارها وهم عن كونها آية بيينة على الخلق (معرضون) كل التنوين  
فيه عوض من المضاف اليه أي كلهم (في فلك يسبحون) والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وايضا جعلوا هاشم كآخرة لتكازم مطالعها وهو السبب في جمعهم بالشمس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير والعقل لانه لا وصف بفعله وهو السباحة (فان قلت) الجلة ما جعلها (قلت) مجملها النصب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت) كيف استبد بهم مادون الليل والنهار بنصب الحال عنهم (قلت) كما تقول رأيت زيد او هنداء تبرجة ونحو ذلك اذا بحثت بصفة تختص بها بعض ما يتعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة أولا عمل لها لاستثنائه (فان قلت) لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك (قلت) هنا كقوامهم كسائرهم لا مبرحة وقيلهم سيقا أي كل واحد منهم أو كسائرهم وقيلهم هذين الجنسين فاكتفى بمبادل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس كانوا يقدرون أنه سميت فيسمون بجموعته

ذلك ومكره الله تعالى محال أن يقع كما أن مراده واجب أن يقع والمنشأ خلاف ذلك فكيف من زلزلة ما دلت لها الارض وكادت تغلب عليها سائلها وأما على تقريرنا فالمراد أن الله تعالى يثبت الارض بالجبال اذا مادت وهذا لا يبي وقوع المبد كما أن قوله أن تفضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى لا يبي وقوع الضلال والضياع من احداهما لانه مبدء يستعقبه التثبيت وكذلك الواقع من الزلازل وانما هو كالمعجزة ثم ثبتها الله تعالى  
قيل قال أجد وهذا التفسير من جعل القرآن تعالى لما كان يعتقد تفضيل الملائكة على الرسل نزل الآية على معتقده وليس غرضنا الا بيان أنه جعل الآية مالا يقتضيه وتناول منها ما لا تعطيه لانه ادعى أنهم مكرمون على سائر المخلوقين لا على بعضهم فدعوا



هـ قوله تعالى أهد الذي به كرا لهتمكم (قال فيه الذ كرىكون بغير وبخلافه فاذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد فان كان  
الذ كرى صديقانهم منه الخبر وان كان عدوا فافهم منه الذم ) قال أجد وكذلك القول ومنه قول موسى عليه السلام أتقولون الحق  
لما جاءكم معناه أطيعون الحق (٣٦٤) لما جاءكم ثم ابتدأ فقال أصغر هذا واعلم بجملة معموله للقول ومحكيه لانهم قفوا القول بأنه

صحة قولوا ان هذا الصبر  
مبين ولم يشككوا  
أنفسهم ولا استفهموا  
وقد ضي فيه غير هذا  
وانما أطلقوا في قوله  
أهد الذي به كرا لهتمكم

فنتى الله تعالى عنه الشمة به هذا أى قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشرافا أنت ولا هم الا عرضة لموت فانما  
كان الامر كذلك فان مت أنت أبقي هؤلاء وفي معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا أبقوا • سلقى الشامتون كالقينا

• أى تختمكم بما يجب فيه الصبر من البلايا بما يجب فيه الشكر من النعم والينامر جمعكم فجازيكم على حسب

ما يؤجد منكم من الصبر أو الشكر وانما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العاملين قبل

وجودهم لانه في صورة الاختبار • (وقته) مصدره وكذا لبلوكم من غير لفظه • الذ كرى يكون بغير

وبخلافه فاذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد ذلك الرجل سمعت فلان يذ كرى فان كان الذ كرى

صديقاً فهو ثناء وان كان عدواً فذم ومنه قوله تعالى سمعنا نذ كرىهم وقوله (أهد الذي به كرا لهتمكم)

والمعنى انهم عاكفون على ذكرا لهتمكم معهم وما يجب أن لا يذ كرىهم من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم

أن يذ كرىهم فانما كرى بغير ذلك وأما ذكرا لهتمكم وما يجب أن يذ كرىهم من الوحدة انية فهم به كافرين لا يصدقون

به أصلا فهم أحق بأن يتخذوا هزواً منك فانك بحق وهم مبطلون وقيل معنى يذ كرىهم قولهم ما نعرف

الرجن الا مسيلة وقولهم وما الرجن انسجد لنامرنا وقيل يذ كرى الرجن بما أنزل عليك من القرآن والجملة

في موضع الحال أى يتخذونك هزواً وهم على حاله أصل الهز والخصرية وهى الكفر بالله • كانوا

يستجملون عذاب الله وآياته المهيبة الى العلم والاقرار (ويقولون متى هذا الوعد) فأرادتهم عن الاستجمال

وزجرهم فقدم أولاً ذم الانسان على افراط الجملة وأنه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس يبدع

منكم أن تستجملوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أراد

بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح

في عينه نظر الى غمار الجنة ولما دخل جوده اشتى الطعام وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبل

غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه الضمر من الحرث والظاهر أن

المراد الجنس وقيل الجبل الطين بلغة جرير وقال شاعرهم • والنخل ينبت بين الماء والعجل • والله أعلم بصحته

(فان قلت) لم نهاهم عن الاستجمال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولاً أليس هذا

من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كرا كرى فيه الشهوة وأمره أن يغلبها لانه أعطاه القدرة التي يستطيع بها

قم الشهوة وترك الجملة وقرئ خلق الانسان • جواب لو محذوف وحين فمفعول به يعلم أى لو يعلمون الوقت

الذى يستعملون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدم فلا

يقدر على دفعه أو متهمهم أن أنفسهم ولا يجدون ناصر ينصرهم لما كانوا في تلك الصفة من الكفر والاستمراء

والاستجمال ولكن جهلهم به هو الذى هو عندهم • ويجوز أن يكون (يعلم) متروكاً بلا تعديده بمعنى لو كان

معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستجملين (وحيث) منصوب بضم أى حين (لا يكفون عن وجوههم النار)

يعلمون أنهم كانوا على الباطل وينتفى عنهم هذا الجهل العظيم أى لا يكفونهم بل تقيهم فتعظيمهم • يقال

لغلوب في الحاجة مهوت ومنه قمت الذى كفى رأى غلب اراهيم عليه السلام الكافر • وقرأ الاعشى بأنهم

فيهم على التذكير والضمير للوعد والحين (فان قلت) فأدام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة (قلت)

الى النار أو الى الوعد لانه في معنى النار وهى التي وعدوها وعلى تأويل العدة أو الموعدة أو الى الحين لانه في

معنى الساعة أو الى البعثة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة • وقرأ الاعشى بفتح بفتح الغين (ولاهم

ينظرون) تذ كرى بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت التذ كرى عليهم أى لا يلهون بعد طول الامهال

تبصرو ولا تنفع ولا تضر وحاشوهم من نقل فمهما فلفاً ومواليه بالاشارة المذ كورة كما تصانى المؤمن من حكاية • سلى

كلمة الكفر فيوى الهيا لفظ بشهم المقصود بقرى الترض فسبحان من أصلهم حتى تأدبوا مع الاوثان وأسأوا الأدب على الرجح

• سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الانبياء عليهم السلام أسوة وأن ما يفعولونه به

يحققهم كما حق بالسترين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا (من الرحمن) أى من بأسه وعذابه (بل هم)

معروضون عن ذكره لا يخطر ونهيبهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى إذا رزقوا الكلافة منه عرفوا من الكالى

وصحوا السؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بسؤالهم عن الكالى ثم بين أنهم لا يصحون

لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكفونهم ثم أضرع عن ذلك بما فى أم من معنى بل وقال (أم لهم آلهة تنفعهم) من

العذاب تصادروا منعتنا وحفظنا ثم استأنف فين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا يعصوب من الله

بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره • ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلافة انما هو ومنا لا من

مانع عنهم من اهلا كانوا كلاً ناهم وآباءهم الماضين الاتباع لهم بالحياة الدنيا وما هالا كما متعنا غيرهم

من الكفار وأمهلتهم (حتى طال عليهم) الامد وامتدت بهم أيام الروح والطمانينة فحبوا أن لا يزلوا

على ذلك لا يظلمون ولا يزع عنهم ثوب أمتهم واستمتعهم وذلك طمع فارغ وأمد كذب (أفلا يرون أنا) نقص

أرض الكفر ودار الحرب ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها ورددها دار اسلام

(فان قلت) أى فائدة في قوله نأق الارض (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجربه على أيدى المسلمين

وأن عسا كرىهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبية عليها فأنصت من أطرافها • قرئ (ولا

يسمع الصم) ولا تسمع الصم بالناء والياء أى لا تسمع أنت الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا يسمع الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء البشر كالا يسمعون دعاء المذرك كيف قيل (إذا

ما تذرون) (قلت) الام في الصم اشارة الى هؤلاء المذركين كائنه العهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون إذا

ما تذرون فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على تصامهم وسددهم أسمعهم إذا أنذروا أى هم على هذه الصفة

من الجرأة والجسارة على التصام من آيات الانذار (ولئن مستهم) من هذا الذى يندرون به أدنى شئ لا دعنوا

وذلوا وأقروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وفى المس والنقعة ثلاث مبالغات لأن النسخ في

معنى القلة والتذارة يقال نفخته الدابة وهو ربح يسير ونفحه بعطية رخصه ولبناء المرة • وصفت (الموازين)

بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها فى أنفسها قسط أو على حذف المضاف أى ذوات القسط واللام في (ليوم

القيامة) مثلها فى قولك جنته خمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة

ترسمت آيات لها فعرفتها • لسته أعوام وذا العام سابع

وقيل لا هل يوم القيامة أى لا جلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما إرماد

الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنسبة من غير أن يظلم عبادهم مثقال ذرة فقل ذلك

بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يضع الموازين الحقيقية ويرزن بها الاعمال عن الحسن هو

ميزان له كفتان ولسان ويروى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يربه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أفاق

فقال يا الهى من الذى يقدر أن يلا كفته حسنات فقال يا داود اذنى إذا رضيت عن عبيدى ملائمتهم ابتغرة

(فان قلت) كيف توزن الاعمال وانما هى أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما توزن بها ثائف الاعمال

والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة • وقرئ (مثقال

حبة) على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة • وقرأ ابن عباس (أيتناها) وهى مفاعلة من

الانسان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم أتوه بالاعمال وأتاهم بالجزاء • وقرأ جند أيتناها من الثواب وفي

سرف أبى جتناها وأنت ضمير المثقال لضافته الى الحبة كقولهم ذهب بعض أصابعه • أى أيتناها

(الفرقان) وهو التوراة (و) أيتناها (ضياءه) كرا للتقين والمعنى أنه في نفسه ضياءه كرا وأيتناها ما عا

فيه من الشرائع والمواظ ضياءه كرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان

وعن الضحاك فاق البحر وعن محمد بن كعب الخمرج من الشبهات • وقرأ ابن عباس ضياءه بغير واو وهو حال عن

الفرقان والذ كرى الموعظة أو ذ كرى ما يحتاجون اليه في دينهم ومصلحتهم أو الشرف • محل (الذين) جوعلى

من الرحمن بل هم عن  
ذكر ربهم معروضون  
أم لهم آلهة تنفعهم من  
دوننا لا يستطيعون  
نصر أنفسهم ولا هم  
متابعون بل متعنا  
هؤلاء وآباءهم حتى  
طال عليهم العمر فلا  
يرون أنا نأق الارض  
ننقصهم أطرافها  
أفهم الغالبون قل  
انما أنذركم بالوحي  
ولا يسمع الصم الدعاء  
إذا ما يندرون ولئن  
مستهم نفعه من عذاب  
ربك ليقولن يا ويلتنا أنا  
كننا ظالمين ونضع  
الموازين القسط ليوم  
القيامة فلا تظلم نفس  
شيئاً وان كان مثقال  
حبة من خردل أيتناها  
وكنى بنا حاسين ولقد  
آتيناموسى وهرون  
الفرقان وضياءه كرا  
للتقين الذين يخشون  
ربهم بالغيب وهم من  
الساعة مشفقون



الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا كرمبارك) هو القرآن وبركته كثرة منافعة وغرارة خيره  
 \* الرشد والهدى والوجه الصالح قال الله تعالى فإن أنتم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم وقرئ رشده  
 والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته إليه أنه رشده مثله وأنه رشده شأن (من قبل) أي من قبل  
 موسى وهرون عليه السلام ومعنى علمه به أنه علم منه أحوال الأديعة وأسرار الجيعة وصفات قدر ضيها  
 وأحد هاشمي أدله الخالصة ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس أنا عالم بقلان فكلما مك هذا من  
 الاختواء على محاسن الاوصاف ينزل (اذ) اما أن يتعلق بآتياء أو برشده أو بمحذوف أي اذ كرم من أوقات  
 رشده هذا الوقت قوله (ما هذه التماثيل) تجاهل لهم وتغاب ليقرأ أنهم ويصغر شأنهم مع علمه بتعظيمهم  
 واجلالهم لها \* لم يزلوا كفون مفعولا وأجرا مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها وأوقون  
 لها (فان قلت) هلا قيل علم اعا كفون كقوله تعالى يعكفون على أصنامهم (قلت) لو قصد التعبدية لعداه  
 بصلته التي هي على \* ما أفج التقليد والقول المتقبل بغير رهاق وما أعظم كيد الشيطان للقلدين حين  
 استدرجهم إلى أن قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعرفوا الهياكل باهم وهم معتقدون أنهم على شيء  
 وجادون في نصرته مذهبهم ومجادلون لا هل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد سببا أن عبدة الاصنام منهم  
 (أنتم) من التنا كيد الذي لا يبع الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضميره في حكم بعض الفعل تمتع  
 ونحوه اسكن أنت وزوجك الجنة أراد أن المقلدين والمقلدين جميعا متخبطون في سلك ضلال لا ينفق على  
 من به أدنى مسكة لاستناد الفريقين إلى غير دليل بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع \* لاستبعادهم أن  
 يكون ما هم عليه ضلال بقوا متجهين من تضليل آباءهم وحسبوا أن ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة  
 لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئت به أهو جد وحق أم لعب وهزل \* الضمير في (فطرهن) للسماوات  
 والارض والتمائيل وكونه للآله ائبل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك ادلاء  
 بالجنة عليه وتصححها كما تصح الدعوى بالهامة كانه قال وأنا بين ذلك وأرهق عليه كاتنين الدعوى  
 بالبينات لا في لست مثلك فأقول ما لا أقدر على اثباته بالجنة كالم تقدر واعي الاحتجاج لمذهبكم ولم يزيدوا  
 على انكم وجدتم عليه آباءكم \* قرأ معاذ بن جبل بالله \* وقرئ تولوا بمعنى تولوا بقوله فتولوا عنه  
 مدبرين (فان قلت) ما الفرق بين الباء والهاء (قلت) ان الباء على الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منه وان  
 التاء فيها زيادة معني وهو التجب كانه تعجب من سهل الكيد على يده وتأييده لذلك كان أمرا مقتوفا  
 منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن غرورهم وعزوه  
 واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرته دينه ولكن اذا الله سني عقدي تيسرا روى أن أخرج به  
 في يوم عيد لهم فبدوا يبيت الاصنام فدخلوه ومجدوا لها ووضعوا بينهم اطعما خرجوا به معهم وقالوا ان  
 نرجع بركت الآلهة على طعما فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطوفة وثمن  
 عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عنقه جواهر نان تضيان بالليل فكسرها كلها باقاس في يده حتى  
 اذا لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه عن قتادة قال ذلك سرامن قومه وروى سمعه رجل واحد  
 (جذاذا) قطاعا من الجذوة والقطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذاذا جمع جذاذ وجذاذا جمع جذاذ  
 \* وانما استبقى الكبير لانه غلب في ثلثه أنهم لم يرجعوا الا إليه لما سمعوه من انكاره لدينهم وسببه  
 لا لهم فيسكتهم عما أجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكاكي (الله) الى كبيرهم  
 ومعنى هذا العلمهم يرجعون اليه كما يرجع إلى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما هو ولا مكسورة وما لك  
 صحبنا والفأس على عاتقك قال هذا بناء على ثلثه بهم الحارب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في  
 آلهتهم وتعظيمهم لها وأقاله مع علمه أنهم لا يرجعون اليه استهزامهم واستجهالهم وان قياس حال من سجده  
 ويؤمله للعبادة أن يرجع اليه في حل كل مشكل (فان قلت) فاذا رجعوا الى الصنم فكابرتهم لعقولهم  
 وروى الامثراك في أعراقهم فأي فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعل ابراهيم صلوات الله عليه غرضا

(قلت)

(قلت) اذا رجعوا اليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر أنهم في عبادته على جهل عظيم \* أي ان من فعل  
 هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقية عندهم بالتوقير والاعظام  
 واما لانهم رأوا افراطا في حطه وافتقارا في الاستهانة بها (فان قلت) ما حكم الفعليين بعد (سمعتا في) وأي  
 فرق بينهما (قلت) هما صفتان لفتي الآن الأول وهو (يد كرههم) لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا  
 وتسكت حتى تد كرسيا بما سمع واما الثاني فليس كذلك (فان قلت) (ابراهيم) ما هو (قلت) قيل هو خير  
 مبتدأ محذوف أو منادى والصحيح أنه فاعل يقال لأن المراد الاسم لا المسمى (على عين الناس) في محل الحال  
 بمعنى معاينة ما يد أي يرى منهم ومنظر (فان قلت) فامعنى الاستعلاء في (قلت) هو وارد على طريق  
 المثل أي ثبت اثباته في الاعين ويمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه (لعلهم يشهدون) عليه  
 بما سمع منه وبما فعله أو يحضرون عقوبته روى أن الخبر بلغ غرودا وشراف قومه فأمره وابعاضه  
 \* هذا من معارضة الكلام والطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الاذهان الراضية من علماء المعاني والقول  
 فيه أن قصد ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وانما قصد تقريره  
 لنفسه واثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الجحمة وتبكيهم وهذا كما قال لك  
 صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيقي وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن  
 الخط ولا يقدر الا على خرمسة فاسد فقلت له بل كتبه أنت كان قصدا بهذا الجواب تقريره لك مع  
 الاستمراقة لانيه عنك واثباته للآلهي أو المخرمش لأن اثباته والامر دائري ينسب للعاجز منكم استهزامه  
 واثباته للقادر ولقائل أن يقول غاظه تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة حربية وكان غيظ كبيرها كبيرا  
 وأشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل اليه لانه هو الذي نسب لاستهانتها بها وحطه لها والفعل كما  
 يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجوز مذهبهم كانه قال لهم  
 ما تنكرون أن يفعل كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعي الهان أن يقدر على هذا وأشد منه ويحيى أنه قال  
 فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها وقرأ محمد بن السفيح فعله كبيرهم يعني  
 فله أي لفعل الفاعل كبيرهم فلما أقصمهم الجحور وأخذ بما تنههم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون  
 على الحقيقة لامن ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا آلهتنا انزلن الظالمين \* نكسته قلبته فعملت أسفله  
 أعلاه وانتكس انقلب أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا  
 عن تلك الحالة فأخذوا في الجادة بالباطل والمكابرة وإن هؤلاء مع تقاسر حالها عن حال الحيوان الناطق  
 آلهة معبودة مضارة منهم أو انتكسوا عن كونهم مجادلين لبراهيم عليه السلام بمجادلين عنه حين نفوا عنها  
 القدرة على النطق أو قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خيلا وانكارا وانحزالا عما بهم به ابراهيم  
 عليه السلام لما أحراروا جوابا بالما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ماسمي فاعله  
 أي نكسوا أنفسهم على رؤسهم قرأه رضوان بن عبد المعبود (أف) صوت اذا صوتت به علم أن صاحبه  
 متفهم واضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل  
 فأنفبهم واللام لبيان المنافقة أي لكم ولا آلهتكم هذا النافف \* أجعوا رأيهم لما غلبوا باهلا كه  
 وهكذا البطل اذا فرغت شبهته بالجنة وانتم لم يكن أحدا بغض اليه من الحق ولم يبق له مفرع الامانة  
 كانه قلت قرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذي أشار باحراقه غرودا وعن ابن  
 عمر رضي الله عنهما رجل من أعراب الجحيم يريد الا كراد وروى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا  
 كالحظيرة بكونا وجعوا شهرها أصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة ترض فتقول ان عافاني الله  
 لا جعن خطبا لبراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نار عظيمة كادت الطير تحترق في الجحيم وهيها ثم وضعوه في  
 المنجنيق مقيد امقلا لفرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلام (يا نار كوني بردا وسلاما) ويحيى ما حرق  
 منه الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين ربح به هل لك حاجة فقال أما البيل فلا قال فسل ربك قال

قالوا من فعل هذا  
 بالآلهتنا انزلن الظالمين  
 قالوا سمعتا في يد كرههم  
 يقال له ابراهيم قالوا  
 فأجابته على عين الناس  
 لعلهم يشهدون قالوا  
 أنت فعلت هذا بالآلهتنا  
 يا ابراهيم قال بل فعله  
 كبيرهم هذا فاسألوهم  
 ان كانوا ينطقون  
 فارجعوا إلى أنفسهم  
 فقالوا انكم أنتم  
 الظالمون ثم نكسوا على  
 رؤسهم لقد علمت  
 ما هؤلاء ينطقون قال  
 اقتعبدون من دون  
 الله ما لا ينفعكم شيئا  
 ولا يضركم أف لكم  
 ولما تعبدون من دون  
 الله أفلا تعقلون قالوا  
 حررقوه وانصروا آلهتكم

وهذا ذكر مبارك  
 أنزلناه فانتم له منكرون  
 ولقد آتينا ابراهيم  
 رشده من قبل وكنابه  
 عالمين اذ قال لا يسه  
 وقومه ما هذه التماثيل  
 التي أنتم لها عاكفون  
 قالوا وجدنا آباءنا لها  
 عاكفين قال لقد كنتم  
 أنتم وآباؤكم في ضلال  
 مبين قالوا اجئنا بالحق  
 أم أنت من اللاحقين  
 قال بل ربكم رب  
 السماوات والارض الذي  
 فطرهن وأنا على ذلكم  
 من الشاهدين وتأنه  
 لا كيدنا أصنامكم  
 بعد أن تولوا مدبرين  
 فبعلمهم جذاذا كبيرا  
 لهم لعلهم اليه يرجعون



حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس رضي الله عنه انما نجاب قوله حسي الله ونم الوكيل وأطل عليه غرو ومن الصرح فاذا هو في روضة ومعه مجلس له من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه اذ ذلك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها هول ما يعاقب به وأقطع له ولذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالفها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرتموا نارا فاختاروا له أهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والافترطتم في نصرتها ولها هذا عظم والنار وتكلفوا في تشهير امرها وتغيب شأنها ولم يأتوا بهذا في ذلك جعلت النار لمطارعتها فعل الله ووارادته كما مور امر بني فامتله والمغني ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابراهيم أو ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يقل ذلك لاهلكته ببردها (فان قلت) كيف بردت النار وهي نار (قلت) نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاعة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم عليه السلام أذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بجزرة جهنم ويدل عليه قوله (علي ابراهيم) وأرادوا أن يكيدوه ويكرهوا به فآكلوا الا مغسولين مهوورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت وفرعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه فنجيهم العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين أن أكثر الانبياء عليهم السلام يعنوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والتمر والخصب وطيب عيش الغني والفقير وعن سفيان أنه خرج الى الشام فقبل له الى أين فقال الى بلد علاء فيه الجراب بدرهم وقيل مامن ماء عذب الا وينبع أصله من تحت الصخرة التي بيت المقدس وروى أنه نزل بفسطين ولوط بالمزفة وفيه مائة من الناقة ولد الولد وقيل سأل اسحق فأعطيه وأعطى يعقوب نافلة أي زيادة وفضلا من غير سؤال (يم دون يا امرنا) فيه أن من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأموره وبها من جهة الله ليس له أن يخجل بها ويتناقل عنها وأزل ذلك أن يمتدني بنفسه لان الانتفاع به داء أعم والنفس الى الاقتداء بالمهدي أميل (فعل الخيرات) أصله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك أقام الصلاة وابتداء الزكاة (حكما) حكمة وهو ما يجب فعله أو فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقربة مذمومة أي في أهل رحمتنا أو في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي أرحمهم بها من أناء (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذا ليدعو على سارق اللهم انصرهم منه أي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه أي واذا ذكرهم ما واذبل منهما والنفس الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه أرادهما والمتحايين اليهما قرئ لحكمهما والضمير في (فقهمنها) للحكومة أو الفتوى وقرئ فافهمناها حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا الرقي بالفرقين فعزم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم الى أهل الحرث ينتفعون بالباقيها ولادها وأصوافها والحرث الى أرباب الشاة يقومون عليه حتى يعود كهيته يوم أفد ثم يراذان فقال القضاء ما قضيت وأمضي الحكم بذلك (فان قلت) أحكم بالوحي أم بالاجتهاد (قلت) حكما جميعا بالوحي الآن حكومة داود نسخت بحكومة سليمان عليهما السلام وقيل اجتمعا جميعا فجاء اجتهاد سليمان عليه السلام أشبه بالصواب (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أما وجه حكومة داود عليه السلام فلان الضرر لما وقع بالغنم سلبت بجنابها الى المحني عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه في العباد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يهديه وعند الشافعي رضي الله عنه يبيعه في ذلك أو يقديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان عليه السلام انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير أن يزل ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث حتى يزل الضرر والنقصان مثاله ما قال أصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فأبق من يده انه يضمن

قوله تعالى وسليمان الرمح عاصفة (قال ان قلت قد وصفت هذه الرمح بانها رخاء وبانها (٢٦٩) عاصف فواجه ذلك قلت ما هي

القيمة فيمنع بها المصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر رزا (فان قلت) فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها (قلت) أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيه ضمانا بالليل أو بالنهار الا أن يكون مع البهيمة سائق أو قائد والشافعي رضي الله عنه يوجب الضمان بالليل وفي قوله فقهناها سليمان دليل على أن الاصول كان مع سليمان عليه السلام وفي قوله (وكلا آتيناهم حكما وعلماء) دليل على أنهم جميعا كانا على الصواب (يحسن) حال بعضي مسجات أو استئناف كأن فائلا قال كيف سخرهن فقال يسن (والطير) لا ما معطوف على الجبال أو مفعول معه (فان قلت) لم قدمت الجبال على الطير (قلت) لان تسخيرها وتسميتها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الاعجاز لانها جادوا الطير حيوان الا أنه غير ناطق روى أنه كان يمر بالجبال مسجوا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار (فان قلت) كيف تنطق الجبال وتسبح (قلت) بأن يخلق الله في الكلام كما خلقه في الشجر حين كان موسى وجواب آخر وهو أن يسبح من رآه تسير بتفسير الله فلما جلت على التسبيح وصفت به (وكنا فاعلين) أي قادرين على أن نفعل هذا وان كان عجايبا عندكم وقيل وكنا نفعل بالانبياء مثل ذلك البوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فأول من مردها وحلقها داود فجمعت الخلفة والتحصين (لتحصنكم) قرئ بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد روت ديدها فاننون لله عز وجل والتاء للصنعة أو للبوس على تأويل الدرع والياء لبنا ودأ للبوس قرئ الرمح والرياح بالرفع والنصب فبما فالرفع على الابتداء والنصب على العطف على الجبال (فان قلت) وصفت هذه الرياح بعاصف تارة وبالرخاوة أخرى فما التوفيق بينهما (قلت) كانت في نفسها رخصة طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه أبعثت به في مديسة على ما قال غدو عاشر ررواحها شمر فكان جمعها بين الامرين أن تكون رخاوة في نفسها وعاصفة في علمها مع طاعتها سليمان وهبها على حسب ما يريد ويحكم آية الى آية ومعجزة الى معجزة وقيل كانت في وقت رخاوة وفي وقت عاصفها هبها على حكم ارادته وقد أحاط علمنا بكل شيء تجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا أي بقوصون له في البحار يستخرجون الجوهر وينجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وعمايل والله حافظهم أن يزيعوا عن امره أو يسدوا أو يغيروا أو يوحدهم منهم فساد في الجملة فبما هم مسخرون فيه أي ناداه بأني مسني الضر وقرئ باني بالكسر على اشتراك القول ولضمن النداء معناه والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنايين لا فترق المعنيين ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر به بقاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحي أن يجوز ان تعرضت سليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين شئت جردان يتيق على العصى فقال لها ألطف في السؤال لاجرم لا ردتها ثوب وثب الله وودملا بيتا حبا كان أبو ب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد استأمن الله وبسط عليه الدنيا وكثر أخل وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخسمائة فدان يتبعها خسمائة عبد لكل عبد امرأة ولدون خيل فابتلاه الله بذهاب ولدهم اثم قدم عليهم البيت فلهكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثمان عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعاً وسبعة أشهر وجميع ساعات وقالت له امرأته يومالودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاوة فقالت ثمانين سنة فقال أنا اسحق من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلا في مدة رخاوتي فلما كشف الله عنه أحياء ولده ورزقه مثلهم وتوافل منهم وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا أي لرجتنا العابدين وأنشد كرههم بالاحسان لانفسهم أو رجعة مثلاً يوب وتذكر لغريمهم العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما أنيب في الدنيا والآخرة قيل في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكنى سمي بذلك لانه ذوالخط من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الانبياء عذوا اسمين

مها ووجه ذلك أنها جعلت الوصفين فكانت في خفتها وفي سرعة حركتها كالجنان وكانت في عظم خلقها كالنجان في كل واحد من الرمح والعصا على هذا التقدير معجزتان والله سبحانه وتعالى أعلم

ان كنتم فاعلين قلنا  
يانا كونى بردا وسلاما  
على ابراهيم وأرادوا به  
كيدا فجعلناهم  
الاخسرين ونجينا  
ولوطا الى الارض التي  
باركنا فيها للعالمين ووهبنا  
له اسحق ويعقوب نافلة  
وكلا جعلنا صالحين  
وجعلناهم أمّة يهدون  
بأمرنا وأوحينا اليهم  
فعل الخيرات وأقام  
الصلاة وآتاه الزكوة  
وكافوا لنا عابدين ولوطا  
آتيناهم حكما وعلماء ونجينا  
من القرية التي كانت  
تعمل الخبائث لانهم  
كافوا قوم سوء فاسقين  
وأدخلناهم في رحمتنا  
انهم من الصالحين ونوحا  
اذ نادى من قبل  
فانصتينا له فنجينا  
وأهله من الكرب  
العظيم ونصرناه من  
القوم الذين كذبوا  
بآياتنا انهم كافوا قوم  
سوء فأغرقناهم اجمعين  
وداود وسليمان اذ يحاكمان  
في الحرث اذ نفقت  
فيهم غنم القوم وكنا  
لحكمهم شاهدين  
فقهناها سليمان

الاجتمعوا وكانت في  
نفسها رخاء طيبة وفي  
سرعة حركتها كالعاصف  
قال أحمد وهذا كما ورد  
وصف عصا موسى

وكلا آتيناهم حكما وعلماء  
ومضرتا مع داود والجبال  
يسبح والطير وكنا  
فاعلين وعلمنا صنعة  
لبوس لكم لتحصنكم  
من بكم فهل أنتم  
شاكرون وسليمان  
الرمح عاصفة تجرى  
بأمره الى الارض التي  
باركنا فيها وكنا بكل  
شيء عالمين ومن  
الشياطين من يعصون  
له ويعملون عملا دون  
ذلك وكنا لهم حافظين  
وأيوب اذ نادى ربه أتني  
مسني الضر وأنت  
أرحم الراحمين فاستجبنا  
له فكشفنا ما به من  
ضرر وآتيناه أهله  
ومثلهم معهم رجعة  
من عندنا وذكري  
للعابدين واسمعيل  
واذريس وذالكفل  
كل من الصابرين  
وأدخلناهم في رحمتنا  
انهم من الصالحين

تارة بانها جان وتارة  
بانها تعبان والجنان  
الرقيق من الحيان  
والنجان العظيم الخاف



قوله تعالى فتفخنا فيهم من روحنا قال ان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه وحيتته يكون معناه فاحيينا مريم وبشكل  
اذن ذلك قلت معناه فتفخنا الروح في (٢٧٠) عيسى في مريم أي احييناه في جوفها انتهى كلامه قال احمد وقد اختار الزحشرى في

اسرائيل ويعقوب الباس وذو الكفيل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد وأحمد صلوات الله وسلامه  
عليهم أجمعين (النون) الحوت فأضيف اليه برم بقومته لطول ما ذكرهم فلم يذكروا وأقاموا على كفرهم  
فراغهم وقلن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله الاغصيان وأنفة لدينه وبغض للكفر وأهله وكان عليه أن  
يصبر وينظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فأبلى بطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه أنه أغضبهم  
بمقاومته لظوفهم حلول العقاب عليهم عندها قرأ أبو ترثف مغضبا قرى نقدر ونقدر مخفقا ومثاقلا ويقدر  
بالياه بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء للفعول مخفقا ومثاقلا وفشرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه  
عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد  
لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا  
من القدرة من القدرة والخفف يصح أن يفسر بالقدرة على معنى ان نعل فيه قدرتنا وأن يكون من باب  
التخفيف بمعنى فكانت حاله مثله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مرأته قومه من غير انتظار لا من الله  
ويحوز أن يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم ردعه وروى بالبرهان كما يفعله المؤمن الحق بنزغات  
الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتقتلون بالله الظنون والخطاب للمؤمنين (في  
الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثرة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات  
وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والجروا الليل وقيل ابتلع حوته حوت  
أكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر أي بأنه (لا اله الا انت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجبه وعن الحسن ما نجى الله الاقراره على نفسه بالظلم  
(تنجي) وتنجي ونجى والتون لا تدغم في الجيم ومن عمل لحيته فجعله فعل وقال نجى النجاء المؤمنين فأرسل  
اليه وأسلمه الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فتعسف بآراء التعسف سأل ربه أن يرزقه ولدا ربه  
ولادعه وحيدا بلا وارث ثم ردا أمره الى الله مستلما فقال (وأنت خير الوارثين) أي ان لم ترزقني من برزقي  
فلا آتاني فأنك خير وارث أصلح زوجه أن جعلها ماله لولادة بعد عقرها وقيل تحسب خلقها وكانت  
سنة الخلق الضمير للذ كورين من الانبياء عليهم السلام يريد أنهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم  
الاباء منهم أبواب الخير ومساكنهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون وقرى (وغباء رها)  
بالاسكان وهو كقوله تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه (خاشعين) قال الحسن ذلالا لله وعن مجاهد  
الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الاعشى فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا تدري  
قلت أفندى قال بينه وبين الله اذا أرخى ستره وأغلق باب فليد الله منه خير الملك ترى أنه ان يأكل خشنا ولبس  
خشنا ويطأ طئ رأسه (أحسنت فرجها) احصانا كيامن الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يحسن بشر  
ولم أك بغيا (فان قلت) نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سوت به ونفخت فيه من  
روحي أي أحييته واذن ثبت ذلك كان قوله (فتفخنا فيهم من روحنا) ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم  
(قلت) معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أي احييناه في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان  
أي نفخت في المزمار في بيته ويجوز أن يراد فعلنا لنفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام  
لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها (فان قلت) هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار  
آيتين (قلت) لان حالهما معجموهما آية واحدة وهي ولادتها بآية من غير غسل الالهة وهذه اشارة الى  
ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنصرفون عنها بشار اليها ملة  
واحدة غير مختلفة (وأنا) الهكم اله واحد (فأعبدون) ونصب الحسن أمكم على البذل من هذه ورفع أمة

قوله عز وجل اذا وحينا  
الى أمك ما يوحى أن  
أقذفه في التابوت  
فاقذفه في اليم فليلقه  
اليه بالساحل أن تكون

وذا النون اذ ذهب  
مغاضبا فظن أن لن  
نقدر عليه فتنادى في  
الظلمات أن لا اله الا انت  
سبحانك اني كنت من  
الضالين فاستجيبنا  
له ونجينا من الغم  
وكذلك ننجي المؤمنين  
وذكرنا ان نادى ربه رب  
لا تدركني فردا وانت خير  
الوارثين فاستجيبنا له  
ووهبنا له يحيى وأصلحنا  
له زوجه انهم كانوا  
يسارعون في الخيرات  
ويدعون تارغبا ورهبا  
وكانوا الخاشعين والى  
أحسنت فرجها فتفخنا  
فيهم من روحنا وجعلناها  
وابنآ آية للعالمين ان  
هذه أمكم أمة  
واحدة وأنا ربكم  
فأعبدون

الضمائر كلها راجعة الى  
موسى أما الاول فلا  
اشكال فيه وأما التابوت  
اذ اقلب في اليم وموسى  
فيه فتدققت موسى  
في اليم وكذلك الثالث

واختار غيره عود الضمير من الاخيرين الى التابوت لانه فهم من قوله فاقذفه  
في اليم أن المراد التابوت وأما موسى فلم يقدف في اليم والزحشرى زل قذف التابوت في اليم وموسى فيه منزلة قذفه في اليم وفي هذه  
الآية مصداق لما اختاره فان الله تعالى زل نفخ الروح في عيسى لكونه في جوف مريم منزلة نفخ الروح في مريم فعبر عما يشبه ظاهر هذا

خبراً وعنه رفعها جميعا خبرين لهذه أو نوى للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الآن  
الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينهى عليهم ما أفسدوه الى آخرين ويقع عندهم فعلهم  
ويقول لهم ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا أمر دينهم قبيحا بينهم قطعاً كما يتوزع  
الجماعة الشيء ويقسمونه فيطير لهذا نصيب وذلك نصيب غيبلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا وأحزابا  
شيئاً ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان  
الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه اذا قبل الله شكور وقد نفي في الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلا  
تكره سعيه (وإن الله كاتبون) أي نحن كاتبون ذلك السعي ومبتوه في صحيفة عمله وما نحن بمبتوه فهو غير  
ضائع ومناب عليه صاحبه استعير الحرام للمتبع وجوده ومنه قوله عز وجل ان الله حرمهما على  
الكافرين أي منعهما ما بينهما وأبى أن يكونا لهم وقرى حرم وحرم بالكسر وحرم وحرم ومعنى  
(أهلكناهما) عز مناعى اهلا كها أو قدرنا اهلا كها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام  
والابانة ومجازا لاية أن قوما عزم الله على اهلا كهم غير متصور أن يرجعوا وينسوا الى أن تقوم القيامة  
فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلتنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني أنهم مطبوع على قلوبهم  
فلا يزلون على كفرهم ويعتون عليه حتى يروا العذاب وقرى أنهم بالكسر وحق هذا أن يتم الكلام قبله  
فلا بد من تقدير محذوف كأنه قيل وحرام على قرية أهلكناها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من  
العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل أنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يعتنع ذلك  
والقراءة بالفتح يصح جعلها على هذا أي لا أنهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول (فان قلت) بهم تعلقت  
(حق) واقعة غاية له وأية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول  
حق تقوم القيامة وهي حق التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى اذا  
وما في جزها حذف المضاف الى (يا جوج وما جوج) وهو متدهما كما حذف المضاف الى القرية وهو أهلها  
ونيل فتمت كإقيل أهلكناها وقرى أجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة  
منها أجوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم أجوج وما جوج يخرجون  
حين يفتح السد الحديب للشر من الارض وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل جدت وهو القبر الشاء  
مجازية والفاء تسمية وقرى (ينسلون) يضم السين ونسل وعمل أسرع و (اذا) هي المقابلة وهي تقع  
في الجزاء سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقتطون فاذا جاءت الفاعلة تعاوتوا على وصل الجزاء بالشرط  
نبا كد ولو قل اذاهى شاحصة أو فهمى شاحصة كان سديا (هي) ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما  
نسر الذين ظلموا وأسروا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من  
الذين كفروا (ما تعبدون من دون الله) يحتمل الاصنام وابليس وأعوانه لأنهم بطاعتهم لهم واتباعهم  
خطواتهم في حكم عبادتهم ويصدق ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش  
في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النصر بن الحرث فكلمه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى أخفهم ثم تلا عليهم أنكم وما تعبدون من دون الله الا آية فأقبل عبد الله بن الزبير  
فراهم بنما مسون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة يقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته  
لخصته فدعوه فقال ابن الزبير أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود  
عبدوا عزير والنصارى عبدوا المسيح وبنو ملج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا  
الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى أن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعني عزير والمسيح  
والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قرأوا آية لهم (قلت) لأنهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة  
حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والنظر الى وجه العذاب ولا أنهم قدروا أنهم يستشفعون  
بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صدقوا الأمر على عكس ما قدروا ولم يكن شيء أبغض اليهم منهم

وتقطعوا أمرهم بينهم  
كل اليسار اجعون فمن  
يعمل من الصالحات  
وهو مؤمن فلا كفران  
لسعيه وإنه كاتبون  
وحرام على قرية أهلكناها  
أنهم لا يرجعون حتى  
اذا نفخت بأجوج  
وما جوج وهم من كل  
حذب ينسلون واقترب  
الوعد الحق فاذا هي  
شاحصة أبصار الذين  
كفروا يا ويلتنا قد كنا  
في غفلة من هذا بل كنا  
ظالمين انكم وما تعبدون  
من دون الله حصب  
جهنم أتم لها واردون  
لو كان هؤلاء آلهة  
ماوردوها وكل



قوله تعالى كابدنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (قال فيه ان قلت ما أول الخلق حتى يعيده كابدنا أول الخلق إيجاده عن العدم فكما أوجده أولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم) قلت هذا الذي ذكره ههنا في المعاد قد عاده إلى الحق ورجع عما قاله في سورة مريم حيث فسر الاعادة (٣٧٣) بجمع المتفرق خاصة لأنه كدر صفواً اعترافه بالخلق بتفسيره قوله إنا كنا فاعلين

بالقدرة على الفعل ولا يلزم على هذا من القدرة على الفعل حصوله خصوصاً على ان الموعود به ليس إعادة الاجسام عن عدم وان كانت القدرة سالحة لذلك فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبق لهم منا الحسن أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسبها وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم - الم الفزع الا كبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب كابدنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لآياتاً لقوم عاينين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولكن إعادة الاجزاء على صورها مجتمعة مؤتلفة على ما تقدم له في سورة مريم الا ان يكون الباعث له على تفسير الفعل بالقدرة ان الله ذكر ما ضار الاعادة وقوعها مستقبل فتعين عنده من ثم جعل الفعل على القدرة فتدقار ومع ذلك فالخلق بقاء الفعل على ظاهره لان الاعمال المستقبلية التي علم الله وقوعها كالماضية في الضيق فن ثم عبر عن المستقبل بالماضي في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز والغرض الايدان بتحقيق وقوعه والله أعلم

(فان قلت) اذا عتيت بما تعبدون والاصنام فاعني (لهم فيها زفير) (قلت) اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جازاً ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزفير من الاصنام دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس والحصب المحسوب به أي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقري بسكون الصاد وصفاً بالمصدر وقري حطب وحصب بالصاد مخترعاً كاساً كناه وعن ابن مسعود يجهلون في نوايت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصهمهم الله كما يصهمهم (الحق) الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشري بالتوابع واما التوفيق لطاعة يروي ان علياً رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انما منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلاة فقام بجرداء وهو يقول (لا يسمعون حسبها) والحديد الصوت بحس والشهوة طلب النفس للذة وقري (لا يحزنهم) من احزنهم (الفزع الا كبر) قيل النفخة الاخيرة لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن النضال حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش الملح أي تستقبلهم (الملائكة) مهئين على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل العامل في (يوم نطوى) لا يحزنهم أو الفزع أو تلقاهم وقري تطوى السماء على البناء للفعول (والسجل) بوزن (العتل والسجل) بلفظ الدلو وروي في الكسر وهو الصحيفة أي كما يطوى الطومار للكتابة أي يكتب فيه أو لما يكتب فيه لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يقع على المكتوب ومن جمع فعناه للكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بني آدم اذا رقت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (أول خلق) مفعول نعيده الذي يفسره (نعيده) والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيده أول الخلق كابدنا أول خلقنا بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كابدنا أول الخلق فكما أوجده أولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم (فان قلت) ما بال خلق منكراً (قلت) هو كقولك هو أول رجل جاء في زيد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجالاً رجلاً فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلاق لان الخلاق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو ان ينصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أي نعيدهم الذي بدأه نعيده وأول خلق طرف لبد أنه أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى (وعدا) مصدر مؤن كذا في قوله نعيده عدة للاعادة (انا كنا فاعلين) أي قادرين على أن نفعل ذلك عن الشعي رجة الله عليه زبوراً ودعاه السلام والذي كراته التوراة وقيل اسم جنس ما أنزل على الانبياء من الكتب والذي كرام الكتاب يعني الواح أي رثتها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضي الله عنه هي أرض الجنة وقيل الأرض المقدسة رثتها أمة محمد صلى الله عليه وسلم الإشارة إلى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعود والوعيد والمواظاة بالباعة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة للعالمين) لانه جاء بما بعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فائماً أي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله أن يغير الله عينا غديقة فيسقي ناس زرعهم ومواسمهم بما نالها فيغفلوا ويبيح ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فاعين المنجزة في نفسها نعمة من الله ورجة لا فريقين ولكن الكسلان محنة

تفسير الفعل بالقدرة ان الله ذكر ما ضار الاعادة وقوعها مستقبل فتعين عنده من ثم جعل الفعل على القدرة فتدقار ومع ذلك فالخلق بقاء الفعل على ظاهره لان الاعمال المستقبلية التي علم الله وقوعها كالماضية في الضيق فن ثم عبر عن المستقبل بالماضي في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز والغرض الايدان بتحقيق وقوعه والله أعلم

على نفسه حيث حرمها ما ينفذها وقيل كونه رجة للعباد من حيث ان عقوبتهم آخرت بسببه وأما عذاب الاستئصال انما القصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يعقوب زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن (انما يوحى الى) مع فاعله بمنزلة انما يعقوب زيد وانما الحكم له واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وفي قوله (فهل أنتم مسلمون) أن الوحي الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون المعنى ان الذي يوحى الى فتكون مأموصولة آذن منقول من آذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حنبل آذننا بيننا أسماء والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتزيمه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فاحس منهم بغيره فنبذ اليهم الهدنة ونهر البند وأشاعه وأذنهم جميعاً بذلك (على سواء) أي مستويين في الاعلام لم يظوه عن أحدهم وكأنهم كلهم وقصر العصا عن لئامه (ما نعوذون) من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة والمغار وان كنت لا أدري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاؤون به من كلام الطعانين في الاسلام (ما نكتمون) في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو يجازيكم علياً وما أدري اعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو تنسج لكم (الى حين) ليكون ذلك حجة عليكم ولبقع الموعد في وقت هو فيه حكمة قرئ (قل) وقال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربى احكم على أفعل التفضيل وربى احكم من الاحكام أمر باستجبال العذاب لقومه فعدوا بغيره ومعنى (الحق) لا تخابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشد دوطاً تلك على مضمره قرئ (تصفون) بالناء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يظنهم ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اقرب للناس حسابهم حاسبه الله حساباً يسيراً وصافه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه في القرآن

(سورة الحج مكية غيرست آيات وهي هذا ان حسان الى قوله الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)

الزلزلة شدة الصرير والازعاج وأن يضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكرها ولا تخلو (الساعة) من أن تكون على تقدير الفاعلة لها كأنها هي التي تزلزل الاشياء على الجواز الحكمي فتكون الزلزلة مصدراً مضافاً الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف وإبرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الأرض زلزالها واختلاف في وقتها فن الحسن أن تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعي عند طلوع الشمس من مغربها أمر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهل صفة استظروا الى تلك الصفة يصارهم ويتصوروها بعقولهم حتى ييقوا على أنفسهم ويرجوها من شدة ذلك اليوم بامثال ما أمرهم به من التردى لباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الأفرار الا أن يتردوا به وروى أن هاتين الآيتين زلزالاً لا غرزة بنى المصطفى فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أكثر باكيامن تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب ولم يضر بوالنبيام وقت التزول ولم يطخوا قدرا وكانوا من بين حزين وبالد ومفكر (يوم ترونها) منصوب بتذهل والتعير للزلزلة وقري تذهل كل مرضعة على البناء للفعول وتذهل كل مرضعة أي

(٣٥ - كشاف ناي)

قل انما يوحى الى انما الحكم له واحد فهل أنتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدري أقرب أم بعيدا توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تأتي عظيم يوم ترونها تذهل كل



في القول في سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى (قال يقال مرضع على التسبب ومرضعة على أصل اسم الناعل) قال أحدو الفرق بينهما ان وروده على التسبب لا يلاحظ فيه حدوث الصفة المشتق منها ولكن مقتضاه انه موصوف بها وعلى غير التسبب يلاحظ حدوث الفعل (٣٧٤) وخروج الصفة عليه وكذلك هو في الآية لقوله عما أرضعت فانخرج الصفة على الفعل

والحقه التاه قال وقوله وتري الناس سكارى وما هم بسكارى أثبت لهم أولا السكر المجازي ثم نفي عنهم السكر الحقيقي قال أحمد والعلماء يقولون ان من أدلة المجاز صدق

تذهلها لزلزلة والذهول الغياب عن الامر مع دهشة (فان قلت) لم قيل (مرضعة) دون مرضع (قلت) المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة تدهي الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تبشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد اقيمت الرضيع تدهي انزعته عن فيه لما يلحها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها اذ عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحمل ما في بطنها غير تمام (قرئ) (وترى) بالضم من أريتك فاعما أو رؤيتك فاعما (الناس) منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وأنته على تأويل الجماعة (قرئ) سكرى وسكرى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وسكارى نحو كذا الى ويجيء وعن الاعشى سكرى وسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رجعهم من خوف عذاب الله الذي أذهب عقولهم وطير عييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله ويميزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من السراب (فان قلت) لم قيل أولاً ترون ثم قيل ترى على الأفراد (قلت) لان الرؤية أولا علفت بالزلزلة فجعل الناس جميعاً رائين لها وهي معلقة أخيراً ليكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائياً لسائرهم قيل ترون في النضر بن الحرث وكان جدي لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى وصارت اربابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا بعض فيه بضرر فاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخطئ بخط عشواء غير فارق بين الحق والباطل (ويتبع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عات وعلم من حاله وتظهر وتبين أنه من جعله ولياله لم نقر له ولايته الا الضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما أرى رؤساء أهل الاهواء والبسوع والخشوية المتشققين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا أو لا بل هم أشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدويناً ولقنوه أشياءهم تلقيناً وكانهم ساطوهم بكمومهم ودماهم ولا ياهم عنى من قال

ويارب مغفور الخطاين قومه • طريق نجاه عندهم مستونهمج  
ولو قرأ في الوح ما خط فيه من • بيان اعوجاج في طريقته عجموا

اللهم يتنا على المعتق الصدح الذي رضىته لملائكته في سمواتك وأنبياك في أرضك وأدخلنا ربك في عبادك الصالحين والكتابة عليه مثل أى كأنما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به ظهره وذلك في حاله (قرئ) أنه فأنه بالفتح والكسر في فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كأنما كتب عليه هذا الكلام كأنقول كتب إن الله هو الغنى الجيد أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول قرأ الحسن من البعث بالتحريك ونظير الجلب والطردي الجلب والطردي كأنه قبل ان اربتم في البعث فزبل ربكم أن تنظروا في بدء خلقكم • والعلة قطعة الدم الجامدة • والمضغة اللعنة الصغيرة قد رما عصف • والمخلقة المساواة للمسا من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة مخلقة اذا كانت ملساء كأن الله تعالى يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل

مؤكد بالباه والسرفى نأ كيد التنبه على أن هذا السكر الذي هو بهم في تلك الحالة ليس من المعهود في حق وانما هو الخلقة أمر لم يعهدهوا قبله مثله والاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد راجع الى قوله وما هم بسكارى وكأنه تعليل لاثبات السكر المجازي كأنه قبل ان لم يكونوا سكارى من الخمر وهو السكر المعهود فها هذا السكر الغريب وما سببه فقال سبحانه عذاب الله تعالى ونفل عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه أنه قال هو الوقت الذي يقول كل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه نفسى نفسى

الخلقة أمليس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فتنبه ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم ومصورهم وطولهم وقصرهم وعماهم ونقصانهم • وانما قلنا لكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة (لتبين لكم) بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أو لا ثم من نقطة نايابا ولا تناسب بين الماء والتراب وقدر على أن يجعل النطفة علة وبينها تباين ظاهر ثم يجعل العلة مضغة والمضغة عظما ما قدر على إعادة ما بدأ به هذا أدخل في القدرة من ثلاث وأهون في القياس ورود الفعل غير معدى الى المبين (علام بأن أفعاله هذه تبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتفه الذكرو ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عمير لتبين لكم ويقر بالياء وقرئ وتقر وتخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب بن مقر بن النون وضم القاف من قرأ الماء اذا سبه فالقراءة بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام) ما يشاء أن يقر من ذلك (الى أجل مسمى) وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر أو تسعة أو ستين أو أربع • أو كما شاع وقد رما لم يشاء أن يقره بحجته الأرحام أو أسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج في افرضين أحدهما أن تبين قدرتنا والثاني أن نقر في الارحام من تفرحتي ولدا وينشأ أو يبلغوا احد التكليف فأ كلفهم ويعضده هذه القراءة قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) • وحده لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا • الاشد كمال القوة والعقل والتميز وهو من ألقاظ الجوع التي لم يستعمل لها واحد كالأشد والقشود والباطل وغير ذلك وكأنهم أشد في غير شئ واحد فبينت لذلك على لفظ الجمع • وقرئ ومنكم من يتوفى أي يشرف الله (أرذل العمر) الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في أو أن طفولته ضعيف البنية • ضعيف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقبه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن يحيطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى (لكيلا يعلم من بعد علم شيا) أى ليصير ناسا بحيث اذا كسب علما في شئ لم ينسب أن ينساه ويرزله عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا ما لك عنه وقرأ أبو عمر والعمر يسكون الميم • الهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث وظهورها وكونها مشاهدة معاينة كرهها الله في كتابه (اهتزت وربت) تحركت بالنبات وانتخفت وقرئ ربأت أى ارتفعت • البهيج الحسن السار للنظر اليه • أى ذلك الذى ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم واللائق حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولا أنه لم يتصور كونه وهو (أن الله هو الحق) أى الثابت الموجود وأنه قادر على احياء الموق وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يتخلف معاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعده عن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام وقيل كركم كركم سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين • والمراد بالعلم العلم الضروري • وباللهى الاستدلال والنظر لانه يهتدى الى المعرفة وبالكتاب المنير الروح • أى يجادل بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة • وثنى العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصغير الخلد والى الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكرو عن الحسن ثانيا عطفه بفتح العين أى مانع تعطفه (ليضل) تعليل للعبادة قرئ بضم الياء وفتحها (فان قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سيد الله) فكيف علل به وما كان أيضا مهتدا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال (قلت) لما أتى جداله الى الضلال جعل كأنه غرضه ولما كان الهدى معرضا لتركه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كأنه خارج من الهدى الى الضلال • وخزيه ما أصابه يوم بدر من الضغار والقتل • والسبب في ما مضى به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت بدها وعدل الله في معاقبته للغيار واثباته الصالحين (على حرف) على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذى يكون على طرف من العسكر فان أحسن بظفر وغشمة قر وطمان والافر وطار على وجهه قالوا انزلت في أعاريب قدموا المدينة وكان أحدهم اذا صبح يذنه وتبعت فرسه مهراسر يا وولدت امرأته غلاما صويا وكثر ماله وما شئت قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت

لتبين لكم وتقرئ الارحام ما تشاء الى أجل مسمى ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا وترى الارض هامة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب متبر نانى عطفه ليضل عن سبيل الله في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحر يق ذلك بما قلتم يذلل وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبده الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه فتنه انقلب على وجهه



الامر او انقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فقام بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفاني فقال ان الاسلام لا يقال فقلت المصاب بالحنكة بترك التسليم لقضاء الله وانكروا الى ما يخط الله جامع على نفسه محتجين احدا من اهل المصائب والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على القاطعة ووضع الظاهر ووضع الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف استعير (الضلال البعيد) من ضلال من أبعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالتهم (فان قلت) الضر والنفع متغايران عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض (قلت) اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سقه الكافرين به بعد جاد الا انك ضاروا ولا تفعلوا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله أنه يستنفع به حين يستنفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر يدعاه وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها (من ضره أقرب من نفسه لبئس المولى ولبئس العشير) أو كثر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفعيا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام المولى الناصر والعتير صاحب كقوله فبئس القرين هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطلع فيه ويغيظه أنه ينظر بطوليه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيط كل مبلغ حتى مدحبالا الى سماءيته فاختنق فليستقص وليستفرغ في نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمى الاختناق قطع الان اختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبر القطع وسمى فعله كيد الا أنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستمراء لانه لم يكذب بحسوده انما كاذبه نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس عذبه ما يغيظه وقيل فليمدد بجبل الى السماء المظلمة وليصعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحقههم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تتال الا بعيشته ولا بد للعبد من الرضا بقضته فمن ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرد مرزوقا أي ومثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كله (آيات بينات) لان (الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى أنزل كذا مبينا الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحد بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابون مع النصاري لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم بقضى بينهم أي بين المؤمنين والكافرين وأدخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لانه التوكيد ونحوه قول جرير

ان الخليفة ان الله سربه • سربا ملائكة ترحي الخوانيم

سميت مطاوعته فيما يحدث فيها من افعاله ويجري عليه من تدييره وتغييره لها سجودا له تشبها بطاوعته اذ خال افعال المكاف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع ودونه (فان قلت) فما تضع بقوله (وكثير من الناس) وبما فيه من الاعترافين أحدهما أن السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجد بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل الموم الى من في الارض من الانس والجن أو لا فاستاده الى كثير منهم آخر ما ناقضه (قلت) لا أنظم كثيرا في المفردات المتساقطة الداخلة تحت حكم الفعل وانما أرفعه بشغل مضمير يدل عليه قوله يسجد أي ويسجد كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم أقل أقسر يسجد الذي هو ظاهر معنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين أو أرفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابلة يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس خبره أي من الناس الذين هم الناس

على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز أن يبالغ في تكثير المحققين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يجبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب • وقرئ حق بالضم وقرئ حقا أي حق عليهم العذاب حقا ومن أهله الله بأن كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره أو فسقه فقد بقي مهانا لن يجد له مكرما وقرئ مكروم بفتح الراء بمعنى الا كرام انه (بفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين • الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفرقة فكأنه قيل هذان ذوان أو فرقةان مختصمان وقوله هذان لفظ واختصموا المعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولوقيل هؤلاء خصمان أو اختصموا جازا يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى أهل الاديان الستة (في ربه) أي في دينه وصفاته وروى أن أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد وأمانا بنبيكم وعما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركوه وكفرتم به حداثا فلهذا خصوهم في رجم • (فالتدين كفروا) هو فعل الاختصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر وقرئ قطعت بالتخفيف كأن الله تعالى يقدر لهم نبيرا ناعلى مقادير جنتهم تشبه عليهم كاتقطع الثياب الملبوسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك الثياب كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سراسيلهم من قطران (الحميم) الماء الحار عن ابن عباس رضى الله عنه لوسقط منه نقطة على جبال الدنيا لا ذابها (يصر) يذاب وعن الحسن يشتد الهاء للبالغة أي اذا صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب أحشاهم وأمعاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء جميعا فقطع أمعاءهم • والمقامع السياط في الحديث لو وضعت مقعة منهن في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما أفلها • وقرأ الاعشى ردوا فمعا والاعادة والرد لا يكون الا بعد انطروا ج فالمعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فمعا ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن أن النار تضر بهم بلهم فتنفخهم حتى اذا كانوا في أعلاها نضر بواب المقامع فهو واقف اسبعين خريفا (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك (بالحول) عن ابن عباس من حليت المرأة نهى حال (ولولوا) بالنصب على وبثوث لولوا كقوله وحوررا عينا ولولوا بقلب الهمة الثانية واوولوا بقلبها واوون ثم بقلب الثانية ياء كادل ولول كادل فحين حر ولولوا وليلبا بقلبها ياء عن ابن عباس • وهذا هو الله والههم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا هو الذي هدانا لهذا • يقال فلان يحسن الى الفقراء وينفق المصطفيين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه والنهضة في جميع أزمنته وأوقاته • ومنه قوله تعالى (ويصدقون عن سبيل الله) أي الصدود منهم مستردا ثم (لنناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتائي وطاري ومكي وآفاق وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاوره اصحاب بن راهويه فاحتج بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال أنسب الدار الى مالكم أو غير مالكم واشترى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه دار السج من مالكم أو غير مالكم (سواء) بالنصب قراءة حمزة والباقيون على الرفع ووجه النصب أنه ثاني مفعولي جعلناه أي جعلناه مستويا لعالا كفيه والباد وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان • الاحاد العدول عن القصد وأصله الاحاد الحافر وقوله (بالحاد بظلم) حالان مترادفتان ومفعول يردمتر ولا ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مراد اما عادلا عن القصد ظاهرا (نذقه من عذاب أليم) يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويثبت طريق السداد والعدل في جميع ما يجرى به ويقصده وقيل الاحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن معبد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المباينة لا والله وبلى والله وعن عبيد الله ابن عمر أنه كان له سلطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل

ومن بين الله فله من  
مكرم ان الله يفعل ما يشاء  
هذان خصمان اختصموا  
في رجم فالتدين كفروا  
قطعت لهم ثياب من  
نار يصب من فوق  
رؤسهم الحميم يصره  
ما في بطونهم والجلود  
ولهم مقامع من حديد  
كلما أرادوا أن يخرجوا  
منها من غم أعيدوا  
فمعا وذوقوا عذاب  
الحريق ان الله يدخل  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات جنات تجري  
من تحتها الانهار يحلون  
فيها من أساور من  
ذهب ولؤلؤا ولباسهم  
فيها حرير وهودا والى  
الطيب من الفسول  
وهذا الى صراط الحميد  
ان الذين كفروا  
ويصدون عن سبيل  
الله والمسجد الحرام  
الذي جعلناه للناس  
سواء العا كفيه  
والباد ومن يرد فيه  
بالحاد بظلم نذقه من  
عذاب أليم

خسر الدنيا والآخرة  
ذلك هو النسر ان المبين  
يدعو من دون الله  
ما لا يضره وما لا ينفعه  
ذلك هو الضلال العبيد  
يدعون شرا أقرب من  
نفعه لبئس المولى  
ولبئس العشير ان الله  
يدخل الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات  
جنات تجري من تحتها  
الانهار ان الله يفعل  
ما يريد من كان يظن  
أن لن ينصره الله في  
الدنيا والآخرة فليمدد  
بسبب الى السماء ثم  
ليقطع فليستقص  
بذهبن كيد ما يغيظ  
وكذلك أنزل آيات  
بينات وأن الله يهدي  
من يريد ان الذين آمنوا  
والذين هادوا والصابئين  
والنصارى والمجوس  
والذين أشركوا ان الله  
يفصل بينهم يوم  
القيامة ان الله على كل  
شيء شهيد ألم تر ان الله  
يسجد له من في السموات  
ومن في الارض والشمس  
والقمر والنجوم  
والجبال والنجر  
والدواب وكثير من  
الناس وكثير حق عليه  
العذاب



فقال كذا حدثنا من الالحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الياء من الوارد  
ومعناه من أتى فيه بالحاد ظالمًا وعن الحسن ومن رد الحاد بظلم أراد الحاد فيه فأضافه على الاتساع  
في الظرف ككرر الليل ومعناه من رد أن يلحقه فيه ظالمًا وخبر أن محذوف دلالة جواب الشرط عليه تفدير  
أن الذين كفروا يصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبًا فهو كذلك  
عن ابن مسعود المهمة في الحرم تكسب ذنبًا وإذا كثر حين جعلنا (لأبراهيم مكان البيت) مباءة أي مرجعا  
يرجع إليه للعبادة والعبادة رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته جراه فأعلم الله إبراهيم مكانه  
بريح أرسلها يقال لها الخبوح كتبت ما حوله فبناه على أسسه القديمه وأن هي المقصرة (فان قلت) كيف  
يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التبوته (قلت) كانت التبوته مقصودة من أجل  
العبادة فكانه قيل تعبدنا إبراهيم قلناه (لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي) من الأصنام والأوثان والافكار أن  
تطرح سواه وقرئ يشرك بالياء على الغيبة (وأذن في الناس) نادى فيهم وقرأ ابن عباس (وأذن والنداء بالحج أن  
يقول حجوا أو عليكم بالحج وروى أنه صعد أباقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن أنه خطب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (رجالا) مشاء جمع راجل كقائم وقيام وقرئ  
رجالا يضم الراء مخفف الجيم ومنقلبه ورجالي كجالي عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على حال  
كانه قال رجلا رجلا (بأين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يا تون صفة للرجل والركبان  
والعقيق البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال بتر بعيدة العنق والمعنى • فكر المنافع لانه أراد منافع مختصة  
بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يقاضل بين  
العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصال • وتكفي عن التكرار  
والذي يذكرا اسم الله لأن أهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا خرجوا أو دخلوا وفيه تشبيه على أن  
الغرض الأصلي فيما يقرب به إلى الله أن يذكرا اسمه وقد حسن الكلام تحسينا يبين أن جمع بين قوله ليذكروا  
اسم الله وقوله على ما رزقهم ولوقيل ليذكروا في أيام معلومات بهجة الانعام ترشيا من ذلك الحسن والروعة  
• الأيام المعلومات أيام الله شرعنا في حنيفة وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه أيام النحر • بهجة  
بهجة في كل ذات أربع في البر والبحر فينبط بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز • الأمر بالاكل منها  
أمر إباحة لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نساءاتهم ويجوز أن يكون نذرا لما فيه من مساوفا لقراء  
ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن غنة استعجاب الفقهاء أن يأكل الموسع من أخصيته مقدار الثلث  
وعن ابن مسعود أنه بعث بدي وقال فيه إذا نحرته فكل وتصديق وابتعت منه إلى عتبة يعني ابنه وفي الحديث  
كلوا واتحروا واتحروا (البائس) الذي أصابه بؤس أي شدة (الفقير) الذي أضعفه الأعمار • قضاء  
الثقت قص الشارب والأظفار وتنف الأبط والاستعداد والتفت الوسخ فالمراد قضاء إزالة التفت • وقرئ  
وليوفوا بشئ من فضلهم (نذروهم) مواجب حجهم أو ما عسى يذرونه من أعمال البر في حجهم (وليطوفوا)  
طواف الأفاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج ويقع به تمام التعلل وقيل طواف الصدر وهو  
طواف الوداع (العقيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة أعنت من الجبارة كم من  
جبار صار إليه ليهدمه فنهقه الله وعن مجاهد لم يهلك قط وعنه أعنت من الفرق وقيل بيت كريم من قواهم  
عناق الخيل والظير (فان قلت) قد تسلط عليه الخجاج فلم ينع (قلت) ما قصد التسلط على البيت وأغانت من به  
ابن الزبير فاحتمل لا خراجا ثم نباه ولما قصد التسلط عليه أربعة فعل به ما فعل (ذلك) خبر مبتدأ محذوف  
أي الأمر والشأن ذلك كما تقدم الكتاب جلة من كتبه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر  
قال هذا وقد كان كذا • والحرمة ما لا يحل منكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج  
وغیرها فيحتمل أن يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد  
ابن أسلم الحرمات خمس الكعبة والحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى يحل  
(فهو خير) أي فالعظيم خيرة ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراقبة والحفظ والقيام بمرعاتها • المتلذ

واذ بوالا إبراهيم مكان  
البيت أن لا تشرك في  
شيئا وطهر بيتي لأطائفين  
والقائمين والركع  
السجود وأذن في الناس  
بالحج يا تون رجلا وعلى  
كل ضامر يأتين من كل  
فج عقيق ليشهدوا منافع  
لهم ويذكروا اسم الله  
في أيام معلومات على  
ما رزقهم من بهجة  
الانعام فكلوا منها  
وأطعموا البائس  
الفقير ثم ليضوا أنفسهم  
وليوفوا نذورهم  
وليطوفوا بالبيت العتيق  
ذلك ومن يعظم  
حرمات الله فهو خير له  
عذره وأحلت لكم  
الانعام

لا يستحق

• قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير وتهوى به الريح في مكان سحيق (قال) يجوز في هذا التشبيه أن  
يكون من كبوا ومفرقا فان كان من كبوا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلا كاليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة من خر من  
السماء فاختطفته الطير فصيرته من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فتشبه  
الايمن في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء وتشبهه الأهواء التي تنوزع أفكاره بالطير المختطفة  
والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى المتلفة (قال أحمد) اما على تقدير أن يكون  
مفرقا فيحتاج تأويل تشبيه المشرك بالهاوى من السماء إلى التنبيه على أحد أمرين إما أن يكون الاشرار المراد منه فانه حيث شد  
كن علا إلى السماء بإيمانه ثم هبط بازدياده وإما أن يكون الاشرار أصليا فيكون قد عدت عن المشرك من الايمان ومن العلوبة ثم  
عدوله عنه اختيارا عزلة من علا إلى السماء ثم هبط كما قال تعالى والذين كفروا أولياؤهم (٢٧٩) الطاغوت يخترجونهم من  
النسور إلى الظلمات

لا يستحق من الانعام ولكن المعنى (الاماتلى عليكم) آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم  
الميتة والدم والمعنى أن الله قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناء في كتابه فاقطعوا على حدوده وأياكم أن  
تخرجوا مما أحل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البصيرة والسائبة وغير ذلك وأن تحلوا ما حرم الله كاحلالهم كل  
الموقونة والميتة وغير ذلك لما حلت على تعظيم حرمة ما وأحد من يعظمها أتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول  
الزور لأن توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمات وأسبغها خطوا وجميع الشرك وقول  
الزور في قرآن واحد وذلك أن الشرك من باب الزور لأن الزور لا زعم أن الوثن تحق له العبادة فكانه قال  
فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كما لا تقربوا شيئا منه لتمادي في القبح  
والسماحة وما نكث بشئ من قبلة عبادة الاوثان • ومعنى الاوثان رجسا وكذلك الجرو والميسر والازلام على  
طريق التشبيه يعني أنكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجم وتجتنبونه فعليكم أن تنفروا عن هذه الاشياء  
مثل تلك النفرة • ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه أنه  
رجس والرجس مجتنب (من الاوثان) بيان للرجس وتغييره كقولك عندى عشرون من الدراهم لان  
الرجس مبهم يتناول غير شئ كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان • والزور من الزور والازورار وهو  
الانحراف كما أن الافك من أفكه اذا صرفه • وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك  
من اقترانهم • وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل  
الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور  
الاشرار بالله وتلا هذه الآية • وقيل الكذب والبهتان • وقيل قول أهل الجاهلية في تليتهم لييك لأشريك  
لأشريكك هو لك غلظة وماملات • يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان  
تشبيها من كبوا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلا كاليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة من  
من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض  
المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فتشبهه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط  
من السماء والأهواء التي تنوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة  
بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى المتلفة • وقرئ فخططه وبكسر الخاء والطاء وبكسر الشاء

فعدم مخرجين من  
النور وما دخلوا قط  
ولكن كانوا متمكنين  
منه وقد مضى تقرير  
هذا المعنى بإسقاط  
من هذا وفي تقريره

الاماتلى عليكم فاجتنبوا  
الرجس من الاوثان  
واجتنبوا قول الزور  
حنفا لله غير مشركين به  
ومن يشرك بالله فكأنما  
خر من السماء فقطعه  
الطير وتهوى به الريح  
في مكان سحيق

تشبيهه الافكار  
المتوزعة للكافر بالطير  
المختطفة وفي تشبيه  
طموح الشيطان  
بالهوى مع الريح في  
مكان سحيق نظر لان  
الامرين ذكرا في سياق

تقسيم حال الكافر إلى قسمين فاذا جعل الأول مثلا لاختلاف الأهواء والافكار والثاني مثلا لزع الشيطان فقد جعلهما شيئا واحدا  
لان توزع الافكار واختلاف الأهواء مضاف إلى زرع الشيطان فلا يتحقق التقسيم المقصود والذي يظهر في تقرير التشبيه غير ذلك  
فتقول لما انقسمت حال الكافر إلى قسمين لا مريد عليهما الا أول منهما المتذبذب والمتعادي على الشك وعدم التصميم على ضلالة واحدة  
فهذا القسم من المشركين مشبه بمن اختطفته الطير وتوزعته فلا يستولى طائر على مزعة منه الا انها منه آخر وذلك حال المذبذب  
لا يلوح له خيال الاتبعه ونزل عما كان عليه • والثاني مشرك مصمم على معتقد باطل ونشر بالمنشيع لم يكبح ولم يرجع لاسبيل إلى  
تشكيكه ولا مطمع في نقله عما هو عليه فهو فرح مبتهيج بضلالته فهذا مشبه في اقراءه على كفره باستقرار من هوت به الريح إلى واد  
سافل فاستقر فيه ونظير تشبيه بالاستقرار في الوادي السحيق الذي هو بعد الاخباء عن السماء وصف ضلاله بالبعد في قوله تعالى  
أولئك في ضلال بعيد وضلوا ضلالا بعيدا أي صمموا على ضلالهم فبعدد جوعهم إلى الحق فهذا التحقيق القسمين والله أعلم



مع كسرهما وهي قراءة الحسن وأصلها تختطفه وقرئ الرياح • تعظيم الشعائر وهي الهدايا لأنها  
 من معالم الحج أن يختارها أعظام الأجر حاشا ما غالية الأثمان ويسترك المكا في شرائها فقد كانوا  
 يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فمن الهدى والأضحية والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهم أنه  
 أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه ما يشتري به من أهدا  
 فنهاه عن ذلك وقال بل أهدها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فباعها لابي جهل في أنفه برة  
 من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن بحملة بالقباطي فيصدق بطومها أو بحملها أو يعتقد أن طاعة الله في  
 التقرب بها وأهداها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويبارع فيه (فإنهم من تقوى القلوب) أي فإن  
 تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب فخذت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها لأنه لا بد من  
 راجع من الجزاء إلى من يرتبط به واتخاذ كرت القلوب لأنها امرأ كرت التقوى التي إذا ثبتت فمعها وتمكنت تظهر  
 أثرها في سائر الأعضاء (إلى أجل مسمى) أي أن تصرو وتصدق بطومها ويؤكل منها • و (ثم) لتراخي  
 في الوقت فاستعرت لتراخي في الأحوال والمعنى أن لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وأما بعد  
 الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعد شوطا  
 في النفع (علمها إلى البيت) أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها في الحرم منتهية إلى البيت كقوله هديا  
 بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لأن الحرم هو حرمة البيت ومن هذا في الاتساع  
 قولك بلغنا البلد وأما ما قرئتموه وأصل سيركم بحمد الله وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها إلى البيت  
 العتيق بأبائه • ثم عر الله لكل أمة أن ينسكوا أي يذبحوا وجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن  
 يذكروا اسمه فقدست أسماءهم على الناسك • وقرئ (منك) بفتح السين وكسرهما وهو مصدر ع في النسك  
 والمنكسور يكون بمعنى الموضع (فله أسلموا) أي أخلصوا له الذكرك خاصة واجعلوا وجهه سالما أي خالصا  
 لا تشوبه بشرارة • المحضون المتواضعون الخاضعون من الخبث وهو المظلم من الأرض وقيل هم الذين  
 لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا • وقرأ الحسن (والمقيم الصلاة) بالنصب على تقدير التوهم وقرأ ابن مسعود  
 والمقيم الصلاة على الأصل (البدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الأبل خاصة ولا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ألحق البقر بالأبل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الأبل صارت  
 البدنة في الشريعة متساوية للجنسين عند أبي حنيفة وأصحابه والأبلة بدنة هي الأبل وعليه تدل الآية وقرأ  
 الحسن والبدن بضمين كثير في جمع غرة وابن أبي عمير بالفتحين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ  
 بالنصب والرفع كقوله والفرقد رثاء (من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله وأضافها إلى  
 اسمه تعظيم لها (الكم فيها خير) كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحرم على شيء فيه خير ومنافع  
 بشهادة الله عن بعض السلف أنه لم يملك إلا تسعة دنائير فاشترى بها بدنة فقبله في ذلك فقال سمعت ربي يقول  
 لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن إبراهيم من احتاج إلى ظهره فركب ومن احتاج إلى لبنتها شرب  
 • وذ كرام الله أن يقول عند النصر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) فاعلمت قد  
 صفقن أي ذهبن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفون القرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الرابسة على  
 طرف سنبكه لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافي أي خوالص لوجه الله وعن عمرو  
 ابن عبيد صوافنا بالتثنية عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نحو مثل العرب اعط  
 القوس بآربها يسكون الياء • وجوب الجنوب وقومها على الأرض من وجوب الحائط وجبة إذا سقط  
 ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فإذا وجبت جنوبا وسكنت نساها حائل لكم الا كل منها والاطعام  
 (القانع) السائل من قعت إليه وكعت إذا خضعت له وسألته قنوعا (والمعتر) المتعرض بغير سؤال والقانع  
 الراضى بما عنده وما يعطى من غير سؤال من قعت قنوعا وقناعة والمعتر المتعرض بسؤال وقرأ الحسن  
 والمعترى وعزوه وعزاه واعتراه واعتزعه أي قرأ أبو رجاء القنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع  
 • من الله على عباده واستخدمهم بأن سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا وأياخذونهم استفادة

ذلك ومن يعظم شعائر الله  
 فإنهم امن تقوى القلوب  
 لكم فيها منافع الى أجل  
 مسمى ثم محلها الى البيت  
 العتيق ولكل أمة  
 جعلنا منك ليزكروا  
 اسم الله على ما رزقهم  
 من بركة الانعام قالهم  
 اله واحد فله أسلموا  
 وبشر الخبيثين الذين اذا  
 ذكروا الله وجلت جلودهم  
 والصابرين عـ الى  
 ما أصابهم والمقيمين  
 الصلوة وعمار زقناهم  
 بنفقة ون والبدن  
 جعلناهم لكم من شعائر  
 الله لكم فيها خير  
 فاذكروا اسم الله عليها  
 صواف فاذا وجبت  
 جنوبا نسكوا منها  
 وأطعموا القانع والمعتر  
 كذلك سخرناهم لكم  
 لعلكم تشكرون ان  
 ينال الله لحومها ولا  
 تماؤها ولكن يناله  
 التقوى منكم كذلك  
 سخرها لكم لتكبروا  
 الله على ما هداكم وبشر  
 المحسنين ان الله ينافع  
 عن الذين آمنوا ان الله  
 لا يحب كل خوان كفور  
 أذن للذين يقاتلون

اللاخذ

• قوله تعالى فقد كذبت قبلهم الى قومه وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم (قال) فان قلت لم قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم  
 موسى بدون ذكر كذبهم قلت لأن قوم موسى هم بنو إسرائيل ولم يكذبوه (٢٨١) وانما كذب القبط أولان آيات

اللاخذ طيبة فيعقلونها ويجسسونها صافه قوائها ثم يطعنون في لبانها ولولا تنخير الله لم تطلق ولم تكن باعجز  
 من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة وكفى بما يتأمن من الأبل شاهد أو عبرة • أي لن يصيب  
 رضا الله اللوم المتصدق بها ولا الدماء المرافقة بالتحريم والمراد أصحاب اللوم والدماء والمعنى لن يرضى المفسدون  
 والمقربون ربهم إلا بما عافاة النية والاختلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من  
 المحافظة الشرعية وأوامر الورع فإذا لم تراعى ذلك لم تغن عنهم التفضية والتقريب وإن كثرت ذلك منهم •  
 وقرئ ان تنال الله ولكن تناله بالثناء والى يوسف كان أهل الجاهلية إذا نحر والبدن نفسوا الدماء حول  
 البيت ولطفوه بالدم فالحاج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت • كرت كبر النعمة بالتسخير ثم قال لشكر الله  
 على هدايته أي كما لا غلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتم للوا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى  
 الشكر وعدي تعديته • خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال ان النصر لرسولنا والذين آمنوا وقال  
 انهم لهم المنصورون وقال وأخرى تحبوننا نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك أنه لا يجب أضدادهم  
 وهم الخوثة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون أم الله ويعطونها من قرأ  
 يدافع فعناء يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لأن فعل المغالب يحجب أقوى وأبلغ • أذن ويقاثلون  
 قرئ على لفظ المبني للقاعل والمفعول جميعا والمعنى أذن لهم في القتال فخذ المأذون فيه دلالة يقاثلون عليه  
 (بأنهم ظلموا) أي بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة  
 يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضر وبو مشجوج ينظلمون إليه  
 فيقول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فأنزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعد  
 ما نهى عنه في نيف وسبعين آية وقيل زلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم  
 في مقاتلتهم • والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبارة وما أمر من  
 دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة أيضا (أن يقولوا) في محل الجر على الإبدال من حق أي بغير  
 موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتكليف لا موجب الإخراج والتفسير ومثله  
 هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله • دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسلطه المسلمين منهم على الكافرين  
 بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمتههم وعلى متبعيهاهم فهدمواها ولم  
 يتركوا للنصارى يبيعوا ولا للربانيين صوامع ولا لليهود صلاوات ولا للمسلمين مساجد وأغلب المشركون من أمة  
 محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهذه موامعتات القريتين وقرئ  
 دفاع وله دمت بالتضيق وسميت الكنية صلاة لأنه صلى فيها وقيل هي كلمة معرفة أصلها باميرانية صلواتنا  
 (من نصره) أي ينصر دينه وأوليائه هو أخبار من الله عز وجل يظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة  
 المهاجرين رضي الله عنهم أن مكنهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان  
 رضي الله عنه هذا والله نساء قبل بلأمر يدان الله قد أنقذ عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه  
 دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله لم يعط التمكين ونفاذا لأمر مع السيرة العادلة غيرهم من  
 المهاجرين لاحظ في ذلك لأنصاروا والطفاء وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب  
 بدين من قوله من نصره والظاهر أنه مجرور تابع للذين أخرجوا (ولله عاقبة الأمور) أي من جمعها إلى حكمه  
 وتقديره وفيه تأكيد لعدده من اظهار أوليائه واعلاء كلمته • يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم تسليمة له  
 استأجره في الكذب فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم وكفالك بهم أسوة (فان قلت) لم قيل (وكذب  
 موسى) ولم يقل وقوم موسى (قلت) لأن موسى ما كذبه وقومه بنو إسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم  
 القبط وفيه شيء آخر كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته

(٣٦ - كشاف ثاني) موسى الابعد طول الكلام حسن تكريره ليلي قوله فأمليت للكافرين فيتنصل السبب بالسبب  
 كما قال في آية بعد تعديدهم كل كذب الرسل فعق وعيد فربط العقاب والعيد وصلهما بالكذب بعد أن جدد ذكره والله أعلم

موسى كانت بأعيرة  
 ظاهرة فكانه قال  
 وكذب موسى أيضا  
 بأنهم ظلموا وان الله على  
 نصرهم لقدير الذين  
 أخرجوا من ديارهم  
 بغير حق إلا أن يقولوا  
 ربنا الله ولولا دفع الله  
 الناس بعضهم ببعض  
 لهدمت صوامع وبيع  
 وصلوات ومساجد  
 يذكر فيها اسم الله كثيرا  
 وينصرن الله من نصره  
 ان الله لقوى عزيز  
 الذين ان مكناهم في  
 الأرض أقاموا الصلوة  
 وآتوا الزكاة وأمرنا  
 بالمعروف ونهوا عن  
 المنكر والله عاقبة الأمور  
 وان يكذبوك فقد  
 كذبت قبلهم قوم نوح  
 وعاد وثمود وقوم إبراهيم  
 وقوم لوط وأصحاب  
 مدین وكذب موسى  
 فأمليت للكافرين  
 ثم أخذتهم فكيف  
 كان تكفير فكأن من  
 قسرية أهلكتها  
 وهي ظالمة فهي خاوية  
 على ظهور أياها) قال أحمد  
 ويحصل عندي والله  
 أعلم انه لما صدق الكلام  
 بحكاية تكذيبهم ثم  
 عددا أصناف المكذبين  
 وطوائفهم ولم ينته إلى



وعظم معجزاته فظاظنك بغيره التكبر عني الانكار والتغير حيث أبدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالجملة خرابا كل مرتفع اظلك من سفيت أوحية أو ظلة أو كرم فهو عرشه والخواهي الساقط من خوي النجم اذا سقط أو الخالي من خوي المنزل اذا خلا من أدله وخوي بطن الحامل وقوله (على عروشها) لا يتناول من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوطها أي خربت سقوطها على الأرض ثم تمت حيث طارت فستت فوق السقف أو أنها ساقطة أو خالصة مع بقاء عروشها وسلامتها وإما أن يكون خبرا بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها أي قائمة مطلة على عروشها على معنى أن السقف سقطت إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقف الساقطة (فان قلت) ما محل الجنتين من الاعراب أعني وهي ظالمات فهي خاوية (قلت) الأولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها إلا أنهم معطوفة على أهلكنا وهذا الفعل ليس له محل قرأ الحسن معطولة من أعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة أنها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء إلا أنهم أعطلت أي تركت لا يستقي منها الهلاك أهلها والمشيء المخصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكتكم بترعظنا عن سقاتها وقصر مشيد أخلينا عن ساكنيه فنزل ذلك دلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجه روي أن هذه نزل على صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بضم موت وانما سميت بذلك لأن صالحا حين حضره الموت وعنه بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمر وأعلمهم جلوس من جلاس وأما ما نأثم كقرا وعبدوا صنما وأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان نيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم \* يحتمل أنهم لم يسافروا فاعتوا على السفر ليراموا من أهلكتهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وأن يكونوا قد سافروا وأراد ذلك ولكن لم يعتبروا فاعتوا كأنهم لم يسافروا ولم يروا \* وقرئ (فيكون لهم قلوب) بالياء أي يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ويعلمون ما يجب سماعه من الوحي (فانها) الضمير ضمير الشأن والقصة يجيء مذكرا مؤنثا وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز أن يكون ضميرهم ما يفسره (الابصار) وفي نعتهم ضمير راجع إليه والمعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عي بها أي قائمة في ذكر الصدور (قلت) الذي قد توفى واعتقد أن المعنى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدة بما طامس نورها واستعماله في القلب استعاره ومثل فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة المعنى إلى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفصل تعريفه بقرآن مكان المعنى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء السيف ولكنه السائل الذي بين فكيف فتوالت الذي بين فكيف نفر لما ادعت لسانه وتثبت لان محل المضاء هو ولا غير وكان ذلك قلت ما نصبت المضاء عن السيف وأثبت لسانك فقلت ولا سهواني ولكن تعدت به آياه بعينه تعددا أنكر استجبالهم بالتوعد من العذاب العاجل أو الأجل كأنه قال ولم يستجلبوا به كأنهم يجوزون القوت وانما يجوز ذلك على ما عدا من يجوز عليه الخلف والله عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعد له يصنم ولو بعد حين وهو سبحانه يعلم لا يجمل ومن حله وقاره واستقصاه المدد الطوال أن يوما واحدا عنده كألف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستجلبون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم لأن أيام الشدة تستطال أو كأن ذلك اليوم الواحد شدة عذابه كألف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظر والامهال وقرئ تعدون بالياء ثم قال وكمن من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتم حينئذ أخذتهم بالعذاب والمرجع إلى والي حكيم (فان قلت) لم كانت الأولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو (قلت) الأولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان تكبروا ما هذه فكمها حكم ما تقدمه من الجنتين المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة يقال سميت في أمر فلان إذا أصله أو فسده بسعيه \* وعاجزه ما سبقه لأن كل واحد منهم ما في طلب اعجاز الآخر

قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (قال فيه انذار بحكم الله تعالى وقاره واستقصاه الامد الطويل حتى إن يوما واحدا عنده كألف سنة) قال أحد الواقار المقرون بالحلم يفهم لغة السكون وطماينة الاعضاء عند المزجات والانه والتؤدة ونحو ذلك مما لا يطلق على الله تعالى الابتوقيف وأما الوفاة في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فقد فسر بالعظمة فليس من هذا وعلى الجملة فهو موقوف على ثبت في النقل

عن الحاق به فاذا سبقه قبل أعجزه وعجزه والمعنى سعا في معناه بالفساد من الطعن فيها حيث سعوها صرا وشعرا وأساطير ومن تنبسط الناس عنها سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن يكسبهم للاسلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده (قلت) الحديث مسوق إلى المشركين وبأيهما الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم أفلم يسيروا في الأرض ووصفوا بالاستجبال وانما أقسم المؤمنين ونوابهم ليغاطوا (من رسول ولا نبى) دليل بين على تغير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مثل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكيف الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جاعفيرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جمع إلى الهجرة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جاءه تقي لفرط خصره من إعراضهم وطمره وتهاككه على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينقروهم له له يتخذ ذلك طريقا إلى استمالهم واستزاجهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما غناه حتى زات عليه سورة والنجم وهو في نادى قومه وذلك التني في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومائة الثالثة الأخرى (ألقى الشيطان في أميته) التي غناها أي وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال تلك الفرائيق العلى وان شفاعتهن لترجي وروى الغرائقة ولم يقطن له حتى أدركته العصمة فنتبه عليه وقيل تنبه جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فاستمع الناس فلما وجد في آخرها محمدا معه جميع من في النادى وطابت نفوسهم وكان تمكن الشيطان من ذلك محنة من الله وبشلاء زاد المناقون به شكوا وظلة والمؤمنون نوروا وايقنا والمعنى أن الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيرا هم كذلك اذا تخوا مثل ما غنيت مكن الله الشيطان ليلقي في أمانيهم مثل ما ألقى في أميتك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يخن عبادهم بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويريد في عقاب المذنبين وقيل غنى قرأوا نشد غنى كتاب الله أول ليلة \* غنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قراءته وقيل تلك الفرائيق إشارة إلى الملائكة أي هم الشفعاء لا الامم (ففسخ الله ما لقي الشيطان) أي يذهب به ويطله (ثم يحكم الله آياته) أي ينبت بها والذين (في قلوبهم مرض) المناقون والشاكون (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وان الظالمين) يريدون هؤلاء المناقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم (أنه الحق من ربك) أي لعلوا أن تمكن الشيطان من الاقضاء والحق من ربك والحكمة (وان الله لهادى الذين آمنوا إلى) أن يتأولوا ما يشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا ما أشكل منه الحمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعثر بهم شبهة ولا تنزل أقدامهم وقرئ هادى الذين آمنوا بالتنبؤين \* الضمير في (مرية منه) القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم \* اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقم لم يلدن أو لأن المناقنين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل الجواز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ربح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلق شعرا وقيل لأمثلة في عظم أمره لقتال الملائكة عليهم السلام فيه وعن الضعفاء أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة وكأنه قيل حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير (فان قلت) التنوين في (يومئذ) عن أي جلة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم نزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مريتهم حتى تأتيهم الساعة \* لما جمعهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلا منه واحسانا والله يعلم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تشرط المنظر منهم بفضله وكرمه روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا

أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا غنى ألقى الشيطان في أميته فيفسخ الله ما لقي ما لقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله يحكم الله ليعلل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقياسية قلوبهم وان الظالمين لسن شفاق بعيد وليعلم الذين أووا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليسد خلفهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم



قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معكم كما جاهدوا الخلق لئلا تنالوا منكم ما نزل الله هاتين الآيتين  
 تسمية الابتداء بالجزء الملائكة من حيث أنه سبب وذلك مسبب عنه كما يحملون التفسير على التفسير  
 والنفيس على النفيس للابسة (فان قلت) كيف طابق ذكر العقوب والغفور وهذا الموضع (قلت) العقاب  
 ميعوث من جهة الله عز وجل على الإخلال بالعقاب والغفور الجاني على طريق التنزيه لا التحريم  
 ومنسوب إليه ومستوجب عند الله المدح إن آثر ما نذب إليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصر  
 وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى غفوراً صليحاً ما جره على الله وان تعفوا أقرب للتقوى ولم يصر وغفران ذلك  
 إن عزم الأمور فإن الله لغفور غفور أي لا يؤم على ترك ما بعنه عليه وهو صانع لنصرته كثره التائبية  
 من الإخلال بالعفو وانتقامه من الباغى عليه ويجوز أن يضمن له النصر على الباغى ويعرض مع ذلك بما  
 كان أولى به من العفو بلوح به ذكر هاتين الصفتين أو دلل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة  
 لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته البالغة  
 أنه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه  
 ما يجري مع ما على أيدي عباده من الخير والشر والبيح والانصاف وأنه (سميع) لسايقولون (بصير) بما  
 يقعون (فان قلت) ما معنى إيلاج أحد الملوين في الآخر (قلت) تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك  
 بغيوبه الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطووعها كإيض السرب بالسراج ويظلم ببقده وقيل  
 هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر (تدعون) بالبناء والياء وقرأ اليماني وأن  
 ما يدعون بلفظ البني للفعول والواو راجعة إلى ماله في معنى الآلهة أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار  
 والأحاطة بما يجري فيهما وأدراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق النابت الهيته وأن كل ما يدعى الهادونه  
 باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا أو كبر سلطانًا قرئ (مخضرة) أي ذات خضر على مفعلة كبقلة  
 ومسبعة (فان قلت) هلا قيل فأصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع (قلت) لئلا يكتفى به وهي إفادة بقاء أثر  
 المطر زمانًا بعد زمان كما تقول أنتم على ذلك عام كذا فأروح وأغدوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع  
 ذلك الموقع (فان قلت) فما رفع ولم ينصب جوابًا للاستفهام (قلت) لأنصب لا على ما هو عكس الغرض  
 لأن معناه إثبات الاخضرار فيقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار مثله أن تقول لصاحبك ألم تراني أنعمت  
 عليك فتشكر إن نصبت فانت ناف لشكره شاك تفر يطه فيه وإن رفعته فانت مثبت للشكر وهذا  
 وأمثاله مما يجب أن يرغب من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير أهله (الطيب) وأصل علمه أفضله إلى  
 كل شيء (خير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الأرض) من البهائم مذلة للركوب في البر ومن المراكب  
 جارية في البحر وغير ذلك من سائر المضرات وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء (أن تقع) كراهة أن تقع  
 (الابنية) أي أحياءكم بعد أن كنتم حجارة أرباباً ونطفة وعلقة ومضغة (لكنفور) ليجود لها أفاض عليه  
 من صروب النعم وهو نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت إلى قولهم ولا تخفكم من أن ينزعوا  
 أو هو نزعهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم  
 كفار خرافة روي أن بديل بن ورقاء وشربن سفيان الخزاز وغيرهما قالوا لاسلمين مالكم تأكلون  
 ما قلتم ولأننا كلون ما قلتم الله يعنون الميتة وقال الزجاج حو نهي له صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم كما  
 تقول لا يضاربك فلان أي لا تضاربه وهذا جاز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين (في الأمر) في أمر  
 الدين وقيل في أمر النساك وقرئ فلا يفرغك أي أثبت في دينك ثباتاً لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك  
 عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم بما يحب حبه ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله  
 ولا يصدقك عن آيات الله ولا تكون من المشركين فلا تكون ظاهراً للكافرين وهي آيات أن ترع همة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحى ولكنه وادع على ما قلت لئلا من إرادة التهيج والالهاب وقال  
 الزجاج هو من نازعته فترعته أي غلبته أي لا يغلبك في المنازعة (فان قلت) لم جاءت تلميح هذه  
 الآية معطوفة بالواو وقد نزعته عن هذه (قلت) لأن تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآيات الواردة

ذلك ومن عاقب عسل  
 ما عوقب به ثم نفي عليه  
 لينصرت الله أن الله  
 لعفو غفور ذلك بأن  
 الله يولج الليل في النهار  
 ويولج النهار في الليل  
 وأن الله سميع بصير  
 ذلك بأن الله هو الحق  
 وأن ما يدعون من دونه  
 هو الباطل وأن الله هو  
 العلي الكبير ألم تر أن  
 الله أنزل من السماء ماء  
 فتصبح الأرض مخضرة  
 أن الله لطيف خبير له  
 ما في السموات وما في  
 الأرض وأن الله لهو  
 الغنى الجيد ألم تر أن الله  
 محفلكم ما في الأرض  
 والفلق تجري في البحر  
 بأمره ويمسك السماء  
 أن تقع على الأرض  
 إلا بأذنه أن الله بالناس  
 لرؤف رحيم وهو الذي  
 أحياكم ثم يميتكم ثم  
 يحييكم أن الإنسان  
 لكفور لكل أمة  
 جعلنا منكم كاهنًا ناسكوا  
 فلا تنازعوا في الأمر  
 وادع إلى ربك أنك لعلى  
 هدى مستقيم

في أمر النساك فعطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة مع أبا عد من معانها فلم تجد معطفاً أي وإن  
 أبو الجاهلهم إلا المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبقيها  
 وبما تصفون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد ونداء ولكن برفق ولين (الله يحكم بينكم) خطاب  
 من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسألة النبي صلى الله عليه وسلم عما كان  
 يلقي منهم وكيف يحق عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والأرض  
 وقد كتبه في الوحي قبل حدوثه • والأحاطة بذلك وإثباته وحفظه عليه (يسر) لأن العالم بالذات لا يتعذر  
 عليه ولا يتعذر عليه ما يعملون (ويعبدون) ما لم يتمسكوا في صحة عبادته بغيره من سواي من جهة الوحي والسمع  
 ولا الجاهلهم اليها علم ضروري ولا حلقهم عليها دليل عقلي (وما) للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد  
 ينصرونهم ويصوب مذهبهم (المشكر) القاطن من التجهيم والبسور والانسكار كالمكرم بمعنى الأكرام وقرئ  
 يعرف والمشكر • والسطو الوثب والبطش قرئ (النار) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأن قائلاً  
 قال ما هو فقيس النار أي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من من من ذلك من  
 غيظكم على التائبين وسطوكم عليهم أو عما أصابكم من الكراهة والتعجب بسبب ما نلى عليكم (وعدها الله)  
 استئناف كلام ويحتمل أن تكون النار مبتدأ وعدها خبر وأن يكون حالاً عنها إذا نهيتها أو جرحتها  
 بأضمار قد • (فان قلت) الذي جاء به ليم عمل فكيف سماه مثلاً (قلت) قد سميت الصفة أو القصة الرائعة  
 المتلقاة بالاستعسان والاستغراب مثلاً تشبهاً لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة  
 عندهم قرئ (تدعون) بالبناء والياء ويدعون مبنياً للقول (لن) أخت لافني المستقبل الآن لن تنفيه  
 زعمكم كدواتنا كيدته ههنا الدلالة على أن خالق الذباب منهم مستحيل مناف لحوالهم كأنه قال محال  
 أن يخلفوا (فان قلت) ما عمل (ولو اجتمعوا له) (قلت) النصب على الحال كأنه قال مستحيل أن يخلفوا  
 الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم جميعاً خلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزه الله في تجهيل قريش  
 واستر كآلة عقولهم والتمهدة على أن الشيطان قد خرمهم بخراجه حيث وصفه وبالالهية التي تقتضي الاقتدار  
 على المقدورات كلها والأحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه  
 الله وأذله وأصغره وأحقه ولو اجتمعوا لذلك ونسأدوا وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا  
 الخلق الأقل لا ذل لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا وقوله (ضعف الطالب  
 والمطلوب) كالتدوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولوحدة وقت وجدت الطالب أضعف وأضعف لأن الذباب  
 حيوان وهو جواد وهو غالب والذباب مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطأونها بالزعفران ورؤسها بالعسل  
 ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوي ثياباً كاه (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق  
 معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأمرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذونه مشرباً كالله  
 فأدغاب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شيئاً به • هذا قولاً أنكروه من أن يكون الرسول من البشر وبيان  
 أن رسول الله على ضربين ملائكة وبشر • ثم ذكر أنه تعالى ذلك لأدركت عالم بأحوال المكلفين ما مضى  
 منها وما غيب لا يخفى عليه منهم خافية • وإليه مرجع الأمور كلها والذي هو من هذه الصفات لا يشل عما يفعل  
 وليس لا شئ أحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختياره رسله • للذكر شأن ليس لغيره من الطاعات  
 وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن غدا المؤمنين أو إلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة  
 بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يصعدون  
 بلا ركوع وركعون بلا سجود فأمر وأن يكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم)  
 أقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله • وعن ابن عباس في قوله (وأفعلوا الخير) صلاة الأرحام ومكارم

قال أحمد وقد تقدم مثله وأنكرنا عليه تحميلة القرآن ما لا يحتمله فان العلم في اللغة ذوالعلم الزائد المضاف على علم غيره فكيف يفسر بما  
 ينفي صفة العلم البتة هب أن الآلة العقلية لا وجود لها والله الموفق للصواب



في القول في سورة المؤمنين ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى قد أنعم المؤمنون الآية (قال اختلاف في الإيمان على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين موافقا لقلبه لسانه فقد اتصف بالإيمان والآخر أنه صفة مدح لا يستحقها إلا البر الذي دون الفاسق الشقي) قال أحمد والأول مذهب الأشعرية والثاني مذهب المعتزلة والمؤيد الفاسق عندهم لا مؤمن ولا كافر ولو لم يكن المعتزلة على هذا المعتقد تحريم (٢٨٦) الجنة على المؤيد الفاسق بناء على أنه لا يندرج في وعد المؤمنين لكان البحث

مهمهم انظروا ولا يكن رتبوا على ذلك أمرا عظيما من أصول الدين وقواعده وقد نقل

أعلمكم تفطون وجاهدوا في الله حتى جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملأ أبيكم إبراهيم هوسماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فسموا المولى ونعم النصير

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد أنعم المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن الغفوة معرضون والذين هم لآزكوة فاعلون والذين هم لفرو وجهم حافظون القاضى عنهم في رسالة الإيمان خيطا طويلا

الاخلاص (لعلكم تفطون) أي افعلوا هذا كله وأنتم راجعون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تنكروا على أعمالكم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم تسجد هما فلا تقراهما وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاضلت سورة الحج سجدتين وبذلك اخبر الشافعي رضي الله عنه فرأى سجدتين في سورة الحج وأوحى به وأصحها رضي الله عنهم لا يرون فيها إلا سجدة واحدة لأنهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا) أمر بالغزو وجهاد النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر (فان قلت) ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد فقال رجعتان من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجدا ومنه (حق جهاده) (فان قلت) ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الإضافة تكون بأدنى ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته إليه ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهادته صلى الله عليه وسلم (اجتباكم) اختاركم لدينه ونصرتهم (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للجرميين وفتح باب أنواع الرخص والكفارات والديات والأرواح ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما محمد صلى الله عليه وسلم هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة نصب الملة بمقتضى ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم كقولك الحمد لله الحمد (فان قلت) لم يكن (إبراهيم) أباً للأمة كلها (قلت) هو أبورسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً للأمة لأن أمة الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى إبراهيم ويشهد لذلك قول الأول قراءة أبي بن كعب الله سبحانه (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم • واذنصركم بهذه الكرامة والآخرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصر والولاية الآمنة فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الأجر كمعة جبهها وعمره اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيما بقي

(سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثماني عشرة عند الكوفيين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد) نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لثل هذه البشارة وهي الأخبار بنبات الفلاح لهم فخطبوا بما يدل على نبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في النعيم (وأفعل) دخل في الفلاح كأنه دخل في البشارة ويقال أفعله أصاره إلى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف أفعل على البناء للفعول وعنه أفعلوا على أكلوني البراغيث أو على الإيهام والتفسير وعنه أفعل يفعله بغيره أو اجتزمها عنها كقوله فلأن الأطباء كان حولى (فان قلت) ما المؤمن (قلت) هو في اللغة المصدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين موافقا لقلبه لسانه فهو مؤمن

فنقل عن قدمائهم كعمرو بن عبيد وطبقته أن الإيمان هو التصديق بالقلب وجميع فرائض الدين فعلا وتركها والآخر ونقل عن أبي الهذيل العلاف أن الإيمان هو جميع فرائض الدين وفوائده ومختصر دليل القاضى لآهل السنة أن الإيمان لغة هو مجرد التصديق اتفاقا فوجب أن يكون كذلك شرعا لا يقوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه مع سلامته عن معارضة النقل فإنه لو كان لينه عليه الصلاة والسلام ولو يئنه لنقل لأنه مما يئني عليه قاعدة الوعد والوعيد ولم ينقل لأن النقل إما آحادا أو أترافا

الاعلى أزواجهم

أو ما ملكت أي ما هم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لا مآلاتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون

آخر مادته قوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون (قال) الزكاة تطلق ويراد بها العين المخرجة وتطلق ويراد بها فعل المزكى الذي هو التزكية ويتعين ههنا أن يكون المراد التزكية لقوله فاعلون إذا عين المخرجة لم يفعلها المزكى ثم ضبط المصدر على الإطلاق بأنه الذي يصدق عليه أنه فعل الفاعل فعلى هذا تكون العين المخرجة مصدرا بالنسبة إلى الله تعالى وكذلك السموات والأرض وكل مخلوق من جوهر وعرض قال بجميع الحوادث إذا قيل من فاعلها فيقال الله أو بعض الخلق (قال أحمد) ويقول السني فاعل جميعها والله وحده لا شريك له ولكن إذا سئل بصيغة مشتقة من الفعل على طريقة اسم الفاعل مثل ان

والآخر أنه صفة مدح لا يستحقها إلا البر الذي دون الفاسق الشقي • انشوع في الصلاة خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما زات هذه الآية رمى بصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء أو يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن انشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كفا الثوب والعبث بحجده وثيابه والالتفات والتعطى والثاوب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقة والتشيك والاختصار وتقليب الحصى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أنصبر رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه وتطرأ الحسن إلى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبث (فان قلت) لم أضيف الصلاة إليهم (قلت) لأن الصلاة دائمة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عتده وذخيرته فهي صلاته وأما المصلي له فغنى متعال عن الحاجة إليها والانتفاع بها • اللغو ما لا يعينك من قول أو فعل كالعب والهزل وما توجب المروءة الفاضلة وأطراحه يعني أن بهم من الجسد ما يغلبهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض عن الغلو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على النفس الذين هما قاعدتا البناء التكليف • الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرج من المزكى من النصاب إلى الفقير والمعنى فعل المزكى الذي هو التزكية وهو الذي أراد الله أن يفعل المزكين فاعل فعله ولا يسوغ فيه غيره لأنه ما من مصدر إلا يعبر عن معناه بالفاعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل ولأزكى فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا يقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم يتسع الزكاة الدالة على العين أن تتعلق بها فاعلون لغرو وجها من جهة أن يتناولها الفاعل ولكن لأن الخلق ليسوا بفاعليها وقد أنشد لا قيمة من أبي الصلت المطعمون الطعام في السنة الأربعة والفاعلون للزكوات

ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الأداء وحل البيت على هذا أصبح لانها فيه مجموعة (على أزواجهم) في موضع الحال أي الأولين على أزواجهم أو قرأ من علمين من قولك كان فلان على فلانة فان عنها خلف عليها لان وتطيره كان زياد على البصرة أي والباعل أو منه قولهم فلانة تحت فلان ومن غمة سميت المرأة فراسا والمعنى أنهم لفرو وجهم حافظون في كانه الأحوال إلا في حال تزوجهم أو تسريهم أو تعلق على بعدد يبدل عليه غير ملومين كأنه قيل يلامون الأعلى أزواجهم أي يلامون على كل مباشر الأعلى ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه أو تحبه له صلة لحافظين من قولك احفظ على غنان فرسي على تضمينه معنى النبي كما ضمن قولهم نشدك بالله إلا فعلت معنى ما طلبت منك إلا فعلك • (فان قلت) هلا قيل من ملكك (قلت) لأنه أريد من جسد العقل ما يجري مجرى غير العقل وهو الاناث • جعل المستثنى حدا أو جوب لوقوف عنده ثم قال فمن أحدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسخته واتداعه وهو باحة أربع من الحرار ومن الاماء ما شئت (فأولئك هم) الكاملون في العدد وان المتناسون فيه (فان قلت) هل فيه دليل على تحريم النعمة (قلت) لأن المنكوحة نكاح المتعة من جملة الأزواج إذا صح النكاح • وقرئ (لا مآلاتهم) سمي النبي المؤمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقال ونحووا أماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويحجب المؤمن عليه لا الأمانة في نفسها • والراعى القائم على الشيء بحفظه وأصلاح كراعى الغنم وراعى الرعية ويقال من راعى هذا الشيء أي متوليه وصاحبه ويحتمل لهوم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما جاورهم من أمانات الناس وعهودهم • وقرئ (على صلاتهم) (فان قلت) كيف كرر الصلاة أولا وآخر (قلت) هما ذكران مختلفان فليس بذكر ووصفا أولا بالخشوع في صلاتهم وآخر بالحافظة عليها وذلك أن لا يسبوا عنها ويؤدوها في أوقاتها ويقوموا أركانها ويكاملونها بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تنبهه أو صافها أو بأضافتها وحده

يقال له من القائم من القاعدة أجاب عن خلق الله الفعل على يديه وجعله محلا له كزيد وعمرو



أولاً ليقاد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجمعت آخر التفاد المحافظة على أعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاته الجمعة والعدين والجنائز والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهدد وصلاة السجود وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل • (أولئك) الجامعون لهذه الأوصاف (هم الوارثون) الأصحاب بأن يسجدوا وتنادون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله (الذين يرثون الفردوس) فجاء بقائمة وجزالة لآرائهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما صرف في سورة مريم • أنشأ الفردوس على نأويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر روى أن الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسلك الأذفر وفي رواية ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الریحان • السلاطة الخلصة لأنها تسهل من بين الكدر وفعله بتماثلة لكافة القلابة والقمامة وعن الحسن ما بين ظهراني الطين (فان قلت) ما الفرق بين من ومن (قلت) الأول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الأولان (فان قلت) ما معنى (جعلنا) الإنسان (نطفة) (قلت) معناه أنه خلق جوهراً للإنسان أو لا طيناً ثم جعل جوهراً بعد ذلك نطفة • القرار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر أو بمكانتها في نفسها لأنها كانت بحيث عى وأحرزت • قرئ عظاماً فكسونا العظم وعظاماً فكسونا العظام وعظاماً فكسونا العظام ووضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لأن الإنسان ذو عظام كثيرة (خلقاً آخر) أي خلقاً مابياً للخلق الأول مبيّنة ما بعدهما حيث جعله حيواناً وكان جساداً وطاقاً وكان أبك وسيماً وكان أصم وبصيراً وكان أكمه وأودع بطنه وظاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه بمخاطب فطرة وغرائب حكمه لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد اخرج أبو حنيفة في غريبه في غريبه فافترخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد القرخ لأنه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله) فتعالى أمره في قدرته وعلمه (أحسن الخالقين) أي أحسن المقدرين تقديره أنكر ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه في قوله أذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة وروى عن عمر بن الخطاب أنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقاً آخر قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى أن عبد الله بن معدين أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فمات قبل أن يملأه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كتب هكذا أنزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبياً يوحى إليه فأنابني يوحى إلى فلحق بك كافر أثم أسلم يوم الفتح • قرأ ابن أبي عمير وابن محبوب لما أتوا والفرق بين الميت والميت كالحى صفة ثابتة وأما الميت فيدل على الحدوث تقول زيد ماتت الآن وماتت غداً كقولك يموت ونحوه ما سبق وصائق في قوله تعالى وضائق به صدرك جعل الامانة التي هي اعدام الحياة والبعث الذي هو إعادة ما بينه ويعدمه دليلان أيضاً على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع (فان قلت) فإذا الحياة الاحياء الانشاء وحياة البعث (قلت) ليس في ذكر الحياتين في الثالثة وحى حياة القبر كالود كرت ثلثي ما عندك وطوبى ذكرك لئلا يكون دليل على أن الثلث ليس عندك وأيضاً فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة والمطلوب ذكرها من جنس الاعادة والطرائق السموات لأنه طورق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وكل شئ فوقه مثل فهو طريقة أو لاها طرق الملائكة ومثلها بهم وقيل الافلاك لانهم الطرائق الكواكب فيها سيرها وأراد بالخلق السموات كأنه قال خلقناها فوقهم (وما كنا) عنها (عافلين) وعن حقه او ما ساء كما أن تقع فوقهم بقدرتنا وأراد به الناس وأنه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وينفعهم بأنواع منافعها وما كان عافلاً عنهم وما يصلحهم (يقدر) بتقدير يملأون المصير ويصلون إلى المنفعة أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم (فأسكناه في الارض) كقوله فأسكناه في الارض وقيل جعلناه ثابتاً في الارض وقيل انها خمسة أنهار يصعدون نهر الهند وجيرون نهر بلخ وديلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف

أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لم تيسر ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر نأسكناه في الارض

معانيهم • وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وقوله (على ذهابه) من أوقع التكرات وأحزها للفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايدان باقتدار المذهب وأنه لا يتعابا عليه شئ إذا أراد وهو أبلغ في الابداع من قوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بما معين فعلي العباد أن يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالتكرار الدائم ويخافوا انفارها إذا لم تشكر • خص هذه الأنواع الثلاثة لأنها كرم الشجر وأفضلها وأجدها للنافع ووصف النخل والعنب بأن عرهما جامع بين امرين بأنه ما كنه يتفكه بها وطعام يؤكل رطباً وبأسار طباً وعنباً وقراؤ زيباً والزيتون بأن دهنه صالح للاستسقاء والاصطباغ جميعاً ويجوز أن يكون قوله ومنها ما كانوا من قولهم يا كل فلان من حرفة يجترفها ومن ضيعة يقتلها ومن تجارة يترجم بها يعنون أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم منها ترزقون وتتعبشون (وشجرة) عطف على جنات وقرئت حرف فوعة على الابتداء أي ومما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سيناء لا يخلو ما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسينون وأما أن يكون اسم الجبل مركباً من مضاف ومضاف إليه كما مر في القيس وكيع لم يرد فحين أضاف من كسر سيناء فقد منع الصرف للتعريف والجمعة أو الثابت لأنها بقعة وفعل لا يكون ألفه للثابت كعلياء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لأن ألفه للثابت ككعباء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأبلة ومنه نودي موسى عليه السلام وقرأ الأعراس سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال أي تثبت وفيها الدهن وقرئ تثبت وفيه وجهان أحدهما أن أثبت بمعنى ثبت وأشد لهير رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم • قطينا لهم حتى إذا أثبت البقل والثاني أن مفعوله محذوف أي تثبت زيتونهم وفيه الزيت وقرئ تثبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تثبت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصيغ الأكلين وغيره تخرج بالدهن وفي حرف أبي ثمر بالدهن وعن بعضهم تثبت بالدهان وقرأ الأعراس وصيغاً وقرئ وصباغ ونحوه ما دبع ودياغ والصيغ الخمس لا تتدأ وقيل هي أول شجرة تثبت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله تو قد من شجرة مباركة • قرئ تسقيكم بتاء مفتوحة أي تسقيكم الانعام (ومنها ما كانوا) أي تتعلق بهم امنافع من الركوب والحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو ارتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لأنها هي المحمول عليها في العادة وقرئها بالفلك التي هي السفائن لأنها سفائن البر قال ذو الرمة • سفينة برحمتي خذني زمامها يريد صيدها غيره) بالرفع على الحمل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تتقون أن ترفضوا عباداة الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى منها وأوجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العباداة في شئ (أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم وبرأسكم كقوله تعالى ونشكركم لكما أكبر يا في الارض (هذا) إشارة الى نوح عليه السلام أو الى ما كلهم به من الخث على عبادة الله أي ما سمعنا بخل هذا الكلام أو بمنزل هذا الذي يدعى وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال لم يرضوا للنسوة بشراً وقد رضى اللاهية بجبر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على أنهم وآباءهم كانوا في فترة متطاولة أو تكذبوا في ذلك لانهما كهم في النبي وتسميهم لان يدفعوا الحق بما أمكنهم وبما عن لهم من غير تغيير منهم بين صدق وكذب الأتراءهم كيف جنتوه وقد علموا أنه أرجح الناس عقلاً وأوزنهم قولاً • والجنة الجنون أو الجن أي بهجن يخلونهم (حتى حين) أي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي أمره عن عاقبة فان أفاق من جنونه والافتقار في نصرته أهلاً كهم فكانه قال أهلكم بسبب تكذيبهم إياي أو انصرتني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذالك أي بدل ذلك ومكانته والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سلوة النصره عليهم أو انصرتني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (بأعيننا) بحفظنا وكلامنا كأننا معهم من الله حفظنا بكلمته بعينهم لئلا تعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه

وانا على ذهاب به لقادرون ما أنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها أفواكه كثيرة ومنها ما كانوا وشجرة تخرج من طور سيناء تثبت بالدهن وصيغ الأكلين وان لكم في الانعام لعبرة نتقكم عما في بطونها وانكم فيها منافع كثيرة ومنها ما كانوا وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أنزلنا نوحاً الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى وان هو الا رجل به جنة فترى بصوابه حتى حين قال رب انصرتني عما كذبون أو حيناً اليه أن اصنع الفلك بأعيننا



قولهم عليه من الله عين كائنه (ورجينا) أي نأمره كيف تصنع ونعلمك روي أنه أوحى إليه أن يصنعها على مثال جوجو الطائر روي أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يفر من التور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما تباعد الماء من التور أخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم عليه السلام وكان من حجارة قصار إلى نوح واختاف في مكانه فعن النبي في مسجد الكوفة عن عيينة الداخل بمأبى باب كندة وكان نوح على السفينة وسط المسجد وقيل بالشام عوضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس رضي الله عنه التور وجه الأرض وعن قتادة أشرف موضع في الأرض أي أعلاه وعن علي رضي الله عنه فارتفع الفجر وطلع الفجر وقيل معناه أن فوران التور كان عند تنوير الفجر وقيل هو مثل قولهم حي الوطيس والقول هو الأول ويقال سلك فيه دخله وسلك غيره وأسلكه قال \* حتى إذا أسلكوهم في قنائة (من كل زوجين) من كل أمتي زوجين وهما أمة الذكروا أمة الانثى كالجمال والنوق والحسن والرمال (انسين) واحد من مزدوجين كالجمال والناقة والحصان والرمكة روي أنه لم يحمل إلا ما يلد ويبيض وقرئ من كل بالتونين أي من كل أمة زوجين وانسين ما كيدوز يذو يسان \* حتى يعلى مع سبق الضار كما يحيى باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين سبقتم منكم من الحسن ولقد سبقتم كلنا لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى لهاما كبت وعليم اما كسبت وقول عمر رضي الله عنه ليتما كانت كفاها لأعلى ولاي \* (فان قلت) لم يسم الله عن الدعاء لهم بالنساء (قلت) لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين وإيجاب الحكمة أن يفرقوا لئلا يفسدوا من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد أن أملى لهم الدهر المنطاول فلم يزدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة الباقية لم يبق الا أن يحولوا عبرة للمعتبرين ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع النبي عنه الأمر بالمجد على هلاكهم والنهي عنهم كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والمجد لله رب العالمين \* ثم أمره أن يدعوهم بدعاء هو أهم وأنفع له وهو طلب أن ينزل في السفينة أو في الأرض عند خروجه منها من لا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وأن يشفع الدعاء بالنساء عليه المطابق لمسلته وهو قوله (وأنت خير المرسلين) (فان قلت) خلا قيل فتقولوا قوله فاد استويت أنت ومن معك لأنني معنى فإذا استويت (قلت) لأنه نبيهم وأمامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الأشعار بفضل النبوة وانهما كبريا الربوبية وأن رتبة تلك المخاطبة لا يترقى إليها الا ملك أو نبي \* وقرئ من لا يعنى انزالا أو موضع انزال كقوله لم يدخلتم مدخلا رزونه (ان) هي الخفة من النبوة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها في المعنى وان الشأن والفصة (كنا بلتين) أي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد وأختبرين به هذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويدكر قوله تعالى ولقد تركنا آية فهل من مدكر (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنهما وثبت هذه حكاية الله تعالى قول هود واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وبجي قصة هود على أن قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء \* (فان قلت) حق أرسل أن يعذبني كاخواته التي هي وجهه وأنفذو بعث في آية عدى في القرآن بالي تارة وبني أخرى كقوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلناك في قرية من نذير (فأرسلناهم - م رسولاً) أي في عاد وفي موضع آخر والى عاد أخاهم هود (قلت) لم يعذبني كما عدى بالي ولم يجعل صلة مثله ولكن الأمة أو القرية جعلت موضع الأرسال كما قال رؤبة \* أرسلت فيها مصعبا إذا أقام \* وقد جاء بعث على ذلك في قوله ولوليتا لبعثنا في كل قرية نذيرا (ان) مفسرة لأرسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول (اعبدوا الله) \* (فان قلت) ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملا الذين كفروا من قوم هود أن لا تترك في سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وهما مع الوافى فرق بينهما (قلت) الذي بغير واو على تقدير سؤال سائل قال فاقال قوم فقيس له قالوا كيت وكيت وأما الذي مع الواو فمعطى لما قاله على ما قاله ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما هما (بلى الآخرة) بلى ما فيها من الحساب والنواب والعقاب كقوله يا حبيذا جوار مكة أي جوار الله في مكة \* حذف الضمير والمعنى من مشرككم أو حذف منه

ووجينا فاد اجاد امرنا وفار التور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغفرون فاذا استويت أنت ومن معك على الغلث فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلناهم مرسلا منهم ان اعبدوا الله مالهكم من الله غيره أفلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلفاظ الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يا كل ماتا كاون منه وشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم

لدلالة ما قبله عليه (اننا) واقع في جزاء الشرط وجواب الذين قالوهم من قومهم أي تخشرون عقولكم وتقبنون في آرائكم \* قتي (أنكم) للتوكيد وحسن ذلك الفصل ما بين الاول والثاني بالترغيب ومخرجون خبر عن الاول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ واذا متهم خبرا على معنى أخر اجماعكم اذا متهم ثم أخبر بالجملة عن أنكم أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل اذا متهم وقع أخر اجماعكم ثم وقعت الجملة الشرطية خبرا عن أنكم وفي قراءة ابن مسعود أي بعدكم اذا متهم \* قرئ (هيأت) بالفتح والكسر والضم كما هيئتون وبلا تنوين وبالسكون على لفظ الوقف (فان قلت) ما توعدون هو المستبعد ومن حقه أن يرتفع بهيات كما ارتفع في قوله \* قهيأت هيأت العقيق وأهله \* فما هذه الالام (قلت) قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون فيمن تون فنزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو أن يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في حيث لبيان المهيت به \* هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما ينلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياء الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبيها ومنه هي النفس فتعمل ما حلت وهي العرب تقول ما شئت والمعنى لاهية الالهة لان النافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنشأوا زنت لا التي نفت ما بعد هان في الجنس (نحو) ونحي) أي عوت بعض وبول بعض ينقض قرن وبأني قرن آخر \* ثم قالوا ما هود الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنباته وفيما يدعيه من البعث وما نحن بمصدقين (قليل) صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيت قديما ولا حديثا في معناه عن قريب وما توكيد على قلة المدة وقصرها (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضائه \* شبههم في دمارهم بالغناء وهو جيل السيل مما يلي واسود من العبدان والورق ومنه قوله تعالى فجعله غثاء أحوى وقد جاء مشددا في قول امرئ القيس \* من السيل والغثاء فلكم مغرول \* بعد او محقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة أفعالها وهي من جهة المصادر التي قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل افعالها ومعنى بعد ابعدها أي هلكوا يقال بعد بعدا وبعد انحور شدردا وشدرا (للقوم الظالمين) بيان لمن دعي عليه بالبدن نحو حيث لك ولما توعدون (قرونا) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما بنى اسرائيل (أجلها) الوقت الذي حد لها كما وكتب (تقرى) فعلى الالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرئ تترى بالتونين والتاء بدل من الواو كافي تولى وتيرة ورأى متواترين واحدا بعد واحد من التور وهو الفرد أضاف الرسل اليه تعالى والى أمهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول ملابس الرسل والمرسل اليه جمعا (فأتبعنا) الامم أو القرون (بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم) أخبارا يسمو بها ويتجسس منها الأحدث تكون اسم جمع الحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون جماعة لا حد وثمة التي هي مثل الاضمحكة واللعوبة والاعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تلها وتجبها وهو المراد هنا (فان قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز أن تراد العصالها كانت أم آيات موسى وأولها وقد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حجة وتلقفها ما أفكته الصخرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من البحر بضرهم ما هو كونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاه جعلت كأنها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز أن تراد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالمين) متكبرين ان فرعون علا في الأرض لا يريدون علوا في الأرض أو متطاولين على الناس فاهرين بالبنى والظلم \* البشري يكون واحدا وجعا بشراسو بالبشرين فامارين من البشر \* ومثل وغيره يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا سئلهم ومن الأرض مثلهم ويقال أيضا هما مثله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (وقومهما) يعني بنى اسرائيل كأنهم يعبدوننا خضوعا ونذلا ولأنه كان يدعي الالهية فادعي للناس العبادة وأن طاعتهم

انكم اذا تخشرون  
أي بعدكم انكم اذا متهم  
وكنتم ترابا وعظاما انكم  
مخرجون هيأت  
هيأت لما توعدون ان  
هي الاحياء الدنيا  
غوث ونحي وما نحن  
بمبعوثين ان هو الا رجل  
افترى على الله كذبا  
وما نحن له عومنين قال  
رب انصرفي عما كذبت  
قال عما قليل ليصبحن  
نادمين فأخذهن  
الصيحة بالحق فجعلناهم  
غثاء فبعدها لقوم  
الظالمين ثم أنشأنا من  
بعدهم قرنا آخرين  
ما سبق من امة  
أجلها وما يستأخرون  
ثم أرسلنا رسلنا تترى  
كما جاء أمة رسولها  
كذبوه فاتبعنا بعضهم  
بعضا وجعلناهم  
أحاديث فبعدها لقوم  
لا يؤمنون ثم أرسلنا  
موسى وأخاه هرون  
بآياتنا وسلطان مبين  
الى فرعون ومكاه  
فاستكبروا وكانوا قوما  
عالمين فقالوا أنؤمن  
لبشرين مثلنا وقومهما  
لنا عابدون فكذبوهما  
فكناؤا من المهلكين  
ولقد آتينا







قوله تعالى بل جاءهم بالحق واثبتهم له الحق (قال فان قلت اكثرهم لا يعرفون ان افلهم لا يعرفون الحق وكيف ذلك والكل كفره قلت فيهم من ابي الاسلام حذر من مخالفة آياته ومن ان يقال صبا كافي طالب لا كراهة للقي) قال اجد واحسن من هذا ان يكون الضمير في قوله واثبتهم على الجنس للناس كافة ولما ذكره هذه الطائفة من الجنس بنى الكلام في قوله واثبتهم على الجنس بجملة كقوله ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وكقوله وما اكثر الناس ولو حرصت تؤمنين ويدل على ذلك قوله تعالى بل جاءهم بالحق والني صلى الله عليه وسلم جاء (٣٩٤) الناس كلهم وبعث الى الكافة ويحتمل ان يجعل الاكثر على الكل كما جعل القليل على النقيض والله اعلم واما قول

المتخسر ان من عمدا على الكفر والبقاء عليه تقليد الآيات ليس كراهة للقي فردود فان من أحب شيئا كره ضده

في تكاح خديجة بنت خويلد كفي برغائهم ولديها الجنة الجنون وكذا يعلمون انه يرى منهم وانهم ارجحهم عقلا وانهم ذموا ولكنهم جاءهم عا خاف شهوراتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشوا عليه وسيط بلومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفع الا بالحق الا بيل والصراط المستقيم فاختدوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والجنون والشعر (فان قلت) قوله (واكثرهم) فيه ان افلهم كانوا لا يعرفون الحق (قلت) كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستكسافا من نوبج قومه وان يقولوا صبا وترك دين آياته لا كراهة للقي كما يحكي عن ابي طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس ان ابا طالب دفع اسلامه (قلت) ياسبحان الله كان ابا طالب كان اخلا اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشهر اسلامه حرة والعباس رضي الله عنهما يحنى اسلام ابي طالب دل به داعي على عظم شأن الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلواتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام أو أراد ان الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب سركا لجاء الله بالقيامة ولا ذلك العالم ولم يؤخر عن قتادة ان الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يتبع اهواءهم ويأمر بالشرك والمعادي لما كان الها ولكان شيطانا لما قدر ان يمسك السموات والارض (بذكرهم) أي بالكتاب الذي هو كرمهم أي وعظمتهم أو وصيتهم وتخبرهم أو بالذكري الذي كانوا يفتنونهم ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين وقرئ بكراهم قرئ خراجا فخرجا وخرجا فخرجا وخرجا فخرجا وهو ما يخرجهم الى الامام من زكاة ارضك والى كل عامل من أجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرع به والخراج ما لم يترك أدائه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الصدقة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خراجا فخرجا وخرجا فخرجا على هدايتك لهم قليلا من عطاء الملق فالكثير من عطاء الملق خير قد ازمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف أمره وحاله بخبر سره وعلمه خلق بان يجتنب مثله لرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعي عقل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلبا الى النبل من دنياهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز الكون من أدوائهم وهو اخلاهم بالتدبر والتأمل واستنارهم بدين الآيات الضلال من غير رهان وتعلمهم بآية تجنون بعد ظهروا الحق وثبات التصديق من آية المعجزات والآيات النبوة وكرهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر يحتمل ان هؤلاء وصفهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة (لنا كيون) أي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن التصديق كاذب لما أسلم غامة من انال الحنق والحق بالجمامة ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم انك تزعجهم انك بعثت رجلا للعالمين فقال بلى فقال قلت لآباء السيف والآباء بالجوع والمعنى

واكثرهم للقي كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل ائناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خراجا فخرجا ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون ولورجاسهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون واقد احذناهم بالعذاب فما استكانوا اليهم

فاذا احبوا البقاء على الكفر فقد كرهوا الانتقال عنه الى الايمان ضرورة والله أعلم ثم انجز الكلام الى استبعاد

ايمان ابي طالب وتحقيق القول فيه انه مات على الكفر ووجه ذلك بانه أشهر عومة النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان قد أسلم لاشهر اسلامه كما اشهر اسلام العباس وحرة واجدولانه أشهر وللقائل باسلامه ان يعتذر عن عدم شهرته بانه انما أسلم قبيل الاحتضار فلم يظهر له موافق في الاسلام يشتمر بها كما ظهر لغيره من عومته عليه الصلاة والسلام هذا والظاهر انه لم يعلم وحسبك دليلا على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام سألت الله تعالى فيه وانه بعد ذلك لني شخص من نار يغلي رأسه من قدميه فان قيل لا يلزم من ذلك موته على الكفر لان كثير من عصاة الموحدين يعذب باكثر من ذلك قلنا من أثبت اسلامه ادعى ان ذلك كان قبيل الاحتضار فالاسلام جب ما قبله وتلك الحقيقة التي صار فيها من المسلمين لا تختمل من المعاصي ما يوجب ذلك والله أعلم

قوله تعالى فما استكانوا اليهم وما ينضرون (قال استكان استفعل من الكون أي انتقل من كون الى كون كما يقال استحال اذا انتقل من حال الى حال) قال اجد هذا التأويل أسلم وأحق من تأويل من اشتقه من السكون وجعله افتعل ثم أشبهت الفضة فتولدت الالف كتولدها في قوله ينباع من ذفرى غضوب جصرة فان هذا الاشباع ليس بقصص وهو من ضرورات الشعر فينبغي أن ترفع منزلة القرآن عن ورود مثله فيه لكن تنظير المتخسر الى ما استحال وهم فان استكان على تأويله أحد أقسام استفعل الذي معنى التحول كقولهم استبحر الطين واستنق الجبل واما استحال فلأنه حال يحول اذا انتقل من حال الى حال واذا كان الثلاثي يفيد معنى التحول لم يبق لصيغة استفعل فيها أثر فليس استحال من استفعل للتحول ولكنه من استعمل بمعنى فعل وهو أحد أقسامه اذ لم يزد السداسي فيه على الثلاثي معنى والله أعلم ثم تعود الى تأويله فنقول المعنى عليه فما انتقلوا من كون التكبر والتجبر والاعتياص الى كون الخضوع والضراعة الى الله تعالى ولقائل أن يقول استكان يفيد على التأويل المذكور الانتقال من كون الى كون فليس حله على أنه انتقال عن التكبر الى الخضوع بأولى من العكس وترى هذه الصيغة لا تفهم الا أحد الانتقالين فلو كانت مشتقة من مطلق الكون لكانت بجملة محتملة للانتقالين جميعا والجواب أن أصلها كذلك على الاطلاق ولكن غلب العرف (٣٩٥) على استعمالها في الانتقال

لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقط الذي أصابهم برحمة عليهم ووجدوا الخصب لا رتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأفرطهم فيها وذهب عنهم هذا الابلان وهذا التلقين بين يديه يسترجونه واستند على ذلك بان أخذناهم أولا بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسروهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى تقتضاهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل وهو أظلم العذاب فابأسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء أعناقهم وأشدهم شكية في العناد يستعطفك أو يخناهم بكل محنة من القتل والجوع فارزى فيهم ابن مقادة وهم كذلك حتى أذاعوا بينا ربحهم حينئذ يلبسون كقوله ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون لا يفر عنهم وهم فيه يلبسون والابلان لباس من كل خير وقيل السكون مع التصبر (فان قلت) ما وزن استكان (قلت) استعمل من الكون أي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز أن يكون انتقل من الكون أشبهت قصة عيسى كما جاء في تراجم (فان قلت) هلا قيل وما نضروا أو فاستكبنون (قلت) لان المعنى مخناهم فما وجدته منهم عقب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكبنوا وينضروا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا انما خص السمع والابصار والأفئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها أن يعملوا أسعاهم وأبصارهم في آيات الله وأفعاله ثم ينظروا ويستدلوا بآياتهم ومن لم يعملها لم يخلف له فهو وعزله عادمها كما قال تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيما اقرار بالتمسك بها وأن لا يجعل له تدولا شريك أي تشكرون شكرا قليلا (ما) مزيدة للتأكيد بمعنى حقا (ذرا) كم خلقكم وبنكم بالتنازل (والله) تحميد يوم القيامة بعد تفرقكم (وله اختلاف الليل والنهار) أي هو مختص به وهو متولي ولا يقدر على نصريته غيره وقرئ يعقلون بالياء عن أبي عمرو أي قال أهل مكة كما قال الكفار قبلهم الأساطير جمع أسطر جمع سطر قال رؤبة في أسطر سطر سطر

الخاص كما غلب في غيرها والله أعلم وكان وما ينضرون حتى اذا فتنا عليهم بابا عذاب شديد اذاهم فيه يلبسون وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرا كم في الارض والله يتخسرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا انما امتنا وكنا ربنا وعظما ما انما لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الأولين قل

لن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل جدى أبو العباس أجد بن فارس الفقيه الوزير رحمه الله يذكري أنه لما دخل بغداد زمن الامام الناصر رضي الله عنه اظهر من جملة كراماته أن جمع له الوزير جميع علماء بغداد وعقيدتهم محفلا لناظرة وكان يذكري أن مما انجز الكلام اليه حينئذ هذه الآية وان أحدهم وكان يعرف بالاجل الثغرى خصه الوزير بالرسالة عن افعال هو مشتق من قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة هذلية فاستحسن منه ذلك قال اجد قد وقفت عليها بعد ذلك في غرب أبي عبيد المروى وهو أحسن محامل الآية وأسلمها والله أعلم وعلى هذا يكون من استفعل بمعنى فعل كقولهم استقر واستعلى وحال واستحال على ماض وقد قال في بعضهم يومال لا تجعله على هذا التأويل من استفعل المبني للبالغ مثل استحسن واستعصم من حصر وعصم فقلت لا يصح ذلك لان المعنى بآياه وذلك انها جاءت في النقي والمقصود منها ذم هؤلاء بالجفوة والقسوة وعدم الخضوع مع ما يوجب نهاية الضراعة من أخذهم بالعذاب فلقد ذهبت الى جعلها بالبالغة أفادت نقص المبالغة لان في الابلان أدنى من نفي الأدنى وكانهم على ذلك ذموا بنفي الخضوع والكثير وانهم ما بلغوا في الضراعة نهاية وليس الواقع فانهم ما انجسوا بالضراعة ولا بلغة منها فكيف تنق عنهم النهاية الموهمة لحصول البداية والله أعلم



قوله تعالى اذفع بالتى هي احسن السيئة (قال) فيه هـ اذا بلغ من ان يقال اذفع بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال اذفع بالحسنة السيئة والمعنى الصفي عن اساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفي والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قصة قوله بالتى هي احسن (قال أحد) ما ذكره تقرير المفاضلة عبارة عن الاشتراك في أمر والتبذير فيه ولا اشتراك بين الحسنة والسيئة فانهم ما ضادان متقابلان فكيف تحقق المفاضلة . قلت المراد ان الحسنة من باب الحسنة أتريد من السيئة من (٢٩٦) باب الميات فقبى المفاضلة بما هو أعم من كون هذه حسنة وهذه سيئة وذلك شأن

كل مفاضلة بين ضدين كقولهم العسل أحلى من الخيل يعنون أنه في الاصناف الحلوة أميز من الخيل في الاصناف الحامضة وليس لأن

أفلا تفتون قل من يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسرون بل أنبأهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذ ذهب كل اله باخلاق ولعل بعضهم على بعض سخاء الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب انا تربي ما واعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على أن تريك ما تعدهم لقادرون اذفع بالتى هي احسن السيئة نحن أعلم

بينهم اشترا كما خاصا ومن هذا القليل ما يحكي عن أشعب الماجن أنه قال نشأت أنا والاعشى في

وهي ما كتبه الاولون عملا لحقيقة وجمع أسطورة أوفق . أي احيوني عما استعملتم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استماتة بهم وتجوز لفرط جهالتهم بالذات ان يجعلوا مثل هذا الظاهر البين . وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه أفلا تذكرون فتعلمون أن من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على إعادة الخلق وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية . قرئ الاول باللام لا غير والاخير باللام وهو هكذا في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف أهل البصرة فباللام على المعنى لان قولك من ربه ولن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ . ويجوز قراءة الاول بغير لام وليكنها لم تثبت في الرواية (أفلا تفتون) أفلا تخافونه فلا تشركوا به وتصوروا له . أجرت فلانا على فلان اذا أغنته منه ومنعته يعني وهو يغيب من يشاء عن يشاء ولا يغيب أحد منه أحدا (تسكرون) تتخذون عن توحيد وطاعته والتداع هو الشيطان والهوى . وقرئ أنبأهم وأنبأهم بالفتح والضم (بالحق) بأن نسبة الولد اليه محال والشرك باطل (وانهم لكاذبون) حيث يدعون له ولدا ومعهم شريكا (الذهب كل اله بما خلق) لا نفر دكل واحد من الالهة بخلق الذي خلقه واستدبه ولرايت ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخر ولعل بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا اعمالهم متميزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثارا لآثارهم لعلهم لا يفتخروا فاعلموا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شيء . (فان قلت) اذا تدخل الاعلى كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل (قلت) الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف دلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين (عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم الغيب) بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف . ما والنون و كدت ان أي ان كان لا بد من أن تربي ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (فلا تجعلني) قرئ بالهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن أخبر الله أن في أمته نعمة ولم يخبره في حياته أم بعده وانه فاعلم أن يدعو بهذا الدعاء (فان قلت) كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم (قلت) يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يقبله وأن يستعذبه بما علم أنه لا يقبله اظهرا له عبودية وتواضعا له واخباتا له واستغفارا صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة ذلك وما أحسن قول الحسن في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما وليتكم وليت بخيركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن بهم ضم نفسه . ٣ وقرئ اما ترونهم بالهمز مكان تربي كما قرئ اما ترون وترون الخيم وهي ضعيفة . وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حت على فضل تضرع وجوار . كانوا يشكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستجبالهم له لذلك فتقبل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعدان تاملم فواجه هذا الانتكار . هو ابلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل وكأنه قال اذفع بالحسنة السيئة والمعنى الصفي عن اساءتهم

حجر فلان قازال يعلا وأسفل حتى استوي بمعنى أنهما استويا في بلوغ كل منهما الغاية أشعب بلغ الغاية على السفلة ومقابلتها والاعشى بلغ الغاية على العلية هذا تفسير كلامه عن نفسه ونعود الى الآية فنقول هي تحتل وجه الآخر من التفضيل أقرب متناولا وهو أن تكون المفاضلة بين الحسنات التي تدفع بها السيئة فانها قد تدفع بالصفي والاعضاء ويقع في دفعها بذلك وقد زاد على الصفي الاكرام وقد تبلغ غايته ببذل الاستطاعة فهذه الانواع من الدفع كلها دفع بحسنة ولكن احسن هذه الحسنات في الدفع هي الاخيرة لاشتمالها على عدد من الحسنات فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن الحسنات في دفع السيئة فعلى هذا تجري المفاضلة على حقيقتها من غير حاجة الى تأويل والله أعلم فتأمل فانه حسن جدا ٣ (اما ترونهم) هذه نسخة وفي أخرى واما تربي بالهمز كما قرئ الخ اه معناه

قوله تعالى فاذا نفع في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (قال ان قلت قد ناقض هذا قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قال أحد يجب أن لا يسلك هذا المسلك في ايراد الأسئلة عن قوائد الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل (٢٩٧) من بين يديه ولا من خلفه

ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفي والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتى هي احسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد السلام بسم الله عليه اذ القيه وعن الحسن الاغصا والصفي وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل بحكمة لان المدارة محنوت عليها ما لم تؤد الى ثم دين وازراء عمروء (عما يصفون) عما يصفون عايد كرونه من أحوالك بخلاف صفتها أو بوصفهم لك وسوء ذكركم والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم الهمز النفس والهمزات جمع المرة منه ومنه مما زاد الراض والمعنى أن الشايطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تم من الرضاة الدواب حثها على المشي ونحو الهمز الا في قوله تعالى تؤذهم أزا أمر بالتعوذ من نجساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من أن يحضره واصللا ويحويه واحوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزاع (حتى) يتعلق به صفون أي لا يزالون على

سوء الذكر الى هذا الوقت والاية فاصلة بينهم ما على وجه الاعتراض والتأكيذ لا لاضاع عنهم مستغنيا بالله على الشيطان أن يستزله عن الحلم وبغيره على الانتصار منهم أو على قوله وانهم لكاذبون . خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله . فان شئت حرمت النسايمواكم . وقوله . ألا فارحوني يا له محمد . اذا أيقن بالموت واطلع على حقيقة الامر أدركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال (لعلني أعمل صالحا) في الايمان الذي تتركه والمعنى لعلني آتي بما تتركه من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلني أتي أس تريد أو أس أسا أو ابني عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ترجعك الى الدنيا فيقول الى دار المحوم والاحزان بل قد واصل الى الله وأما الكافر فيه ولرب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد . والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله لعلني أعمل صالحا فيما تركت (هو قائلها) لا محالة لا يخلها ولا يكت عنها الاستيلاء بالحسرة عليه وتسلط الندم أو هو قائلها واحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه (ومن ورائهم برزخ) والضمير للجماعة أي أماءهم . م حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كل ما علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة . الصور بفتح الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن أبي رزين وهذا دليل لمفسر الصور بجمع الصورة . ونبي الاندلس يحتدل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتألف الا بالاعمال فتلغوا الانساب وتبطل وأنه لا يعتد بالانساب لزال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وعن ابن مسعود ولا يساءلون بأدغام التاء في السين (فان قلت) قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يشغل جيم حيا قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهم (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقدار نحوون ألف سنة ففيه أزمنة وأحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يقطنون لذلك لشدة الهول والفرع والثاني أن التناكر يكون عند الشفاعة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا عن ابن عباس . الموازين جمع موزون وهي الموازين من الاعمال أي الصالحات التي لها وزن وقد عند الله تعالى من قوله تعالى فلا تقسم لهم يوم القيامة وزنا (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لأن الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفع وقال الزجاج التلفح والتفح واحد الا أن التفح أشد تأنيرا والكالج أن تنقلص الشفتان وتشرع عن الأستان كما تثرى الرأس المشوبة وعن مالك ابن دينار كان سبب توبة غيبة الغلام أنه مر في السوق برأس أخرج من التنوير فغشي عليه ثلاثة أيام ولياليين

(٢٩٨ - كتاب ثاني) الجمع بينهم ان يحمل ذلك على اختلاف موقف القيامة قال أحد وكثيرا ما ينظر الزخري الفرصة في انكار الشفاعة ويشرح ذلك للرد على القائلين بها اذا انتهى الى مثل قوله ولا تنفعها شفاعة لا سبع فيه ولا خلة ولا شفاعة وتغافل حينئذ عن طريق الجمع بين مظاهره في الشفاعة وبين ما ظهره ثبوتها بحمل الامر على اختلاف الأحوال في القيامة والله الموفق



مؤيد الانتفاضة نحن ولا أنت حيث أعرب الزمخشري موعدا مصدرا ناصبا المكان - وى واعتضه بان  
المصدر الموصوف لا يعمل الا على كره واعتذرت عنه بصرف الجملة عن أن تكون صفة وجعلها معترضة مؤ كذا قلنى الكلام والله أعلم

لما كان هذا اجالا لذكر المثل فصل المجلد بقوله فيها أنها رآى آخرها فكذلك ههنا كانه قال وفيما فرض عليكم شأن الزانية والزاني فصل هذا المجلد بما ذكر من أحكام البلد ويناسب هذا ترجمة الفقهاء في كتبهم حيث يقولون مثلاً الصلاة الزكاة السرقة ثم كروا في كل باب أحكامه يريدون ما يصف فيه ويؤوب عليه الصلاة وكذلك غير هاهنا بيان المقتضى عند سبويه لاختيار حذف لمبر من حيث الصناعة الفنية وأما من حيث المعنى فهو أن المعنى أتم وأكمل على حذف الخبر

نقص عليكم مثل الحنة

لا منزل ولا غير منزل  
ومن جنس مجي الجلة  
بعد النكرة وصرفها  
عن أن تكون صفة لها  
ما قدمه عند قوله تعالى  
فاحملنا وبنا على  
ذناك



يقول بالاسم المشترك وقرئ ولا يأخذكم بالياء ورأفة بفتح الهمزة ورأفة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحدود والمتانة فيه ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدوده وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهيج وإلهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا ترجوا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود وأوحى لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى نوال نقص من الحد سوطا فيقول رجلة ليعبدك فيقال له أنت أرحمهم مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى عن زائد سوطا فيقول لينتوا عن معاصيكم فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة أقامة حد بارض خير لا هلهام من مطر أربعين ليلة وعلى الامام أن يضرب للحدود رجلا عالما بصير يفتل كيف يضرب والرجل يجلد فاعلم على مجردة ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هتافا فاعلى الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الالم الى الله والمرأة تجلد قاعدة ولا يترزع من ثيابها الا الحشوا والفرو وهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد حد غير المحض بل تغريب وما احتج به الشافعي على وجوب تغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن العصابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه بالآية أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في العبد ثلاثة أقاويل يغرب سنة كالحري يغرب سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة وهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت وقوله تعالى فادوهما قيل تسبته عذابا بدليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا الطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كائهم الجماعة الحانة حول النبي وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد خافوقه وفصل قول ابن عباس لان الاربعية هي الجماعة التي ثبتت بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا قرن الله بالشرك وقتل النفس في قوله ولا تزنوا ومن يفعل ذلك يلق أمانا وقال ولا تنسوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما الآخرة فأن الله ينفق بها ويورث الفقر وينقص العمر وأما الآخرة في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار وذلك وفي الله فيه عقوبة المائة بكاله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل لهولة وهي الرجم ونهي المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للشهيرة فوجب أن تكون طائفة يحصل بها التشهير والواحد والاثنا عشر ليسوا بتلك المنابة واختصاصه المؤمنين لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أنجل ويشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والتعمد لا يرغب في نكاح الصالح من النساء والآخرة على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكلة أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال ويفترون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة والمشركين ونكاح المؤمن المدح عند الله الزانية ورغبتهم فيها وانما خرافة بذلك في سلك الفسقة المتسعين بالزنا محرم عليه محذور لما فيه من التشبه بالفاسق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء النية فيه والفتنة وأنواع المفاسد ومجالسة الخطائين كما في من التعرض لاقتراء الأثام فكيف بمنزلة الزواني والقصاب وقد نبه على ذلك بقوله وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقيل كان بالمدينة مومرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهت عن عائشة رضي الله عنها أن تزني الرجل إذا زنى بامرأة ليس له أن يتزوجها بهذه الآية وإذا بائنها كان زانيا وقد أجاز ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه بمن سرق ثم شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح

ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لا يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا

لانه يكون قد ذكر حكم الزانية والزاني بجملتهما حيث قال الزانية والزاني وأراد وفيما فرض عليكم حكم الزانية والزاني فلما تشوف السامع الى تفصيل هذا المجلد ذكر حكمهما مفصلا فهو أوقع في النفس من ذكره أول وهلة والله أعلم

قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكها الا زان أو مشرك (قال ان قلت أي فرق بين المجلتين في المعنى قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير غوب فيها للاعفاء ولكن للزنا وهما معنيان مختلفان) قال أجد وليس فيما ذكره ابصارا لطباقا للمجلتين ونحن نوضحه فنقول الاقسام أربعة الزاني لا يرغب الا في زانية لا يرغب الا في زان العفيف لا يرغب الا في عفيفة العفيفة لا ترغب الا في عفيف وهذه الاقسام الاربعية مختلفة المعاني وحاصلة للقسمه فنقول اختصرت الآية من هذه الاربعية قسمين (٣٠١) واقتصرت على قسمين أخرى من

المسكوت عنهم فاعلمت الحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس يقول لا من أحد ههنا هذه الكلمة أيها وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى وأدأوه الى قولك الزاني لا يزني الزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في أول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وأنكحوا الأيامي منكم وقبل الاجماع وروى ذلك عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية (قلت) معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير غوب فيها للاعفاء ولكن للزنا وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليها ثانيا (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتها على ما جنىها والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة لانها لم تطعم الرجل ولم توهض له ولم تمككه لم يطعم ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدئ بذكرها وأما الثانية فموقلة ذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن عبيد رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضا معنى النهي ولكن أبلغ وأكد كذا كان رجل الله وبرجلك أبلغ من ابرجلك ويجوز أن يكون خبرا محضاعا على معنى أن عاذتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقرئ وحرم بفتح الحاء القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على أن المراد قذفهن بالزنا شأن أحد ههنا ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشتراط أربعة شهداء لأن القذف بغير الزنا يكتفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول المرء العاقل البالغ لمحصنة بازانية أو لمحصن بازاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لا يبيك لست لشدة والقذف بغير الزنا أن يقول يا أكل الربا يا شارب الخمر يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظفر أمه فعليه التعزير ولا يبلغ به أدنى حد العبد وهو أربعون بل ينقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة وسبعون وقال الامام أن يعزى الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة وقرئ بأربعة شهداء بالتثوين وشهداء صفة (فان قلت) كيف يشهدون مجتمعين أو متفرقين (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون زوج المقتذفة واحدا منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي (فان قلت) كيف يجلد القاذف (قلت) كما جلد الزاني الا أنه لا يترزع عنه من ثيابه الا ما يترزع عن المرأة من الحشوا والفرو والقاذفة أيضا كالزانية وأشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لأن سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا أنه عوقب صيانة للأعراض وردعا عن هتكها (فان قلت) فإذا لم يكن المقتذوف محصنا (قلت) يعزى القاذف ولا يحسد الا أن يكون المقتذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ربهادة القاذف معاقب عند أبي حنيفة رضي الله عنه باستيفاء الحد فإذا شهد قبل الحد أو قبل تمام استيفائه قبل شهادته فإذا استوفى لم تقبل شهادته أبدا وان تاب وكان من الأبرار الاتقياء وعند الشافعي رضي الله عنه

الاناث بخلاف قوله الزانية والزاني فانه جعل لكل واحد منهما ثم استقلا لا وقدم الزانية على الزاني والسبب فيه ان الكلام الاول في حكم الزنا ولا يصل فيه المرأة لما يبد ومنه من الإيعاض والاطماع والكلام الثاني في نكاح الزنا اذا وقع ذلك على العفة والاصل في النكاح الذكور وهم المستدرون بالخطبة فلا يستدل الالهم لهذا وان كان الغرض من الآية تغيير الاعفاء من الذكور والاناث من مناعة الزنا ذكورا وانما نازح الهم عن الفاحشة ولذلك قرن الزنا والشرك ومن ثم ذكره مالك رحمه الله مناعة المشهورين بالفاحشة وقد نقل بعض أصحابه الاجماع في المذهب على أن المرأة ولين قاهن أو وليا لها فسخ نكاح الفاسق ومالك أبعد الناس من اعتبار الكفاءة

الاول صريح في القسم الاول ويقفهم الثالث والقسم الثاني ويقفهم الرابع والقسم الثالث والرابع متلازمان من حيث ان مقتضى لا تحصار ورغبة العفيف في العفيفة عموما اجتماعهما في العفة وذلك بعينه مقتضى لا تحصار ورغبتها فيه ثم بقصر التعبير عن وصف الزناة والاعفاء عما لا يقل عن ذكر الزناة وجودا وسلبا فان معنى الاول الزانية لا ينكحها عفيف ومعنى الثاني العفيفة لا ينكحها زان والسري ذلك ان الكلام في أحكامهم فذكر الاعفاء بلب نقائصهم حتى لا يخرج بالكلام عما هو المقصود منه ثم بينه في استاد النكاح في هذين القسمين للذكور دون



يتعلق رد شهادته بنفس القذف فإذا تاب عن القذف بآن يرجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك  
بالآية فأبو حنيفة رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد وورد الشهادة عقيب الجلد على التأييد  
فكانوا مردودى الشهادة عنده في أيدهم وهو مودة حياتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلاماً مستأنفاً  
غير داخل في جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية و(الذين تابوا)  
استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله (فإن الله غفور رحيم) والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط  
الجلتين أيضاً غير أنه صرف الابدان إلى مدة كونه قاذفاً وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل  
الاستثناء متمسكاً بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجروراً بـ (لأنهم) فيهم فيهم وحقه عند أبي  
حنيفة رضي الله عنه أن يكون منصوباً بالثبوت عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون  
الجلل الثلاث بموعن جزاء الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم ورواها شهادتهم وفسدهم  
أي فاجعوا لهم الجلد والرد والتفسيق إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فإن الله يغفر لهم فيقبلون غير  
مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين (فإن قلت) الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالإجماع  
والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضي الله عنه كأن القذف مع  
الكفر أهون من القذف مع الاسلام (قلت) المسلمون لا يعيرون بسب الكفار لأنهم شهر وأبعاداتهم  
والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق بالمقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشد  
على القاذف من المسلمين ردعاً وكفاعة عن الحاق الشنار (فإن قلت) هل لأقذوف أو للإمام أن يعشع عن حد  
القاذف (قلت) له ما ذلك قبل أن يثبت هذه الشهود وبثب الحد والمقذوف مندوب إلى أن لا يرافع القاذف  
ولا يطالب بالحد ويحسن من الإمام أن يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له أعرض عن هذا وردد  
لوجه الله قبل ثبات الحد فإذا ثبت لم يكن لواحد منهما أن يعفوا عنه خالص حق الله وهذا المصالح أن يصالح  
عنه بما لا (فإن قلت) هل يورث الحد (قلت) عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم  
الحد لا يورث وعند الشافعي رضي الله عنه يورث وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه  
الآية في حسان بن ثابت رضي الله عنه حين تاب عما قال في عائشة رضي الله عنها • قاذف امرأته إذا كان  
مسلماً حراً بالغاً فلا غير محدود في القذف والمرأته هذه الصفة مع العفة صريح اللعان بينهما إذا قذفها بصريح  
الزنا وهو أن يقول لها يا زانية أو زنت أو رأيتك تزني وإذا كان الزوج عبداً أو محدوداً في قذف والمرأة  
محصنة حد كافي فذف الأجنبية وما لم ترافعه إلى الإمام لم يجب اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد أربع  
شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة أن لعنة الله عليها أن كان من الكاذبين  
فيما رماها به من الزنا ويقول المرأة أربع مرات أشهد بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في  
الخامسة أن غضب الله عليهما أن كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رضي الله عنه يعاقب  
الرجل قائماً حتى يشهد والمرأة قاعداً وتقام المرأة والرجل قاعداً حتى تشهد وبأمر الإمام من يضع يده على  
فيه ويقول له إني أخاف أن تكون صادقاً أن تبوء بلعنة الله وقال اللعان بكعة بين المقام والبيت وبالمدنية على  
المبروءية المقدسة في مسجده ولعان المتمرك في الكنيسة وحيث يعظم وإذا لم يكن له دين ففي مساجدنا  
إلا المسجد الحرام لقوله تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما  
ولا تقع الفرقة بينهما إلا بتفرقة عنده عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم إلا عند زفر فإن الفرقة تقع باللعان  
وعن عثمان بن أبي شيبة رضي الله عنه تقع باللعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم  
الطلاق البائنة عند أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما ولا تأيد حكمها فإذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك  
فقد جاز أن يتزوجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضي الله عنهم هي فرقة بغير طلاق  
توجب تحريم ما مؤبد ليس إلهما أن يجتمعا بعد ذلك بوجه وروى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام حاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك إن وجد رجل

وأولئهم الناسفون  
 إلا الذين تابوا من بعد  
 ذلك وأصلحوا فإن الله  
 غفور رحيم والذين  
 يرمون أزواجهم ولم  
 يكن لهم شهادة  
 إلا أنفسهم فشهادة  
 أحدهم أربع شهادات  
 بالله انه لمن الصادقين  
 والخامسة أن لعنت  
 الله عليه ان كان من  
 الكاذبين ويدرونها  
 العذاب أن تشهد أربع  
 شهادات بالله انه لمن  
 الكاذبين والخامسة  
 أن غضب الله عليه ان  
 كان من الصادقين  
 ولولا فضل الله عليكم  
 ورحمته وأن الله تزاب  
 بحكمهم ان الذين جاؤا  
 بالافك عصبية منكم  
 لا تحسبوه شرا لكم بل  
 الا في الدين وأما في  
 النسب فقد بلغه أنهم  
 فرقوا بين عربية ومولى  
 فاستعظمه وتلايا أيها  
 الناس انا خلقناكم من  
 ذكر وأنثى وجعلناكم  
 شعوبا وقبائل لتعارفوا  
 ان أكرمكم عند الله  
 أتقاكم

• قوله تعالى **لَا تَأْكُلْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْءِ** (الأنعام: ٢٨) أي لا تأكلوا أموالكم بينكم بالبطء (البطء: التردد، التأخير). **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْفِتْنَةِ أُولَئِكَ يَحْمِلُونَ وِزْرَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** (الأنعام: ٢٨) أي والذين يدعون إلى الفتن (الفتن: الحروب، المنازعات) أولئك يحملون وِزْرَهُمْ (وِزْرُهُمْ: ثقلهم، عذابهم) بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ: بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).

مع امرأته رجلا فأخبر جلد ثمانين وردت شهادته أبدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى أن يجي بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى الأهم أفتح وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو عيسى فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سماعة فقال هذا والله سؤال ما أمر ع ما ابتليت به فرجعا فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم خولة فقالت لا أدري الغيرة أدركته أم بخلا على الطعام وكان شريك تزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فزلت ولا عن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها إن لعنة الله عليه إن غضب الله عليه آمين وقال القوم آمين وقال لها إن كنت ألمت بذنب فاعترفي به فالرحم أهون عليك من غضب الله أن غضبه هو النار وقال تخينوا بها الولادة فإن جاءت به أصعب أن ينج يضرب إلى السواد فهو لشريك وإن جاءت به أوفق جعدا جاليا خدج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت بأشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الإيمان لكان لي ولها شأن \* وقرئ ولم تكن بالنساء لأن الشهاد جماعة أو لأنهم في معنى النفس التي هي بدل وجه من قرأ أربع أن ينصب لأنه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله وقرئ أن اعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل الغضب وقرئ ينصب الخامسين على معنى وقت هذا الخامسة (فإن قلت) لم خصت الملاعة بأن تخمس بغضب الله (قلت) تغلظا عليها لأنها هي أصل القصور ومنبعه بخلايتها وإطعامها وذلك كانت مقبلة في آية الجلد ويشهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحولة قارجم أهون عليك من غضب الله \* الفضل التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على أمر عظيم لا يكتنه ورب مكوث عنه أبلغ من منطوقه \* الا فلك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفباك وأصله الا فلك وهو القلب لأنه قول ما فوك عن وجهه والمراد ما فلك به على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين وكذلك العصاة واعصوا صوابا وجمعوا وهدوا عبد الله بن أبي رأس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنيفة بن جحش ومن ساءدهم \* وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي يولاه عبد الله لامعانة في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاز الفرص وطلبه ميلا إلى الغيرة \* أي يصيب كل حاضر في حديث الا فلك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوصه والعذاب العظيم لعبد الله لأن معظم الشر كان منه يحكي أن صفوان رضي الله عنه مر به ورجع عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة رضي الله عنها فقال والله ما نجت منه ولا نجما منها وقال امرأته نيك بانت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها \* والخطاب في قوله (هو خير لكم) لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان بن المعطل رضي الله عنهم ومعنى كونه خيرا لهم أنهم كسبوا فيه الثواب العظيم لأنه كان بلاميينا وحنيفة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب له وتزبه لآل المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سببه فلم نجبه أذنا مودة الطائفة السامعين والتالين إلى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متالها (بأنفسهم) أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلهوا أنفسكم وذلك نحو ما روي أن أبا أيوب الأنصاري قال لا لم أيوب الأترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أ كنت تظن بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة رضي الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك (فإن قلت) خلايل لولا اذ سمعتموه ظنتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر

هو خير لكم لكل  
امرئ منهم ما اكتسب  
من الاثم والذي تولى  
كبره منهم له عذاب  
عظيم لولا اذ سمعتموه  
ظن المؤمنون والمؤمنات  
بانفسهم خيرا وقالوا  
أنا بدل عائشة ما خنته  
وصفوان خير منك  
وعائشة خير مني قال  
أحمد ولقد ألهمت بنور  
الايمان الى هذا السر  
الذي انطوى عليه  
التعير عن الغير من  
المؤمنين بالنفس فانها  
نزلت ذوا جهام منزلة  
صفوان ونفسها منزلة  
عائشة ثم أثبتت لنفسها  
لزوجها البراءة والامانة  
حتى أثبتت الصفوان  
وعائشة بطريق الاولى



قوله تعالى وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم (قال ان قلت القول لا يكون الا بالافواه فافائدة ذكرها قلت المراد ان هذا القول يمكن عبارة عن علم قام بالقلب (ع ٤) وانما هو مجرد قول اللسان) قال أحد ومجربون باللسان أو تعريضاً بأنه رجا به شدة

و يقضى تشدد جازم عالم وهذا أشد وأقطع وهو السر الذي أنبأ عنه قوله تعالى قد بدت البغضاء من أفواههم والله أعلم بقوله تعالى سبحانه هذان تان عظيم (قال معناه التجب عظيم) لبيان في التوبيخ طريقة الالتفات ليصرح بلفظ الاعيان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائش ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن اذا سمع قالة في أخيه أن يبين الأمر فيها على الظن لا على الشك وأن يقول بل فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير (هذا أفك مبين) هكذا بلفظ المصريح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن الذي قل القاتمه والحفاظ له وليست تجرد من يسمع فيسكت ولا يشيع ماسمعه بأخوات جعل الله التفصيلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانتفاءها والذين رمو عائشة رضي الله عنهم لم تكن لهم بيعة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا (عند الله) أي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتنفيد للذين سمعوا الأفك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيعة والتكليف به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله لولا الأولى للخصيص وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا أني قضيت أن أفضل عليكم في الدنيا بضرر النعم التي من جلتها الامهال للتسوية وأن أرحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الأفك . يقال أفاض في الحديث واتدفع وهضب وخاض (اذ) ظرف لمحكم أولاً فضم (تلقونه) يأخذ بعضهم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقي آدم من ربه كلمات وقرئ على الأصل تلقونه واذ تلقونه بادغام الذال في التاء وتلقونه من لقبه عني لتلقه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الواق واللاق وهو الكذب وتلقونه بحكمة عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان سمعت أمي تقرأ اذ تلقونه وكان أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فان قلت) ما معنى قوله (بأفواهكم) والقول لا يكون الا بالافواه (قلت) معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الأفك ليس الا قولاً يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علمه في القلب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبير وموجب وعنه بعضهم أنه جزع عند الموت فقيل له فقال أخاف ذنباً لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن لشي من سياتك حقي فلعنه عند الله نكته وهو عندك نعيم وصفهم بارتكاب ثلاثة آفام وعاقب من العذاب العظيم بها أحدها تاتي الأفك بالسفهم وذلك أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول له ما وراءك فيصدته بحديث الأفك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظمة من العظام . (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم (قلت) للظروف شأن وهو تزيها من الأشياء منزلة أنفسها الوقوع فيها وأنهم لا يتفك عنها فلذلك يتبع فيها ما لا يتبع في غيرها (فان قلت) فأى فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلاً (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالأفك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) فما معنى يكون والكلام بدونه متلثب لو قيل مالتان أن تتكلم بهذا (قلت) معناه معي ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحرم ما يكون لنا أن أقول ما ليس لي بحق (سبحانك) للتعجب من عظم الأمر (فان قلت) ما معنى التجب في كلمة التسج (قلت) الأصل في ذلك أن يسجد الله عند رؤية العجيب من صفاته ثم كثر حتى استعمل في كل متجب منه أولئك به الله تعالى من أن تكون حرمه تنبيه عليه السلام فاجرة (فان قلت) كيف جاز أن تكون امرأة

كافرة كما أمر أن توح ولو لم يجز أن تكون فاجرة ولم يكن كفرها متجباً منه وفجورها متجباً منه قلت لان الانبياء

مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويتلفوا اليهم وكفر الزوجة غير مانع ولا منفر بخلاف الكسفة (قال أحد) وما أورد عليه أبرد من هذا السؤال كأن أحد يشك عليه أن ينسب الفاحشة الى مثل عائشة مما يشكره كل عاقل ويتجب منه كل لبيب والله الموفق

كافرة كما أمر أن توح ولو لم يجز أن تكون فاجرة ولم يكن كفرها متجباً منه وفجورها متجباً منه قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويتلفوا اليهم وكفر الزوجة غير مانع ولا منفر بخلاف الكسفة (قال أحد) وما أورد عليه أبرد من هذا السؤال كأن أحد يشك عليه أن ينسب الفاحشة الى مثل عائشة مما يشكره كل عاقل ويتجب منه كل لبيب والله الموفق

النبي كافرة كما أمر أن توح ولو لم يجز أن تكون فاجرة (قلت) لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويتلفوا اليهم وكفر الزوجة غير مانع ولا منفر بخلاف الكسفة (قال أحد) وما أورد عليه أبرد من هذا السؤال كأن أحد يشك عليه أن ينسب الفاحشة الى مثل عائشة مما يشكره كل عاقل ويتجب منه كل لبيب والله الموفق

وكذلك البله من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البله وقرئ يشهد بالياء والحق بالنسب صفة الدين وهو الجزاء وبالرفع صفة الله ولو فليت القرآن كله وفشت عما أوعده العاصاة لم تراه تعالى قد غلط في شيء تغلطه في أفك عائشة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات القوارع المنصونة بالعبد الشديد والعتاب البليغ والجزر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستقطاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مختلفة كل واحد منها كاف في بابه ولولم ينزل الا هذه الثلاث لكانت جهات جعل القدوة ملعونين في الدارين جميعاً وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم عما أفكوا وبهناؤهم أنهم يوفونهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يملأوا عند ذلك (أن الله هو الحق المبين) فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجل وأكد وكرر وجاء بما لم يتبع في وعيد المنكرين عبدة الأوثان الأما هو دونه في الفطاعة وما ذاك الا الأمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته الا من غاص في أمر عائشة وهذه منه مبالغة وتوبيخ لأمر الأفك واقدراً الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بلسان



الاقسام الاربعة تصير بحسب تصنيفنا هذه الالية مصرحة بالجميع وقد اشتملت على فائدة اخرى وهى الاستهاد  
على براءة اُم المؤمنين بانها زوجة اُطبيب الطيبين فلا بد وان تكون طاهرة طيبة مبرأة مما أفكته وهذا التاويل الثانى هو الظاهر فان بعد  
الالية لهم مغفرة وورق كريم وبهذا وعد أزواجه عليه السلام فى قوله تعالى اوتوا اجرها من رين واعتدنا لهما رزقا كريما والله اعلم  
• عاد كلامه (قال ونقل عن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاما أعطيت من امرأة نذ كرت منهن أنما خلقت طيبة عند طيب (قال أحمد)  
وهذا أيضا يحقق ما ذكرته من أن المراد بالطيبات والطيبين النساء والرجال وان المراد بذلك اظهار براءة عائشة بانها زوج اُطبيب الطيبين  
فيلزم أن تكون طيبة وفاء بقوله والطيبون للطيبات والله اعلم • قوله تعالى لا تدخُلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأذوا وتسلموا على أهلها  
(قال فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الذى هو عند الاستئناس أى حتى يؤذن لكم فتستأذونوا

الرجال (قال أحمد) ان  
كان الامر على التأويل  
الثاني فهو هذه الآية  
تفصيل لما أجمله قوله  
تعالى الزانية لا ينكحها  
الاذان وقد بينا أنها  
مستحبة على هذه

\_\_\_\_\_



عليه واستثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفتادق وهي الحمامات والربط وحوادث البياعين . والمتاع المنفعة كالاستئذان من الحر والبرد وبأداء الرحال والطلع والشراب والبيع . وروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله إن الله تعالى قد أنزل علينا آية في الاستئذان وأنا مختلف في تجارتنا فنزل هذه الحمامات أفلا ندخلها إلا بآذن فترلت وقيل الخربات بترزقها والمتاع التبرز ( والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ) وعبد الذين يدخلون الخربات والدور الخالية من أهل الرينة . من لم يعرض والمراد غرض البصر عما يحرم والاقتصاري على ما يحل ويجوز الاختصاص أن تكون من بدو آناه سيويه ( فإن قلت ) كيف دخلت في غرض البصر دون حفظ الفروج ( قلت ) دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورهن وصدورهن وثديهن وأعضادهن وأسوقهن وأقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات والأجنبية تنظر إلى وجهها وكفيها وقدميها في إحدى الروايتين وأما أمر الفرج فخصي . وكفالك فرقا أن أبيع النظر إلا ما استثنى منه وحظر الجماع إلا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الاقضاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا إلا هذا فإنه أراد به الاستئذان ثم أخبر أنه ( خير ) بأفعالههم وأحوالهم وكيف يحلون أبصارهم وكيف يصنعون بأحوالهم وجوارحهم فعلمهم أذعر فوذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون . النساء مأمورات أيضا بغض الأبصار ولا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سترته إلى ركبته وإن اشتدت غصت بصرها رأسا ولا تنظر من المرأة إلا إلى مثل ذلك وغضها بصرها من الجانب أصلا وأولها وأحسن ومنه حديث ابن أم مكتوم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحب فدخل علينا فقال احتجبنا بارسول الله ليس أعني لا يبصرنا قال أفعياوا أتيت أستاذا بصرته ( فإن قلت ) لم قدم غرض الأبصار على حفظ الفروج ( قلت ) لأن النظر يريد الزنا وأشد البلى فيه أشدوا كثيرا ولا يكاد يقدر على الاحتراز منه . الزينة مانزلة بنت المرأة من حل أو كحل أو خضاب فما كان ظاهرا منها كالثياب والفتحة والكحل والخضاب فلا بأس بإبدائه إلا جانب وما خفي منها كالسوار والخلخال والدبج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه إلا لهؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للبالغة في الأمر بالنسوة والتستر لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها غير هؤلاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والأذن فمنه عن إبداء الزين نفسها يعلم أن النظر إذا لم يحل إليها لابسها تلك المواقع دليل أن النظر إليها غير ملائمة لها إلا في حاله كان النظر إلى المواقع أنفسها متمكنا في الحظرات القدم في الحرمه شاهدا على أن التماسه من أن يحتطن في سترها وتيقن الله في الكشف عنها ( فإن قلت ) ما تقول في القراميل هل يحل نظرها ولا ( قلت ) نعم ( فإن قلت ) ليس موقعها الظاهر ولا يحل لهم النظر إلى ظهرها وبطنها ورعا ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرة ( قلت ) الأمر كما قلت ولكن أمر القراميل خلاف أمر سائر الحلي لأنه لا يقع إلا فوق لباس ويجوز النظر إلى الثوب الواقع على الظهر والبطن فلا جانب فضلا عن هؤلاء إلا إذا كان يصف لرقبته فلا يحل النظر إليه فلا يحل النظر إلى القراميل واقعة عليه ( فإن قلت ) ما المراد بوقع الزينة ذلك العضو كله أم المقادير التي تلاصقه الزينة منه ( قلت ) الصريح أنه العضو كله كما سرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينه والخضاب بالوجه في حاجبيه وشاربيه والقمرة في خديه والكف والقدم موقعها النخم والفتحة والخضاب بالحذاء ( فإن قلت ) لم سوغ مطلقا في الزينة الظاهرة ( قلت ) لأن سترها فيه مرج فان المرأة لا تحدد من مزاوله الأشياء سديها ومن الحاجة إلى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والخائفة والنكاح وتضطر إلى المتو في الطرقات وظهور قدمها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله ( إلا ما ظهر منها ) يعني إلا ما جرت العادة والجيلة على ظهوره والأصل فيه الظهور وانما سوغ في الزينة الخفية أولئك المذكورون كما هو مقتضى من الحاجة المضطرة إلى مداخلتهم ومخاطبتهم ولأنه

والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها . قوله تعالى ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ( قال المراد انتهى عن إبداء مواضع الزينة فليس انتهى عن اظهار الزينة مقصودا بعينه ولكن جعل نفسها كناية عن النهي عن إبداء مواقعها بطريق الأولى ) قال أحد وقوله تعالى عقيب ذلك ولا يضر من بأرجلهم ليعلم ما يخفين من زينتهن محقق أن إبداء الزينة بعينه مقصود بالنهي لأنه قد نهى عما هو ذريعة إلى الخاصة إذا ضرب بالآرجل لم يعلل النهي عنه إلا يعلم أن المرأة ذات زينة وإن لم تظهر فضلا عن مواضعها والله أعلم

توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من التفرقة عن محاسن القرائب وتحتاج المرأة إلى محبتهم في الأسفار للزول والركوب وغير ذلك . كانت جيوبهم واسعة تبد منها نحوورهن وصدورهن وما حوالها وكن يسدان الحرم ورائهن فتبقى مكشوفة فأمر من بأن يسد لهما من قدامهن حتى يغطيها ويجوز أن يراد بالجيوب الصدور وتسمية عبايلها وبلايسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بسدي على الحائط إذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن إلى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاخترت فاصبحن كأن علي رؤسهن الغربان وقرى جيوبهن بكسر الجيم لاجل الباه وكذلك بيوتنا غير بيوتكم . قيل في نساءهن من المؤمنات لأنه ليس للزينة أن تعبر دين بسكرة أو كناية عن ابن عباس رضي الله عنهما والتظاهر أنه غنى بنسائهن وما ذلك أيمانهن من في محبتهم وخدعتهم من الخرائر والاماء والتساء كلهن سواء في حل نظري بعضهن إلى بعض وقيل ما ملكت أيمانهم هم الذكور والانات جميعا وعن عائشة رضي الله عنها أنها أباحت النظر إلى العبداء وقالت لذكوان إنك إذا وضعتني في القبر وخرجت فانتسروا عن سعيد ابن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تفرتمكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لأن عبيد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصا كان أو فلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه خصي فتفقت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أترى أن المذلة تلخلل محرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل استخدام الخصال وأما كهم وبيهم وشرأؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف أسما كهم ( فإن قلت ) روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله ( قلت ) لا يقبل فيما تم به البلى الحديث مكشوف فان صح فعله قبله ليعتقه أو لسبب من الأسباب ( الأربعة ) الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم لبيصوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم إلى النساء لأنهم لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ سلحاء إذا كانوا معهم غصوا أبصارهم أو بهم عتانة وقرى غير بالنصب على الاستثناء أو الحال والجرح على الوصية . وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس وبين ما بعده أن المراد به الجمع ونحو مخرجكم طفلا ( لم يظهروا ) إماما من ظهر على الشيء إذا طلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا عيون بين وبين غيرها وإماما من ظهر على فلان إذا قوى عليه وظهر على القرن أخذه وأطاقه أي لم يبلغوا أو أن القدرة على الوطاء وقرى عورات وهي لغة هذيل ( فإن قلت ) لم يذكروا الله إلا عمام والأحوال ( قلت ) سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها الم عن عتدائه وانخال كذلك ومعناه أن سائر القرائب يشرك الأب والابن في المحرمية إلا الم والخال وأبناهما فأنارها الأب فرجما وصفها لابنه وليس يحرم فسداني تصور لها بالوصف فطره إليها وهذا أيضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر . كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليتفقق خطاها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب بأحدى رجليها الأخرى ليعلم أنها ذات خلخالين وأتاهن عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم بذلك أن النهي عن اظهاره واضع الحلي أبلغ وأبلغ . أو أمر الله ونواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وإن ضبط نفسه واجتهد ولا يتخلون تقصير يقع منه فلذلك وصي المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وتأميل الفلاح إذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما رواه أنما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة ( فإن قلت ) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة ( قلت ) أراد بها ما يقوله العلماء أن من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كمال ذكره أن يحدد عنه التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه إلى أن يلقي ربه وقرى آية المؤمنين بضم الهاء ووجه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف لا تتقاء الساكنين أتبع حر كنه حركة ما قبلها ( الأباي ) واليتامى أمهاتهم وآبائهم وبناتهم وبناتهم وبناتهم وبناتهم وقد آم وأمت وأبما إذا لم يتزوجا بكرين كانوا وثنيين قال فان تنكح أمكنكم وإن تنابى . وإن كنت أفتي منكم أنائم

وليضر بن بخمرهن على جيوبهن ولا يسدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو آبائهن أو أبناءه ولتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نساين أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربعة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضر من بأرجلهم ليعلم ما يخفين من زينتهن وتووا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون وأنكروا الأباي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله



قوله تعالى وأنكحوا الأباي منكم الآية (قال هذا أمر والمراد به النكاح ثم ذكر أحاديث تدل على ذلك وأورد ج فيها قوله عليه الصلاة والسلام من وجدته كاحا لم يتكح فليس منا) قال أحد وهذا بان يدل على الوجوب أولى ولكن قد ورد من قبله في تركه السن كثير وكأن المراد من لم يستن يستن على أنه قد ورد في الواجب كقوله من غشنا فليس منا وجانبه النفس واجبة ومن شهر السلاح في قبته فليس منا ومنه كثير عاده كلامه قوله لا يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله (قال فيه ينبغي أن تكون شريطة الحكمة والمصلحة غير منسية واستشهد على ذلك بقوله وان خفتم عيلة فسوف يغفكم الله من فضله ان شاء) قال أحد جنوحه للعقد الفاسد يخرج عليه الصواب فان معتقده وجوب رعاية المصالح على الله تعالى في شرط الحكمة والمصلحة محجور واسما من فضل الله تعالى ثم استنهم على ذلك بما يشهد عليه لانه فان قوله تعالى في الآية الاخرى ان شاء يقتضي أن وقوع الغنى مشروط بالمصلحة خاصة وهذا معتقد أهل الحق فطاح اشتراط الحكمة عن محل الاستدلال تعالى عن الإيجاب برب الارباب لكن ينبغي التنبيه لنكتة تدعو الحاجة الى التنبيه عليها ليعلم نفعها ويعظم وقعها ان شاء الله وذلك اننا اذا بينا على أن شرطها محذور فالأبد من تقديره ضرورة صدق الخبر ان الله تعالى ان الله تعالى يغني كل متزوج على الاطلاق مع اننا شاهد كثير من استمر به الفقر بعد النكاح بل زاد لزم خلف الوعد قدس الله وتعالى عن ذلك فقد ثبت الاضرار الى نقد بشرط الجمع بين الوعد والواقع فالقدرة بقولون المراد ان اقتضت الحكمة ذلك فكل من لم يغنيه الله بأثر التزوج فهو من لم تقتض الحكمة إغناؤه (٣١٠) وقد ابطالنا أن يكون هذا الشرط هو المقدور وحتمنا ان المقدور شرط المشيئة كما ظهر في الآية الاخرى وجبت

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اننا نعوذ بك من العمة والغمة والأفة والكره والقرم والمراد أنكحوا من تأيم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من علماتكم وجواربكم وقرى من عبيدكم وهذا الامر للنكاح لما علم من أن النكاح امر مندوب اليه وقد يكون الوجوب في حق الاولياء عند طلب المرافة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرني فليس بمتن بنتي وهي النكاح وعنه عليه الصلاة والسلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه الصلاة والسلام اذا تزوج أحدكم عجم شيطانه يابله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه عليه الصلاة والسلام يا عياض لا تزوجن عجزا ولا عافرا فاني مكاره الا حديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فأكثيرة وربما كان واجب الترتل اذا أدى الى معصية أو مفدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمي مائة وثلاثون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترحل على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قلت) لم خص الصالحين (قلت) ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم ويتزولونهم منزلة الاولاد في الآخرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفدون منهم فإلهم عندهم والهم على عكس ذلك أو اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح • ينبغي أن تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء كذا منقسم وليس هذا كذا شرط المشيئة في الفقران للوحد العاصي فان الوعد ثم له ارتباط بالتوحد

وان ارتباط بالمشيئة أيضا من حيث ان غير الموحد لا يغفر الله له حتما ولا يستطيع أن يقول وغير النكاح لا يغني الله حتما لان الواقع بأباه • فالجواب وبالله التوفيق أن فائدة ريبه الغنى بالنكاح أنه قد ذكر في الطباع السكون الى الاسباب والاعتماد عليها والنفقة عن المسبب بل وعلا حتى غلب الوهم على العقل فقبل أن كثرة العيال سبب بوجوب الفقر حتما وعدمها سبب بوجوب توفير المال جزوا وان كان واحدا من هذين السببين غير مؤثر فيما ريبه الوهم فإدفع هذا الخيال المتكبر من الطبع بالابذان بأن الله تعالى قد يوفر المال وينمي مع كثرة العيال التي هي سبب في الأوهام لنفاذ المال وقد يقدر الاملاق مع عدمه الذي هو سبب في الاكثار عند الأوهام والواقع يشهد بذلك بسلامة أفدله ذلك قطعاً على أن الاسباب التي يتوهمها البشر من تبطات عيبتها ارتباطا لا ينفك ليست على ما رغبه وانه واعيا قد رغبه والفقر سبب الاسباب غير موقوف تقدير ذلك الاعلى مشيئته خاصة وحيث لا ينفك العاقل المتيقظ من النكاح لانه قد استقر عنده أن لا أثر له في الاقتدار وأن الله تعالى لا يفتنه ذلك من اغناؤه ولا يؤثر أيضا الخلو عن النكاح لاجل التوفير لانه قد استقر أن لا أثر فيه وأن الله تعالى لا يفتنه مانع أن يقع عليه وأن العبدان تعاطى صيا فلا يكن باطلا اليه ولكن الى مشيئة الله تعالى ونقدس غنى قوله حيث أن يكونوا فقراء الآية أن النكاح لا يمنعهم الغنى من فضل الله فغير عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده ولا تبطل المانع الإجماع ما يتوهم من مواعع ما يتوهم من الصور على أن ذلك في هذا الوادي

الحكيم الاما اقتضت الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصوصة في قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليهم حكيم ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينتصب معتزضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبما سبق تاب وانقي الله وكان له شيء نفقي وأصبح مسكنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكا اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي الله عنه عجب ان لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسالته فقال كنت في أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدى تراخت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تماموا ثلاثة صب الله علي الخير صبا ما أصبحت الى ما ترى (والله واسع) أي غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق ولكنه (عليه) يسط الرزق لمن يشاء ويقدر (وليست عفت) وليجهد في العفة وظلف النفس كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه (لا يجحدون نكاحا) أي استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما يتكح به من المال (حق يغنيهم الله) ترحية للمستعفين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأمله لطف الهم في استعفافهم وربط على قلوبهم وليظهر بذلك أن فضله أولى بالأعفاء وأدنى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذا الامر حيث أمر أولاً بما يصعب من الفتنة ويبعد من موقعة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحسن به الدين ويقع به الاستغناء بالخلال عن الحرام ثم بالحل على النفس الامارة بالسوء وعرفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن يرزق القدرة عليه (والذين يشقون) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر فمفسره فكاتبوهم كقوله لا يزيدا فاذن به ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعامنة وهو أن يقول الرجل لمالوكه كاتبتك على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه كُتبت لك على نفسي أن تعتق مني اذا أوفيت بالمال وكُتبت لي على نفسي أن أتق بذلك أو كُتبت عليك الوفاء بالمال وكُتبت على العتق ويجوز عند أبي حنيفة رضي الله عنه حالا ومؤجلا ومجمعا وغير مجع لان الله تعالى لم يذكر التحميم وقباصا على مائر العقود وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجوز الا مؤجلا ومجمعا ولا يجوز عنده بجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقد حلالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء البذل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه آخرها وجعلها وما يتق به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان أداها عتق وان كاتبه على وصف جاز لقله الجهالة ووجب الوسط وليس له أن يبطا المكاتبة واذا أدى عتق وكان ولا يؤمل ولا لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الأصل له وهذا الامر للنكاح عند طامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود (خيرا) قدرة على أداها ما يفرقون عليه وقبل أمانة ونكسا وعن سلمان رضي الله عنه أن مملوكه ابتغى أن يكتبه فقال أعندك مال قال لا قال أقتامر في أن آكل غسالة أذى الناس (وأتوهم) أمر المسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم • هم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قلت) هل يحل لمولاه اذا كان غنيا أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت) نعم وكذلك اذا لم تصدق به مع السد ويجز عن أداء الباقي طاب لأولى ما أخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هولها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو إيجاب على المولى أن يعطوهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربيع وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرضع له من كتابته شيئا وعن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبده يكنى بأمية وهو أول عبد كوتب في الاسلام فأتاه بأول نجم فدفعه اليه عمر رضي الله عنه وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو أخرته الى آخر نجم فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه النكاح وقال انه عقد

والله واسع عليم  
وليست عفت الذين  
لا يجحدون نكاحا حتى  
يغنيهم الله من فضله  
والذين يشقون الكتاب  
عما ملكت أيمانكم  
فكاتبوهم ان علمتم فيهم  
خيرا أو توهم من مال  
الله الذي آتاكم

أمثال قوله تعالى فاذا  
قضيت الصلاة فانكشروا  
في الارض فان ظاهرو  
الامر طلب الانتشار  
عند انقضاء الصلاة  
وليس ذلك مجرد حقيقة  
ولكن الغرض تحقيق  
زوال المانع وهو  
الصلاة وبيان أن  
الصلاة متى قضيت  
فلا مانع فعبر عن نفي  
المانع بالانتشار عما  
يفهم تقاضى الانتشار  
مبالغة في تحقيق المعنى  
عند السامع والله أعلم  
قتل هذا الفصل  
واتخذ عضدا حيث  
الحاجة اليه



الاكراه لا يكون الا اذا اردن تحصنا ولا يتصور الا كذلك اذ لا ذلك لكان مطاوعات ولم يجيب بما يشق العليل وعند العبد الفقه الى الله تعالى ان فائدة ذلك

ولا فكرها فتباتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم ولقد ازلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للفتين الله نور السموات والارض مثل نور كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور

والله اعلم ان يشع عند مخاطب الوقوع فيه لكي يتيقظ انه كان ينبغي له ان يات من هذه الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي ووجه التشبيح عليه ان

معاوضة فلا يجبر على الخطيئة كالبيع وقيل معنى وآتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كاه مستحب وروى انه كان لحويط بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سال مولاه ان يكتبه فاني فزت . كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهم وكان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروي ونقيلة بكرهن على البغاء وضرب علي بن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت . ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والائمة وفي الحديث ليقل احدكم فتاى وفتاى ولا يقل عبدى وامى . والبغاء مصدر البغي (فان قلت) لم اقم قوله (ان اردن تحصنا) (قلت) لان الاكراه لا ياتى الا مع ارادة التحصن و امر الطبيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا امرا كراهها وكلمة ان وابنا رها على اذا اذ بان المساعيات كن يعقلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ الانادر (غفور رحيم) لهم اولهن ولهن اولهن ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة فيهن لان المكره على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آمنة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكرام يقتل او عيا يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عفيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آمنة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة واوجت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فأتى في الظرف وقرئ بالكسر أي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز ومن بين معني تبيين ومنه المثل قديين الصبح لذي عينين (ومثلا من) امثال من قبلكم أي قصة بحسبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله تعالى عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهم مارأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداه نظير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نور ويهدي الله لنوره قولا يزيد كرم وجود ثم تقول يتعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله والذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أي من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لانه معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفتوحاته حتى تضيء له السموات والارض ولما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به (مثل نوره) أي صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة (كشكاة) كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) مراح ضخم ناقب (في زجاجة) أراد قنديلان من زجاج شامى ازهر . شبه في زهرته باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالثمري والزهره والمرج وسهيل ونحوها (توقد) هذا المصباح (من شجرة) أي ابتدأ ثقبه من شجرة الزيتون يعني رويت زبالة زيتها (مباركة) كثيرة المنافع اولها انها تثبت في الارض التي يبارك فيها العالمين وقيل يبارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتدوا به فانه مصحة من الباسور (لا شرقية ولا غربية) أي منبتها الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لاني مضى ولا مضاة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك اجود لجلها واصفى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها وغروبها فقط بل تصيبها بالغداء والعشي جميعا فهي شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفا والوبص وأنه لثلاثة (يكاد) يضيء من غير نار (نور على نور) أي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناسر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوى النور ويزده اشراقا ويعتد باضاءة بقية وذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضائق كالشكاة كان أضواءه واجمع لنوره بخلاف

مضمون الآية النداء عليه بان أمته خير منه لانها آثرت التحصن عن الفاحشة وهو بأبي الاكراهها عليها ولو ابرز المكان مكنون هذا المعنى لم يقع الزاجر من النفس موقعه وعسى هذه الآية ناخذ بالنفوس الدنية فكيف بالنفوس العربية والله الموفق

المكان الواسع فان الضوء يثبت فيه وينتشر والقنديل أعون شيء على زيادة الاضاءة وكذلك الزيت وصفاهو (يهدي الله) لهذا النور الناقب (من يشاء) من عباده أي يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الحاشية الموصلة اليه عينا وشملا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس وضجور النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه نور السموات والارض أي نشر فيها الحق وبه فاضاءت بنوره ونور قلوب اهلها به وعن أبي بن كعب رضي الله عنه مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودرى منسوب الى الدراي أيض متسلا لي ودرى بوزن سكيت يدرا التظلام بضوئه ودرى كتر يق ودرى كالسكنة عن أبي زيد وتوقد بمعنى تنفذ والفضل للزجاجة ويوقد وتوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بحدف التاء وفتح الياء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب وعسسه بالياء لان التانيث ليس بحقيق والضمير فاصل (في بيوت) يتعلق بما قبله أي كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قبل مثل نوره كما يرى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسج أي يسج له رجال في بيوت وفيما تكرر كقولك زيد في الدار جالس فيها أو بمحذوف كقوله في تسع آيات أي تسع في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فساها واذ يرفع ابراهيم القواعد وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي المساجد امر الله ان تبني أو تعظيمها والرفع من قدرها وعن الحسن رضي الله عنه ما أمر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أوفقه وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن ينلي فيها كتابه وقرئ يسج على البناء للفعل ويسند الى احد الطرفين الثلاثة أعني له فيها بالقدر ورجال مرفوع بمدل عليه يسج وهو يسج له وتسج بالياء وكسر الباء وعن أبي جعفر رضي الله عنه بالتاء وفتح الباء ووجهها أن يسند الى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الأوقات مسجة والمراد بها يومان والمراد وحشهما والآصال جمع أصل وهو العشي والمعنى بأوقات الغدو أي بالغدوات وقرئ والآصال وهو الدخول في الأصل يقال أصل كانه ظهر وأعمته التجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى المبيع فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الاهاء أدخل من قبل أن التاجر اذا التجه له ببيعة رابحة وهي طلبت الكليّة من صناعته الهنة مالا يلهيه شراشي يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لأن هذين يقين وذلك مظنون وإما ان يسمى السراة تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كانه قول رزق فلان تجارة رابحة اذا التجه له ببيع صالح أو ثراء وقيل التجارة لاهل الجلب التجرة فلان في كذا اذا جلبه التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ونحوه . وأخفقوا عدا الامر الذي وعدوا وتقلب القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في أنفسها وهو ان تضطرب من الهول والفرع وتخصص كقوله واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وإما ان تتقلب أحوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد أن كانت عميا لا تبصر (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء اعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى والمعنى يسبحون ويحافظون ليجزهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله تعالى إما تفضل وإما ثواب وإما عوض (والله يرزق) ما يشق عليه (بغير حساب) فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق . السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كأنه ماء يجري . والقيعة بمعنى القاع أو جيع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كبيرة في جوارق بقيعات بناء مطوطة كدعيات وقيمات في ديمة وقيمة وقد جعل بعضهم بقية بقاء صدورة كرجل عزاه شبه ما يمله من لا يمتددا لايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أمه ويلي خلافا ما قدر يسراب يرام الكافر بالساهرة

يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسج له فيها بالقدر والاصل رجال لانهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهن الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات



قد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ما مقياته فلا يجد ما رجاوه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلون به اليهم فيدقونه الحميم والغياق وهم الذين قال الله فيهم عاملا نامة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قد مدنا الى ما علموا من عمل فبعملنا هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان تعبد وليس لسو ح والتبس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام • اللجى العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو عظم ماء البحر • وفي (أخرج) ضمير الواقع فيه (لم يكذبوا) مبالغة في لم يرها أى لم يقرب أن يراها فضلا عن أن يراها ومثله قول ذى الرمة

إذا غيّر النأي الحقيق لم يكده • رئيس الهوى من حب مية يبرح

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

في بحر طي يغشاء  
 موج من فوقه موج  
 من فوقه محاب ظلمات  
 بعضها فوق بعض  
 اذا اخرج يد لم يكد  
 يراها ومن لم يجعل الله  
 له نورا فله من نور  
 ألم تر ان الله يسجد له  
 في السموات والارض  
 والطير صافات كل قد  
 علم صلوته وتسبيحه  
 والله عليم بما يفعلون  
 والله ملك السموات  
 والارض والى الله  
 المصير ألم تر ان الله  
 يري صبابكم يؤف  
 ينه ثم يجعله ركاما  
 فترى الودق يخرج من  
 خلاله وينزل من السماء  
 من جبال فيها من برد  
 فيصيب به من يشاء  
 ويصرفه عن من يشاء  
 يكاد سنابره يذهب  
 بالابصار يقلب الله  
 الليل والنهار ان في  
 ذلك لعبرة لاولي  
 الابصار والله خلق  
 كل دابة

(۱) کغیره من السراب  
کذا فی الاصل ولعل  
فیها تحریفا والاصل  
کن غره السراب کتبہ  
منصحه

• قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء (قال فيه ان قلت لم تذكر ماءه فاعرفه في قوله وجعلنا (٣١٥) من الماء كل شيء حي قلت الغرض

على أربع قوائم • (فان قلت) لم نكر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فنها هوام ومنها اجهام ومنها ناس ونحوه قوله تعالى يسقى بعماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت) فما باله معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل شئ حي (قلت) قصدة معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخلت بينه وبينها واسائط قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها من ماء وادم من تراب خلقه منه • (فان قلت) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (قلت) قدم ما هو اعرق في القدرة وهو المائي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم المائي على رجلين ثم المائي على أربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يمشي له امر ونحوه استعارة

فبما نحن فيه انه تعالى  
خلق كل دابة من نوع  
من الماء مخصوص  
وهو النطفة ثم خالف  
بين المخلوقات بحسب  
اختلاف نطفها فبما  
كذا ومنها كذا ونحوه  
قوله يسقى بماء واحد  
وتشغل بعضها على بعض  
في الاكل وأما آية اقتراب

من ماء فهم من عيسى  
على بطنه ومنهم من  
عيسى على رجلين ومنهم  
من عيسى على أربع  
يخلق الله ما يشاء ان الله  
على كل شيء قدير اقد  
أزلنا آيات مبینات والله  
يهدي من يشاء الى  
صراط مستقیم ويقولون  
آمنّا بالله وبالرسول  
وأطعنا ثم يتولى فريق  
منهم من بعد ذلك وما  
أولئك بالموثّمين واذا  
دعوا الى الله ورسوله  
ليحكم بينهم اذا فريق  
منهم معرضون وان  
يكن لهم الحق يا اوليائه  
مذعنين ائى قلوبهم  
مرض أم ارتابوا أم  
يخافون أن يحسف الله

الفرق فيها أن أجناس  
الحيوانات كلها مخلوقة  
من هذا الجنس قال  
أحمد وتحرير الفرق أن  
المقصود في الأولى اظهار  
الآية بأن شأ واحد

تكونت منه بالقدرة أشياء مختلفة فذكر تفصيلها في آية النور والرعد والمقصود في آية اقرب أنه خلق الأشياء المتفقة في جنس الحياة من جنس الماء المختلف الأنواع فذكر معرف السهل أنواعه المختلفة فالآية في الاول لاسراج المختلف من المتفق والله أعلم



عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويقتض الله فان ذلك هم الفائزون واقتضوا بالله جهداً بآياتهم لن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان يولوا فاطعوا عليه ما حل وعليكم ما حلت وان طيعوه تم تدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لينتظفهم في الارض كما استظف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذين ارتضوا لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون لا تحبين الذين كفروا معجزين في الارض

وعن ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله) في قرآنه (ورسوله) في سنته ويخش الله على ما مضى من ذنوبه (ويقتضه) فيما يقبل وعن بعض الملوك أنه سأل عن آية كافية فقلت له هذه الآية • جهدهم مستعار من جهده نفسه اذا بلغ أقصى وجهها وذلك اذا بالغ في العبد وبلغ غاية شدةها وكادته او عن ابن عباس رضي الله عنه من قال بالله فقد جهدهم وأصل أقسم جهداً أي أقسم بجهدهم في جهدهم الخذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضع مضاف الى المفعول كقوله فغضب الرقاب وحكم هذا المنسوب حكم الحال كأنه قال جاہدين أيمانهم (وطاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف والخبر أي أمركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك في ذلك ولا يرتاب كطاعة الخلفاء من المؤمنين الذين طابوا بطاعتهم ظاهره لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنهم بالقول دون الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقرأ البرزدي طاعة معروفة بالصعب على معنى أطيعوا وطاعة (ان الله خير) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سررائركم وأنه فاضلكم لا محالة ويجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ في توبيخهم • يريدان تتولوا فاضلهم وعواضلهم وانما ضربتم أنفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حله الله وكلفه من أداء الرسالة فاذا أدى فقد خرج عن عهده تكليفه وأما أنتم فعليكم ما كلفتم من التناهي بالقبول والاذعان فان لم تملوا وتولوا بوليتم فقد عزمتم نفوسكم لسطط الله وعذابه وان أطعتموه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج عن الصلاة الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناسخ وها دوما عليه الا أن يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم • والبلاغ عن التبليغ كالإدلاء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه مقرر وبالآيات والمعجزات الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم معه • ومنكم البيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل بني اسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبارة وأن يعين الدين المرتضى وهو دين الاسلام وعكسه تثبيت وتوطيده وأن يؤمن سرهم ويذل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكتوب على عشرين خاتمين ولما أجزوا كانوا بالمدينة يصحون في السلاح ويحسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون الا يبرأ حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظمى محتجباً باليس مع حديد ما تجر الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب واقتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن قواملك الا كسرة وملكو آخرائهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بذلك الاثم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم علك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم يصير بزي قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها • وقرئ كما استظف على البناء للمفعول وليبدلهم بان شديداً (فان قلت) أين القسم المتناهي بالنون في (ليستظفهم) (قلت) هو محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستظفهم أو نزل وعدهم الله في تحقيقه منزلة القسم فتلقى ما يتلقى به القسم كأنه قيل أقسم الله ليستظفهم (فان قلت) ما محل (يعبدونني) (قلت) ان جعلته استئنافاً لم يكن له محل كأنه قال قال ما لهم يستظفون ويؤمنون فقال يعبدونني وان جعلته حالاً عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فله النصيب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بأنم الله (فأولئك هم الفاسقون) أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على عطاها (فان قلت) هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دليل وأبينه لان المستظفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (واقموا الصلاة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس يعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تأكيداً لوجوبها • وقرئ لا يحسن بالياء وفيه أوجه أن يكون معجزين في الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسن الذين كفروا أحد المعجزات الله في الارض حتى يطعوا وهم في مثل ذلك وهذا معنى قوى

جيد وأن يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول وأن يكون الاصل لا يحسنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمنسوعول هما كانت الشيء واحداً فتعبد ذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله (وما أوامهم البار) على لا يحسنهم الذين كفروا معجزين كأنه قيل الذين كفروا لا يقولون الله وما أوامهم البار والمراد بهم المقسمون جهداً بآياتهم • أمر بان يستأنذ العبد وقبل العبد والامام والاطفال الذين لم يحتلوا من الاحرار (ثلاث مرات) في اليوم والليل قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب وليس ثياب البيضة وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للفاثلة وبعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب البيضة والاتعاف ثياب النوم ومسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل تستريحهم وتحفظهم فيها والعورة انخل ومنهم اعمور الفارس وأعمور المكان والاعور المختل العين • ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني أن بكم وبهم حاجة الى الخاطلة والمداخللة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لادى الى الخرج وروى أن مدح بن عمرو وكان غلاماً ما أنصأ بأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله تعالى عنه وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرشد قالت أنا لدخل على الرجل والمرأة واعلم ما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها • وعن أبي عمرو والحلم بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلالة عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات وعن الأعمش عورات على لغة هذيل • (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف والمعنى ان ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاماً مقراً بالامر بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) ثم ارفع بعضكم (قلت) بالابتداء وخبره (على بعض) على معنى طائف على بعض وحذف لأن طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع بطوف مضمرة التلك الدلالة (الاطفال منكم) أي من الاحرار دون المماليك الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية والمعنى أن الاطفال ما دون اهلهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يطعموا وعن تلك العادة ويحلوا على أن يستأذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليهم الا باذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشرعية المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن واتى لا امر جازي أن تستأذن على وسأله عطاء استأذن على أختي قال نعم وان كانت في حجره عومها وتلا هذه الآية وعنه ثلاث آيات بخلاف الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله اتقاكم فقال ناس أعظمكم بينا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آباءكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعد بن جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس هم أو فوايها (فان قلت) ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ (قلت) قال أبو حنيفة ثمان عشرة سنة في القلام وسبع عشرة في الجارية وعمامة العلماء على خمس عشرة فيها • وعن رضي الله عنه أنه كان يعتبر القامة ويقدر خمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله ما زال مدع قد بداه أزاره • فسمما فأدرك نخبة الاشبار

واعتر غير الانبياء وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل عن غلام فقال هل أخضر أزاره • القاعد التي قعدت عن الحيض والولادة لكبرها (لا يرجون نكاحاً) لا يطعن فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كاللحفة

وما أوامهم النار ولبس المصير يا أيها الذين آمنوا يستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن



هي هذه المثابة وكان  
القرض من ذلك ان  
هؤلاء استعفاهم عن  
وضع الثياب خيلهم  
فماضت بذوات الزينة  
من الثياب وأبلغ ما في  
ذلك أنه جعل عدم وضع  
غير متبرجات زينة وأن  
يستعففن خيلهم  
والله مميح عليهم ليس  
على الاعى حرج ولا  
على الاعرج حرج ولا  
على المريض حرج ولا  
على انفسكم أن تأكلوا  
من بيوتكم أو بيوت  
آبائكم أو بيوت أمهاتكم  
أو بيوت اخوانكم أو  
بيوت اخواتكم أو  
بيوت اعمامكم أو بيوت  
عماتكم أو بيوت  
أخوالكم أو بيوت  
خالاتكم أو ما ملكت  
مفاصله أو صديقكم  
ليس عليكم جناح أن  
التياب في حق القواعد  
من الاستعفاف ايذا  
بأن وضع الثياب  
لا مدخل له في العفة  
هذا في القواعد  
فكيف بالكواعب  
والله أعلم • قوله تعالى

ولا على أنفسكم أن تأكلوا  
وجعاً والمراد هنا الجمع  
التنبيه على قلة الأصدقاء  
ويحتمل في الآيتين والله

• قوله تعالى فاذا دخلتم  
بيوتكم فسلّموا على انفسكم  
فهي من عند الله مباركة  
طيبة (قال معناه فسلّموا  
على الجنس الذي هو  
منكم ديناً وقراءة) قال  
أحد وفق التعبير عنهم  
بالانفس تبيينه على  
سمر الذي اقتضى اباحة  
الاكل من هذه البيوت  
المعدودة وان ذلك انما  
كان لانها بالنسبة الى  
الداخل كبيت نفسه  
لاتحاد القرابة فليطيب  
نفساً بالبساط فيها  
والله أعلم



الذين ينالون منكم

لو اذا قلتم من الذين  
يخالفون عن امره ان  
تصيهم فتنة او يصيهم  
عذاب اليم الا ان الله مافي  
السموات والارض  
قد يعلم ما انتم عليه ويوم  
يرجعون اليه فينبئهم بما  
عملوا والله بكل شئ عليم

(سورة الفرقان مكية)

وهي سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تبارك الذي نزل الفرقان  
على عبده ليكون للعالمين  
نذرا الذي له ملك  
السموات والارض ولم  
يخذلوا ولم يكن له  
شريك في الملك وخلق  
كل شئ فقدره تقديرا

القول في سورة الفرقان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى تبارك الذي  
نزل الفرقان على عبده  
(قال يجوز ان يراد بوصفه  
بالفرقان تفريقه بين  
الحق والباطل ويجوز  
ان يراد نزوله مفردا شيا  
قريبا كما قال وقرأنا  
فرقناه) قال احمد  
والاظهر ههنا هو المعنى  
الثاني لان في أثناء  
السورة بعد آيات وقالوا  
لو انزل عليه القرآن  
جلا واحدة قال الله  
تعالى كذلك انزلناه  
مفردا كذلك نسبته  
فواذلك فيكون وصفه  
بالفرقان في أول السورة  
واقه أعلم كلفه مقدمة  
والتوطئة لبيان ما في بعد

به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض والتواضع  
ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول بمثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقركم غنيكم بآله حاجة فرما جاءه ورعا  
رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (ينالون) ينالون قليلا قليلا وتظهر  
تسلل تدريج وتدخل • والواو الملاوذة وهو ان يلوذه هذا بذلك وذلك بهذا يعني ينالون عن الجماعة في  
الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض و(لو اذا) حال أي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ  
بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لو اذا بالفتح • يقال خالفه الى الامر اذا  
ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتما كم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه  
ومعنى (الذين يخالفون عن امره) الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون خذف المفعول  
لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه • الضمير في امره الله سبحانه أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى  
عن طاعته ودينه (فتنة) محنة في الدنيا (أو يصيهم عذاب اليم) في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
فتنة قتل وعن عطاء زلازل وأهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر • أدخل قلبو كد علمه  
بما هم عليه من المخالفة عن الدين والحق وصرح جمع تو كيد العلم الى تو كيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت  
على المضارع كانت بمعنى رما فوافقت رما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله  
فان غنى • معجورا الفناء فرما • أقام به بعد الوعد وفود  
ونحو قول زهير أخى ثقة لا تم لك الحرما • ولكنه قديم لك المال فأناله  
والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملاكا وعلما فكيف يخون عليه أحوال المنافقين وان  
كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفاها • وسببهم يوم القيامة عابظون من سوء أعمالهم  
وسببناهم في جزائهم والخطاب والغيبة في قوله (قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه) يجوز ان يكونا  
للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما أنتم عليه عاموا يرجعون للمنافقين والله أعلم عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما  
مضى وفيما بقي

(سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• البركة كثرة الخير وزادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خبره وتكاثر أوزاده عن كل شئ وتعالى عنه  
في صفاته وأفعاله • والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما ما يسمى بالفرقان لفصله بين الحق  
والباطل أولا انه لم ينزل جلا واحدة ولكن مفردا مفصولا بين بعضه وبعضه في الانزال لا ترى الى قوله  
وقرأنا فرقناه انقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا • وقيل جاء الفرق بعينه قال  
• ومشرقي كابر بالفرق • وعن ابن الزبير رضي الله عنه على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه  
كما قال لقد أنزلنا لكم قولوا آمنا بالله وما أنزل بناه والضمير في (ليكون) لبعده أو لفرقان • وبعض رجوعه  
الى الفرقان قراءة ابن الزبير (للعالمين) للجن والانس (نذرا) من ذرا أي مخوفا وأندرا كالنكير بمعنى  
الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر (النزلة) رفع على الابدال من الذي نزل أو رفع على المدح  
أو نصب عليه (فان قلت) كيف جاز الفصل بين البذل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهما شئ لان المبدل  
منه صلتة نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الآية • (فان قلت) في الخلق معنى التقدير فامعنى  
قوله (وخلق كل شئ فقدره تقديرا) كأنه قال وقدر كل شئ فقدره (قلت) المعنى أنه أحدث كل شئ احداثا  
مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيا له ما يصلح له مثله أنه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر  
المستوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المتوقعة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجاد جابه  
على الجبل المستوية المقسمة بأمثلة الحكمة والتدبير فقدره لا مرما ومصلحة طابقا لقدره غير متجدد

عنه

عنه أو سمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الاعلى وجه التقدير من غير تشاوت فاذا قيل خلق  
الله كذا فهو غير قولك أحدث وأوجد من غير انطراى وجه الاشتقاق فكأنه قيل وأوجد كل شئ فقدره  
في ايجاده لم يوجده متفانا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره لبقائه الى امدم معلوم • الخلق بمعنى  
الافتعال كما في قوله تعالى انما تعبدون من دون الله وأنا ونخلقون افكارا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله  
عبادة آلهة لا يعزأين من عجزهم لا يقدرون على شئ من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث  
لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لأن عبادتهم يصنعونهم بالتصوير (ولا يعلكون) أي لا يستطيعون  
لاتفسهم دفع ضرر عنها أو جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع  
التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز (قوم آخر ون) قيل هم  
اليهود وقيل عداس مولى حو يطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وأبو فكيمة الرومي قال  
ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار • جاءوا في يستعملان في معنى فعل فعبدان تعبدته وقد يكون على معنى  
وردوا ظلمنا كما تقول جئت المكان ويجوز أن يخذف الجاز وبوصل النعل • وظلمهم أن جعلوا العرب يتلقن  
من العجمي الرومي كلاما عربيا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور أن بهتوه بنسبة ما هو يرى  
منه اليه (أساطير الاولين) أساطير المتقدمين من نحو أحاديث رستم واسفنديار جمع أسطارا وأسطورة  
كأحدوثه (اكتنبا) كتبها لنفسه وأخذها كما تقول استكتب الماء واسطبه اذا سكب وصبه لنفسه وأخذ  
وقرئ اكتنبا على البناء للمفعول والمعنى اكتنبا كاتبه لانه كان أميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه  
ثم حذف اللام فأضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها ياء كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل  
للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد أن كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الاساطير على حاله فصار  
اكتنبا كما ترى (فان قلت) كيف قيل اكتنبا (فهى على عليه) وانما يقال أملت عليه فهو يكتبها  
(قلت) فيه وجهان أحدهما أراد اكتنبا أو طبع فهى على عليه أو كتبه وهو رأى فهى على عليه أى  
ناقى عليه من كتابه يصفه بالان صورة الالقائه على الحافظ كصورة الالقائه على الكاتب وعن الحسن أنه  
قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم أن لو فقتهم الهمة للاستفهام الذى في معنى الانكار وجهه أن يكون  
نحو قوله أفرح أن أرزأ الكرام وأن • أورث ذودا شائنا نبلا

وحق الحسن أن ينف على الاولين (بكرة وأصيل) أى دائما وفى الخفية قبل أن يتشتر الناس وحين بأوون  
الى مساكنهم • أى يعلم كل سر خفي في السموات والارض ومن جلته ما تسرونه أنتم من الكيد لرسوله صلى  
الله عليه وسلم مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراهنه  
مما تبتهون به وهو يحازبكم ويحازبه على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طابق قوله (انه كان غفورا  
رحيما) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف  
بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة أو هو تبييه على أنهم استوجبوا عكابرهم هذه أن يصب عليهم  
العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم أنه غفور رحيم عمل ولا يعاجل • وقعت اللام في المصنف مقصولة  
عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصنف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته  
بالرسول مخزية منهم وطعن كاتمهم قالوا مال هذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذى أرسل  
اليكم لمجنون أى ان صح أنه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) كأننا كل ونتردد في الاسواق  
لطلب المعاش كاتردد يعنون أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الأكل والنعش • ثم نزلوا عن  
اقتراحهم أن يكون ملكا الى اقتراح أن يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف • ثم نزلوا  
أيضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى  
تحصيل المعاش • ثم نزلوا فافتنعوا بأن يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرزق كما لدهاقين والمباسب أو  
يا كاون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم • وأراد بالظالمين اياهم بأعيانهم وضع

واخذوا من دونه آلهة  
لا يخلقون شيئا وهم  
يخلقون ولا يعلكون  
لا نفسهم ضررا ولا نفعا  
ولا يعلكون موتا ولا  
حياة ولا نشورا وقال  
الذين كفروا ان هذا  
الايفك افتراء وأعانه  
عليه قوم آخرون فقد  
جاءوا ظمنا وزورا وقالوا  
أساطير الاولين كتبها  
فهى على عليه بكرة  
وأصيلا قل أنزل الذى  
يعلم السر في السموات  
والارض انه كان غفورا  
رحيما وقالوا مال هذا  
الرسول يا كل الطعام  
وبنى في الاسواق لولا  
أنزل اليه ملك فيكون  
معه نذرا أو يلقى اليه  
كنز أو يكون له حنة  
يا كل منها وقال  
الظالمون ان تتبعون



قوله تعالى اذ انزلنا من السماء ماء فاصولوا حيا به فاستجابوا له فزكوا له حين الفصال فما ظنكم بالاعباد (٣٣٣) سمعوا له انقيطوا وزيروا (قال فيه هوم من قولهم دور بتي فلان تترأى على الجواز) قال احمد

لا حاجة الى حمله على المجاز فان رؤية جهنم جائزة وقدرة الله تعالى سالحة وقد تطافرت الظواهر على وقوع هذا المجاز على ان الله تعالى يخلق لها ادراكا حيا وعقليا

الارجلا مسجورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدوا لمن كذب بالساعة سعيرا اذ انزلنا من السماء ماء فاصولوا حيا به فاستجابوا له فزكوا له حين الفصال فما ظنكم بالاعباد (٣٣٣) سمعوا له انقيطوا وزيروا (قال فيه هوم من قولهم دور بتي فلان تترأى على الجواز) قال احمد

الظاهر موضع الضمير لسجل عليهم بالتسليم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء ونا كل بالنون (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب في فيكون (قلت) النصب لانه جواب لولا يعني علا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومجمله الرفع الاتراك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقي وتكون مرفوعة ولا يجوز النصب فيها لانها في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الامر فوعا والاقا تلون هم كفار قرئ بش النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امة ونوفل بن خويلد ومن ضامهم (مصورا) صرنا قلب على عقله اودا صحر وعوارثة عنوا انه بشر لا ملك (ضربوا لك الامثال) اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فيقولوا متعبرين ضلالا لا يجيدون ولا يستقرون عليه اوفضلوا عن الحق فلا يجيدون طريقا اليه تكاثر خير (الذي ان شاء) وهب لك في الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز في ويجعل لك اذا ادعت ان تكون الام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم يقول بل اوابا عجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتجديد مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستعار عن الحسن رضي الله عنه انه اسم من اسماء جهنم (راهم) من قولهم دورهم تترأى اي تتناظرون ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تراءى ناراهما كأن بعضهما يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم عراى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت التغيط والزافر ويجوز ان يراد اذ انزلنا من السماء ماء فاصولوا حيا به فاستجابوا له فزكوا له حين الفصال فما ظنكم بالاعباد (٣٣٣) سمعوا له انقيطوا وزيروا (قال فيه هوم من قولهم دور بتي فلان تترأى على الجواز) قال احمد

على الكفار وشبهه للاستقام منهم الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنات كذا وكذا واقتدج الله على أهل النار أنواع التضيق والارهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره أنه بضيق عليهم كما بضيق الرزق في الرخ وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقترنون في السلاسل قرئت أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع وقيل بقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصقاده والنبور الهلاك ودعاؤه أن يقول وانبورا أي تعال يا نبور فهذا حينك وزمانك (لا تدعوا) أي يقال لهم ذلك أو هم أحقاء بأن يقال لهم وان لم يكن غنة قول ومعنى (وادعوا نبورا كثيرا) أسكم وقمتم فيما ليس نبور كم فيه واحدا انما هو نبور كثير لان العذاب أنواع وألوان كل نوع منها نبور لشدة وقطاعته أولانهم كلما تضيق جلودهم بدوا غيرهم فلا غابة أهلا بهم الرابع الى الموصولين محذوف يعني وعدا المتقون وما يشاؤنه وانما قيل كانت لان ما وعده الله وحده فهو في تحققة كانه قد كان أو كان مكتوبا في اللوح قبل ان يرأهم ازمته متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانت لهم جزاؤهم مصيرا) (قلت) هو قوله نعم الثواب وحسنه من تقاضى حذق الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساعت من تقاضى العذاب ومكانه لان النعيم لا يتم الا بطيب المكان وسعته وموافقته لمراد الشهوة وان لا تنقص وكذلك العذاب يتضاعف بغفلة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لانبيا الاجتواء والكرامة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء (كان) لما يشاؤن والوعد الموعود أي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازا حقيقا أن يسئل ويطلب لانه جزاء أجر مستحق وقيل قد سأل الناس والملائكة في دعواتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وبننا وأدخلهم جنات

نفسين الى غير ذلك من الظواهر التي لا يسيل الى تأويلها الا محجوج اليه ولو فتح باب التأويل والمجاز عدت في احوال المعاد لتطوح الذي يسلك ذلك الى وادي الضلالة والتخيل الى فرق الفلاسفة فالحق انما يتعبدون بالظاهر ما يمنع مانع والله أعلم

قوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله قوما يورا (قال) في هذه الآية كسر بين ان يزعم ان الله تعالى يضل عباده حقيقة حيث يقول للعبودين من دونه انتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا بأنفسهم فيتبرأون منهم ويستعيدون مما نسب اليهم ويقولون بل تفعلك على هؤلاء أوجب أن جعلوا عوضا عن الشكر كفرا فاذا برأت الملائكة والرسول أنفسهم من ذلك انهم لله أشد تبرئة وتبريزا منه ولقد تزهوه حيث أضافوا الفضل بالنعمة الى الله تعالى وأسندوا الضلال الذي نشأ عنه الى الضالين فهو شرح للاسناد المجازي في قوله يضل من يشاء ولو كان مضلا حقيقة لكان الجواب العتيد ان يؤولوا بل أنت أضللتمهم (قال احمد) قد تقدم شرح عقيدة أهل الحق في هذا المعنى وأن الباعث لهم على اعتقاد كون الضلال من خلق الله تعالى التزامهم للتوحيد المحض والايان الصريف الذي دل على صحته بعد الدلة العقلية قوله تعالى الله خالق كل شيء والضلال شيء فوجب كونه خالقه هذا من حيث العموم وأما من حيث الخصوص فأمثال قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء والاصل الحقيقة (٣٣٣) وقول موسى عليه السلام هي

الافتتنك تفل بهم من اتبعوا الهدى من تشاء فلو كان الضلال مستحيلا على الله تعالى لما حاز ان يخاطبه الكريم بما لا يحوز فاذا أوضع ذلك فالملائكة لم يسئلوا في هذه الآية عن المضل لعبادهم حقيقة فيقال لهم من يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول انتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبل

عدن التي وعدتهم يحشرهم فيقول كلا هما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكبي الاصنام ينطقها الله ويجوز ان يكون عالمهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما في العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذ ارأيت شيئا من بعيد ما هو فاذا قبل لك انسان قلت حيث ذه من هو وبذلك قولهم من لما يعقل أو أريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الاتراك تقول اذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني أطويل أم قصير أفتقيه أم طيب (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهلا قيل أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبل (قلت) ليس السؤال عن النعل ووجوده لا نه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما عود عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه (فان قلت) فأنه سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فافائدة هذا السؤال (قلت) فأنه ان يجيبوا بما أجابوه حتى يبيك عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبتدوا ويخذلوا وترى بدحسرتهم ويكون ذلك نوعا عما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغضب المؤمنون ويفرحوا بجهلهم ونجاستهم من فضيحة أولئك ويكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للكافرين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للعبودين من دونه انتم أضللتمهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيتبرأون من اضلالهم ويستعيدون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفعلت من غير سابقة على هؤلاء وأبايهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر بسبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسول أنفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل أشد تبرئة وتبريزا منه ولقد تزهوه حين أضفوا اليه التفضل بالنعمة والتمتع بها وأسندوا نسيان الذكر والسبب للبواري الكفرة فشرحو الاضلال المجازي الذي أسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتمهم والمعنى انتم أرفقتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم وضل مطاوع أضله وكان القياس ضل عن السبيل الا أنهم تركوا الجار كما تركوه في هذه الطريق والاصل الى الطريق والطريق وقولهم أضل البعير في معنى جعله ضالا أي ضائع لما كان أكثر ذلك بتقرب من

حقيقة لكان قولهم في جواب هذا السؤال بل أنت أضللتمهم مجاوزة لحز السؤال ومجمله واما كان هذا الجواب مطابقا لوقيل لهم من أضل عبادي هؤلاء فقد وضع ان هذا السؤال لا يجاب عنه بما تخيله الرخصي بتقدير ان يكون معتقدهم ان الله تعالى هو الذي أضلهم وان عدولهم عنه ليس لانهم لا يعتقدونه ولكن لانه لا يطابق وبني ورام ذلك نظري أن جوابهم هذا يدل على معتقدهم الموافق لأهل الحق لان أهل الحق يعتقدون ان الله تعالى وان خلق لهم الضلالة الا ان لهم اختيارا فيها وتبرها ولم يكونوا عليها مقسورين كما هم مقسورون على أفعال كثيرة بخلاف الله فيهم كالحركات العسمة ونحوها وقد قدمنا في مواضع أن كل فعل اختياري له نسيان ان نظري كونه مخلوقا فهو منسوب الى الله تعالى وان نظري كونه اختياريا بالعبد فهو منسوب الى العبد وبذلك قطعت الملائكة في قولهم بل منعتم وآباءهم حتى نسوا الذي كره اليهم أي الالهة التي نشأ عنها النسيان لانهم اختاروه لانفسهم فصدمت نسيته اليهم ونسبوا السبب الذي اقتضى نسيانهم وانهم ما كره في الشهوات التي نشأ عنها النسيان لانهم اختاروه لانفسهم فصدمت فلا تافي بين معتقدا أهل الحق وبين مضمون قول الملائكة حيث نبذوا همتا واطعان على أمر واحد والله أعلم



صاحبه وقلة احتياط في حفظه قبل اضله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سجئاتك) تعجب منهم قد تعجبوا عما  
 قيل لهم لانهم ملائكة وأنبياء معصومون فأبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بالبليس وحزبه وأنطقوا  
 بسجئاتك ليدلوا على أنهم لصحون المتقدسون الموسومون بذلك فكيف يلبق بها هم أن يضلوا عباده  
 أو قصدوا به تنزيهه عن الانداد وأن يكون له نبي أو لك أو غيرهما تذم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن  
 معصومون أن نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولى نادونك أو ما كان ينبغي لنا  
 أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد  
 الكفرة وقال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المديني تحذف على البناء للفعل وهذا الفعل  
 أعني اتخذت عدى الى مفعول واحد كقولك اتخذوا الى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى  
 أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذناه ابراهيم خليفا قالوا الى من المتعدى الى واحد وهو من  
 أولياء والاصل أن اتخذوا وليا فزيدت من لنا كيد معنى النقي والثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول  
 ما بقى له الفعل والثاني من أولياء ومن التبعض أى لا اتخذ بعض أولياء وتتكبر أولياء من حيث لانهم أولياء  
 مخصوصون وهم الجن والانس والذ كرك الله والايان به والقرآن والشرائع والبور والهلال  
 بوصفه الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع بتركه تأذ وعوذ هذه المفاجأة بالاحتجاج بالالزام حسنة  
 رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا  
 بين لكم على فقرة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل

قالوا نحن اسان أقصى ما يراد بنا • ثم القول فقد جئنا خاسرا  
• وقرئ بقلوبنا والياء فمضى من قرأ بالياء فقد كذبواكم بقولكم انهم آلهة ومعنى من قرأ بالياء فقد كذبواكم  
بقولهم • صحت ما كان ينبغي لنا ان نخد من دونك من الياء (فان قلت) هل يختلف حكم البائع التاء والياء  
(قلت) لا والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كما قيل فقد كذبوا  
بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون بالتاء والياء ايضا معني ثا يستطيعون انتم  
يا كنار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليصرف أي يحتال أو فاع  
يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم • الخطاب على الموم للكلين • والعذاب الكبير  
لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك اظلم عظيم والفاقد ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم  
الظالمون • وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم الجلة بعد الاصفة لوصف محذوف والمعنى  
وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين الا كآكلين وما شين وانما حذف اكنفاء بالجار والمجرور أعني من المرسلين  
ونحوه قوله عز من قائل وما من الااله مقام معلوم على معنى وما من أحد • وقرئ ويمشون على البناء للفعل  
أي تمشيهم • وانجهم أو الناس ولو قرئ يمشون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال مال هذا  
الرسول يا بل الطعام ويمشي في الأسواق (فتنة) أي تحنة وابتلاء وهذا نصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
على ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشي في الأسواق بعدما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي  
وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أي الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبخاصيتهم اهلهم  
العداوة وآقاويلهم الخارجية عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجليل ونحوه وتسمع من  
الذين أو ثا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتنتصروا فان ذلك من عزم الامور  
وموقع (أنصبرون) بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليسوا بكم أيكم أحسن حالا (يصبروا) عالما  
بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيق صدره ولا يفتنك آقاويلهم فان في صبرك عليه اسعادتك وفوزك  
في الدارين وقبل هو تسليته ١٤ غير وجه من النسخ حين قالوا أو يلقى اليه كثيرا وتكون له جنة وانه جعل  
الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون واتم احكامته وشيئته يعنى من يشاء ويقوم من يشاء وقيل جعلنا ذلك  
فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لان الدنيا أدمر وجدة بالدنيا فاعما  
بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خاصة لوجه الله من غير طمع دنوي وقيل كان أبو جهل والوليد بن

المغيرة والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان  
 ترفعوا علينا ادلا لا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض . اى لا ياملون لقاءنا بالخبر لانهم كفره او لا يخافون  
 لقاءنا بالسر والرياء في افقة اتهامه الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون الله وقارا جعلت الصبر ورة الى دار  
 بزيته بمنزلة لغائه لو كان ملقيا اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم الملائكة فيخبرهم بان محمدا صادق حتى  
 يصدقوه او يروا الله جهرة فيامرهم بتصديقه واتباعه ولا يخجلوا ما ان يكونوا عاقلين بان الله لا يرسل الملائكة  
 الى غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون ولما ان لا يكونوا عاقلين بذلك وانما  
 ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كافتعال قوم موسى حين قالوا لن  
 نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (فان قلت) ما معصو (في انفسهم) (قلت) معناه انهم اضمروا الاستكبار عن  
 الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الاكبر ما هم بيالغية (وعتوا) وتجاوزوا  
 الحد في الظلم يقال عتاعينا فلان . وقد وصف العتوب بالكبر فيبالغ في افراطه يعني انهم لم يحسروا على هذا  
 القول العظيم الا لانهم لم يلقوا غاية الاستكبار وافسى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في  
 حسن استئنافها غاية وفي أسلوبها قول القائل

وفي خوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشدت جوارهم وما اكر  
عتوهم وما اعلى ابابواؤها كايب (يوم يرون) منصوب بأحد شيئين إما بما دل عليه لا يشري أي يوم يرون  
الملائكة ينعون البشرى أو بعد موتها ويومئذ لتكرير وإما باضمار إذ رأى إذ كرى يوم يرون الملائكة  
ثم قال (لا يشري يومئذ للبرمين) وقوله للبرمين إما ظاهر في موضع ضمير وإما لأنه عام فقد تساوهم  
بعمومه (جبراً محجوراً) ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بأفعال متروكة الظهارها نحو  
معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يكلمون بها عند لقاء عدوهم وتورأ وهموم نازلة أو نحو  
ذلك يضعونها موضع الاستعلاء قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا فيقول جبراً وهي من  
جبر ما إذا منعه لأن المستعبد طالب من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعاً  
ويجبره جبراً ومحجبه على فعل أو فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان تعدد  
وعمرك كذلك وأنشدت لبعض الرماز قالت وفيها حيدة وذعر \* عوذ برى منك وجبر

(فان قلت) فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فامعنى وصفه بمجور (قلت) جاءت هذه الصفة لنا كيد معنى  
الجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى فى الآية انه يطلبون نزول الملائكة ويفتقروونه  
وهم اذ اراهم عند الموت اذ يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا عنهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون  
وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور وشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه  
حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى أى جعل الله ذلك حراما عليكم \* ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه  
القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التى عملوها فى كفرهم من صلاتهم واطاعتهم لله وقرى  
ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم  
الى أسيانهم وقصد الى ما تحت أيديهم فأقصد ها ومن قها كل عرق ولم يترك لها أثرا ولا عيرا والهباء ما يخرج  
من السكوة مع ضوء الشمس شبهه بالغباء وفى أمثالهم أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء شبهه بالهباء فى  
قلته وحقارته عنده وأنه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراهم منتظمين مع الضوء فاذا حركته الريح رأيت  
قد تناثر ونهب كل مذهب وشعوه قوله كعصف ما كور لم يكف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤثرا  
بالا كال ولا أن شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا أو مفعول ثالث لجعلناه أى جعلناه جامعا لحقارة الهباء  
والتناثر كقوله كونه اقردة خاسئين أى جاء عين للسخ والخس ولام الهباء واو بدليل الهبوة \* المستقر  
المكان الذى يكونون فيه أ كثر أوقانهم مستقرين بصلوات ويتصدقون والمقيل المكان الذى يأوون

في أنفسهم وعتوا عتوا  
كبراً يوم يرون الملائكة  
لا بشرى يومئذ  
للمجرمين وبقولون  
حجراً محجوراً وقد منّا  
إلى ما عملوا من عمل  
فجعلناه هباء منثوراً  
أصحاب الجنة يومئذ  
خبر مستقراً وأحسن  
مقلاً



اليه للاستبراح الى أزواجهم والتمتع بغزالتهن وملاصقتهن كما أن المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروى أنه بقرع من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فأكفونهم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون قيل في تفسير الشغل اقتضا عن الأكل والشراب ولا نوم في الجنة وانما شغلهم مكان دعوتهم واسترواحهم الى الحور ومقبل على طريق التشبيه وفي لفظ الحسن بن علي بن مفضلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور الى غير ذلك من التماسين والزين \* وقرئ (تشتق) والاصل تشتق فحذف بعضهم التاء وغيره ادغما ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام كانه الذي تشتق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى السماء منقطره (فان قلت) أي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات (قلت) معنى انشقت به أن الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تشق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن الا بئس اسرائيل في تيمهم وفي معناه قوله تعالى هل يتظنون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة \* وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة وأزل الملائكة وأزل الملائكة وتنزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل قراءة أهل مكة \* الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه \* عض اليدين والامام والسقوط في البدن وكل البنان وحرق الاسنان والامام وقرعها كتابات عن القبط والحسرة لانها من روادفها فيذ كر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرفع الكلام في طبقة الفصاحة ويجعل السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجد عند لفظ المكنى عنه وقيل تزلت في عقبه من أبي معيط بن أمية بن عبد شمس وكان يكثر بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صابا بعقبة قال لا ولكن آلي أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهد له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا لم تطأ فقام وتبرق في وجهه وناظم عينه فوجد ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا فقال خارجا من مكة الاعلوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عامر بن ثابت بن أنس الانصاري وقال يا محمد اني من السبية قال الى النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيابا فخرج الى مكة فمات \* واللام في (الظالم) يجوز أن تكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز أن تكون الجنس فيتناول عقبة وغيره \* غني أن لو حسب الرسول وسلك معه طريقا واحدا هو طريق الحق ولم يتشعب بطرق الضلالة والهوى وأراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في حجة الرسول سبيلا \* وقرئ يا بلي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي ملكته يقول لها تعالى فهذا اوانك وانما قلت الياء لفا كما في صغاري ومداري \* فلان كناية عن الاعلام كما أن الهن كناية عن الاجناس فان أريد بالظالم عقبة فالعني ليتني لم اتخذ ابيابا خلافا فكني عن اسمه وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان خليله اسم علم لا محالة فعمله كناية عنه (عن الذكر) عن ذكر الله أو القرآن أو موعظة الرسول ويجوز أن يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام \* والشيطان اشارة الى خليفه سماء شيطانا لانه أضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة أو أراد ابليس وأنه هو الذي جعله على محالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله أو أراد الجنس وكل من تشيطان من الجن والانس ويحتمل أن يكون وكان الشيطان كناية كلام الظالم وأن يكون كلام الله \* اتخذت يقرأ على الادغام والادغام أكثر \* الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكي الله عنه شكوا قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم لشكايته وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجوا اليه وشكوا اليه قومه حل بهم العذاب ولم يتظنوا \* ثم أقبل عليه مليا ومواسيا واعد النصره عليهم فقال (وكذلك)

ويوم تشتق السماء بالغمام وتنزل الملائكة تنزل الملك يومئذ الحق للرجس وكان يوم على الكافرين عسيرا ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد انجاهني وكان الشيطان للإنسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا والولا

كان كل نبي قبلك مبتلى بعد اذ قومه وكفاله في هادي الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصر الله عليهم \* مهجورا تركوه وصدا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة منه لقابه يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا فاقض بيني وبينه وقيل هو من هجرنا هذلي أي جعلوا مهجورا فيه فحذف الجار وهو على وجهين أحدهما ازعمهم أنه هذان وباطل وأما طبر الاول والثاني أنهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو يجوز أن يكون واحدا وجعا كقوله فانهم عدوا لي وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة (تزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير كثير بمعنى أخبر والا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتحافهم عن اتباعه قالوا اهلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا قول من القول وعمارة بما لا طائل تحته لان أمر الانبياء والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفرقا وقوله (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقا \* والحكمة فيه أن تقوى بتفريقه فتؤاخذ حتى تعبه وتحفظه لان التلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزأ عقيب جزء ولواقي عليه جملة واحدة لعل به وتعبا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت جاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أميالا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتفظ فأنزل عليه مخرجا في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولان بعضه منسوخ وبعضه باسح ولا ياتي في ذلك الا فيما أنزل مفرقا (فان قلت) ذلك في كذلك يجب أن يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزله جملة واحدة فكيف فسره بذلك أنزلناه مفرقا (قلت) لان قولهم لولا أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفرقا والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجم واحد من نجوم وتحدوا بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفحة عزمهم وجعلوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالناصية وفرغوا الى المحاربة ثم قالوا اهلا تزل جملة واحدة كأنهم قد روعا على تقاربهم حتى بقدروا على جعله (ورتلناه) معطوف على الفعل الذي يتعلق به كذلك كأنه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتله أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب ووقفه ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتله فقرأته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أي أقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته صلى الله عليه وسلم لا كسر دكم هذا أراد السامع أن يعد حروفه بعد ما أوامره الترتيل في الاسنان وهو تقايعها يقال تغررزل ومترل ويشبه بنورا لا قعوان في تقليعه وقيل هو أن تزل مع كونه متفرقا على نمكت ونمكت في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة (ولا يأتونك) يسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البطلان الا أتيتك نحن بالجواب الحق الذي لا يحد عنه وبما هو أحسن معنى ومؤدى من سؤلهم \* ولما كان التفسير هو التفسير عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصفة عجيبة به ولون هلا كانت هذه صفتك وحالنا نحن أن يقرن بك ملك بنذر معك أو يلقى اليك كنز أو تكون الجنة أو ينزل عليك القرآن جملة الا أعطيتك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمنا وشيئنا أن تعطاء وما هو أحسن تكشفنا بعنت علمه ودلالة على صحتة يعني أن تنزله مفرقا وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق قلنا نزل شيئا منها أدخل في الاعجاز وأورد العجبة من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جئوا بمثل هذا الكتاب في قصاحته مع بعد ما بين طرفيه كأنه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات أنكم تضللون سبيلا وتحقرون مكانه ومزله \* ولولا نظرهم بعين الانصاف وأنتم من المسكوبين على وجوههم الى جهنم اعلمتم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد بالمكان الشرف والمهزة وأن يراد بالدار والمسكن كقوله أي الفريقين

نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئتاك الحق وأحسن نصيب الذين يحسرون على وجوههم الى جهنم أو تلك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدعناهم ينعبدوا فوهم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم



خير مقاما وأحسن نديا ووصف السبل بالضللال من الاسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم بحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم يسلون نسلًا • الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء يؤمرون بأن يوزر بعضهم بعضا • والمعنى فذهب اليهم فكذبوه ما قدمناهم كقوله اشرب بعضا الصر فانطلق أي فضرب فانطلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتهم الأولى وآخرها أنهم المقصود من القصة بطولها أعني الزام اللجنة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه قدم مرتهم وعنه قدمهم وهم وقرئ قدم مرتهم على التأكيد بالنون الثقيلة • كانتهم كذبوا فحوا من قبله من الرسل صريحا أو كانت تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجميع أو لم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة (وجه لناهم) وجه لنا اغراقهم أو قصتهم (للتأملين) أما أن يعنى بهم قوم نوح وأصله واعتدناهم إلا أنه قصد تظليلهم فاطهر وإما أن يتناولهم بعمومه • عطف عاد على هم في جعلناهم أو على الظالمين لأن المعنى ووجدنا الظالمين • وقرئ وغود على تأويل القبيلة وأما المتصرف فعلى تأويل الحى أولانه اسم الاب الأكبر • قيل في أصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الأصنام أصحاب آثار ومواس فبعث الله اليهم شعيا فدعاهم إلى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي إيذائه فينبأهم حول الرس وهو البرغير المطوية عن أبي عبيدة أنهارت بهم فحسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفتح الجيم قتلوا فيها فهلكوا وهم بقية غود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح وهي تنقض على صبيانهم فتقطفهم أن أعوزها الصياد فدعا عليهم احتظلة فاصابتها الساعة ثم أنهم قتلوا احتظلة فاهلكوا وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبشيا الجبار وقيل كذبوا بينهم ورسوه في بئر أي دسوه فيها (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور وقد ذكرنا كراشيا مختلفة ثم بشر اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكررة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب أو المعدود (ضربنا له الأمثال) بيناه القصة الجيدة من قصص الأولين ووصفنا لهم ما أجرأه الله من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره • والتبشير التفتيت والتكسير ومنه التبرؤ وهو كسار الذهب والفضة والزجاج • وكلا الأول منصوب بعباد الله ضربه الله الامثال وهو أنذرنا وأحذرنا والثاني تبشيره لأنه فارغ له أراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خسا أهلك الله تعالى أربع بابا أهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الجارة يعنى أن قرى شامروا وحرارا كثيرة في متاجرهم إلى الشام على تلك القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء (أفلم يكونوا) في مرارمرورهم ينظرون إلى آثار عذاب الله وتكاليه ويذكرون (بل كانوا) قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون (نشورا) وعاقبة فوضع الرءاء موضع التوقع لأنه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن لم ينظر وأولم يذكروا ومرأيا كما مرت ركابهم أو لا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون لطمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم أو لا يخافون على الآفة النامية • ان الأولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما • واتخذوه زوا في معنى استهزأه والاصل اتخذ موضع هزأ ومهزأ به (أهذا) محكي بعد القول المضمر وهذا استعغار و (بعث الله رسولا) وإخراجهم في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الخود والانتكار مضرة واستهزاء ولم يستمروا قالوا هذا الذي زعم أو ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقواهم (ان كذبا لعلنا) دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وبثله قصارى الوسع والطاقة في استعطائهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا برؤسهم أن يتركوا دينهم إلى دين الاسلام لولا فرط لجابهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم و (لولا) في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لأن حيث الصنعة مجرى التنفيذ للحكم المطلق (وسوف يعلمون) وعيد ودلالة على أنهم لا يفوتون وإن طال مدة الامهال ولا بد لو عيبد أن يلحقهم فلا يفترقهم التأخير وقوله (من أضل سبيلا) كالجواب عن قولهم ان كذبا لعلنا لأنه نسبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ويرى أنه من قول أبي جهل لعنه الله • من كان في طاعة

وجعلناهم للناس آية وأعدنا للظالمين عذابا أليما وعادوا وعودوا أصحاب الرس وقرى نابين ذلك كثيرا وكلا تبشيرا تقييرا ولقد أنوار على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرون هابل كانوا لا يرجون نشورا وإذا ذكروا ان يتخذونك الاهزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ان كذبا لعلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا

الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبصر دليلا ولا يصني إلى برهان فهو عابدهواه وجعله الله فيقول لرسوله هـ هذا الذي لا يرى معبودا الا هو • كيف تستطيع أن تدعوا إلى الهدى أفقتوكل عليه وتجبيره على الاسلام وتقول لا بد أن تسلمت أو أبيت ولا اكراه في الدين وهذا كقوله وما أنت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروي أن الرجل منهم كان بعد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ومنهم الحر بن قيس السهمي • أم هذه منقطعة معناه بل أتجيب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاذنراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبى الاسماع والعقول لأنهم لا يلقون إلى استماع الحق اذنا ولا إلى تدبره عقلا ومشيئين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضللال ثم أرجع ضلالة منها (فان قلت) لم آخرهواه والاصل قولك اتخذ الهوى الهما (قلت) ما هو الانقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمتلقي (فان قلت) ما معنى ذكر الاكثر (قلت) كان قديم من لم يصد عنه الاسلام الاداء واحد وهو حب الراسة وكفى به داء عذالا (فان قلت) كيف جعلوا أضل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد لأربابها التي تعلقها وتتهدها وتعرف من يحسن اليها بمن يسيء اليها وتطالب ما يتغفها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهو لاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروى (ألم ترالى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته • ومعنى مد الظل أن جعله يعتدو ببسطه فينتفع به الناس (ولو شاء لجعله ساكنا) أي لاصقيا بأصل كل مظلم من جبل وبناء وشجرة وغير منبسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده شجر كمنه وعدم ذلك سكونا • ومعنى كون الشمس دليلا أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان زائلا ومتغيرا متقلبا فينبون حاجتهم إلى الظل واستغنائهم عنه على حسب ذلك • وقبضه إليه أنه ينسخه بضع الشمس (يسيرا) أي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شي من المنافع ما لا يعتد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتهطلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا (فان قلت) ثم في هذين الموضعين كيف موقعها (قلت) موقعها البيان تفاضل الأمور الثلاثة كان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم من الثاني التبعاعدا ما بينهما في الفضل بتبعاعدا ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فألقت القبة ظلها على الارض فبنا ما في أدبها حوب لعدم النور ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أي ساطعها عليه ونصبها ليلامتبوعه كالتبع الدليل في الطريق فهو يزبد بها وينقص ويعدو ويتقلص ثم نسخها بها فقبضه قبضامه لا يسيرا غير غير ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلي الظل فيكون قد ذكر أعدامه بأعدام أسبابه كذا كراشاه بأشياء أسبابه وقوله قبضها البديل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشره على يسير شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلا فسرته بالراحة (قلت) التشور في مقابلته بأبواب العيوف الورد وهو منق و هذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لئمة على خلقه لان الاحتجاب بسرا الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية ودينية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أي عبرة فيها لمن اعتبر وعن لقمان أنه قال لابنه يا بني كاتنام فتوقظ كذلك تموت فتتشر • قرئ الريح والرياح نشر الحياء ونشر الجوع نشور وهي الحمية ونشر الخفيف نشر وبشر الخفيف بشر جمع بشور وبشري و (بين يدي رحته) استعارة لمصلحة أي قد دام المطر (طهورا) بليغا في طهارته وعن أحد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهر الغيرة فان كان ما قاله شر حاليلا غته في الطهارة كان سديدا وبعضه قوله تعالى ونزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التفعيل في شئ والطهور على وجهين في العربية صفة وامر غير صفة فالصفة قولك ماء طهور وقولك طاهر

أرايت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه وكلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا كالا انعام بل هم اضل سبيلا ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا • قوله تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه (قال) ان قلت لما قدم الهه وهو المفعول الثاني وأجاب بأنه قدم عنابه كقولك ظنت منطلقا زيدا اذا كانت عنايتك بالمتلقي (قال أحد) وفيه نكتة حسنة وهي افادة الحصر فان الكلام قبل دخول أرايت مبتدأ وخبر المبتدأ هواه والخبر الهه وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر فكأنه قال أرايت من لم يتخذ معبوده الا هواه فهو أبلغ في ذمه وتوبيخته والله أعلم



والاسم قولك لما تطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ووقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا  
 كقولك وضوءا حسنا ذكره سيوطي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور رأى طهارة (فان قلت)  
 ما الذي يرى من الماء اسم الطهور (قلت) تبين مخالطة النجاسة أو غلبت على الظن تغير أحد أوصافه  
 الثلاثة أو لم يتغير أو استعماله في البدن لاداء عبادة عند أي خيفة وعند ما لا ينس رضى الله عنهم ما لم  
 يتغير أحد أوصافه فهو طهور (فان قلت) فانه قول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة فقال  
 الماء طهور ولا ينجسه شيء الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه (قلت) قال الواقدي كان بئر بضاعة طرية يخالطها إلى  
 السائين وانما قال (ميتا) لان البلدة في معنى البلدي في قوله فسقناه إلى بلد ميت وأنه غير جار على الفعل  
 كفعول ومفعول ومفعيل . وقرئ نسيه بالفتح وسقي وأسقي لغتان وقيل أسقاء جعل له سقيا الاناسي جمع  
 انسي أو انسان ونحوه نظرا إلى نظريان على قلب النون ياء والاصل أناسين ونظرا إلى قرئ بالتحفيف بحذف  
 باء أو فاعيل كقولك أناعم في أناعم (فان قلت) انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليقه بالاحياء والسقي يؤذن  
 بأن الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول جلني الأمير على فرس جواد لا يصيب عليه الوحش (قلت) لما كان  
 سقي الاناسي من جلة ما أنزل له الماء وصفه بالطهورا كراما لهم وتنجيما للجنة عليهم وبيانا أن من حقهم حين  
 أراد الله لهم الطهارة وأرادهم عليها أن يؤثروها في باطنهم ثم في ظواهرهم وأن ربنا بأنفسهم عن مخالطة  
 الفاذورات كلها كما يباركهم بهم (فان قلت) لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب (قلت)  
 لان الطير والوحش تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قريبة الاناسي وعامة منافقهم  
 متعلقة بها فكان الانعام عليهم بقي أنعامهم كالانعام بسقيهم (فان قلت) فما معنى تكبير الانعام  
 والاناسي ووصفها بالكثرة (قلت) معنى ذلك أن عليه الناس وجلهم ينحون بالقرب من الاودية والانهار  
 ومنابع الماء فبهم غيبة عن سقي السماء وأعقابهم وهم كثير منهم لا يعينهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا  
 سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتعدين من مظان الماء (فان قلت) لم قدم  
 احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي (قلت) لان حياة الاناسي بحياة أرضهم وحياة أنعامهم فقدم  
 ما هو بسبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم انا ظفروا بما يكون سقيا أرضهم ومواسمهم لم يعدوا سقياهم  
 . يريد ولقد صرنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والعصف التي أنزلت على الرسل عليهم  
 السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليذكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا (فأبى)  
 أكثرهم الا كفران النعمة وبجودها وقلة الاكثارات لها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة  
 والاقوات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ ودعيرة ورهام فأبوا الا الكفور وان  
 يقولوا مطرنا ينوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما من عام أقل مطر  
 من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلاه هذه الآية وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر  
 ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب في تكبير البلدة والانعام  
 والاناسي كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقي بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثير (فان قلت)  
 هل يكفر من ينسب الأمطار إلى الاقواء (قلت) ان كان لا يراها الاقواء ويجحد أن تكون هي والاقواء  
 من خلق الله فهو كافر وان كان يرى أن الله خالقها وقد نصب الاقواء لائل وأمارات عليهم لم يكفر . يقول  
 لرسوله صلى الله عليه وسلم (ولوشنا) تخلفنا عنك أعباد نذارة جميع القرى و (لبعثنا في كل قرية) نبيا يذرها  
 وانما قصرنا الامر عليك وعظمتك به وأجلناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك ما تشددوا لتعسير  
 (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما أراد به هذا تهيجهم وتهيج المؤمنين ونحو ذلك . والضمير  
 لقرا أن أترك الطاعة التي يدل عليه فلا تطع والمراد أن الكفار يجحدون ويحتمدون في توهين أمرهم  
 فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتلهوهم به وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل  
 فيه من المشاق العظام ويجوز أن يرجع الضمير في ما إلى ما دل عليه ولوشنا لبعثنا في كل قرية نذرا من  
 كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على

لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه  
 بمخلفنا أنعاما واناسي  
 كثيرا ولقد صرفناه  
 بينهم ليدكر واناسي  
 أكثر الناس الا كفورا  
 ولوشنا لبعثنا في كل  
 قرية نذيرا فلاتطع  
 الكافرين

رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهادهم من أجل ذلك وعظم فضلهم (وجاهدكم)  
 بسبب كونك نذير كافة القرى (جهادا كبيرا) جاءه الكل مجاهدة . سعى الماء من الكثيرين الواسعين  
 بحرين والقرات البليغ العذوبة حتى يضرب إلى الخلاوة والاجاج نقيضه . ومرجهم ما خلاهم ما متجاوزين  
 متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهم ما بينهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم ويحمران  
 أحدهما مع الآخر ورج وماء العذب من ما بالاجاج ممزوج (برزخا) حائلا من قدرته كقوله تعالى بغير عدد  
 تزويها يريد بغير عدد مرتبة وهو قدرته . وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من ما لم تخفيا كما قال وصليانا  
 برذا يريد باردا (فان قلت) (وجرحا محجورا) ما معناه (قلت) هي الكلمة التي يقولها المتعذو وقد فسرناها  
 وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعذون صاحبها ويقول له جرحا محجورا كما قال  
 لا يبغيان أي لا يبغي أحدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البنية كانه تعذوهمنا جعل كل واحد منهما في  
 صورة الباغي على صاحبه فهو يتعذونه وهي من أحسن الاستعارات وأشهدا على البلاغة . أراد نفسه  
 الشرقيين ذوي نسب أي ذكرنا بنسب اليهم فقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر أي  
 انا نأيا صاهرين ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكرا والانثى (وكان ذلك قدرا) حيث خلق من  
 النطفة الواحدة بشر نوعين ذكر وأُنثى . الطهر والمطهر كالعوين والمعاون وفعل بمعنى مفاعل غير  
 عزيز والمعنى ان الكافر يظهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روى أنما أنزلت في أبي جهل ويحجوز أن  
 يريد بالطهر الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهر كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وأن  
 بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وقبل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع  
 ولا يضر على ربه هينامه من قولهم ظهرت به اذا خلقت خلف ظهره لا تلتفت اليه وهذا نحوه قوله أولئك  
 لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم . مثال (الامن شاء) والمراد لا تفعل من شاء  
 واستثنائه عن الاجرة ولذي شفقة عليك قدس في قل في محصل ما لا يطلب منك ثوابا على ما سعت الا أن  
 تحفظ هذا المال ولا تنصيبه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته بصورة  
 الثواب وسماه باسمه فأضافه فائدة بين احداهما قلع شبهة الطمع في الثواب من أصله كانه يقول لك ان كان  
 حفظك للمالك ثوابا فاني أطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة البالغة وأما ان حفظت مالك اعتد بحفظك  
 ثوابا ورزني به كما رضى الثواب لعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا  
 الصدوق وقوله . ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقر بهم اليه وطلبهم عنده الزلف بالاعمال والطاعة وقيل المراد  
 التقرب بالصدقة والتفقه في سبيل الله . أمره بان يثق به ويند أمره اليه في استكفائهم ورهم مع التمسك  
 بقاعدة التوكل وأساس الاتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه أن الحي الذي لا يموت حقيقة  
 بأن يتوكل عليه وحده ولا يشك على غير من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها فقال  
 لا يصح لذي عقل أن يتوكل بعد ما خلق ثم أراه أن ليس اليه من أمر عباده شيء آمنوا أم كفروا وأنه خير  
 بأحوالهم كلف في جزاء أعمالهم (في ستة أيام) يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل  
 وقيل ستة أيام من أيام الاخرة توكل يوم ألف سنة والظاهر أنها من أيام الدنيا وعن مجاهد أنها يوم الأحد  
 وآخرها يوم الجمعة ووجهه أن يسمى الله للملائكة تلك الايام المقدسة بهذه الاسماء فلم يخلق الشمس  
 وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه حوت التسمية على هذه الايام . وأما الداعي الى هذا العدداً عنى الستة  
 دون سائر الاعداد فلان شئت ادعى حكمة لعلمنا أنه لا يقدر تقدير الاداعي حكمة وان كان لا تطلع عليه ولا  
 نهتدى الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر ورجلنا العرش عاتية والشهور  
 اثني عشر والسماوات سبع والارض كذلك والصلوات نحسا وأعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك  
 والاقارب ادعى الحكمة في جميع أفعاله وبأن ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما  
 جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وليستين الذين أتوا الكتاب ويرداد

وجاهدكم به جهادا  
 كبيرا وهو الذي مرج  
 البحرين هذا عذب  
 فرات وهذا ملح أجاج  
 وجعل بينهم بارزخا  
 وجرحا محجورا وهو الذي  
 خلق من الماء بشرا  
 فجعله نسبا وصهرا وكان  
 ربك قديرا وبعثون  
 من دون الله مالا يتفقههم  
 ولا يضرهم وكان الكافر  
 على ربه ظهيرا وما  
 أرسلناك الا مبشرا  
 ونذيرا قل ما أسئلكم  
 عليه من أجر الا من شاء  
 أن يتخذ الى ربه سبيلا  
 وتوكل على الحي الذي  
 لا يموت وسبح بحمده  
 وكفى به بذنوب عباده  
 خبيرا الذي خلق  
 السموات والارض  
 وما بينهما في ستة أيام  
 ثم استوى على العرش



الذين آمنوا ايماناً ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهوا الجواب ايضا في ان لم تخلقه في لحظة وهو قادر على ذلك وعن معيد بن جبير رضي الله عنهما انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقه في لحظة يعلمها تخلقه الرق والتثيت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عبدا للمسلمين الذي خلق مبتدأ (الرجن) خبره أو وصفه للمعنى والرجن خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المستتر في استوى • وقرئ الرجن بالجر صفة للمعنى • وقرئ فسل والباء في به صلة صل كقوله تعالى سال سائل بعذاب واقع كانكون عن صلته في نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسال به كقوله اهتم به واعتق به واشتغل به وسال عنه كقولك بحث عنه ونش عنه ونقر عنه أو صلة خبر او تجعل خيرا مفعول سل يريد فسل عنه رجلا عارفا بخبرك رجته أو فسل رجلا خيرا به ورجته أو فسل بسؤاله خيرا كقولك رأيت به أسدا أي برؤيته والمعنى ان سألته وجنته خيرا أو فجعله حالاً عن الهاء تريد فسل عنه عالم بكل شئ • وقيل الرجن اسم من أسماء الله عز وجل كورفي الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقل فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن علة كانوا يقولون ما نعرف الرجن الا الذي بالجملة يعنون مسيلة وكان يقال له رجن البمامة (وما الرجن) يجوز ان يكون سؤالاً عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سؤالاً عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم اولانهم أنكروا اطلاقه على الله تعالى (لما نأمرنا) أي الذي تأمرنا به في تأمرنا بصوابه على قوله أمرنا بالخير ولا أمرنا لنا وقرئ بالياء كأن بعضهم قال لبعض أن سجد لما أمرنا به فسلم الله عليه وسلم أو يأمرنا بالمعنى بالرجن ولا نعرف ما هو وفي (زادهم) ضمير اسجد والرجن لانه هو المفعول • البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الجبل والطور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها هذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره • والسراج الشمس كقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سراجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها • وقرأ الحسن والاعشى وقرأنا سراجا وهي جمع ليل قراء كانه قال وهذا قرميرا لان الليالي تكون قرا بالقر فاضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان • بردي يصفق بالرحيق السلسل • يريد ما بردي ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالمشرد والرشد والعرب والعرب • الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلها ما ذوى خلقه أي ذوى عقبة أي يعقب هذا ذلك وذلك هذا ذوى الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفه واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه • وقرئ يذ كرويد كرو • وعن أبي بن كعب رضي الله عنه يذ كرو المعنى ينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيم من السكون بالليل والنهار كما قال عز وجل ومن رجته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتنتفعوا من فضله أو ليكونا وقتين للتذكرين والتسكيرين من فاته في أحدهما ورد من العبادة فامه في الآخر • وعن الحسن رضي الله عنه من فاته عمله من التدكير والشكر بالليل كان له في الليل مستعجب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعجب (وعباد الرجن) مبتدأ خبره في آخر السورة كانه قيل وعباد الرجن الذين هذه صفاتهم أولئك يجوزون العرفة ويجوز ان يكون خبره الذين عثون وأضافهم الى الرجن تخصيصا وتفضيلا • وقرئ وعباد الرجن • وقرئ عثون (هونا) حال أو صفة للشيء بمعنى هينين أو مشايها لانا في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين وملة الحديث أحب جيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل اذا عراخوك فهن ومعناه اذا عاسر قيسر والمعنى أنهم عثون بسكينة ووفار وتواضع لا يضربون بأفداءهم ولا يحققون به العالم أسرا ويطارا

الرجن فاسئل به خيرا  
واذا قيل لهم اسجدوا  
للرجن قالوا وما الرجن  
أستجد لما أمرنا وزادهم  
نقروا تبارك الذي جعل  
في السماء بروجاً وجعل  
فيها سراجاً وقرميرا  
وهو الذي جعل الليل  
والنهار خلفاً لمن أراد  
أن يذكر أو أراد شكورا  
وعباد الرجن الذين  
يشتون على الأرض هونا

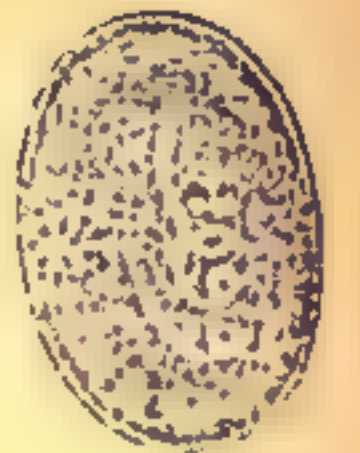
ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق واقوله ويمشون في الاسواق (سلاما) تسليما منكم لا تخافكم ومتاركة لا تخسر بيننا ولا تشرى تتسلم منكم تسليفا فاقم السلام مقام التسلم وقيل قالوا اسدا دامن القول يسلون فيه من الايداء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله ألا لا يجهل أحدنا • فجهل فوق جهل الجاهلينا

وعن أبي العالية نسختم آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروعة والشريعة وأسلم للعرض والورع • البيتوة خلاف الطول وهو ان يدرك الليل ثلث أول ثم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلته وان قل فقد بات ساجدا وقامعا وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهما باحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قاعا (غراما) هلاكا وخسرانا لما لازما قال

يوم النصارى يوم الجفا • ركنا عذابا وكانا غراما  
ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالى  
وقال  
ومنه الغرم الحاجة ولزامه • وصفهم باحياء الليل ساجدين وقامعين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذا اذ بانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم هم وجله (ساعت) في حكم بنيت وفيها ضمير بهم فسرهم مستقرا والخصوص بالذم محذوف معناه ساعت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجلبا باسمه وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساعت بمعنى أحرثت وفيها ضمير اسم ان وصفت حاله أو غييز والتميلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم • قرئ يفتروا يكسر التاء وتنه ما يفتروا بخفيف التاء وتشديد ها والفتروا لاقتار والتفتروا التصديق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة • ووصفهم بالقصد الذي هو بين الفتور والتقصير وعنه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمار بن عبد الله بن مكرم عن عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام أعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضرا فساءه عن نفقته وأحواله فقال الحسن بن السيثين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني أهدأ أيضا ما أعده وقيل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما لا يلبسون ثوبا لا يعملون ولا يزينون ولكن كانوا ما يستجوعونهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستعرونهم ويكتنهم من الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا أن لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فأكله • والقوام العدل بين الشيعتين لاستقامة الطرفين واعتدالهما وتطير القوام من الاستقامة السوام من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال أنت قواما بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان أعني بين ذلك قواما جاز أن يكونا خبرين معا وأن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكونا ظرفا خبرا وقواما حالاً مؤكدة وأجاز القراء أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبني لاضافته الى غير ممكن كقوله • لم يمنع الشرب من اغيبر أن نطق • وهو من جهة الاعراب لا بآمن به ولكن المعنى ليس بقوى لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد القائدة فائدة (حرم الله) أي حرمها والمعنى حرم قتلها (الابالحق) متعلق بهذا القتل المحذوف أو بلا يقتلون ونفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الحلال العظيمة في الدين لتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم عما أنتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الواد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدا خشية أن يأكل

واذا خاطبهم الجاهلون  
قالوا سلاما والذين  
يشتون لهم سجدا  
وقياما والذين يقولون  
ربنا اصرف عنا عذاب  
جهنم ان عذابها كان  
غراما انما ساءت  
مستقرا ومقاما والذين  
اذا نفقوا لم يسرفوا ولم  
يقفروا وكان بين ذلك  
قواما والذين لا يدعون  
مع الله الهاء آخروا  
يقتلون النفس التي حرم  
الله الابالحق ولا يزنون  
ومن يغفل ذلك يلق  
اناما





معلك قلت ثم أي قال أن ترى حيلة جارك فأنزل الله تصديقه • وقرئ يلق فيه أنا ما وقرئ يلقى بانبات  
الالف وقد مر مثله والاثام جزاء الاثم ووزن الوبال والشكال ومعناها حال  
جزى الله ابن عروة حيث أمسى • عقوقا والعقوقه أنام  
وقيل هو الاثم ومعناها يلقى جزاء أنام • وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أياما أي شدة ائديقال يوم ذوايام لليوم  
العصيب (يضاعف) بدل من يلقى لانهم في معنى واحد كقوله  
متى تأتاتلهم بنا في ديارنا • تجد حطابا جزلا ونا راجعا  
وقرئ يضعف وتضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحال وكذلك  
يخلد وقرئ ويخلد على البناء للفعل مخفقا ومتقلبا من الاخلاص والخليل وقرئ ويخلد بالضم على الالتفات  
(يبدل) مخفف ومثقل وكذلك سياهم (فان قلت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السياات حسنات  
(قلت) اذا ارتكب المشرک معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا تضاعف العقوبة  
لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السياات حسنات أنه يجمعها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة  
والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايماناً وبقتل المسلمين قتل المشرکين وبالزنا عفة واحسانا • يريدون يترك  
المعاصي ويندم عليها ويبدل في العمل الصالح فانه بذلك نائب الى الله (متابا) مر ضاعفه مكفرا للخطايا  
محصولا للثواب أو فاته نائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب  
التوابين ويحب المنظرين وفي كلام بعض العرب لله أفرح بتوبة العبد من المضل الواحد والظمان الوارد  
والعقيم الوالد أو فاته يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حنا وأي مرجع • يحتمل أنهم ينقرون عن محاضر  
الكذابين ويحسبوا الخطائين فلا يحضرونها ولا يقرئونها فترها عن مخالطة الشر وأهل وصيانه لديهم عابثا  
لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شرکاء فاعليه في الاثم  
لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سلسط على فعله واستحسن  
النظارة ورغبهم في النظر اليه وفي مواعظ عيسى بن مريم عليه السلام ياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل  
أنهم لا يشهدون شهادة الزور وخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعن فتادة مجالس الباطل وعن ابن  
الحنفية الله والغناء وعن مجاهد أعياد المشرکين • اللغو كل ما ينبغي أن يلقى وبطرح والمعنى واذا امر ويا أهل  
اللغو والمستغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى  
واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنأكلنا ولا نعملكم سلام عليكم لا ننتفي الجاهلين وعن الحسن رضي  
الله عنه لم تسفههم المعاصي وقيل اناسمعو من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وصنعوا وقيل اذا ذكرنا  
الشكاح كنوا عنه (لم يخبروا علميا) ليس بنفي للغرور وانما هو انباته ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقى زيد  
مسلمنا ونفي السلام للقاء والمعنى أنهم اذا ذكرناهم اكبوا عليها حرصا على استماعها أو اقبلوا على المذكر بها  
وهم في اكبهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها قترهم مكين  
عليهم اقبلين على من يذكرها مظهرين الحرس الشديد على استماعها وهم كالصم العيان حيث لا يعونها ولا  
يتصرون ما فيها كالمنافقين وأشياهم • قرئ ذريتنا وذريتنا وقرة أعين • وقرأت أعين سألوهم  
أن يرزقهم أزواجاً وأعقاباً بما لا يمشون بها منكم • وعن محمد بن كعب ليس شيء أقر  
لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا رآه يكتب  
الفقه وقيل سألو أن يلقى الله بهم أزواجهم وذرياتهم في الجنة ليم لهم سرورهم • أراد أمة فاكنتي  
بالواحد لانه على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طغلا أو أرادوا جعل كل واحد منا اما  
أو أراد جمع أم كصاتم وصيام أو أرادوا جعلنا اما واحدا الاتحادا واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية  
ما يدل على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها • وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين  
بالجنة (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل أن تكون بيانية كانه قيل هب لناقرة

أعين ثم بيئت القرية وقسرت بقوله من أزواجنا وذريتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قررة أعين وهو من قولهم  
رأيت منك أسدا أي أنت أسد وأن تكون ابتداء ثمة على معنى هب لنا من جهنم ما نقر به عيوننا من طاعة  
وصلاح (فان قلت) لم قال قررة أعين فتشكر وقل (قلت) أما التشكيرة لاجل تشكيرة القرية لان المضاف لا سبيل  
الى تشكيرة الابتنكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا من سرورنا وقرحنا وانما قيل أعين دون عيون لانه أراد  
أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز أن يقال  
في تشكيرة أعين انها أعين خاصة وهي أعين المتقين • المراد يجوزون الغرفات وهي العلال في الجنة فوحده  
افتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقرائة من قرأ في الغرفة  
(عاصموا) بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك  
والملاحقة لاجل الشيعاء في كل مصبور عليه • وقرئ يلقون كقوله تعالى ولقاهم نصره وسرورا ويلقون  
كقوله تعالى يلقى أنا ما • والتحية دعاء بالتعير والسلام دعاء بالسلامة يعني أن الملائكة يحيونهم ويسلمون  
عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو يعطون التحيمة والتخليد مع السلامة عن كل آفة اللههم وقتنا  
لطاعتك واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا مما ترزقهم في دار رضوانك • لما وصف عبادة العباد وعددهم  
صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان أنه انما  
أكثر لا ولئلك وعيائهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس  
ويجزم لهم القول بأن الاكثريات لهم عند ربهم انما هو العبادة وحدها لا المعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر لهم  
الجنة ولم يعذبهم ولم يكونوا عند شيا بيالي به • والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستغفار وهو في محل  
النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل وأي عبه يعبا بكم ولودعاؤكم بعني أنكم لاتسناهلون شيا من  
العب بكم ولولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبادتكم به ما اعتددت به من فوادم حموى • وما يكون عبا على  
كما تقول ما أكثرته أي ما اعتددت به من كوارثي وعمايهمني وقال الزجاج في تأويل ما يعبا بكم ربي أي  
وزن يكون لكم عند الله ويجوز أن تكون مانافية (فقد كذبتم) يقول اذا علمتكم أن حكمتي أنى لا اعتد  
بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم تكذيبكم حكمتي فسوف يلزمكم أن تكذب بكم حتى يكذبكم في النار وتطير  
في الكلام أن يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادى من عادى أن أحسن الى من يطيعني وينبع أمرى فقد  
عصيت فسوف ترى ما أحل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي ولودعاؤكم اياكم الى الاسلام  
وقيل ما يصنع بعدا بكم ولودعاؤكم معكم آية (فان قلت) الى من يتوجه هذا الخطاب (قلت) الى الناس على  
الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذوبون عاصون فخطوبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب  
• وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما • وعن مجاهد رضي الله عنه هو القتل يوم بدر  
وأنه لوزيم بين القتلى لزاما • وقرئ لزاما بالفتح عنى الزوم كالشاة والثوب والوجه أن ترك اسم كان غير  
منطوق به بعد ما علم أنه مما وعد به لاجل الاجام وتناول ما لا يكتنبه الوصف والله أعلم بالصواب عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب  
فيها وأدخل الجنة بغير نصب

(سورة الشعراكية الاقوال والشرا الى آخر السورة وهي  
ما تان وسبع وعشرون آية وفي رواية تحت وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) بتخفيف الالف واما انها وانما هار النون وادغامها (الكتاب المين) الظاهر اعلمه وصحة انه من عند  
الله والمراد به السورة والقرآن والمعنى آيات هذا الموراف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المين  
• الجنع أن يبلغ بالذبح الجناح بالياء وهو عرق مستططن الغفار وذلك أقصى حد الذابح ولعل للاشفاق يعني

العدد والمعتبر في اطلاق جمع القلة أن يكون المجموع قليلا في نفسه لا بالنسبة والاضافة والله أعلم

عاصموا وبلغون  
فيما تحية وسلاما خالدين  
فيما حسنت مستقرا  
ومقاما قل ما يعجز بكم  
ربي لودعاؤكم كم فقد  
كذبتم فسوف يكون  
لزاما

سورة الشعراكية  
وهي ما تان وسبع  
وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب  
المين لتلك باع نغسل

• قوله تعالى هب لنا  
من أزواجنا وذريتنا  
قررة أعين (قال ان قلت  
لم قلل الاعين اذا الاعين  
صيغة جمع قلة قلت  
لان أعين المتقين قليل  
بالاضافة الى غيرهم  
يدل على ذلك قوله  
وقليل من عبادي  
الشكور) قال أحد  
والظاهر أن المحكي  
كلام كل أحد من  
المتقين فكانه قال  
يقول كل واحد منهم  
اجعل لنا من أزواجنا  
وذريتنا قررة أعين  
وهذا أسلم من تأويله  
فان المتقين وان كانوا  
بالاضافة الى غيرهم  
قليلا الا أنهم في  
أنفسهم على كثرتهم



الايكوفوا مؤمنين ان  
 تشا نزل عليهم من  
 السماء آية فقلت  
 اعاقهم لها خاضعين  
 وما ياتيه من ذكر  
 من الرحمن محدث الا  
 كانوا عنه معرضين فقد  
 كذبوا فسيأثمهم آباء  
 ما كانوا يستهزئون  
 اولم يروا الى الارض  
 كم انتنفاق من كل  
 زوج كريم ان في ذلك  
 لآية وما كان اكثرهم  
 مؤمنين وان ربك لهو  
 العزيز الرحيم واذنادي  
 القول في سورة الشعراء  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 • قوله تعالى كم انتنفا  
 فيما من كل زوج كريم  
 (قال ان قلت ما فائدة  
 الجمع بين كل وكلم واجب  
 بأن كلاً دخلت  
 للاحاطة بازواج النيات  
 وكم دلت على ان هذا  
 المحاط به متكامل مفرط  
 الكثرة) قال اجد  
 فملى مقتضى ذلك  
 يكون المقصود بالتكثير  
 الانواع والظاهر ان  
 المقصود احاد الأزواج  
 والاتعام ويدل عليه أنك  
 لو اسقطت كل فقلت  
 انظروا الى الارض  
 كم أنتنفاق فيها من  
 الصنف الغلابي لكنت  
 مكتسبا عن آحاد ذلك

أنتنفاق على نفسك أن تقتلها حشرة على ما فانتك من اسلام قومك (الايكوفوا مؤمنين) لتلايؤمنوا  
 ولا تمتنع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضي الله عنه باخع نفسك على الاضاعة • أراد آية لهنة  
 الى الايمان فاصرة عليه (فقلت) معطوف على الجزاء الذي هو نزل لانه لو قيل أنزلنا لكان محييا ونظيره  
 فأصدق وأكن كانه قيل أصدق وقد قرئ لوشنا لا نزلنا وقرئ فقلت اعاقهم (فان قلت) كيف صح محي  
 خاضعين خبرا عن الاعناق (قلت) أصل الكلام فظنوا لها خاضعين فأجمعت الاعناق ايمان موضع الخضوع  
 وترك الكلام على أصله كقوله ذهبت أهل البمامة كان الاخل غير مذكورا ولم اوصفت بالخضوع الذي  
 هو لاعتقلاء قبل خاضعين كقوله تعالى لي ساحدين وقيل أعناق الناس رؤسهم ومما هو مشهور بالاعناق  
 كما قيل لهم هم الرؤس والنواصي والصدور قاله في محفل من نواصي الناس مشهوره وقيل جماعات الناس  
 يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ فقلت اعاقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت  
 هذه الآية فتناوفا في بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتدلل لنا أعناقهم بعد دعوتهم ويطعمهم هو ان بعد  
 عزته أي وما يجدد لهم الله بوجهه وعظته ونذيرا لاجددوا اعراضه وكفرا به (فان قلت) كيف خولف  
 بين الافاظ والغرض واحد وهي الاعراض والتكذيب والاستهزاء (قلت) انما خولف بين الاختلاف  
 الاعراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذي كرفقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة  
 للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا له لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن  
 كان مصدقا به كان موقرا له (فسيأثمهم) وعيداهم وانذار بانهم سيعلون اذا مسهم عذاب الله يوم يدرأ يوم  
 القيامة (ما) الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو القرآن وسيأثمهم آباءهم وأحواله التي كانت خافية عليهم  
 • وصف الزوج وهو الصنف من النيات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابها يقال وجهه كريم  
 اذا رضى في حسنه وجاهه وكتاب كريم مرضى في معانيه وفوائده وقال • حتى يشق الصفوف من كرمه •  
 أي من كونه مرضيا في شجاعته وبأسه والنيات الكرم المرضي فيما يتعلق به من المنافع (ان في) انبات تلك  
 الاصناف (لاية) على أن منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله أن أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير  
 مرجوا ايمانهم (وان ربك لهو العزيز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب وأمن وعمل صالحا  
 (فان قلت) ما معنى الجمع بين كم ولوقيل كم أنتنفاق من زوج كريم (قلت) قد دل كل على الاحاطة  
 بازواج النيات على سبيل التفصيل وكم على أن هذا المحيط متكامل مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما  
 وبه نبيه على كمال قدرته (فان قلت) فمعنى وصف الزوج بالكريم (قلت) يحتمل معنيين أحدهما أن  
 النيات على نوعين نافع وضار فذكر كثر ما أنبت في الارض من جميع اصناف النيات النافع وخلى ذكر  
 الضار والثاني أن يعبر عن جميع النيات نافعها وضارها وبصنعا جميعا بالكرم وبنيه على أنه ما أنبت شيئا الا وفيه  
 فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح وحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى  
 معرفتها العاقلون (فان قلت) فحين ذكرا الأزواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث  
 لا يحصى الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لآية وهذا قال آيات (قلت) فيه وجهان أن يكون ذلك  
 مشاربه الى مصدر أنتنفاق كانه قال ان في الانبات لآية أي آية وأن براد ان في كل واحد من تلك الأزواج  
 لآية وقد سبق لهذا الوجه نظائر • سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف  
 البيان كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم ما عياران تعقبان على مؤدى واحد ان شاء  
 ذا كرمهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر عنهم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة  
 ظلمهم أنفسهم بالكفر وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم • قرئ لايتقون بكسر  
 النون بمعنى لايتقون تخذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة (فان قلت) بم تعلق  
 قوله لايتقون (قلت) هو كلام مستأنف أتبعه عز وجل ارسله اليهم للانذار والتجسس عليهم بالظلم  
 تجسسا موسى من حالهم التي شنت في الظلم والعسف ومن أمهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من

الصنف المشار اليه فاذا دخلت كلاً فقد أدبت بتكريره آحاد كل صنف لا آحاد صنف معين والله أعلم

ايام الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالاً من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت  
 همزة الانكار على الحال وأما من قرأ لايتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وجههم وضرب  
 وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشك من ركب جنباً الى بعض أخصائه والجانبي حاضر فاذا  
 اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحى غضبه قلع مبانة صاحبه وأقبل على الجاني بوجهه ويعنف به ويقول  
 له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس (فان قلت) فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة  
 والسلام في وقت المناجاة والمثقت اليهم غيب لا يشعرون (قلت) اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في  
 معنى اجراءه يحضرهم والقائه الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على  
 زيادة التقوى وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفر نصيب للمؤمنين تدرأها واعتباراً بعبودها وفي  
 الايتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يا أيها الناس اتقون كقوله ألا يا أيها الصديق • ويضيق  
 وينطق بالرفع لانهم معطوفان على خبران وبالنصب لعطفهما على صلة أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع  
 يقيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على أن خوفه  
 متعلق به الثلاث (فان قلت) في النصب تعليل الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها اني انطلق اللسان  
 وحقيقة الخوف اغماهي غم يلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليل الخوف به (قلت)  
 قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحسرة في اللسان زائدة على ما كان به على  
 ان تلك الحسرة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت) اعتذارك هذا بربه  
 الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها  
 ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي • ويجوز أن لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع  
 الذين أو تواسلاطة الالسنه وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فأراد أن يقرن به ويدل عليه قوله  
 تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى (فارسل الى هرون) أرسل اليه جبرائيل واجعله نبيا وأزرنى  
 به واشد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث قال  
 فارسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباه ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا  
 الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فمرناهم تدمير حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة وأما آخرها وهما الانذار  
 والتدمير ودل بكهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كما هو شأنهم • هم قوم كذبوا بآيات الله فأراد  
 الله الزام الحجية عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوه ما فاهلكهم (فان قلت) كيف ساع لموسى عليه السلام  
 أن يأمره الله بأمر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتثبت بعالي وقد علم أن الله من ورائه (قلت) قد  
 امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتعاونوا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته فهد قبل  
 التماسه عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك وعهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في  
 امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل • أراد بالذنب قتله القبطي  
 وقيل كان خباز فرعون واسمه قاتون يعني ولهم على تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوا في به  
 لحذف المضاف أو سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة (فان قلت) قد أبيت أن تكون تلك الثلاث  
 عللا وجعلتها عهيدا للعذر فيما التمس فما قولك في هذا الرابعة (قلت) هذه استدفاع لليلة المتوقعة وفرق من  
 أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تعالا والدليل عليه ما جاء بعده من كلة الردع والموعظة بالكلام  
 والدفع • جمع الله الاستجابتين معاني قوله (كلا فاذهبا) لانه استدفعه بلاهم فوعده بالدفع برده عن  
 الخوف والتمس منه الموازنة بأخيه فأجاب به قوله اذهبا أي اذهب أنت والذي طلبته وهو هرون (فان قلت)  
 علام عطف قوله فاذهبا (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كلاً كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب  
 أنت وهرون وقوله (معكم مستمعون) من مجاز الكلام يريد أنالكوا ولعدوكا كالناصر الطهيري لكما عليه اذا  
 حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فانظر كما وغلبكما وكسر شوكتك عنكما ونكسه ويجوز أن يكونا خبرين

ربك موسى أن ائت  
 القوم الطالبين قوم  
 فرعون لايتقون قال  
 رباني أخاف أن يكذبون  
 ويضيق صدري ولا  
 ينطق لسانى فأرسل  
 الى هرون ولهم على  
 ذنب فأخاف أن يقتلون  
 قال كلا فاذهبا يا أتيا  
 انامعكم مستمعون فأتيا  
 فرعون فقولانا رسول  
 رب العالمين



لأن أويكون مستمعون مستقر أو معكم أقوا (فان قلت) لم جعلت مستمعون قريته معكم في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع وسماع (قلت) ولكن لا يوصف بالسمع على الحقيقة لأن الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع عزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا أنا سمعنا قرأنا نجيبا ويقال استمع إلى حديثه وسمع حديثه أي أصغى إليه وأدركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه البرم (فان قلت) هلا نفي الرسول كافي في قوله أنا رسولك (قلت) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل نفي المرسل فلم يكن بد من تنبيهه وجعل ههنا معنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذ وصف به بين الواحد والثنية والجمع كما يفعل بالصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال

ألكنى إليها وخير الرسو • ل أعلمهم بنواحي الخبر

فعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله

لقد كذبوا شوقا ما فهمت عندهم • يسر ولا أرسلتكم برسول

ويجوز أن يوحد لان حكمه هما لتسادهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك واللاخوة كان حكما واحدا فكأنهم ما رسول واحد أو أريدان كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى أي أرسل تضمن الرسول معنى الارسال ونقول أرسلت اليك أن افعل كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المناداة والكتابة ويحذف ومعنى هذا الارسال التخلي والاطلاق كقولك أرسل البازي يريد خلعهم يذهبوا معنا إلى فلسطين وكانت مكنتهم ما ويروي أنهم ما انطلقا إلى باب فرعون فلم يؤذن لهم ساعة حتى قال البواب ان ههنا اناس يزعهم أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعنا نضجك منه فأدب اليه الرسالة فعرف موسى فقال له (المر بك) حذف فأتي فرعون فؤلا له ذلك لانه معلوم لا يشبه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل • الوليد الصبي لقرب عهده من الولادة • وفي رواية عن أبي عمرو من عمره يكون الميم (سنتين) قيل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفترتهم على أثرها والله أعلم بصح ذلك • وعن الشعبي فعلمت بالكسر وهي قلة القبطي لانه قتل بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما الفعلة فلانها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمته من تربته وتبلغه مبلغ الرجال ووجهه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت (وأنت من الكافرين) ويجوز أن يكون حالا أي قتلته وأنت لذلك من الكافرين يسمي أو أنت انذاك ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه أو جهل أمره لانه كان يعابثهم بالنسبة فان الله تعالى عاينهم من يري بأن يستبينه من كل كبيرة ومن بعض الصغار فبال الكفر ويجوز أن يكون قوله وأنت من الكافرين حكما عليه بأنه من الكافرين بالثمة ومن كانت عادته كفران الثمة لم يكن قتل خواص الثمة عليه بدعائه أو بأنه من الكافرين لفرعون والهيته أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونها به بذلك قوله تعالى وبذلك وألهتك وقرئ ألهتك • فأجابه موسى بأن تلك الفعلة انما فرطت منه وهو (من الضالين) أي الجاهلين وقراءتين مسعود من الجاهلين مقسرة والمهني من الضالين فعل أولى الجهل والسفه كما قال يوسف لاختوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون أو الخفائين كن يقتل خطأ من غير عمد للقتل أو الذاهبين عن الصواب أو الناسين من قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما ما الأخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربأ بعمل من رشح للنبوة عن تلك الصفة • ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فأبطله من أصله واستأصله من سجنه وأبي أن يسمى نعمته الانفة حيث بين أن حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصد هم بذبح أبنائهم هو السبب في حصوله عنده وترينه فكانه امتن عليه بتعبيدهم قومه اذا حققت وتعبيدهم بذلهم وانقاذهم عبيد يقال عبيد الرجل وأعبده اذا اتخذته عبدا قال

علام يعبدني قومي وقد كثرت • فيهم أباعرماشاوا وعبدان

(فان قلت) اذا جواب وجزاهم الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نهي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها بحجاز بالك تسلما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازي بنحو ذلك الجزاء (فان قلت) لم جمع التسمير في منكم وخفتكم مع افراده في عنها وعبدت (قلت) الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المؤثرين بقتله بدليل قوله ان الملا باعرون بك ليقولوا وأما الامتنان فنه وحده وكذلك التعبيد (فان قلت) تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما جعلها من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصلة تستعاض بها لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل أن عبدت الرفع عطف بان تلك نظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن داره ولا مفعول والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة عنهما على وقال الزجاج ويجوز أن يكون أن في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة على لان عبدت بني اسرائيل أي لم تفعل ذلك لكفلي أهلي ولم يلقوني في اليه • لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم أنه رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يخلو اما أن يريد به أي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة ليعرفه أنه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وأنه شيء يخالف لجميع الاشياء ليس كشيء وأما أن يريد به أي شيء هو على الاطلاق فتشيعان حقيقته الخاصة ما هي فأجابه بان الذي السبيل وهو الكافي في معرفته معرفة نباته بصفاته امتدلا لانفعاله الخاصة على ذلك وأما التفقيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون وبدل عليه الكلام أن يكون سؤالا ههنا انكار الان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما أجاب موسى بما أجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما نفي بتقرير قوله بخنسه الى قومه وطعنه حيث مما رسولهم فلما نلت بتقرير آخر احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيري وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير • (فان قلت) كيف قيل (وما بينهما) على التثنية والمرجع اليه مجموع (قلت) أريد وما بين الجنسين فعل بالضم مرافعا للظاهر من قال في الهجاء جالين (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم موقنين) وأين عن فرعون وملئه الا يقان (قلت) معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح فنعمكم هذا الجواب واللام ينفع أو ان كنتم موقنين بشي فقط فهذا أولى ما توقعون به لظهوره وانارة دليله (فان قلت) ومن كان حوله (قلت) اشراق قومه قيل كانوا خمسة مائة رجل عليهم الاساور وكانت للؤلؤ خاصة (فان قلت) ذكر السموات والارض وما بينهما فاذا استوعب به الخلاق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) فدعهم أولا ثم خصص من العام البيان أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولدته وما شاهد وعان من الدلائل على الصانع والتاقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستومن أظهر ما استدله وظهوره انتقال الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غروذين كنعان فهبت الذي كفره وقرئ رب المشارق والمغرب الذي أرسل اليكم بفتح الهمزة • (فان قلت) كيف قال أولان كنتم موقنين وآخران كنتم تعقلون (قلت) لاين أولان فلما رأى منهم شدة الشك في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لا سجنك أخصر من لا جعلتك من المسجونين ومؤدبا مؤداه (قلت) أما أخصر فتم وأما مؤدبا مؤداه فلا لان معناه لا جعلتك واحدا ممن عرفت حالهم في سجون وكان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العنى فردا لا يصرف فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد • الواو في قوله (أولو جئتكم) واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه أنشعل بي ذلك ولو جئتكم بشي ميين أي جانيا بالمجزة وفي قوله (ان كنتم من الصادقين) أنه لا يأتي بالمجزة

ومارب العالمين قال  
رب السموات والارض  
وما بين سمان كنتم  
موقنين قال لمن حوله  
الاستمعون قال ربكم  
ورب آبائكم الاولين  
قال ان رسولكم الذي  
أرسل اليكم لمجنون قال  
رب المشرق والمغرب وما  
بينهما ان كنتم تعقلون  
قال لئن اتخذت الها  
غيري لأجعلك من  
المسجونين قال أولو  
جئتكم بشي ميين قال  
فأتبه ان كنت من  
الصادقين فأتني عصاه

أن أرسل معنا بني  
اسرائيل قال ألم تر بك  
فيما وليد أوليت فينا  
من عمرك سنين وفعلت  
فعلتك التي فعلت وأنت  
من الكافرين قال  
فعلتم اذا واثمن الضالين  
فقررت منكم لما خفتكم  
فوهب لي ربي حكما  
وجعلني من المرسلين  
وذلك نعمة عنهما على أن  
عبدت بني اسرائيل  
قال فرعون

قوله تعالى حكاية  
عن فرعون وفعلت  
فعلتك التي فعلت الآية  
(قال عدد نعمته عليه  
ووجهه بما جرى على  
يديه من قتل خبازه  
وقطعه عليه بقوله  
وفعلت فعلتك) قال  
أحد وجه التفطيع  
عليه من ذلك أن في  
ايمانه به مجلا مبهما  
ايذا ناباه لفظاعته عما  
لا ينطق به الامكنيا  
عنه وتطيره في التفخيم  
المستفاد من الاهام  
قوله تعالى فغضبهم من  
اليه ما غضبهم اذ يغشى  
السدة ما يغشى فأوحى  
الى عبده ما أوحى ومثله  
كثير والله أعلم



قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فأت به ان كنت من الصادقين (قال فيه علم فرعون أنه لا يأتي بالمعجزة الا صادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله تعالى بالنبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب أن فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على طائفة من أهل القبلة حيث جوزوا التقيج على الله تعالى حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات انتهى كلامه) قال أجدلته سلم وجهه تصنيفه من تأليل هذه الأباطيل وكلف هذا التكلف في كيد لاهل السنة وان كيدته لم تكن تضليل بينا هو يعرض بتفضيل فرعون عليهم اذا هو قد ختم على اخوانه القدرة بأنهم فراعنة وان كلامهم اذا اقتبس نفسه وجد فيها نصيبا من فرعنته حيث يقول أنار بكم الاعلى لانهم يعتقدون أن أفعالهم خلقهم وأنهم لهم مبدعون خالقون كالأهم لهم المبتدعون المختلفون لانهم حجروا على الله تعالى أن يفعل الاما توطأت أو هامهم على أنه حسن بالنسبة الى الخلق في الشاهد فمن أشركوا به وهم لا يشعرون ولما هدى الله تعالى أهل السنة الى التوحيد الحق اعتقدوا ان كل شيء هو مخلوق لله تعالى لا شريك له في ملكه وان كل ممكن يجوز أن ينظمه سلطان القدرة الازلية في سلطه فكان من الممكنات أن ينشئ الله عباده بخرق العادات على أيدي الكاذبين ومزاده اظهار الضلالات وقد اندرج ذلك ليكون ممكن تحت سطوة القدرة حقايبنا ثم يلزم من ذلك لله الحمد خرم في الدين (٣٤٠) فان توهم ناظر بعين الهوى والغرض معنون عما في قلبه من مرض

ان ذلك يجوز الى عدم الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان الوثوق بمعجزات الانبياء مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا التقيج على الله تعالى حتى (لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواه) أنت به في حذف الجزاء لان الامر بالانسان به بدل عليه (نعبان مبین) ظاهر الثعبانية لاشئ شبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالثعوب والسرور زوى أنها انقلبت حبة ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون أسألك بالذي أرسلك الا اخذتم فاخذها فعدت عصا (لناظرين) دليل على أن بياضها كان شيا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا ثوريا روي ان فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غير ما فخر جديده فقال له ما هذه قال بذلك خافهم فادخلها في ابطه ثم نزعها ولما اشاع بكاد يغشى الابصار وبدا الافق (فان قلت) ما العامل في حوله (قلت) هو منصوب نصيب نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الطرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال (ولقد خبر فرعون لما أبصر الآية التي بين يدي أي طرفه أطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكيه كبرياء الربوبية وارتفعت فرائضه وانتفخ صخره خوفا وفرقا وبغت به الاستكانة لقومه الذين هم زعمه عبيده وهو الههم أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذر منه وتوقعه وأحسن به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرضه وقوله (ان هذا الساحر عليم) قول باهت اذا غلب ومتمم اذا أزم (تأمرون) من المؤامرة وهي المشاورة ومن الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمريين وربهم أمورا لما استولى عليه من فرط الدهش والخيرة وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر وما لانه منقول بمن قوله أمر تلك الخيرة (قرئ أرجسه وأرجه بالهمز والتخفيف وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته اذا أخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفسق ويقولون هم مرجئون لا مخرجون لامر الله والمعنى أخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل في علم حاصل يقيني للزم

الآن الشك في أن جبال الارض قد عادت تبرا أجروا بها مسكأ ذفر وانقلب البحار دما عيطا لان ذلك ممكن في احبته العقل بلا خلاف ولا يشكك نفسه في هذا الامكان الا ذو خجل وعته وعي وعنه وأين الزمخشري من الحديث الصحيح في الشاب الذي يكذب الدجال فيقسمه بالسيف جزئين فيمنى بينهما ثم يقول له عد فعد حيا فيقول له ما زددت فيك الا بصيرة أنت الدجال الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم به ثاني مرة فلا يسلط عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جئش ذخيرا أهل الارض أو من خير أهل الارض أفرأيت هذا المؤمن لما نظر انخرق العادة على يد الكاذب الكاذبين حتى شاهد ذلك في نفسه لم يشككه ذلك في معلومه فلم يتلصقا في معاودة تكذيبه ولكن ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (قوله تعالى قالوا أرجه وأخاه) (قال معناه أخره ومنه المرجئة الذين لا يقطعون بوعيد الفسق ويقولون هم مرجئون لامر الله) قال أجد ضاقت عليه المسالك في تفسير الاراء حتى استدلل عليه بالمرجئة وصرف هذا اللقب لاهل السنة فانهم هم الذين لا يقطعون بوعيد فاسق المؤمنين ويقولون أمرهم الى الله ان شاء عفا عنهم وان شاء غفر لهم فان كانت المرجئة هم المؤمنون بقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اللهم فاشهد أنا مرجئة

احبته (حاشرين) شرط يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر يقولهم بكل صغار فخا وابكامة الا حاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه وبسكون بعض قلعه (وقرأ الاعشى بكل ساحر) اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الفصحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس نحسبي والميقات ما وقت به أي حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام (هل أنتم مجتمعون) استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استبجالهم واستحسانهم كما يقول الرجل لعلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحرك منه ويحثه على الانطلاق كما تخيل له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تالط شبرا هل أنت باعدي بنا لاحتنا (أو عيذب أخاعون بن مخراق يريد باعته يناسر يعاولا تبطن به) لعنات تبع السحرة (أي في دينهم ان غلبوا موسى ولا تتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلي أن لا يتبعوا موسى فصاروا الكلام ماق الكناية لانهم اذا اتبعوه لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام (وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان ولما كان قوله (ان لنا لاجرا) في معنى جزاء الشرط لدلالة عليه وكان قوله (واتم اذالمن المقريين) معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذا فارة في مكاتها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم أن يجمع لهم إلى الثواب على سحرهم الذي قدروا أنهم يغلبون به موسى القرية عنده والرائي (أقسموا بعزة فرعون وهي من أيمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض أسمائه أو صفاته كقولك بالله والرحمن ورب العرش وعزة الله وقدره الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وأنتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك أن الواحد منهم لو أقسم بأسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد به حتى يقسم رأس سلطانه فاذا أقسم به قتل عندهم جهدا المبين التي ليس وراءها حلف لحالف (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بصبرهم وكيدهم ويزورونه فيضلون في حبالهم وعصمهم أنها حيات تسمى بالتوبة على الناظرين أو أفكهم سمي تلك الاشياء افكا مبالغة (روى أنهم قالوا ان بك ما جاء به موسى سحرا قلن يغلب وان كان من عند الله فان يخني علينا فلما نفذ عصاه فتلقت ما أتوا به علما أنه من الله فامتنوا وعن عكرمة رضى الله عنه أصحوا سحرة وأمروا شهداء وانما عبر عن انحرور باللقاء لانه ذكر مع الالتقاء فتلقت طريق المشاكلة وفيه أيضا مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يتالكوا أن رموا بأنفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرعا (فان قلت) فاعل الالتقاء هو لوصرح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق أو إيمانهم أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولك أن لا تقدر فاعلالا للقواعي خروا وسقطوا (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعي الربوبية فأرادوا أن يعزلوه ومعنى اضافته اليهم في ذلك المقام أنه الذي يدعو اليه هذان والذي أجرى على أيديهما ما أجرى (فلسوف تعلمون) أي وبال ما فعلتم (الضر والضرير والضرور واحد أرادوا لاضرر علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة أو لاضرر علينا فيما تنوع عنا به من القتل أنه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها أو لاضرر علينا في قتلنا اننا قتلنا انقلبتنا الى ربنا انقلاب من يطعم في مغفرته ويرجور حبه لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذور والمعنى لاضرر في ذلك أو علينا (أن كنا) معناه لأن كنا وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم أو من رعية فرعون أو من أهل المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجي به المدلل بأمره المحقق لقصته وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر عمله ان كنت عملت لك فوقتي حتى ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع غلبه أنهم لم يخرجوا الا ذلك (قرئ أسرى بقطع الهمة وصلهاوسر) (انكم متبعون) علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده

حاشرين بأولئك بكل صغار عليهم قمع السحرة لمقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعنات تبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذالمن المقريين قال لهم موسى القوا ما أنتم ملقون فانقوا حبالهم وعصمهم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون قال في موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالتقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن أذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لاضررانا الى ربنا منقلبون انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون فأرسل فرعون في المسدات حاشرين



• قوله تعالى ان هؤلاء شر ذمة قليلون (٣٤٣) (قال فلاحهم من أربعة أوجه عبر عنهم بالشر ذمة وهي تفيد القلة ثم وصفهم بالقلة

وجمع وصفهم ليعلم أن كل ضرب منهم قليل واختار جمع السلامة ليفيد القلة) قال أحمد ووجه آخر في تقييدهم يكون خامسا وهو أن جمع الصفة والموصوف منفرد قد يكون مبالغة في لصوق ذلك الوصف ان هؤلاء شر ذمة قليلون وانهم لنا اعداؤنا وانا لجميع حادرون فأنرجحناهم من جنات وعميون وكسوز ومقام كريم كذلك وأورثناهم بني اسرائيل فأنبعوهم مشرقين فلما تراهي الجعان قال أصحاب موسى انا لم نذكر كون قال كلاً ان معي ربي سيهدين فأوحى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكل فرقة كالطود العظيم وأزلقناهم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين بالموصوف وتناهيه فيه بالنسبة الى غيره من الموصوفين به كقولهم معازيد جيع مبالغة في وصفه بالجوع فكذلك هنا

آثارهم والمعنى أني بنيت تدبيراً لهم على أن تتقدموا وبنوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بولدهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدماءهم على أبوابكم فاني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيوتاً على بابها دم وسأمرهم بقتل أبنائكم القبط واخبروا واخبروا فافانهم أسرع لكم ثم أمر بعبادتي حتى تنتهي الى البحر فباتيك أمرى فأرسل فرعون في أثره ألف ألف وخمسمائة ألف مع كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله في جمع عظيم وكانت مقدمة سبع مائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الالاف فذلك استقل قوم موسى عليه السلام وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً وسماهم شر ذمة قليلين (ان هؤلاء) يحكي بعد قول مضمون والشر ذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم توب شر اذم للذي يلي وتقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو لغة وقديماً جمع القليل على أقله وقليل ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والقسوة ولا يريد بالقلة العدد والمعنى أنهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون أفعالاً تعظيماً وتضييق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال العلم في الامور فاذا خرج علينا خارج سار عننا الى حسم فساد هذه معاذ راعتذر بها الى أهل المداين للناظرين به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون وحادرون وحادرون بالدال غير المجمعة فالخذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤذي في السلاح واغيا يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه والحاذر السمين القوى قال أحب الصبي السوء من أجل أمه • وأبغضه من بغضها وهو حاد

أراد أنهم أقوياء أشداء وقيل مدجعون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في أجسامهم • وعن مجاهد سماها كنوز الاسهم لم ينفق قوامها في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضعفاء المنابر وقيل السرف في الحال (كذلك) يحتمل ثلاثة أوجه النصب على آخر جناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على أنه وصف لمقام أي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر لبتدا محذوف أي الامر كذلك (فأنبعوهم) فلقوهم وقرئ فأنبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت الشروق من شرفت الشمس شرقاً اذا طلعت (سيهدين) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم • وقرئ فلما تراهي الغثان فالتدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تابعه ففني ومنه قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحامسة

أبعدني أي الذين تتابعوا • أربى الحياة أم من الموت أجزع والمعنى ان المتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى من أحد • الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء (وأزلقناهم) حيث انقلب البحر (الآخرين) قوم فرعون أي قريبتهم من بني اسرائيل أو أذنبنا بعضهم من بعض وجعناهم حتى لا ينبو منهم أحد أو قدمناهم الى البحر وقرئ وأزلقنا بالقاف أي أزلقنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله نادر كتما عسا وقد نزل عرشها • وذيان اذ نزلت بأقدامها التعل

ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يسافرون لقتلهم فيه • عن عطاه بن السائب أن جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليحلقوا آخركم يا أولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم فليحلق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت بهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى

جمع قليلا وكان الاصل افراد فيقال لشر ذمة قليلة كما أفرد في قوله كم من فئة قليلة ليدل بجمعهم على تناسلهم في القلة لكن يبقى التفرق أن هذا السري في الوجوه المذكورة على ما هي عليه أو يسقط منها شيئا ويختلفه فيأمله والله الموفق

• قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين (قال انما أضاف (٣٤٣) المرض الى نفسه لان كبريائه

ما يصنع فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضر به فصار فيه اثنا عشر طريراً كالكل سبط طريق وروى أن نوح قال يا كريم الله أن أمرت فقد غشيتنا فرعون والصرأمانا قال موسى ههنا فغاض نوح الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبيل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف (ان في ذلك لآية) آية آية وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم • ومات به عليها أكثرهم ولا آمن بالله وبنو اسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرعة بعد موتها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة (وان ربك له العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه • كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنهم سألوه لم يريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وأنت تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال • (فان قلت) (ما تعبدون) سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى ويستلونك ماذا يشفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا أنزل ربكم قالوا اخيراً (قلت) هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالشبهين بها والمفتخرين فاشتلت على جواب ابراهيم وعلى ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار الاتراهم كيف عطفوا على قواهم تعبد (فتنظر لها عاكفين) ولم يقتصر على زيادة تعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول ألبس البرد الاتحكي فأجذب له بين حواري الحى واغما قالوا انظر لانهم كانوا يعبدونها بالتماردون الليل • لا بدني (يسمعونكم) من تقدرب حذف المضارع معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ قادة يسمعونكم أي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرتون على ذلك وجاء مضارع مع ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو اسمعوا فلهذا بلغ في التبكيت لما أجابوه بحجاب المقلدين لا يأتهم قال لهم رقا أمر تقلدكم هذا الى أنصى غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من آبائكم فان التقدم والاولية لا يكون برهانا على الصفة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبادة الاصنام الاعادة أعداءه ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضد اولان المغربي على عبادته أعدى أعداء الانسان وهو الشيطان واغما قال (عدوى) تصوير للمشكلة في نفسه على معنى أني فكرت في أمرى فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبها وأثرت عبادتهم الخير كما منه وأراهم بذلك أنها نصيحة نصيحها بنفسه أولا وبني عليها تدبيراً أمره ليعتبر واقية ولو امانتصها ابراهيم الايمان نصحه بنفسه وما أراد لنا الاما راد لوجه ليكون أدعى لهم الى القبول وأبعث على الاسماع منه ولو قال فانه عدوا لكم لم يكن تلك المثابة ولا تدخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما فانه التأمل الى التقبل ومنه ما يحكى عن السافى رضي الله تعالى عنه أن رجلاً واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث أنت لاحصيت الى أدب وسمع رجل ناسا يتحدثون في الجحيم فقال ما هو بيني ولا بينكم والعدو والصديق يجثان في معنى الوحدة والجماعة قال وقوم على ذوي مشرة • أراهم عدواً وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شهاب المصادر للوارثة كالقبول والولوع والحنين والصهيل (الارب العالمين) استثناء منقطع كانه قال ولكن رب العالمين (فهو يمدني) يريد أنه حين أنم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدائه المتصلة التي لا تنقطع الى صك ما يصلحه ويعتبه والاثن هدايا الى أن يقتضى بالدم في البطن امتصاصا ومن هدايا الى معرفة الندى عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هدايا الى كيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد • وانما قال (مرضت) دون أمرضني لان كبريائه أسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكمة لو قيل لا كثر الموتى ما سبب

نسبة الشفاء الذي هو نعمة ظاهرة اليه تعالى ولعل الزمخشري انما عدل عن هذا لان ابراهيم عليه السلام قد أضاف الامانة الى الله تعالى وهي أشد من المرض فلم يثبت عنده المعنى المذكور ولكن المعنى الذي أبداه الزمخشري أيضا في المرض ينكسر بالموت فان المرض

بتفريط الانسان في مطاعه ومشاربه) قال أحمد والذي ذكره غير الزمخشري ان ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم وأتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظف لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فأنهم عدوى الارب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحييني والذي أطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لاني انه كان من الضالين ولا تخزني يوم السرف في اضافة المرض الى نفسه التأدب مع الله تعالى بتخصيصه



كما يكون سبب تقرير الانسان (٣٤٤) في نفسه كذلك الموت الناشئ عن سبب هذا المرض الذي يكون بتقرير الانسان

وقد اضافه الى الله تعالى  
ويمكن أن يفرق بين  
نسبة الموت ونسبة  
المرض في مقتضى الادب  
بان الموت قد علم واشهر  
انه قضاء محتوم من الله  
تعالى على سائر البشر  
وحكم عام لا يخضع ولا  
كذلك المرض فيحكم من  
معافي منه قد يغتفر  
الموت فالتاسي به وم  
الموت لعله يسقط أثر  
كونه بلاء فيسوغ في  
الادب نسبة الى الله  
يعتقون يوم لا ينفع مال  
ولا بنون الا من اتى الله  
بقلب سليم وأزلقت  
الجنة للثقلين وبرزت  
الجحيم للغاوين وقيل لهم  
أيما كنتم تعبدون  
من دون الله هل  
ينصرونكم أو ينصرون  
فكذبوا فيهاهم والغاوين  
تعالى وأما المرض  
فلما كان مما يخص به  
بعض البشر دون بعض  
كان بلاء محققا فافتضى  
العلم في الادب مع الله  
تعالى أن ينسبه  
الانسان الى نفسه  
باعتبار ذلك السبب  
الذي لا يخلو منه  
ويؤيد ذلك أن كل  
ماد كره مع المرض  
اخبر عن وقوعه بنا  
وجزما لانه أمر لا بد  
منه وأما المرض فلما كان قد يتفق وقد لا يورد مقررا وبشرط اذا فقال واذا مرضت وكان ممكنا أن يقول والذي يمرضني في  
فيشتقي كما قال في غير معاديل عن المطابقة الجانبة الماثورة الا ذلك والله أعلم

في

قوله تعالى فالتاسي شافعين ولا صديق جيم (قال انما جمع الشافع ووجد الصديق لكثرة الشفعة في العادة اذا نزل بانسان خطب  
عن يعرفه وعن لا يعرفه وأما الصديق فقليل) قال أحد المجيب أن الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع فالدليل على ارادة الانفراد ثم  
لو كان المراد الافراد لكان أم لان في سياق النفي فينبغي الواحد فزاد عليه الى ما لا نهاية له (٣٤٥) والله أعلم . قوله تعالى كذبت

قوم فوح المرسلين (قال  
المراد فوح كاتقول فلان  
يركب الدواب ويلبس  
السرود وماله الاداية  
وجنود ابليس أجمعون  
قالوا وهم فيها يختصمون  
تالله ان كنا في ضلال  
مبين اذ نسو بكم رب  
العالمين وما أضلنا الا  
المجرمون فالتاسي  
شافعين ولا صديق  
جسيم فلما ذكرنا لك  
فكفون من المؤمنين  
ان في ذلك لاية وما  
كان أكثرهم مؤمنين  
وان ربك لهو العزيز  
الرحيم كذبت قوم فوح  
المرسلين اذ قال لهم  
أخوهم فوح لا تتقون  
اني لكم رسول أمين  
فاتقوا الله وأطيعون  
وما أسئلكم عليه من  
أجر ان أجرى الاعلى  
رب العالمين فاتقوا الله  
وأطيعون قالوا أنؤمن  
لك واتبعك الا ردلون  
قال وما على بما كانوا  
يعملون ان حسابهم  
الاعلى ربى  
وبرد) قال أحد الحاجة  
الى تأويل الجمع بالواحد  
ههنا مع القطع بان  
كل من كذب رسولا

في المعنى كانه اذا اتى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم أجرا منها يا خير مستجير  
(وجنود ابليس) شياطينه أو متبعيه ومن عصاة الجن والانس . يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح  
التناول والتخاصم ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين . والمراد بالمجرمين الذين أضلوهم رؤساؤهم  
وكبرائهم كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السيلا . وعن السدي الاولون الذين اقتدينا بهم  
وعن ابن جرير ابليس وابن آدم القاتل لانه أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فالتاسي شافعين) كآري  
المؤمنين لهم شفعا من الملائكة والنبين (ولا صديق) كآري لهم أصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة  
الا المؤمنون . وأما أهل النار فينبغيهم التعادي والتباغض . قال الله تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدو  
الا المتقين . وفي التاسي شافعين ولا صديق جيم من الذين كانوا يشفعونهم وأصدقاء لانهم كانوا يعقدون  
في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الأصدقاء من شياطين الانس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة  
علوا أن الشفعا والاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقد صدقوا بفسادهم في ما يتعلق بهم من النفع لان  
ما لا ينفع حكمه حكم المعلوم . والحج من الاحتمام وهو الاحتمام وهو الذي يمه ما يملك أو من الحماية  
بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص (فان قلت) لم جمع الشافع ووجد الصديق (قلت) لكثرة الشفعة في  
العادة وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم ثم ضجاعة وافر من أهل بلده لشفاعته  
رحمة وحسبه وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة . وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يمه ما يملك  
فأعز من بيض الافوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن يراد بالصديق  
الجمع . الكرة الرجعة الى الدنيا . ولو في مثل هذا الموضع في معنى التخي كانه قيل فليت لنا كرة وذلك لما  
بين معنى لوليت من التلاقي في التقدير ويجوز ان تكون على أصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كت  
وكبت القوم مؤمنة وتصغيرها قريعة . وتطير قوله (المرسلين) والمراد فوح عليه السلام فوك فلان يركب  
الدواب ويلبس البرود وماله الاداية ويرد . قيل أخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا أخا بني عيم يريدون  
يا واحد منهم ومنه بيت الحماة

لا يسألون أخاهم حين يتدبهم . في الثابت على ما قال برهانا  
كان أمينا فيهم مشهورا بالامانة كعمد على الله عليه وسلم في قریش (وأطيعون) في نصحي لكم وفي  
ما أدعوكم اليه من الحق (عليه) على هذا الامر وعلى ما أنا فيه يعني دعاء ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعون  
فاتقوا الله في طاعتي وكرهه ليو كده عليهم ويقرر في نفوسهم مع تعلقي كل واحد منهم به لانه جعل علة  
الاول كونه أمينا فيهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم . وقري وأتباعك جمع تابع كشاف وأشهاد أجمع  
تبع كطل وأبطال والواو للحال وحة ها أن يضمر بعدها قد في واتبعك . وقد جمع الارذل على الصفة وعلى  
التكثير في قوله الذين هم اراذلنا والارذالة والتسالة الخسة والدناءة وانما استردوهم لاتضاع نسبهم وقلة  
نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحماة والصناعة لا ترضى بالدانة  
وهكذا كانت قریش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت أتباع الانبياء كذلك حتى  
صارت من سماتهم وأماراتهم ألا ترى الى هرقل حين سأل أباسفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت أتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الغاغة  
وعن عكرمة الحماكة والاساكفة وعن مقاتل السفلة (وما على) وأي شيء على والمراد انتقامه بانه خلاص  
أعمالهم لله واطلاعه على سر أمرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استردالهم في أيمانهم وأنهم

(٤٤ - كشف ثاني) واحد فقد كذب جميع الرسل لانه ما من نبي الا ومصدق هذه المجزة الدالة على الصدق فقد  
كذبوا كل من استند صدقه الى دليل المجزة وكذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله لان التفرقة بينهم توجب تكذيب  
الكل وتصدق كل واحد يوجب تصديق الكل والله أعلم



قوله تعالى أنبتون بكل ربيع آية تعينون (قال كانوا يهدون في أسفارهم بالنجوم فأنخذوا في طرقهم أعلاما فعبثوا بذلك إذا تجوم فيها غنمة عن أو قبل المراد القصور المشيدة وقيل بروج الحمام) قال أحد وتأويلها على القصور وأظهر وقد ورد ذلك على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم حيث وصف الكائنات آخر الزمان بأنهم يتناولون في البنيان وما أحسن قول مالك رضي الله عنه ولا يصلي الآمام على شيء أرفع مما عليه أصحابه كالد كالتكون مرتفعة في المحراب ارتفاعا كبيرا لأنهم يعينون فعبثوا عن ترفعهم إلى المحراب على سبيل التكبر ومطاولتهم المأمومين بالعبث (٣٤٦) كتعبيرهم ودصولات الله عليه وسلامه عن ترفعه قومه في البنيان بالعبث وأما

تأويل الآية على اتخاذهم الأعلام في لوتشعرون وما أنا بطارد المؤمنين أن أنا الانذيريين قالوا لن لم تنته يا نوح لتكون من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم قمحا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجنياه ومن معي في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود لا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عايشه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أنبتون بكل ربيع آية تعينون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بلستم بطستم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا

لم يؤمنوا عن تطرو بصيرة وانما آمنوا هو وبديهة كالحكي الله عنهم في قوله الذين هم ارادنا بادي الرأي ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قواهم الارذلين بما هو الرذالة عندهم من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا ياتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبنى جوابه على ذلك فيقول ما على الاعتبار الطواهر دون التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما أنا الا منذر لاحساب ولا يحجاز (لوتشعرون) ذلك ولكنكم تجهلون فتتأقون مع الجهل حيث سبركم وقصد بذلك ردة اعتقادهم وانكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان أفقر الناس وأضعفهم نسبافان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى (وما أنا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأني ان أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما على الان أنذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذين يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعله أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد اني لا أدعوك عليهم لما غافوني وأذوني وانما أدعوك لاجلك ولاجل دينك ولأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك فاحكم (بنبي وبينهم) والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما يسمى فصلا لانه يفصل بين الخصومات الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وتري الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسر وافتلا على فعل كما كسر وافتلا على فعل لانهم أخوان في قول العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير بعير وان ابل هجان ودروع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كنز والجمع بوزن كرام والمشحون المملوء يقال شحنتها عليهم خيالا ورجالا قرى بكل ربيع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المصيب بن علس في الال يرفعها ويخفضها ربيع بلوح كانه جبل ومنه قولهم كم ربيع أرضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يهدون بالنجوم في أسفارهم فأنخذوا في طرقهم أعلاما طوا الافعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنيين عن النجوم وعن مجاهد بنو سبيل ربيع روج الحمام والمصانع ما خذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون (لعلكم تخلدون) ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حالكم حال من يخلد وفي حرف أبي كاتكم وقرى تخلدون بضم التاء محقة فواو مشددا (واذا بلستم) بسوط أو سيف كان ذلك ظمنا وعلوا وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتنبئون متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجلاه ثم فصلها مستهددا بعلمهم وذلك أنه أيقظهم عن ستة غفاتهم عنها حين قال (أمدكم عما تعلمون) ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديدها يعلمون من نعمته وأنه كإقذار أن يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعبادة (فان قلت) كيف قرن البين بالانعام (قلت) هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها (فان قلت) لو قيل (أو عظمت) لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد (قلت) ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لان المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا

الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم من قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلاق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح لا تتقون اني لكم رسول أمين الطرقات وقد كانت لهم بالنجوم كفاية ففبه بعد من حيث ان الحاجة تدعو الى ذلك لغيب مطبق وما يجري مجراه ولو وضع هذا في زماننا اليوم لهذا المقصد لم يكن عبثا والله أعلم

من أهله ومباشره فهو بالغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك لم تعظ من قرأ خلق الاولين بالفتح فعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين وتخبرهم كما قالوا أساطير الاولين وما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نجيا كاحياء وغوت كما ناولوا ولا يثبت ولا حساب ومن قرأ خلق بعضهم وبواحدة فعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن منهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الاعادة لم يرل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب الاعادة الاولين كانوا يلقون مثله ويسطرونه (أتركون) يجوز ان يكون انكار الان يتركوا مخلدن في نعيمهم لا يزالون عنه وان يكون تذكرا بالنجاة في تخليق الله اياهم وما ينتفعون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة (فما ههنا) في الذي استغرق في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا جلال ثم تفصيل (فان قلت) لم قال (ونخل) بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم ليد كرون الجنة ولا يقصدون الا النخل كما يد كرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير نسق جنة صحفا (قلت) فيه وجهان أن يخص النخل بأفراجه بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيه على انقراذه عنها بفضله عليها وأن يريد بالجنات غير هاهنا الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل

الطلعة هي التي تطلع من الخلة كنصل السيف في جوفه شماريح القنوء والقنواسم للفارج من الخدع كما هو بعرجونه وشماريحه والهمضم اللطيف الضامر من قولهم كسح همضم وطلع انات النخل فيه لطف وفي طلع القماحيل جفاء وكذلك طلع البرني ألطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في أن وعب لهم أجود النخل وأنفعه لان الاناث ولادة التمر والبرني أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن تخيلهم أصابت جودها لمنايات وسعة الماموسات من العاهات فحمت الجمل الكثير واذا كثر الجمل همضم واذا قل جاء فافرا وقيل الهمضم الذين النصيح كانه قال ونخل قدأرطب غمره قرأ الحسن وتختون بفتح الحاء وقرى فرحين وفرحين والفرهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة استعير لامتنال الامر وارناسه طاعة الامر المطاع أو جعل الامر مطاعا على الجواز الحكيم والمراد الامر ومنه قولهم لك على امره مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا وأمرى (فان قلت) ما فائدة قوله (ولا يصلمون) (قلت) فائدته أن فسادهم قد ادمصمت ايس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح المصمر الذي يصير كبريا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة وانه بشر الشرب النصيب من الماء والخو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرى بالضم روى أنهم قالوا اريد ناقة عشره يخرج من هذه الضفرة فتلد سقبا فقعده صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وصل ربك الناقه ففعل فخرجت الناقه وبركت بين أيديهم ونبتت سقبا مثلها في العظم وعن أبي موسى رأيت مصدرا فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شرب بها شرب ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء (بسوه) يضرب أو عقرا أو غير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد وروى أن مسطعا ألماها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فأصاب رجلها فسقطت ثم ضرب بها قدار وروى أن عاقرها قال لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم (فان قلت) لم أخذهم العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقرب عاقبا عاجلا كن يرى في بعض الامور اياها فاسد او يني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسبي أو ندموا تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاناة العذاب وقال الله تعالى وايت التوبة للذين يعملون السيئات الآية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم أراد بالعالمين الناس أي أتاتون من بين أولاد آدم عليه السلام على قرط أكثرهم ونشأوا أجناسهم وعلية انهم على ذكرهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد أعوزتكم وأنا تاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكر ان يعني انكم يا قوم لوط وحكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا

فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضم وتختون من الجبال بيوتا فرحين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المحسرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تسوها بسوه فآخذكم عذاب يوم عظيم ففقرها فأصبروا نادمين فأخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط لا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عايشه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أنبتون بكل ربيع آية تعينون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بلستم بطستم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم من قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلاق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح لا تتقون اني لكم رسول أمين الطرقات وقد كانت لهم بالنجوم كفاية ففبه بعد من حيث ان الحاجة تدعو الى ذلك لغيب مطبق وما يجري مجراه ولو وضع هذا في زماننا اليوم لهذا المقصد لم يكن عبثا والله أعلم



قوله تعالى أنا تون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (قال يحتمل أن يكون من أزواجكم بيان لما خلق وأن يكون للتبعيض ويراد به العضو المباح منهم وفي قراءة ابن مسعود ما أصح لكم ربكم من أزواجكم فكأنهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم) قال أحد وقد أشار الزمخشري بهذه الإشارة للاستدلال بهذه الآية على حظر آتيان المرأة في غير المأوى وبأنه أن من لو كانت بيانا للكان العنى حينئذ على فهم ترك الأزواج ولا شك أن ترك الأزواج مضموم إلى آتيان الذكران وحينئذ يكون المنكر عليهم الجمع بين ترك الأزواج وآتيان الذكران لأن ترك الأزواج وحده منكر ولو كان الأمر كذلك لكان النص في الثاني متوجها على الجمع وكان أما الإقصاء والمتعين وقد اجتمعت العامة على القراءة من فروعها ولا يتفقون على ترك الإقصاء إلى ما لا مدخل له في القصاصة أو في الجواز أصلا فلما وضع ذلك تبين أن هذا المعنى غير مراد فيتعين حل من على البعضية فيكون المنكر عليهم أمرين كل واحد منهما مستقل بالانكار أحدهما آتيان الذكران والثاني مجانبية آتيان النساء في المأوى رغبة في آتيانهم في غيره وحينئذ توجه الرفع لقوات الجمع اللازم على الوجه الأول واستقلال كل واحد من هاتين العظيمتين بالنكير والله الموفق وقوله تعالى قالوا لنمته بالوط لتسكون من المخرجين (قال أي من جملة من أخرجناه ٣٤٨) ولعلمهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال من تعذيبه واحتباس لاملأه كره وأشباه ذلك

قال أحد وكثير ما ورد في القرآن خصوصا في هذه السورة العدول على التعبير بالفعل إلى التعبير من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته بالوط لتسكون من المخرجين قال اني لعلمكم قال كانقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لانه تشهد بكونه معدودا في زميرهم ومعروفة مساهمتهم لهم في العلم ويجوز أن يريد من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للعاصي من الكراهة الجلية (مما يعملون) من عقوبة علمهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالنجاسة العصية (فان قلت) فنامق قوله (فخصيائه وأهل أجمعين الاعجوزا) (قلت) معناه أنه عصمه وأهله من ذلك الاعجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونه أراضيه ومعينه عليه ومحترمة والراضى بالمعصية في حكم العاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثبت الكافرة منهم (قلت) الاستثناء انما وقع من الأهل وفي هذا الاسم لهما معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الإيمان (فان قلت) (في الغابرين) صفة لها كانه قيل الاعجوزا غابرة ولم يكن الغيور صفة لها وقت تجميعهم (قلت) معناه الاعجوزا ممدرا غيورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الشايعين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الاثقال بهم • وأما الامطار فمن فتادة أمطر الله على

قال أحد وكثير ما ورد في القرآن خصوصا في هذه السورة العدول على التعبير بالفعل إلى التعبير من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته بالوط لتسكون من المخرجين قال اني لعلمكم قال كانقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لانه تشهد بكونه معدودا في زميرهم ومعروفة مساهمتهم لهم في العلم ويجوز أن يريد من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للعاصي من الكراهة الجلية (مما يعملون) من عقوبة علمهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالنجاسة العصية (فان قلت) فنامق قوله (فخصيائه وأهل أجمعين الاعجوزا) (قلت) معناه أنه عصمه وأهله من ذلك الاعجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونه أراضيه ومعينه عليه ومحترمة والراضى بالمعصية في حكم العاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثبت الكافرة منهم (قلت) الاستثناء انما وقع من الأهل وفي هذا الاسم لهما معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الإيمان (فان قلت) (في الغابرين) صفة لها كانه قيل الاعجوزا غابرة ولم يكن الغيور صفة لها وقت تجميعهم (قلت) معناه الاعجوزا ممدرا غيورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الشايعين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الاثقال بهم • وأما الامطار فمن فتادة أمطر الله على

وقولهم سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين وقول اني لعلمكم من القالين شذاذ وقوله تعالى في غير هارضوا بان يكونوا مع الخولاف وكذلك ذكرنا نكح مع القاعدين وأمثاله كثيرة والسر في ذلك واقعه أعلم ان التعبير بالفعل انما يفهم وقوعه خاصة وأما التعبير بالصفة ثم جعل الموصوف بها واحدا من جمع فانه يفهم أمران اثناء على وقوعه وهو أن الصفة المذكورة كالصفة لموصوف ثابتة العلوق كانه القلب وكانه من طائفة صارت كالنوع المخصوص المشهور ببعض السمات الردية واعتبر ذلك لو قلت رضوا بان يتخلفوا لما كان في ذلك من يدعى الاخبار بوقوع الخلف منهم لا غير وانظر إلى المساق وهو قوله رضوا بان يكونوا مع الخولاف كيف ألحقهم بقصار دينا وصيرهم من نوع رذل مشهور بصفة الخفاف حتى صارت له لقبيا لاصفا به وهذا الجواب عام في جميع ما يرد عليك من أمثال ذلك فتأمل وأقدر قدره والله الموفق للصواب • قوله تعالى الاعجوزا في الغابرين (قال الجبرور صفة لها كانه قيل الاعجوزا غابرة ولم يكن الغيور صفة لها وقت تجميعهم قلت معناه الاعجوزا مقدر اغيورها أي في الهلاك والعذاب) قال أحد وان تجملت برفع القاعدة الممهدة أيضا فاعلم أن السر الذي اقتضى العدول عن أن يقول مثلا الاعجوزا غابرة إلى ما ذكر في المتلوه هو أن المذكور في التلاوة يقتضى الاسجال عليها بأنهم من أمة موسومين بهذه السمة من الهلاك كما قدمته لأن فهو أبلغ من مجرد وصفها بالغيور والله أعلم

شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالاثقال حتى أتبعه مطر من حجارة وقاعل (مطر المنذرين) ولم يرد بالمنذرين قوما بآياتهم انما هو الجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم • قرئ أصحاب الأيكة بالهمزة وبخفيفها وبالجر على الإضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة وزن ليله اسم يلد فتوهم فاد إلى خط المحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص غير ألف وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصالح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللفظ كما يكتب أصحاب النحولان ولولى على هذه الصورة آيات لفظ المحف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل والقصة واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم • (فان قلت) هلا قيل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع (قلت) قالوا ان شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة وفي الحديث ان شعيبا أخا مدين أرسل اليهم وإلى أصحاب الأيكة • الكيل على ثلاثة أضرب واف وظفيف وزائد فامر بالواجب الذي هو الإبقاء ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد وكان تركه عن الأمر والنهي دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعله فلا عليه قرئ بالقسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلا من الألف وبألف وقيل هو بالرومية العدل • يقال بخسته حقه اذا نقضه آياه ومنه قيل للكس الجنس وهو عام في كل حق ثبت لاحد أن لا يضم وفي كل ملك أن لا يغصب عليه مال كله ولا يتخيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعا • يقال عناق الأرض وعنى وعات وذلك نحو قطع الطريق والفسادة وأهلالك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم أنواع الفساد فنهوا عن ذلك • وقرئ الجيلة بوزن الأيلة والجيلة بوزن الخلقة ومعناها واحد أي ذوى الجيلة وهو كقولك والخلق الأولين • (فان قلت) هل اختلاف المعنى بالتحال الواو وهما توتر كما في قصة عود (قلت) اذا أدخلت الواو فقد قدم معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون مسجرا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسجرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم • (فان قلت) ان المحففة من الثقيلة ولاهما كيف تفرقتا على فعل القن وبألف مفعوليه (قلت) أصلهما أن يتفرقا على الابتداء والخبر كقولك ان زيد يملك فلما كان اليا بان أعنى باب كان وباب تظننت من جنس باب الابتداء والخبر فعل ذلك في البابين ففيل ان كان زيدا مطلقا وان ظننته لمنطلقا ترى كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسنة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالربع والرابعة وهي القطعة وكسفه قطعه • والسماء السحاب أو المظلة وما كان عليهم ذلك الانصميمهم على الجود والتكذيب ولو كان فيهم أدنى ميل إلى التصديق لما أخطروهم به بالهم فضلا أن يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا فأنت نبي فادع الله أن يسقط علينا كسفا من السماء (ربى أعلم بما تعلمون) يريد أن الله أعلم بأعمالكم وما تستوجبون عليها من العذاب فان أراد أن يعاقبكم بأسقاط كسف من أسمائه فقل وان أراد عقابا آخر قاله الحكم والمشيئة (فأخذهم) الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان أرادوا بالسماء السحاب وان أرادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم بروى أنه حبس عنهم الريح سبعا وملك عليهم الوعد فأخذ بأقاسمهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فأضطروا إلى أن يخرجوا إلى البرية فأظلمت صحابة وحدهم والهاردا ونسما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى أن شعيبا بعث إلى اثنين أصحاب مدين وأصحاب الأيكة فأهلك مدين بضعة جبريل وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة • (فان قلت) كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر (قلت) كل قصة منها كتبت برأية وفيها من الاعتبار مثل ما في غير هاتين كل واحدة منهما تدل على أن تفتح عما افتتحت به صاحبها وأن تختتم بما اختتمت به ولان في التكرار تقرير للأمان في النفس وتثبيت لها في الصدور ألا ترى أنه لا مطلق إلى تحقظ العلوم الا تزد يدما يزداد تحقظه منها وكما زاد تردده كان أمكن له في القلب وأوسع في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها آذان وقرع الانصات للحق وقلوب غلف عن تدرجه فكورت بالوعظ والتذكير ووجه التكرار بلعل ذلك يقع أذنا وبفتي

فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الا على رب العالمين أو فوا الكيل ولا تكونوا من الخاسرين وزوا بالقسطاس المستقيم ولا تبغوا الناس أشياءهم ولا تعسوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجنة الأولى قالوا انما أنت من المسحورين وما أنت الا بشر مثلنا وان تظننك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون فخذوهم فخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم



ما دكلامه (قال) واعلم ان الآيات الاول كالمقدمات لهذه الآيات فان الله تعالى ابان انه منزل بلغم التي لا يعرفون غيرها وعلى لسان  
عربي لو اشكل عليهم فهم متى منه (٣٥٠) لكان البيان عنده عيدا انجزا وما نزل على لسان عجمي قد يعتذرون بأنه لا يفهمهم ما استغل

ذهنا أو يصقل عقلا طال عهدنا بالصقل أو يحلو ففهمنا قد غطى عليه تراكم الصدأ (وانه) وان هذا التنزيل يعني  
ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل . والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين  
للتعذية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به (على قلبك) أي حفظه وفهمه ما به وانتهى في قلبك  
اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (بلسان عربي) اما ان يتعلق بالتنزيل فيكون المعنى لتكون  
من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعب واسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما ان  
يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان العربي لتنذره لانه لو نزل باللسان الاغبي لاجتفاف عنه أصلا ولما  
ما صنع بما لا تفهمه فيتعذر الانذار وفي هذا الوجه ان تنزل به بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك  
تنزيله على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع  
أجرام حروف لا تفهم معانيها ولا تفهمها ولا تفهمها ولا تفهمها ولا تفهمها ولا تفهمها ولا تفهمها ولا تفهمها  
عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف حوت وان كان يفهم  
تلك اللغة وان كان ما عرفها كان نظرها ولا في اللفاظ ثم في معانيها فانظر برأيه نزل على قلبه لتزله  
بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها  
يحتج لاني حنيفة في حوزا القراءات الفارسية في الصلاة على أن القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل  
وانه لفي زبر الاولين لتكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس  
بواضح وقرئ يكن بالشد كبريائه بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت  
آية اسماء وأن يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع التكرار اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر لاختصاص  
من ذلك فقيل في تكن ضمير القصص وآية أن يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية  
هي جملة النان وأن يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا  
أن قالوا ومنه بيت لبيد  
فخسى وقدمها وكانت عانة • منه اذا هي عذرت أقداما  
وقرئ تعلمه بالناس وعلماء بني اسرائيل عبد الله من سلام وغيره قال الله تعالى واذا تبلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق  
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط في المصحف علماء واول قبل الالف (قلت) خط على لغة  
من قبل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتب الصلاة والزكاة والربا • الا هم الذي لا يفهم وفي لسانه همة  
واستحجام والا عجمي مثله الا ان في زيادة بيا نسبة زيادة تذكير وقرأ الحسن الاعجميين ولما كان من ينكلم  
بلسان غير لسانهم لا يفهمون كلامه قالوا له اعم وأعمى شبهوه عن لا يفهم ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت  
من البهائم والطيور وغيرها اعم قال حميد ولا عر بيا شافه صوت اعماء سلكناه ادخلناه ومكنا والمعنى انا  
انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وأنه مجز  
لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أن البشارة بانزاله وتحليلة  
المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنها من عند الله وليست باسطير كازعوا  
فلم يؤمنوا به وخذوه وسموه شعرا تارة وسحرا أخرى وقالوا هو من تلقى محمد واقترانه (ولو نزلنا على بعض)  
الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا أن يفهم على نظم مثله (فقرأ عليهم) هكذا فصيا مجزاة مقدي به  
لكفروا به كما كفروا ولتم علوا لوجودهم عذرا ولسموه سحرا قال (كذلك سلكناه) أي مثل هذا السلك سلكناه  
في قلوبهم وهكذا مكناهم وقرئنا فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعنا  
فيها كيفما فعل بهم وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى أن يتغير واعا هم عليه من جحوده وانكاره كما  
قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصح من بين (فان قلت) كيف  
استند السلك بصفة التكذيب الى دانه (قلت) اراد به الدلالة على عكسه مكذبا في قلوبهم أشد التمكن وانته

على أفهامهم من معانيه  
فقد أراح أعذارهم  
ودحض حججهم وسلكه  
في قلوبهم ومكنهم من  
فهمه أشد التمكن  
ولكن لم يوفقهم بل قدر  
عليهم أنهم لا يؤمنون  
(قال أحمد) يعني بقوله  
قدر عليهم أنهم  
لا يؤمنون علم أنهم  
لا يؤمنون لان التقدير  
عنده العلم والحق  
وانه لتنزيل رب العالمين  
نزل به الروح الامين  
على قلبك لتكون من  
المنذرين بلسان عربي  
مبين وانه لفي زبر  
الاولين اوليكن لهم آية  
أن يعلمه علموا بني  
اسرائيل ولو نزلنا على  
بعض الاعجميين فقراء  
عليهم ما كانوا مؤمنين  
كذلك سلكناه في قلوب  
المجرمين  
ان الله تعالى اراد منهم  
انهم لا يؤمنون وهذا  
تقرير لجواب عن سؤال  
مقدروهم وان يقال  
قلوبهم نائية عن قبول  
الحق لا يلجها بوجه  
ولا بسبب فكيف  
يسلك الحق فيها فيجاب  
عنه بهذا الجواب وانه  
أعلم قوله تعالى كذلك  
سلكناه في قلوب المجرمين (قال ان قلت كيف استند السلك بصفة التكذيب الى دانه قلت المراد الدلالة على عكسه مكذبا  
في قلوبهم أشد التمكن

فعله بمنزلة أمره قد جيلوا عليه وفطروا لا ترى الى قولهم هو مجبول على النسخ يريدون تمكن النسخ فيه لان  
الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه أنه استند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون  
به (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون به) من قوله سلكناه في قلوب المجرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع  
والمنص لا نه مسوق لثباته مكذبا بما يحججوا في قلوبهم فانبسج ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على  
التكذيب به ويجوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكناه فيها غير مؤمن به • وقرأ الحسن  
فتأنيبهم بالتاء يعني الساعة وبغته بالتحريك وفي حرف أبي ويره بغته (فان قلت) ما معنى التعقيب في قوله  
ما نيهم بغته فيقولوا (قلت) ليس المعنى ترادف رؤيه العذاب ومقاجاته وسؤال النظره فيه في الوجود وانما  
المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فها هو أشد منها وهو طوقه  
بهم مقاجاة فها هو أشد منه وهو سؤالهم النظره ومثال ذلك أن تقول لمن تعظ ان أسأت مقتل الصالحون  
فقتل الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يو جد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب  
شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فاعوا أشد من مقتهم وهو مقت الله  
وترى ثم يقع في هذا الاسلوب فيعمل موقعه (أفيعذابنا يستجلبون) تبيك لهم بانكار رؤيتهم ومعناه كيف  
يستجلب العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظره والامهال طرفه  
عن فلا يجاب اليها ويحتمل أن يكون هذا حكاية توبيخ يوجهون به عند استنظارهم يومئذ ويستجلبون على هذا  
الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك أن استجلبهم بالعذاب انما كان لا اعتقادهم أنه  
غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممنعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أفيعذابنا يستجلبون أشرا  
ويطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل • ثم قال هب أن الامر كما يعتقدون من غشيتهم وتغيرهم فاذا  
لحقهم الوعيد بعد ذلك ما يشفعهم حينئذ ماضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميون بن مهران  
انه لقي الحسن في الطواف وكان يتنقى لقائه فقال له عظمي فلم يرده على تلاوة هذه الآية فقال مبين لقد  
وعظت فأبلغت • وقرئ يمتعون بالتخفيف (منذرون) رسل ينذرونهم (ذكرى) منصوبة بمعنى تذكرة  
امال ان أنذروا كرم تقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة واما لانهم حال من الضمير في منذرون أي  
ينذرونهم ذوى تذكرة واما لانهم مفعول له على معنى أنهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة أو مرفوعة  
على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوى ذكرى أو جعلوا  
ذكرى لامعائهم في التذكرة واطناهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له  
والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية ظالمين الا بعد ما أزمناهم الحجة بارسال المنذر من اليهم ليكون اهلا كهم  
تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم (وما كنا ظالمين) فهناك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه  
المعول (فان قلت) كيف عزت الواو عن الجملة بعد الاول تعزل عنها في قوله وما أهلكنا من قرية الا اولها  
كتاب معلوم (قلت) الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت قلنا كيد وصل الصفة بالموصوف  
كأن في قوله سبعة وثمانهم كلهم • كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما ينزل به  
السايطن على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا ينسب للسايطن ولا يقدر على انهم من جحومون بالشهب  
معزولون عن استماع كلام أهل السماء وقرأ الحسن السايطون ووجهه أنه رأى آخره كآخر بيرين وفلسطين  
تضيرين أن يجري الاعراب على النون وبين أن يجري به على ما قبله فيقول السايطن والسايطون كما تخيرت  
العرب بين أن يقولوا هذه بيرون ويبرين وفلسطين وحفه أن تستحق من الشيطونة وهي  
الهلك كما قيل له الباطل وعن القراء غلط الشيخ في قراءته السايطون فان أم النون التي على هجاء من فقال  
الضمرين شمل ان جاز ان يحجج بقول العجاج وروية فها جاز ان يحجج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن  
السميع مع أننا نعلم أنهم لم يقرأه الا وقد سمعوا به قد علم أن ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يحرك منه لازدياد  
الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الأقاويل فان كنت في شك عما

لا يؤمنون به حتى يروا  
العذاب الاليم فيأتيهم  
بغته وهم لا يشعرون  
فيقولوا هل نحن  
منظرون أفيعذابنا  
يستجلبون أفرايت ان  
منعناهم سنين ثم  
جاءهم ما كانوا يعدون  
ما أغنى عنهم ما كانوا  
يعتدون وما أهلكنا من  
قرية الا لها منذرون  
ذكرى وما كنا ظالمين  
وما ننزل به الشياطين  
وما ينبغي لهم وما  
يستطيعون انهم عن  
السمع لعزولون فلا  
تدع مع الله الهيا آخر  
فستكون من المعدنين  
فجعله بمنزلة أمر قد  
جيلوا عليه بدليل أنه  
استند اليهم قوله الايمان  
به على عقبه في قوله  
لا يؤمنون به (قال أحمد  
وما ينقسم من بقائه  
على ظاهره الا أنه  
التوحيد المحض والاعان  
الصرف وأن الله تعالى  
خلق قلوبهم نائية عن  
قبول الحق والقدرية  
لا يلبغون في التوحيد  
الى هذا الحد والله  
سبحانه وتعالى أعلم



أزلنا اليك فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الأقرب فالأقرب من قومه ويسد في ذلك عن هوأولى بالبداهة ثم عن يليه وأن يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روى عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل رباً في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأول ما أضعه ربا العباس والثاني أن يؤمر بأن لا يأخذ ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة ولا يحاييهم في الانذار والخوف وروى أنه صعد الصفا لما نزل فتنادى الأقرب فالأقرب فخذ اخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفيّة عمّة رسول الله اني لا أمك لكم من الله شيئا سألوني من مالي ما شئتم وروى أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فأكوا وشربوا حتى صدروا ثم أنذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفيح هذا الجبل خيلا كنتم مصدقوا قالوا نعم قال فاني نذرتكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف اقتدوا أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر يا فاطمة بنت محمد ويا صفيّة عمّة محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لا أغني عنكن شيئا الطائر اذا أراد أن ينخط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا أراد أن ينقض لاطير ان رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم وأنت الشهير بخفض الجناح فلانك في رفعه أجدلا

ينها عن التكبر بعد التواضع (فان قلت) المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله (لمن اتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يسبهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لشارفتهم ذلك وأن يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جابه وصف ما وجد منه الا التصديق فحب ثم اما أن يكونوا منافقين أو فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفص لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من غيرهم يعني أنذر قومك فان اتبعوك وأطاعوك فاحفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتنبر أمهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل) على الله بكفك شر من يعصك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من علك أمره بقدره على نفعه وضرو وقالوا المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف أهل المدينة والشام فتوكل وبه قرأنا نافع وابن عامر وله مجملان في العطف أن يعطف على فقل أو فلا تدع (على العزيز الرحيم) على الذي يهزأ أعداءك بعزته ويتصرك عليهم رجته ثم أتبع كونه رجما على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعل في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلب في تصفيح أحوال التهجد من أفضائه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر أمرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لا تخبرهم كما يحكي أنه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ليبيّن أصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثر الحسنات فوجدها كبيت الزناير لما سمع منهم ان دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه يراد حين تقوم الصلاة بالناس جماعة وتقلب في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا أمهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رجة الله هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني قتاله هذه الآية ويحتمل أنه لا يخفى عليه حاله كلما قف وتقلب مع الساجدين في كفاية أمور الدين (انه هو السميع) لما نقوله (العليم) بما تنوّه وتعلمه وقيل هو تقلب بصره فحين يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم أعوا الركوع والسجود فوالله اني لأراكم من خلف ظهري اذا ركعتم ومجدهم وقرئ ويقلبك (كل أفالك أنيم) هم الكهنة والمنبت كثن وسطح ومسلجة وطلحة (يلقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يجيبوا بالرحم بسمه وون الى الملا الأعلى فيحفظون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى أوليائهم من أولئك (وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ثم يسمعونهم ما لم يسمعونوا وقيل يلقون الى أوليائهم السمع

وأندر عتسبرتك  
الأقربين واخفص  
جناحك لمن اتبعك  
من المؤمنين فان عصوك  
فقل اني بري مما تعملون  
وتوكل على العزيز  
الرحيم الذي يرالك حين  
تقوم وتقلبك في  
الساجدين انه هو  
السميع العليم هل  
أنبشكم على من تنزل  
الشياطين تنزل على  
كل أفالك أنيم يلقون  
السمع وأكثرهم كاذبون

أي السمع من الملائكة وقيل الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين فيلقون وحدهم السمع أو يلقون السمع من الشياطين الى الناس وأكثر الأفاكين كاذبون يستترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى أكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يتخطفها الجن فيقترها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقر الصب (فان قلت) كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستنهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى الى قولك ألقى زيد مررت ولا تقول على أزيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معامنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه أن الاصل آمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل أهل قال أهل رأوا ناسفخ الناع ذى الاكم فاذا أدخلت حرف الجر على من فقدت الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول ألقى من تنزل الشياطين كقولك ألقى زيد مررت (فان قلت) يلقون ما محله (قلت) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال أي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل أفالك لانه في معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كأن قائلا قال لم تنزل على الافاكين فيقول يعلون كيت وكيت (فان قلت) كيف قيل وأكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم أن كل واحد منهم أفالك (قلت) الافاكون هم الذين يكذبون الافك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون الا بالافاك فأراد أن هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجن وأكثرهم مقتر عليه (فان قلت) وانه لتنزل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبشكم على من تنزل الشياطين لم يفرق بينهن وهن أخوات (قلت) أريد التفرقة بينهن بآيات ليست في معان ليرجع الى المحي بهن وقطرية ذكر ما فيهن كره ذكره فيدل بذلك على أن المعنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله أن يحدث الرجل حديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية فتراه بعيد ذكره ولا يتفك عن الرجوع اليه (والشعراء) مبتدأ و (يتبعهم الغاوون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفصول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتعميق الاعراض والقدرح في الانساب والنسب بالحرم والغزل والابتهار ومبدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قواهم الا الغاوون والسفهاء والسطار وقيل الغاوون الراؤون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير وهيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع ابن عبد مناف وأبو عزة الجمعي ومن ثقيف أمية بن أبي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يمجونه ويجمع اليهم الاغراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجيمهم وقرأ عيسى بن عمرو الشعراء بالنصب على اضممار فعل يفسره الظاهر قال أبو عبيد كان الغالب عليه حب النصب قرأ جملة الخطب والسارق والسارقة وسورة أزلناها وقرئ يتبعهم هم على التخفيف ويتبعهم يسكون العين تشبها لبعه بعضه ذكرا وادى واليوم فيه غشيل لذهاهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة ما لاتهم بالغلو في المنطق ومجاورة حد القصد فيه حتى يفضلوا أجبن الناس على عترة وأتبعهم هم على حاتم وأن يبهتوا البرى ويفسقوا التقى وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجاني مصرعات • وبت أفض أغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال بأمر المؤمنين قد درأ الله عن الحد بقوله وأنهم يقولون مالا يفعلون استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعراء اذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهو والادب الحسنه ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلاح الامه وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطفون فيها بذهب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاءهم على سبيل الانتصار عن هجاءهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له ان صدرى ليحيش بالشعر فقال فاعتدك منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعراء باب من الكلام تحسن الكلام وقيصه كصيح

والشعراء يتبعهم  
الغاوون الم تر أنهم في  
كل وادعهمون وأنهم  
يقولون مالا يفعلون  
الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وذكروا  
الله كثيرا واتصروا  
من بعد ما ظلموا



في القول في سورة النمل **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله تعالى وهم بالآخرة هم يوقنون (قال فيه كره الضمير حتى صار معنى الكلام ولا يوقن بالآخرة حتى (٣٥٤) الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف الآخرة يحمله على

تحمل المشاق) قال الكلام وقيل المراد بالاستنتين عبد الله من راحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا يناخون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاء قريش وعن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اجمعهم فوالذي نفسي بيده له واشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك \* ختم السورة بآية ناطقة عمالاتي اهب منه واهول ولا أنكي اقلوب المتأملين ولا أصدع لا كيا المتدبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) واطلاقه وقوله (أي منقلب ينقلبون) وابهاه وقد تلاها أبو بكر لم يرض الله عنها حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خسر من ان تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أي منقلبت ينقلتون ومعناها أن الذين ظلموا يطمعون أن ينقلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم ينقل عنها وعلم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب به عيسى وصدق بمحمد عليهم الصلاة والسلام

(سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) قرئ بالتخفيف والامالة (ثلاث) اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما الالوح واما بانه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه ابانة واما السورة واما القرآن واما بانه ما بيننا ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع وان اعجازها ظاهر مكشوف وازدانة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل انتظيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم بمعظم بالاضافة اليه (فان قلت) لم تكرر الكتاب المبين (قلت) ليسم بالشكر فيكون انظمه كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن اذا اراد بآية القرآن (قلت) كانه طيف احدي الصفتين على الاخرى في نحو قولنا هذا فعل السخى والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أي كتاب مبين وقرأ ابن أبي عمير وكاتب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (قلت) لافرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقديم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يرجع فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجيح فالاول نحو قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصددده والثاني نحو قوله تعالى سمع الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هذي ونسرى) في محل نصب والرفع فالنصب على الحال أي هادية وبشارة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هي هدى وبشرى وعلى السدل من الآيات وعلى أن يكون خبرا بعد خبر أي جعت أنها آيات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى وبشرى لأنها آيات في هدايتهم قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا (فان قلت) (وهم بالآخرة هم يوقنون) فكيف يتصل بما قبله (قلت) يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من أقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكررها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حتى الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله على تحمل المشاق

أجد قد تقدم في غير موضع اعتقاد ان ايقاع الضمير مبتدأ بفيد الحصر كما مر في قوله تعالى هم ينشرون أن معناه لا ينشر الا هم وعد الضمير من آلات الحصر كما مر ليس بين وقد بينا الجي الضمير في سورة اقتراب وجهها سوى الحصر وأما وجه

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

(سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للذين آمنوا وبنوا الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم

تكرار ههنا والله أعلم فهو أنه لما كان أصل الكلام وهم يوقنون بالآخرة ثم قدم المحرور على عامله عناية به فوقع فاصلا بين المبتدأ والخبر فأريد أن يلي المبتدأ خبره وقد حال المحرور بينهما فطسرى ذكره

ليسه الخبر ولم يفت مقصود العناية بالمحرور حيث بقي على حاله مقدما ولا يستنكر أن تعاد الكلمة مفصولة وحدها فان بعد ما يوجب النظرية فأقرب منها أن الشاعر قال سل ذو جمل ذوا لحقا بنا لال النجيم ان اقدم ملنا بجمل

والاصل وألحقنا هذا الضمير فوقع منتصف الرجز أو منتهاه على القول بأن مشطور الرجز بيت كامل عند اللام وبني الشاعر على أنه لا بد عند المنتصف أو المنتهى من وقفة ما فقد رب تلك الوقفة بعدا بين المعرف وآلة التعريف فطراها ثانية فهذه التطرية لم تتوقف على أن يحول بين الاول وبين المكرر ولا كلمة واحدة سوى تقديره وقفة اطيفة لا غير قائل هذا الفصل فانه جدير بالتأمل والله أعلم \* قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون (قال ان قلت كيف أسند التزيين الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم قلت ان بين الاسنادين فرقا ما أسند الى الله مجاز والى (٣٥٥) الشيطان حقيقة وقد روى عن الحسن أن المراد زيناهم أعمال البر فعمهوا عنها ولم يمتدوا الى العمل بها) قال أحمد وهذا الجواب مبتنى على القاعدة الفاسدة في ايجاب رعاية الصلاح والاصل وامتناع أن يخلق الله تعالى للعبد الاما هو مصلحة فمن سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله امكنوا اني آنست نارا سا تكلم منها بخبر أو آتكم به شهاب منسكب لعلكم تصطلون فلما جاءه نودي أن بورك من في النار ومن حولها

الحسن أن المراد زيناهم أعمال البر فعمهوا عنها ولم يمتدوا الى العمل بها) قال أحمد وهذا الجواب مبتنى على القاعدة الفاسدة في ايجاب رعاية الصلاح والاصل وامتناع أن يخلق الله تعالى للعبد الاما هو مصلحة فمن سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله امكنوا اني آنست نارا سا تكلم منها بخبر أو آتكم به شهاب منسكب لعلكم تصطلون فلما جاءه نودي أن بورك من في النار ومن حولها

(فان قلت) كيف أسند تزيين أعمالهم الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان أحدهما أن يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني أن يكون من المجاز الحكيم فالطريق الاول أنه لما سمعهم يطول العر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرتهم وانشاءهم الروح والترفه ونفارتهم عما يلزمهم فيه التكليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك أعمالهم واليه أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن منعتم وآباءهم حتى نسوا الذي كروا والطريق الثاني أن أمهاله الشيطان وتخليته حتى زين لهم ملابسة ظاهرة للزينة فأسند اليه لان المجاز الحكيم يصح به بعض الملابس وقيل هي أعمال الخير التي وجب عليهم أن يعملوها زيناهم الله فعمهوا عنها وضلوا ويعزى الى الحسن والعمه الصير والترويض كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب أنه دخل السوق وما أبصر عاقط فقال رأيت الناس عجمين أرادتم ددين في أعمالهم وأشغالهم (سوء العذاب) القتل والامر يوم يدره (الاخسرون) أشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم خسرنا وذلك مع خسران النجاة وثواب الله (لتلقى القرآن) لتزينا وتلقنه (من) عند أي حكيم وأي (عليه) وهذا معنى مجتهدا نكرتين وهذه الآية بساط وعهدا يريد أن يسوق بعدها من الافاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب بضمير وهو اذ كركانه قال على ان ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز أن ينتصب بعلمه وروى أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كفى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكنوا \* الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة وأضاف الشهاب الى القبس لانه يكون نيبا وغير قبس ومن قرأ بالتكوين جعل القبس بدلا أو صفة لما فيه من معنى القبس \* والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله (فان قلت) ما تكلم منها بخبر ولعل آتكم منها بخبر كالمندفعين لان أحدهما ترج والآخر يفتن (قلت) قد يقول الراي اذا قوى رجاءه ساقط كذا وسيكون كذا مع تجوز الخيبة (فان قلت) كيف جاء بسبب التسوية (قلت) عدة لانه آتكم بها وان أبطأ وكانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء بأودون الواو (قلت) بنى الرجا على أنه ان لم يظفر بحاجته جيعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النارفة بعبادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما أدراه حين قال ذلك أنه تظاهر على النار بحاجته الكليتين جميعا وهما العز والنيا وعز الآخرة (أن) هي المقصورة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قبل له بورك (فان قلت) هل يجوز أن تكون المحقة من الثقبلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشأن (قلت) لانه لا بد من قد (فان قلت) فعلى اضمارها (قلت) لا يصح لانها علامة لا تحذف \* ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادى الايمن

سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله امكنوا اني آنست نارا سا تكلم منها بخبر أو آتكم به شهاب منسكب لعلكم تصطلون فلما جاءه نودي أن بورك من في النار ومن حولها

لنأعده بالنقض وأنى لهم ذلك وقد أنى الله بنيانهم من القواعد على ان التزيين قد ورد في الخبر في قوله تعالى ولكن الله يحب البركة الايمان وزينه في قلوبكم على أن غاب وروده في غير البر كقوله زين للناس حب الشهوات الذين كفروا الحياة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وعما يبعد حمله على أعمال البر اضافة الاعمال اليهم في قوله أعمالهم وأعمال البر ليست مضافة اليهم لانهم لم يعملوها قط اظهر الاضافة يعطى ذلك ألا ترى الى قوله تعالى ولما دخل الايمان في قلوبكم وقوله قل لا تتوا على اسلامكم بل الله عن عليكم ان هذا كمال الايمان فأطبق الايمان في الميكانيك عن اضافته اليهم لانه لم يصد منهم وأضاف الاسلام الظاهر اليهم لانه صدر منهم والله أعلم



في البقعة المباركة وتدل عليه قراءة أي تباركت الارض ومن حولها وعنه يوركت النار والذي يوركت له  
البقعة ويوركت من فيها وحواليها حدوث امر ديني في اوه وتكليم الله موسى واستنبأه واطهار المهرات  
عليه ورب خير تجد في بعض البقاع فيشر الله بركة ذلك الخي في اقصاه وبيت آتار عنه في ابعادها فكيف  
عسل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالباركة فيهم موسى والملائكة الحاضرون  
والظواهر آتاه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام ولقد جعل  
الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجينا ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت ان تكون  
كذلك فهي مبعث الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احياء وامواتا (فان قلت) فما  
معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي بشارته بأنه قد قضى امر عظيم تنتشر منه في  
ارض الشام كاه البركة (وسبحان الله رب العالمين) فيجيب موسى عليه السلام من ذلك واذان بان ذلك  
الامر مرده ومكونه رب العالمين تنبها على ان الكائن من جلال الامور وعظائم الشئون الهاء في (انه)  
يجوز ان يكون ضمير الشأن والشان (انا الله) مبتدأ وخبر (العزير الحكيم) صفتان للخبير وان يكون  
راجعا الى عادل عليه ما قبله يعني ان مكامل انا والله بيان لانا والعزير الحكيم صفتان للخبير وهذا تمهيدا  
اراد ان يظهره على يد من المجزأة يريد انا القوي القادر على ما بعد من الاوهام كقلب العصا حجة الفاعل  
كل ما افعله بحكمة وتديبر (فان قلت) علام عطف قوله (والق عصاك) (قلت) على بورك لان المعنى يودي  
ان بورك من في النار وان اتي عاك كلاهما نفسير لودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له اتي  
عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وان اتي عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على نكر بحرف التفسير كما  
تقول كتبت اليك ان حبر وان اعمر وان شئت ان حج واعمره وقرأ الحسن جان على لغة من يجدي في الهرب  
من التقاء الساكنين فيقول شأبه ودا بقومها قراءة عربون عبيد ولا الصالحين (ولم يعقب) لم يرجع يقال عقب  
المقاتل اذا كثر به الفراق قال فما عقبوا اذ قيل هل من يعقب ولا تروا يوم الكربة منزلا  
وانما عيب انظره ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه (اني لا يخاف لذي المرسلون) و (الا) بمعنى لكن لانه  
لما اطلق في الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي  
فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن  
موسى بركة القبطي ويوشع ان يتصد به التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي بلطف  
ما خذها وسما ظلمها كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب  
وقرى الامن ظلم بحرف التنبيه وعن أبي عمرو في رواية عصمة حسنا (في تسع آيات) كلام مستأنف وحرف  
الجرفية يتعلق بمعدوف والمعنى اذهب في تسع آيات (الى فرعون) ونحوه  
فقلت الى الطعام فقال منهم فربن يحسد الانس الطعاما

وسبحان الله رب العالمين  
يا موسى انه انا الله العزيز  
الحكيم وألق عصاك  
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى  
مدبر ولم يعقب يا موسى  
لا تخف اني لا يخاف  
لذي المرسلون الامن  
ظلم ثم يدل حسنا بعد  
سوءه فاني غفور رحيم  
وأدخل يدك في جيبك  
تخرج بيضاء من غير  
سوء في تسع آيات الى  
فرعون وقومه انهم  
كانوا قوما فاسقين فلما  
جاءتهم آياتنا مبصرة  
قالوا هذا سحر من  
مصرين  
وبحمد وابها واستيقنتها  
أنفسهم ظلما وعلوا  
فانظر كيف كان عاقبة  
المفسدين ولقد آتينا  
داود وسليمان

وقومهما

وقومهما التائبون وقرى عليا وعليها بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا وفائدة ذكر الانفس انهم جحدوها  
بالسنتهم واستيقنتوها في قلوبهم وضمائرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قول بين المبصرة والمبين  
وأي ظلم افش من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر فسميت اصمرا  
بينما مكثت ولا شبهة فيه (علما) طائفة من العلم او علما شيا غزيرا (فان قلت) أليس هذا موضع القاعدون  
الواوكة ولك اعطيتهم فشكل ومنعته فصي (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما افلا به بعض ما احدث  
فهم ما يشاء العلم وشئ من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التعميد كانه قال ولقد آتيناها علما فملا به  
وعلماء وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة (وقالا الحمد لله الذي فضلنا) والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما  
او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهم ما فضلوا على كثير وفضل علمهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم  
وانافه محله وتقدم جلته وأهله وان نعمة العلم من أجل النعم وأجر القسم وان من أوتي به فقد أوتي فضلا  
على كثير من عباده الله كما قال والذين آتوا العلم درجات وما سمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء  
الامداناتهم لهم في الشرف والمثلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الشاملة  
لوازم منها ان يحمدوا الله على ما أوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه  
وان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر كل الناس أفقه من عمر ورتبته النبوة  
والملك دون سائر رتبة وكانوا تسعة عشر وكان داودا كثر تعبدوا وسليمان أفضى وأشكر لنعمة الله (وقال)  
بأيتها الناس) تشهرا النعمة الله وتنويعها وافترا فاعلم ان الناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي  
علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتيه من عظام الامور والنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد  
وغير المفيد وقد ترجم بعقوب بن السكيت كتابه باصلاح المنطق وما اُصلح فيه الامفردات الكلم وقالت  
العرب نطق الحمامة وكل صنف من الطير يتقاهم أصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما بهم  
بهضه من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة بحرك رأسه وعمل ذنبه فقال  
لاصحابه أنذرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف غرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت  
فاخته فاخبرها ان تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما تدن نذان وصاح هدهد  
فقال يقول استغفروا الله يا مذبذبين وصاح ظيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خفاف  
فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رجة فقال تقول سبحان ربى الاعلى مله سمائه وأرضه وصاح  
قرى فاخبرها يقول سبحان ربى الاعلى وقال الحدأ يقول كل شئ هالك الا الله والقطة تقول من سكنت  
سلم والبيضاء تقول يسلم لن الدنيا همة والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش  
ما نشت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس  
واراد بقوله (من كل شئ) كثر ما أوتي كان يقول فلان بقصد كل أحد ويعلم كل شئ ثم يذكركه قصاده  
ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثاره من قوله وأوتيت من كل شئ (ان هذا هو الفضل المبين) قول  
وارد على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس يدركون العلم ولا يقرأوا قول هذا  
القول شكر اول اقوله فقرأ (فان قلت) كيف قال علما وأوتينا وهو من كلام التنكير بن (قلت) فيه وجهان  
أحدهما ان يرتد نفسه وآباءه والثاني ان هذه التون يقال لها تون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلهم  
اهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التنكير من لوازم ذلك وقصد يتعلق بتجمل الملك وتخصمه  
واظهار آيسته وسياسته (٢) مصالح فعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوها  
من ذلك اذ اوقف عليه وقد احتاج ان يرجع في عين عدوا لا ترى كيف أمر العباس رضي الله عنه بان يجلس  
أبا مقين حتى تمر عليه الكتاب روى أن معسكرة كان مائة فرسخ في مائة نخسة وعشرون الف نخسة  
وعشرون لانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على

من عباده المؤمنين (قال) بحلا نعمة الله عليهم ما من حيث قواه ما فضلنا وواضعنا يقولها على كثير ولم يقولها على عباده اغترافا بان غيرهما  
بفضلها ما جازا من الترفع (٢) آيته لفظ أعظم يستعمل في السياسة ولهذا يضاف الى الأكبر في الاكثر كذاها من اصل



• قوة تعالى قالت غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (قال لما دخل قتادة الكوفة التفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فقال أبو حنيفة وكان شابا سلوه عن الغلة التي (٣٥٨) قلت سليمان أذكر كانت أم أنثى فسلوه فأخبر فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل كيف

لأن ذلك قال لأن الله عز وجل قال قالت غلة ولو كانت ذكر قال قال غلة) قال أحمد لا أدري العجب منه أم من أبي حنيفة أن يثبت ذلك عنه وذلك أن الغلة كالجماعة والشاة تقع على الذكر وعلى الأنثى لأنه اسم جنس يقال غلة ذكرو غلة يوزعون حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه أنني كما يعولون جماعة ذكر وجماعة أنثى وشاة ذكرو وشاة أنثى فلفظها وثنت ومعناه محتمل فيمكن أن تؤنث لاجل لفظها وإن كانت واقعة على ذكر بل هذا هو الفصح المستعمل ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام

لأن ذلك قال لأن الله عز وجل قال قالت غلة ولو كانت ذكر قال قال غلة) قال أحمد لا أدري العجب منه أم من أبي حنيفة أن يثبت ذلك عنه وذلك أن الغلة كالجماعة والشاة تقع على الذكر وعلى الأنثى لأنه اسم جنس يقال غلة ذكرو غلة يوزعون حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه أنني كما يعولون جماعة ذكر وجماعة أنثى وشاة ذكرو وشاة أنثى فلفظها وثنت ومعناه محتمل فيمكن أن تؤنث لاجل لفظها وإن كانت واقعة على ذكر بل هذا هو الفصح المستعمل ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام

لا تضحي بعوراء ولا عفا ولا عفاء كيف أخرج هذه الصفات على اللفظ مؤنثة ولا يعني الأنثى من الانعام خاصة فثبت النعمة قوله تعالى قالت غلة تروعي فيه تأنيت اللفظ وأما المعنى فيحتمل على حد سواء وإنما أطلقت في هذا وإن كان لا يثبت عليه حكم لأنه نسب إلى الإمام أبي حنيفة على بصيرته بالغة ثم جعل هذا الجواب مجيبا للنعمان على غزارة علمه وتبصره بالمنقولات ثم قرر الكلام على ما هو

النعمة الرجعة إلى الدين فإنه إذا كان تقيا فله ما يدعاه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضى الله عنك وعن والديك وروى أن الغلة أحبت بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الريح فوفقت لئلا يذعن حتى دخلن مساكن ثم دعا بالدعوة • ومعنى (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) واجعلني من أهل الجنة • أم هي المنقطة نظرا إلى مكان الهدد فلم يصرف فقال (مالي لا أرى) على معني أنه لا يراه وهو حاضر استرسره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه وقوله لهم أنها لا بل أم شاهود كرم من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للرحيل بحشمه فوافى الحرم وأقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سبعا لا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسير مشهور فرأى أرضا حسناء أعجبه خضرتم فأنزل ليتغذى ويصلي فلم يجدوا الماء وكان الهدد قد قنقنه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاج فيصبي الشياطين فيسكنونها كما يسبح الأهاب ويستخرجون الماء فتفقدته لذلك حين نزل سليمان خلق الهدد فرأى هذا واقعا فاحبط إليه فوصفه ملك سليمان وما خضر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف فائد تحت كل فائد مائة ألف وذهب معه ليعتبر فارجع الأبعد العصر وذكر أنه وقعت نقة من الشمس على رأس سليمان فتظفر فادام موضع الهدد فدخل فدعا عريف الطير وهو النسر فدفعه عنه فلم يجد عنده عليه ثم قال سيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فظفرت فاذا هو مقبل فقصده فنادى الله وقال بحق الله الذي قوال وأقدر له على الأرجح حتى قتر كنه وقالت شككتك أمك أن نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استثنى قالت بلى قال أوليا نبي به مذمومين فلما قرب من سليمان أرحى ذنبه وجناحه بحجرها على الأرض تواضعا فلما دنا منه أخذ برأسه فذعه إليه فقال ياتني الله أذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعقا عنه ثم سأله • تعذبه أن يؤدب بما يحتمله حاله ليعتبر به أنما حسنه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمه وقيل أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى النمل تاكله وقيل أيداعه القفص وقيل التقرييق بينه وبين الله وقيل لأزمته صحبة الاضداد وعن به هم أضيق السجون معاصرة الاضداد وقيل لأزمته خدمة أقرانه (فان قلت) من أين حل له تعذيب الهدد (قلت) يجوز أن يبيع له الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما يباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع وإذا خضره الطير ولم يتم ما خضره من أجله إلا بالتأديب والسياسة جاز أن يباح له ما يستصلح به • وقرى ليا نبي وليا نبي • والسلطان الحجة والعذر (فان قلت) قد حلف على أحد ثلاثة أشياء خلفه على فعله لا مقال فيه ولكن كيف صح خلفه على فعل الهدد ومن أين درى أنه ياتني سلطان حتى يقول والله ليا نبي سلطان (قلت) لما نظم الثلاثة بأوفي الحكم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك ليكون أحد الأمور يعني أن كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وإن لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية على أنه يجوز أن يتعقب خلقه بالفعلين وحى من الله بأنه سأتبه سلطان معين فقلت بقوله أوليا نبي سلطان معين عن دراية وإيقان (فكث) قرى بفتح الكاف وضهها (غير بعيد) غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خروا من سليمان ولعلم كيف كان الطير مسخر له وليا ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى (أحطت) بأدغام الطاء في التاء بالطباق وبغيره بطباق ألهم الله الهدد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الحجة والأحاطة بالعلوم الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبهها على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علما لم يحط به لتعاقب إليه نفسه وتضاغر إليه علمه ويكون لطفه في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم به افتنة والاحاطة بالشئ علما أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة أن الإمام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه • ساقرى بالصرف ومنعه وقد روى بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية بسبب ألف كقوله لهم ذعبوا أيدي سبوا وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فن جعله اسم القليلة لم يصرف ومن جعله اسم العلى أو

وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتنفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين لأعذبه عذابا شديدا أولا ذبحه أوليا نبي سلطان معين فكث غير بعيد فقال أحطت بحال تحط به عليه مصوناته فيالله العجب العجيب والله الموفق للصواب



الاب الا كبر صرف قال من سبوا الحاضر من مارب اذ • يشون من دون سبيله العرما  
الواردون ويتم في ندرى سبا • قد عصى أعناهم جلد الجواميس  
وقال

ثم سميت مدينة مارب بسبوا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث • كما سميت معافر بعافر بن أد • ويحتمل أن يراد  
المدينة والقوم • والنبأ الخبر الذي شأن • وقوله (من سبوا سبا) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون  
البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يجي مطبوعاً أو يصنع عالم بجوهر الكلام  
يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء هذا تارة على الصحة فحسن وبدع لفظاً ومعنى ألا ترى أنه لو وضع  
مكان نبيا بجبر لكان المعنى صحيحاً وهو كما جاء أصح لما في التباين الزيادة التي يطابقها وصف الحال • المرأة  
بلفظ بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن كاه أو قد ولده أربعون ملكاً ولم يكن له ولد غير هانغليت  
على الملك وكانت هي وقومها يجوسا بعدون الشمس والضمير في (تلكهم) راجع إلى سبوا فان أريد به القوم  
فالأمر ظاهر وإن أريدت المدينة فعناء تلك أهلها • وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعاً في ثمانين  
ومكة ثمانين وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وقضبة مكللاً بأنواع الجواهر وكانت قوائمها من  
ياقوت أحمر وأخضر ودرزمر وعليه سبعة آيات على كل بيت باب مغلق (فان قلت) كيف استعظم  
عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان (قلت) يجوز أن يستغفر حالها إلى حال سليمان فاستعظم لها ذلك  
العرش ويجوز أن لا يكون لسليمان مثله وإن عظمت ملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الأطراف  
شيء لا يكون مثله لأن الذي يليك عليهم أمرهم ويستعملهم ومن نوكي القصاص من يقف على قسره ولها  
عرش ثم يتبدى عظيم وجدتها يريد أمر عظيم أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس فمن استعظم  
الهدد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله (فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع  
قول سليمان وأوتيتا من كل شيء كأنه سوى بينهما (قلت) بينهما فارق بين أن سليمان عليه السلام عطف  
قوله على ما هو مجزئ من الله وهو تعليم منطلق الطير فرجع أولاً إلى ما أوتي من النسوة والحكمة وأسباب  
الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الهدد على الملك فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا والآخرة  
بحالها فيبين الكلام بين بعد (فان قلت) كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محله  
وبين بلد هاقرية وهي مسيرة ثلاثين يوماً ومارب (قلت) لعل الله عز وجل أخفى عنه ذلك لمصلحة  
وأما كما أخفى مكان يوسف على يعقوب • (فان قلت) من أين للهدد الهدى إلى معرفة الله ووجوب  
السجود له وانكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه (قلت) لا يبعد أن يلهمه الله ذلك  
كما ألهمه وغيره من الطيور سائر الحيوان المعارف المادية التي لا يكاد العقلاء الرجاح العلة ولا يهتدون  
لها ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصاً في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها  
وجعل ذلك مجزئاً • من قرأ بالتشديد أراد فصددهم عن السبل للآسجد والخذف الجار مع أن ويجوز  
أن تكون لامرئيه ويكون المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو ألا يسجدوا  
ألا لقتله وباحرف نداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال • ألا يا سلمي يا دارى على البلى • وفي حرف  
عبد الله وهي قراءة الأعشى هلا هلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى ألا تسجدون  
على الخطاب وفي قراءة أبي ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سرهم وما  
تعلمون • ومعنى الخبوء بالمصدر وهو النبات والطرود وغيرهما مخبأ عز وجل من غيبه • وقري  
الخب على تخفيف الهمزة بالخذف والخباء على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود وما قال من دينار  
ووجهها أن تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبر ورأيت الخبا ومررت بالخبي ثم أجرى الوصل  
بجري الوقف لا على لغة من يقول الكاء والحاء لانها ضعيفة مستقرنة • وقري يخفون ويعلمون بالياء والتاء  
وقيل من أعطى العظم هو كلام الهدد وقيل كلام رب العزة وفي إخراج الخبء أماره على أن من  
كلام الهدد لهندسته ومعرفة الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والارض

وجئتك من سبوا سبا  
يقين اني وجدت امرأه  
تلكهم وأوتيت من  
كل شيء ولها عرش  
عظيم وجدتها وقومها  
يسجدون للشمس من  
دون الله وزين لهم  
الشيطان أعمالهم  
فصددهم عن السبل  
فهم لا يهتدون إلا  
يسجدوا لله الذي يخرج  
الخبء في السموات  
والارض ويعلم  
ما تخفون وما تعلمون  
الله لا اله الا هو رب  
العرش العظيم

قال سننظر أصدقت أم

كنت من الكاذبين  
اذهب بكتابي هذا  
فألقه اليهم ثم تولى عنهم  
فانظر ماذا يرجعون  
قالت يا أيها الملأ اني  
أتى إلى كتاب كريم  
انه من سليمان وانه  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الآن علوا على وأتوني  
مسلمين قالت يا أيها  
الملأ أتوني في أمري  
ما كنت قاطعة أمرا  
حتى تشهدون قالوا  
نحن أولوا قوة وأولو  
بأس شديد والأمير  
الملك فانظري ماذا  
نأمرين

قوله تعالى قال سننظر  
أصدقت أم كنت من  
الكاذبين (قال معناه  
أصدقت أم كذبت  
الآن عبارة الآية  
أبلغ لانه إذا كان  
معروفا بالكذب اتهم  
في جملته أخباره فلم يوثق  
به) قال أحمد وهذا مما  
نهت عليه في سورة  
الشعراء من العدول  
عن الفعل الذي هو  
أم كذبت وعن مجرد  
صقته في قوله أم كنت  
كاذباً إلى جعله واحداً  
من الفئة الموسومة  
بالكذب فهو أبلغ في  
مقصود سياق الآية  
من التهديد والله أعلم

جئت قدرته واطفأ علمه ولا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظر انوار الله مخائل كل مختص بصناعة أو فن من  
أعلم في روايته ومنافقه وشماله ولهذا ورد ما على عبد الله الأتقي الله عليه رداء عمله (فان قلت) أصدقت  
التلاوة واجبة في القراءة جميعاً أم في أحدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعاً لأن مواضع السجدة إما أمر  
بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها واحدى القراءة أمر بالسجود والآخرى ذم للشارك وقد اتفق أبو  
حنيفة والشافعي رحمهما الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة وأما اختلاف في سجدة ص فهي عند أبي  
حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدة في سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة  
مع التخفيف دون التشديد فقير مرجوع إليه (فان قلت) هل يفرق الوافق بين القراءة (قلت) نعم إذا  
خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ ألا يا سجدوا وإن شاء وقف على ألا يا ثم ابتدأ اسجدوا وإذا شدد لم  
يقف إلا على العرش العظيم (فان قلت) كيف سوى الهددين عرش باقرس وعرش الله في الوصف بالعظم  
(قلت) بين الوصفين بون عظيم لأن وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة إلى عرش أبناء جنسها من الملوك  
ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والارض • وقري العظم بالرفع  
(سننظر) من النظر الذي هو التأمل والتصفح • وأراد أصدقت أم كذبت الآن كنت من الكاذبين أبلغ  
لانه إذا كان معروفاً بالانحراف في ذلك الكاذبين كان كاذباً بالاحالة وإذا كان كاذباً بانهم بالكذب فيما أخبر به  
فلم يوثق به (تول عنهم) تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه ليكون مائة ولونه يسمع منك (و يرجعون) من  
قوله تعالى يرجع بعضهم إلى بعض القول فيقال دخل عليهم من كوة فأتى الكتاب إليها وتوارى في الكوة  
(فان قلت) لم قال فألقه اليهم على لفظ الجمع (قلت) لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فألقه  
إلى الذين هذا دينهم اهتماماً به بأمر الدين واشتغاله به عن غيره وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك  
(كريم) حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم أو محتوم قال صلى الله عليه وسلم كرم  
الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى الحجج فيقول لا تسجدوا إلا كتاباً عليه خاتم فاصطنع  
خاتماً وعن ابن المقفع من كتب إلى أخيه كتاباً لم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر يسم الله الرحمن الرحيم  
• هو استئناف وتبيين لما أتى إليها كتمها قالت أنى أتى إلى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت  
انه من سليمان وانه كتب وكنت وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطف على أنى وقري أنه من سليمان وانه  
بالفتح على أنه بدل من كتاب كانه قيل أنى إلى أنه من سليمان ويجوز أن تريد لانه من سليمان ولانه كأنها علفت  
كرمه بكونه من سليمان وتصدره باسم الله وقرأ أبي أن من سليمان وأن بسم الله على أن المفسرة وأن في  
(الآن علوا) مفسرة أيضاً لانه لا لا تسجدوا كما يفعل الملوك وقري أن عباس رضي الله عنهما بالعين مجبة من  
الغلز وهو مجاوزة الحد يروى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبا السلام  
على من أتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتوني مسلمين وكانت كتب الأنبياء عليهم السلام جلا لا يطلون  
ولا يكثرون وطبع الكتاب بالملك وختمه بخاتمه فوجدتها الهدد راقدة في قصرها عارياً وكانت إذا رقدت  
غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل  
نقرأها فانتبهت فزعة وقيل أنها والقادة والجنود حوالها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت  
رأسها فأتى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الجبى فلما رأت الخاتم  
ارتفعت وخضعت وقالت لقومها ما قالت (مسلمين) متقدين أو مؤمنين الفتوى الجواب في الحادثه  
اشتقت على طريق الاستعارة من الفتا في السن والمراد بالفتوى هنا الإشارة عليها بما عندهم فيما حدث  
إلهم من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع إليهم والرجوع إلى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطفهم  
وتطيب نفوسهم ليعاينوا ويقوموا معها (قاطعة أمرا) فاعلم وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قاضية  
• أي لا أت أمر إلا بمحضركم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثاً وثلاثين رجلاً كل واحد على عشرة آلاف  
• أرادوا بالقوة قوة الأجساد وقوة الألات والعدد وبالأس النجدة والبلاء في الحرب (والأمر البك)



أي هو موكل بالث ونحن مطيعون لك فربنا فمرك نطعنك ولا نخالفك • كأنهم أشاروا عليها بالقتال  
 أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لأن أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانتظري ماذا ترى تتبع  
 رأيك • لما أحت منهم الميل إلى المحاربة رأيت من الرأي الميل إلى الصلح والابتداء بما هو أحسن ورثت  
 الجواب فزيت أول ما ذكره وأرسلهم الخطأ فيه • (إن الملوكة إذا دخلوا قرية) غنوة وقهرا (أفسدوها)  
 أي خربوها • ومن غنة قالوا الفساد الخربة • وأذلوا أعزتهم وأهانوا أشراهم وأقتلوا أسوأهم فذكرتهم  
 عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير  
 لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت بخود ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية ومارأت من الرأي  
 السيد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد تبعني الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها  
 حجة لأنفسهم ومن استباح حراما فقد كفر إذا احتج به بالقرآن على وجه التعريف فقد جمع بين كفرين  
 (مرسلة إليهم هدية) أي مرسلة برسالة هدية أصانعهما عن ملكي (فتظارة) ما يكون منه حتى أعمل على  
 حسب ذلك فروي أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلبن الأساور والاطواق والقرطة  
 راكبي خيل مغطاة مذهب السروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال  
 في زى الغلمان وألف ليلة من ذهب وقضه وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقانيه  
 درة عذراء وجرعة مع وجرة الثقب وبعثت رجلين من أشرف قومها المنسذين عمر وواحد أراي وعقل  
 وقالت إن كان نيامي بين الغلمان والجوارى وثقب الدرقة ثقباً مستويا وسلك في الخرزة خيطاً ثم قالت  
 للندران نظرا إليك تطرغضبان فهو ملك فلا يهوانك وإن رأيت به شيا طيفاً فوني فأقبل الهدية فآخبر  
 سليمان فأمر الجن فحضروا إلى الذهب والفضة وفروشه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول  
 الميدان حائطاً شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن بين الميدان  
 ونساره على اللبن وأمر بالولاد الجن وهم خلق كثير فأقبوا عن العين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي  
 من جانبيه وأصطفت الشياطين صفواً فأنسخ والأنس صفواً فأنسخ والوحش والسباع والهاو والمطيور  
 كذلك فلما دنا لقوم ونظر وأبته وأورأ والدواب تروث على اللبن فتعاسرت إليهم نفوسهم وروما بجمعهم  
 ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال ابن الحق وأخبرهم جبريل عليه السلام بما فيه  
 فقال لهم إن فيه كذا وكذا ثم أمر الأرض فأخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة وأخذت دودة  
 بيضاء تلطيط فيها ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتضعه  
 في الأخرى ثم تضرب به وجهها والعلام كما يأخذ به يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للندران رجع إليهم فقالت  
 هوني ومالنا به طاقة فتخصت إليه في اثني عشر ألف قبل تحت كل قيل ألوف • وفي قراءة ابن مسعود رضي  
 الله عنه فلما جاءوا (أعذوني) وقرئ يحذف الباء والاكتفاء بالكسرة بالأدغام كقوله أنا محاجوني وبنون  
 واحدة أعذوني • والهدية اسم المهدي كما أن العطية اسم المعطي فتضاف إلى المهدي والهدى إليه تقول هذه  
 هدية فلان تريدني التي أهداها أو أهديت إليه والمضاف إليه ههنا هو المهدي إليه • والمعنى أن ما عني  
 خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغنى الأوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد  
 عليه فكيف يرضى مثلي بأن عديما وبصانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الأنظار من الحياة الدنيا فلذلك  
 (تفرحون) بما تزدون ويهدي إليكم لأن ذلك يبلغ همسكم وحالي خلاف حالكم وما أرضى منكم بشئ  
 ولا أفرح به إلا بالآيمان وترك الجوسية (فان قلت) ما الفرق بين قولك أعذني بعمال وأنا أغني منك وبين  
 أن تقول بالبقاء (قلت) إذا قلته بالوفا فقد جعلت مخاطبي عالماً بما في عليه في الغنى واليسار وهو مع  
 ذلك عدي بالمال وإذا قلته بالبقاء فقد جعلته بمن خفيت عليه حاله فأنا أخيره الساعة عملاً لا أحتاج معه  
 إلى إمداده كأي أقول له أنكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فما آتاني الله (فان قلت) فما  
 وجه الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي  
 جعلهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدي إليهم حفظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها

قالت إن الملوكة إذا  
 دخلوا قرية أفسدوها  
 وجعلوا أعزة أهلها  
 أذلة وكذلك يفعلون  
 واتي مرسلة إليهم  
 بهدية فتظارة ثم رجع  
 المرسلون فلما جاء  
 سليمان قال أعذوني  
 بما آتاني الله خير  
 مما آتاكم بل أنتم  
 بهديتكم تفرحون

ويجوز

ويجوز أن تجعل الهدية مضافة إلى المهدي ويكون المعنى بل أنتم بهديتكم هذه التي أهديتوها تفرحون  
 فرح افتخار على الملوكة بأنكم قد رتم على اهداء مثلها ويحتمل أن يكون عبارة عن الرد كما قال بل أنتم من  
 حقكم أن تأخذوا هديتكم وتشرحوها بها (ارجع) خطاب الرسول وقيل للهدية عملاً كتاباً آخر (لا قبل)  
 لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقاولة أي لا يقدر أن يقابلوه وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل  
 لهم بهم • الضمير في من السبا • والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك • والصغار أن يقبوا  
 في أسر واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا وسوقاً بعد أن كانوا ملوكاً • يروي أنها أمرت عند خروجهما  
 إلى سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة أسيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها  
 وغلفت الأبواب وولت به حرساً يحفظونه ولعله أوصى إلى سليمان عليه السلام باستيقاظها من عرشها فأراد  
 أن يغرب عليها ويؤذيها بذلك بعض ما خصه الله به من إجره الجائز على يد مع أطاعها على عظيم قدره الله  
 وعلى ما يشهد لنسوة سليمان عليه السلام ويصدقها وعن قتادة أراد أن يأخذ قبل أن تسلم لعله أنها إذا  
 أسلمت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد أن يؤذيها فينكر ويغير ثم نظر أن تبته أم تنكره اختباراً لقلها •  
 وقرئ عفرية والعفرية والعفرية والعفرية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعسر أقرانه  
 ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان (التوي) على حمله (أمين) آت به كما هو لا اختزل منه  
 شياً ولا أبده (الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا  
 واله كل شئ اله واحد إلا اله الأنت وقيل بأذا الجلال والاكرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن  
 وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقاً للملوك وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل  
 وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفرية فقال له أنا ربك ما هو أسرع  
 مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني أنه الخضر عليه السلام • علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي  
 والشرائع وقيل هو الوحي والذي عنده علم منه جبريل عليه السلام • وآتيت في الموضوعين يجوز أن يكون  
 فعلاً واسم فاعل • الطرف تحريك أجفانك إذا نظرت موضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفاً بالرسالة  
 الطرف في نحو قوله • وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا • لقبك يوماً أنتعتك المناظر  
 وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك إلى  
 شئ فتقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك • وروي أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى  
 ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو العين ودعا آصف فغار العرش في مكانه بما رتب ثم نبغ عند مجلس سليمان  
 عليه السلام بالنسبة بقدرته الله قبل أن يرد طرفه • ويجوز أن يكون ههنا من الاستعارة المجرى به كما  
 تقول لصاحبك أفعل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترفي • وما أنسبه ذلك تزييد السرعة (يشكر  
 لنفسه) لأنه يحيط به عتائبه الواجب ويصونهم عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيدي وقيل  
 الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين أن كفران النعمة تواروقل  
 أفتعت فأفتره فرجعت في نصيبها فاستدع شاربها بالشكر واستمد راحتها بكرم الحوار واعلم أن سبوح  
 ستر الله متقلص عما قريب إذا أنت لم ترج لله وفارا (غنى) عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته  
 والنسبة إليه سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكر الرب جري على شاة كذا أبناء جنسه من أنبياء الله  
 والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بحسب العسر  
 (نكروا) اجعلوه من شكر متغيراً عن هيئته وشكله كما يشكر الرجل الناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا  
 مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله • وقرئ تنظر بالجرم على الجواب وبالرفع على الاستئناف (أنه تدي)  
 لعرفته أو للجواب الصواب إذا سلمت عنه أول الدين والآيمان بنبوة سليمان عليه السلام إذا رأت تلك المحمرة  
 البينة من تقدم عرشها وقد خلقت وأعانت عليه الأبواب ونصبت عليه الحراس • هكذا ثلاث كلمات  
 حرف التشبيه وكاف التشبيه واسم الإشارة لم يقل أهدا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا

ارجع إليهم فلما أتيتهم  
 بجنود لا قبل لهم بها  
 ولخرجهم منها أذلة  
 وهم صاغرون قال يا أيها  
 الملأ أيمك يا نبي بعثها  
 قبل أن يأتوني مسلمين  
 قال عفرية من الجن  
 أنا آتيتك به قبل أن  
 تقوم من مقامك واتي  
 عليه لقوى أمين قال  
 الذي عنده علم من  
 الكتاب أنا آتيتك به  
 قبل أن يرد إليك  
 طرفك فلما رآه مستقراً  
 عنده قال هذا من فضل  
 ربي ليولني أنا شكرهم  
 أ كفو ومن شكر فأنما  
 يشكر نفسه ومن كفر  
 فأن ربي غني كريم قال  
 نكروا لها عرشها ننظر  
 أتهتدي أم تكون من  
 الذين لا يهتدون فلما  
 جاءت قيل أهكذا  
 عرشك



قوله تعالى اهكذا عرشك (قال فيه لم يقل اهكذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم يقل هو هو ولا ليس وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل) (٣٦٤) قال اجد في قولها كانه هو وعد لها عن مطابقة الجواب للسؤال بان تقول هكذا هو

نكتة حسنة ولعل قائل يقول كلا العارفين تشبه اذ كان التشبه فيهما جميعا وان كانت في احدهما اذلة على اسم الاشارة وفي الاخر اذلة على المضمر وكلاهما اعني اسم قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكننا ملين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافر قبل لها ادخل الصرح فلما رآته حسنة بلغة وكشفت عن سابقها قال انه صرح عمرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولقد أرسلنا الى نوح اياهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستجلبون بالسبقة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترجعون قالوا اطيرنا بك وعن معك الاشارة والمضمر واقع على الذات المشبهة وحيث تستوي العبارتان في المعنى ويفضل قولها هكذا هو عطا بقرينة السؤال في اختيار كانه هو من

قالت كانه هو (لم يقل كانه هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل) (واوتينا العلم) من كلام سليمان ومثله (فان قلت) علام عطف هذا الكلام وبها اتصل (قلت) لما كان المقام الذي سئل فيه عن عرشها واجاب بها اجابته مقام أجرى فيه سليمان وملوه ما يناسب قولهم واوتينا العلم نحو ان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصاب في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبه هذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرة وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكر الله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها (وصدها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونسوها بين ظهرائي الكفرة ويجوز ان يكون من كلام بلقيس هو صواب لا يقولها كانه هو والمعنى واوتينا الله بالله وبقدرة وبصحة نبوة سليمان عليه السلام قبل هذه الهجرة وقبل هذه الحالة تعني ما نبئت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلائ في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير جذف الجار وايصال الفعل وقري انها بالفتح على انه بدل من فاعل صدا بمعنى لانها الصرح التصريح وقيل معن الدار وقرا ابن كثير سابقها لاهم زوجه انه سمع مؤقفا أجرى عليه الواحد والمرد المخلص وروى ان سليمان عليه السلام امر قبل قدومها بنى له على طريقها قصر من زجاج ابيض وأجرى من تحته الماء والتي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع صريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والخن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامرهم ويحقق النبوة ونسبا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يزوجه فافتضى اليه باسراءهم لانها كانت بنت جنية وقيل خاموا ان يولد منها ولد يجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وأقطع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء السابقين ورجلها كعافر الجمار فاختبر عقلا بتكرير العرش واتخذ الصرح ليعرف سابقها ورجلها فكشفت عنهم فاذا هي احسن الناس ما فاوقد مالا لم اشعرا ثم صرف بصره ونادى اها (انه صرح عمرد من قوارير) وقيل هي السب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكها سليمان عليه السلام واحبها واقرها على ملكها واهل الجن فبنوا لها سليمان وعقدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له وقيل بل زوجه هذا تتبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأمر زوجته أميرة من اليمن ان يطبعه فبني له المصانع ولم يرل اميرا حتى مات سليمان (ظلمت نفسي) تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمان عليه السلام يفرقها في الجنة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني سليمان عليه السلام وقري ان اعبدوا بالضم على اتباع التون الباه (فريشان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفرقين صالح عليه السلام وقومه قبل ان يؤمن منهم احد (يختصمون) يقول كل فريق الحق معي السبقة العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى استجبالهم بالسبقة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانا متوقفتين احدهما قبل الاخرى (قلت) كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قواهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول الهذاب (لعلكم ترجعون) تشبه الهيم على انطافئها الو ونحوه يلا بما اعتقدوه كان الرجل يخرج مسافرا فامر بطائر فيزجره فان مر ساجدا فاجاب وان مر بارحاضا نام فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سيبها من قدر الله وقسمته اومر على العبد

حكمة فتنه وحكمته والله أعلم ان كانه هو عبارة من قرب عنده الشبه حتى شكك نفسه في التغير بين الامرين فكذلك يقول الذي هو هو وتلك حال بلقيس واما كانه هو فعبارة جازم بتغير الامرين حاكم بوقوع الشبه بينهما لا غير فهاذا عدلت الى العبارة المذكورة في التلاوة لمطابقة الحالها والله أعلم وقول الزخشي ولا ليس به وان كان من قوله قوههم والصواب ولا ليس به والله سبحانه وتعالى أعلم

قوله تعالى لنبيته واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا صادقون (قال فيه ان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فانوا بالخبر على خلاف الخبر عنه قلت كانوا يعتقدوا انهم اذا ابتوا صالحا وابتوا أهله وجعوا بين البياتين جميعا لا احدهما كانوا صادقين وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونوايه ولا يخطر ببالهم الا تراهم قصدوا قتل نبي الله ولم رضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سؤوا للصدق حيلة يتصفون بها عن الكذب) قال احمد وحيلة الزخشي لتصح قاعدة التحسين والتقيح بالعقل اقرب من حيلتهم التي سماها الله تعالى مكر الان غرضه من تهديد (٣٦٥) حيلتهم ان يشهدوا على محبة القاعدة المذكورة

الذي هو السبب في الرحمة والشفقة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك أي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لك الذي تشابه به وتبين فلما قالوا الطيرنا بكم أي تشابهنا كانوا قد قطعوا (قال طائر كم عند الله) أي سببكم الذي يحجب عنكم خبركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شارزكم وان شاء عزمكم ويجوز ان يريد علمكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفنته ومنه قوله طائر كم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقري تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشابه به وتطير منه نغرمته (تفتنون) تختبرون او تعذبون ويفتنكم الشيطان بوسسته اليك الطيرة (المدينة) الجرح وانما جازع السبعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والتفرغ ان الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والتفرغ من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم رباب بن مخرج مصدع بن مخرج عير بن كردية عاصم بن مخزومة سبيط بن صدقة معان بن صني (٢) قدار بن سالف وهم الذين معوا في عقر الساقة وكانوا عتاة قوم صالح عليه السلام وكانوا من ابناء اشرافهم (ولا يصلحون) يعني ان شأنهم الا فساد الحق الذي لا يخلط بشئ من الصلاح كآثر بعض المفسدين قد يندرمه بعض الصالح (تقاسموا) يحتمل ان يكون امرا وخبرافي محل الحال باضمار قد أي قالوا متقاسمين وقري تقسموا وقري لنبيته بالتاهو الباه والنون تقاسم وامع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الباء لا يصح الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسيم كالظهور والتظاهر بالتحالف والنيات مساغنة العدو ولا وعن الاسكندر انه اشهر عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر وقري مهلك بفتح الميم واللام وكسر هاء من هلك ومهلك بضم الميم من أهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فانوا بالخبر على خلاف الخبر عنه (قلت) كانوا يعتقدوا انهم اذا ابتوا صالحا وابتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك أهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونوايه ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم رضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سؤوا للصدق حيلة يتصفون بها عن الكذب مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتيل بصالح عليه السلام واهله ومكر الله اهلا كههم من حيث لا يشعرون شبه عكرما كره على سبيل الاستعارة روي انه كان لصالح مسجد في الحرف فيصلي فيه فقالوا زعم صالح عليه السلام انه يفرغ مني الى ثلاث فتن فتن فرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعا الى أهله فقتلناهم فبعث الله حضرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الحضرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاءوا بالليل شاغري سيفوفهم وقد أرسل الله الملائكة لتكمل مدار صالح فدمغوههم بالجاراة برون الجارة ولا يرون راميا (انادهم ناهم) استناب ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خسر مبتدا محذوف تقديره هي تدمرهم او نصبه على معنى لانا وعلى انه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار (خاوية)

الذي هو السبب في الرحمة والشفقة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك أي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لك الذي تشابه به وتبين فلما قالوا الطيرنا بكم أي تشابهنا كانوا قد قطعوا (قال طائر كم عند الله) أي سببكم الذي يحجب عنكم خبركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شارزكم وان شاء عزمكم ويجوز ان يريد علمكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفنته ومنه قوله طائر كم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقري تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشابه به وتطير منه نغرمته (تفتنون) تختبرون او تعذبون ويفتنكم الشيطان بوسسته اليك الطيرة (المدينة) الجرح وانما جازع السبعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والتفرغ ان الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والتفرغ من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم رباب بن مخرج مصدع بن مخرج عير بن كردية عاصم بن مخزومة سبيط بن صدقة معان بن صني (٢) قدار بن سالف وهم الذين معوا في عقر الساقة وكانوا عتاة قوم صالح عليه السلام وكانوا من ابناء اشرافهم (ولا يصلحون) يعني ان شأنهم الا فساد الحق الذي لا يخلط بشئ من الصلاح كآثر بعض المفسدين قد يندرمه بعض الصالح (تقاسموا) يحتمل ان يكون امرا وخبرافي محل الحال باضمار قد أي قالوا متقاسمين وقري تقسموا وقري لنبيته بالتاهو الباه والنون تقاسم وامع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الباء لا يصح الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسيم كالظهور والتظاهر بالتحالف والنيات مساغنة العدو ولا وعن الاسكندر انه اشهر عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر وقري مهلك بفتح الميم واللام وكسر هاء من هلك ومهلك بضم الميم من أهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فانوا بالخبر على خلاف الخبر عنه (قلت) كانوا يعتقدوا انهم اذا ابتوا صالحا وابتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك أهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونوايه ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم رضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سؤوا للصدق حيلة يتصفون بها عن الكذب مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتيل بصالح عليه السلام واهله ومكر الله اهلا كههم من حيث لا يشعرون شبه عكرما كره على سبيل الاستعارة روي انه كان لصالح مسجد في الحرف فيصلي فيه فقالوا زعم صالح عليه السلام انه يفرغ مني الى ثلاث فتن فتن فرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعا الى أهله فقتلناهم فبعث الله حضرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الحضرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاءوا بالليل شاغري سيفوفهم وقد أرسل الله الملائكة لتكمل مدار صالح فدمغوههم بالجاراة برون الجارة ولا يرون راميا (انادهم ناهم) استناب ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خسر مبتدا محذوف تقديره هي تدمرهم او نصبه على معنى لانا وعلى انه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار (خاوية)

نعل احدهما لم يكن في فريته حرية واعما كانت الحيلة تتم لوقوع امرا فادعى عليهم فعل امرين بقعدوا المجموع ومن ثم لم تختلف العلماء في ان من حلف لا أضرب زيد اضرب زيد او عرا كان حاشا بخلاف الحالف لا أضرب زيد او عرا ولا كل رغبين فآكل احدهما فان مثل هذا اجل خلاف العلماء في الحسن وعدمه فاذا اتهم ان هؤلاء كاذبون صراحا في قولهم ما شهدنا مهلك أهله وانه لا حيلة لهم في التخلص من الكذب فلا يخلوا امرهم ان يكونوا عقلاء فهم لا يتواطون على اعتقاد الصدق بهذه الحيلة مع القطع بانها ليست حيلة ولا شبهة لقرب جحدهم من الصدق فيسطل ما قال الزخشي لاثبات قاعدة دينه على زعمه اذ قاعدة التحسين والتقيح بالعقل من قواعد عقائد القدرة بموافقة قوم غير عقلاء على محبة المحسبه ماضية بآلهة والاسلام (٢) في أبي السعود شمعان بالشين المحجمة اه



ولوطاذا قال لقومه  
 أنا أنون الذاحشة وأنتم  
 تبصرون أنكم لتأتون  
 الرجال شهوة من دون  
 النساء بل أنتم قوم  
 تجهلون فما كان جواب  
 قومه إلا أن قالوا  
 أخرجوا آل لوط من  
 قريبتكم أنهم أناس  
 يتطهرون فأجابناه  
 وأهله إلا امرأته  
 قدرناها من الغابرين  
 وأمطرنا عليهم مطرا  
 فساء مطر المنذرين  
 قبل الحمد لله وسلام  
 على عباده الذين  
 اصطفى آلله خير أما  
 يشركون آمن خلق  
 السموات والارض  
 وأنزل لكم من السماء  
 ماء فأنبتنا به حدائق

قوله تعالى آلله خير  
 أما يشركون (قال فيه  
 معلوم أن لاخير فيما  
 أشركوه حتى يوازن  
 بينه وبين من هو خالق  
 كل خير ومالكه وانما هو  
 الزام لهم ونبيكيت) قال  
 أحمد كلام مرضى بعد  
 أن تضع خالق كل شيء  
 مكان قومه خالق كل  
 خير فانه تخصيص  
 قدرى أو اشراك خفى  
 والتسويد الأيل  
 ما قلناه والله سبحانه  
 وتعالى أعلم

حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ الخذوف (و) اذكر (لوطا) أو  
 أرسلنا لوطا بالدلالة ولقد أرسلنا عليه . وأذبل على الاول طرف على الثاني (وأنتم تبصرون) من بصر القلب  
 أى علمون أنها فاحشة لم تنسبوا اليها وان الله انما خلق الانثى للذكور ولم يخلق الذكرا للذكور ولا الانثى للانثى  
 فهي مصادقة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك أعظم لذنوبكم وأدخل في القبح والسماحة وفيه دليل على أن  
 الفيح من الله أقبح منه من عباده لانه أعلم العالمين وأحكم الحاكمين أو تبصرونها بضمكم من بعض لانهم كانوا  
 في نادهم يرتكبونها معالنبيين بها لا يستبرئ بعضهم من بعض خلافة ومجانة وانما كافي المعصية وكان أبانواس  
 بنى على مذهبهم قوله . ويح باسم ما أتى وذرى من الكنى . فلا خير في الذات من دونها ستر  
 أو تبصرون أنار العصاة قبلكم ومازل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل أنتم قوم تجهلون)  
 فكيف يكونون علماء بهلاء (قلت) أراد تفعلون فعل المدهلين بانهم أهله مع علمكم بذلك أو تجهلون العقوبة  
 أو أراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظ الغائب  
 فهلا طابقت الصفة الموصوف ففرى بالياء دون التاء وكذلك بل أنتم قوم تفتنون (قلت) اجتمعت الغيبة  
 والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة . وقرأ الاعشى جواب قومه بالرفع والمنشورة  
 أحسن (يتطهرون) يتزخرون عن القاذورات كلها فيذكرون هذا العمل القذر ويغيظون انكارهم وعن ابن  
 عباس رضى الله عنهما هو اسنزه (قدرناها) قدرنا كونها (من الغابرين) كقوله قدرنا ثمان المن الغابرين  
 فالتقدير واقع على الغيبور في المعنى . أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن ينزل هذه الآيات الساطعة بالبراهين  
 على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وأن يستفتح بتعبدته والسلام على أنبيائه والمصطفين من عباده  
 وفيه تعليم حسن وتوقيف على أدب جميل وبعث على التيقن بالذكرين والتبرك بهم ما والاستظهار بمكانهم ما على  
 قبول ما يلقي الى السامعين وما غناهم اليه وانزاله من قلوبهم الميزة التي ينفخها السمع والقد توارث العلماء  
 والخطباء والوعاظ كبارا عن كبار هذا الادب فعمدوا الله عز وجل وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام  
 كل علم فادوا قبل كل عظة ونذكرة وفي مفتاح كل خطبة وتبعهم المترسلون فأجروا عليه أوائل كتبهم في  
 الفتح والتأني وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر بالتعبد على الهالكين  
 من كفار الامم والصلاة على الانبياء عليهم السلام وأشياهم التاجين وقيل هو خطاب لوط عليه السلام وأن  
 محمد الله على هلال كسار قومه وسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكهم وعصمه من ذنوبهم . معلوم  
 أن لاخير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم ونبيكيت  
 وتهمكم بحالهم وذلك أنهم أثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثروا على شيء الا لانما يدعوا الى  
 ايشارة من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم أنه لاخير فيما آثروا وانهم لم يؤثروا زيادة الخير ولكن هوى  
 وعينالهم واعلى الخطا المفراط والجهل المورط واضلأهم التمييز ونبتهم المعقول وليعلموا أن الايشارة يجب  
 أن يكون للخير الزائد ونحو ما حاكمه عن فرعون أم أناخير من هذا الذي هو مهين مع علمه أنه ليس لموسى  
 مثل أنهاره التي كانت تجري تحته . ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحته وفضله  
 كما عدد هاهنا في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء . وقرئ يشركون بالياء  
 والتاء . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها يقول بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم  
 (فان قلت) ما الفرق بين أم وأم في أم ما تشركون وآمن خلق (قلت) تلك منسلة لان المعنى أيهما خير  
 وهذه منسطة بمعنى بل والله مرقا قال الله تعالى آلله خير أم الا لهة قال بل آمن خلق السموات  
 والارض خير تنقير الهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جاد لا يقدر على شيء وقرأ الاعشى  
 آمن بالتخفيف ووجهه أن يجعل بدلا من الله كانه قال آمن خلق السموات والارض خير أم ما تشركون  
 . (فان قلت) أى تنسكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فأنبتنا (قلت)  
 تأ كسد معنى اختصاص الفعل بذاته والابدان بأن آيات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان  
 والطعوم والروائح والاشكال مع حسن أو جهتها بما واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ألا ترى كيف رشح

قوله تعالى آمن يجب المضطر اذا دعاه (قال ان قلت فكيف من مضطر لا يجاب قلت الاجابة (٣٦٧) موقوفة على كون المدعوه

مصلحة ولهذا لا يحسن  
 دعاء العبد الا بشرط  
 فيه المصلحة) قال أحمد  
 الصواب ان الاجابة  
 ذات بهجة ما كان لكم  
 أن تبتوا شجرها آلله  
 مع الله بل هم قوم  
 يعدلون آمن جعل  
 الارض قرارا وجعل  
 خلاها أنهارا وجعل  
 لها رواسي وجعل  
 بين البحرين حاجزا آلله  
 مع الله بل أكثرهم  
 لا يعلمون آمن يجب  
 المضطر اذا دعاه ويكشف  
 السوء ويجعلكم خلفاء  
 الارض آلله مع الله  
 قليلا ما تدكرون آمن  
 يهديكم في ظلمات البر  
 والبحر ومن يرسل  
 الرياح بشرا بين يدي  
 رحته آلله مع الله تعالى  
 الله عما يشركون آمن  
 يسد الخلق ثم يعيده  
 ومن يرزقكم من السماء  
 والارض آلله مع الله  
 قل ها تورا برهانكم ان  
 كنتم صادقين قل لا يعلم  
 من في السموات والارض  
 الغيب الا الله وما  
 يشعرون أبان يعثون  
 بل انارك عليهم  
 مقسرونة بالشيئة  
 لا بالمصلحة وانما تنقف  
 الاجابة على المصلحة

معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تبتوا شجرها) ومعنى الكسوة الانبعاث أراد أن تأتي ذلك محال  
 من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب أبلغ في تحطه رأيهم . والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق  
 وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما قال الشاعر ذهبت والبهجة الحسن لان  
 الناظر ينتبه به (آله مع الله) أغبره بقرنه ويجعل شريكه وقرئ آللهامع الله بمعنى أتدعون أو أنشركون  
 ذلك أن تحققي الهمرتين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين (يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق  
 الذي هو التوحيد (آمن جعل) وما بعده يدل من آمن خلق فكان حكمه ما حكمه (قرارا) دحاها وسواها  
 للاستقرار عليها (حاجزا) كتوله برزخا . الضرورة والحالة المحوجة الى اللجاء والاضطرار ارتفاعا منها يقال  
 اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوج به مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر الى  
 اللجاء والتضرع الى الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة  
 وقيل المذنب اذا استغفر (فان قلت) قد علم المضطرين بقوله يجب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو  
 فلا يجاب (قلت) الاجابة موقوفة على أن يكون المدعوه مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا بشرط فيه  
 المصلحة وأما المضطر فتناول الجنس مطلقا يصلح لكله وبعضه فلا طريق الى الجزم على أحدهما لا بدليل  
 وقد قام الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصلحة فبطل تناول على العموم (خلفاء الارض) خلفاء فيها  
 وذلك توارثهم سكنها والتصرف فيها اقربا بعد قرأ وأراد بالخلافة الملك والتسلط . وقرئ يذكرون بالياء  
 مع الادغام وبالتامع الادغام والحذف وما عزيمة أى يذكرون تذكرا قريبا والمعنى نفي التذكير  
 والقلة تستعمل في معنى النفي (يهديكم) بالنجوم في السماء والعلامات في الارض اذا جن الليل عليكم  
 مسافرين في البر والبحر . (فان قلت) كيف قيل لهم (آمن يسد الخلق ثم يعيده) وهم منكرون للاعادة  
 (قلت) قد أزيحت عنهم بالتمكين من المعرفة والافراد لم يبق لهم عذر في الانكار (من السماء) الماء  
 (و) من (الارض) النبات (ان كنتم صادقين) أن مع الله الهامان دليلكم عليه . (فان قلت) لم رفع اسم  
 الله والله تعالى أن يكون عن في السموات والارض (قلت) جاء على لغة بني عيم حيث يقولون ما في النار أحد  
 الاجار يريدون ما فيها الاجار كأن أحد الميز كرو منه قوله

عشة مانغني الرماح مكانها . ولا النيل الا المشرقي المصمم  
 وقواهم ما أتاني زيد الأعز وما أعانته اخوانكم الاخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التيممي  
 على الحجازي (قلت) دعت اليه نكتة سرية حيث أخرج المستنفي مخرج قوله اليعاقبة بعد قوله ليس بها  
 أنيس ليول المعنى الى قولك ان كان الله عن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني أن علمهم الغيب في  
 اتصاله يستفاد أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت ان كانت اليعاقبة أيسافقها أنيس يتألف قول  
 بخلوها عن الانيس (فان قلت) هلا زعمت أن الله عن في السموات والارض كما يقول المشككون الله في كل  
 مكان على معنى أن علمه في الاما كن كما فكاك ذاته في حق لا تحمله على مذهب بني عيم (قلت) يابى ذلك أن  
 كونه في السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادوا منكم عبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة  
 على أن قولك من في السموات والارض وجعل بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه إيهام تسوية والايهامات  
 منزلة عنه وعن صفاته تعالى ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لم قال ومن يعصم مائة دعوى يش  
 خطيب القوم أنت وعن عائشة رضى الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى  
 يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله . وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه  
 أحد الا بآمن أحد من عبيده مكروه وقيل نزلت في المشركين حين ألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 وقت الساعة (آيان) بمعنى متى ولو سمى به لكان فعلا آمن أن يشين ولا يصرف وقرئ آيان بكسر الهمزة وقرئ

عند القدرة لا يجابهم على الله تعالى رعاية المصالح فقول الزنخري لا يحسن الدعاء من العبد الا بشرط فيه المصلحة فاسد فان المشيئة  
 شرط في اجابة الدعاء اتفاقا ومع ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الداعي اللهم اغفر لي ان شئت







سقاء عن العمة أي بعده عنها بالسقي وأبعده عن الضلال بالهدى (ان تسمع) أي ما يجدى اسماءك الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) أي مخلصون من قوله بل من أسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا سعى معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور أسرارها وحين لا تنفع التوبة ودابة الأرض الجساسة جاء في الحديث أن طوله استون ذراعا لا يدركها طالب ولا يقوتها هارب وروى لها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس تور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون غر وخاصة ذنب كبش وخف بعير ومابين المقصدين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وروى لا يخرج إلا أسوارا أسيا يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة فيها من كل لون ومابين قرنهما فرسخ للراكب وعن الحسن رضي الله عنه لا يتهم خروجه إلا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس يتظرون فلا يخرج إلا ثلاثا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمه على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى البين ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهر أطول بلا قبينا الناس في أعظم المساجد حرمه وأكرمها على الله فبابهم لهم الآخر وجه من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن ابن أبي عمير من المسجد يقوم بهم ربون وقوم ينفون نظارة وقيل تخرج من الصفات فكلمهم بالعربية بلسان ذاتي فتقول (أن الناس كانوا بآياتنا لا يؤمنون) يعني أن الناس كانوا لا يؤمنون بخبر ربي لأن خروجها من الآيات وتقول ألعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم بطلان الأديان كلها سوى دين الإسلام وعن ابن عمر رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم التأم ثم البين فتفعل مثل ذلك وروى تخرج من أجياد وروى ينادي على عليه السلام بطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضرب الأرض فتحتم تحرك القنديل وينتق الصفات ما يلي المدي فتخرج الدابة من الصفات ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتسكت نكتة بيضاء فتفسو تلك النكتة في وجهه حتى ينشأ لها وجهه أو فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتسكت بين عينيه مؤمن وتسكت الكافر بالتمام في أنفه فتفسو النكتة حتى يسود لها وجهه وتسكت بين عينيه كافر وروى فتضرب وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالتمام ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة يا فلان أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم من الكلام وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والتمام ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلام أيضا على معنى التكميل يقال فلان مكلم أي مجزج ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالكلم التجريح كما فسره لخرقة بقرائه على رضي الله عنه لخرقة وأن يستدل بقرائه أي تبنيهم وبقرائه ابن مسعود تكلمهم بالناس على أنه من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة أما لأن الكلام يعني القول أو بأشمار القول أي تقول الدابة ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك (فان قلت) إذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا (قلت) قواها حكاية أقول الله تعالى أو على معنى بآيات ربنا ولا اختصاصها بالله وأثرها عنده وأنها من خواص خلقه أضافت آيات الله إلى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وأنما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أي تكلمهم بأن (فهم يوزعون) بحس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد أطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان القوم الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحتمل قراءة سائر الأسماء إلى النار (فان قلت) أي فرق بين من الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الأولاد • الأولاد حال كأنه قال أكذبتم ما يادئ الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق

ان تسمع الامن يؤمن  
بآياتنا فهم مسلمون  
واذا وقع القول عليهم  
أخرجناهم دابة من  
الأرض تكلمهم أن  
الناس كانوا بآياتنا  
لا يؤمنون ويوم نحشر  
من كل أمة فوجا ممن  
يكذب بآياتنا فهم  
يوزعون حتى اذا جاؤا  
قال أكذبتم بآياتي ولم  
تحيطوا بها علما

أو بالتكذيب أو لطف أي أجدها مع جودكم لم تلقوا أذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجحد أن يكون الكتاب من عنده من كنهه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه (أم ماذا كنتم تعملون) بها للتبكي لا غير ذلك أنهم لم يعملوا إلا التكذيب فلا يقدرون أن يكذبوا وادعية ولو أقصد صدقناهم أو ليس إلا التصديق بها والتكذيب ومثاله أن تقول لراعيك وقد عرفته ربي سوء أنا كل نهي أم ماذا تم عمل ما تبشئ به وتعمله أصل كلامك وأساسه هو الذي صرح عندك من أكله وفساداه وترى بقولك أم ماذا تم عمل ما تبشئ به وتعمله علمك أنه لا يعمل بها إلا كل اتبته وتعلمه علمك بأنه لا يجي منه إلا كاهها وأنه لا يقدرون على الحفظ والاصلاح لم يشهد من خلاف ذلك أو أراد ما كان لكم عمل في الدنيا لا الكفر والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غير ما كنتم لم يخلقوا إلا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبونهم بذلك كهم في النار ثم يكون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون • جعل الإصاغر قهرا وهو لاهله (فان قلت) ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصر حيث كان أحدهما على الآخر حالا (قلت) هو مراعى من حيث المعنى وهكذا التظلم المطبوع غير المتكلف لأن معنى مبصر البصر وافية طرق القلب في المكاسب • (فان قلت) لم قيل (ففرع) دون في فرع (قلت) لتكتموه في الأشعار تصق الفرع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فرعه عند النكتة الأولى حين يصعدون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملاك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وعن الفضالة الحور وخزنة النار وحالة العرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لأنه صعد مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله • وقرئ أتوه وأناه ودخروا فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والذخر العاخر وقيل معنى الايمان حضورهم الموقف بعد النكتة الثانية ويجوز أن يراد جوعهم إلى أمره وانقيادهم له (جامدة) من جد في مكانه إذا لم يبرح • تجمع الجبال فتسير كالسير الريح السحاب فإذا نظر إليها الناظر حدها واقفة ثابتة في مكان واحد (وهي غمر) مراحيشها كالجبال السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش

بارعن مثل الطود تحسب أنهم • وقوف لحاج والركاب تملج  
(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الآن مؤكدة محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور كان كيت وكيت أناب الله المحسنين وعاقب الجحور من ثم قال صنع الله يريد به الآية والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أنقها وأبقى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله (الذي أنقن كل شيء) يعني أن مقابلته الحسنه بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للأشياء وأنقاه لها وأجرأه لها على قضايا الحكمة أنه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) إلى آخر الآية فانتظر إلى البلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اشعاره ورصانة تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ أفراغا واحدا ولا مراعى ما عجز القوى وأخرس الشفايق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقبك كلام جاء كالشاهد بصحته والمناهي على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما قد كان الأنزى إلى قوله صنع الله وصيغة الله وعد الله وقطرة الله بعد ما وصفها باضافتها إليه بسمه التظيم كيف تلاها بقوله الذي أنقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة لا يخلف الله الميعاد لا تبدل خلق الله • وقرئ يفعلون على الخطاب (قله خير منها) يريد بالاضعاف وأن العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل قل خير منها أي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنه كلمة الشهادة وقرئ يومئذ مقتوحا مع الاضافة لأنه أضيف إلى غير متمكن ومنصوب بامع تنوين

أم ماذا كنتم تعملون  
ووقع القول عليهم بما  
ظلموا فهم لا ينطقون  
الم يروا أنا جعلنا الليل  
ليسكنوا فيه والنهار  
مبصر ان في ذلك  
لايات لقوم يؤمنون  
ويوم ينفخ في الصور  
ففرع من في السموات  
ومن في الأرض الا  
من شاء الله وكل أتوه  
داخرين وترى الجبال  
تحسبها جامدة وهي  
غمر من السحاب صنع  
الله الذي أنقن كل شيء  
انه خير مما تفعلونه  
من جاء بالحسنة فله  
خير منها وهم من فزع  
يوشد آمنون ومن  
جاء بالسيئة فكبت  
وجوههم في النار



قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرماؤه كل شيء (قال فيه المراد بالبلدة مكة واصفاه اسم الله تعالى اليها التشرية بها  
وذ كرتحرمها لانه اخص واصفاهوا اسنده الى ذاته تا كيد الشرفها ثم قال وله كل شيء فجعل دخول كل شيء تحت ربه وملكه وملكه  
كالتابع لدخول هذه البلدة (٣٧٣) المعظمة وفي ذلك اشارة الى ان ملكا قدامك هذه البلدة المكرمة وملك اليها كل شيء انه

لفظ (الشان) قال  
أحمد وتحت قوله وله  
كل شيء فائدة أخرى  
سوى ذلك وهي انه لما  
أضاف اسمه الى البلدة  
المنصوصة تشرية لها  
أتبع ذلك اضافة كل شيء  
سواها الى ملكه قطعا  
لتوهم اختصاص ملكه  
هل تجزوا الاما كنتم  
تعلون انما امرت ان  
اعبد رب هذه البلدة  
الذي حرماؤه كل شيء  
وامرت ان اكون من  
المسلمين وأن اتلو  
القرآن فمن اهتدى  
فانما يهتدى لنفسه  
ومن ضل فقل انما انا  
من المذنبين وقل الحمد  
لله سبيريكم آياته  
تقرعونها وما ربك  
بغافل عما تعملون  
سورة القصص مكة  
وهي ثمان وعشرون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
طسم تلك آيات الكتاب  
المبين نتلو عليك من  
نبأ موسى وفرعون بالحق  
بالبلدة المشار اليها  
وتبينها على ان الاضافة  
الاولى انما قصد بها  
التشريف لالانها ملك  
الله تعالى خاصة والله أعلم

قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون (قال فيه لان العالم بالذات لا يجوز عليه الغفلة) قال أحمد قد سبق له بحمد صفة العلم (لقوم  
وايمام ان سلمه اداخل في تنزيهه الله تعالى لانه يجعل استحالة الغفلة عليه معللة بانه عالم بالذات لا يعلم والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى  
لان علمه لا يعز بعينه متغال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو علم قديم أزلي عام التعلق بجميع الواجبات والممكنات والمشتعات

قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرماؤه كل شيء (قال فيه المراد بالبلدة مكة واصفاه اسم الله تعالى اليها التشرية بها  
وذ كرتحرمها لانه اخص واصفاهوا اسنده الى ذاته تا كيد الشرفها ثم قال وله كل شيء فجعل دخول كل شيء تحت ربه وملكه وملكه  
كالتابع لدخول هذه البلدة (٣٧٣) المعظمة وفي ذلك اشارة الى ان ملكا قدامك هذه البلدة المكرمة وملك اليها كل شيء انه

(لقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التسلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جلة  
مستأنفة كالتفسير لجعل كان قائلا قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا في الارض) يعني ارض  
ملكته قد طغى فيها وازاح في الظلم والعسف (شيها) قرأ في سبعون على ما يريد وبطبعه لا يملك أحد  
منهم ان يلو عنقه قال الاعشى

بلدة يرب الجواب بلانها • حتى تراه عليها يتقي الشيها  
أويشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامهم يشعرون صفاتي بناء و صفاتي حوث و صفاتي حفر  
ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقيبط والطائفة  
المستضعفة بنو اسرائيل • وسبب ذبح الانبياء ان كانوا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على  
يده وفيه دليل بين على فخانة حتى فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فواجه القتل  
(ويستضعف) حال من الضمير في وجعل أو صفة لشيعا أو كلام مستأنف و (يذبح) بدل من يستضعف وقوله  
(انه كان من المفسدين) بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فبب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن  
أو كذب • (فان قلت) اعلام عطف قوله (ونريد ان نغن) وعطفه على تنلو ويستضعف غير سديد (قلت) هي  
جدة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسير النبأ موسى وفرعون  
واقصا صاله ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حال من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن  
نريد ان نغن عليهم (فان قلت) كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف  
الى وقت آخر (قلت) لما كانتمنة الله بخلاصهم من فرعون قرينة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كأنها  
مقارنة لاستضعافهم (أمة) مقدمين في الدين والدنيا يبطا الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما فائدة  
يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد رضي الله عنه دعاة الى الخير وعن قتادة رضي الله عنه ولاة كقوله تعالى  
وجعلكم ملوكا (الوارثين) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم • ممكن له اذا جعل له مكانا بقعد عليه  
أو برقد فوطاه ومهد وتطيره أرضه ومعنى التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان يجعلها  
بحيث لا تنسبهم ولا تفت عليهم كما كانت في أيام الجبارة وينفذ امرهم ويطلق أيديهم ويسلطهم • وقرئ  
ويرى فرعون وهامان وجنودهما أي يرون (منهم ما) حذرهم من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود  
منهم • اليه البحر قبل هونيل مصر • (فان قلت) ما المراد بالخوفين حتى أو جب أحدهما ونهى عن الآخر  
(قلت) أما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجبر ان صوته فيخو عليه وأما  
الثاني فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المشوثة من قبل فرعون في  
طلب الولدان وغير ذلك من المخاوف • (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والخزن (قلت) الخوف غم يلحق  
الانسان لتوقع والخزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فتهبت عنها جميعا وأومت بالوحي اليها  
ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويعلوها غبطة وسرور واورده اليها وجعله من المرسلين وروى انه نذبح في  
طلب موسى عليه السلام تسعون ألف وليد وروى أنها حين أقربت وضربها الطلق وكانت بعض القوالب  
الموكلات بحبالي بني اسرائيل مصافية لها فقاتلتها لينفني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها  
نورين عينيها وارقت كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقبل مولودك وأخبر فرعون  
ولكنني وجدت لايتك حبا ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته  
في تنور مسجور لم تعلم ما صنعت لما طامن من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهو لا تدري مكانه فسمعت  
بكاها من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما قبل ان يخرعون في طلب الولدان أو حي  
الله اليها فأنقته في اليه وقد روى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في ثلوث من بردى معالي بالقار من داخله • اللام  
في (ليكون) هي لام كي التي معناها التعليل كقوله جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها  
وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتفات أن يكون لهم عدوا وحزنا ولكن الهبة

لقوم يؤمنون ان  
فرعون علا في الارض  
وجعل أهلها شيعة  
يستضعف طائفة منهم  
يذبح أبناءهم ويستحيي  
نساءهم انه كان من  
المفسدين ونريد ان  
نغن على الذين استضعفوا  
في الارض ونجعلهم  
أمة ونجعلهم الوارثين  
ونمكن لهم في الارض  
ونرى فرعون وهامان  
وجنودهما منهم ما  
كانوا يحذرون  
وأوحينا الى أم موسى  
ان أرضعيه فاذا خفت  
عليه فأنقب في اليه  
ولا تخافي ولا تحزني انا  
رادوه اليك وجاعلوه  
من المرسلين فالتقطه  
آل فرعون ليكون لهم  
عدوا وحزنا ان فرعون  
وهامان وجنودهما  
ولا يتوقف تنزيهه تعالى  
على تعطيل صفاته وكأله  
وجلاله تعالى الله عما  
يقول الظالمون علوا  
كبيرا



والتي غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطع له وغرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المحبة والتأنيب الذي هو عسرة الضرب في قولك ضربته ليتأديب وتحسر به أن هذا اللام حكمها بحكم الاسم حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لما يشبه الأسد وقري وحزننا وهما لغتان كالعدم والعدم (كانوا خاطئين) في كل شيء فليس خطوهم في تربية عدوهم يمدح منهم أو كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بأن ردى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقري خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب إلى الخطأ روى أنهم حين التقطوا التابوت عالجوا فيه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فأعياهم فذنت أسية فسرأت في جوف التابوت نوراً فعاينته ففتحت فاذابصى نورهم بين عينيه وهو يص ايمامه لبنا فأحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الأطباء لا تبرا إلا من قبل الصبر يوجد فيه شبه انسان دواؤه ربه فلبغت البرصاء برصاً ربه فبرأت وقيل لما نظرت إلى وجهه برأت فقالت إن هذه لسمعة مباركة فهذا أحد ما عطفهم عليه فقال القوافل من قومه هو الصبي الذي نخذلته فأذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت أسية (قرة عين لي ولك) فقال فرعون لك لاني وروى في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو لك لهذا الله كما هذا هو هذا على سبيل الفرض والتقدير رأى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولا سلم كما سلمت هذا أن صرح الحديث تأويله والله أعلم بصحته وروى أنها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل فقرة عين خبر مبتدأ محذوف ولا يقوى أن تجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبراً ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه دليل على أنه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه (عسى أن يتفنعنا) فان فيه تخاليل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من التور وارضاع الاجام وبراء البرصاء ولعلها تومنت في سماء النجاة المؤذنة بكونه نفاعاً أو تنبأه فانه أهل التنبى ولان يكون ولد البعض المولود (فان قلت) (وهم لا يشعرون) حال فما ذوالها (قلت) ذوالها آل فرعون وتقدير الكلام فالنقطة آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً وقالت امرأته فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطع ورجاء النفع منه وتنبية وقوله ان فرعون الآية جملته اعتراضية واقعية بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لعنى خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المراض بعلم بحاسن النظم (فارغا) صفران العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها المادها من فرط الجزع والنهش ونحوه قوله تعالى وأفتدتهم هو أي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان

ألا يبلغ أباسيان عني • فانت محجوف بنخب هواه

وذلك أن القلوب مرا كز الة قول الأثرى إلى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغا وقري فرغا أي خالي من قولهم أعوذ بالله من صفر الاء وقري القناء وفرغا من قولهم دماؤه من بينهم فرغ أي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لقلب لها من شدة ما ورد عليها (لتبدي به) لتصير به والصغير لموسى والمراد بامرء وقصته وأنه ولد لها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام السبر كما ربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله وهو قوله ان أرادوا باليك ويجوزوا أصبح فؤادها فارغا من الهم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت تبدي بأنه ولد لها لانها لم تملك نفسها فرحا وصوراً بما سمعت لولا أن اطمأنت قلبها وسكننا قلبه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواتقين بوعده الله لا تبني فرعون وتعطفه • وقري مؤمن بالهم جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كأنها فيها فتمرت كأنهم زوا وجوه (قصبة) اتبى أثره وتبني خبره • وقري فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنباً بمعنى عن بعد وقري عن جانب وعن جنب والجانب الجانب يقال تعد إلى جنبه وإلى جانبه أي نظرت إليه من وراء متجانفة مختالفة • وهم لا يحسبون بأنهم أخيه ولكن احسبهم • التحريم استعارة للنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه لا ترى إلى قولهم محظور ومحجوز ذلك لان الله منعه أن يرضع ثدياً فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أحدهم ذلك والمرضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع

كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي بملولاً أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصبة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمانا عليه المراضع

ناصحون (قال فيه روى أنهم اتهموها لما قالت وهم له ناصحون بعرفة موسى عليه السلام فقالت انما أردت وهم للالك فرعون ناصحون

من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فردناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فقفر له انه هو القفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهير للمجرمين فاصبح في المدينة خائفاً

فخلصت من التهمة قال أحد أوردت هذه السورة استحضاراً لفطنها ولكونها من

بيت النبوة وأخت النبي فحقن لها ذلك • قوله تعالى قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهير للمجرمين (قال أحد) لقد تدبر أمر عظيم لان ظهير المجرمين شر يكهم فيما هم يصدون بروي أنه يقال يوم القيامة أين الظلمة وأعوان الظلمة فيؤق بهم حتى ين لا ق لهم

أوجع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره روى أنها لما قالت (وهم له ناصحون) قال هاهنا انهم التعرفة وتعرف أهله فقالت انما أردت وهم للالك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت إلى أمها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلمه شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريجها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبي كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأت طيبة الريح طيبة اللبن لا أوفي بصبي الا قبلي فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به إلى بيتها وأنجز الله وعده في الرقعة دهائبة واستقر في علمها أن سيكون نبياً وذلك قوله ولتعلم أن وعد الله حق) يريدوا لبثت علمها ويتمكن (فان قلت) كيف حل لها أن تأخذ الاجر على ارضاع ولها (قلت) ما كانت تأخذه على أنه أجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة قوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) داخل تحت علمها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فبرتابون وشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغاً روى أنها حين ألقت التابوت في البحر جاءها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت أن يقبل فرعون موسى فتجزي ثم ذهبت فتوليت قتله فلما آتاه الخبر بأن فرعون أصابه قالت وقع في يد العدو وقبضت وعد الله ويجوز أن يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الرادعاً كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الاصل الذي ماسوا به من قرة العين وذهاب الحزن (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يراد عليه كما قال لقيط

واستحلوا أمرهم لله رذكو • شزرا المريرة لا تعموا ولا ضرعها

وذلك أربعون سنة وروى أنه لم يبعث نبي الا على رأس أربعين سنة • العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء منهم قال الله تعالى واذكرن ما ينلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناها سيرة الحكماء العلماء وسبقتهم قبل البعث فكان لا يفضل فعلا يستجمل فيه • المدينة مصر وقيل مدينة منف من أرض مصر • وحين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل أخذت تكلم بالحق ويذكر عليهم فاحافوه فلا يدخل قرية الا على تقفل • وقري أسبويه فاستعانه (من شيعته) ممن شابعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري (من عدوه) من مخالفيه من القبط وهو فالون وكان يشخر الاسرائيلي لجل الخطب إلى مطبخ فرعون • والو كز الدفع بأطراف الاصابع وقيل بجمع الكف وقري ابن مسعود فلكز باللام (ففضى عليه) فقتله • (فان قلت) لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماء ظلم النفس واستغفر منه (قلت) لانه قتله قبل أن يؤذنه في القتل فكان ذنباً يستغفر منه وعن ابن جرير ليس لني أن يقتل ما لم يؤمر (بما أنعمت علي) يجوز أن يكون قسماً بجوابه محذوف تقديره أقسم بانعامك علي بالمغفرة لا تؤين (فلن أكون ظهير للمجرمين) وان يكون استعظافاً كأنه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون ان عصمتني ظهير للمجرمين وأراد عظايرة المجرمين اما حجة فرعون وانتظامه في جلته وتكثيره سواده حيث كان يركب ركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واماماً ظاهرة من أدت مظاهره إلى الجرم والاثم كظاهرة الاسرائيلي المؤذية إلى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة أخرى يعني لم يقل فلن أكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وعن عطاء بن رباح قال له ان أخى يضرب بقله ولا يعدد ورزقه قال فن الراس يعني من يكنبه قال خالد بن عبد الله القسري قال فإين قول موسى وتلاهذه الآية وفي الحديث بتأدي متباد يوم القيامة أين الظلمة وأشجاء الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لا ق لهم دواؤه يرى لهم قلماً فيجمعون في تابوت من حديد فيرى به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت علي من القوة فلن أستعملها الا في مظاهرة أوليائك



وأهل طاعتك والاعيان بك ولا أدع قطيا يغلب أحدا من بني إسرائيل (يتقرب) المكروه وهو الاستفاد  
منه أو الاخبار وما يقال فيه • ووصف الأسرائيلي بالقي لأنه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر • وقرئ  
ببطش بالضم • والذي هو عدو لهم القبطي لأنه ليس على دينه ما ولا ان القبط كانوا أعداء بني إسرائيل  
• والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل  
المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله ولما قال هذا أقننى على موسى فانتشر الحديث في المدينة وروى إلى فرعون  
وهو باقتله • قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و (يسى) يجوز ارتقاعه وصغار الرجل  
وانتصابه حالاً عنه لأنه قد تخصص بأن وصف بقوله من أقصى المدينة وإذا جعل صلة الجاء لم يجز في يسى  
الأوصاف • والاثمار الشاور يقال الرجلان يتأمران ويأمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ  
أو يشير عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك (ك) بيان وليس بصله الناصحين (يتقرب) التعرض له في  
الطريق أو أن يلحق (تلقاهمدين) قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن إبراهيم  
ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف إليها الطريق قال ابن عباس  
خرج وليس له علم بالطريق إلا حسن خلة بربه • و (سواء السبيل) وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حانيا  
لا يعيش إلا بوق الشجر إنما وصل حتى سقط خفه قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عترة فأنطق به إلى  
مدين (ماه مدين) ماهم الذي يستقون منه وكان يترافهم روى • ووروده بحبته والوصول إليه (وجد  
عليه) وجد فوق شفيره ومستفاه (أمة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من أناس مختلفين (من دونهم)  
في مكان أسفل من مكانهم • والذود الطرد والدفع وإنما كانتا ذودان لأن على الماء من هو أقوى منهما فلا  
يتكئان من السقي وقيل كانتا تكررهما المزاج على الماء وقيل لاختلاط أغنامهما بأغنامهم وقيل  
تدودان عن وجوههما نظرا لمتابتهما (ما خطبكا) ما شأنكما وحقيقته ما مخطوبكما أي مطلوبكما  
من الذباد فسمى المخطوب خطبا كما سمي المشؤنا شأنا في قولك ما شأنك يقال شأناه أي قصده قصده  
• وقرئ لانسى ويصدر والرعاء يضم النون والياء والرعاء اسم جمع كالرغال والشاة والرعاء بال كسر  
فقياس كصيام وقيام (كبير) كبير السن (فسيق لهما) فسقى غنهما لاجلهما وروى أن الرعاء كانوا  
يضعون على رأس البئر حجر الأيلة الأسبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأفله وحده  
وروى أنه سألهم دلو من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استقي بها وكانت لا يترعها إلا أربعون فاستقي بها وصباها  
في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما وروى أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت  
بئر أخرى عليها الضخرة وإنما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة لللهوف والمعنى أنه وصل إلى ذلك الماء وقد  
ازدحت عليه أمة من أناس مختلفة متكئة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنمتهما مترقبين  
لتراعهم فما أخطأهم في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع  
ولكنه رجح ما فاعانتهما وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزجة بقوة قلبه وقوة ماعده وما أتاه الله من  
الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع ارادة اقتصاص أمره وما أوفى من البطش والقوة وما لم  
يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصة وبعث على الاقتداء في  
ذلك بالصالحين والاختذ بسيرهم ومذاهبهم (فان قلت) لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسعون  
وتدودان ولانسى (قلت) لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه أغار جهما لانهما كانتا على الذباد  
وهم على السقي ولم يرجع لانهما لم يذودا غنمهم ومسيحهم بل مثلاً وكذلك قولهما لانسى حتى يصدر  
الرعاء المقصود فيه السقي لا المسقى (فان قلت) كيف طابقي جواب مسأله (قلت) سألهما عن سبب  
الذود فقالتا السبب في ذلك أنهما أتتا ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مجادلة الرجال ومزاحمتهم  
فلا بد لهما من تأخير السقي إلى أن يفرغوا ولما لارجل يقصوم بذلك وأوناسخ قد أضاعه الكبر  
فلا يصح لقيام به أبلتاه عذرهما في تولي ما السقي بأنفسهما (فان قلت) كيف ساع لئس الله الذي  
هو شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية (قلت) الامر في نفسه ليس بمحظور فالذين

ليقة أو يرى لهم قلما  
فيصنعون في تابوت من  
حديد ويطي بهم في النار  
يتقرب فإذا الذي  
استنصره بالامس  
بستصرخه قال له  
موسى انك لغوى ميين  
فلما أن أراد أن يبطش  
بالذي هو عدو لهما قال  
باموسى أتريد أن تقتلني  
كما قتلت نفسا بالامس  
ان تريد إلا أن تكون  
جبارا في الأرض وما  
تريد أن تكون من  
المصلحين وجار رجل  
من أقصى المدينة  
يسعى قال يا موسى ان  
المسلا يا عمرو بك  
ليقتلوك فاتخرج اني  
لكن من الناصحين فخرج  
منها خائفا يتقرب قال  
رب نجيني من القوم  
الظالمين ولما توجه  
تلقاه مدين قال عسى  
ربى أن يهديني سواء  
السبيل ولما ورد ماء  
مدين وجد عليه أمة  
من الناس يسعون  
ووجد من دونهم  
أمرأتين تدودان قال  
ما خطبكما قالتا لانسى  
حتى يصدر الرعاء وأبونا  
شيخ كبير فسقى لهما ثم  
تولى إلى الظل فقال رب

• قوله تعالى قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين (قال فيه هذا كلام حكيم جامع لا يراد عليه لانه اذا  
اجتمعت القوة والامانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سياق المثل والحكمة عن أن تقول  
فانه قوي أمين) قال أحدهما أيضا أجل في مدح النساء الرجال من المدح الخاص وأبقى للشمعة (٣٧٧) وخصوصا ان كانت فهمت  
أن غرض أبيها عليه

لا ياباه وأما المروءة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال العرب فيه بخلاف أحوال  
الجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصا إذا كانت الحالة حالة ضرورة (اني) لأي  
شئ (انزلت إلى) قبل أو كثر غث أو سمين (تغير) وانما عدى فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب قيل  
ذكر ذلك وان خضرنا لبقل تترأى في بطنه من الهزال ما سال الله إلا كفة ويحتمل أن يريد أني فقير من الدنيا  
لاجل ما أنزلت إلى من خير الدين وهو النخاسة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضا  
بالبدل السننى وفرجابه وشكراله • وكان الظل ظل سمرة (على استحياء) في موضع الحال أي مستحسنة  
مختفرة وقيل قد استترت بكم درعها روى أنهم لما رجعوا إلى أبيهم ما قبل الناس وأغنامهم ما قبل بطنان قال  
لهم ما أعلمكم قالوا وجدنا رجلا صالحا حارضا فسقى لنا فقال لاحدهما اذهبى فادع به لى قبهه ما موسى فأنزلت  
الريح ثوبها بجسد هافوصفته فقال لها امشى خائى وانعنى لى الطريق • فلما قص عليه قصته قال له لا تخف  
فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ساع لموسى أن يعمل بقول امرأة وأن يعنى معها وهي  
أجنبية (قلت) أما العمل بقول امرأة فكما يعمل بقول الواحد كرا كان أو أنى في الاخبار  
وما كانت الا مخبرة عن أبيها بانه يدعو له لجزبه وأما عما شاته امرأة أجنبية فلا بأس به في نظائرك الحال  
مع ذلك الاحتياط والتورع (فان قلت) كيف صح له أخذ الاجر على البر والمعروف (قلت) يجوز أن يكون  
قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل أخذ الاجر  
ولكن على سبيل التقبل المعروف مبتدا كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد  
يعقوب ومثله حقيقى بأن يضيف ويكرم خصه وصافى دارنى من أنبياء الله وليس عنكر أن يفعل ذلك  
لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روى ما يعضد كلا القولين روى أنها لما قالت ليجزبك كره ذلك  
ولما قدم إليه الطعام امتنع وقال أنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض ذهابا ولا نأخذ على المعروف غنا  
حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من يزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه لسمعهم ما قل ذلك  
قبل له ليجزبك أجز ما سقيت أي جز ما سقيك • والقصص مصدر كالعلل سعى به المقصود • كبراهما كانت  
تسمى صفراء والصغرى صفراء وصفرأهى التى ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره وهي التى تزوجها  
• وعن ابن عباس أن شعيبا أحفظته الفيرة فقال وما عليك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الجرو وزرع الدلو  
وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالماشى خلقه وقولها (ان خير من استأجرت القوي الامين)  
كلام حكيم جامع لا يراد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بأمرك  
فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذى ساقته سياق المثل والحكمة أن تقول  
استأجره لقوته وأمانته (فان قلت) كيف جعل خير من استأجرت اسمالان والقوي الامين خيرا (قلت)  
هو مثل قوله ألا ان خيرا الناس حيا وهالكا • أسير تقيف عندهم في السلاسل

في ان العناية هي سبب التقدير وقد صدقت حتى جعل لهما ما هو أحق بأن يكون خيرا السما وورد الفعل  
بلفظ الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرب وعرف ومنه قولهم أهون ما عملت لان مع وعن ابن مسعود  
رضى الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر  
• روى أنه أنكره صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على أنه كان له غيرهما (تأجرت) من أجرته اذا كتته  
أجيرا كقولك أبوته اذا كتته أباء (عما في حج) نظره أو من أجرته كذا اذا أثبتة اياه ومنه تعزية رسول الله

السلام أن يزوجهما  
منه وما أحسن ما أخذ  
الفاروق رضى الله تعالى  
عنه هذا المعنى فقال  
أشكوا لى الله ضعف  
الامين وخيانة القوي  
ففي مضمون هذه  
الشكاية سؤال الله تعالى  
انى لما أنزلت إلى من  
خير فقير فجاءته احدهما  
عنى على استحياء قالت  
ان أبى يدعو لك ليجزبك  
أجز ما سقيت لنا قلما  
جاءه وقص عليه القصص  
قال لا تخف نجوت من  
القوم الظالمين قالت  
احدهما يا أبت استأجره  
ان خير من استأجرت  
القوي الامين قال انى  
أريد أن أنكره  
أحدى ابنتي هاتين  
على أن تأجرتى عما في حج  
أب يتعفه بمن جمع  
الوصفين فكان قسويا  
أمنيا يستعين به على  
ما كان يصده رضى الله  
عنه وهذا الإيهام من  
ابنة شعيب صلوات الله  
عليه وسلامه قد سلكته  
زليخامع يوسف عليه  
السلام ولكن شتان  
ما بين الحياء المحبول

(٤٨ - كشف ثاني) والمستمع ليس التكليل في العنين كالسكمل • حيث قالت لسيدهما جزاء من أراد بهلاك سوا إلا أن يسجن  
أرغاب أليم وهي تعنى ما جزاه يوسف عما أرادنى من سوءه الآن تسجنه أو تعذبه عذابا أليما ولكنهما أوهمت زوجها الحياء والخوف أن تنطق  
بالعصمة منسوباً إليها الخنا إذ أنابا أن هذا الحياء منها الذى يمنعها أن تنطق بهذا الامر يمنعها من مرادة يوسف بطريق الأحرى والأولى والله أعلم



فان اتممت عشر ايام  
عندك وما ارد ان اشق  
عليك سجدتي ان شاء  
الله من الصالحين قال  
ذلك بيني وبينك ايما  
الاجلين قضيت فلا  
عدوان علي واته علي  
ما تقول وكيل فلما قضى  
موسى الاجل وسار  
باهله آمن من جانب  
الطور نارا قال لاهله  
امكثوا انى آنت نارا

وقوله تعالى على ان  
تاجرني غماني حجج نقل  
من مذهب أبي حنيفة  
منع النكاح على مثل  
خدمته بعينه وجواز  
على مثل خدمة عبده  
سنة وقرق بانه في الاولى  
سلم نفسه وليس بحال  
وفي الثانية سلم عبده  
وهو مال وتفضل عن  
الشافعي جواز النكاح  
على المنافع المعلومة  
مطلقا قال أحد  
ومذهب مالك على  
ثلاثة أقوال المنع  
والكراهة والجواز  
والحجب من اجازة أبي  
حنيفة النكاح على  
منافع العبد بخلاف  
منافع الزوج مع ان  
الاية اجازت النكاح  
على منافع الزوج ولم  
تعرض لغيره وما ذاك  
الا لترجيح المعنى الذي  
أشار اليه الزخشمري  
أو تفسر بعالي أن  
لادليل في شرع من  
قبلنا أو غير ذلك والله أعلم



صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم الله الى حجج مفعول به ومعناه رعية غماني حجج (فان قلت) كيف صح أن  
ينكحه احدى ابنتيه من غير غمير (قلت) لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم  
عليه ولو كان عقد النكاح قد انكحتم ولم يقل انى أردان انكحك (فان قلت) فكيف صح أن يهرسها اجارة  
نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى الى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بان  
يخدمها سنة ويجوز أن يتزوجها بان يخدمها عيده سنة أو يسكنها داره سنة لأنه في الاول مسلم نفسه وليس  
بحال وفي الثاني هو مسلم ما هو مال (قلت) الامر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرت وأما  
الشافعي فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المتاجر له أو المخدم فيه أمرا  
معلوما ولم ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئا آخر وانما أراد أن يكون راعي  
غنمه هذه المدة وأراد أن ينكحه ابنته فذكره المرادين وعلق النكاح بالرعية على معنى انى أفعل هذا اذا  
فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة ويجوز أن يتاجر لرعية غماني سنين يبلغ معلوم وبوفيه  
ايام ثم ينكحه ابنته ويجعل قوله على أن تاجرني غماني حجج عبارة عما جرى بينهم (فان أتممت) عمل عشر  
حجج (فان عندك) فاعلم من عندك ومعناه فهو من عندك لامن عندى يعنى لا لزكك ولا أحقته عليك  
ولكنك ان فعلته فهو منك وتبرع والا فلا عليك (وما أردان أن اشق عليك) بالزام أتم الاجلين واجبا به  
(فان قلت) ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر (قلت) حقيقة أنه الامر ان تعاطفك فكانه شق  
عليك ظنك بالثمن تقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه أو وعدة المساهلة والمساهمة من نفسه وانه لا يشق  
عليه فيما استاجر له من رعي غنمه ولا يقبل نحو ما يفعل المعسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة  
الاقوات والمدافعة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة أشغال خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء  
عليهم السلام آخذين بالاسمع في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريفي  
مكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى وقوله (سجدتي ان شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك  
يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاء الخلق ولين الجانب ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته  
حسن المعاملة والمراد بالشرط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لأنه  
يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه (ذلك) مبتدأ و (بيني وبينك) خبره وعواشارة الى  
ما عاوده عليه شعيب يريد بذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا اجمعا لا يخرج كلالا عنه  
لأننا عاشرطت على ولا أنت عاشرطت على نفسك ثم قال أى أجل من الاجلين قضيت أطولهما الذي  
هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثمان (فلا عدوان على) أى لا يعتدى على في طلب الزيادة عليه (فان قلت)  
تصور العدوان انما هو في أحد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بثمة العشر فما معنى تعليق العدوان  
بهما اجمعا (قلت) معناه كما انى ان طوالت باز يادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طوالت  
بالزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير امر الخيارات انه ثابت مستقر وأن الاجلين على سواء اما هذا  
من غير تفاوت بينهما في القضاء أو اما التهمة وكولة الى رأى ان شئت أنيت بها والام أجبر عليها وقيل معناه  
فلا أكون متعديا وهو في ثنى العدوان عن نفسه كقولك لا اثم على ولا تبعه على وفي قراءة ابن مسعود أى  
الاجلين ما قضيت وقرى أعياسكون الباء كقوله  
تنظرت نصر الواسع اكين أيما • على من الغيث استهلته واطره  
وعن ابن قطيب عدوان بالكسر (فان قلت) ما الفرق بين موقعي ما لمزيدة في القراءة (قلت) وقعت في  
الاستيفضة مؤكدة لاجلها أى زائدة في شياعها وفي الشاذة تأكيد للقضاء كانه قال أى الاجلين صحت على  
قضائه وجردت عزى له • الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والغيب  
عدي بهى لذلك روى أن شعيبا كانت عنده عسى الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من  
ذلك العصي فأخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فذهبها وكان

مكفوفنا فنحن بها فقال غير هاتما وقع في يده الاله سبع مرات فعلم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل بعد موت  
آدم فكانت معه حتى لقيها موسى ليلا وقيل أودعها شعيبا ملكا في صورة رجل فأمر بنقه أن تأتيه بعصا  
فأتته بها فردد سبع مرات فلم يقع في يدها غير هاتما فذهبها اليه ثم ندم لانها اودعته فقبضها فاختصمها فيها ورضيا أن  
يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فرفعهما فوهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعهما موسى  
وعن الحسن ما كانت الاعصا من الشجر اعترضها اعترضوا عن الكلي الشجرة التي منها نودي شجرة العوج  
ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على عيتك فان الكلا وان كان  
بها كتر الا أن فيها تنسا أخشاه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات العين ولم يقدر على كفه فأتى على أثرها  
فأذا شعيب وريف لم ير مثله فقام فإذا بالثنين قد أقبل فخاربه العصا حتى قتلتها وعادت الى جنب موسى  
دائمة فلما أبصر هادامة والثنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب من الغنم فوجد هادما لا يرى  
البطون غزيرة السب فآخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأنا وقال له انى وهبت لك من نتاج غنمى  
هذا العام كل أدرع ودرعاه فوقى له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاجلين قضى موسى  
واحدة الا وضعت أدرع ودرعاه فوقى له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاجلين قضى موسى  
نقال أبعدهما وأبأهما وروى أنه قال قضى أوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت  
• الجذوة بالغات الثلاث وقرى بهن جميعا العود الغليظ كانت في رأسه نارا ولم تكن قال كثير  
بانت حواطب ليلى يلتمس لها • جزل الجذوى غير خوار ولا دعر  
وقال • والتى على قيس من النار جذوة • شديدا عليه حرها والتها بها  
• من الاولى والثانية لا ابتداء الغاية أى أتاها النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة • و (من الشجرة)  
يدل من قوله من شاطئ الوادى يدل الاشتغال لان الشجرة كانت نائمة على الشاطئ كقوله تعالى بلعلنا  
لن يكفر بالرحمن ليوثهم • وقرى البقعة بالضم والفتح • والرهب يقتحين وضمتين وقع وسكون وض  
وسكون وهو الخوف (فان قلت) ما معنى قوله (واضمم اليك جناحك من الرهب) (قلت) فيه معنيان  
أحدهما أن موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فافتغاها بيده كما يفعل الخائف من  
الشيء فقيل له ان انقلب يدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكأنقلب حية فأدخل يدك تحت  
عضدك مكان اتفائل بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامر ان اجتناب ما هو غضاضة عليك وإظهاره بمجزة  
أخرى والمراد بالجناح اليد لان يدى الانسان بمنزلة جناح الطائر وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى  
فقد ضم جناحه اليه والثانى أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية  
حتى لا يضطرب ولا يهرب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحه وأرغاهما والاختفاء مضمومان  
اليه مشيران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز أن كاتبه كان يكتب بين يديه فأنقلت منه فلتة ربح  
نخيل وانكسر فقام وضرب بقله الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ زرعك فأتى  
ما سمعتهما من أحد أكثر مما سمعتهما من نقسى ومعنى قوله من الرهب من أجل الرهب أى اذا أصابك الرهب  
عند رؤية الحية فانضم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما أمر به من ضم جناحه  
اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على أخذ التفسيرين واحد ولكن خولف بين  
العبارين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك أن الغرض في أحد هما خروج اليد البيضاء  
وفي الثانى اخفاء الرهب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموما وفي الآخر  
مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك في التوفيق بينهما (قلت)  
المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يدي يديهما ويسراهما  
جناح ومن بدع التفسير أن الرهب الكرم بلفظة حير وأنهم يقولون أعطني عما في رجليك وليت شعري كيف  
صحت في اللغة وهل سمع من الانبياء الثقات الذين ترنن عريتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية

لعللى آتيكم منها بخبر  
أوجدوه من النار لعلكم  
تصلون قلبا أنا نودى  
من شاطئ الوادى الايمن  
في البقعة المباركة من  
الشجرة أن ياموسى انى  
أنا الله رب العالمين وأن  
التى عصاك فلما رآها تهتز  
كأنها جان ولي مدبر ولم  
يعقب ياموسى أقبل ولا  
تخف انك من الامنين  
اسلك يدك في جيبك  
تخرج بيضاء من غير  
سوء واضمم اليك  
جناحك من الرهب



فقدانك برهانان من  
ربك الى فرعون وملكه  
انهم كانوا قوما فاسقين  
قال رب اني قتلت منهم  
نفسا فأتخاف ان يقتلوني  
وأخي هرون هو أفصح  
منى لسانا فأرسله معى  
ردا يصدقنى انى أخاف  
أن يكذبون قال سنشد  
عضدك بأخيلك ونجعل  
لكا سلطانا فلا يسلون  
الكيا يا تانا أنتما ومن  
اتبكما الغالبون فلما  
جاءهم موسى بآياتنا  
بينات قالوا ما هذا الا  
سحر مفرى وما سمعنا  
بهذا فى آياتنا الاولين  
وقال موسى ربى أعلم  
بما الهى من عنده  
ومن تكون له عاقبة  
الدار اية لا يفلح الظالمون  
وقال فرعون يا أيها الملا  
ما علمت لكم من اله غيرى  
وقوله تعالى ربى أعلم  
بما الهى من عنده  
ومن تكون له عاقبة  
الدار (قال) العاقبة هى  
العاقبة المحمودة والاداء  
عليه قوله عز وجل  
أولئك لهم عاقبة الدار  
جنت عدن وقوله وسيعلم  
الكافرون عاقبة الدار  
والمراد دار الدنيا وعاقبتهم  
أن يحترقوا لان فيها  
بالرحمة والرضوان  
وتلقاه الملائكة  
بالشرى عند الموت (قال)  
فان قلت العاقبة المحمودة  
والمنومة كلاهما يصح

وكيف تطبقه المقصود كسائر كلمات التنزيل على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليله المناجاة  
الارزمانية من صوف لا كى لها (فذا ذلك) قرئ محققا ومشددا فالخفف مثنى ذلك والمشدد مثنى ذلك  
(برهانان) جتان بيتان نيران (فان قلت) لم سميت الحجة برهانان (قلت) لياضها وانارتها من قولهم لاراء  
البيضاء برهرة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم سم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان  
وتطير تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لا نارتها يقال ردته ائتمته والرد اسم ما يعان به فعل  
يعنى مفعول به كما ان الدف اسم لما يدف به قال سلامة بن جندل  
وردنى كل أبصر مشرقى • ثم بعد الخد عضب ذى قنول  
وقرئ رداعلى التخفيف كما قرئ الخب (ردا يصدقنى) بالرفع والجرم صفة وجواب نحو ولما يرتنى سواء (فان  
قلت) تصديق أخيه ما القائدة فيه (قلت) ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول للناس  
صدق موسى وانما هو أن يخلص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادله الكفار كما يفعل الرجل المنطقي  
ذوالعارضة فذلك جار مجرى التصديق المقيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وأخي هرون هو  
أفصح منى لسانا فأرسله معى وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سبحانه وبافلا  
يستويان فيه أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدق له الذي يخاف تكذيبه فاستد التصديق الى هرون  
لانه السبب فيه استنادا محجازا ومعنى الاستناد المجازى أن التصديق حقيقة في المصدق فاستداده اليه حقيقة  
وليس في السبب تصديق ولكن استعبره الاستدلال لانه لا يس التصديق بالتسبب كما لا يسه الفاعل بالباشرة  
والدليل على هذا الوجه قوله انى أخى أن يكذبون وقراءة من قرأ رد اصدقونى وفيها تقوية للقراءة بجرم  
يصدقنى • العضد قوام اليد وبشدتها تشدد قال طرفة

أبقى ليني لتوبيد • الا بدلت لها عضد  
ويقال فى دعاء الخير شد الله عضدك وفى ضده فت الله فى عضدك ومعنى (مشد عضدك بأخيل) شقوتك به  
ونعتك فاما أن تكون ذلك لان السد تشدد السد والجدل تقوى شدة البدعى من اولة الامور واما  
لان الرجل شبه بالسدى اشتدادا لها تشدد ادا العضد فجعل كانه يدمشدة بعض تشددة (سلطانا) غلبة  
وتسلطا أو حجة وانحة (يا تانا) متعلق بنحو متعلق به فى تسع آيات أى اذهبا يا تانا أو نصل لك سلطانا  
أى نسلط لك يا تانا أو نصلون أى نعتعون منهم يا تانا أو هو بيان للغة اليون لاصلة لا متشاع تقدم  
الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الاصلة ويجوز أن يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه أو من اغو  
القسم (سحر مفرى) سحر عمله أنت ثم نفتر به على الله أو سحر ظاهرا فتراؤه أو موصوف بالافتراء كسائر  
أنواع السحر وليس بمفرى من عند الله (فى آياتنا) حال منصوبة عن هذا أى كائناتى زمانهم وأيامهم يريد  
ما حدثنا بكونه فيهم ولا يصلون أن يكونوا كاذبين فى ذلك وقد سمعوا وعلموا بنصوه أو يريدوا أنهم لم يسمعوا  
بذلك فظاعته أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ويحيى عما جاء به وهذا دليل على أنهم جحوا وبثوا  
وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا صر وبعة لم يسمعوا عنها يقول (ربى أعلم)  
منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نيا وبهته بالهدى ووعد حسن العقى يعنى نفسه  
ولو كان كما تزعمون كاذبا سحر مفرى بالماله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي الساحرين  
ولا يفلح عنده الظالمون و(عاقبة الدار) هى العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى أولئك لهم عاقبة  
الدار جنت عدن وقوله وسيعلم الكفار لمن عاقبة الدار المراد بالدار الدنيا وعاقبتهم أن يحترقوا لان فيها  
بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالشرى عند الموت (فان قلت) العاقبة المحمودة والمنومة كلاهما  
يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه  
التسمية دون خاتمتها بالشر (قلت) قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعملوا  
فى الآخرة وما خلفهم الا لاجل ليلته وخاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله

أن يسمى عاقبة لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخيرا أو شرا فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر قلت لان الله سبحانه  
وتعالى وضع الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد بعباده فيها أن يعبدوه ولا يعملوا الا الخير وما خلفهم الا لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا  
لعبدون فمن فى الدنيا على خلاف ذلك فقد حصر فى لان عاقبتها الاصلية هى عاقبة الخير واما عاقبة الشر فلا اعتد اديها لانهم من تحريف  
النجار قال أجد وقد تقدم من قواعد أهل الحق ما يستضاه به فى هذا المقام والقدر الذى يحتاج الى تجديده ههنا ان استدلاله على أن  
عاقبة الخير وعبادة الله تعالى هى المرادة لا سواها بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معارض بامثاله فى آية أهل  
السنة على عقائدهم مثل قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس والآية والمراد والله أعلم ولقد جعلنا العذاب جهنم خلقا كثيرا من  
الثقلين ومن ذلك ما يروى عن الفاروق رضى الله عنه انه قال وانكم آل المغيرة ذرة النار أى خلقها فلن تلت آية الذاريات ظاهرا على أن  
الله تعالى انما خلق الثقلين لتكون عاقبتهم الجنة جزا منووا باعلى عبادتهم له فقد دلت آية الاعراف على أنه خلق كثيرا من الثقلين لتكون  
عاقبتهم جهنم جزا على كفرهم وحينئذ يتعين الجمع بين الآيتين وحمل عموم آية الذاريات على خصوص الآية الاخرى وان المراد وما  
خلقت السعدا من الثقلين الا ليعبادنى جمع بين الأدلة فقد ثبت أن العاقبتين كليهما امرادته تعالى هذا بعد تطاير البراهين اله قليلة  
على ذلك فوجه محيى والعاقبة المطلقة كثيرا واردة الخير بها أن الله تعالى هدى الناس اليها (٣٨١) ووعدهم ما ورد فى سؤل طرية ما

من النجاة والنعيم المقيم  
ونهاهم عن ضدها  
وتوعدهم على سلوكها  
بأنواع العذاب الاليم  
وركب فيهم عقولا  
ترشدهم الى عاقبة  
الخير ومكتم منها وأزاح  
علاهم وفردوا عنهم  
فكان من حقهم أن لا  
يعدلوا عن عاقبة الخير  
ولا يسلكوا غير طريقها  
وأن يتخذوها نصب  
اعينهم فأطلقت العاقبة  
والمراد بها الخير تقر بها  
على ذلك والله أعلم  
والحاصل أنها لما كانت  
هى المأمور بها والمحضوض عليها عوملت معاملة ما هو مراد وان لم تكن مرادة من كثير من الخلق وقالى بعضهم ما عتقل أن تقبول لم  
بفهم كون العاقبة المطلقة هى عاقبة الخير من اطلاقها ولكن من اضافتها الى ذوبها باللام فى الآى المذكورة كقوله من تكون له عاقبة  
الدار وسيعلم الكافر لمن عاقبة الدار والعاقبة للتعين فأفهمت اللام انها عاقبة الخير اذ هى لهم وعاقبة السوء عليهم لالهم كما يقولون الدائرة  
لفلان يعنون دائرة التطرف والنصر والدائرة على فلان يعنون دائرة الخذلان والسوء فقلت لقد كان لى فى ذلك مقال لولا ورود أولئك لهم  
اللعنة ولهم سوء الدار ولم يقل عليهم فاستمال اللام مكان على دليل على ايقاف الاستدلال باللام على ارادة عاقبة الخير والله أعلم • قوله تعالى  
وقال فرعون يا أيها الملا ما علمت لكم من اله غيرى (قال عبر عن نبي المعلوم بنى العلم وانما كان كذلك لان العلم لا يتعلق بالمعلوم الا  
على ما هو عليه ان موجودا او وجود وان معدوما فعد ومن ثم عبر عن نبي كونه موجودا بنى كونه معلوما) قال أجد تشددا ما يبلغ منه  
الهم لم يتأمل كيف سقط السهم وانما أى من حيث ان الله تعالى عبر كثيرا عن نبي المعلوم بنى العلم فى مثل قوله قل أنتنؤمن بالله علما لا يعلم  
فى السموات ولا فى الارض أم تبشرونه بما لا يعلم فى الارض فلما اطر ذلك عندهم أنهم أن هذا التعبير عن نبي المعلوم بنى العلم يشمل كل علم  
ولو لم يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه وليس هو كذلك بل هذا التعبير لا يسوغ الا فى علم الله تعالى لا من يخص العلم القديم وهو عموم تعلفه حتى  
لا يعزب عنه أمر فالم يتعلق العلم بوجوده بلزم أن لا يكون موجودا اذ لو كان موجودا لتعلق به بخلاف علم الخلق فلا تلازم بين نبي  
النبي ونبي العلم الحادث بوجوده ولا كذلك العلم القديم فان بين نبي معلومه ونبي تعلفه بوجوده تلازم بخلاف التعبير المذكور ولكن



المعلوم أن فرعون كان يدعي الألوهية ويعامل علمه معاملة علم الله تعالى في أنه لا يعزب عنه شيء من شيء ثم طغى وتكبر وعبر بنفى علمه عن نفي  
المعلوم تدليسا على ملته وتلبسا على عقولهم الضعيفة والله أعلم ويناسب تعاضله هذا قوله فأودلى بها مامان على الطين ولم يقل فاطحنى  
أجر ذلك من التعاضل كما قال تعالى وله العظمة والكبرياء ومن ارتدى برأى ما قصمه وما يؤودون عليه في السرايا تغاضله فذ كرهه  
العبارة الجامعة لأنواع الكفر على وجه الكبرياء منها ونابها وذلك من تحبير الملوك جل الله وعز ومن تعاضل فرعون أيضا دأؤه لوزيره  
باسمه وبحرف النداء وتوسيط نداءه خلال الأمر ونابها الصريح ورجاؤه الاطلاع دليل على أنه لم يكن مصمما على الجحود قال الزمخشري  
وذلك منافض لما أظهر من (٣٨٣) الجدل في قوله ما علمت لكم من اله غيرى فاما أن يحكى هذا التناقض على قومه لغياوتهم وكآبة

بذليل قوله واتى لا تظنه من الكاذبين وإذا ظن موسى عليه السلام كاذبا في إثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد  
ظن أن في الوجود الها غيره ولو لم يكن الخذلان لنا ظنا كاليقين بل عالمنا بصحة قول موسى عليه السلام لقول  
موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائرنا لتكاف ذلك البيان العظيم ولما تبع  
في بنائه ما تبع لعله يطلع بزعمه إلى اله موسى عليه السلام وإن كان جاهلا مفرط الجهل به وبصفاته حيث  
حسب أنه في مكان كما كان عوفى مكان وأنه يطلع إليه كما كان يطلع إليه إذا قعد في عيشته وأنه ملك السموات  
كما أنه ملك الأرض ولا ترى بينة أثبت شهادته على إفراط جهله وغباوته وجهل ملته وغباوتهم من أنهم راموا  
نيل أسباب السموات بصريح ينفونه وليست شعري أ كان يلمس على أهل بلاده ويفضلك من عقولهم حيث  
صادفهم أغبي الناس وأخلاقهم من الفطن وأسبهم بالهائم بذلك أم كان في نفسه بتلك الصفة وإن صح  
ما حكى من رجوع التشابه إليه ملطوخة بالدم فتكلم به بانفعل كما جاء التكم بالقول في غير موضع من  
كتاب الله بنظره من الكفرة ويجوز أن يفسر الظن على القول الأول باليقين كقوله فقلت لهم ظنوا بالنبي  
مدحج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفت على قومه لغياوتهم وباههم أول  
تحقق عليهم ولكن كاذ كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وأنما قال (أودلى بها مامان على الطين) ولم يقل  
اطحنى إلا جبر واتخذ لانه أول من عمل الجبر فهو يعلم الصنعة ولان هذه العبارة أحسن طبيا لفصاحة  
القرآن وعلو طبقة وأشبه بكلام الجبارة وأمر هامان وهو وزيره ورديقه بالإفاد على الطين منادى باسمه  
ببافى وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب وعن عمر رضى الله عنه أنه حين سافر إلى الشام ورأى القصور  
المبنية بالآجر فقال ما علمت أن أحدا بنى بالآجر غير فرعون والطالع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل  
واطلع بمعنى الاستكبار بالحق أنما هو لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أى المتبالغ في كبريائه الشأن قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء ودانى والعظمة أزارى فن نازعنى واحدا منهما القبة  
في النار وكل مستكبر سواء فاستكباره بغير الحق (رجعون) بالضم والفتح فأخذناه وجنوده فنبذناهم في  
في اليم من الكلام الفهم الذى دل به على عظمة شأنه وكبريائه سلطانه شهم استحقاقا لهم واستقلال العددهم  
وان كانوا الكثر الكثير والكثير الكثير وأخذهم أخذ في كفه فطره من في الجبر وتحوذ ذلك قوله وجعلنا  
فيها رواسى شاهقات وجعلنا الأرض والحيال قد كناد كذا واحدة وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا  
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وماهى التصويرات وتخييلات لا قدره وأن كل مقدور وان  
عظم وجل فهو مستغفر إلى جنب قدرته (فان قلت) ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) (قلت)  
معناه ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار وقلناهم أئمة دعاة إلى النار كما يدعى خلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنة وهو

أذهانهم - واما أن  
يتفطنوا لها ويحافوا  
تقمته فيصروا (قال  
أحمد) ولقائل والله أعلم  
أن يحمل قوله ما علمت  
لكم من اله غيرى على  
الشك ونفى علمه خاصة  
واجرائه مجرى سائر  
علوم الخلق  
فأودلى بها مامان على  
الطين فأجعل لي صرحا  
لعلنى أطلع إلى اله  
موسى واتى لا تظنه  
من الكاذبين واستكبر  
هو وجنوده في الأرض  
بغير الحق وظنوا أنهم  
السا لا يرجعون  
فأخذناه وجنوده  
فنبذناهم في اليم فانظر  
كيف كان عاقبة  
الظالمين وجعلناهم  
أئمة يدعون إلى النار  
في انه لا يلزم من نفي  
تعلقه بوجود أمر نفي  
ذلك الأمر لجواز أن  
يكون موجودا عازيا

عن علمه وحينه لا يكون تناقضا ولو لم يكن حله هذا هو الأصل لما سوغنا أن يرفع التناقض عن كلامه لانه أحقر من  
من ذلك عاد كلامه قال وقوله تعالى فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم مقابله لاستكباره بفعله عبر عنه بما صوته أخذ  
حصىات تمتهات ثم نبذها أى طرحها في اليم هو ان فذلك تمثيل لاستهانتهم به وإهلا كهم هذا النوع من الهلاك والله أعلم قوله تعالى  
وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار (قال فيه معناه دعوناهم أئمة دعاة إلى النار كما تقول جعلته بخيلا فاسقا إذا دعوته بذلك) قال أحمد  
لا فرق عند أهل السنة بين قوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وبين هذه الآية فن جعل الجعل على التسمية  
فيما نحن فيه فرار من اعتقاد أن دعاءهم إلى النار مخلوق لله تعالى فهو بمثابة من جعله على التسمية في قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار  
آيتين فرار من جعل الليل والنهار مخلوقين لله تعالى فلا فرق بين نفي مخلوق واحد عن قدرته تعالى ونفي كل مخلوق فهو ذليله من ذلك

قوله تعالى بصائر الناس وهدى ورجة لعالمهم يتذكرون (قال معناه أرادته تذكروهم لان الارادة تشبه الترحى فاستعير لها أو يراد به  
ترجى موسى عليه السلام) قال أحمد الوجه الثاني هو الصواب واحذر الاول فإنه قدرى قوله تعالى ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت  
أيديهم فية ولولا أن أرسلت إليهم رسولا فلا تنبذ آياتك وتكون من المؤمنين (قال لولا الاول (٣٨٣) امتناعية والثانية تحضيضية

من قولك جعله بخيلا وفاسقا إذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول أهل اللغة في تفسيره فقه وبخله جعله  
بخيلا وفاسقا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آياتا لهم في الحياة والنبوة على النار دعوتهم إلى النار دعوتهم  
إلى موحياتهم من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كما ينصر الأئمة الدعاء إلى الجنة ويجوز  
خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطاف وانما غيبتهم عن علم أنها لا تنفع فيه وهو  
المصمم على الكفر الذى لا تغنى عنه الآيات والتذروهم مجراهم مجرى الكناية لان منع الاطاف يردف التصميم  
والغرض بذلك التصميم نفسه فكأنه قيل صمموهم على الكفر حتى كانوا أئمة فيه دعاة إليه وإلى سوء عاقبته  
(فان قلت) فأي فائدة في ترك الردف إلى الرادفة (قلت) ذكر الرادفة يدل على وجود الردف في فعلهم وجود  
الردف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون أقوى لاثباته من ذكره ألا ترى أنك تقول لولا أنه مصمم على  
الكفر مقطوع أمره مشيوت حكمه لما منع منه الاطاف فيذكر منع الاطاف يحصل العلم بوجود التصميم  
على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده وينصر هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كانه قيل  
وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة يخذلون كما قال (وأبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أى طردوا وبعادوا عن  
الرجة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى من المطرودين المبعدين (بصائر) نصب على الحال والبصيرة نور  
لقلب الذى يتبصر به كأن البصر نور العين الذى تبصر به يردأ تبناه التوراة أو أوارا المقلوب لانها كانت  
عمياء لا تبصر ولا تعرف حقها من باطل وأرشاد الانهم كانوا يتخبطون في ضلال (ورجة) لانهم لو علموا بها  
وصلوا إلى نيل الرجة (لعالمهم يتذكرون) أرادته أن يتذكروا وشبهت الارادة بالترجى فاستعيرها وبجوز أن  
يراد به ترجى موسى عليه السلام لتذكروهم كقوله تعالى له يتذكروا (الغرى) المكان الوانع في شق الغرب  
وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور وكتب الله له في الألواح • والأمر المتقضى  
إلى موسى عليه السلام الوحي الذى أوحى إليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضرا  
المكان الذى أوحى فيه إلى موسى عليه السلام ولا كنت (من) جملة (الشاهدين) للوحي إليه أو على الوحي  
إليه وهم نقباء الذين اختارهم لآيقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه  
السلام في ميقاته وكتبه التوراة في الألواح وغير ذلك • (فان قلت) كيف يتصل قوله (ولكننا أنشأنا  
قرونا) بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكه (قلت) اتصاله به وكونه استدراكا له من حيثان  
معناه ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى عهدك قرونا كثيرة (فتناول) على آخرهم وهو القرن الذى أنت  
فيهم (العمر) أى أمدا نقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك وكسناك العلم  
بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكننا أوحينا  
إليك فذكر سبب الوحي الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصار آياته  
فإذا هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده (وما كنت نوابيا) أى مقبيا (في أهل مدين) وهم شعيب  
والمؤمنون به (تتلو عليهم آياتنا) تقرأها عليهم تعلمهم بربها والآيات التى فيها قصة شعيب وقومه • ولكننا  
أرسلناك وأخبرناك بما أوحينا كما (أناذينا) يريدنا شادة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه  
(الكن) علمناك (ورجة) وقرى رجة بالرفع أى هى رجة (ما أتاهم) من نذير في زمان الفترة بينك وبين  
عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتتذقروا ما أنذركم ما أتاهم • (لولا) الاولى امتناعية  
وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى القاهن للعطف والاخرى جواب لولا لكونها فى حكم  
الأمر من قبل أن الأمر باعث على الفعل والباعث والمحض من واد واحدا والمعنى ولولا أنهم قائلون إذا

اليهم أحد فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة سببا في الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها ودونه  
قلت العقوبة سبب القول وهى سبب السبب فجعلت سببا وعطف السبب الأصلي عليه بالغاء السببية) قال أحمد وذلك مثل قوله تعالى  
أن تضل أحدا صانعكم أحدا صانعكم فى السر في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الأصلي عليه أمران أحدهما أن مزيد العناية

والقاء الاولى عاطفة  
والثانية جواب لولا  
والمعنى ولولا أنهم قائلون  
ويوم القيامة لا ينصرون  
وأبعناهم في هذه  
الدنيا لعنة ويوم القيامة  
هم من المقبوحين ولقد  
آتينا موسى الكتاب  
من بعد ما هلكنا  
القرن الاول بصائر  
للناس وهدى ورجة  
لعالمهم يتذكرون وما  
كنت بجانب الغرى إذ  
قضينا إلى موسى الأمر  
وما كنت من الشاهدين  
ولكننا أنشأنا قرونا  
فتناول عليهم العمر  
وما كنت نوابيا في أهل  
مدين تتلو عليهم آياتنا  
ولكننا كنا مرسلين وما  
كنت بجانب الطور إذ  
نادينا ولكن رجة من  
ربك لتتذقروا ما أتاهم  
من نذير من قبلك لعالمهم  
يتذكرون ولولا أن  
تصيبهم مصيبة بما قدمت  
أيديهم فيقبلوا ربنا  
لولا أرسلت إليهم رسولا  
فنتبع آياتك وتكون  
من المؤمنين  
إذا دعوا قبلوا ولولا أرسلت  
إليهم رسولا محضين  
بذلك لما أرسلت



ويجب التقديم وهذا هو السر الذي أبداه ضيقه الثاني أن في هذا التظلم تبيين على سببية كل واحد منهما أما الأول فلا قترانه بحرف التعديل وهو أن وأما الثاني فلا قترانه بقاء السبب ولا يتعاطى هذا المعنى الأمن قولك أن تصل أحدهما فتذكر لا من قول القائل أن تذكر أحدهما الآخر إذا ضلّت وكان بعض النخاع يورده هذه الآية أشكالا على النخاع وعلى أهل السنة من المتكلمين فيقول لولا عند أهل الفن نزل على امتناع جوابها لوجود ما بعدها (٣٨٤) وحينئذ يكون الواقع بعدها في الآية موحدا وهو عقوبة هؤلاء المذكورين بتقدير

عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هذا أرسلت النار سولا محضين عليا بذلك لما أرسلت إليهم بعقوبتهم إن أرسل الرسول إليهم انما هو للمزمو الحجة ولا يلزمها كقوله لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت النار سولا فتنبع آياتك (فان قلت) كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسل لاقول لدخول حرف الامتناع عليها دونه (قلت) القول هو المقصود بأن يكون سببا لارسل الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده وجودا جعلت العقوبة كأنها سبب الارسل واسطة القول فأدخلت عليها لولا وبقي القول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤيد معناه أن قولك لولا قولهم هذا إذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختبرت هذه الطريقة لتكتمه وهي أنهم لم يعاقبوا مالا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجأهم اليه العلم اليقيني لم يقولوا لولا أرسلت النار سولا وانما السبب في قولهم هذا هو الهاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم مالا يخفى كقوله تعالى ولوردوا العاد والمأثم وواعنه ولما كانت أكثر الاعمال تراول بالأيدي جعل كل عمل معبر عنه باجتراح الأيدي وتقديم الأيدي وإن كان من أعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الأقل تابعا للأكثر وتغليب الأكثر على الأقل (فما جاءهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طرق احتجاجهم (قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى) من الكتاب المنزل جلة واحدة ومن قلب العصا حية وخلق البحر وغيرهما من الآيات فجاءوا بالاقتراحات المبنية على التعتن والعتاد كما قالوا لولا أنزل عليه كنز أو جاءه مع ملك وما أشبه ذلك (أو لم يكفروا) يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوتي موسى) وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام موسى عليه السلام فعنه على هذا أولم يكفروا بأوهم (قالوا) في موسى وعرو (ساحران تظاهرا) أي تعاونا وقرئ انظاهرا على الادغام وسحران يعني ذو صحر أو جمع لوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر أو أرادوا نوعان من السحر (بكل) بكل واحد منهما (فان قلت) لم علمت قوله من قبل في هذا التفسير (قلت) بأولم يكفروا وأولى أن أعلقه بأو في فينقلب المعنى إلى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بعبد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ساحران تظاهرا أو في الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعتهم وصفته وأنه في كذبهم فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا (هو أهدى منهما) مما أنزل على موسى عليه السلام ومما أنزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرنا أنه شرط المدل بالأمر المحقق أصحته لأن امتناع الايمان بكتاب أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك التكميم (فان قلت) ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذلك مجيب حيث عدى بغير اللام (قلت) هذا الفعل يعدى إلى الدعاء بنفسه وإلى الداعي باللام ويحذف الدعاء إذا عدى إلى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فعنه فلم يستجب دعاءه على حذف

عدم بعثة الرسل وجوابها المحذوف غير واقع وهو عدم الارسل لانه تمتع بالاولى ومتى لم يقع عدم الارسل كان الارسل واقعا ضرورة فيشكل الواقع بعدها على أهل السنة لأنهم يقولون لا ظلم قبل بعثة الرسل فلا تصور العقوبة بتقدير عدم البعثة وذلك لأنها واقعة جزاء على مخالفة فاما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا نكفر نحن عند قولنا بكتابنا من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما ينبهون أهواءهم أحكام الشرع فان لم يكن شرع فلا مخالفة ولا عقوبة وبشكل الجواب على النخاع لانه يلزم أن لا يكون واقعا وهو عدم بعثة الرسل لكن الواقع بعدها

بقتضى وقوعه ثم كان مورد هذا الاشكال مجيب عنه بتقدير محذوف والاصل ولولا كراهة أن نصيبهم مصيبة وحينئذ المضاف نزول الاشكال عن الطائفتين والتحقيق عندى في الجواب خلاف ذلك وانما جاء الاشكال من حيث عدم تجوز النخاع لعنى لولا أن يقولون أنها تدل على أن ما بعدها موجود وان جوابها امتنع به والتحرير في معناها أنها تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها عكس لوفان معناها لزوم جوابها لما بعدها ثم المانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا والآية من قبيل فرض وجود المانع وكذلك لزوم في لو قد يكون

المضاف (فان قلت) فلا استجابة تقتضى دعاء ولادعاء ههنا (قلت) قوله فانوا بكتاب أمر بالانسان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءه إلى الايمان بالكتاب الا هدى فاعلم أنهم قد ألزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال (ومن أضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله) أي مطبوعا على قلبه ممنوع اللطاف (ان الله لا يهدي) أي لا يطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف بهم عابت وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني محذولا لا يخلى بينه وبين هواه (قرئ) (وضلنا) بالتشديد والتخفيف والمعنى أن القرآن أناهم متتابعات متواصلات وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح أراد أن يتذكروا فيفطروا أو نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في أثر بعض كقوله وما يأتينهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين نزلت في مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم وقيل في أربعين من مسلمي أهل الانجيل اثنتان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة وغانية من الشام والضيمير في من قبله للقرآن (فان قلت) أي فرق بين الاستثنافين انه وانا (قلت) الاول تعطيل للايمان به لان كونه حقان الله حقيقة بأن يؤمن به والثاني بيان لقوله آمنابه لانه يحتمل أن يكون ايمانا قريبا لله وبعبده فأخبروا أن ايمانهم به متقدم لان آباءهم القدماء قرأوا في الكتب الاول ذكره وأبناءهم من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ونزوله (مسلمين) كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق لا وحى (بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالتوراة والاعيان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ونحوه يؤتمك كفلين من رحمة (بالحسنة السيئة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالملم الاذى (سلام عليكم) توديع ومشاركة وعن الحسن رضى الله عنه كلمة حلم من المؤمنين (لا ينبغي الجاهلين) لا تريد مخاطبتهم وصحبهم (فان قلت) من خاطبوا بقولهم ولهم أعمالكم (قلت) الا لاغين الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو (لا تهمدى من أحيت) لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحيت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره (ولكن الله) يدخل في الاسلام (من يشاء) وهو الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه وأن اللطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه إلى القبول (وهو أعلم بالمهتدين) بالقابلين من الذين لا يقبلون قال الزجاج أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب وذلك ان أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمد أو صدقوه ففعلوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وبندهم بالنصيحة قال خاتمة ريدان أخى قال أريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهد بذلك بعند الله قال يا ابن أخى قد علمت أنك اصادق ولكني أكره أن يقال شرع عند الموت ولولا أن تكون عليك وعلى بنى أبيك غصاصة ومسيبة بعدى لقلتها ولأقررت بها عنك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ولكني سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف (قلت) قريش وقيل ان القائل الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن أكلة رأس أي قليلون أن يخطفونا من أرضنا فالتهمهم الله الجور بأنه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمه البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمه البيت هم قازنون وبواد غير ذى زرع والثمرات والارزاق تجبي إليهم من كل أوب فاذا أخواتهم الله ما خولهم من الأمن والرزق بحرمه البيت وحدها وهم كفرة عبدة أصنام فكيف يستقيم أن يعرضهم للتخوف والتخطف ويطلبهم الأمن اذا ضمو إلى حرمه البيت حرمه الاسلام واسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة وإلى الحرم مجاز (تجبي إليه) تجلب وتجمع قري بالياء والتاء وقرئ تجبي بالنون من الجنى وتعديه إلى كقوله تجبي إلى فيه وتجنى إلى الخفاقة وغرات بضم تاء وضمه وسكونه ومعنى السكينة الكثرة كقوله وأوتيت من كل شئ (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقوله من لدنا أي قليل منهم يقرون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولوعلموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف والأمن من عنده ولما خافوا التخطف انا آمنوا به

ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين واقعد وصلناهم القول لعلمهم بتدكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا آمنابه انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يتوون أكرهم مرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة وما رزقناهم يتفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنأعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهمدى من أحيت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرمنا أما نجي إليه غمرات كل شئ رزقنا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون

الشيء الواحد لازما لشئتين فلا يلزم نفيه من نفي أحدهما ومبسه وعلى هذا التصريح نزول الاشكال الوارد على لوفى قوله نعم العبد صيب لولم يخف الله لم يعصه فتأمل هذا الفصل فتحه فوائده لتأمل والله الموفق



وخلعوا أئداده (فان قلت) ثم انتصب رزقا (قلت) ان جعلته مصدرا جازا ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجي اليه ثمرات كل شئ و رزق ثمرات كل شئ واحد وان يكون مقعولا وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما تنصب عن الشجرة المختصة بالصفة وهذا نحو ياف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقة وفي ظلال الامن وخفض العيش فمطر النعمة وقابلوها بالاشتر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم (وانتصبت معيشتها) اما حذف الجار وابال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه واما على الطرف بنفسها كقوله زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم وقدم الحجاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغطت وقيل البطرسوء احتمال الغنا وهو ان لا يحفظ حق الله فيه (الا قليلا) من السكنى قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما وساعة ويحتمل ان شؤم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا (وكنا نحن الوارثين) لتلك المساكين من ساكني اى تركناها على حال لا يسكنها احد اخر بناها رسوق بناها بالارض

تخاف الا تارعن اصحابها (حينئذ يدركها الفناء فتبضع وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت (حتى يبعث في القرية التي هي امها اى اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها) (رسولا) لازام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقرى امها بضم الهمزة وكسر الهاء اتباع الجر وهذا بيان لعدله وتقديره عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعدنا كيد الحجة والازام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم وزنه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك الرسل بظلمهم واهل امهاتهم مصلحون فنص في قوله بظلم انهوا هلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلمامته وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم بل على ذلك يعرف النبي مع لاه كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم (واى شئ) اصبرتموه من اسباب الدنيا فاها والاعتق وزينة اياما قلائل وهي مدة الحياة المتقصية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وابقى) لان بقاءه دائم سرمدي وقرى يعقلون بالياء وهو ابلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف المؤمنين والمنافقين والكافرين فالؤمنون يتزود والمنافقون يتزين والكافرون يتبع هذه الآية تقريرها بوضاح التي قبلها والوعده الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق واى شئ احسن منه اول ذلك سعى الله الجنة بالحسن (ورأى) كقوله تعالى ولعاهم نصره وسرور وعكسه فسوف يلقون غيا (من المحضرين) من الذين احضروا النار ونحوه لكنك من المحضرين فكذلك فأنهم لم يحضروا قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم واى جهل وقيل في على وحجرة واى جهل وقيل في عمارين ياسر والوليد بن المغيرة (فان قلت) فسرلى القاهن ونحوه واخبرنى عن مواقعها (قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها امتناع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهم ما تم عقبة بقوله آفن وعدنا على معنى ابعدهم هذا التفاوت الظاهر بسوى بين ابناء الآخرة وانباء الدنيا فهذه معنى الفاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فللتسبب لان لقام الموعود بسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير واما ما فلترأى حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخى وقته عن وقته وقرى ثم هو يسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للفصل بالتصل وسكون الهاء في فهو وهو واحد واحسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالتصل (شركا) مبنى على زعمهم وفيه تسكم (فان قلت) زعم بطلب مفعولين كقوله ولم ازل عن ذلك معزلا فان هما (قلت) محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركا في ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على أحدهما (الذين حق عليهم القول) الشياطين وأئمة الكفر وروى معنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه ونبت وهو قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امهارة رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتهم من شئ فتنازع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى اقلات يعقلون آفن وعدناهم وعدا حسنا فهو ولا فيه كن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول ان شركاى الذين كنتم تزعمون قال الذين حتى عليهم القول ربنا لنهم عنه ينشأ السؤال في هذه الآية فيقال لو كانت العقول تحكم عن الله تعالى باحكام التكليف لقامت الجنة على الناس وان لم يكن بعث رسول الله العقل كما لا يجدون لليل من هذا السؤال ميلا وهو لا

و (هؤلاء) مبتدأ (الذين اغويانا) صفة والراجع الى الموصول محذوف و (اغويانا هم) الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويانا هم فغروا غيا مثل ما غويانا يغنون انام لغوا الا باختيارنا لان فوقنا مغويون اغويونا بقصر منهم والهاء ودعونا الى التي وسؤلوه لتأفها هؤلاء كذلك غروا باختيارهم لان اغواؤنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لاقصروا والهاء فلا فرق اذ ادين غنا وغيم وان كان تسويلا نادا غيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صار فاعن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والله تعالى قد علم هذا المعنى اولى شئ حيث قال لا يليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (تبرأ اليك) منهم وبما اختارهم ومن الكفر بانفسهم هو من منهم للباطل ومقتضى الحق لا بقوة مناعلى استكراهم ولا سلطان (ما كانوا يناديهم) انما كانوا ينادون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجنة من العاطف لكونهم مقررين لمعنى الجملة الاولى (لو انهم كانوا ينادون) لوجه من وجوه الخيل يدفعون به العذاب ولو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوا وغتوا لو كانوا مهتدين أو خيروا وعند ربي وسدر وافلا يهتدون طر يقا حكي أو لا يوجههم به من اتخاذهم شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو انتم عندو يخفهم لانهم اذا وجوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغفروهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماطة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يسكون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العليل (فبعث عليهم الانبياء) فصارت الانبياء كالى عليهم جميعا لا تهتدى (الهم فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عي الانبياء عليهم والهجرة عن الجواب وقرى فبعث والمراد بالنبيا الخبر عما اجاب به الرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء لعل ذلك اليوم يتتبعون في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجيتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فانظرك بالضلال من اعلمهم (فاما من تاب) من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فغنى ان) يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز ان يراد ترحى التائب وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح (الخيرة من الخير كالطيرة من الطير تستعمل عنى المصدر وهو الخير ويعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه (ما كان اهم الخيرة) بيان لقوله ويجوز ان يراد لان معناه ويجوز ان يراد ما يشاء ولهذا يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى في افعاله وهو اعلم بوجود الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم يعنى لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه يختار الذى لهم فيه الخيرة اى يختار العباد ما هو خير لهم واصح وهو اعلم عصا لهم من انفسهم من قولهم في الامر من ليس فيه ما خيرة تختار (فان قلت) فان الرجوع الى الموصول اذا جعلت ماموصولة (قلت) اصل الكلام ما كان اهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك ان عزم الامور لانه مفقود (سبحان الله) اى الله برى عن شر اكهم وما يحلمهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار (ما تكن صدورهم) من عداوة رسول الله وحسبه (وما يعلىون) من مطاعهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة (وعوا الله) وهو المستأثر بالالهية المختص بهما (لا اله الا هو) تقرير بذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي (فان قلت) الحد في الدنيا ظاهر الحد في الآخرة (قلت) هو قولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والحمد هنالك على وجه الدقة لا الكثرة وفي الحديث يا همون التسبيح والتعديس (وله الحكم) القضاء بين عباد الله (ارأيتم) وقرى اريتم محذوف الهمزة وليس محذوف قياى ومعناه اخبروني من يقدر على هذا (والسرمد النائم المتصل من السر وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة مرد وواحد فرد والميم من يده وورثه فعل وتطير دلا من من الدلاص (فان قلت)

هؤلاء الذين اغويانا اغويانا هم كما غويانا تبرأ اليك ما كانوا يناديهم ينادون وقيل ادعوا شركاءكم فقد دعوه فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا ينادون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجيتم المرسلين فبعث عليهم الانبياء ومثذفهم لا يتسألون فاما من باب وامن وعمل صالحا فغنى ان يكون من المقطين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم والمنة ترجعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيك بضا



هلا قليل بنهار تنصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه (قلت) ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنفعة ومن غمة قرن بالضياء (أفلا تسمعون) لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعهم وصف فوائده وقرن بالليل (أفلا تبصرون) لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصرون أنت من السكون والمحو (ومن رحمة) زاد بين الليل والنهار لا غراض ثلاثة لتسكنوا في أحدهما وهو الليل والنهار ومن فضل الله في الآخر وهو النهار ولا رادة شكرهم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللغز في تكرار التوبيخ ياخذ الشركاء اباذان بان لا شيء أحجب لفضله الله من الاشراك به كالاشيء أدخل في مرضاته من توحيد الله فكما أدخلنا في أهل توحيد الله فادخلنا في التاجين من وعيدك (وزننا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم بشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) لا إله الا هو (هاتوا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول (فعلوا) حينئذ (أن الحق لله) ولرسوله لا لهم ولشياطينهم (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشئ الضائع (ما كانوا يفكرون) من الكذب والباطل (قارون) اسم أعجمي مثل هرون ولم ينصرف للجمعة والتعريف ولو كان قاعولا من قرن لانصرف • وقيل معنى كونه من قومه انه آمن به وقبل كان اسراييليا ابن عم موسى هو قارون بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث • وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أفرا بن اسراييل للتوراة ولكنه نافي كانا في السامرة وقال اذا كانت النبوة لموسى عليه السلام والمذبح والقربان الى هرون قال وروى انه لما جاوزهم موسى البحر وصارت الرسالة والجبورة لهرون يقرب القربان ويكون رأافهم • وكان القربان الى موسى فجعله موسى الى أخيه وجعل قارون في نفسه وحدهما فقال لموسى الامر لك واست على شئ الى مني اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تأتي بآية قاهر رؤساء بني اسراييل أن يجي • كل واحد بعصاه فخر بها وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيم اوكوا بحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا اذ ابصارهم تهرزوا لها ورق أخضر وكانت من شجر اللوزة فقال قارون ما هو بأعجب مما صنعت من السحر (فبقي عليهم) من البقي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسراييل فظلمهم وقيل من البقي وهو الكبر واليدخ بنذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شيئا • المفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به • وقيل هي الخزانة وقياس واحد ما فتح بالقبح • ويقال ناهية الحمل اذا أنفله حتى أماله • والعصبة الجماعة الكثيرة والعصاية مثلها وادعوا صوبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال أبو رزين يكنى الكوفة مفتاح وقد بواغ في ذلك بلقط الكنوز والمفاتيح والنوى والعصبة وأولى القوة وقرأ بديل بن ميسرة لنبوءه بالياء وجهه أن يفسر المفاتيح بالخزائن ويعطيهما حكم ما أضفت اليه للابسة والاتصال كقولك ذهبت أهل اليمامة • وحمل ان منصوب بنوء (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل • ولست بفراح اذا الدهر سرفي • وذلك انه لا يفرح بالدينار الا من رضى بها واطمان وأمان قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحمده نفسه بالفراح وما أحسن ما قال القائل أشد الغم عندى في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا

أفلا تسمعون قل أرايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من الله غير الله يا أيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركاء الذين كنتم تزعمون وزعمنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وصل عنهم ما كانوا يعزرون ان قارون كان من قوم موسى فبقي عليهم وآتينا من الكنوز ما انسفانحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم

وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعلمته أخته قارون وقيل هو يسره بأنواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل (عندى) معناه في ظني كما تقول الامر عندى كذا كانه قال انما أوتيته على علم كقوله تعالى ثم اذا اخبرناه نعمتنا قال انما أوتيته على علم ثم زاد عندى أى هو في ظني وراى هكذا • يجوز أن يكون اثباتا لعلمه بان الله قد أحل من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأ في التوراة وأخبره موسى وسعته من حفاظ التوراة والايام كانه قيل (أولم يعلم) في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز أن يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندى فتشفيح العلم وتعظيم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقي بنفسه مصارع الهالكين (وأكثر جمعا) للمال أو أكثر جماعا وعددا • (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) بما قبله (قلت) لما ذكر قارون من أهل من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منه وأغنى قال على سبيل التمسيد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعاقبهم عليها كقوله تعالى والله خير بما تعملون والله عما تعملون عليم وما أشبه ذلك (في زينة) قال الحسن في الحرة والصفرة • وقيل خرج على بقلة شهاده عليها الارحوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زينة وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الخلي والديباج وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصقات وهو أول يوم روى فيه المعصفر • كان المتعذرون قوما ملين وانما غنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة غنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه في • بل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يتخفى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد هو الذي يتخفى أن تكون نعمة صاحبه له دونة فمن الغبطة قوله تعالى باليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن الحسن قوله ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاء الغبط • والخط الحديث وهو البض والدرلة وصفوه بأنه رجل مجدود مجتو يشال فلان ذو حنط وحظيظ ومخطوط وما الدنيا الا حاط ويجادود • وبك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزبر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا بالآل وأصله الدعاء على الرجل بالافراق في الحث على الفعل • والراجع في (ولا يلقاها) للكلمة التي تكلم بها العلماء وللآب لانه في معنى الثوبة أو الجنة أو السيرة والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح (الصابرون) على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير • كان قارون يؤذى نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يدربه للقراية لتي بينهما حتى تركت الزكاة فالحسنة عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشعبت به نفسه فجمع بني اسراييل وقال ان موسى أرادكم على كل شئ وهو يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فربما شئت قال تبرأ من قتلنا البقي حتى ترميه بنفسها فرفضه بنو اسراييل فجعل لها ألف دينار وقيل طستامن ذهب وقيل طستامن ذهب مملوءة ذهباً وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسراييل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان أحسن رجاءه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسراييل يزعمون أنك فخرت بقلانة فأحضرت فنأشدها موسى بالذي فلق البحر وأزل التوراة أن تصدق قنذاركم الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساحداً بيكي وقال يا رب ان كنت رسولك فأغضب لي فأوحى اليه أن من الارض عاشت فانها مطبوعة لك فقال يا بني اسراييل ان الله يعنى الى قارون كما يعنى الى فرعون فمن كان معه فليزمن مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهما فأخذتهما الى الركب ثم قال خذيهما فأخذتهما الى الأوساط ثم قال خذيهما فأخذتهما الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يأنف من لشدته غضبه ثم قال خذيهما فانطبقت عليهم وأوحى الله الى موسى ما أظنك استغاثوا بك من أراقم ترجمهم أما وعزني لوابى دعوا مرة واحدة لوجدهوني قسرياً يجيباً

عندى أولم يعلم أن الله قد أحل من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينة قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوثوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فحسبناه وداره الارض فما كان له من قوته يتصورونه من دون الله وما كان



• قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (قال لم يبق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك إرادتهما كما قال تعالى ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فمكسكم النار فعلق الوعد بالكون إلى الظلمة وعن علي إن الرجل يحب أن يكون ثراؤه نعله خيرا من ثراؤه (٣٩٠) نعل أخيه فيدخل تحتها وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض وعن الفضيل

أنه قرأها وقال ذهبت الاماني ههنا ومن الطماع من يجعل العلو قرعون والفساد من المنصرين وأصبح الدين غنسا مكناه بالأمس يقولون وي كما أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويتقدر أولئك من الله علينا لحسن بني سوري كأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل رب أعلم من جاء بالهدي ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا راحة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدقك عن آيات الله لقارون لقوله ان

فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون بينهم انما دعاء موسى على فارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله (من المنصرين) من المنتقمين من موسى عليه السلام أو من المعتنين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فأنصر أي منعه منه فامتنع • قد يدكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة (مكانه) منزلته من الدنيا (وي) مفصولة عن كان وهي كلمة تنبيه على الخطأ وتندم ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطائهم في غنيمهم وقولهم باليت لنا مثل ما أوتي فارون وتندموا ثم قالوا (كأنه لا يفلح الكافرون) أي ما أنشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وي سبويه قال وي كأن من يمكن له أن يشرب بحسب ومن يفتقر به يشرب عيش ضر وحكي القراء أن أعرابية قالت لزوجهما أين ابتك فقال وي كأنه وراء البيت وعند الكوفيين أب ويك بمعنى ويك وأن المعنى لم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وي كقوله ويك عترة أقدم وأنه يعني لأنه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول أوله لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن الناس من يفتق على وي ويتندي كأنه ومنهم من يفتق على ويك • وقرأ الأعرابي لولا من الله علينا • وقرئ (لخسف بنا) وفيه ضمير الله ولا تخسف بنا كقولك انقطع به وتخسف بنا (تلك) تعظيم لهاوة فقيم لأشياء يعني تلك التي سمعت بكراها وبلغت وصفها • لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك إرادتهما وميل القلوب إليهما كما قال ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فعلق الوعد بالكون وعن علي رضي الله عنه إن الرجل ليحب أن يكون ثراؤه نعله أجود من ثراؤه نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو قرعون والفساد لعارون متعلقا بقوله ان فرعون عسلا في الأرض ولا تبغ الفساد في الأرض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدبره على والفضل وعمر • معناه فلا يجزون موضع (الذين عملوا السيئات) موضع الضمير لأن في اسناد عمل السيئة اليهم مكرر فضل تهمين طالعهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثال ما كانوا يعملون وهذا من فضل العظيم وكرمه الواسع أن لا يجزي السيئة الا بعملها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها وبسبب ما هو معنى قوله فله خير منها (فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه به في أن الذي جعلك صعبا هذه الشكايف لتبذل عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و(رادك) بعد الموت (إلى معاد) أي معاد والى معاد ليس بغيرك من البشر وتذكير المعاد ذلك وقيل المراد به مكة ووجهه أن يراد به اليها يوم اقع ووجه تذكيره أنها كانت في ذلك اليوم معادله شأن ومرجعها لاعتداده لعلته رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها وظهوره عزرا لاسلام وأهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكتبة فكان الله وعدة وهو مكة في أذى وغلبة من أهلها أنه يهاجر به منها ويبيدها الظاهر اظنا فراقيل نزلت عليه حين بلغ الحفنة في مهاجرة وقد اشتاق إلى مولده ومولده آباءه وحرم إبراهيم فنزل جبريل فقال له أشتاق إلى مكة قال نعم فأوحاها إليه (فان قلت) كيف اتصل قوله تعالى (قل رب أعلم) بما قبله (قلت) لما وعد رسوله الرد إلى معاد قال قل للشركين رب أعلم من جاء بالهدي يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده (ومن هو في ضلال مبين) يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم (فان قلت) قوله (الإرجة من ربك) ما وجه

أنه قرأها وقال ذهبت الاماني ههنا ومن الطماع من يجعل العلو قرعون والفساد من المنصرين وأصبح الدين غنسا مكناه بالأمس يقولون وي كما أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويتقدر أولئك من الله علينا لحسن بني سوري كأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل رب أعلم من جاء بالهدي ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا راحة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدقك عن آيات الله لقارون لقوله ان

في الأرض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدبره على وعمر (الاستثناء والفضل) قال أحدهم تعرض لخص أهل السنة في أن كل واحد من أهل الجنة وانما طمعه وأحييت أطمعه الله تعالى ببل حقي طمعه في رحمة حيث يقول رسوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وأنزني وأنسرق في الثالثة وإن رغم أنف أبي ذل الله لهم أقسم لئلا من رجا رجعتك ما تعصمنا به من القنوط ومن خشيك ما تحول به بيننا وبين معاصيك والله الموفق للصواب

الاستثناء فيه (قلت) هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى عليك الكتاب إلا راحة من ربك ويجوز أن يكون الاستثناء لا بمعنى لكن للاستدراك أي ولكن لراحة من ربك ألقى إليك • وقرئ يصدقك من أصده عن صدق وهي في لغة كلب وقال أناس أصدا الناس بالسيف عنهم • صدق والواق عن أنوف الخوادم (بعد أن نزلت إليك) بعد وقت انزاله وأذا تصافى إليه أسماء الزمان كقولك حينئذ ولبثتذ ويومئذ وما أشبه ذلك • والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهيج الذي سبق ذكره (الأوجهه) الإياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الأجر بعدد من صدق موسى وكذب به ولم يبق ملائكة في السموات والأرض الا شهده يوم القيامة أنه كان صادقا بأن كل شيء هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون

(سورة العنكبوت كية وهي تسع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• الحسان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بضمين الجمل ألا ترى أنك لو قلت حسبت زيد أو ظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيدا عالما أو الفرس جوادا كلام دال على مضمون فأردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه التطن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطه في الجملة مدخلا عليها فقل الحسان حتى يتم لك غرضك (فان قلت) فأن الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسان في الآية (قلت) هو في قوله (ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مقعولي حسب وقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتمة الترك لأنه من الترك الذي هو بمعنى التصير كقوله • فتركتهم جزا السباع ينشئ • ألا ترى أنك قبل الجعي بالحسان تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل الامم (فان قلت) أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدأ (قلت) كما تقول خروجه لحفاة الشر وضر به للتأديب وقد كان التأديب والخفاة في قولك خرجت مخافة الشر وضرته تأديبا تعليلين وتقول أيضا حسبت خروجه لحفاة الشر وظننت ضر به للتأديب فتجعله مامفعولين كما جعلته مامبتدأ وخبراء والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والتقطع وأنواع المصائب في النفس والاموال وعصارة الكفار على أذاغهم وكيدهم وضارهم والمعنى أحسب الذين أبحروا كلمة الشهادة على السننهم وأظهروا القول بالاعيان أنهم يتركون بذلك غير مخضين بل عنهم الله بضر وبالحق يلوهمهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليمسز الخلف من غير الخلف والرايح في الدين من المضطرب والمتكبر من الغافل على حرف كما قال ابنه في أموالكم وأنفسكم ولستم من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور وروى أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جرعوا من أذى المشركين وقيل في عمارين بأسروا وكان يعذب في الله وقيل في ناس أسلموا عكة فكذب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فقتلهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا اليهم فخرجوا فاتبعتهم المشركون فقاتلوهم فقتل منهم من قتل ومن نجا وقيل في مبعث بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مبعث وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الامة فيخرج عليه أبوامرأته (ولقد فتنا) موصول بأحسب أو لا يفتنون كقولك ألا يخفن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني أن أتباع الانبياء عليهم السلام قبلهم قد أصابهم من الشن والحن نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين من

بعد أن نزلت إليك والواق عن أنوف الخوادم إلى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع منع الله اله آخر لاله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون

سورة العنكبوت مكتبة وهي تسع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وله سد قننا الذين من قبلهم



في القول في سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى وليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين (قال ان قلت هو لم يزل يعلم الصادقين والكاذبين (٣٩٣) قبل الامتحان فما وجه هذا الكلام قلت لم يزل يعلم معدوما ولا يعلم موجودا الا اذا

نبي قتل معه ربيون كثير فاوحى اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلم الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلم الكاذبين) فيه (فان قلت) كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل يعلم معدوما ولا يعلم موجودا الا اذا وجد المعنى وليعلم الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا وعيدا كانه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقب الكاذبين وقرأ على رضى الله عنه والزهرى وليعلم من الاعلام أى ويعرفهم الله الناس من هم أو اسمهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجه وسوادها وكحل العين وزرقها (أن يسبقونا) أن يفوتونا بمعنى ان الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يجدوا به نفوسهم ولكنهم اغفلت بهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطلع فيه ونظيره وما أنتم عجيزون في الارض ولا تحسبن الذين كفروا سيقوا انهم لا يجزون (فان قلت) أين مفهوه ولا حسب (قلت) احتمال صلة أن على مسند ومسنده اليه مسند المفعولين كقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يفهم حسب معنى قدر وام منقطع ومعنى الاشراب فيه أن هذا الحسان أبطل من الحسان الاول لان ذلك يقدر أنه لا يحسن لايمان وهذا ينظر أنه لا يجازى بمساويه (سأما يحكمون) بشئ الذي يحكمونه حكمهم هذا أو بشئ حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم لفاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثل ذلك الحال بحال عبيد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطاع مولا على ما كان باقى وبذر فاما ان ياتاه بشر وترحب لما رضى من أفعاله أو يصد ذلك لم يخطئه منها فغنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) من كان يأمل ذلك الحال وأن باقى فيها الكرامة من الله والبشر (فان أجل الله) وهو الموت (لا ت) لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أماله ويكتسب به القرية عند الله والزلقى (وهو السميع العليم) الذي لا يخفى عليه شئ مما يقوله عباده وما يقوله فهو حقيقى بالهتوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهذلى في صفة عسال إذا لعت الدبر لم يرج لسهاها (فان قلت) فان أجل الله لا ت كيف وقع جوابا للشرط (قلت) اذا علم أن لقاء الله عنيت بذلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المفروب لا موت فكانه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لا ت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم أنه بقدر للناس يوم الجمعة (ومن جاهد) نفسه في منعه ما تأمر به وجهها على ما تأباه (فأعياها جاهد) لها الان منة ذلك راجعة اليها وانما أمر الله عز وجل ونهى رجة لعباده وهو الغنى عنهم وعن طاعتهم ما ان يريد قوم مسلمين صالحين قد أساءوا في بعض أعمالهم وسيئاتهم مغفورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم أى يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون أى أحسن جزاء أعمالهم وما قوموا شركين آمنوا وعملوا الصالحات فأنه عز وجل يكفر سيئاتهم بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام وبشئ حكمه حكمكم أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه بيت الاصلاح

وذبيانية وصيت بنينا . بأن كذب القراطيف والفروق

كألو قال أمرتهم بأن ينتبهوا ومنه قوله تعالى ووصى بهم ابراهيم بنبيه أى وصاهم بكامة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيدا بعبادته ومعناه وصيته بتعبده ووصى به رعايته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله (ووصينا الانسان

ووجد) قال أحد قضاة ذكر اسمهم عذبه فأسد وهو اعتقاد أن نعمه بالكان غير العلم بأن سيكون والحق ان علم الله تعالى واحد يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبلة وبعده على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم هنا وان كان سابقا على وجود المعلوم التنبيه فليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سأما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لا ت وهو السميع العليم ومن جاهد فاعيا جاهد نفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان

بالسبب على المسبب وهو الجزاء كانه قال تعالى لنعلمهم فلنجزيهم بحسب علمه فيهم والله أعلم . قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم

قوله تعالى وقال الذين كفروا الذين آمنوا انه لو ايدنا لنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون (قال وبعض المتسمين بالاسلام اذا أراد أن يشجع صاحبه على ذنب قال له افعله هذا والله في غنى (٣٩٣) ومنه ما يحكى أن رجلا رفع الى المنصور حواشيها فلما

بوالديه حسنا) وصينا بآيتاء والديه حسنا أو بآيتاء والديه حسنا أى فعلا نأحسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز أن يجعل حسنا من باب قولك زيدا باسما واضرب اذا رأته متبعا للضرب فتنصبه باسما واضربا وافعل بهما لان النوصية به مادالة عليه وما بعده مطابقة له كانه قال قلنا أولاهما معروفان (لا تطعهما) في الشرك اذا جعلك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدأ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لابد من اضمار القول معناه وقلنا ان جاء ذلك أيها الانسان (ما ليس لك به علم) أى لا علم لك بالهتمة والمراد بنفى العلم نفي المعلوم كانه قال انشرك بى شيا لا يصح أن يكون الهوا ولا يستقيم وصاه بوالديه وأمره بالاحسان اليه ما تم نبيه بنبيه عن طاعتهم ما اذا أراداه على ما ذكر على أن كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال الى مرجع من آمن منكم ومن أشر لك فاجزيكم حتى جزاكم وفيه شيان أحدهما أن الجزاء لا يأتى فلا يحدث نفسك بحفوة والديك وعقوقهم ما شر كه ما ولا تحرمهم ما ترك ومعروفك في الدنيا كما أنى لا أمنهم حارزى والثاني التحذير من متابعتهم على الشرك والحث على النيات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روى أب سعد بن أبي وقاص الزهرى رضى الله عنه عن حماد بن أسلم قال سمعت أبا سفيان بن أمية بن عبد شمس يأسد بلغنى أنك قد صابت فوالله لا يظننى سقيت من النسخ والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب وادها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فخاف سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فتركت هذه الآية وأتى في اتمان ولتى في الاحصاف فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يداريهم او يترضاها بالاحسان وروى أنهم أترأت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما ترافقين حتى نزلا المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام أخوه لامة أسماء بنت مخزومة امرأته من بني تميم من بني حنظلة فترلا به عياش وقال له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوى يبتاح حتى تراك وهى أشد حبالك منا فخرج معنا وقتلنا منه في القذرة والغارب فاستشار عمر رضى الله عنه فقال هما يحسد عائلك ولك على أن أقسم مالى بينى وبينك فإزالا به حتى أطاعهما وعصى عمر فقال له عمر أما اذعيتنى فخذنا فأتى فليس في الدنيا يعير بلحقها فان رايك منهم ما ريب فارجع فلما اتهموا الى السداء قال أبو جهل ان ناقتى قد كات فاجلتى معك قال نعم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذاه وشدها ونافا وجلده كل واحد منهم مائة جلدة وذهباه الى أمه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت (في الصالحين) في جلتهم والصالح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متقى أنبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابراهيم عليه السلام وأنه في الاخرة من الصالحين أو في مدخل الصالحين وهى الجنة وهذا هو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية . هم ناس كانوا يؤمنون بالسنن فاذمهم أذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صار فالهم عن الايمان كما أن عذاب الله صار للؤمنين عن الكفر أو كما يجب أن يكون عذاب الله صار فالهم واد انصر الله المؤمنين وغنهم اعترضوهم وفاوا (انا كنا معكم) أى مشايخين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر أحد أن يقتلنا فأعطونا نصيبنا من المغنم ثم أخبر سبحانه أنه أعلم (بما في صدور العالمين) من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للؤمنين على ما أبطنوه ثم وعد المؤمنين وأعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام . أمروهم باتباع سبلهم وهى طريقهم التى كانوا عليها في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فقطف الامر على الامر وأرادوا الجمع هذان الامران في الحصول أن تتبعوا سبلنا وأن تحمل خطاياكم والمعنى تعلق الحل بالاتباع وهذا قول مسند بغير شئ كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل

(٥٥ - كشاف ثاني) الشفاعة واعتقاد أن الكفار يحملون خطاياهم فلذلك ساقه ما ساقا واحدا فعوذ بالله من ذلك . وفي قوله تعالى انهم لكاذبون نكتة حسنة يستدل بها على صحة بحى الامر بعنى الخبر فان من الناس من أنكره والتزم بخبر جيع ما ورد في ذلك

قضاها قال بالأمير المؤمنين بقيت الى اليك حاجة هي العظمى قال وما هي قال شفاعتك في المحشر فقال عمرو بن أمير بوالديه حسنا وان جاء ذلك لشرك بى ما ليس للشبه علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبشكم عما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول أنما الله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالين وليعلم الله الذين آمنوا وليعلم المنافقين وقال الذين كفروا الذين آمنوا اتبعوا سبلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ المؤمنين ايات وهؤلاء فهم قطاع الطريق في المامن) قال أحد عرو ابن عبيد أول القدرة المذكرين للشفاعة فاحذره وليست الآية مطابقة للحكاية ولكن الرخص شري يبنى على انه لا فرق بين اعتقاد



المصاهرة تسليه عليه السلام فكان ذكر رأس العدد الذي لأراس أكثر منه أوقع على الغرض قال وانما خالف بتكذيبكم  
بين المقتضين فذكر في الاول السنة وفي الثاني العام تجنباً للذكر ارا الذي لا يحمد الا لقصد تغييم أو تعظيم قال أجد ولو فحتم المستثنى

للعدد فلا يحتمل المبالغة  
لانهم لا يجوز معهما  
العدد . عا د ك ل ا م هـ  
(قال وفيه نكتة أخرى  
وهي أن القصة  
مسوقة لذكر ما ابتلى  
به نوح وكايد من طول

وقد أبى ههنا عمله  
معطوقا للفرق والله  
أعلم أنه ههنا لعطف  
الاعادة على البدانة  
لدخلت في الرؤية  
الماضية وهي لم تقع بعد  
ولا كذلك في آية التل  
ولقائل ان يقول هي  
وان لم تقع الاثم باخبار  
الله تعالى بوقوعها

كالواقعة المرمية فعميت معاملة ما روى وشوهد إلا أن جعله خيرا تابيا أوضح والله أعلمه قوله تعالى قل سبروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ الآخرة (قال ان قلت ما وجه الافصاح بأوجه تعالى مع النشأة الآخرة بعد اضمماره في البدأة وألا قلت لأن النشأة الآخرة هي المقصودة وفيها كانت تصطبغ الركب فكانت خليفة بآثار اسمها تعالى تحقيقا للنسبة الاعادة الى من



كشروا بآيات الله ولفاته  
أولئك يشاؤون رحمتي  
وأولئك لهم عذاب أليم  
فما كان جواب قومه  
إلا أن قالوا اقتلوه أو  
حرقوه فأنجاه الله من  
النار إن في ذلك لآيات  
للقوم يؤمنون وقال آغا  
انخذتم من دون الله  
أولئنا ما سوده بينكم في  
الحياة الدنيا ثم يوم  
القيامة يكفر بعضكم  
ببعض ويؤمن بعضهم  
بعضا وما أراكم النار  
وما لكم من ناصر ين  
قائم له لوط وقال آغا  
مهاجر إلى ربى أنه هو  
العزير الحكيم ووهبنا  
له اسحق ويعقوب  
وجعلنا في ذريته النبوة  
والكتاب وآتيناه أجره  
في الدنيا وأنه في الآخرة  
لن الصالحين ولوطا إذ  
قال لقومه انكم لتأتون  
النائحة ما سبقكم بها  
من أحد من العالمين  
أتنبهكم لتأتون الرجال  
وتمقطعون السبل  
وتأتون في نايكم المسكر  
فما كان جواب قومه إلا  
أن قالوا اتنابع عذاب الله  
نسبت إليه الأولى قال  
أحمد والأصل الاظهار  
ثم الاضمار وبليبه لقصد  
التفخيم الاظهار بعد  
الاظهار وبليبه وهو  
أنتم الثلاثة الاظهار  
بعد الاضمار كافي الآية  
والله أعلم

السماوات والارض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال سبحانه رضى الله عنه  
أمن يوم يرسل الله منكم  
ويحتمل أن يراد لا يجوزونه كما هو بطنهم في مهاوى الارض وأعماقها أو علوهم في البروج والقلاع الذاهبة في  
السماء كونه تعالى ولو كنتم في روج مشيد أو لا تعجزون أمره الجارى في السماء والارض أن يجرى عليكم  
فصبيكم به لانه يظهر من الارض أو ينزل من السماء (بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجراته ولفاته  
والبعث (بأوامن رحمتي) وعبد أي يبايئون يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يسلم المجرمون أو هو  
وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجيا خائفا ما الكافر فلا يحظر به رجا ولا خوف أو شبه حالهم في  
انتفاء الرحمة عنهم بحال من ينس من الرحمة وعن قتادة رضى الله عنه ان الله ذم قوما ما كانوا عليه فقال أولئك  
يبدوا من رحمتي وقال انه لا يبايئ من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن أن لا يبايئ من روح الله ولا  
من رحمة وأن لا يبايئ عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله عز وجل خائفا . قرئ (جواب قومه)  
بالنصب والرفع (قاروا) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان السابقون راضين فكانوا جميعا في حكم  
القائلين . وروى أنه لم ينفع في ذلك اليوم بالنار نفعي يوم آتى ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها . قرئ على  
النصب بغير اضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل أي لتوادوا بينكم وتواصوا  
لاجتماعكم على عبادتها وانفاقكم عليها واتلافكم كما ينفع الناس على مذهب فيكون ذلك سبب نجاحهم . م  
ونصافهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هوام أي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير  
حذف المضاف أو اتخذوها مودة بينكم عن مودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله  
أندادا يحبونهم كعب الله وفي الرفع وجهان أن يكون خبر الان على أن ما موصولة وأن يكون خبر مبتدأ  
محذوف والمعنى أن الاوثان مودة بينكم أي مودة أو سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع  
الاضافة كقري لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه أو نانا انما مودة بينكم في الحياة  
الدنيا أي انما تتوادون عليها أو يودونها في الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة) يقوم بينكم التلاع والتباغض  
والتعادي يتلاع العبد والعبدة ويتلاع العبد والاصنام كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا . كان لوط ابن أخت  
ابراهيم عليه السلام وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعنى ابراهيم (انى مهاجر) من  
كوتى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن غمة قالوا الكل نبي هجرة ولا ابراهيم هجرة ثان  
وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة ومهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (الى ربى) الى حيث أمرت بالهجرة  
إليه (انه هو العزيز) الذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى إلا بما هو مصلحتى (أجره) الثناء الحسن  
والصلاة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والسبوة وأن أهل المال كاهم يتولونه . (فان قلت) ما بال اسمعيل  
عليه السلام لم يذكر وذكرا اسحق وعقسه (قلت) قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وكفى  
الدليل لشهر أمره وعلوقه . (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصده جنس الكتاب حتى دخل تحت  
ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزبور والانجيل والقرآن (ولوطا) معطوف على  
ابراهيم أو على ما عطف عليه و (الفاحشة) الفعل البالغة في القبح (ما سبقكم بها) ما سبقكم به من أحد من العالمين (جاءه)  
مستأنفة مقرر لفحاشة تلك الفعل كائن قائل قال لم كانت فاحشة ففعل له لان أحد أقباهم لم يقدم عليها  
استمرز امها في طباعهم لا فراط قبها حتى أقدم على قوم لوط فلبث طينتهم وفقرطبا عهم فالوالم ينزدر  
على ذكر قبل قوم لوط قط . وقرئ انكم غير استهفام في الاول دون الثاني قال أبو عبيد وجدة في الامام  
بحرف واحد بغير ياء ورايت الثاني يحرقين الباء والنون وقطع السبل على قطع الطريق من قتل النفس  
وأخذ الاموال وقيل اعتراضهم السالبة بالفاحشة وعن الحسن قطع السبل بآتيان ما ليس بحرف  
و (المسكر) عن ابن عباس رضى الله عنه ما والخذ بالخصى والرمي بالننادق والفرقة ومضغ العلاء  
والسوال بين الناس وحل الازرار والسباب والقبح في المزاج وعن عائشة رضى الله عنها كانوا

ان كنت من الصادقين قال رب انصرفنى على القوم المفسدين ولما جاء رسلك ابراهيم بالشى قالوا انما هم لكوأهل هذه القرية ان أهلها  
كانوا ظالمين قال ان فيم الوطاة ونحن أعلم بن فيها النجاسة وأهلها الا امرأته كانت من الغابرين (٣٩٧) ولما أن جاءت رسلك الوطامى  
بهم وضاق بهم سم ذرعا  
وقالوا لا تحف ولا تحزن  
انما نحن لكوأهلها  
امرأتك كانت من  
الغابرين انما منزلون  
على أهل هذه القرية  
رجزا من السماء عما  
كانوا يفعلون ولقد  
تركنا منها آية بيضاء  
لقوم يعقلون والى  
مدن أخاعهم شعيبا  
فقال يا قوم اعبدوا  
الله وارجوا اليوم  
الآخر ولا تعفوا في  
الارض مفسدين  
فكذبوه فأخذتهم  
الرجفة فأصبحوا في  
دارهم جائعين وعادا  
وغودوقد تبين لكم من  
مساكنهم وزين لهم  
الشیطان أعمالهم  
فصددهم عن السبيل  
وكانوا متبصرين  
وقارون وفرعون  
وهامان ولقد جاءهم  
موسى بالبينات  
فاستكبروا في الارض  
وما كانوا سابقين  
فكلا أخذنا ذنبه  
فخنهم من أرسلنا عليه  
حاصبا ومنهم من أخذته  
الصيحة ومنهم من  
خسفنا به الارض  
ومنهم من أغرقنا وما  
كان الله ليظلمهم ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون  
يتعاقبون  
وقيل المجاهرة في ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاطهارها أقبح من  
سرها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياة فلا غيبة له ولا يقال للجلس ناد الامام فيه أهله فاذا قام واعنه  
لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما عدناه من نزول العذاب . كانوا يفسدون الناس بمعلمهم على  
ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولا منهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فمن بعدهم وقال الله  
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فأراد لوط عليه السلام  
أن يشتد غضب الله عليهم فذكر ذلك صفة المفسدين في دعائه (بالشئى) هي البشارة بالولد والنافلة وهما  
اسحق ويعقوب . واطافة مهلكة واطافة تخفيف لا تعزف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل  
فيها أجور من فاضى سدوم (كانوا ظالمين) معناه أن الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليه  
مصررون وظالمهم كفرهم والوان معاصيهم (ان فيم الوطاة) ليس اخبار الله بهم بكونه فيها وانما هو جسدال في  
شأنه لانهم لم يعلوا واهلاك أهلها بظلمهم اعترض عليهم . م بأن فيم من هو يرى من الظلم وأراد بالجدال اظهار  
الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لآخيه والشئى في نصرتة وحياطة والخوف من أن يحس أذى أو  
يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن أن لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بأنهم أعلم منه (عن فيها) يعنون  
نحن أعلم منك وأخبر بحال لوط وحال قومه وامتناره منهم الامتنار البين وأنه لا يستأهل ما يستأهلون  
نخفض على نفسك وهون عليك الخطب . وقرئ لتنجيه بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك (أن) صلة  
أكدت وجود الفعلين متربأ أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كما أنهم ما وجدوا في جزء  
واحد من الزمان كأنه قيل كما أحس عبيتهم فاجاءته المسافة من غير ريب تخيفة عليهم من قومه (وضاق بهم  
ذرعا) وضاق بشأنهم وبشديدهم أمرهم ذرعه أى طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد  
الطاقة كما قالوا رجب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه أن الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يتأله  
القصر الذراع فضررب ذلك مثلا في العجز والقدرة . الرجز والرجس العذاب من قواهم ارتجزوا رجس اذا  
اضطرب لم يلبث المذهب من القلق والاضطراب . وقرئ منزلون مخفونا ومشددا (منها) من القرية (آية)  
بيضاء هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخمر عما صنع  
بهم (لقوم) متعلق بتركنا أو بيضاء (وارجوا) واقبلوا ما ترجون به العاقبة فأقيم السبب مقام السبب أو  
أمر وبالرجاء والمراد اشتراط ما يستوعبه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشريعة على ارادة الشرط وقيل هو  
من الرجاء بمعنى الخوف . والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب  
رجفت لها (في دارهم) في بلدهم وأرضهم أو في ديارهم فاكنتى بالواحد لانه لا يلبس (جائعين) باركين على  
الركب مبتتين (وعادا) منصوب بانحصار الملك لانه لا يملكه لانه في معنى الاعلال  
(وقد تبين لكم) ذلك يعنى ما وصفتهم من اهلاكمهم (من) جهة (مساكنهم) اذا نظرتم اليها عند مروركم بها  
وكان أهل مكة يعرفون علمهم في أسفارهم فيبصرونها (وكانوا متبصرين) عتلاء متمكنين من النظر والاقتدار  
ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين أن العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام  
ولكنهم لم يحووا حتى هم لكوأ (سابقين) فائتين أدركهم أمر الله فلم يقوتوه . الحاصب لقوم لوط وهي ريح  
عاصف فيم احصياء وقيل ملك كان يرعاهم والصيحة لمدين وغود والخسف لثاقرون والفرق لقوم نوح  
وفرعون . الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتد في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس  
في الوهن وضعف القوة وهون العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله (وان أو هن البيوت  
ليت العنكبوت) (فان قلت) ما معنى قوله (لو كانوا يعلمون) وكل أحد يعلم من بيت العنكبوت (قلت)  
كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أو هن البيوت ليت العنكبوت لو كانوا  
يعلمون



معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجهه آخر وهو أنه إذا صم  
تشبه ما اعتدوه في دينهم بيت العنكبوت وقد صبح أو أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم  
أوهن الأديان لو كانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكانه قال وإن أوهن ما يعتد  
عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون وإقائل أن يقول مثل المشرك الذي بعد الزن بالقياس إلى  
المؤمن الذي بعد الله مثل عسكبوت يتخذ بيتا بالاضافة إلى رجل يبنى بيتا بآجر وجص أو ينحته من حصر  
وكان أوهن البيوت إذا استقرت بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك أضعف الأديان إذا استقرت بيتا بيتا  
عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون • قرئ تدعون بالتاء والياء وهذا نو كيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل  
ما يدعونه شيئا (وهو العزيز الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشئ لأنه جاد ليس معه صحيح  
العلم والقدرة أصلا وتركو عبادة القادر القاهر على كل شئ الحكيم الذي لا يفعل شيئا إلا بحكمة وندب  
• كان الجهلة والسفهاء من قرئ يقولون إن رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من  
ذلك فلذلك قال (وما به قلها إلا العالمون) أي لا يعقل صحتهم أو فائدتها الأعم لان الأمثال والتشبيهات  
انما هي الطرق إلى المعاني المحجبة في الاستدراك حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها فلا يفهم كما عثر هذا  
التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحّد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من  
عقل عن الله فعل بطاعته واجتناب سخطه (بالحق) أي بالفرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو أن تكونا  
مساكن عبادة وعبرة للعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته لا ترى إلى قوله (إن في ذلك لآية للمؤمنين)  
وتصوره قوله تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا الصلاة تكون  
لطفا في ترك المعاصي فكانها ناحة عنهم (فإن قلت) كم من مصل يرتكب ولا تنها صلته (قلت) الصلاة  
التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب أن يدخل فيها مقدمات التوبة النصوح متقيا قوله تعالى اغما  
يتقبل الله من المتقين ويصلها خاتما بالقلب والجوارح ففدروى عن حاتم كان رجلى على الصراط والجنة  
عن عيسى والنار عن يسارى ومثل الموت من فوق وأصل بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بدان يصلها فبلا  
يحيطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم تأمره صلته  
بالعرف وتنهى عن المنكر لم يرد بصلاته من الله إلا بعدا وعن الحسن رحمه الله من لم ته صلته عن الفحشاء  
والمنكر فليست صلته بصلاته وهي وبال عليه وقبل من كان من أعباء الصلاة جرم ذلك إلى أنه ينهى عن  
السيئات يوما ما ففدروى أنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فلا تاصل بالنهار ويسرق بالليل فقال إن  
صلاته لتردعه وروى أن فتى من الأنصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش إلا ركب  
فوصفه فقال إن صلته سنهائه فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال إن المداعى للصلاة لا بد أن يكون أبعده من  
الفحشاء والمنكر عن لاراعها أو يضافكم من مصلين تهاعم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي  
أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول إن زيد ينهى عن المنكر فليس غرضك أنه ينهى عن  
جميع المنكرات وإنما تريد أن هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء العموم (ولذلك  
الله أكبر) يريد للصلاة أكبر من غيرهما من الطاعات وسماها ذكر الله كما قال فاسعوا إلى ذكر الله وانما  
قال وإن ذكر الله يستقل بالتعليل كاته قال وللصلاة أكبر لأن ذكر الله أو وإن ذكر الله عند الفحشاء والمنكر  
وذكر الله عنهما وإن ذكر الله أكبر من ذكرهما بآه بطاعته (والله يعلم ما تنصرون) من الخير والطاعة  
فينيكم أحسن الثواب (بالتى هي أحسن) بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخسنة بالخير والغضب  
بالكظم والسورة بالآية كما قال ادفع بالتى هي أحسن (الالذين ظلموا) فأفراطوا في الاعتداء والعناد ولم  
يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الفرق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الالذين أذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقيل الالذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا بالله مغولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين

للجزية الالالتى هي أحسن الالذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فإن أولئك مجادلهم بالسيف وعن  
قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجادلوا أشد من السيف  
• وقوله (قولوا آمنا بالذى أنزل الينا) من جنس المجادلة بالتى هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان باطلا  
لم تصدقوهم وإن كان حقا لم تكذبوهم • ومثل ذلك الانزال (أنزلنا إليك الكتاب) أي أنزلناه مصدقا لسانر  
الكتب السماوية لتحقيق القول آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم وقيل وكما أنزلنا الكتب إلى من كان قبلك  
أنزلنا إليك الكتاب (فالذين آتيناكم الكتاب) هم عبد الله من سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل  
مكة وقيل أراد بالذين أووا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء من في عهد  
منهم (وما يجحد بآتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الالمتوغلون في الكفر المصمومون عليه وقيل هم  
كعب بن الأشرف وأصحابه • وأنت أى ماعرفة أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (إذا) لو كان شئ من ذلك  
أى من التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذى نجد في كتبنا أى لا يكتب ولا يقرأ  
وليس به أو لارتاب مشركوكم مكة وقالوا لعله تعلمه أو كتبه بيده (فإن قلت) لم معاهم مبطلين ولولم يكن آمنا  
وقالوا ليس بالذى نجد في كتبنا لكانوا صادقين محقين ولكن أهل مكة أيضا على حق في قولهم لعله تعلمه  
أو كتبه فإنه رجل قارئ كاتب (قلت) معاهم مبطلين لأنهم كفروا به وهو أى بعيد من الريب فكانه قال  
هؤلاء المبطلون في كفرهم به ولولم يكن آمنا لارتابوا أشد الريب حين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتابهم  
وشئ آخر وهو أن سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا أميين ووجب الايمان بهم وبما جاء به لكونهم  
مصدقين من جهة الحكيم بالمجرات فبأنه قارئ كاتب بما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذى آمنوا منه  
عيسى وعيسى عليه السلام على أن المنزّل ليس بما يجزى وهذا المنزل مجزى فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا  
به وهو أى ومبطلون لولم يؤمنوا به وهو غير أى (فإن قلت) ما فائدة قوله بيمينك (قلت) ذكر اليمين وهي  
الخارجة التي تراول بها الخط زيادة تصوير لما نرى عنه من كونه كاتباً لا ترى أنك إذا قلت في الآيات رأيت  
الامير يحط هذا الكتاب بيمينه كان أشد لاثباتك أنه تولى كتبه فكذلك النقي (بل) القرآن (آيات بينات  
في صدور) العلماء وحفاظه وحما من خصائص القرآن كون آياته بينات لا عجز وكونه محفوظا في الصدور  
يتلوه أكثر الأمة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه  
ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم أناجيلهم (وما يجحد) بآيات الله الواضحة الالمتوغلون في الظلم  
المكابرون • قرئ آية وآيات أرادوا هلا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى عليهما السلام ونحو  
ذلك (انما الآيات عند الله) ينزل أيها شاء ولو شاء أن ينزل ما تقرحونه لفعل (وانما أنا نذير) كلفت الانذار  
وآياته عما أعطيت من الآيات وليس لي أن أنخري على الله آياته فأقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع على  
أن الغرض من الآية نبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال (أو لم يكفهم) آية  
مفنة عن سائر الآيات أن كانوا الذين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذى تدوم تلاوته عليهم في كل مكان  
وزمان فلا يزال معهم آية تاتيه لا تزول ولا تضع كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان  
• إن في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان إلى آخر الدهر (الرجة) لزمة عظيمة لا تنكر  
• وتذكر (افهم يؤمنون) وقيل أولم يكفهم يعنى اليهود أن أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في  
أيديهم من نعتك ونعتك وقيل إن ناسا من المسلمين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتف قد كتبوا فيها  
بعض ما يقول اليه ودفلا أن نظر اليها القاصوا وقال كفى بها حجة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به  
نبيهم إلى ما جاءهم به غيرهم ففزل والوجه ما ذكرناه (كفى بالله نبي وبيشكم شهدا) أى قد بلغتكم ما أرسلت  
به اليكم وأنذرتكم وأنكم قابلتهم في الجحد والتكذيب (يهدم ما في السموات والأرض) فهو مطلع على أمرى  
وأمركم وعالم بخلقى وباطلكم (والذين آمنوا بالباطل) منكم وعومات بعدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته

وقولوا آمنا بالذى أنزل  
الينا وأنزل اليكم والهناء  
والهكم واحد ونحن  
له مسلمون وكذلك  
أنزلنا إليك الكتاب  
فالذين آتيناكم الكتاب  
يؤمنون به ومن هؤلاء  
من يؤمن به وما يجحد  
بآياتنا الا الكافرون  
وما كنت تتلو من قبله  
من كتاب ولا تحطه  
بيمينك إذا لارتاب  
المبطلون بل هو آيات  
بينات في صدور الذين  
أووا العلم وما يجحد  
بآياتنا الا الظالمون  
وقالوا لا نزل عليه  
آيات من ربه قل انما  
الآيات عند الله وانما  
أنا نذير مبين أولم يكفهم  
أن أنزلنا عليك الكتاب  
يتلى عليهم أن في ذلك  
لرجة وذكري لقوم  
يؤمنون قل كفى بالله  
نبي وبيشكم شهدا  
يعلم ما في السموات  
والارض والذين آمنوا  
بالباطل وكفروا بالله



(أولئك هم الخاسرون) المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالآيمان الآن الكلام وردهمورد الانصاف كقوله وانا اياكم على حدى اوفى ضلال مبين وكقول حسان فشر كالحير كالقضاء وروى أن كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول الله فنزلت \* كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا والنضر بن الحرث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال أصحاب الالبكة فأسقط علينا كسفا من السماء (ولولا أجل) قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم وأوجب الحكمة تأخيرها الى ذلك الاجل المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بالجالهم (محيطه) أى محيطهم (يوم يغشاهم العذاب) أى محيطه بهم في الدنيا لان المعادى التي توجبها محيطه بهم أولانها ما لهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطه بهم ويوم يغشاهم على هذا منصوب بعضهم أى يوم يغشاهم العذاب كان كبت وكبت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال (ونقول) قرئ بالنون والياء (ما كنتم تعملون) أى جزاء معنى الآية أن المؤمن اذا لم ينسئل له العباد في بلد هوفيه ولم ينسئل له أمر دينه كما يحب فليجبر عنه الى بلده بقدر أنه فيه أسلم قبا وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا جرباً أولونا فلم نجد فيما نأوداروا أعون على قهر النفس وعصيان الشهوة وأجمع للعذاب المتلف وأضمر اللهم المنتشر وأحب على التناصع وأطرد للشيطان وأبعد من كثير الفتن وأضبط للأمر الديني في الجاهل من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر وأوزع من الشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فردينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بكه الذين زل فيهم ألم تكن أرض الله واسعة فتجروا فيها وانما كان ذلك لآل أمر دينهم ما كان يستغف لهم بين ظهراني الكفرة (فاياي فاعبدوني) في التكلم نحووا يا يا ضرت في الغائب واياك عضتك في الخطاب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون (فان قلت) ما معنى الفاء في فاعبدون وتقدم المقول (قلت) التاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفهول مع افادة تقديم معنى الاختصاص والاحلاس \* اما امر عباد بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها وفق البلاد وان شئت أتبعه قوله (كل نفس ذائقة الموت) أى واجدة مرارته وكرهه كما يجد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بدن التزود لها والاستعداد بجهده (لنؤمنهم) لنؤمنهم (من الجنة) علالي وقرئ لنؤمنهم من التواء وهو النزول لا إقامة يقال نوى في المنزل ونوى هو ونوى غيره ونوى غير متعد فاذا تعدى زيادة همزة النقل لم يجاوز مقعولا واحداً نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما جروهم مجرى لنؤمنهم ونؤمنهم أو حذف الجار وابصل الفعل أو تشبيه الظرف المؤقت بالمهم \* وقرأ يحيى بن وثاب فتم زيادة الفاء (الذين صبروا) على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الاعلى الله \* اما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألم بكه بالهجرة خافوا الفقر والضبعة فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت \* والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت أولم تعلم (لا تحمّل رزقها) لا تطيق أن تحمله لضعفها عن حمله (الله رزقها واياكم) أى لا يرزق تلك الدواب الضعفاء الا الله ولا يرزقكم ايضاً الا الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها لانه لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنكم أعجز من الدواب التي لا تحمّل وعن الحسن لا تحمّل رزقها لا تذخرها انما تصير في رزقها الله وعن ابن عينة ليس شيء يحيا الا الانسان

والنحلة والفأرة وعن بعضهم رأيت البليل يحسك في حضنيه ويقال للعقرب مخايب الا أنه ينساها (وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والضبعة (العليم) عيان ضمائرهم الضمير في (سألتم) لاهل مكة (فأني يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات والارض \* وقد رزق وقتره على اذا ضيقه (فان قلت) الذي رجع اليه الضمير في قوله (ويقدره) هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جلالا واحداً (قلت) يحتمل الوجهين جميعاً أن يريدوا بقدره ان يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاءهم غير معين فكان الضمير مطلقاً \* وأن يريد تعاقب الامر من على واحد على حسب المصلحة (ان الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يغدوهم \* استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه من أقر نصوصاً أقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقراراً عاطلاً كافرار المشركين وعلى أنهم أقرروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال (بل أكثرهم لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يقولون ما تريد بقلوك الحمد لله ولا يفتنون لم يحدث الله عندهم قائلهم (هذه) فيها ازدراء للدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة \* يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم \* عنها الا كما تلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون (وان الدار الآخرة هي الحيوان) أى ليس فيها الا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانت في ذات الحياة والحيوان مصدر حي وحياته حيوان الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيواناً قالوا اشتروا الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والتغضان واللهيان وما أشبه ذلك والحياة حركة كأن الموت يكون طغيثاً على بناء دال على معنى الحركة مخالفة في معنى الحياة ولذلك اختبرت على الحياة في هذا الموضع المقتضى للبالغة (لو كانوا يعلمون) فلم يؤثروا الحياة الدنيا عليها (فان قلت) بما اتصل قوله فاذا ركبوا (قلت) بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون معه الهة أخرى في تسبهم مخلصين ضرب من التهمك (فما نجحهم الى الله) وآمنوا عاودوا الى حال الشرك \* واللام في (ليكفروا) محتملة أن تكون لام كي وكذلك في (وليؤمنوا) فيمن قرأها بالكسر والمعنى أنهم يعودون الى شركهم ليكفروا بالعود الى شركهم كافر من شعبة النجاة فاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا أنجحهم الله أن يشكروا نعمة الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الامر وقرائة من قرأ وليتقوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما كنتم تنعمون بغيره (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن التلذذ والخلية وأن ذلك الامر منسحب الى غاية ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعسلك أن ذلك الامر خطأ وأنه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه فاذا لم تر منه الا الا بال والتصميم حردت عليه وقلت أنت وسألك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكف والامر بالشئ مراد به وأنت شديد الكراهة تخسر ولكل كائنك تقول له فاذا دأيت قبول النصيحة فأت أهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة رأى الناصح وقادر رأيك \* كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضاً ويتغاورون ويتناهبون وأهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قتلهم وكثرة العرب قد كرم الله هذه النعمة الخاصة عليهم وبوجعهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكشورة عندهم \* افتراؤهم على الله كذباً زعمهم أن الله شريكاً وتكذيبهم عما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي قوله (لما جاءهم) تنبيه لهم يعني لم يتلعموا في تكذيبه وقت سمعوه

سألتم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأتى يؤفكون الله بسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجحهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتقوا فسوف يعلمون أولم يروا انا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أقبال باطل يؤمنون ونعمة الله يكفرون ومن أنظلم عن أقرى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه \* قوله تعالى وان الدار الآخرة هي الحيوان (قال انما عسلك عن الحياة الى هذا البناء تنسها على تعظيم حياة الآخرة ودوامها) قال أحمد والذي يخص هذا البناء فائدة ما لا يتخلو من الحركة كالنزوان

أولئك هم الخاسرون ويستحيلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستحيلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطه بالكافر بن يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الياتي رجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرافاً تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكان من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم



ولم يفعلوا كما يفعل المراجع العقول المنتهون في الامور يسعون انفسهم فيستعملون فيهم الروية والفكر ويستأنون الى ان يضع لهم صدقه او كذبه (اليس) تقررتلواهم في جهنم كقولهم  
 الستم خبر من ركب المطايا قال بعضهم ولو كانت اسفها ما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان  
 الهمة همزة الانكار دخلت على النقي فرجع الى معنى النقي فرفها ووجهان أحدهما الاثرون في جهنم  
 والايستوجبون الثواب فيها وقد افترى وامل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني ألم  
 يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجنوا مثل هذه الجرأة اطلق المجاهدة ولم يقيد هاعقول  
 ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فينا) في حقنا ومن اجلنا  
 ولوجهنا خلاصا (لنهدنهم سبيلا) لنزديهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم  
 هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين يهايدوا قسما علموا الهدى انهم الى ما هم يعملون وعن بعضهم من عمل  
 عما يعلمون ولم لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم (لمع الحسنين)  
 لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات  
 بعدد كل المؤمنين والمنافقين

(سورة الروم ستون آية كريمة الاقر سبحانه الله)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الفرقة المشهورة الكثرة (غلبت) بضم الفين وسيفعلون بفتح الباء والارض ارض العرب لان الارض  
 المعهودة عند العرب ارضهم والماني غلبوا في ارض العرب منهم وعي اطراف الشام وأراد ارضهم على  
 انابة اللام مناب المضاف اليه أي في ارضهم الى عدوهم قال مجاهد في ارض الجزيرة وهي ارض  
 الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما الاردن وفلسطين وقرى من ادى الى الارض والبضع ما بين  
 الثلاث الى العشر من الاصحى وقيل احترت الروم وفارس بين اذرع وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ  
 الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب  
 وفرح المشركون وشتموا وقالوا انتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على  
 اخوانكم ولتظهر نحن عليكم فتمزقت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم  
 على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فصل اجهل بيننا أحلا أنا حلق عليه والمناحية  
 المراجعة فتناحية على عشرة آلاف من كل واحد منهم ما وجد الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضي الله عنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزاد في الخطر ومادة في الاجل فعملها  
 مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند  
 رأس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفرقةين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجاءه الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند  
 الله لانهم انباء عن علم الغيب الذي لا يعلم الا الله وقرئ عليهم يسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالحلب  
 والحلب والحلب والغلب وقرئ غلبت الروم بالقض وسمعتون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام  
 وسمعتون المسكون في بضع سنين وعند انتضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم وازافة عليهم مختلف  
 باختلاف التراءين فهي في احدها مضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافته الى الفاعل ومناهما  
 محرم عليكم اخراجهم وان يخلف الله وعده (فان قلت) كيف صحت المناحية وانما هي غار (قلت) عن  
 قتادة رجه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد أن العقود الفاسدة من عقود  
 الربا وغيره باطلة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد اجتمع على صحة ذلك بما عهده أبو بكر بينه وبين أبي بن  
 خلف (من قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم  
 غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين

اليس في جهنم مثوى  
 للكافرين والذين  
 يهايدوا قسما علموا الهدى  
 سبيلنا وان الله لمع  
 الحسنين

سورة الروم مكية  
 وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الم غلبت الروم في ادى  
 الارض وهم من بعد  
 غلبهم سيفعلون في بضع  
 سنين لله الامر من  
 قبل ومن بعد

والقول في سورة الروم (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا

أولا وغالبين آخر اليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام ندأولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على  
 الجرم غير تقدير مضاف اليه واقطاعه كأنه قيل قبل ما وعد الله بني أولوا آخر (ويوم تغلب الروم  
 على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من غلبتهم) (فرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من  
 لا كتاب له وغلب من شتمهم من كفار مكة وقبل نصر الله هو اظها رصدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين  
 من غلبة الروم وقيل نصر الله أنه ولي بعض الظالمين بعضا وقرئ بين كلهم حتى تفاؤوا وتناقصوا وفضل هؤلاء  
 شوكة هؤلاء وفي ذلك قوة لا سلام وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنين  
 (وهو العزيز الرحيم) ينصر عليكم تارة وينصركم أخرى (وعدا الله) مصدر مؤكد كقولك على ألف درهم  
 عرف لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعدا الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعد • ثمهم الله عز وجل  
 بانهم عقلا في أمور الدنيا بل في أمور الدين وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من  
 حذق أحدهم أنه يأخذ الدرهم فيفقره بأصبعه فيعلم أرى عوام جيد • وقوله (يعلمون) بدل من قوله لا  
 يعلمون وفي هذا الابدال من التكنية أنه أبده منه وجهه له بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلم أنه لا فرق  
 بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا • وقوله (ظاهر من الحياة الدنيا) يفيد  
 أن الدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها وانتمتعهم علا ذهابها وباطنها وحقيقته أنها  
 مجاز الى الآخرة بترود منها اليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر أنهم لا يعلمون الا ظاهرا  
 واحدا من جملة الظواهر • وهم الثانية يجوز أن يكون مبتدأ أو (غافلون) خبره والجملة خبرهم الاولى وأن  
 يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى وآية كانت فذ كراما على أنهم معدن العقول عن الآخرة  
 ومقر حاكم علمها وانهم منهم تبع والهم ترجع (في أنفسهم) بمحتمل أن يكون طرفا كأنه قيل أولم يحسدوا  
 التفكير في أنفسهم أذ في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير  
 لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وأخبره في نفسك وأن يكون صلة للتفكير كقولك تفكر في الامر  
 وأجال فيه فكره (ما خلق) متعاق بالقول المحذوف معناه أولم تفكروا فيه ولو اهدى القول وقيل معناه  
 فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه (الا بالحق وأجل مسمى) أي ما خلقها باطلا وعشا غير غرض بصحح وحكمة  
 بالغة ولا لتبقي خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق محسوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن  
 تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى الى قوله تعالى أخفستم أنما خلقناكم  
 عبداً واتكم اليها لترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبداً • والباء في قوله الا بالحق مثلها في قولك  
 دخلت عليه بذياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولباسه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج واللباس غير  
 منفك عنه ما وكذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به (فان قلت) اذا جعلت في أنفسهم  
 صلة للتفكير فمعناه (قلت) معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرها من المخلوقات  
 وهم أعلم وأخبر بأحوالها منهم بأحوال ما عداها فتدبروا وما أودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم  
 الدالة على التدبير دون الاهمال وأنه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر أمرها على  
 الاحسان احسانا وعلى الاساءة مئلا حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلق كذلك أمرها جار على  
 الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت • والمسار ببقاء ربهم الاجل المسمى (أولم  
 يسيرا) تقرير تسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدبرين من عاد وعود وغيرهم من الامم العاتية • ثم  
 أخذ يصف لهم أحوالهم وأنهم (كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض) وحرفوها قال الله تعالى لا تذل تسير  
 الارض وقيل لبقر الحارث المنيرة وقالوا سمى نور الانارة الارض وبقرة لانها تقرأ أي تشعها (وعروها)  
 يعني أولئك المدبرون (أكثر عموها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل واد غير ذي زرع مالهم  
 انارة الارض أصلا ولا عمارة لها رأسا فها هو الانهم هم وبضع عالم في دنياهم لان معظم

الدنيا (قال فيه يعلمون) يدل من الاول وفي  
 البسمل نكتة وهي  
 الاسعار بانه لا فرق بين  
 عدم العلم الذي هو الجهل  
 وبين العلم بظاهر الدنيا  
 ويومئذ يفرح المؤمنون  
 بنصر الله ينصر من  
 يشاء وهو العزيز الرحيم  
 وعد الله لا يخلف الله  
 وعده ولكن أكثر  
 الناس لا يعلمون يعلمون  
 ظاهرا من الحياة الدنيا  
 وهم عن الآخرة هم  
 غافلون أولم يتفكروا  
 في أنفسهم ما خلق الله  
 السموات والارض وما  
 بينهما الا بالحق وأجل  
 مسمى وان كثير من  
 الناس بقاء ربهم  
 لكافرون أولم يسيرا  
 في الارض فينظروا  
 كيف كان عاقبة الذين  
 من قبلهم كانوا أشد  
 منهم قوة وأناروا  
 الارض وعروها أكثر  
 مما عروها وجاءتهم  
 رسلهم بالبينات فما كان  
 الله ليظلمهم ولكن  
 كانوا أنفسهم يظلمون  
 حتى كأنهم مائى واحد  
 فاندل أحدهما من  
 الآخر وفائدة تنكير  
 الظاهر أنهم لا يعلمون  
 الا ظاهرا واحدا من  
 جملة ظواهرها (قال)

أجد وفي التنكير دليل لما لهمهم وتقليده يقربه من النقي حتى يطابق المبدل منه وروى عن الحسن أنه قال في تلاوته هذه الآية بلغ من صدق أحدهم في ظاهرا الحياة الدنيا انه يتفكر الدينار بأصبعه فيعلم أجد هو أم ردى



ما يستظهر به أهل الدنيا ويقيمون به أمر الدهنة وهم أيضا ضعاف القوى فقوله كانوا أشد منهم قوة أي  
عاد وعودوا أضربهم من هذا القليل كقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وإن كان هذا أبلغ  
لأنه خالق القوى والقدر فما كان تدميرهم إياهم ظالم لهم لأن الله متناف للظلم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث  
عملوا ما أوجب تدميرهم فقرأ عاقبة بالهـ والرفع والوأي) نأيت الأسوأ وهو الأقبح كأن الحدي  
نأيت الاحسن والمعنى أنهم عولوا في الدنيا بالمار ثم كانت عاقبتهم السوأى لأنه وضع المظهر موضع  
المضمحل أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين و(أن كذبوا)  
يعني لأن كذبوا ويجوز أن يكون أن معنى أي لأنه إذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت في  
معنى القول بخونادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أسوأ السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة  
التي هي أسوأ الخطايا وأن كذبوا اعطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الإيهام  
(ثم إليه ترجعون) أي إلى ثوابه وعقابه وقرئ بالناء والياء • الأبلاس أي يبقى بالناسا كتصغير يقال  
ناظرته فابلس إذا لم ينس ويمن من أربحج ومنه النافقة الملباس التي لا تروغ • وقرئ يلبس بفتح اللام  
من ألبسه إذا أسكنه (من شركتهم) من الذين عبدوهم من دون الله (وكانوا شركائهم كافرين) أي يكفرون  
بإلهيتهم ويجمعونها أو كانوا في الدنيا كافرين بربهم • وكتب شفعا في المعصية أو قبل الألف كما كتب  
علموا بني إسرائيل وكذلك كتبت السوأى بالف قبل الياء أنباء تالهزة على صورة الحرف الذي منه حركتها  
• الضمير في (يتفكرون) للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضي الله عنه هو تفرق  
المسلمين والكافرين هؤلاء في عليين وهؤلاء أسفل السافلين وعن قتادة رضي الله عنه فرقة لا اجتماع  
بعدها (في روضة) في بستان وهي الجنة والتكرار لاجتماع أمرها وتفخيمها والروضة عند العرب كل أرض ذات  
نبات وما وفي أمثالهم أحسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة (يجبرون) يسرون يقال حبره إذا  
سرهم ورواها له وجهه وظهوره أنه ثم اختلفت فيه الأقاويل لاحتماله وجهه جميع المسارعة في مجاهد  
رضي الله عنه بكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبي بكر بن عباس التيجان على  
رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر  
القوم أعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أعرابي إن في الجنة لمرحاضا من الأبقار من  
كل بيضاء موصاة بتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق مطلقا فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي سألت أبا  
الدرداء ثم تغنين قال بالتسبيح وروى أن في الجنة لأشجارا عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع  
بعث الله رجلا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتصرل تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما نوا  
طربا (محضرون) لا يقيمون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفترونهم • لماذا كراوعد  
والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد ويخفي من الوعيد • والمراد بالتسبيح طاهر الذي هو تزيين الله من  
السوء والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل  
لأن عباس رضي الله عنهما هل تجدد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية (تسبون)  
صلواتا المغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة الفجر (وعشيا) صلاة العصر (وتظهرون) صلاة الظهر  
وقوله وعشيا متصل بقوله حين تسبون وقوله وله الجنة في السموات والأرض اعتراض بينهما ومعناه أن  
على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن يحمده (فان قلت) لم ذهب الحسن رحمه الله إلى أن  
هذه الآية مدنية (قلت) لأنه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدنية وكان الواجب بمكة ركعتين في  
غير وقت معلوم والقول الآخر أن الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلاة  
ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة الفجر وزيد في صلاة الظهر وعن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال له بالقفيز إلا وفي قليل فبحان الله حين تسبون وحين تصبحون  
الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فبحان الله حين تسبون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك

ثم كان عاقبة الذين  
أسأوا السوأى أن كذبوا  
بآيات الله وكانوا بها  
يشتمون الله يبدو  
أن خلق ثم يعيده ثم إليه  
ترجعون ويوم تقوم  
الساعة يلبس المحرمون  
ولم يكن لهم من  
شركائهم شفعا وكانوا  
بشركائهم كافرين ويوم  
تقوم الساعة يوشد  
يتفكرون فاما الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات  
فهم في روضة يجبرون  
وأما الذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا ولقاء الآخرة  
فأولئك في العذاب  
محضرون فبحان الله  
حين تسبون وحين  
تصبحون وله الحمد  
في السموات والأرض  
وعشيا وحين تظهرون

• قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا (قال فان قلت أن يصب خوفا وطمعا معولا لهما وليس فعلى فاعل الفعل المعلل فما وجه  
ذلك قلت المفعولون هنا فاعلون لأنهم راؤن فتدبره يجعلكم راثنين البرق خوفا وطمعا أو على حذف مضاف فقد رآه أراة خوفكم  
وطمعكم) قال أجد الخوف والطمع من جملة مخلوقات الله تعالى وآثار قدرته وحيث يلزم (٤٠٥) اجتماع شرائط النصب في ما

تخرجون أدرك ما فاته في يومه وقالها حين يسي أدرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حين تسبون  
وحيث تصبحون والمعنى تسبون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا معنى فيه (الحى  
من الميت) الطائر من البيضة و(الميت من الحى) البيضة من الطائر • وأحياء الأرض أخرج النيات منها  
(ومكذلك تخرجون) ومثل ذلك الأخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى أن الابداء والاعادة  
متساويان في قدرتهم هو قادر على الطرد والعكس من أخرج الميت من الحى وأخرج الحى من الميت وأحياء  
الميت وإماتة الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء (خلقكم من تراب) لأنه خلق أصلهم منه  
(إذا) للفاجأة وتقدريه ثم فجأتهم وقت كونكم بشرا منتشرين في الأرض كقوله وبث منهم رجلا كثيرا  
ونساء (من أنفسكم أزواجا) لأن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعد خلقهن من أصلاب  
الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الألف  
والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التناظر (وجعل بينكم) التواد والتراحم بعصمة الزواج بعد أن لم  
تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضي الله عنه  
المودة كتابة عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحة منا وقال ذكر رحمت ربك عبده • ويقال سكن إليه  
إذا مال إليه كقولهم انقطع إليه وأطمان إليه ومنه السكن وهو الألف المسكون إليه فعل بمعنى مقعول وقيل  
إن المودة والرحمة من قبل الله وإن الفرق من قبل الشيطان • الألسنة اللغات أو أجناس النطق وأشكاله  
خالق عز وجل لا يبين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهازة ولا حدة  
ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لينة ولا نظم ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله وكذلك الصور  
وتخطيطها والألوان وتنوعها ولا اختلاف ذلك وقع التعارف والأفلا تفتت وتناكلت وكانت ضربا واحدا  
لوقع التجاهل والالتباس ولتعتلط مصالح كثيرة وربما رأت توأمين يشبهان في الخلية فيعروك الخطأ في  
التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من  
أصل واحد وهم على الكثرة التي لا يملكها إلا الله مختلفون متقاربون • وقرئ العالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد  
للكسر قوله تعالى وما يعقلها إلا العالمون • هذا من باب ألف وترتبه ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله  
بالليل والنهار لأنه فصل بين القرنين الأولين بالقرنين الآخرين لأنهم زمانان والزمان والواقع فيه كشي  
واحد مع اعانة الفرع على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغواكم فيهما والظاهر هو الأول  
لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن • يسمونه بالآذان الواعية • في (يريككم) وجهان  
اضماران وانزال الفعل منزلة المصدر وجهان فسر المثل تسمع بالعبد خير من أن تراه وقول القائل  
وقالوا ما نشاء فقلت ألهو • إلى الاصباح آثرى أثر

(خوفا) من الساعة أو من الاخلاف (وطمعا) في الغيث وقيل خوفا للساقر وطمعا للفاقر وهما منصوبان  
على المفعول له (فان قلت) من حق المفعول له أن يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا  
كذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن المفعولين فاعلون في المعنى لأنهم راؤن فكانه قيل يجعلكم راثنين  
البرق خوفا وطمعا والثاني أن يكون على تقدير حذف المضاف أي أراة خوف واراة طمع حذف  
المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يكونا حالين أي خائفين وطماعين • وقرئ ينزل بالتشديد

وهي كونها مصدرين  
ومقارنين في الوجود  
والفاعل الخالق واحد  
يخرج الحى من الميت  
ويخرج الميت من الحى  
ويحيى الأرض بعد  
موتها وكذلك تخرجون  
ومن آياته أن خلقكم  
من تراب ثم إذا أنتم  
بشر تنتشرون ومن  
آياته أن خلق لكم من  
أنفُسكم أزواجا  
لتسكنوا اليها وجعل  
بينكم مودة ورحمة إن  
في ذلك لآيات لقوم  
يتفكرون ومن آياته  
خلق السموات والأرض  
واختلاف الأنسكم  
والوأنسكم أن في ذلك  
لآيات للعالمين ومن  
آياته منامكم بالليل  
والنهار وابتغواكم من  
فضله أن في ذلك لآيات  
لقوم يسمعون ومن  
آياته يريكم البرق خوفا  
وطمعا وينزل من  
السماء ماء فيصبي به  
الأرض بعد موتها إن  
في ذلك لآيات لقوم  
يعقلون

فلا بد من التنبيه على  
تخريج النصب على غير

هذا الوجه فتقول معنى قول النصارى في المفعول له لا بد وأن يكون فعل الفاعل أي ولا بد أن يكون الفاعل متصفا بمثاله إذا قلت جئتكم  
أكراما لقد وصفتم نفسك بالأكرام فقلت في المعنى جئتكم مكرمالا والله تعالى وإن خلق الخوف والطمع لعباده إلا أنه مقدس  
عن الاتصاف به ما في ثم احتج إلى تأويل النصب على المذهبين جميعا والله أعلم



قوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون الآية (قال ان قلت ما بال الآحاد استعظمت في قوله ثم إذا دعاكم حتى كأنهم افضلت على قيام السموات والأرض قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكنكم اهوتون بالنسبة الى الانشاء) قال أحدا دعا بلقي في السؤال العظيم الاعادة من عطفها بتم اذا نابتغوا من ربهم وعلوا شأنهم وقوله في الجواب انها هوتون بالنسبة الى الانشاء لا يخلص فان الاعادة ذكرت ههنا في قيام السموات والأرض بأمره وقيامهما ابتداء وانشاء أعظم من الاعادة فلزم تعظيم الاعادة بالنسبة الى ما عطف عليه عن الانشاء ويعود الاشكال والمخاص والله أعلم جعل ثم على باب التراخي الزمان لتراخي المراتب وان سلم أنها (٤٠٦) لتراخي المراتب فعلى أن تكون مرتبة المعطوف عليه تعليلاً ومرتبة المعطوف هي الدنيا

وذلك نادر في مجيئها لتراخي المراتب فان المعطوف حينئذ في أكثر المواضع أرفع درجة من المعطوف عليه والله أعلم بقوله تعالى وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه (قال ان قلت لم آخرت الصلة ههنا وقد قدمت في ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ولها من السموات والأرض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه

(ومن آياته) قيام السموات والأرض واستمسكها بغير عمد (بأمره) أي بقوله كونافاتين والمراد بأقامته لهما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله (إذا دعاكم) عزلة قوله بربكم في ايضاح الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والأرض ثم خروج الموق من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تبليغ كما يجب الداعي المطاع مدعوه كما قال القائل دعوت كما يدعوه فكانما • دعوت به ابن الطود وهو أسرع يريد بان الطود الصدى أو الجراذند هدى وانما عطف هذا على قيام السموات والأرض بتم بياناً للعظم ما يكون من ذلك الامر واقدره على مثله وهو أن يقول يا أهل القبور قوموا فلاتبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون • قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز أن يكون مكانه يجوز أن يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيداً من أعلى الجبل فزل على ودعوته من أسفل الوادي فطلع الى (فان قلت) بم تعاق (من الأرض) أبانته أم بالمصدر (قلت) هيئات اذا جاءهم الله يبلون همزة (فان قلت) ما الفرق بين اذا واذا (قلت) الاولى للشرط والثانية للفاضة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط • وفري تخرجون بضم التاء وقصها (قانون) منقادون لوجوده فعالة فعم لا يمتنعون عليه (وهو أهون عليه) بما يجب عندكم ويتقاس على أصولكم وبقتضيه معقولكم لان من أعاد منكم صنعاً شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشاءه وتعذر ان الصانع اذا خطي في بعض ما يشبه بقولكم اول الفز وأخرق وتسمون الماهر في صناعته معاداة فنعون أنه عاودها مرة بعد أخرى حتى مرن عليها وهانت عليه (فان قلت) لم ذكر التسمية في قوله وهو أهون والمراد به الاعادة (قلت) معناه وأن يعيده أهون عليه (فان قلت) لم آخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو على هين (قلت) هناك قصد الاختصاص وهو محذور ففصل هو على هين وان كان مستصعباً عندكم أن تولد بين هم وعافر وأما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون من أن الاعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم إذا دعاكم حتى كأنهم افضلت على قيام السموات والأرض بأمره ثم هوتون بعد ذلك (قلت) الاعادة في نفسها عظيمة ولكنكم اهوتون بالقياس الى الانشاء وقيل الضمير في عليه الخلق ومعناه أن البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكوينة في حد الاختصاص والتمام أهون عليه وأقل تعباً وكبداً من أن يتقل في احوال وتدرج فيها الى أن يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون معنى الهين ووجه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذي يصير فيه الفاعل بين أن يفعله وأن لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها الجراء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممنوع أصلاً خارج عن المقدور وأما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبح وهو رديف المحال لان الصارف

والعافر وأما المقصد هنا فلا معنى للاختصاص فيه كيف والامر مبني على ما يعتقدونه في انشاءه من ان الاعادة أسهل من الابتداء فالاختصاص بغير المعنى (قال أحد) كلام نفيس يستحق أن يكتب بذوب التبر لا بالحبر وانما يلقي الاختصاص من تقديم ما حقه أن يؤخر وقد علمت مذهبه في مثل ذلك • عاد كلامه (قال) في تقرير معنى قوله وهو أهون عليه الافعال اما تمتنع عقلاً لذاته واما تمتنع لصارف بصرف الحكيم عن فعله واما تمتنع بضمير الحكيم فيه بين أن يفعل وأن لا يفعل واما تمتنع عن الانشاء الاول من قبيل التفضل واما الاعادة فواجبة على الله تعالى لاجل الجزاء فلما كانت واجبة كانت أبعدا لافعال عن الامتناع فلذلك وصفت بالتسهيل وكانت أهون من الانشاء (قال أحد) لقد ضل وصعد عن السبيل فلا توافقه ولا ترافقه والحق أن لا واجب على الله تعالى وكل ما ذكره في هذا الفصل نزغات قدرية على أنها ايضا غير مستقيمة على أصولهم المجتنة فان مقتضاها وجوب الانشاء في الحكمة

يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل أن يفعله وأن لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب أبعدا لافعال من الامتناع وأقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت أبعدا لافعال من الامتناع واذا كانت أبعدا من الامتناع كانت أدخاها في الثاني والتسهيل فكانت أهون منه واذا كانت أهون منها كانت أهون من الانشاء (وله المثل الأعلى) أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به • ووصف في السموات والأرض على السنة الخلاق والسنة الدلائل وهو أنه القادر الذي لا يجر عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات وبدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضاي حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الأعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذي هو الوصف بالواحدانية ويعضده قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفكم • وقال الزجاج وله المثل الأعلى في السموات والأرض أي قوله تعالى وهو أهون عليه قد ضرب به لكم مثلاً فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول (فان قلت) أي فرق بين من الاول والثانية والثالثة في قوله تعالى من أنفكم عما ملكت أيمانكم من شركاء (قلت) الاولى للابتداء كأنه قال أخذ مثلاً وانتزعه من أقرب شئ منكم وهي أنفكم ولم يبعد والثانية للتبعض والثالثة فريدة لتأكيدها الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كشر وعبيد كعبيد أن يشارككم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصل بين حر وعبد • ثم انون أن تسجدوا وتصرف دونهم وان تشاءوا تدبر عليهم كما يجب بعضكم بعضاً من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيدهم شركاء (كذلك) أي مثل هذا التفصيل (نفس الآيات) أي نبيها لان التسهيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه عزلة التصوير والتشكيل لها أثر في كشف صور الشرك بالصورة المشوهة (الذين ظلموا) أي أشركوا بك قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم (بغير علم) أي اتبعوا أعواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هوامير عارده عليه وكفه وأما الجاهل فيهم على وجهه كالهيبة لا يكفه شئ (من أمثل الله) من خذله ولم يطف به لعله أنه من لا طفله فن يقدر على هداية مثله وقوله (وما لهم من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان (فأفهم وجهك للدين) فقرم وجهك له وعدة غير ملتفت عنه عينا ولا شملاً وهو غيب لا قبالة على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسيابه فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفة وسدد اليه نظره وقومه وجهه مقبلاً به عليه و (حنيفاً) حال من المأمور ومن الدين (فطرت الله) أي الرمز فطرة الله أو عليكم فطرة الله وانما أشهرته على خطاب الجماعة لقوله منيدين اليه ومنيدين حال من الضمير في الرمز وقوله واتقوا وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمير والفطرة الخلقة التي ترى الى قوله لا تبدل خلق الله والمعنى أنه خلقهم قابليين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجابوا للعقل مساوفاً للظن الصحيح حتى لو تركوا الاختار واعليه ديناً آخر ومن غوى منهم فباعوا شياطين الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادي خلقت حشاه فاجتألتهم الشياطين عن دينهم وأمرهم وأن بشر كواي غري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه (لا تبدل خلق الله) أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير (فان قلت) لم وحده الخطاب أو لا ثم جمع (قلت) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً وخطب الرسول خطاب لأمته مع ما فيه من التعظيم للإمام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص (من الذين) بدل من المشركين (فارقوا دينهم) تركوا دين الاسلام وفري فرقوا دينهم بالتشديد أي جعلوا ديناً مختلفاً لاختلاف أهوائهم (وكأنوا شيعاً) فرقاً كل واحدة تشايع امامها الذي أضأها (كل حزب) منهم فرح بمذهبه مسرور بحسب باطله حقوا ويجوز أن يكون من الذين منقطعاً عما قبله ومعناه من المقارئين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنهم رفع فرحون على الوصف لكل كقوله • وكل خليل غير هاشم نفسه • الشدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك • والرحمة

وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلاً من أنفكم هل من مملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أعواءهم بغير علم فن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين فأفهم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيدين اليه واتقوا وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضرر دعوا ربهم منيدين اليه ثم اذا فرقوا منهم من رجعة اذا فرقوا منهم برهم بشر كون

اذلوا لمصلحة اقتضت الانشاء لما وقع وتلك المصلحة توجب متعلقها فقد وضع أن المصنف لآلى معالى السنة رقى ولا في حضيض الاعتزال بقى الله العصفه



الخلاص من الشدة واللام في (ليكفروا) مجاز مثله ليكون لهم عدوا (فتنعوا) تطير أعمالا ما شئتم (فسوف تعلمون) وبالفتنعكم وقرأ ابن مسعود وليتبعوا السلطان الحجة وتكلمه مجازا كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبجهته وما في (بما كانوا) مصدرية أي يكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليه أو معناه فهو يشكك بالامر الذي يسيبه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أنزلنا عليهم ذاسلطان أي ملكا معه برهان فذلك الملك يشكك بالبرهان الذي يسيبه يشركون (وانا أذقنا الناس رحمة) أي نعمة من مطر أو سعة أو حصة (فرحوا بها وان نصيبهم سيئة) أي بلاء من جذب أو مضى والسبب في اشتؤم معاصيهم قسوة من الرحمة ثم أنكر عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فالهم يقضون من رحمة ومالهم لا يرجعون إليه نائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد إليهم رحمة حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهم من الصدقة المسماة لها وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية في وجوب النفقة للعازم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالقرابة الأعلى الولد والوالدين فاس سائر القرابات على ابن الم لا ولد لا دينهم (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان ذا القربى) بما قبله حتى جىء بالفاء (قلت) لما ذكرنا السيئة أصابهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك (يريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه دأته أو وجهته وجانبه أي يقصدون بغير وفهم إياه خالصا وحقة كقوله تعالى الا ابتغاء وجهه ربه الأعلى أو يقصدون جهة التقرب إلى الله لاجهة أخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة \* هذه الآية في معنى قوله تعالى يجمع الله الربا ويرى الصدقات سواء بسواء يريد وما أعطيتم أكلة الربا (من رباليربوي) أموالهم لا بدوز كوفي أموالهم فلا تركوه عند الله ولا يبارك فيه (وما آتيتهم من زكاة) أي صدقة يتفقون بوجهه خالصا لا تطالبون به مكافأة ولا ربا أو سعة (فأولئك هم المضعفون) ذوا الضعاف من الحسنان وتظهر المضعف الموقر والموسر لذى القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكذا في ريبون وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي له يعوضه أكثر مما هو به أو أهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعروض لا يئب على ذلك الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرمان كل قرض يؤخذ فيه أتم منه أو يجبر منة والذي ليس بحرام أن يستدعي به أهدى منه أو يهديه أكثر مما هو به الحديث المستفزر يناب من هتته وقرئ وما آتيتهم من ربا يعني وما غشيتهم أو هتتهم من إعطاء ربا وقرئ لتربوا أي لتزيدوا في أموالهم كقوله تعالى ويرى الصدقات أي يزيدوها وقوله تعالى فأولئك هم المضعفون التفات حسن كأنه قال للملائكة وخواص خلقه فأولئك الذين يريدون وجه الله بصداقهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به لأنه لا بد من ضمير يرجع إلى ما وجه آخر وهو أن يكون تقديره ثبوته أولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا سهل مأخذا والاول أملا بالقائدة (الله) مبتدأ وخبره (الذي خلقكم) أي الله هو فاعل هذه الأفعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها أحد غيره ثم قال (هل من شركائكم) الذين اتخذوهم أندادا من الأصنام وغيرها (من يفعل) شيئا قط من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون الذي خلقكم صفة لا تبدأ والخبر هل من شركائكم وقوله (من ذلكم) هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ الان معناه من أفعاله ومن الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيدها لشركائهم وتجهيل عبدتهم (الفساد في البر والبحر) نحو الجذب والقطع وقلة الربيع في الزراعات والريح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والفرق واختلاف الصيادين والغاصصة وحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس أجذبت الأرض وانقطعت مادة البحر وقالوا إذا انقطع القطر عمت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر مدن البحر وقرأه التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الأمصار البحار وقرئ في البر والبحر (بما كبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم

ليكفروا عما آتيناهم فتنعوا فوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يشكك بما كانوا يشركون وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان نصيبهم سيئة عما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أولم يروا أن الله بسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتهم من رباليربوي أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتهم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم يمسكم ثم يحبسكم هل من شركائكم من يفصل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كبت أيدي الناس

كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم أخاه وفي البحر بأن جلدني كان يأخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك (فان قلت) ما معنى قوله (ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) قلت أما على التفسير الاول فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومجته اليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما على الثاني فاللام مجاز على معنى أن ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم إرادة الرجوع فكأنهم انما أفسدوا وتسبوا لنفسوا المعاصي في الأرض لاجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالنون \* ثم أكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث أمرهم بأن يسيروا في الأرض فينظروا كيف أهلك الله الام وأذاقهم سوء العاقبة لمعاصيهم ودل بقوله (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وأن مادونه من المعاصي يكون سببا لذلك \* القيم البالغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج (من الله) إما أن يتعلق بآتي فيكون المعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها أو مجرد على معنى لا يرده هو بعد أن يجي به ولا رده من جهته \* والمرد مصدر بمعنى الرد (يصعدون) يتصدعون أي يتفرقون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (فعليه كفرة) كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضارته كفرة فقد أحاطت به كل مضرة (فلا تنفهم يهودون) أي يسوون لانفسهم ما يسو به لنفسه الذي يهود فرأته ويوطئه للتأصيل في مضجعه ما يسيه عليه وينص عليه مرقد من تنوء أو قرض أو بعض ما يؤذي الراقدين ويجوز أن يريد فعل أنفسهم يشفقون من قولهم في المشفق أم قرئت فأنامت وتقدم الطرف في الموضوعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوز (ليجزي) متعلق بهدون تعليل له (من فضله) مما يتفضل عليهم بعد توفيقه الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وتكرير الضمير إلى الصريح لتقرير أنه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (الرياح) هي الجنوب والشمال والساوية وريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها ريحا لا تجعلها ريحا \* وقد عدا الاغراض في إرسالها وأنه أرسلها للبشارة بالغيث ولذا ذاق الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاة الأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك (وتجزي الفلك) في البحر عند هبوبها (بأمره) لان الريح قد تهب ولا تكون مؤاتية فلا بد من إرساء السفن والاحتياط لجسهاور بما عصف فاعرقها (وليتبعوا من فضله) يريد تجارة البحر \* ولتشكر وانه الله فيها (فان قلت) به يتعلق وليذيقكم (قلت) فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليسركم وليذيقكم وأن يتعلق بمعذوق تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلناها اختصر الطريق إلى القرض بأن أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد أخل الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) تعظيم للمؤمنين ورفع من شأنهم وتأهيل لكرامة سيئة وأظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم مستوجبين عليه أن يظهرهم وينظرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم ابتدأ علينا نصر المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (فيسطه) منه لا تارة (ويجعله كسفا) أي قطعاً تارة (فترى الودق يخرج من خلاله) في التارئين جميعا والمراد بالسما سمعت السماء ينزل عليهم



وشقها كقوله تعالى وفرعها في السماء وبأصابع العباد أصابة بلادهم وأراضهم (من قبله) من باب التكرير والنوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهم ما أنعم الله في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تباطأ وبعد فاستحكم بينهم وعادى بالاسم فكان الاستبصار على قدر اغتمامهم بذلك • قرئ أثر وأثر على الوحدة والجمع وقرأ أبو حنيفة وغيره كيف يحيى أى الرحمة (ان ذلك) يعنى ان ذلك القادر الذى يحيى الارض بعد موتها والذى يحيى الناس بعد موتهم (وهو على كل شئ) من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بديل الانشاء (فأروهم) فأروا أثر رحمة الله لان رحمة الله هى الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر معى به ما ينبت • ولئن هى الام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط و (الظواهر) جواب القسم سد مسد الجوابين أعنى جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليقطن ذمهم الله تعالى بأنه اذا حبس عنهم القطر قطعوا من رحمة وضربوا أذقانهم على صدورهم مبشرين فاذا أصابهم برحمة ورزقهم المطر استبشروا وابتجوا فاذا أرسل ريحا فاضرب زروعهم بالصغار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضلهم ففقطوا وأن يشكروا نعمته ويحمدوه عليهم فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وأن يصبروا على بلائه فكفروا والريح التى اصفرها النبات يجوز أن تكون حرورا وحربا فكلتاها ما يصح له النبات ويصح شيئا وقال مصفرا لان تلك صفة حادثة وقيل قرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يطره قرئ بفتح الصاد وضمة هاء الغنان والضم أقوى في القراءة لما روى ابن عمر رضى الله عنهم ما قال قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأني من ضعف وقوله (خلقكم من ضعف) كقوله خلق الانسان من عجل يعنى أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا أى ابتدأناكم في أول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة والنس حتى بلغت وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتمال وبلغوا الاشد ثم رددتم الى أصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من التطف كقوله تعالى من ماء مهين وهذا التردد في الاحوال المختلفة والتغير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة أظهر دلائل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة) القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغنة وبدجة • كما تقول في ساعة لمن تستجبه وجرت علمالها كالجم للثريا والكوكب للزهرة • وأرادوا بالنهم في الدنيا وفي القبور وفيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث أربعون قالوا لا نعلم أى أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدررون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له أو ينسون أو يكذبون أو يخمنون (كذلك كانوا يؤفكون) أى مثل ذلك الشرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاعتراض بما تبين لهم الا أن ما كان الاساعة • القائلون هم الملائكة والانبيا والمؤمنون (في كتاب الله) في اللوح أو في علم الله وقضائه أو فيما كتبه أى أوجبه بحكمته رذوا ما قالوه وحلفوا عليه وأطاعوه على الحقيقة • ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق لنفري بكم في طلب الحق واتباعه (فان قلت) ما هذه الغاء وما حقيقة قولها (قلت) هى التى في قوله • فقد جئناكم بأخبارنا وحقيقتنا أن جواب شرط يدل على الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئناكم بأخبارنا وأن لنا أن نخلص وكذلك ان كنتم منكرون بالبعث فهذا يوم البعث أى فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك (لا ينفع) قرئ بالياء والتاء (يستعقبون) من قولك استعقبني فلان فاعتبه أى استرضاني فأرضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبه أزلت عنه الأثرى الى قوله غضبت عليهم أن تقتل عامر • يوم النار فاعتبوا بالصلىم

ربكم تنوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعبيين في بعض الآيات وغير مستعبيين في بعضها وهو قوله وان يستعبدوا فاعلم انهم من المعنيين (قلت) أما كونهم غير مستعبيين فهذا معناه • وأما كونهم غير مستعبيين فعناهم غير راضين بعبادهم فيه فشبها حالهم بحال قوم جنى عليهم فعم غابون على الجاني غير راضين عنه فان يستعبدوا الله أى يسألوا الله ما هم فيه فاعلم من الجاهل الى ازالته (ولقد) وصفناهم كل صفة كانوا مثل في غرائبها وقصصنا عليهم كل قصة عجبية الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا يسمع من اعتذارهم ولا يسمع من استعجابهم ولكنهم لقوة قلوبهم ووجع أجمعاء حديث الآخرة اذا جشتم بآية من آيات القرآن قالوا اجئنا بزرور وباطل • ثم قال مثل ذلك الطبع بطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع اللطاف التى ينشر لها الصدور حتى تقبل الحق وانما تمنعها من علم أنها لا تجدى عليه ولا تنفعي عنه كما تمنع الواعظ الموعظة من يقين له أن الموعظة تلفو ولا تنفع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدور والربان باهاق كانه قال كذلك تقصروا تصدأ قلوب الجهلة حتى يسخطوا المحققين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة (فامبر) على عداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك وانطهاردنك على الدين كله (حق) لا بد من انجاز الوفاء به ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا عما يقولون ويقولون فاتهم قومنا كون ضالون لا يستدبر منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن أبي اسحق ويعقوب ولا يصدقنك أى لا يقتنك فمليكول ويكوفوا الحق بك من المؤمنين • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعد ذلك ملك سبحانه الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وويلته

(سورة لقمان كية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب الحكيم) ذى الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازى ويجوز أن يكون الاصل الحكيم فأنه خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرورا بعد الجراستكن في الصفة المشبهة (هدى) ورجة) بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (للمعنيين) الذين يعملون الحسنات وهى التى ذكرها من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

والايقان بالآخرة وتظهر قول أوس

الامعى الذى يقطن بك الظن كأن قدر رأى وقد سمعا حكى عن الأصمى أنه مثل عن الامعى فأنشده ولم يزد والذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائلين بهذه الثلاث لفضل اعتدائها • الله هو كل باطل ألهى عن الخير وعابى عنى (لهو الحديث) نحو السمر بالاساطير والاحاديث التى لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وقصول الكلام وما لا ينفع من كان وكان نحو الغناء وتعلم الموسيقى وما أشبه ذلك وقيل زلت في النظر بن الحزن وكان يقرب الى فارس فيشترى كتب الاعاجيم فيحدث بها قريبا وشاويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وعود فانا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والا كاسرة وملوك الحيرة فيستمعون حديثه ويتروكون استماع القرآن وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الاسلام الا انطلق الى قبتة فيقول أطعنيه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يعمل بيع المغنيات ولا ثراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أنماتهن وغنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء لا يبعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت وقيل الغناء منقذة لئلا مسخطة للرب مفسدة لا تلب (فان قلت) ما معنى إضافة الله الى الحديث (قلت) معناها التبيين وهى الإضافة بمعنى من وأن يضاف الشئ الى ما هو منه كقوله صفة خز وباب ساج والمعنى من يشترى الله ومن الحديث لان الله يكون من

ولقد ضربنا الناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جشتم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون

سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجة للصالحين الذين يقبلون الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث

قوله الموسيقى في بعض الحواشي هو بالراء العلم يصنع آلة الغناء ويغير راء صفة الغناء ومعرفة النغم وهى من اللفاظ اليونانية اه كتبه محضه

من قبله بليلين فاطر الى آثار رحمت الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى وهو على كل شئ قدير واترأرسلنا ريحا فقرأوه مصفرا فلما من بعده يكفرون فانك لا تسمع المرقى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى المعنى عن ضلالهم ان يسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعقبون



ليضل عن سبيل الله  
بغير علم ويتخذها هزوا  
أولئك لهم عذاب مهين  
وإذا تتلى عليه آياتنا  
ولى مستكبرا كأن لم  
يسمعهما كأن في أذنيه  
وقرا مبشرا بعذاب أليم  
إن الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لهم جنات  
النعيم خالدين فيها وعد  
الله حقا وهو العزيز  
الحكيم خلق السموات  
بغير عدد وترنها وألقى  
في الأرض رواسي أن  
تُمَدِّبَكُمْ وَبَثَّ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا  
السَّمَاءَ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا  
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هَذَا  
خَلَقَ اللَّهُ فَأَرَوْنِي مَاذَا  
خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ  
الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ  
(القول في سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد  
يا كل الحسنة كانتا كل البهيمة الخبيثة ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعية كأنه قيل ومن  
الباس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهوته وقوله يشتري إماما من الشراء على ما روى عن النضر  
من شراء كنب العاجم أو من شراء القيان وإماما من قوله اشتروا الكفر بالآيمان أي استبدلوه منه  
واحتاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقري (ليضل)  
بضم الباء وقضهاو (سبيل الله) دين الاسلام أو القرآن (فان قلت) القراءة بالضم بينه لان النضر كان غرضه  
بشراء اللهو وأن يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فامعنى القراءة بالفتح  
(قلت) فيه معنيان أحدهما لينت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدق عنه وينذره ويعدده فان الخذلان  
كان شديد الشك في عدو الله وصد الناس عنه والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن  
من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف على المردف (فان قلت) مامعنى قوله (بغير علم) قلت لما جعله  
مشتريا لله والحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بما حيث يستبدل الضلال بالهدى  
والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فارجع تجارتهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء  
بها وقري (ويتخذها) بالنصب والرفع عطف على يشتري أو ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله  
تعالى وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا (ولي مستكبرا) زاملا ليعابها ولا يرفع بهاراسا  
تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كأن في أذنيه وقرا) أي تفلا ولا تفرقها وقري  
يسكون الذال (فان قلت) ما محل الجنتين المصدرتين بكأن (قلت) الاولى حال من مستكبرا والثانية  
من لم يسمعها ويجوز أن تكونا استئنافا والاصل في كأن المحققة كأنه والضمير ضمير الشان (وعدا الله حقا)  
مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم  
الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فعدل على معنى الثبات أكد معنى الوعد ومؤكد كدهما  
جميعا قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي لا يظلمه شيء ولا يجزئه بقدر على الشيء وضده فيعطى النعيم  
من شاء والبؤس من شاء وهو (الحكيم) لا يشاء الا ما توجبه الحكمة والعدل (ترونها) الضمير فيه  
للسموات وهو استناده برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير علم كأنه يقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا رمح  
تراني (فان قلت) ما محلها من الاعراب (قلت) لا محل لها لانها مستأنفة أوهي في محل الجرصة للعد  
أي بغير عمد مربية يعني أنه عدها بعمد لا ترى وهي اما كما بقدرته (هنا) إشارة الى ما ذكر من  
مخلوقاته وخلق معنى المخلوق (الذين من دونه) آلهتهم بكنهم بأن هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله  
وأشأه فأروني ما ذا خلقته آلهتهم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم أضرب عن تبكيهم الى التسجيل  
عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال هولقمان بن باعورا ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل كان  
من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود  
عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقبل له فقال ألا كنتي اذا كفتيت وقيل كان قاضي بني اسرائيل  
وأكثر الاقوال أنه كان حكيمًا ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا  
ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ورضيته فقصر أمره في القرآن لئلا يكو ابوسيته وقال  
عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خبير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود  
من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا أسود غليظ الشفتين مشفق القدمين وقيل كان نجارا  
وقيل كان راعيا وقيل كان يخطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه أنه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني  
غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني أسود فقلبي أبيض وروى أن رجلا  
وقف عليه في جملة فقال ألت الذي ترى معي في مكان ككنا قال بلى قال ما بلغ بك ما أرى قال صدق  
الحديث والصمت عما لا يعنيتي وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقد لحن الله

٤

وليس من الحكمة اختيار الحكمة المخرقة من النبوة

له الجديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها بالسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال  
الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيمًا وروى أن مولاه أمره بذيخ شاة وبأن يخرج  
منها أطيب مصغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مصغتين فأخرج  
اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هو أطيب ما فاعا إذا طابا وأخبث ما فاعا إذا خبثا وعن سعيد بن المسيب  
أنه قال لا سودا لتحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع ومولى عمرو لقمان (ان) هي  
المفسرة لان ابتداء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على أن الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو  
العمل بمساواة عباد الله والشكر حيث فسر ابتداء الحكمة بالبعث على الشكر (غنى) غير محتاج الى  
الشكر (جيد) حقيق بأن يحمده وان لم يحمده أحد فقل كان اسم ابنه أنعم وقال الكلبي أشكم وقيل كان  
ابنه وامرأته كافرين فزال بهما حتى أسلم (لظلم عظيم) لان التسوية بين من لانهمة الاهي منه ومن  
لانهمة منه البتة ولا يتصور أن تكون منه ظلم لا يكتفه عظمه أي (جلته) تن (وهنا على وهن) كقولك  
رجع عودا على بده بمعنى يعود عودا على بده وهو في موضع الحال والمعنى أنه اتضعف ضعفا فوق ضعف أي  
يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحال كلما ازداد وعظم ازدادت تغلا وضعفا وقري وهنا على وهن بالتحريك  
عن أبي عمرو يقال وهن وهن وهن بن وقري وفصله (أن اشكر) تفسير لوصينا (ما ليس لك به علم) أراد  
بنقي العلم به نفية أي لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شيء (معروفا)  
صحايا ومصاحبها معروفنا حسننا خلق جميل وحلم واحتمل وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة (واتبع سبيل  
من أناب الى) يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهم ما فيه وان كثر أمورا بحسن مصاحبهم  
في الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهم ما فاجاز بك على إيمانك وأجازهم ما على كفرهم علم بذلك حكم الدنيا  
وما يجب على الانسان في محبتهم ومعاشرتهم ما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما له ما من المواجه الحق  
لا يسوغ الاخلال بهما بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروى أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه وفي  
القصة أنها مكنت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاجابها بعود وروى أنه قال لو كانت لها سبعون نفقا  
فخرجت لما ارتدت الى الكفر (فان قلت) هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقمان (قلت) هو كلام  
اعترض به على سبيل الاستطراد أكيد لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك (فان قلت) فقوله جلته  
أمه وهنا على وهن وفصله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قلت) لما وصى بالوالدين ذكر  
ما تكاد الام وتعاين من المشاق والمتاعب في حله وفصله هذه المدة المتطاولة بما لا تتصوره بالوالدة  
خصوصا وتذكر ما يحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال له من أبرأ منك ثم  
أملك ثم أملك ثم قال بعد ذلك ثم أبالك وعن بعض العرب أنه جعل أمه الى الحج على ظهره وهو يقول في حديثه  
بنفسه أحل أمي وهي الحماله • ترضعني الدرة والعلالة • ولا يجازي والدفعاله

(فان قلت) مامعنى توقيت الفصل بالعامين (قلت) المعنى في توقيته بهذه المدة أنها الغاية التي لا تتجاوز  
والامر فيمادون العامين موكول الى اجتهد الام ان علمت أنه يقوى على الطعام فلها أن تغطمه وبدل عليه  
قوله تعالى والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وبما تشهد الشافعي رضي  
الله عنه على أن مدة الرضاعة سنتان لا تثبت حومة الرضاعة بعد انقضائها وهو مذهب أبي يوسف ومحمد وأما  
عند أبي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاعة ثلاثون شهرا وعن أبي حنيفة أن فطمته قبل العامين فاستغنى  
بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا وان أكل كالأصغيات لم يستغن به عن الرضاعة ثم أرضعته فهو رضاع محترم  
• قري مثقال حبة بالنصب والرفع فن نصب كان الضمير لله من الاساءة والاحسان أي ان كانت مثالا  
في الصغر والقامة نجبة الخردل فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت  
أمه وهنا على وهن الآية (قال فيه تخصيص حق الام وهو مطابق لبدائته فذكرها في وجوب البر في الحديث المأثور) قال أحد وهذا  
من قبيل ما يقوله الفقهاء ان اللام من عمل الولد قبل الحلم له وهو مما يفيدنا كيد حقا والله أعلم • قوله تعالى انها ان تك مثقال

عن نقي المعلوم) قال  
أجدوه من باب قوله  
• على لأحب لا يمتدى  
بمناره •  
أي ما ليس بالله فيكون  
لك علم بالا لهية  
وليس كاذ كره في قول  
نرعون ما علمت لكم  
من اله غيري وقد  
ولقد آتينا لقمان  
الحكمة أن اشكر  
الله ومن يشكر فاعا  
يشكر لنفسه ومن  
كفر فان الله غني حميد  
وإذا قال لقمان لابنه  
وهو يعظله يابني  
لا تشرك بالله ان الشرك  
لظلم عظيم ووصينا  
الانسان والديه جلته  
أمه وهنا على وهن  
وفصله في عامين أن  
اشكر لي ولوالديك  
الى المصير وان جاهدك  
على أن تشرك بي ما  
ليس لك به علم فلا  
تطعهما وصاحبهما في  
الدنيا معروفًا واتبع  
سبيل من أناب الى ثم  
الى مرجعكم فأنبشكم  
بما كنتم تعملون يابني  
انها ان تك مثقال  
حبة من خردل فتكن  
في صخرة أو في السموات  
مر معناه فيما تقدم  
• قوله تعالى جلته  
قال أحد وهذا  
من قبيل ما يفيدنا كيد حقا والله أعلم • قوله تعالى انها ان تك مثقال



في العالم العلوي أو السفلي (بأن بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها (إن الله لطيف) يتوصل علمه إلى كل خفي (خير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير عتقها ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما أنت المثنى لضافته إلى الحبة كما قال • كما شرفت صدر القنطرة من الدم • وروى أن ابن لقمان قال • أرايت الحبة تكون في مقل البعري في مغاصه بعلم الله فقال إن الله يعلم أصغر الأنبياء في أخفى الامكنة لأن الحبة في الصخرة أخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الكفار • وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن إذا استقر في وكنه وهي مقره ليلا (واصبر على ما أصابك) يجوز أن يكون عام في كل ما يصيبه من الحزن وأن يكون خاصا بما يصيبه فيما أمر به من الأمر المعروف والنهي عن المشكر من أذى من يعينهم على الخير وينكر عليهم الشر (أن ذلك) بما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب الزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أي لم يقطعه بالنية ألا ترى إلى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه أن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بعزمه وقولهم عزيمة من عزمت وما ومنه عزمت المولى وذلك أن يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الأفعلى كذا إذا قال ذلك لم يكن للعزم عليه بدم فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته أنه من تسببه المفعول بالصدر وأصله من عزومات الأمور أي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز أن يكون مصدرا في معنى الفاعل أصله من عازمات الأمور من قوة تعالى فإذا عزم الأمر كقولك جدد الأمر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدوم هذه الطاعات وأنها كانت مأمورا بها في سائر الأيام وأن الصلاة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الأديان كلها تصاعروا وتصعروا بالتشديد والتخفيف يقال أصغر خذته وصعروا وصاعره كقولك أعلاه وعلاه وعلاه بمعنى والصعروا الصيداء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك وتأضعوا لتولهم شق وجهك وصفته كما يفعل المشكرون • أراد (ولا تغش) تخرج (مرحبا) أو وقع المصدر وقع الحال بمعنى مرحبا ويجوز أن يراد لا تغش لاجل المرح والاشراى لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشراى كمنى كثير من الناس لذلك الكفاية بهم ديني أو دينوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس • والمختال مقابل للماشي مرحبا • وكذلك الفخور للصعرخه كبرا (واقصد في مشيك) واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشين لا تدب ديبب المتماوتين ولا تدب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بها المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنهما ما كان إذا مضى أسرع فأنما أرادت السرعة المرتفعة عن ديبب المتماوتين • وقرئ واقصد بقطع الهزة أي سدد في مشيك من أقصد الرأى إذا سددهم نحو الرمية (واغضض من صوتك) واتقص منه والقصر من قولك فلان يغضض من فلان إذا قصر به ووضع منه (أنكر الأصوات) أو حشها من قولك شيء تنكر إذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت • والجوار مثل في الهم البليغ والشبهة وكذلك خافه ومن استعاضهم لذكرك مجرد أو تقلد منهم من أمه أنهم يكونون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الأذنين كما يكنى عن الأشياء المستقدرة وقد عذ في مساوي الأذاب أن يجري ذكر الجوار في مجلس قوم من أولي المروءة ومن العرب من لا يركب الجوار استنكافا وان بلغت منه الرحلة فتشبهه الرافعين أصواتهم بالجوار وتقبل أصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه وأخرجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا الجوار وصوتهم بها فبالغة شديدة في الهم والتهمين وأفرط في التنبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبه على أنه من كراهة الله بكان (فان قلت) لم وحد صوت الجوار ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من أحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيدهم (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والسموات وغير ذلك (وما في الأرض) البهار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (واسبغ) قرئ بالسبغ والصاد وهكذا كل سبغ اجتمع معه الغين والهاء والقاف تقول في سبغ وفي سقر صقرو في سبغ صالغ • وقرئ نعمه ونعمة ونعمته

بأن بها الله إن الله لطيف خبير يأتي أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعروا خذل الناس ولا تغش في الأرض مرحان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الجبر لم تروا أن الله مضمر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا

حبة من خردل فتكن في صخرة (قال فيه) هذا من البديع الذي يسمى التيمم قال أحمد يعني أنه تم خفاء هافي نفسها بمخفا مكانها من الصخرة وهو من وادى قواها كانه علم في رأسه نار

يدعوهم إلى عذاب السعير ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ومن كفر فلا يحزنك كفره ينامهم جمعهم فتنبتهم بما علوا أن الله عليهم بذات الصدور غتهم قليلا ثم مضطربهم إلى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون الله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر عذبة من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله

• قوله تعالى ثم مضطربهم إلى عذاب غليظ (قال) شبه الزامهم التعذيب باضطراب المضطرب إلى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه (قال أحمد) وتفسير هذا الاضطراب في الحديث في أنهم لشدة ما يكابدون من النار يطلبون البرد فيرسل الله عليهم الزمهرير فيكون عليهم كشدة الالهب فيتمنون عود الالهب اضطرابا فهو اخبار عن اضطراب واذبال هذه البلاغة

تعلق السكندى حيث يقول • يرون الموت قدما وخلفا • فيختارون الموت واضطرابا

ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصده الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه ما حيوان وما غير حيوان فبالسبحان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حياة نعمة عليه لانه لو لا ايجاده حيا لم يصح منه الانتفاع وكل ما أدى إلى الانتفاع وصحبه فهو نعمة (فان قلت) لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان (قلت) لانه لا يخلفه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز أن يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج إلى المنافع فلم يبق إلا أن يكون لغرض يرجع إلى الحيوان وهو نفعه • (فان قلت) فما معنى الظاهرة والباطنة (قلت) الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل أو لا يعلم أصلا فكيف في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى إلى العلم بها وقدا أكثر في ذلك فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الأعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن رضى الله عنه الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويرى في دعا موسى عليه السلام الهي دلي على أخفى نعمتك على عبادك فقال أخفى نعمتي عليهم النفس ويرى ان أسير ما يعذب به أهل النار الاخذ بالانفاس • معناه (أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب • قرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال أسلم أمره وسلم أمره إلى الله (فان قلت) ماله عدى إلى وقد عذبت باللام في قوله بل من أسلم وجهه لله (قلت) • معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أي خالصا ومعناه مع إلى أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه والمراد التوكل عليه والتقويض إليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه (والى الله عاقبة الأمور) أي هي صائرة إليه • قرئ يحزنك ويحزنك من حزن وأحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض أحزنه ويحزنه والمعنى لا يحزنك كقوله من كفر وكيد للاسلام فان الله عز وجل دافع كيد في تحريمه ومنتهى منه ومعاقبه على عمله (إن الله) يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسب (غتهم) زمانا (قليلا) بدنيهم • ثم مضطربهم إلى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وإرادتهم إياه باضطراب المضطرب إلى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغليظ مستعار من الأجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب (قل الحمد لله) الزام لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم وإذا نهوا عليه لم يتنبهوا (إن الله هو الغني) عن حمد الخالدين المستحق للحمد وأن لا يحمدوه • قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم أن وبالرفع عطفا على محل أن ومعولهما على ولو ثبت كون الانبياء أقلاما وثبت كون البحر مدونا بسبعة أبحر أو على الانبياء والواو للحال على معنى ولو أن الانبياء أقلام في حال كون البحر مدونا وفي قراءة ابن مسعود ويجزى عذبه على التشكيرو يجب أن يحمل هذا على الوجه الأول • وقرئ عذبه وبأناه وأبناه (فان قلت) كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد (قلت) أغنى عن ذكر المداد قوله عذبه لانه من قولك مداد الدواء وأمداه جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواء وجعل البحر السبعة مملوءة مداد فهي تصب فيه مدادها أي أصابا لا يقطع والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر مدود بسبعة أبحر وكنت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي (فان قلت) زعمت أن قوله والبحر مدود حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال (قلت) هو كقوله • وقد أغتدى والطير في وكناتها • وجئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظرف ويجوز أن يكون المعنى ويحمرها والضمير للأرض (فان قلت) لم قبل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر (قلت) أريد



تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة حمقى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد برئت اقلاما (فان قلت) الكلمات جمع فله والموضع موضع التكثير لا التقليل فله لا قيل كام الله (قلت) معناه ان كلماته لا تبقى بكتبها البعادر فكيف بكلمه وعن ابن عباس رضى الله عنه ما انزلت جوابا باليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سيدنا فاعلم الله ان كلامه لا يتقد هذه الآية عند بعضهم مدينة وانما انزلت بعد الهجرة وقبل هي مكية وانما امر اليهود وقد قرئش ان يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم استنزل عليك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شئ (ان الله عز وجل) لا يجزئ شئ (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شئ ومثله لا تنفذ كلماته وحكمته (الا كنفس واحدة) الا كغفلة او بعينها أى سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه اعلم كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفس الكثرة العدد انوشة شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (ان الله سمع بصير) يسمع كل صوت ويصير كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضه عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث \* كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار ونعاقبهما وزيادتهما وانهما صانعا ما جرى النيران في فلكهما كل ذلك على تقدير وحساب وباطنه بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته (فان قلت) يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا ليل الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعني الاتم والاختصاص كل واحد منهم ماملا من لاصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادرال اجل مسمى الا ترى ان جرى الشمس مختص بآخر السنة وجرى القمر مختص بآخر الشهر فكل المعنيين غير نابيه موضعه (ذلك) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجناد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه والحق الثابت الهية وان من دونه باطل الالهية (وان الله هو العلي) الثاني (الكبير) السلطان اود ذلك الذي اوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق وان الها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به \* قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض \* وبنعمات الله يسكون العين وعين فعلا يجوز فيها الفتح والكسر والسكون (بنعمة الله) باحسانه ورحمته (صبار) على بلائه (شكور) انعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن \* يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظل والظلمة كل ما اظلا من جبل او مصاب او غيره ماء وقرئ كالظلال جمع ظلمة كقوله وقلا (فهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزهر بعض الانجازا ومقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر وانظر أشد التقدير ومنه قولهم انك لا تغد لنا شبرا من غدر الامم ذلك باعان خن قال

وانك لو رأيت ابا عمير \* ملأت يديك من غدر وخن

(لا يجزئ) لا يقضى عنه شيئا ومنه قيل للتقاضى المتجاوز وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزئ عنك ولا تجزئ عن أحد بعدك وقرئ لا يجزئ لا يعني يقال أجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزئ فيه فعذف (الغرور) الشيطان وقيل الدنيا وقيل تخبيك في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه الغرة بالله ان يتماذى الرجل في المعصية ويقف على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غر غرورا جعل الغرور غارا كما قيل جدجده أو أريد زينة الدنيا لانهما غرور

فان

\* قوله تعالى يا أيها الناص انقروا بكم الى قوله شيا (قال ان قلت لم كذا الجملة الثانية دون الاولى قلت لان أكثر المسلمين كان آباؤهم قد ماتوا على الكفر فلما كان اغناء الكافر عن المسلم بعيد المخرج تأكيد اولها كان (٤١٧) اغناء المسلم عن الكافر قد يقع في الاوهام

(فان قلت) قوله ولا مولود هو جازع والدنه شيا واراد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الامر كذلك لان الجملة الاسمية كد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا ان الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهل في أريد حسم أطعاهم وأطاع الناس فيهم ان يتفقهوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغفوا عنهم من الله شيئا فلهذا جى به على الطريق الا كد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد ولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولدك \* روى أن رجلا من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد أقيمت حجابي في الارض وقد أبطأت عنا السماء فتي غطر وأخبرني عن امر أتي فقد اشتعلت ما في بطنها أذ كرام أني واني علمت ما علمت أمس فما أعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاني أموت فترت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنه ما من أدعى علم هذه الساعة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك وأهله في النار وعن المنصور انه اومه معرفة مدة عمره فقرأ في منامه كان خيالا أخرج يده من البحر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوا يحتمس سنين وبخمس أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وبلغها أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لآله (عنده علم الساعة) أيا من مرساها (و ينزل الغيث) في ابائه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلاد لا يتجاوز به (وبعلم ما في الارحام) أذ كرام أني أنا من ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال (وما تدرى نفس) برأ أو فاجرة (ما ذاك كسب غدا) من خيرا أو شر ورعا كانت عازمة على خير فعملت شرًا وعازمة على شر فعملت خيرا (وما تدرى نفس) أين تموت ورعا فامت بأرض وضربت أو تادها وقالت لا أبرحها وأقبر فيم افترى بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا أحد نثابه فظنوها وروى أن ملك الموت مر على سليمان فعمل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه فيجب له اني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الخلل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان أعلمت حيلها ما يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شئ أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ما عداها ما بعد وقرئ بأية أرض وشبهه سيدي به نأيت أي بنأيت كل في قولهم كلتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر اعشار بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

(سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) على أنها اسم السورة مبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها تعديا للفروق ارتفع تنزيل الكتاب بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لاريب فيه) والوجه ان يرتفع بالاستدعاء وخبره (من رب العالمين) ولاريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاريب في ذلك أي في كونه من رب العالمين ويشهد له ما جاءه قوله (أم يقولون افتراء) لان قولهم هذا ما فترى

(٥٣ - كشاف ثاني)

فلما كان اجزاء الولد عن والده مظنون الوقوع لان الله حصه عليه في الدنيا كان جديرا بتأكيده النفي لازالة هذا الوهم ولا كذلك العكس فهذا جواب كاف شاف للعليل ان شاء الله تعالى

أ كذنبه) قال أحد وهذا الجواب تنوقف صحته على ان هذا الخطاب كان خاصا بالموجودين حينئذ والنصح انه عام اهم ولكل من يتطلق عليه اسم الناس فالجواب المعتبر والله أعلم ان الله تعالى لما كذا الوصية على الآباء وقرون شكرهم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير

(سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراء

بوجوب شكره عز وجل وأوجب على الولد ان يكفى والده ما يسوه بحسب نهاية امكانه قطع ههنا وهم الوالد في أن يكون الولد في القيامة يحجز به بحقه عليه ويكفيه ما يلقاه من أهوال القيامة كما أوجب الله عليه في الدنيا ذلك في حقه



في القول في سورة السجدة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى لتذرقوا ما أناتهم من نذير من قبلك (قال يعني قريشا لأنها لم يبعث لها نبي قط فان قلت ان لم (٤١٨) يتقدم بعث نبي اليهم فبهم قامت عليهم الحجة قلت قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا

بالرسل لا بسبل اليه وأما قيامها بعرفه الله تعالى وتوحيده وحكمته فنعم لان أدلة العقل معهم في كل زمان) قال أحد مذهب أهل السنة انه لا يدرك علم شيء من أحكام الله تعالى

بسل هو الحق من ربك لتذرقوا ما أناتهم من نذير من قبلك اعلمهم بهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلاتنكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين التكليفية بالامر والامر بالخير وما ذكره الزمخشري تفرغ على قاعدة التحسين والتقيج بالعقل وقد جعلها السمع فلم يجر بها الفم فأعرض عنه حتى يخوض في حديث غيره وانما قامت الحجة على العرب عن تقدم من الرسل اليهم كما يبينهم وغيره والمراد بقوله تعالى ما أناتهم من نذير يعني تنفصل ذرية العرب في زمانه عليه الصلاة والسلام اذ لم يبعث اليهم نذير معاصر فلطف الله تعالى بهم وبعث فيهم رسولا منهم صلى الله عليه وسلم

تنفصل ذرية العرب في زمانه عليه الصلاة والسلام اذ لم يبعث اليهم نذير معاصر فلطف الله تعالى بهم وبعث فيهم رسولا منهم صلى الله عليه وسلم

تنفصل منه وتخرج من صلبه وشعره قواهم للولسليب ولجل (سواء) قومه كقوله تعالى في أحسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على أنه خلق عييب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح الاية كانه قال ونفخ فيه من النسي الذي اختص هو به ويعرفه (وقالوا) قيل القائل أي من خلف ورضاهم بقوله أسند اليهم جميعا \* وقرئ أنا وانا على الاستفهام وتركه (صلتنا) صرنا رابا واذ هيما مختلفين بتراب الارض لانتميزه كما يضل الماء في اللبن أو غينا (في الارض) بالدفن فيها من قوله وآب مضاهيه بعين جلية \* وقرأ على وابن عباس رضي الله عنهما ضلنا بكسر اللام يضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن رضي الله عنه ضلنا من صل اللحم وأصل اذا أنتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض (فان قلت) بم انتصب النظر في أنذا ضلنا (قلت) بما يدل عليه انما في خلق جديد ونبت وأبيد خلقنا \* لقاء بهم هو الوصول الى العاقبة من تلق ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء أنشأ ضرب عنه الى ما هو أبلغ في الكفر وهو أنهم كفرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده لا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا \* والتوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال أخرجوا أنفسكم وهو أن يقبض كما لا يترك منها شيء من قولك توفيت حق من فلان واستوفيته اذا أخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع منها نقصته واستقصيته وبجملته واستجملته وعن مجاهد رضي الله عنه حويت ملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فيقبضه ثم يأمر أعوانه بقبضها (ولوترى) يجوز أن يكون خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان أن يراد به التمني كانه قال وليت تری كقوله صلى الله عليه وسلم للغيرة لو نظرت اليها والتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجي له في لعلمهم بهتدون لانه تجدد منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم بفعل الله له غنى أن يراهم على تلك الصفة القطعية من الحياة والخير والغم ليشتبه بهم وأن تكون لوالا متناعمة قد حذف جوابها وهو رأيت أمر افطعيا وأرأيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد كما تقول فلان لئيم ان كرمته أهانتك وان أحسنت اليه أساء اليك فلا تريد به مخاطبة بعينه فكأنك قلت ان أكرم وان أحسن اليه ولو اذ كلاهما للفتى وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر ليرى ما يقاوله كانه قبل ولو تكون منك الرؤية واذا طرفه \* يستغيثون بقوله (ربنا أبصرنا وسمعنا) فلا يغاثون يعني أبصرنا صدق وعدك ووعدك وسمعنا منك تصديق رسلك أو كتابا وصما فأبصرنا وسمعنا (فارجعنا) هي الرجعة الى الدنيا (لا تبنا كل نفس هداها) على طريق الاجاء والقصر وليكن تابينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على أهل العمى دون البصراء لا ترى الى ما عقبه به من قوله (فذر قوا بئسنيتم) فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكرة فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الانم مالك في الشهوات أذهلكم وألهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانكم قال (انانسيناكم) على المقابلة أي جازيناكم بجزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى التذكر أي تركتم الفكر في العاقبة وتركناكم من الرحمة وفي استشفاف قوله انانسيناكم وبشاء الفعل على ان واحدا منهم في الانتقام منهم والمعنى فذر قوا هذا أي ما أنتم فيه من نكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء \* وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر الموبقة (اذا ذكروا بها) أي وعظوا واحمدوا ونواضعوا وخشعوا وشكروا على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا بحمد ربهم) وزهوا بالله من نسبة القبايح اليه وأنشأ عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) كما يفعل من يصبر مستكبرا كان لم يسمعها ومثله قوله تعالى ان الذين أتوا العالم من قبله اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا (تتجافى) ترتفع وتتجنى (عن المضاجع) عن الفرج ومواضع التوم \* داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من محظته وطمعهم في رحمته وهم المتمجدون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن رضي الله عنه أنه التمجيد وعن رسول الله

ثم سواء ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والا فثمة قليلا ما تشكرون وقالوا انذا ضلنا في الارض اننا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعمل صالحا انما موقعون ولوشئنا لا تبنا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين فذر قوا بئسنيتم لقاء يومكم هذا انانسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع قوله تعالى وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون (قال معنا) ما كنتم تعملون من الكفر والكبائر الموبقة) قال أحد قدمه عن مذهب أهل السنة ان مقتضى الاستحقاق الخلود في العذاب هو الكفر خاصة وأما ما دونه من الكبائر فلا يوجب



درجاتها وإما أن  
تحمّل وهو الظاهر.

تفسيرها انها ترجى الخطا طين امتناع الترجى على الله تعالى كذا فسر هاسيمويه فيما تقدم والله أعلم • قوله تعالى وأما الذين فسقوا فإياهم المار ( قال سيب نزولها انه شجر بين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والوليد بن عتبة يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي أنا شب منك نيا باوأ جلد جلد أو أذرب لسانا وأحد منك سنانا وأتجمع جنانا وأملأ حشوا في الكتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق قال الزنجشري فترت عامة المؤمنين والكافرين تتناولهم معا ) قال أحمد ذكر السبب المحقق لان المراد بالفاسق وبالذين فسقوا







قولهم أنت على كظهر أمي (قلت) أرادوا أن يقولوا أنت على حرام كطن أي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكر البطن الذي ذكره بقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عود البطن ومنه حدث عن عمر رضي الله عنه بجي به أحدكم على عود بطنه أراد على ظهره ووجه آخر وهو أن آيات المرأة وظهرها إلى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل المدينة يقولون إذا أتيت المرأة ووجهها إلى الأرض حاء الولد أحول فلفص المطلق منهم إلى التخليط في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقع بذلك حتى جعله ظهر أمه فلم يترك \* (فان قلت) الدعوى فعل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولذا جاء الجمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتنى وأتقيا وشقى وأتقيا ولا يكون ذلك في محو روى وسمى (قلت) إن شذوذ هذه عن القياس كشذوذ قتلاء واسرا والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي (ذلكم) النسب هو (قولكم بأفواهكم) هذا لئلا يغير من غير أن يواطئه اعتقاد لخصته وكونه حقا \* والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي إلى السبيل الحق \* ثم قال ما هو الحق وهو الذي يهدي إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لأبائهم) وبين أن دعاهم لأبائهم هو إدخال الأمرين في القسط والعدل وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا ينبغي على عالم بطرق النظم \* وقرأ قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقبل كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبته جلد الرجل وظهره ضمه إلى نفسه وجعله مثل نصيب الذي ترمى أولاده من ميراثه وكان ينسب إليه فيقال فلان بن فلان (فان لم تعلموا) لهم آباء تنسبونهم إليهم (فهم) (أخوانكم في الدين) وأولياؤكم في الدين فقولوا هذا أخي وهذا مولاي وبأخي وبأولاي يريد الأخوة في الدين والولاية فيه (ما قدمت) في محل الجر عطف على ما أخطأتم ويجوز أن يكون مرادها على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما قدمت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا أثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك محظنين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الأثم فيما تدعوه بعد النهي أولا أثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن إذا قلتموه متعمدين ويجوز أن يراد العفو عن الخطأ دون العمد على طريق العموم كقوله عليه الصلاة والسلام ما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد وقوله عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتي الخطأ والتيسار وما أكرهوا عليه ثم تناول أمومه خطأ التثنية وعنده (فان قلت) فإذا وجد التثنية فما حكمه (قلت) إذا كان المتثني مجهول التسبب وأصغر سن من المتثني ثبت تسببه منه وإن كان عبد الله عتق مع ثبوت التسبب وإن كان لا يولد مثله لم يثبت التسبب ولكنه يعتق عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق وأما المعروف بالنسب فلا يثبت تسببه بالتثني وإن كان عبدا عتق (وكان الله غفورا رحيمًا) لعفوه عن الخطأ وعن العمد إذا تاب العمد (النبي أولى بالمؤمنين) في كل شيء من أمور الدين والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق ولم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه أثر لديهم من حقها وشققهم عليه أقدم من شققهم عليها وأن يبذلوا دونه ويجعلوا فداه إذا عضل خطب ووفاء إذا لقت حرب وأن لا يتبعوا ما تدعوههم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لأن كل ما دعاه إليه فهو ارشادهم إلى نيل النجاة والظفر بعادة الدارين وما صرفهم عنه فاحذرهم لئلا يتأفتوا فيما يرمي بهم إلى الشقاوة وعذاب النار أو هو أولى بهم على معنى أنه أرفق بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة أقرؤا أن شتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأعيام مؤمن هلك وترك ما لا فليته عصيته من كانوا وان ترك دنيا أو دنيا فاني وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبوايته ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) تشبيه لهم بالأمهات في بعض الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تكفوا أزواجه من بعده أبداوهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسناء أمهات النساء تعني أنهن إنما كن أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا

وما جعل أدعياءكم  
أبناءكم ذلكم قولكم  
بأفواهكم والله يقول الحق  
وهو يهدي السبيل  
ادعوهم لأبائهم هو أقط  
عند الله فان لم تعلموا  
آباءهم فأخوانكم في  
الدين ومواليكم وليس  
عليكم جناح فيما  
أخطأتم به ولكن ما  
تعمدت قلوبكم وكان  
الله غفورا رحيمًا النبي  
أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم وأزواجه  
أمهاتهم وأولو الأرحام  
بعضهم أولى ببعض

قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية (قال فيه قدم النبي) (٤٢٥) صلى الله عليه وسلم على نوح لآلهم ذكروا

التحريم لم ينعقد إلى بنائهم وكذلك لم يثبت لهم سائر أحكام الأمهات كان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين والهجرة بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم بأسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دنا الإسلام وعزأه وجعل التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في الروح أو فيما أوحى الله إلى نبيه وهو هذه الآية وفي آية الموارث أو فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بينا لا ولي الأرحام أي الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضهم الآخر الجانب ويجوز أن يكون لا ابتداء الغاية أي أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة \* (فان قلت) مم استثنى (أن تفعلوا) قلت من أعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب أولى من الأجنبي الآية الوصية تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهدية وصدقة وغير ذلك الآية الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تفعلوا إلى لانه في معنى تسدوا وتولوا والمراد بالولاية المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين (ذلك) إشارة إلى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجملة مستأنفة كالجملة لما ذكر من الأحكام \* (و) إذ كررنا (أخذنا من النبيين) جميعا (ميثاقهم) بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم (ومنك) خصوصا (ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى) وانما فعلنا ذلك (ليسال) الله يوم القيامة عند توافد الشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من أشهدهم على أنفسهم الست بكم قالوا بلى (عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الأنبياء عليهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين أو ليسال المصدقين للأنبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو ليسال الأنبياء ما الذي أجابتم به أعمهم وتأويل مسألة الرسل تبيكت الكافرين بهم كقوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله (فان قلت) لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح في بعده (قلت) هذا العطف لبيان فضيلة الأنبياء الذين هم مشاهيرهم وذرايرهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ولولا ذلك لتقدم من قدمه زمانه (فان قلت) فقد قدم عليه نوح عليه السلام في الآية التي هي أخت هذه الآية وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوح والذي أوحينا إليك ثم قدم على غيره (قلت) مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك أن الله تعالى إنما أورد هالوصف دين الإسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الأنبياء المشاهير \* (فان قلت) فإذا أراد بالميثاق العليظ (قلت) أراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلط استعارة من وصف الأجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه في باب وقيل الميثاق الغليظ الميثاق بالله على الوفاء بما حوالا \* (فان قلت) علام عطف قوله (وأعد لكافرين) قلت على أخذنا من النبيين لان المعنى أن الله كد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لاجل آية المؤمنين وأعد لكافرين عذابا أليما وعلى ما دل عليه ليل الصادقين كانه قال أنا نأب المؤمنين وأعد لكافرين (اذكروا) ما أنتم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق (اذ جاءكم جنود) وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ریح الصباح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكتم عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطقات النيران وكفأت القددور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي أما محمد فقد بدأكم بالبحر فالتجاء الضياء فانهمزوا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقبالهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق

(٥٤ - كشف ناي)

ثم لما قدم ذكره عليه الصلاة والسلام جرى ذكر الأنبياء صلوات الله عليهم بعده على ترتيب أزمنة وجودهم والله أعلم

تخصيصه بعد التحميم  
تفضيلا لهم فقدم  
أفضل القصصين  
قال أحد وليس التقديم  
في الذكر مقتض لذلك  
ألا ترى إلى تسوله  
بما ليل منهم جعفر وابن  
أمه  
على ومنهم أحد المختبر  
في كتاب الله من  
المؤمنين والمهاجرين  
لأن تفعلوا إلى أولياؤكم  
معروفا كان ذلك في  
الكتاب مسطورا واذ  
أخذنا من النبيين  
ميثاقهم ومنك ومن  
نوح وإبراهيم وموسى  
وعيسى بن مريم وأخذنا  
منهم ميثاقا غليظا  
ليسال الصادقين عن  
صدقهم وأعد لكافرين  
عذابا أليما يا أيها الذين  
آمنا اذكروا نعمة الله  
عليكم أن جاءكم جنود  
فأرسلنا عليهم ريحا  
وجنودا لم تروها وكان  
الله

فأخذ ذكر النبي صلى  
الله عليه وسلم ليضم به  
تشريقا واذ أنبت أن  
التفضيل ليس من  
لوازمه التقديم فيظهر  
والله أعلم في سر تقديمه  
عليه الصلاة والسلام  
على نوح ومن بعده في



بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الأساطم واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجى  
النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يدنا كنوز كسرى وقبصر لا نقد رآن نذهب إلى  
الغناط وكانت قريش قد أفلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبني كنانة وأهل نهامة وقائدهم أبو سفيان  
وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن  
وضامت يهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل  
والحجارة حتى أزل الله النصر (تعملون) قرئ بالتاء والياء (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو  
غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا ستكون جلة واحدة حتى  
نستأصل محمدا (زأغت الأنصار) مالت عن سننهم ومستوى نظرهم هاجرة وشخصوا وقيل عدلت عن كل شيء  
فلم تلتفت إلا إلى عدوها الشدة الروح الخبيثة رأس الغلظة وهي منتهى الخلقوم والخلقوم مدخل  
الطعام والشراب قالوا إذا انتفتحت الرئة من شدة الفزع والغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب  
بارتفاعها إلى رأس الخبيثة ومن ثمة قيل للبيان انتفخ صخره ويجوز أن يكون ذلك مثالا في اضطراب القلوب  
ووجوبها وإن لم تبلغ الخارج حقيقة (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الذين أفلت القلوب  
والأقدام والضعف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يؤمنوا منهم إلا بالاسم ظن  
الأولون بالله أنه يتليهم ويقتنم تخافوا الزلزل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم وعن  
الحسن ظنوا ظنونا بخلافه ظن المنافقون أن المسلمين يتأصلون وظن المؤمنون أنهم يتلون وقرئ الظنون  
بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس ويزاد ألف في الوقف زاد وفي الفاصلة كآزادها في الفاقية من  
قال أقلل اليوم عاذل العتابة وكذلك الرسول والسبيل وقرئ يزيدتها في الوصل أيضا الجراه مجرى الوقف  
قال أبو عبيد وهو كاهن في الإمام بألف وعن أبي عمرو وأسماء زلزلا وقرئ زلزلا بالفتح والمعنى أن  
الخوف أزعجهم أشد الأزعاج (الأغور) قيل قائله معتب بن قشير حين رأى الأحزاب قال بعدنا محمد فتح  
فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يبرز فرقا هذا الأودع غرور (طائفة منهم) هم أوس بن قتيبي ومن وافقه  
على رأيه وعن السيد عبيد الله بن أبي وأصحابه ويثر باسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية  
منها (لامقام لكم) قرئ بضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم هنا ولا مكان تقيمون فيه أو تقيمون (فارجعوا)  
إلى المدينة أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا أو أسلموا  
محمد أو ألقيت يثرب لكم مكان قرئ عورة يسكون أو أو كسرهما فاعورة الخلل والعورة ذات العورة  
يقال عورا المكان عورا إذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن تكون عورة تخفيف عورة  
اعتذروا أن يوتئهم معرضة للعدو فكذلك السراق لأنها غير محترمة ولا محصنة فاستأذنه ليهضموها ثم رجعوا  
إليه فأكتسبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وأما يريدون الفرار (ولودخلت عليهم) المدينة وقيل بيوتهم من  
قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها يريدون دخلت هذه العساكر المحترمة التي يفرون  
خوفاً منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيا كلها وانتالت على أهلهم وأولادهم ناهيين سابين (ثم سألوا) عند  
ذلك الفزع وتلك الرجفة (الفتنة) أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين (لا توها) بناؤها وفعالها  
وقرئ لا توها لا أعطوها (وما تلبسوا بها) وما لبسوا (اليسير) ريثما يكون السؤال والجواب من  
غير توقف أو وما لبسوا بالمدينة بعد ارتدادهم اليسير فإن الله يهلكهم والمعنى أنهم يتعالمون بأعوار بيوتهم  
ويتحلمون ليفروا عن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الأحزاب الذين ملؤهم هولا  
ورعبا وهؤلاء الأحزاب كما هم لو كسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على  
المسلمين لساروا إليه وما تلبسوا بشيء وما ذاك إلا لقتلهم الإسلام وشدة بغضهم لاهل وجههم الكفرونها الكهم  
على حربه عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعوه عما يمنعونه أنفسهم  
وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن شهدنا الله قتالنا لقاتلنا وعن محمد بن إسحق عاهدوا يوم أحد أن

بما تعملون بصبه  
أنجاؤكم من فوقكم  
ومن أسفل منكم واذ  
زأغت الأنصار وبلغت  
القلوب الحناجر  
وتظنون بالله الظنونا  
هناك ابتلى المؤمنون  
وزلزلوا زلزلا شديدا  
واذ يقول المنافقون  
والذين في قلوبهم  
مرض ما وعدنا الله  
ورسوله الاغوروا واذ  
قالت طائفة منهم  
يا اهل يثرب لامقام لكم  
فارجعوا ويستأذن  
فريق منهم النبي  
يقولون ان بيوتنا عورة  
وما هي بعورة ان  
يريدون الاقرارا ولو  
دخلت عليهم من  
أقطارها ثم سألوا الفتنة  
لا توها وما تلبسوا بها  
اليسيرا ولقد كانوا  
عاهدوا الله من قبل  
لا يولون الاديار وكان

لا يفروا بعد ما نزل فمهم ما نزل (مسؤلا) مطلوباً متى حتى يوفي به (إن ينفعكم الفرار) مما لا بد لكم من  
نزوله بكم من حنف أنف أو قتل • وان نفعكم الفرار مثلاً فقتلتم بالناخير لم يكن ذلك التيسر إلا زماناً قليلاً  
وعن بعض الروايات أنه مر بجناط مائل فأسرع فقتلته هذه الآية فقال ذلك القليل فطلب • (فان قلت)  
كيف جعلت الرجعة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء (قلت) معناه أو يصيبكم سوء أو أراد  
بكم رجعة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلداً سيفاً ورعاً أو جعل الثاني على الأول لما في العصمة  
من معنى المنع (المعوقين) المبطلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون • كانوا يقولون  
(لاخوانهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا  
لجبالاً لقتلهم أبو سفيان وأصحابه فلوهم • (هل البنا) أي قريو أنفسكم البناهي لغة أهل الخجاز يسرون  
فيه بين الواحد والجماعة وأما تم فيقولون هل يارب رجل وهما يارب رجل وهو صوت سمعي به فعل متعد مثل أحضر  
وقرب قل هل شهداءكم (الاقليلا) الاثنيان قليلا يخرجون مع المؤمنين وهم ومنهم أنهم معهم ولا تراهم  
بصار زون ويقالون الاشياء قليلا إذا اضطروا إليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا (أشعة عليكم) في قتال الحرب  
أضياءكم بترفرقون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف (يتظرون البك) في تلك الحالة  
كما يتظر المغنى عليه من معجزة سكرات الموت حذرا وخورا ولولا ذلك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم  
ووقعت القسمة تقولوا ذلك الشرح وتلك الضعة والرفقة عليكم إلى الخير وهو المال والغنيمة ونـ وانك الحالة  
الأولى واجترأ عليكم وضربوكم بالسنة وقالوا وفروا فاستنابا فاقدا شاهدناكم وفانلتنا معكم وبكنا تاعلينا  
عدوكم وبنانصرتم عليه ونصب (أشعة) على الحال أو على الدم وقرئ أشعة بالرفع وصلوكم بالصاد • (فان  
قلت) هل ثبت للنفاق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن أن الإيمان باللسان  
إيمان وإن لم يواطئه القلب وأن ما يعمل المنافق من الاعمال مجدي عليه فبين أن إيمانه ليس بإيمان وأن كل  
عمل يوجد منه باطل وفيه بعت على اتقان المكلف أساس أمره وهو الإيمان الصحيح وتبينه على أن الاعمال  
الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير أساس وأنها مما يذهب عند الله هباء منثورا (فان قلت) ما معنى  
قوله (وكان ذلك على الله يسيرا) وكل شيء على يسير (قلت) معناه أن أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو إليه  
الدواعي ولا يصرف عنه صارف (يحسبون) أن الأحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فأنصرفوا عن الخندق إلى  
المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط (وان يأت الأحزاب) كرة ثانية  
تغزو الخوفهم مما منوا به هذه الكرة أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون بين الأعراب (يسألون) كل قادم منهم  
من جانب المدينة عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا  
الإتلاء تروا وسعة • وقرئ يدي على فعل جمع باد كغزو غزى وفي رواية صاحب الاقليد يدي بوزن عدى  
ويسألون أي يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتسألون الأعراب كما تقول  
رأيت الهلال وتراه بناء • كان عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وتبصروا معه  
كما آسأكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرض الحرب حتى كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه  
(فان قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقرئ أسوة بالضم (قلت) فيه وجهان  
أحدهما أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة وهو المؤتسى أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد  
أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع وهي المواساة  
بنفسه (لمن كان يرجو الله) بدل من لكم كقوله الذين استضعفوا والمن آمن منهم • يرجو الله واليوم الآخر من  
قولك رجوت زيداً ونفسه أي فضل زيداً ويرجوا يوم الله واليوم الآخر خصوصاً والرجاء معنى الأمل أو  
الخوف (وذكر الله كثيرا) وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفير على الاعمال الصالحة والمؤتسى برسول  
الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك • وعدهم الله أن يرزقوا حتى يستغيثوه ويستغفروا في قوله أم حسبتم  
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الأحزاب ونخص بهم واضطروا وعبوا الرعب

عهد الله مسؤولاً قل لن  
ينفعكم الفرار إن فررتم  
من الموت أو القتل  
واذا اتعنتون الا قليلا  
قل من ذا الذي يعصمكم  
من الله إن أراد بكم سوءاً  
أو أراد بكم رحمة ولا  
يحدون لهم من دون  
الله وليا ولا نصيرا قد  
يعلم الله المعوقين منكم  
والقائلين لاخوانهم  
هل البنا ولا يأتون  
البأس الا قليلا أشعة  
عليكم فاذا جاء الخوف  
رأيتهم يتظرون البك  
تدور أعينهم كالذي  
يغشى عليه من الموت  
فاذا ذهب الخوف  
سلوكم بالسنة حداد  
أشعة على الخير أولئك  
لم يؤمنوا فأحبط الله  
أعمالهم وكان ذلك على  
الله يسيرا يحسبون  
الأحزاب لم يذهبوا وإن  
يأت الأحزاب يودوا لو  
أنهم يادون في الأعراب  
يسألون عن أنبيائكم  
ولو كانوا فيكم ما قاتلوا  
الاقليلا لقد كان لكم  
في رسول الله أسوة  
حسنة لمن كان يرجو الله  
واليوم الآخر ذكر  
الله كثيرا ولما رأى  
المؤمنون الأحزاب



الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وأيقنوا بالخطة والنصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابة ان الاحزاب سارون اليكم تسعا أو عشر اى في آخر تسع ليل أو عشر فلما رآهم قد أقبلوا اليهم قالوا ذلك وهذا إشارة الى الخطيب أو البلاء (أيما) بالله ومعوا عبيده (وتسليما) لمقضاياه وأقذاره • نذر رجال من الصحابة أنهم اذا لقوا حرا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتوا وفانوا لواحتي يستهدوا وهم عثمان بن عفان وطهمة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وجريرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضي الله عنهم (فمنهم من قضى نحبه) يعنى جزءة ومصعبا (ومنهم من ينتظر) يعنى عثمان وطهمة وفي الحديث من أحب أن ينظر الى شهيد يعنى على وجه الارض فليتنظر الى طهمة (فان قلت) ما قضاء النعب (قلت) وقع عبارة عن الموت لان كل حي لابد له من أن يموت فكانه نذر لازم في رقبته فان مات فقد قضى نحبه اى نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاته بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • (فان قلت) فما حقيقة قوله صدقة واماعاد والله عليه (قلت) يقال صدقنى اخوك وكذبى اذا قال لك الصدق والكذب وأما المثل صدقنى سن بكره ففناه صدقنى فى سن بكره بطرح الجار وايصال الفاعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة السن فى طرح الجار واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا المعاهد عليه سننى بك وهم واقفون به فقد صدقوه ولو كانوا كذابين لكذبوه ولكن كان مكذوبا (ومابدلوا) الهه ولا غيره ولا المستهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طهمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيب يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طهمة وفيه تعرض عن بدلوا من أهل الشقاق ومن مرض القلوب جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوقائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهم استوبا في طلب ما والسعي لتصيلهما • ويعذبهم (ان شاء) اذا لم يتوبا (أو يتوب عليهم) اذا توبوا (وردا الله الذين كفروا) الاحزاب (بغيرهم) مغنطين كقوله ثبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) غير ظلفرين وهما حالان يتداخل أو تعاقب ويجوز أن تكون الثانية بيانا لاولى أو استئنافا (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وأنازل الذين) ظاهروا الاحزاب من أهل الكتاب (من صياصيمهم) من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكه الديك وهى محلبة التى فى ساقه لانه تحصن بها روى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهمز فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج وقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة فرسك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمر بك بالسيرة الى بنى قريظة وأما عاهد اليهم فان الله ذاقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة فاصلى كثر من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خاضهم خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمى فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فقال سعد حكمت فيهم أن تقبل مقابلتهم وتسبي ذرارهم ونسأؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرفعة ثم استنزلهم وخندق فى سوق المدينة خندقا وقدمهم فحرب أعناقهم وهم من غماسة الى تسعمائة وقيل كانوا تسعمائة مقاتل وسبعمائة أسير • وقرى الرعب بسكون العين ونهها وتأسرون بضم السين وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقابهم للهاجرين دون الانصار فقالت الانصار فى ذلك فقال انكم فى منازلكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخمى كما خست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لى طعمة دون الناس قال رضيتم عا صنع الله ورسوله (وأرضالم تطوها) عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة رضي الله عنه كنا نحدث أنها مكة وعن مقاتل رضي الله عنه هى خير وعن عكرمة كل أرض تقع الى يوم القيامة ومن بدع التفسير أنه أراد نسائهم • أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزينة نفقة وتغايير ففهم ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحسن اليه خيرا وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فرأى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهم اختيارا عافا فسكر لهم الله ذلك فأنزل لا يصلح لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج روى أنه قال عائشة اتي ذا كرتا أمر اولا عليك أن لا تعجل فيه حتى تستأمرى أوبىك ثم قرأ عليها القرآن فقالت افي هذا استأمر أوبى فأتى أريد الله ورسوله والدار الاخرة • وروى أنها قالت لا تخبروا زواجك أنى اخترتك فقال اغيا بعنى الله مبلغا ولم يعنى متعتا (فان قلت) ما حكم التخيير فى الطلاق (قلت) اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسي أو قال اختارى نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس فى قول الخير والخيرة وقعت طلاقة بائنة عند أبى حنيفة وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك فى المجلس قبل القيام أو الاستئصال عابدا على الاعراض واعتبر الشافعى اختيارها على الفور وهى عنده طلاق رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقاتدة والزهرى رضي الله عنهم أمرها بيدها فى ذلك المجلس وفى غيره واذا اختارت زوجها لم يقع ثبوتها باجماع فقهاء الامصار وعن عائشة رضي الله عنها خير ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارته ولم يعده طلاقا وروى أفكان طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى عنه أيضا أنها ان اختارت زوجها فليس بشئ • أصل تعالى أن يقول من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المستوطى ثم كبر حتى استوت فى استعماله الامكنة ومعنى تعالى ان قبلن بارادتك واختياركن لاحد أمرين ولم يردنهم وضمن اليه بأنفسهن كما تقول أقبل بخاصنى وذهب يكافى وقام يهدنى (أستمكن) أعطى كمن منعة الطلاق (فان قلت) المنعة فى الطلاق واجبة أم لا (قلت) المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد منعتا واجبة عند أبى حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعمن مستحبة وعن الزهرى رضي الله عنه متعتان احداهما يقضى بهما لليطان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل بها وجاءت امرأ الى شريح فى المنعة فقال متها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه المنعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقة منعة الا المختلعة والملاعنة والمنعة درع وخيار ومطهقة على حسب السعة والاقتار لان يكون نصفه رهها أقل من ذلك فيجب لها الاقل منه ما ولا تنقص من خمسة دراهم لان أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ المتعكن وأسرحكن بالرفع (قلت) وجهه الاستئناف (مرا حجيلا) من غير ضرر طلاقا بالسنة (منكن) للبيان لا للتبعض • الفاحشة البنية البليغة فى القبح وهى الكيسيرة • والميمنة الطاهر خشفها والبراد كل ما اقترن من الكبد وقيل هى عصيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوز من وطلبن منه ما يشرى عليه أو ما يضيق به ذرعهم ويفتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما هو فى حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر النساء كان أعجب منهن وأقبح لان زياد قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمريضة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل مائه عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كونه الفعل فيصاحفى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي الجاهل لانه المعصية من العالم أقبح ولله الفضل حد الارواح على جسد العبد حتى ان أبى حنيفة وأصحابه لا يرون الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) ايذان بأن كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس يعنى عنهن شيئا وكيف يعنى عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان ادعاء الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه • قرئ يأت بالتاء والياء • ميمنة يفتح الياء وكسر هاء من بين معني تين • يضاعف ويضعف على البناء للفعل ويضعف بالياء والنون • وقرئ تقنيت وتعمل بالتاء والياء ونوتها بالياء والنون والقنوت الطاعة والتخاضع عن آخر من الطلبن من رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادته والتقوى • أحد فى الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع فى

أستمكن وأسرحكن  
مرا حجيلا وان كتن  
تدون الله ورسوله  
والدار الاخرة فان الله  
أعد للفسقات منكن  
أجر عظيم يا نساء النبي  
من يأت منكن  
بفاحشة مبدية تضاعف  
لها العذاب ضعفين  
وكان ذلك على الله  
يسيرا • ومن يقنيت  
منكن لله ورسوله  
وتعمل صالحا نؤتها  
أجرها من تين وأعتدنا  
لهن جزا كريما

قالوا هذا ما وعدنا الله  
ورسوله وصدق الله  
ورسوله وما زادهم الا  
إيمانا وتليما من المؤمنين  
رجال صدقوا ما عاهدوا  
الله عليه فمنهم من قضى  
نحبه ومنهم من ينتظر  
ومابدلوا تبدلا ليعزى  
الله الصادقين بصدقهم  
ويعذب المنافقين ان  
شاء أو يتوب عليهم ان  
الله كان عفورا رحيفا  
وردا الله الذين كفروا  
بغيرهم لم ينالوا خيرا  
وكفى الله المؤمنين  
القتال وكان الله قويا  
عزيزا وأنازل الذين  
ظاهروهم من أهل  
الكتاب من صياصيمهم  
وقذف فى قلوبهم  
الرعب فربما تقتلون  
وتأسرون فربما وأورنكم  
أرضهم وديارهم  
وأموالهم وأرضالم  
تطوها وكان الله على  
كل شئ قديرا يا أيها النبي  
قل لا زواجك ان كتن  
تدون الحيلة الدنيا  
وزينتها فتعالين



• قوله تعالى لستن كأحد من النساء (قال فيه معناه لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي إذا تفتت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في (٤٣٠) الفضل والسابقة ومثله ولم يفرقوا بين أحد منهم) قال أحد انما بعنه على جعل

التفضيل بين نساء النبي عليه الصلاة والسلام وبين جماعات النساء لا أحادهن أن يطابق بين المتفاضلين بالنساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفًا وقسرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليجذب عنكم الريس أهل البيت ويظهركم تلهيهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصابرات والناشعات والناشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمات والصائمات لان الاول جماعة وقد كان مستغنياً عن ذلك يحمل الكلام على واحدة ويكون المعنى

أبلغ والتقدير ليست واحدة منكن كأحد من النساء أي كواحدة من النساء ويترجم من تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة من أحاد النساء تفضيل جماعة على كل جماعة ولا يلزم ذلك في العكس فتأمل والله أعلم وجاء التفضيل ههنا كجيشه في قوله تعالى أفن يخلقن لا يخلقن وقوله وليس الذكركا لاثني في تقديم الأنثى عند التفضيل وقدمت في ذلك نكتة حسنة والله الموفق

الذي يصدق في نيته وقوله وعله • والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي • والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي إذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله • والمتصدق الذي يركي ماله ولا يخل بالتوافل وقيل من تصدق في أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين • ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين • والذاكر الله كثيراً من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما • وقراءة القرآن والاستغفار بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصليا جعرا كعتين كتب من الذكركرين الله كثيراً والذاكرات • والمعنى والحفاظ لها والذاكراته خذف لان الظاهر يدل عليه (فان قلت) أي فرق بين العطفين أعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت) العطف الاول نحو قوله تعالى ثيبات وأبكار في أنهما جنسان مختلفان إذا اشتركا في حكم لم يكن بينهما توسط العاطف بينهما وأما العطف الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم) • خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبى وأبى أخوها عبد الله فزلت فقال رضيها رسول الله فانكهاها الياء وساق عنه اليها مهر هاتين درهما وخمارا ومحفة ودرعا وازادوا حين مدام طعام وثلاثين صاعا من غر وقيل هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر من النساء وحبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيد بن جحش خطبها وأخوها قال لا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما يصح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (إذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله أولان قضاء رسول الله هو قضاء الله (أمرأ) من الامور • أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه واختيارهم تلوا الاختياره (فان قلت) كان من حق النسيان أن يوحدهم كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا (قلت) نعم ولكنهما وقع تحت النبي فمما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ • وقرئ يكون بالياء والياء (الخيرة) ما يتخير (الذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل النعم وبتوفيقك لعنة ومحبته واختصاصه (وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) يعني زينب بنت جحش رضي الله عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكهاها ياء فوقعت في نفسه فقال سبحان الله متقلب القلوب وذلك أن نفسه كانت تحفو عنها قبل ذلك لا تريد لها ولأرادتها لا تخطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لا يذفطن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أرايت منها شي قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها اتعظمت على لشرفها وتؤذي فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أحد أوتق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر بعينها فلما رأيتها عظمت في صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليها ظهري وقلت يا زينب أبشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما نابصانة شيأ حتى أوامر ربي فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن زوجها كما فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أولم على امرأة من نساء ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار (فان قلت) ما أراد بقوله (واتق الله) قلت أراد واتق الله فلا تطلقها وقصدتهى تزويجه لا تحريم لان الأولى أن لا يطلق وقيل أراد واتق الله فلا تذهبا بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج (فان قلت) ما الذي أخفى في نفسه (قلت) تعلق قلبه به وقيل مودة مفارقة زيد باها وقيل علمه بأن زيداً سيطلقها ويبسكها لان الله قد أعلمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحى اليه لكنتم هذه الآية (فان قلت) فماذا أراد الله منه أن يقول حين قال له زيداً يرميها فارتقا وكان من الهجنة أن يقول له افعل فاني أريد نكاحها (قلت) كأن الذي أراد منه عز وجل أن يصمت عند

والحافظين قروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد صدق ضللاً أميناً واذنقوله للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله



ذلك أو يقول أنت أعلم بشأنك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لأن الله يريد من الأنبياء تساوى الظاهر والباطن والتصلب في الأمور والجاب في الأحوال والاستمرار على طريقة مستتبعة كما جاء في حديث أرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح واعتراض عثمان بن عفان فاعتلمه أن عمر قال له لقد كان عني إلى عيالك هل تشي إلى فاقته فقال إن الأنبياء لا يؤمض ظاهراً وباطنهم واحد (فان قلت) كيف حابه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بشئ إلا والشئ في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تتعلق إلا بما يستقيم في العقول والعادات وماله لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن أن تنازع إلى زينة وتبعها ولم يهضم نبيه صلى الله عليه وسلم عن تلقى الهبة به وما يعرضه للقاله (قلت) كم من شئ يحفظ منه الإنسان ويحفي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلباً إلى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين ويجل ثوابها ولم يحفظ منه لاطلاق كثير من الناس فيه السنتم الامن أو في فضلاء علماء ودينا ونظر في حقايق الامور ولو بهادون فتورها لا ترى أنهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوامر تكثر في مجالسهم لا يرمعون مستأنسين بالمحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياه بعده أن يأمرهم بالانتشار حتى تزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيسخطي منكم والله لا يسخي من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وأمرهم أن ينشروا الشق عليهم ولكان بعض المقالة فهذا من ذاك القليل لأن طموح قلب الانسان إلى بعض مشتمياته من امرأة أو غير ما غير موصوف بالفتح في العدة ولا في الشرع لأنه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختباره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بغيره أيضاً وهو خطية زينة ونكاحها من غير استئذان زيدا عنها ولا طلب اليه وهو أقرب منه من زرقية أن يواسيه بمفارقة مع قوة العلم بأن نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شئ بل كانت تحفونها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكراً عندهم أن ينزل الرجل عن امرأته لمعديته ولا مستهجننا اذا نزل عنها أن ينكحها الا تخوفان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شئ حتى إن الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احداهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا منكرة يزيد ولا باحد بل كان متجبراً مصالح ناهيك واحدة منها أن بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنت الأئمة والضبعة ونالت الشرف وعادت أمامن أمهات المسلمين إلى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكي لا يصكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالخرى أن يعاتب الله رسوله حين كتبه وبالغ في كتمه بقوله أمسك عليك زوجك واتق الله وأن لا يرضى له الاتحاد الضمير والظاهر والنبات في موطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستقيموا من المكافاة بالحق وان كان مرا (فان قلت) الواو في تخفي في نفسك وتخفي الناس والله أحق ما هي (قلت) واوالحال أي تقول زيدا أمسك عليك زوجك تخفي في نفسك ارادة أن لا يعكها وتخفي خائفاً قاله الناس وتخفي الناس حقيقة في ذلك بأن تخفي الله أو أو العطف كأنه قيل واذا تجمع بين قولك أمسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله أحق أن تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شئ له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق له فيها حاجة وثقة اصرت عنها همتها وطابت عنها نفسه وطلتها وانقضت عهدها (زوجنا كلها) وقراءة أهل البيت زوجتكها وقيل بلغف من محمد رضي الله عنهما ليس تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على أبي الا كذلك ولا قرأها الحسن بن علي على أبيه الا كذلك ولا قرأها علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك (وكان أمر الله مفعولاً) جملة اعتراضية يعني وكان أمر الله الذي يريد أن يكون مفعولاً مكنوناً لا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينة ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء أزواج المؤمنين مجرى أزواج البنين

وتخفي في نفسك ما الله مبدية وتخفي الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كلها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولاً

في تجريه من عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز أن يراد بأمر الله المكنون لأنه مفعول يمكن وهو أمر الله (فرض الله) قسمه وأوجب من قولهم فرض لفلان في الدوان كذا ومنه فروض العسكر لزقاتهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تروا بجند لا مؤ كذل قوله تعالى ما كان على النبي من حرج كأنه قيل سن الله ذلك السنة في الأنبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهار والسراي وكانت لها ود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية وسلميمان عليه السلام ثلاثمائة وسبعائة (في الذين خلوا) في الأنبياء الذين مضوا (الذين يبلغون) يحتمل وجوه الاعراب الجبر على الوصف للأنبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون أو على أعيان الذين يبلغون • وقرئ رسالة الله • قدرا مقدورا قضاء مقتضا وحكام متبوتا ووصف الأنبياء بأنهم لا يخشون الله تعريض بعد التصريح في قوله تعالى وتخفي الناس والله أحق أن تخشاه (حسبنا) كافي المخاوف أو محاسباً على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية من مثله (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أي لم يكن أباً رجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول أبوا أمته فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لافي سائر الأكام الثابتة بين الأباء والأبناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأباً ولادة حقيقة فكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير (و) كان (خاتم النبيين) يعني أنه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبياً ولم يكن هو خاتم الأنبياء كما يروى أنه قال في إبراهيم حين توفي لو عاش لكان نبياً (فان قلت) أما كان أباً لظاهره والطيب والقاسم وإبراهيم (قلت) قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين أحدهما أن هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني أنه قد أضاف الرجال إليهم وهؤلاء رجاله لارجالهم (فان قلت) أما كان أباً للحسن والحسين (قلت) بلى ولكم ما لم يكونا رجلين حينئذ وهما أيضاً من رجاله لامن رجالهم وشئ آخر وهو أنه إنما قصد ولده خاصة لا ولده لولد له تعالى وخاتم النبيين الأخرى أن الحسن والحسين قد عاشا إلى أن نيف أحدهما على الأربعين والاخر على الحسين • قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطف على آيا أحد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفه أو لم يعرفه له ولذكر وخاتم يفتح الشايع في الطابع وبكسرهما بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقوية قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين (فان قلت) كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا نبيا بعده وعيسى عن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمد مصلياً إلى قلبه كأنه بعض أمته (اذكروا الله) أنتم عليه بضرور التثامن والتقديس والتحميد والتهلل والتكبير وما هو أهله وأكثر ذلك (بكرة وأصيل) أي في كافة الأوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الله على فم كل مسلم وروى في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفعالان أعني اذكروا وسبحوا وسجدوا من أجل البكرة والأصيل كقولهم وصل يوم الجمعة والتسبيح من أجله اذكروا وأما اختصه من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليس بفضل على سائر الأذكار لأن معناه تزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال وتبرئته من القبايح ومثال فضله على غيره من الأذكار فضل وصف العبد بالتزاهة من أدناس المعاصي والطهر من أرجاس الماسم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوكل على الطاعات كلها والاشتمال على السلام والاشتهار بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكروا كثرة تكبير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكروا من ذلك التسبيح بكرة وأصيل وهي الصلاة في جميع أوقاتها الفضل الصلاة على غيرها أو صلاة القبر والعشاءين لأن أداءها أشق ومراعاتها أشد • لما كان من شأن المصلي أن ينهطف في ركوعه وسجوده استعبر لمن ينهطف على غيره حتى عليه وتروفاً

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيباً ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليماً يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً



هو الذي يصلي عليكم  
وملائكته ليضربكم  
من الظلمات الى النور  
وكان بالمؤمنين رحيما  
تحييتهم يوم يلقونه سلام  
وأعد لهم أجرا كريما  
يا أيها النبي انا أرسلناك  
شاهدا ومبشرا ونذيرا  
وداعيا الى الله باذنه  
وسراجا مبيرا وبشر  
المؤمنين بأن لهم من  
الله فضلا كبيرا ولا تطع  
الكافرين والمنافقين  
ودع أذاهم وتوكل على  
الله وكفي بالله وكيسا  
يا أيها الذين آمنوا اذا  
تكلمتم المؤمنات

• قوله تعالى هو الذي  
يصلي عليكم وملائكته  
ليضربكم من الظلمات  
الى النور الآية (قال  
ان جعلت يصلي بمعنى  
يتبرحم فما بال عطف  
الملائكة عليه فأجاب  
بانهم لما كانوا يدعون  
الله بالرحمة ويستجيب  
دعاهم بذلك جعلوا  
كأنهم فاعلون الرحمة كما  
تقول حياله الله بمعنى  
أحياله ثم تقول حيث  
يعني دعوت الله بالحياة  
والمقصود بذلك جعل  
الحياة حقيقة له كأنك  
قلت دعوت له بالحياة  
فاستجيب الدعوة  
قال أحد كثيرا ما يفسر  
الزنجري من اعتقاد

كعائد المربض في انعطافه عليه والمسرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه  
قوله صلى الله عليه وآله (فان قلت) قوله (هو الذي يصلي عليكم) ان فسرته بترحم عليكم  
وتبرأ فأتصنع بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا  
لكونهم مستجيبا الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولك حياله الله أي أحياله وأبشاله وحييتك  
أي دعوتك بأن يحييك الله لأنك لا تسلك على أجابة دعوتك كأنك تسبقه على الحقيقة وكذلك عمرك الله  
وعمرتك وسعالك الله وتحييتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا  
عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه والمعنى هو الذي يتبرحم عليكم ويتبرأ حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم  
بالتقوى والذكر والتوكل على الصلاة والطاعة (ليضربكم من) ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان بالمؤمنين  
رحيما) دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة وبروي أنه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي  
قال أبو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فانزلت (تحييتهم) من إضافة  
المصدر الى المفعول أي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر أنواع  
التعظيم وأن يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا وقبل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالحياة  
وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل  
باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة (شاهدا) على من بعث اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا  
قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف كان شاهدا وقت الارسل  
واغيا يكون شاهدا عند تحمل الشهادة أو عند أدائها (قلت) هي حال مقدرة كسلة الكتاب مررت برجل  
معه صقر صائده غدا أي مقدرا به الصيد غدا (فان قلت) قد فهم من قوله انا أرسلناك داعيا أنه ما ذون له في  
الدعاء فافادة قوله (بأذنه) قلت لم ير دبه حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان  
الدخول في حق المالك متعذرا فاذا صودف الاذن تسهل ويسر فلما كان الاذن تسهلا لما تعذر من ذلك  
وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أخر في غاية الصعوبة والتعذر  
فقبل بأذنه لا يذنب بان الأمر صعب لا يتأتى ولا يستطيع الا إذا سهله الله ويسره ومنه قواهم في التصحيح انه  
غير مأذون له في الاتفاق أي غير مسلم له الاتفاق لكونه شافعا عليه داخل في حكم التعذر جلي به الله ظلمات  
الشرك واهتدى به الضالون كما يجي في ظلام الليل بالسراج النير ويمتد يده أو أمده الله بنور نبوته نور  
البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار • ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سلبه ودقت  
فنيته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضيئ رسول بطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء وسئل بعضهم  
عن الموحين فقال ظلام سائر وسراج فاتر وقيل وذام سراج منيرا ووالسراج منيرا ويجوز على هذا التفسير  
أن يعطف على كاف أرسلناك • الفضل ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المنفضل به وكبره  
فما ظنك بالواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطاء بافضل وقواضل وأن يريد أن لهم فضلا  
كبير على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وأنه آناهم ما فضلوه به (ولا تطع الكافرين) معناه الدوام  
والثبات على ما كان عليه أو التمسك (أذاهم) يحتمل إضافته الى الفاعل والمفعول بمعنى ودع ان تؤذهم بضرب أو  
قتل وخذ بظواهرهم وحسابهم على الله في باطنهم أو ودع ما يؤذونك ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن  
عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بآية السيف (وتوكل على الله) فانه يكفيهم وكفي به مقوضا اليه ولقائل  
أن يقول وصفه الله بخمسة أوصاف وقابل كلامها بخطاب مناسبة قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه  
يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن  
الكافرين والمنافقين لانه اذا أعرض عنهم أقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والتذير  
بدع أذاهم لانه اذا ترك أذاهم في الحاضر والاذى لا يلبث من عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في  
المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسره عليه كل عسير والسراج

النير بالاكتفاه وكيلان من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان حديرا بأن يكفى به عن جميع خلقه  
• النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا للملازمة من حيث انه طريق الىه ونظيره تسميتهم النكاحا لانها  
مبني في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز • أسمة الا بال في صحابه • سمي الماء باسمه الا بال  
لانه سبب من المال وارتفاع أسمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء  
من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملازمة والمماسه والقربان والغنى والاتبان  
(فان قلت) لم خص المؤمنات والحكم الذي نطق به الآية تستوي فيه المؤمنات والكتابات (قلت)  
في اختصاصهن بتيهه على أن أصل أمر المؤمن والاولى به أن يتخير لنطقه وأن لا يتكبح الامؤمنة عفيفة  
ويتبرعن من أوجه الله واسق فبال الكوافر ويستكف أن يدخل تحت لحاف واحد عدة الله ووليه  
فألقى في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وهذه فيما تعلم  
ما هو الاول بالمؤمن من نكاح المؤمنات (فان قلت) ما فائدة ثم في قوله (ثم طلقتموهن) قلت فائدة تنفي  
التوهم عن عسى يتوهم تناوت الحكمين أن يطلقها وهي قرية العهد من النكاح وبين أن يعد عهدها  
بالنكاح وتراخيها المدة في حباله الزوج ثم يطلقها (فان قلت) اذا خلاها خلوها عنك معها الماس هل  
يقوم ذلك مقام الماس (قلت) نعم عند أي حنيفة وأصحابه حكم الخلو العجبة حكم الماس وقوله (فالكلم  
عليهن من عدة) دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال (تعتدن) تستوفون عددها من قولك  
عددت الدراهم فاعتدها كقولك كنهه فاكثاله ووزنته فآثرته وقرئ تعتدن معنا تخفقا أي تعتدون فيها كقوله  
ويوم شهدناه والمراد بالاعتداف في قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا تعتدن (فان قلت) ما هذا التمسك  
أوجب أم مندوب اليه (قلت) ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند أي حنيفة  
الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة تختلف فيها بعض على الذنب والاستحباب  
ومنهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب (سراحيلا) من غير ضرار ولا منع واجب (أجورهن)  
مهورهن لان المهر أجز على البضع وابتاؤها اما اعطاها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد (فان قلت)  
لم قال اللاتي آتيت أجورهن ومعها فاء الله عليهن واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات (قلت) قد  
اختار الله لرسوله الافضل الاول واستحب بالاطيب الاذكي كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره بمساواها  
من الاثر وذلك أن تسمية المهر في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية وان وقع العقد جازاؤه أن يعاسها  
وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر لها عاجلا أفضل من أن يسميه ويؤجله  
وكان التجليل ديدن السلف وستهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سيبة مالها وخطبة  
سيفه ورحمه ومما غنمه الله من دار الحرب أهل وأطيب مما يشتري من شق الجلب والسبي على ضربين سبي  
طبيعية وسبي خبيثة فسبي الطبية ما سبي من أهل الحرب وأما من كان له عهد فالسبي منهم سبي خبيثة وبذل  
عليه قوله تعالى (معها فاء الله عليكم) لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله يجب  
اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ به غير المحارم  
أفضل من غير المهاجرات معه وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت  
اليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحمل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء • وأحلنا لك من وقع  
لها أن تم بكت نفسها ولا تطلب مهر من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكحها واختلف في اتفاق  
ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقيل  
المهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزاعة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة  
بنت حكيم رضي الله عنهن • قرئ (ان وهبت) على الشرط وقرأ الحسن رضي الله عنه أن بالغت على  
التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز أن يكون مصدرا محذوف فامعه الزمان كقولك اجلس مادام زيد جالسا  
بمعنى وقت دوامه جالسا وقت هبته انفسها وقرأ ابن مسعود بغير ان (فان قلت) ما معنى الشرط الثاني

ثم طلقتموهن من قبل  
أن تمسوهن فالكلم  
عليهن من عدة تعتدن  
فتموهن وسرحوهن  
سراحيلا يا أيها  
النبي انا أحلنا لك  
أزواجك اللاتي آتيت  
أجورهن ومما ملكت  
عنك معها فاء الله عليك  
وبنات عمك وبنات  
عماتك وبنات خالك  
وبنات خالاتك اللاتي  
هاجرن معك وامرأة  
مؤمنة ان وهبت

ارادة الحقيقة والجواز  
معاباة نظ واحد وقد  
الزمنه ههنا ولكن  
جعل الصلاة من الله  
حقيقة ومن الملائكة  
مجازا لانه جعلها على  
الرحمة وأما غيره فعملها  
على الدماء وجعلها من  
الملائكة حقيقة ومن  
الله مجازا والله أعلم







أن يتأ نسوا حديث أهل البيت واستثناه تسعة وتوجه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين لا بد في قوله (فيسقي منكم) من تقدير المضاف أي من أخرجكم بدليل قوله والله لا يسقي من الحق يعني أن أخرجكم حتى ما ينبغي أن يستحي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال قيل (لا يستحي من الحق) بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم وهذا أذب أدب الله بالنقل وعن عائشة رضي الله عنها حبسك في النقلة أن الله تعالى لم يحفلهم وقال فإذا طعمتم فانتشروا وقرى لا يستحي بياها واحدة الضمير في (سألتهم) للنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لأن الحال ناطقة بذلك كرهن (متاعا) حاجة (فأستلوهن) المتاع قيل إن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن بحجة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيمكن ما أراكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فقلت وروى أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لئن أحببت لئن أحببت فأن لكن على النساء فضلا كما أن لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب رضي الله عنها يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى نزلت وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعمهم ومعه بعض أصحابه فأصابته يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فزلت آية الحجاب وذكر أن بعضهم قال أنهي أن نكلم بنات عينا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم (وما كان لكم) وما صرح لكم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده وسعى نكاحهن بعده عظيماعده وهو من أعلام تعظيم الله لرسوله وإيجاب حرمة حياتهما وأعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا يخفى منه فكره ومن الناس من تفرط غيرة على حرمة حتى يتمي لها الموت مثلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان أنه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستتارها فظن أنها ذات يوم فتفس الصداه وانتحب فعلا بحجة مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصور الماعسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجزى مجزى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك (ان تبدوا شيا) من نكاحهن على ألسنتكم (أو تخفوه) في صدوركم (فان الله) يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على أن ذلك عام الكل بادون عاف ليدخل تحته نكاحهن وغيره ولأنه على هذه الطريقة أهول وأجزل روى أنها لما نزلت آية الحجاب قال الأباة والابناء والأقارب يا رسول الله أوتين أيضا تكلمهن من وراء الحجاب فقلت (لا جناح عليهن) أي لا اثم عليهن في أن لا يتخفين من هؤلاء ولم يذكر العلم والحال لانهما مجزى بالجرى والذين وقد جاءت تسمية العلم بأقال الله تعالى وآية إبراهيم واسماعيل واسحق واسمعييل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحصاب عنهم لانهم ما يصفانها لباثتها وأبناؤها وها غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل (واتقين الله) فيما أمرت به من الاحجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهما واسلكن طريق التقوى في حفظهما وليكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وأنتم غير محجبات بفضل سركن عملكن (ان الله على كل شئ) من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه (شهيدا) لا يتفاوت في علمه الاحوال قرئ وملائكته بالرفع عطف على محل ان واحدها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين أن يحذف الخبر لانه لا يصلون عليه (صلوا عليه وسلموا) أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام ومعناه النساء بأن يترحم عليه الله ويسلم (فان قلت) الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أهمندوب اليها (قلت) بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فاتهم من أوجبها كمن عذركه وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله وروى انه قيل يا رسول الله أرايت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا

فيسقي منكم والله لا يسقي من الحق واذا سألتهم من وراء فاستلوهن من وراء حجاب ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيا أو تخفوه فان الله كان بكل شئ علما لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا نساتهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شئ شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي على الأقال ذاك المكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوايا ذاك الملكين آمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الأقال ذاك المكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذات الملكين آمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في الممر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر كما ورد من الاخبار (فان قلت) فالصلاة عليه في الصلاة أي شرط في جوارها أم لا (قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرطا وعن إبراهيم الضبي كانوا يكتفون عن ذلك يعني العصابة بالشهادة وهو السلام عليك أيها النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا (فان قلت) فما تقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن العلماء تفصيلا في ذلك وهو أنها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها أما إذا فرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فكرهه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف من مواقف التهم (يؤذون الله ورسوله) فيه وجهان أحدهما أن يعبر بآياتهم ما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازا فيهم جميعا وحقيقة الأذى صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لأجل العصابة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني أن يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين بد الله مخلوقه وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يحدون في أسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكي عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني وآذاني ولم ينبغ له أن يؤذيني فأما شتمه آباي فقله اني اتخذت ولدا وأما آذاه فقله ان الله لا يعذبني بعد أن بداني وعن عكرمة فعل أصحاب التصاير الذين يرمون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي وأطلق أذى الله ورسوله وقيل أذى المؤمنين والمؤمنات لان أذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق أبدا وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فنه ومنه ومعنى (بغير ما كتبوا) بغير جنابة واستحقاق للأذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين أفكوا على عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضل لا يحل لك أن تؤذي كلبا أو خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكرى الخواثيت الا من أهل الذمة لما فيه من الروعة عند كراهة الحول والجليل ثوب واسع أو سعة من الخمار ودون الرداء تلوه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستمر من فوق الى أسفل وقيل المحفة وكل ما يستتر به من كساء أو غيره قال أبو زيد • مجلب من سواد الليل جلبابا • ومعنى (بدنين عليهن من جلابيبهن) يرخين عليهن ويعطين بهن وجوههن وأعطاهن يقال إذا زل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك أن النساء كن في أول الاسلام على هيجرهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرية والامة وكان الفتيان وأهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مضاضى حوائجهن في التخييل والغيظان اللاماء وربعا تعرضن للحرارة بعلم الامة يقولون حبناها أمة فأمرن أن يخالفن برهن عن زى الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرأس والوجه ليجتنبن ويهبن فلا يطعن فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن) أي أولى وأجدر بان يعرفن فلا يتعرضن لهن ولا يلقين ما يكرهن

ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا ما كتبوا فاحتملوا بهن أو اغاميبنا يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين



فيها الاقليل (قال فيه المراد بقوله تعالى الا قليلا ويثابتون وكان الله غفورا رحيما لن يثبت المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغزيتكم بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتلوا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن ينجي الله الناس تبديلا يهلك الله عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيل وربنا آثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكفروا

(فان قلت) ما معنى من في من جلايين (قلت) هو التبعض الان معنى التبعض مجتمعا وجهين أحدهما أن يتبعين بعض ما لهن من الجلايين والمراد أن لا تكون الحرة مستقلة في درع ونجار كالامة والمهانة ولها جلايان فصاعدا في بيتها والثاني أن ترخي المراتب بعض جلاياها وفضلها على وجهها تنفع حتى تتميز من الامة وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال أن تضع رداءه فوق الحاجب ثم يديه حتى تضعه على أنفه وعن السدي أن تغطي إحدى عينيها واجبهما والشق الآخر الالعين وعن الكسائي يتقنع بجلايفهم منضمة عليهم أراد بالانضمام معنى الادناه (وكان الله غفورا) لما سلف منهم من التفریط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقبل هم الزنا وأهل الفجور من قوله تعالى في طمع الذي في قلبه مرض (والمرجفون) ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرحمة وهي الرزلة والمعنى لن يثبت المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤفون من اخبار السوء لانهم بان تفعل بهم الا فاعيل التي تسوهم وتنوهم ثم بان تضطربهم الى طلب الخلاع من المدينة والى أن لا يسكنوا فيها (الا زنا) (قليل) ريماء يتجولون ويلتقطون أنفسهم وعيالهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريض على سبيل الجواز (ملعونين) نصب على التسم أو الحال أي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولا يصح أن ينتصب عن أخذ والان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قوله لا هو منصوب على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك الا قلاء اذ لا ملعونين (فان قلت) ما موقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك عطف على لغزيتكم لانه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى الى حصة قولك لن يثبتوا ولا يجاورونك (فان قلت) أما كان من حق لا يجاورونك أن يعطف بالفاء وأن يقال لغزيتكم بهم فلا يجاورونك قلت لوجعل الثاني مسببا عن الاول لكان الامر كافيا ولكنه جعل جوابا آخر لقسم معطوفا على الاول وانما عطف به لان الخلاع عن الاوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فتراحت حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله) في موضع مصدر مؤكد أي سن الله في الذين ينافقون الانبياء أن يقتلوا جميعا ثم ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل أهل بدر وأسروا • كان المشركون ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل أهز واليهود يسألونه امتصا لان الله تعالى عى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله أنهم اقربىة الوقوع تهديدا للمستجيبين واسكانا للحنين (قريبا) شيئا قريبا أولان الساعة في معنى اليوم أو في زمان قريب • السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد • وقرئ ثقل على البناء للمفعول وثقل بمعنى ثقل وثقل أي ثقل نحن بها الغليان من جهة الى جهة أو تغييرها عن أحوالها وتحويلها عن هيئاتها (أ) أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكور لان الوجه أكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة وناسب الظرف يقولون أو محذوف وهو اذ كروا اذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا • وقرئ سادتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنهم الكفر ونهواهم • يقال ضل السبيل وأضلها ياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الاى كقوافي الشعر وقائدها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف • وقرئ كثيرا كثيرا لاعداد اللغات وكبير البذل على أشد اللعن وأعظمه (ضعفين) ضعف الضلالة وضعف الضلالة يعترفون ويستحيون ويمتنون ولا ينفعهم من ذلك (لا تكفروا)

عليه اخلاء منزل ملوك للغير بوجه شرعي سهل ريثما ينتقل بنفسه ومتاعه وعياله رهة من الزمان حتى يحصل له منزل آخر على حسب الاجتهاد والله أعلم (١) قوله أو طرحها كذا في الاصل وعبارة أبي السعود أو يطرحون فيها الخ كتبه معجزة

كالذين آذوا موسى) قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع قبيصة من قالة بعض الناس وقيل في آذى موسى عليه السلام هو حديث المومنة التي أرادها فارون على قذفه بنفسها وقيل اتهمهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فأتى هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا أنه غير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراهة موسى عليه السلام وقيل قرفوه بعيب في جسده من رص أو أدرة فأطلعهم الله على أنه برى منه (وجها) ذاباه ومنزلة عنده فلذلك كان يحيط عنه النهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقصه كما يفعل المثلث عن له عنده قربة ووجاعة وقرأ ابن مسعود والاعمش وأبو حنيفة وكان عبد الله وجها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شاذان في شهر رمضان فسمعتة يقرأها وقراءة العامة أوجه لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك (فان قلت) قوله عما قالوا معناه من قولهم أو من قولهم لان ما أمام صدرية أو موصولة وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه (قلت) المراد بالقول أو المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المغيب ألا ترى أنهم سمو السببة بالقالة والقالة بمعنى القول (قولا سديدا) فاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا لهم فاصدوا والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعد على أن يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك أعطاكم الله ما عوذا به الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في المحي بها صالحة مرضية وهذه الآية مقرونة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر بانقاء الله تعالى في حفظ اللسان لينتدب عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يضمن الوعد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البالغ نفقوى الصارف عن الأذى والداعي الى تركه لما قال (ومن يطع الله ورسوله) وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله (انا عرضنا الاثمنة) وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها ونظم شأنها وفي وجهان أحدهما أن هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله عز وجل وانقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ابجادا وتكونا وتسوية على هيآت مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طائعتين وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات وتليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها وتليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة للوجود كما ان الامانة لازمة للاداء وعرضها على الجادات واباؤها واشفاقها عجاز • وأما حمل الامانة فن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها اثر يداه لا يؤيدها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدته لان الامانة كائنات كسبة لا تؤمن عليها وهو حاملها لا تراهم يقولون ركبت الدين ولى عليه حق فاذا اذاهم تبق راية له ولا هو حاملها ونحو قولهم لا علك مولى مولى نصر اريدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يحسبها كما يحسبها الخنازل ومنه قول القائل أخوك الذي لا علك الحس نفسه • وترفع عند المحققات الكائف

أي لا يحسب الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمى به ومنه قولهم ابغض حق أخيك لانه اذا أحبه لم يخرج به الى أخيه ولم يؤده واذا أبغضه أخرجه وأداء فعنى فابن أن يحملها وحملها الانسان فابن الا أن يؤديتها وأبى الانسان الا أن يكون محتملا لها لا يؤديتها • ثم وصفه بالتطم لكونه تاركا لاداء الامانة والجمل لاختطائه ما يسعه مع تمكنه منه وهو اذواها والثاني أن ما كافه الانسان بالغ من عظمه وثقل حمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواء وأشده أن يحمله ويستقل به فابى حمله والاشتغال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته (انه كان ظلوما جعولا) حيث حمل الامانة ثم لم ينف بها وضمنها ثم خاس بضمها فيه ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاءه القرآن الاعلى

كالذين آذوا موسى  
فبرأه الله عما قالوا وكان  
عنده الله وجها يا ايها  
الذين آمنوا اتقوا الله  
وقولوا قولا سديدا  
يصلح لكم أعمالكم  
ويغفر لكم ذنوبكم ومن  
يطع الله ورسوله فقد  
فاز فوزا عظيما اما  
عرضنا الامانة على  
السموات والارض  
والجبال فابين أن  
يحملنها واشفقن منها  
وحملها الانسان انه كان  
ظلوما جعولا ليعذب  
الله المنافقين والمنافقات  
والمشركين والمشركات  
وتوب الله على المؤمنين  
والمؤمنات وكان الله  
غفورا رحيما



سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي له مافى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى ورنى لنا نبشكم عالم الغيب لا يعزب عنه عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهلها وماملكت عينه أعطى الامان من عذاب القبر

(سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ما فى السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بأن يحمده ويثنى عليه من أجله ولما قال (الحمد لله) ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدينية كان معناه أنه المحمود على نعم الدنيا كما يقول احدناك الذى كماله وحلته تريد اجدده على كونه وجلاله ولما قال (وله الحمد فى الآخرة) علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب (فان قلت) ما الفرق بين الحمدين (قلت) أما الحمد فى الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهى الثواب وأما الحمد فى الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو نعمة مرور المؤمنين ونكاح اغنياءهم بل يشدون به كما يشد العطاش بالماء البارد (وهو الحكيم) الذى أحكم أمور الدارين ودرها بحكمته (الخبير) بكل كائن يكون ثم ذكر ما يحيط به علما (ما يلج فى الارض) من الغيث كقوله فسلكه ينابيع فى الارض ومن الكسور والدفائن والاموات وجميع ما هى له كفات (وما يخرج منها) من النجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك (وما ينزل من السماء) من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والأرزاق والملائكة وأنواع البركات والقادر كما قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون (وما يعرج فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كثرة نعمه وسبوغ فضله (الرحيم الغفور) للفرطين فى أداما واجب شكرها وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه تنزل بالنون والتشديد قولهم (لأنا نبينا الساعة) نبي للبعث وانكار لجنى الساعة واستبطاء لما قد وعدوه من قيامها على سبيل الهز والسخرية كقولهم متى هذا الوعد أوجب ما بعد التنبى بلى على معنى ان ليس الامر الا اناسهم انهم أعيدوا بما هم مؤكدا عاودا الغاية فى التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أكد التوكيد القسبى امداداً عما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزى لأن عظمت حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة نيته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به أعلى كعبا وأبين فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكد والمستشهد عليه أثبت وأرجح (فان قلت) هل للوصف الذى وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى (قلت) نعم وذلك أن قيام الساعة من

الاولى كالتأنيب بغضل من الله تعالى على عباده لاعتن استحقاق والله الموفق مشاهير

مشاهير الغيوب وأدخلها فى الخفية وأولها ما سارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين أقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وأنه لا يقوت علمه شئ من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فقام ما يطلبه من وجه الاختصاص بحجتها وانحيا (فان قلت) الناس قد أنكروا اثبات الساعة وجحدوه فبأنه حلف لهم بأغلظ الأيمان وأقسم عليهم جهده القسم فيمن من هو فى معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مسجعة لما أنكروه (قلت) هذا الوقت صغر على البين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبيانة الساطعة وهى قوله ليجزى فقد وضع الله فى العقول وركب فى الغرائر وجوب الجزاء وأن الحسن لا بد له من ثواب والمسي لا بد له من عقاب وقوله ليجزى متصل بقوله لنا نبشكم تعليلنا قرئ لنا نبشكم بالناه والياء ووجهه من قرأ بالياء أن يكون ضميره الساعة بمعنى اليوم أو يستدل الى عالم الغيب أى ليا نبشكم أمره كما قال تعالى هل يتظنون الا أن تأتيتهم الملائكة أو يأتى ربك وقال أو يأتى أمر ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربى وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر فى الزاى من العزوب وهو البعد يقال قال روض عزيب بعيده من الناس (منقال ذرة) مقدار أصغر ذرة (ذلك) إشارة الى منقال ذرة وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالرفع على أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقوله لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله (فان قلت) هل يصح عطف المرفوع على منقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه منقال ذرة وأصغر وأكبر وزيادة لأننا كيد النقي وعطف المفتوح على ذرة بأنه فتح فى موضع الجر لا متاع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه منقال ذرة ولا منقال أصغر من ذلك ولا أكبر (قلت) بآى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير فى عنه للغيب وجعلت اسم اللغيات قبل أن تكسب فى اللوح لان اثباتها فى اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى أنه لا ينفصل عن الغيب شئ ولا يزل عنه الا مطورا فى اللوح وقرئ بمنجزين وأليم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب (ويرى) فى موضع الرفع أى ويعلم أو لولا العلم يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام رضى الله عنهم الذى أنزل اليك الحق وهما مأمفه ولان ليرى وهو فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبر او الجملة فى موضع المفعول الثانى وقبل رى فى موضع النصب معطوف على ليجزى أى ويعلم أو لولا العلم عند مجئى الساعة أنه الحق علما لا يراد عليه فى الايقان ويحصى ما به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز أن يريد ويعلم من لم يؤمن من الاحبار أنه هو الحق فيزدادوا حيرة وغما (الذين كفروا) قرئ قال بعضهم لبعض (هل نذكركم على رجل) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بأعوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشئون خافا جديدا بعد أن تكونوا رافقا وترايا وعيزق أجسادكم البلى كل ممزق أى يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك أم به جنون بوجهه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الاقراء والجنون فى شئ وهو مبرأ منهم ما بل هو لا لقائلون الكافرون بالبعث واقعون فى عذاب النار وفيما يؤذيه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشدها طباقا على عقولهم جعل وقوعهم فى العذاب رسالا لوقوعهم فى الضلال كأنهم ما كائنون فى وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعله كائنهم فى الحقيقة مقترنان وقرأ زيد بن على رضى الله عنه ينسبك (فان قلت) فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب ألم تعلم مسرعى القوافى فلا عياهم ولا اجتلابا

فهل يجوز أن يكون مكانا (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الاموات فى بطون الطير والسباع وما مرت به السبيل فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحت كل مطرح (فان قلت) ما العامل فى اذا (قلت) ما دل عليه انكم لى خلق جديد وقد سبق نظيره (فان قلت) الجديد فعيل بمعنى فاعل أم مفعول (قلت) هو عند البهرين بمعنى فاعل تقول جسدته وجدي كذبة وهو قتل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه وقالوا هو الذى جده السامع الساعة فى الثوب ثم شاع ولهذا قالوا الخلق

منقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أدنوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهذى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل نذكركم على رجل ينشكم اذا مرقم كل ممزق انكم لى خلق جديد



جديد وهي عند البصريين كقوله تعالى ان رجلا لله قريب ونحو ذلك (فان قلت) لم اسقط الهمزة في قوله  
 اقترى دون قوله آلهم وكلتا الهمزة وصل (قلت) القياس الطرح ولكن امر اضطرهم الى ترك اسقاطها  
 في نحو آلهم وهو خوف التباس الاستفهام بالنظر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام (فان  
 قلت) ما معنى وصف الضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازي لان البعد صفة الضال اذا بعد عن  
 الحادة وكلما ازداد عنها بعدا كان أضل (فان قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علميا في قریش  
 وكان انباؤه بالبعث شامعا عندهم فامعنى قوله هل ندلكم على رجل ينشكم فتكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة  
 عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول (قلت) كانوا يقصدون بذلك الطعن والخبرية فأخرجوه مخرج النحلي  
 بعض الاحاجي التي يحتاج اليها الضمك والتلوي متجاهلين به وأمره أعوام فلم ينظر والى السماء والارض  
 وأنهم ما حشوا كانوا وأينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدر ان ينفذوا من أقطارهما وأن  
 يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم  
 الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاءه كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة (ان في ذلك) النظر  
 الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله (لاية) ودلالة (لكل عبد متب) وهو  
 الراجع الى ربه المطيع له لان المتب لا يتجاوز من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شئ من البعث ومن  
 عقاب من يكفر به قرى يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله تعالى اقترى على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد  
 آتينا وكسفا بنوح السين وسكونه وقرأ الكسافي بخف بهم بالادغام وليست بقوية (يا جبال) اما ان  
 يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بنقد قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال وقرى أو وى وأوى من التأويب  
 والاولى أى رجبى مع التسيب أو رجبى مع التسيب كما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى  
 تسيب الجبال أن الله سبحانه وتعالى يخلق فيها تسيبا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من  
 المسج معجزة داود وقبل كان نوح على ذنبه بترجيع ونحو من وكانت الجبال تسعد على فوحه بأصدائها  
 والطير بأصواتها وقرى والطير رفعا ونصاعا على لفظ الجبال ومجملها ويجوز أن يتنصب مفعولا معه  
 وأن يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير (فان قلت) أى فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود  
 منافلا تأويب الجبال معه والطير (قلت) كم بينهما الأثر الى ما فيه من التفاتة التي لا تخفى من  
 الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا  
 وأذعروا وأذاعواهم سمعوا وأجابوا اشعارا بأنه مامن حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته  
 غير متنع على ارادته (والأله الحديد) وجعلناه لنا كالطين والطين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير  
 نار ولا شرب وطرفة وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة وقرى صابغات وهي الدروع الواسعة  
 الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على  
 نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج جن ملك بنى اسرائيل متكررا فيسأل الناس عن  
 نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثبون عليه فقبض الله له ملكا في صورة آدمى فسأله على عادته فقال  
 نعم الرجل لو لا خلة فيه فربح داود فسأله فقال لو لا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن  
 يسببه ما يستغنى به عن بيت المال فله صفة الدروع (وقدر) لا تجعل الماسير دما فاقطلق ولا غلاظا  
 فتقسم الخلق والسرور والدرع (واعلموا) الضمير داود وأهله (و) حضرنا (السليمان الريح) فبين  
 نصب وسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع (غدو هاشم) جريحها بالغداة مسيرة  
 شهر وجريحها بالعشي كذلك وقرى غدوتها ووراحتها وعن الحسن رضى الله عنه كان يغدو فيقبل باصطفر  
 ثم يروح فيكون رواحيه يكابل ويحكى أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض أصحاب  
 سليمان نحن نزلناه وما بيننا وبيننا وجدناه غدونا من اصطفر فقلناه ونحن راغون منه فباتون  
 بالشام ان شاء الله القطر النخاس المذاب من القطر ان (فان قلت) ماذا أراد بعين القطر (قلت)

اقترى على الله كذبا  
 به جنة يسئل الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة  
 في العذاب والضلال  
 البعيد أفلم يروا الى  
 ما بين أيديهم وما خلفهم  
 من السماء والارض  
 ان نشأ نخسف بهم  
 الارض أو نسقط عليهم  
 كسفا من السماء ان  
 في ذلك لاية لكل  
 عبد متب ولقد آتينا  
 داود منافلا يا جبال  
 أو وى معه والطير وألنا  
 له الحديد أن يعمل  
 سبغات وقدر في السرر  
 واعلموا صالحا الى بما  
 تعملون بصير وسليمان  
 الريح غدوها شهر  
 ورواحها شهر وأسلنا  
 له عين القطر ومن  
 الجن من يعمل بين يديه

أرادهم امعدن النخاس ولكنه أسأله كما ألان الحديد لنا ودفع كايبيع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر  
 باسم ما آل اليه كما قال انى أرانى أعصر خرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام (بأذن ربه) بأمره (ومن يرغ  
 منهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرى يرغ من أرغفه وعذاب السعير  
 عذاب الآخرة عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن السدى كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى  
 عليه ضرب به من حيث لا يراه الجنى الحاريب المساكين والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت  
 بحاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين  
 كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليرواها الناس فيعبدوا ونحو عبادتهم (فان قلت)  
 كيف استجاب سليمان عليه السلام عمل النصارى (قلت) هذا مما يجوز أن تختلف فيه الشرائع لانه ليس  
 من مقبضات العقل كالظلم والكذب وعن أبى العالية لم يكن اتخذوا الصورا ذلك محرما ويجوز أن يكون غير  
 صور الحيوان كصور الأسماء وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان  
 أو تمثولة الرؤس وروى أن سم عملوا له أمدين في أسفل كرسيه ونسب من فوقه فاذا أراد أن يصعد  
 بسط الاسمان له ذراعهما واذا قعد أظله النيران بأخضمت ماء والجواب الجاهل الكبار قال

نروح على آل المخلق بقتة كجارية السج العراق تفقه

لان الماء يجري فيها أى يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقوده على  
 الخفنة ألف رجل وقرى يخذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى يوم يدع الداع (راسيات) بابتات على  
 الأثافي لا تنزل عنها العظمها (اعلموا آل داود) حكاية ما قيل لا كداود وانتصب (شكرا) على أنه مفعول له أى  
 أعمال الله وعبادته على وجه الشكر لنعما فيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر  
 أو على الحال أى شاكرين أو على تقدير الشكر واشكر الان اعلموا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للنعمة  
 شكره ويجوز أن ينتصب باعمال مفعولا به ومعناه انما سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعلموا انتم شكرا  
 على طريق المشاكلة (الشكور) المتوفى على أداء الشكر البازل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه  
 اعتقادا واعتزافا وكذا ما كثر أوفاته وعن ابن عباس رضى الله عنهما من يشكر على أحواله كلها وعن  
 السدى من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله  
 فلم تكن تأتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلا  
 يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقيل من عبادى  
 الشكور فانا نادعوا ان يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عر قرى فلما قضى عليه الموت  
 ودابة الارض الارضة وهى الدويبة التي يقال لها السرعة والارض فعلها فأنشيت اليه يقال أرضت  
 الخشبة أرضا اذا أكلتها الارضة وقرى بفتح الراء من أرضت الخشبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك  
 أكلت القوادح الاسنان أكلها كذا والمتساءلة العصالته ينسأب أى يطرد ويؤخر وقرى بفتح الميم  
 ويخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسى  
 ومنسأته على مفعالة كما يقال فى الميضأة ميضأة ومن سأنه أى من طرف عصاه سميت بسأنا القوس على  
 الاستعارة وفيها الغنان كقولهم فحة وقعة وقرى أكلت منسأته (تبيت الجن) من تبيت الشئ اذا ظهر ونجلى  
 (و) (ان) مع صلته بادل من الجن بدل الاشتغال كقولك تبيت زيد جهله والظهور له في المعنى أى ظهر أن  
 الجن (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب) أو علم الجن كلهم علميا ينابعد التباس الامر على عامتهم  
 وضعفتهم وتوهمهم أن كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وأنهم  
 لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما أريد التكميم بهم كانهتمكم عدى الباطل اذا حضت  
 حجتهم وظهر باطله بقولك هل تبيت انك مبطل وأنت تعلم انه لم يزل كذلك متبينا وقرى تبيت الجن على  
 البناء للمفعول على أن المتبين فى المعنى هو ان مع ما فى صلته لانه بدل وفي قراءة أبى تبيت الانس وعن الضحاك

بأذن ربه ومن يرغ منهم  
 عن أمرنا نذقه من  
 عذاب السعير يعلمون  
 له ما يشاء من محاريب  
 وتماثيل وجفان  
 كالجواب وقد رور  
 راسيات اعلموا آل  
 داود شكرا وقيل من  
 عبادى الشكور فلما  
 قضينا عليه الموت  
 ماداهم على موته  
 الادابة الارض تأكل  
 منسأته فلما خربت  
 الجن أن لو كانوا يعلمون  
 الغيب ما لبثوا في  
 العذاب المهين لقد كانت



تباينت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت والشعر في كانوا الجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه أي علمت  
الانس أن لو كان الجن يصدقون فيما يروونه ومنهم من علمهم الغيب بالمشا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه  
تباينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعتكف في  
مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا أجله لم يصح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله فبالها  
لاي شيء أنت فتقول لكذا حتى أصبح ذات يوم فرأى الخروب فسالها فقالت نبت لخراب هذا المسجد  
فقال ما كان الله ليخر به وأناحي أنت التي على وجهك هلاك وخراب بيت المقدس فترعها وغرمها في حائطه  
وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يسترقون السمع ويقرعون على  
الانس أنهم يعلمون الغيب وقال ملك الموت إذا مرت بي فأعاني فقال أمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة  
فدعا الشياطين فيه وأعلمه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فغضب روحه وهو  
متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى فلم يكن شيطان يتطير اليه في صلاته الا احترق خر  
به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فتنظر فإذا سليمان قد خسر ميتا ففتحو عنه فإذا العاص قد أكلت الارضه  
فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضه على العاصا كات من في يوم وليلة مقدار الخشب وأعلى ذلك  
النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعلمون بين يديه ويحسبونه حيا فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب لما  
لبثوا في العذاب سنة وروي أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه  
السلام فات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين بأنمايه فلما بقي من عمره سنة سأل أن يعي عليهم  
موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب روي أن أفر يدون جاء ليصعد كرسيه فلما نادى ضرب  
الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر أحد بعد أن يدومنه وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن  
ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضي من ملكه قرى (لسا)  
بالضرف ومنعه وقلب الهمة ألفا • ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها هو موضع مسكنهم وهو بدهم  
وأرضهم التي كانوا يقيمون فيها أو مسكن كل واحد منهم وقرى مساكنهم (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدا  
محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح تدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان  
قلت) ما معنى كونهما آية (قلت) لم يجعل الجنتين في أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأن أهلها معرضوا  
عن شكر الله تعالى عليهم ما غفر بهما وأبدلهم عنهما الخط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا  
الى ما كانوا عليه من الكفر ونمط النعم ويجوز أن تجعلهما آية أي علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه  
ووجوب شكره (فان قلت) كيف عظم الله جنتي أهل سبا وجعلهما آية ورب قرية من قرى العراق يحذف  
بها من الجنان ما شئت (قلت) لم يردبستانين اثنين فحسب وإنما أراد جماعة من البساتين جماعة عن عيين  
بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كأن تكون بلاد  
الريف العاصرة وبساتينها وأراد بستانى كل رجل منهم عن عيين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاهدما جنتين  
من أعناب (كلا من رزق بكم) أما حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون اليهم ولما قال لهم لسان الحال أوهم  
أحقاها بان يقال لهم ذلك ولما قال كلا من رزق بكم (واشكروا له) أتبعه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعنى  
هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس  
رضي الله عنهم كانت أخصب البلاد وأطيبها تخرج المرأة على رأسها المكنث فتعمل يديها وتسير بين تلك  
الشجر فيملى المكنث بما ينساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سجة وقيل لم يكن فيها بعض ولا ذباب ولا برغوث  
ولا عقرب ولا حية وقرى بلدة طيبة ورب غفور بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه مسكن وأبعد (العزم)  
الجرذ الذى يقب عليه سم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بدمعين الجليلين بالصخر والقار فحقت به ماء  
العيون والأمطار وتركت فيهم خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا قيل بعث  
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سبط الله

لسبا في مسكنهم آية  
جنتان عن عيين وشمال  
كلا من رزق بكم  
واشكروا له بلدة طيبة  
ورب غفور فأعرضوا  
فأرسلنا عليهم سيل  
العزم وبذلناهم

على سدهم الخلد فنقبه من أسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكديس من  
الطعام عرمة والراد المسنة التي عقدوها سكر أو قيل العرم اسم الوادى وقيل العرم المطر الشديد • وقرى  
العرم يسكنون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم • وقرى أكل بالضم  
والسكون وبالتنوين والاضافة والال كل الثمر • والخط شجر الاراك وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال  
الزجاج كل نبت أخذ طعمها من مرارة حتى لا يمكن أكله • والائل شجر شبه الطرفاء أعظم منه وأجود  
عودا ووجه من نون أن أصله ذواتي أكل كل خط خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو وصف الأكل  
بالخط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن أضاف وهو أبو عمرو ووجهه فلان أكل الخط في معنى البرير كأنه قيل  
ذواتي برير والائل والسدر معطوفان على أكل على خط لان الائل لا أكله وقرى وأثلا وشيا بالنصب  
عطف على جنتين وتسمية البدل جنتين لأجل المشاكلة وقبه شرب من التهم وعن الحسن رحمه الله قال  
السدر لانه أكرم ما بدلوا • وقرى وهل يجازى وهل يجازى بالنون وهل يجازى والفاعل الله وحده وهل  
يجزى والمعنى أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفريا • ته  
بحسناته والكافر يحيط به فيجازى بجميع ما عمله من سوء • ووجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافاة  
يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الانابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزىناهم عما  
كفروا وعنى عاقبتهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس  
لقائل أن يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن  
لانه لم يرد الجزاء العام وإنما أراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بموضعه ألا ترى أنك  
لو قلت جزىناهم عما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يستد كلاما فنتين أن ما يتفصل من  
السؤال مضمحل وأن الصحيح الذى لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه (القرى التي باركنها) هي قرى الشام (قرى ظاهرة) تتواصل ترى بعضها من بعض لتقاربها فهي  
ظاهرة لا عين الناظرين أو أركبة من الطريق ظاهرة لا يابى لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم  
(وقدرناهم السير) قيل كان الغادى منهم يقبل في قرية والرايح بيت في قرية الى أن يبلغ الشام لا يخاف  
جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء (سير وفيها) وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكم لما  
مكنوا من السير وسويت لهم أسبابا كأنهم أمروا بذلك وأذن لهم فيه (فان قلت) ما معنى قوله (ليالى وأياما)  
(قلت) معناه سير وفيها ان شتم بالليل وان شتم بالنهار فان الأمن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أو سيروا  
فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياما وليالى أو سيروا فيها ليالىكم وأيامكم مدة  
أعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلهون فيها الا الأمن • قرى رينا باعددين أسفارا وباركنا على الدعاء  
بطر والنعمة وبشموامن طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كالمطلب بنو اسرائيل البصل  
والثوم مكان الموت والسوى وقالوا لو كان جنى جناننا بعد كان أجدر أن نشتمه ونعنا أن يجعل الله بينهم وبين  
الشام مقارنا ليركبوا الواحد في واحد فيها ويتزودوا زاد فجعل الله لهم الاجابة وقرى رينا باعددين أسفارا وباركنا  
على الدعاء واستاد الفعل الى بين ورفع به كناية عن سير فرسان وبعدين أسفارا وقرى رينا باعد  
بين أسفارا وبين سفرنا وبعد يرفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسيرهم على قصرها  
ودونها لفرط تنعمهم وترفهم كأنهم كانوا يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه (أحاديث) يتحدث الناس بهم  
ويتحجبون من أحوالهم • وفرقناهم بقرى بقا اتخذها الناس مزلما مضروبا ية ولون ذهبوا أي سبوا وتفرقوا  
أي سبوا قال كثير أي أبادى سبا باعرما كنت بعدكم • فلم يحل بالعينين بعد ذلك منظر  
لحق غسان بالشام وأنغار يثرب وحذاء يمامة والازد بيمان (صبار) عن المعاصي (شكور) للنعم • قرى  
صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ايليس ونصب الظن فن شدد فعلى حقق عليهم ظنه أو وجدته صادقا ومن  
خفف فعلى صدق في ظنه أو صدق بظن ظنا نحو فعلته جهدا ونصب ايليس ورفع الظن فن شدد فعلى

يجتنبهم جنتين ذواتي  
أكل خط وأثلا وشي  
من سدر قليل ذلك  
جزىناهم عما كفروا  
وهل يجازى الا الكفور  
وجعلنا بينهم وبين  
القرى التي باركنها  
قرى ظاهرة وقد رنا  
فيها السير سير وفيها  
ليالى وأياما آمنين  
فقالوا ربنا يا عدي بن  
أسفارا وظلموا  
أنفسهم بظلمناهم  
أحاديث ومن قناهم كل  
عمزقان في ذلك لايات  
لكل صبار شكور  
ولقد صدق عليهم  
ايليس ظنه فاتبعوه



وجدت ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم بقولون صدقك فذلك وبالتخفيف  
ورفعه ما على صدق عليهم من ظن ابليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعه الكان على البالغة في صدق كقوله  
• صدقت فيهم ظنوني • ومعناه أنه حين وجد آدم ضعيف العزم قد أصغى الى وسوسته قال ان ذريته أضف  
عز مانه فظن بهم اتباعه وقال لأضلهم لا غو بهم وقيل ظن ذلك (١) عند اخبار الله تعالى الملائكة أنه يجعل  
فيهم من يفسد فيها • والضمير في عليهم واتبعوه ما لاهل سبأ أولي آدم • وقيل المؤمنين بقوله (الافريقا)  
لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لا تحسبن ذريته الا قليلا ولا تجدوا اكثرهم شاكرا (وما كان له عليهم)  
من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك أن يتميز المؤمن بالآخرة  
من الشاكركم وعلى التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم • وقرئ يعلم على البناء للمفعول (حفيظ) يحافظ  
عليه وفعل ومفاعل متاخر (قل) لشركي قودن (ادعوا الذين) عبدوهم من دون الله من الاصنام  
والملائكة وسميت وهم باسمه كاندعون الله والتجوا اليهم فيما يعرفونكم كالتجئون اليه وانتظروا استجابتهم  
لدعائكم ورجعتهم كاتنظرون أن يستجيب لكم ويرجكم ثم أجاب عنهم بقوله (لا يملكون مثقال ذرة) من خير  
أو شر أو نفع أو ضرر (في السموات ولا في الارض وما لهم) في هذين الجنس من شرك في الخلق ولا في الملائكة  
كتو له تعالى ما شهدتم خلق السموات والارض (وما لهم منهم) من عيون بعينه على تدبير خلقه يريد أنهم  
على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعي ويرجوا كما يرجي (فان  
قلت) ابن مفعول لا زعم (قلت) أحدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول وأما الثاني فلا يخلو ما ان  
يكون من دون الله أو لا يملكون أو محذوف أو لا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلائم كلاما ولا الثاني  
لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقى أن  
يكون محذوفاً فنقد زعمهم آلهة من دون الله فعذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله ألهة الذي  
بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف من دون الله والموصوف  
يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوماً فاذن مفعول لا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين • تقول  
الشفاعة لا يدعى معنى انه الشافع كما تقول الكرم لا يدعى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لا يدعى  
قوله (ولا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائنة  
لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له أو لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له أي لشفيعه أو هي اللام الثانية في  
قوله أذن له لا يدعى أي لاجله وكأنه قبل الاذن والشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه  
وهذا تكذيب لقولهم • ولا شفعاؤنا عند الله (فان قلت) هم اتصل قوله (حتى اذا فرغ من قلوبهم) ولا شيء  
وقعت حتى غاية (قلت) بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظار للاذن وتوقعاته وهلا وفرع من الراجين  
للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم لا يطلق الاذن الا بعد مضي من الزمان وطول من التربص  
ومثل هذا الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطأ بايوم  
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتربصون ويتوقفون مليا  
فرعين وهلين حتى اذا فرغ من قلوبهم أي كشف الفرع عن قلوب الشافعين والشفوع لهم بكلمة يتكلم بها  
رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي  
القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فرعته الشفاعة وقرئ أذن له أي أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرأ  
الحق فرع محققا بمعنى فرع وقرئ فرع على البناء للمفاعل وهو الله وحده وفرع أي نبي الوحي عنها  
وأقضى من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجه وأسنده الى الجار والمجرور كما تقول دفع  
الى زيد اذا علم الملقوق وقد تخفف وأصله فرغ الوجه عنها أي انتفى عنها فنى ثم حذف الفاعل وأسنده  
الى الجار والمجرور وقرئ افرقع عن قلوبهم بمعنى انه كشف عنها وعن أبي علقمة انه هاجبه المنار

الافريقا من المؤمنين  
وما كان له عليهم من  
سلطان الا نعم لم من  
يؤمن بالآخرة عن هو  
منها في شك وربك على  
كل شيء حفيظ قل  
ادعوا الذين زعمتم من  
دون الله لا يملكون  
مثقال ذرة في السموات  
ولا في الارض وما لهم  
فيه من شرك وما له  
منهم من يظهر ولا  
تنفع الشفاعة عنده  
الا لمن أذن له حتى اذا  
فرغ من قلوبهم قالوا  
ماذا قال ربكم قالوا  
الحق

(١) قوله عند اخبار الله  
الحق البيضاءي أو جمع  
من الملائكة أتجعل  
فيها من يفسد فيها  
فقال لأضلهم  
ولا غو بهم اه  
معجزة

• قوله تعالى وانا اوبأياكم لعل هدى أو في ضلال مبين (قال) لما ألزمهم الحجة في قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون  
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من يظهر ولا يفسد فيها • قوله تعالى وانا اوبأياكم لعل هدى أو في ضلال مبين ومعناه ان أحد القريتين من الموحدين  
الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجهاد الذي لا يوصف بالقدرة على ذرة لعل أحد الامرين من الهدى  
والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موافق أو مخالف (٤٤٩) قال للمخاطب بدفأ نصفك صاحبك

فالتف عليه الناس فلما أفاق قال ما لكم تكا • كما • تم على تكا • كؤم على ذي جنة • فرتفعوا عنى والكلمة  
مر كبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كارب اقطر من حروف القطع مع زيادة الراء وقرئ الحق  
بالرفع أي مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس الملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم الا  
بأذنه وأن يشفع لمن ارتضى • أمره بأن يقررهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره بأن يتولى الاجابة والافرار  
عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاسعار بأنهم مقرون به بقولهم الا أنهم • رعا • بأن يتكلموا به لان الذي  
تمكن في صدورهم من العناد وحجب الشرك قد ألبم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بحجته ولأنهم  
ان نفقوا وبأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم فالتكلم لا تعبدون من يرزقكم ونؤثرون عليه من لا يقدر على  
الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض أمن عاك السمع والابصار حتى قال فسيقولون  
الله ثم قال فاذا بعد الحق الا الضلال فكأنهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثون عندا واضرا  
وحذا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله قل أفأخذكم من دونه  
أولياء لا يملكون لآفة • هم نفعوا ولا ضرا • وأمره أن يقول لهم بعد الاكلام الذي ان لم يرد على اقرارهم  
بالسنتهم لم يتفاسر عنه (وانا اوبأياكم لعل هدى أو في ضلال مبين) ومعناه وان أحد القريتين من الذين  
يوجدون الرزق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجهاد الذي لا يوصف بالقدرة على  
أحد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موافق أو مخالف قال  
لمن خطوب به قد أنصفك صاحبك وفي درجه بعد مقدمة ما قدم من التقرير والبليغ دلالة غير خفية على  
من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية أنصف بالمجادل الى  
الغرض وأهجم به على القلب مع قلة شغب الخصم وفل شوكتة بالهوي ونحوه قول الرجل لصاحبه علم الله  
الصادق منى ومنك وان أحدنا لكاذب ومنه بيت حسان

أتم جهه ولست له بكفه • فشركا خير كما الفداء

(فان قلت) كيف عولف بين حرفي الجراد الخليلين على الحق والضلال (قلت) لان صاحب الحق كأنه مستعمل  
على فرس جوادير كضحيته حيث شاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يشوجه وفي قراءة  
أبي وانا اوبأياكم لعل هدى أو في ضلال مبين • هذا أدخل في الانصاف وأبلغ فيه من الاول حيث أسند  
الاجرام الى الخطابين والعمل الى الخطابين وان أراد بالاجرام الصغار والزلات التي لا يخلو منها مؤمن  
وبالعمل الكفر والمعاصي العظام • وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار  
• (فان قلت) ما معنى قوله (أروني) وكان يراهم ويعرفهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في الخلق  
الشركاء بالله وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به • (كلا)  
ردع لهم عن مذهبيهم بعدما كسده بابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام أف لكم ولما تعبدون

(٥٧ - صشاف ثاني) واستعدا لما طار كأي بطي • الفهم حين يفيد ولا ينبغي أن ينكر بعد ذلك على الطريقة

التي أكرت عاظم امتانرو الفقهاء في مجادلاتهم ومحاوراتهم وذلك قواهم أحد الامرين لازم على الاجرام فهذا المسلك من هذا الوادي غير  
بعد فتأمل والله الموفق • قوله تعالى قل لا تسئلون عما أجرمننا ولا نسئل عما تعملون (قال وهذا القول أدخل في الانصاف من الاول  
حيث أسند الاجرام الى النفس وأراد به الزلات والصغار التي لا يخلو عنها مؤمن وأسند العمل الى الخطابين وأراد به الكفر والمعاصي  
والكائر) قال أحد فقهاء عن الهفوات بما يعبر به عن العظام وعن العظام بما يعبر به عن الهفوات التزاما لانصاف وزيادة على ذلك انه  
ذكر الاجرام المنسوب الى النفس بصيغة الماضي الذي يعطى تحقيق المعنى وعن العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطى ذلك والله أعلم

والتعريض أنصف  
بالمجادل الى الغرض  
وأهجم به على القلب  
مع قلة شغب الخصم  
وفل شوكتة بالهوي  
ونحوه قول الرجل  
لصاحبه الله يعلم  
الصادق منى ومنك

وهو العلى الكبير قل  
من يرزقكم من السموات  
والارض قل الله وانا  
اوبأياكم لعل هدى أو في  
ضلال مبين قل  
لا تسئلون عما أجرمننا  
ولا نسئل عما تعملون  
قل يجمع بيننا ربنا  
يفتح بيننا بالحق وهو  
القناح العليم قل أروني  
الذين ألحقتم به شركاء  
كلا

وان أحدنا لكاذب  
ومنه قول حسان  
أتم جهه ولست له بكفه  
فشركا خير كما الفداء  
(قال أحمد) وهذا  
تفسير مذهب واقتنان  
مستعذر بردده على  
سمعي فزاد ونقيا بالتريد



من دون الله بعد ما جههم وقد نبه على تفاش غلظهم وأن لم يشدروا الله حق قدره بقوله (هو الله العزيز الحكيم) كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركا فمن هذه الصفات وهو راجع إلى الله وحده أو ضمير الشأن كما في قوله تعالى قل هو الله أحد (الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم محيطه بهم - لانها اذا شملهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزباج المعنى أرسلناك جامع للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكاف وحق الشاء على هذا أن تكون للمبالغة كآراء الراوية والعلامة ومن جعله حالاً من المجرور متقدماً عليه فقد اختص لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجاروكم ترى عن تركب هذا الخطأ ثم لا يقع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى إلى لانه لا يستوي له الخطأ الاول بالخطأ الثاني فلا بد من ارتكاب الخطأين - قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوم والميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان والدليل عليه قرأته من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فماتنا ويل من أضافه إلى يوم أو نصب يوم (قلت) أما الاضافة فاضافة تبين كما تقول بحق ثوب وبغير سانية وأما نصب اليوم فعلى التعظيم بأشهره - لم تقدمه لكم ميعاد أعني يوماً أو أيديوما من صفته كتب وكتب ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جواباً على سؤالهم (قلت) مما سألوهم عن ذلك وهم منكرون له الا تعتالوا استرشاداً بجاء الجواب على طريق التهديد مطابقياً للسؤال على سبيل الانكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخر عنه ولا تقدماً عليه - الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله بروي أن كفار مكة سألو اهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا إلى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا بها جميعاً وقبل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون لمسا دل عليه من الاعادة للجزء حقيقة - ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما أهم في الآخرة فقال لرسوله عليه الصلاة والسلام أو لا تخاطب (ولو ترى) في الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحادثة ويتراجعونها بينهم رأيت العجب فخذف الجواب - والمستضعفون هم الاتباع - والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون - أولى الاسم أعني نحن حرف الانكار لأن الغرض انكار أن يكونوا هم الصادق لهم عن الايمان واثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وأنهم أنوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين (بعد ان جاءكم) بعد أن صمتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل أنتم منتم أنفسكم حفظها وأثرتم الضلال على الهدى وأطعتم أمر الشهوة دون أمر النهي فكنتم مجرمين كافرين لا اختيار لكم لا قولنا وتسويلنا (فان قلت) اذوا من الظروف اللازمة للطرفية فلم وقعت انمضا فافها (قلت) فتدافع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف اليها الزمان كما أضيف إلى الجدل في قولك جئت بعد ان جاء زيد وجئت بعد يومئذ وكان ذلك أو ان الحاج أمير وحين خرج زيد - لما أنكر المستكبرون بقولهم أن نحن صدقناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك يكسبهم واختيارهم كره عليهم المستضعفون بقولهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا اعتراضهم بأشراهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهة تباين من جهة مكرهم لئلا يبالوا بنهارا ووجدكم اباناً على الشر والتمخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكرهم في الليل والنهار فانسع في الطرف باجرائه مجرى المفعول به واطراف المكر اليه أو جعل ليالهم ونهارهم ما كثر من على الاستناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتشوي ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تنكرون الاغواء مكرزاداً لا تنفرون عنه (فان قلت) حاوجه الرفع والنصب (قلت) هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم أو مكركم أو مكركم سبب ذلك والنصب على بل تنكرون الاغواء مكرزاداً (فان قلت) لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (قلت) لان الذين استضعفوا هم أولاً كلامهم في الجواب بخلاف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول - (فان قلت) من صاحب

بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم - يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنتم مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى بعد ان جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمرونا أن تكفروا بالله ونجعل له أندادا

الضمير في (وأمرنا) قالت الجئنا المستهل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يتقدم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المصلين (في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم بخاء بالصرح للتشويه بدمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أمرنا الكلام بذلك بينهم وقيل أمرنا الندامة أظهر وهو من الاضداد \* هذه تعلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أي القرينين خير مقاماً وأحسن ندياً وأنه لم يرسل قط إلى أهل قرية من نذير الا قالوا له منل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه بفصوما كادوه وقاسوا أمر الآخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله ما رزقهم ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا (وما نحن بمعدين) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظراً إلى أحوالهم في الدنيا - وقد أبطل الله تعالى حسابهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليه ما وضيق عليه ما فلا يتقاس عليه أمر الثواب الذي من الله على الاستحقاق - وقدر الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه - وقرئ بقدر بالتشديد والتخفيف - أرادوا بما جاعة أموالكم ولا جاعة أولادكم بالتي تقر بكم وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء في حكم التأنيت ويجوز أن يكون التي هي التقوى وهي القرينة عند الله زلني وحدها أي ليست أموالكم بتلك الموضوعات لتقريب - وقرأ الحسن باللاتي تقر بكم لانهما جاعات وقرئ بالتي تقر بكم أي بالشئ الذي تقر بكم - والرائي والزلفة كالقربى والقرينة ومحلهما النصب أي تقر بكم قرينة كقوله تعالى أنيتكم من الارض نباتاً (الامن آمن) استئناس من كفي تقر بكم والمعنى أن الاموال لا تقرب أحد الا المؤمن الصالح الذي يتفقه في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحد الا من علمهم الخير وفقهم في الدين ورشعهم للصالح والطاعة (جزاء الضعف) من اضافة المصدر إلى المفعول أصله فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة وقرئ جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف من فروعان الضعف بدل من جزاء - قرئ في الغرفات بضم الراء وفصها وسكونها وفي الغرفة (فهو يخافه) فهو وعرضه لامعوض سواء ما عاجلا بالمال أو بالثباعة التي هي كثر لا ينقصه واما آجلاً بالنواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو يتفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبق طول عمره في فقر ولا يتأول وما أنفقتم من ثمنه ويختلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه (خير الرازقين) وأعلامهم رب العزة لأن كل ما رزق غيره من سلطان رزق جنده أو سيد رزق عبده أو رجل رزق عياله فهو من رزق الله أجراً على أيدي هؤلاء وخالق الرزق وخالق الأسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني عن يميني فكم من مشته لا يجدوا واحداً لا يشتهى - هذا الكلام خطاب للملائكة وتقر بع الكفار وورد على المثل السائر بالاعنى واسمي يا جارة ونحوه قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأبي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى مفرحين برأه مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض أن يقول ويقولوا وسأل ويجيبوا فيكون تقر بعهم أشد وتعييرهم أبلغ وتجلهم أعظم وهو أنهم ألزم ويكون اقتصاص ذلك لطفاً لمن سمعه وزاجر لمن اقتص عليه - والاولاد خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاداة من الولي وهو القريب كما أن المعاداة من العدو وهي البعد والولي يقع على الموالي والموالي جميعاً والمعنى أنت الذي نأله من دونهم اذ الاموال لا يتناوب بينهم فيفتوا بآيات موالاة الله ومعاداة الكفار برأيتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله متافية لذلك (بل كانوا

وأمرنا الندامة لما روا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال متفرها انابا أرسلتم به كفرون وقالوا نحن أكثر أموالاً واولاداً وما نحن بمعدين قل ان ربى يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلني الامن آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا عاجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربى يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره وما أنفقتم من ثمنه فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهولاً يا أيكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا



يعبدون الجن) يريدون الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها • وقرئ تحشرهم ونقول بالنون والياء • الامر في ذلك اليوم لله وحده لا عاكف فيه أحد منقعة ولا مضرة لا حد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها يخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو وحده • ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا) معطوفا على لا عاكف • الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله (وقال الذين كفروا) وفي ان لم يقل وقالوا وفي قوله (الحق لما جاءهم) وما في الايام من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وفي لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتنجيب من امرهم بليغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة المزدرون يجراءتهم على الله ومكابرتهم ثم لئلا ذلك الحق التبرق قبل ان يذوقوه (ان هذا الاصح) فبتوا القضاء على انه صرح ثم تبوء على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله معاصرا • وما آتيناهم كتابا يدرسونها فبارها على صحة الشرك ولا أرسلنا اليهم نذيرا ينذروهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو ينكمع عما كانوا به يشركون أو وصفهم بأنهم قوم أميون أهل جاحلية لامة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستكبرون فليس لشككهم وجه مثبت ولا شبهة متعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن أهل كتب وشرائع ومستندون الذين من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين) تقدموهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا • وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال • فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يقنع عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فبالهؤلاء • وقرئ يذرسونهم من التدريس وهو تكرر بالدرس أو من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بالتشديد الدال يقتلون من الدرس • والمعار كالمربع والمعار العشر والرابع • (فان قلت) ما معنى (فكذبوا رسلنا) وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل التكذيب الرسل مسبب عنه وتطيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينقطع على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشاره فزل عمرو فنفض عليه (فكيف كان تكبير) أي للكذابين الاولين فليحذروا من مثله (بواحدة) بخصلة واحدة وقد قسرها بقوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لا يرايه المتول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما أعظيكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد (ثم تنفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان فيتنفكرا ويبرز كل واحد منهما بمحصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادفين متنافسين لا يعمل بهما اتباع هوى ولا ينصرف لهما معرق عصية حتى يجمعهم ما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكارها أو يعرض فكره على عقله وذنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم والذي أوجب تفرقهم متى وفراى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف وينشور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب • وأراههم بقوله (ما يصاحبكم من جنه) أن هذا الامر العظيم الذي تحسه ملك الدنيا والآخرة يجعلا لا يتصدى لادعائه مثله الا رجالا إما يخشون لا يبالوا باقتضاه اذا طلوب بالبرهان فيجرب بل لا يدري ما الاقتضاح وما رقية العواقب ولا ما عاقل

يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذنتم على علمهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الاصح مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلنا فكيف كان تكبير قل انما أعظيكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفراى ثم تنفكروا ما يصاحبكم من جنه ان هو الا نذير لكم

راجع العقل مرشح للنبوة مختار من أهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحتة بحجته وبرهانه والا فلا يجدى على العاقل دعوى شئ لا بينة له عليه وقد علمتم أن محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنه بل علمتموه أرجح قرين عقلا وأزعم خيلا وأقيم ذمنا وأصلهم رأيا وأصدقهم قولاً وأزعمهم نفعا وأوجههم لما محمد عليه الرجال وعده حوته فكأن ظنهم لان تظنوا به الخير وترجو فيه جانب الصدق على الكذب واذنتم ذلك كما كنتم ان تطالبوا بان يأتكم بآية فاذا أتى بما تبين أنه نذير مبين • (فان قلت) ما يصاحبكم من جنه (قلت) يجوز أن يكون كلاما مستأنفا فيسبها من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون المعنى ثم تنفكروا فاعلموا ما يصاحبكم من جنه وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية (بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسمة الساعة (فهو ولكم) جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من أجر فتدبره أى شئ سألتكم من أجر فهو ولكم كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان أحدهما نفي مثله الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شئاً أخذته وهو يعلم أنه لم يعطه شئاً ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثاني أن يريد بالاجر ما أراد في قوله تعالى قل ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها وياهم (على كل شئ شهيد) حفظهم من يعلم أني لا أطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه ولا أطمع منكم في شئ • الفذف والرعى ترجية السهم ونحوه يدفع واعتماد ويستعاران من حقيقته المعنى الاقامته قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب أن افذنيه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله الى أنبيائه وأوربي به الباطل فدمغه ويزهقه (علام الغيوب) رفع محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفه قرئ أو على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب كاليوب والغيوب كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفي جدا • والحى اما أن يبدى نعلما أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد • فالיום لا يبدى ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وكفه الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما جعل يطعنها بعدد نبعه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد • والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله أى ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله تعالى وعن الحسن لا يبدى لأهله خيرا ولا يعيده أى لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج أى شئ ينشئ ابليس ويعيده فجعله للاستهزام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل أولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاطا اذا هلك • قرئ ضللت أضل بضمت العين مع كسرها وضلت أضل بكسرهما مع فتحهما وهما القلتان نحو ظلمت أضل وطلعت أضل وقرئ أضل بكسر الهمزة مع فتح العين (فان قلت) أين التنازل بين قوله فانما أضل على نفسي وقوله فيما يوحى الى ربي وانما كان يستقيم أن يقال فانما أضل على نفسي وانما هتديت فانما هتدي لها كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها فن هتدي فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها أو يقال فانما أضل بنفسي (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها أعنى أن كل ما هو وبال علم او ضار لها فهو بها وبسببها لانها الأمار بالسوء وما لها عما ينفعها فهي دابة بها وبفوقه وهذا حكم عام لكل مكاف وانما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يسند الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سمع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد ففعله لا يخفى عليه منه مائتى (ولو ترى) جوابه محذوف يعنى رأيت أمر اعظم ما حالاه الله ولو اذوالا فعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها المضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بعزلة ما قد كان

بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو ولكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وانما هتديت فيما يوحى الى ربي انه سمع قريب ولو ترى اذ فزعوا



ووجد لخمعة ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقبل وقت الموت وقبل يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما زلت في خسف السيد وذلك أن عاتين ألفا يغزون الكعبة ليحرقوها فإذا دخلوا السيد خسف بهم (فلا فوت) فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت والخذ من مكان قريب من الموقف إلى النار إذا بهتوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صخر أبرد إلى القلب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم (فان قلت) علام عطف قوله وأخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذوه ومعطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك أخذ (أمنابه) بمعه صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره في قوله ما يصاحبكم من جنة والتناوش والتناول أخوان الآن التناوش تناول سهل لشي قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويتناوشون في الحرب ناوش بعضهم بعضا وهذا قيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن يتفهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخرون قيس ذراع تناولوا سلا لا تعب فيه وقرئ التناوش همزت الواو والمضمومة كما همزت في أجود وأدور وعن أبي عمر والتناوش بالهمزة تناول من بعد من قولهم ناشت إذا أبطأت وتأخرت ومنه البيت • نقي نقيش أن يكون أطاعني • أي أخيرا (ويقدفون) معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يشككون (بالغيث) وبأوتون به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر سار كذاب وهذا تكلم بالغيث والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه صورا ولا شعرا ولا كذا وقد أنما هذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعثني مما جاء به الشعر والسحر وأبعثني من عادته التي عرفت بينهم وجرى بالكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيث على البناء للفعل أي يأتيهم به شيئا طيبهم ويلقونهم إياها وإن شئت فقله بقوله وقالوا آمنابه على أنه مثاهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنابه في الآخرة وذلك مطلب مستبعد عن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في خوفه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكناية لولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما نصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا فأنسب أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغيث وهو غيب ومعذوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف (ما يشتهون) من نعم الإيمان يومئذ والنجاة من النار والفوز بالجنة أو من الرضا إلى الدنيا كما حكى عنهم أربعمائة من الحسا (بأشياءهم) بأشياءهم من كفره الأم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) أمان أراه إذا وقع في الرية والتممة أو من أرباب الرجل إذا صار ذاربية ودخل فيها وكلاهما مجاز إلا أن بينهما ما فرقا وهو أن المريب من الأول منقول عن يصح أن يكون مريبان الأعيان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصاحفا

(سورة الملائكة نكية وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم إلى أعرباين في بئر فقال أحدهما أنا فطرهما أي ابتدأتهما وقرئ الذي فطر السموات والأرض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين وسكونها (أولى أجنحة) أصحاب أجنحة وأولو اسم جمع لذو كان أولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في الملائكة الخاص والخلفاء (متى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وانما لم تنصرف لشكر العدل في ذلك أنها عدلت عن ألفاظ

الاعداد عن صبيغ إلى صبيغ أخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن جاذمة وعن تكرر إلى غير تكرر وأما الوصفية فلا يقتضي الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها إلا أن تقول همزت بنسوة أربع ورباع ثلاثة فلا يعرج عليها والمعنى أن الملائكة خلقا أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد منهم جناحان وخلقوا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلقوا أجنحتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لأنهما بمنزلة السيدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه (فان قلت) قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شئ نصفه فاصورة الثلاثة (قلت) لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين عدهما بقوة وأوله لغير الطيران فقد مر في بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلقون بهما أجسادهم وجناحان يطيران بهما في الأمر من أمور الله وجناحان مربيان على وجوههم حياة من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يترأى له في صورته فقال انك إن تطيق ذلك قال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحد يديه على صدره والآخر بين كفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت ما رافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالشرقي وجناح بالغربي وان العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحابيل لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملائكة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورة ونظام في الأعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وبخالة في الرأي وبجودة في القلب وسماحة في النفس وذلك في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاوله الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استمير الفتح للإطلاق والارسل الأتري إلى قوله فلا مرسل له من بعده مكان لا فتح له يعني أي شئ يطلق الله من رحمة أي من نعمة رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها • وتنكير الرحمة للإشاعة والأجسام كانه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحد يقدر على أمساكها وحسن ما رأى شئ عسى الله فلا أحد يقدر على إطلاقه (فان قلت) لم أنت الضمير أو لا ثم ذكر آخر وهو راجع في الحالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط (قلت) هما لغتان الخ لعل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الظهيرة فيهما فأنشأ على معنى الرحمة وذكر على أن لفظ المربوع إليه لا تأنيث فيه ولأن الأول فسر بالرحمة فيحسن اتباع الضمير بالتفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التنكير وقرئ فلا مرسل لها (فان قلت) لا بد لشي من تفسير فتنفسيره (قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأول ولكنه ترك دلالة عليه وأن يكون مطلقات في كل ما عسى من غضبه ورحمته وانما فسر الأول دون الثاني للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه (فان قلت) فأنقول فمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما (قلت) إن أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي أراد ابن عباس رضي الله عنهما أن قاله فقبول وإن أراد أنه إن شاء أن يتوب العاصي تاب وإن لم يشأ لم يتب فردود لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدا ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعدهما كما كقول تعالى فمن يهديه من بعد الله فبأي حديث بعد الله أي من بعدهما يته وبعده آياته (وهو العزيز) الغالب القادر على الإرسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضيه الحكمة إرساله وأمسكه • ليس المراد بكرا التهمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والخط وشكرها عن رفعة والاعتراف بمواظعة موليا ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أي اذكر عندك يرد حفظها وشكرها والعمل على موجهها والخطاب عام للجميع لأن جميعهم مغرورون في نعمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما يربيا أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمة ومنعكم

يزيد في الخلق ما يشاء  
أن الله على كل شئ  
قدير ما يفتح الله للناس  
من رحمة فلا عسك لها  
وما يسك فلا مرسل  
له من بعده وهو العزيز  
الحكيم بإيها الناس  
اذكروا نعمت الله  
عليكم هل من خالق غير  
الله

فلا فوت وأخذوا من  
مكان قريب وقالوا  
آمنابه وأنى لهم التناوش  
من مكان بعيد وقد  
كفروا به من قبل  
ويقدفون بالغيث من  
مكان بعيد وحيل  
بينهم وبين ما يشتهون  
كما فعل بأشياءهم من  
قبل أنهم كانوا في شك  
مريب

سورة الملائكة مكية  
وهي خمس وأربعون  
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله فاطر السموات  
والأرض جاعل  
الملائكة رسلا أولى  
أجنحة متى وثلاث  
ورباع



في القول في سورة المائدة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم الآية (قال فيه ان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل أن يكون له محل اذا وقعته صفة الخالق وأن لا يكون له محل اذا جعلته تفسيرا وجعلت من خالق مرفوعا محل بفعل بدل عليه هذا كأنه قيل هل يرزقكم خالق غير الله أو جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ) قال أجد والوجه المؤخر أوجهها عاد كلامه (قال) فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالوجه الثلاثة وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تنبيههم بالرزق من السموات والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على نفيه مطلقا (قال أجد) القدرة اذا قرئت هذه الآية اسماعهم فالواجب ان الله تعالى نعم ثم خالق غير الله لان كل أحد عندهم يخلق فعل نفسه فلهذا رأيت الزمخشري (٤٥٦) وسع الدائرة وجلب الوجه الشارده النافرة وجعل الوجهين بطابقان

معتقد في اثبات خالق من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالحرركات الثلاث فالجرح والرفع على الوصف لفظا ومجلا والنصب على الاستثناء (فان قلت) ما محل (يرزقكم) قلت يحتمل أن يكون له محل اذا وقعته صفة الخالق وأن لا يكون له محل اذا قرئت محل من خالق باضمير يرزقكم وأوقعت يرزقكم تفسيره أو جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله (فان قلت) هل فيه دليل على أن الخالق لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالوجه الثلاثة وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تنبيههم بالرزق من السموات والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات (لا اله الا هو) جملة مفصلة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلها كما وصلت يرزقكم لم يسأع عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهب تقول ذلك كنت ناقضا بالثبوت بعد الاثبات (فان قلت) فأنى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (نعم) على قرين سوء تلقيهم لا يات الله وتكذيبهم بها ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن له في الانبياء قبله أسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه وبجائزة المكذب والمكذب بما يستحقه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها (فان قلت) ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يعقب الشرط وهذا سابق له (قلت) معناه وان يكذبوا فأنس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقه كذب رسل من قبلك موضع فأنس استغناء بالسبب عن المسبب أعني بالتكذيب عن التامس (فان قلت) ما معنى التكفير في رسل (قلت) معناه فقد كذب رسل أى رسل ذور عدد كثير وأولو آيات ونذروا هل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسلى له وأحث على المصابرة وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب (فلا تفرتم) فلا تخذعنكم (لدينا) ولا يذهبنكم التمتع بها والتلذذ بها عن العمل للآخره وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بانه القرون) لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كالزوم والنول أو جمع غاركتا عدو وقعود أخبرنا الله عز وجل أن الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك تنولاه ونطيعه فيما يريدنا بما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمت عدوكم الذى لا عدو أعرف في العداوة منه وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فالتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم

غير الله ووجهها هو الحق والظاهر وأخره في الذكر تناسيا والذي يحقق الوجه الثالث وانه هو المراد ان

يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور بالبين الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو خزيه ليكنوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد

الآية في طلب ما قوم على انهم مشركون اذا سئلوا عن رازقهم من السموات والارض

قالوا الله فقرر وبذلك وقرعوا به اقامة للجه عليهم باقرارهم ولو كان على غير هذا الوجه قيل كان مفهوما اثبات خالق غير الله لكنه لا يرزق وهو لاه الكفرة قد تبرأ عن ذلك فلا وجه لتقرعهم بما يلام قولهم هذا ترجيح الوجه الثالث من حيث مقصود سياق الآية وأما من حيث النظم اللغوى فلان الجملتين اللتين هما قوله يرزقكم وقوله لا اله الا هو متساويتان في الوزن والمفصلة اتفاقا مما تقدم فكذلك رزقنا قوله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا الآية (قال) معناه ولا يقولن لكم الشيطان اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة (قال أجد) هو يعرض بأهل السنة في اعتقادهم جواز مفقرة الكفار للوحد وان لم يكن نوبة وهذا لا يناقض صدق وعده تعالى لان الله تعالى حيث نوءد على الكفار بقرن الوعد بالمشيئة في مثل قوله لهم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهم اذا صدقون بوعده الله تعالى موثقون به على حسب ما ورد

الاماييل على معاداته ومناصبته في سرهم وجهركم ثم تلخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذى يؤمه في دعوتهم واتباعه خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوق والهلاك وأن يكونوا من أصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر الحياء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فيبقى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما • لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) يعنى أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومعنى تزين العمل والاضلال واحد وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق أمر النهي ويعتق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول أبي نواس

استغنى حتى ترانى • حسنا عندى القبيح

واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فان على الرسول أن لا يهتم بهم امرهم ولا يلحق بالالى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله تعالى في خذلانهم وتخليتهم وذ كر الزجاج ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فخذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هدا الله فخذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه • حسرات مفعول له يعنى فلا تذهب نفسك للحسرات وعليهم حسرة تذهب كما تقول هلك عليه حيا ومات عليه حزنا وهو بيان للتحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز أن يكون حالا كأن كلاها صارت حسرات لفطر التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لجهن مع السرى • حتى ذهبن كلا كلا وصدورا

يريد رجعت كلا كلا وصدورا أى لم يبق الا كلا كلاها وصدورها ومنه قوله

فعلى اثرهم تساقط نفسى • حسرات وذ كرهلى سقام

وقرئ فلا تذهب نفسك (ان الله عليم بما يصنعون) وعبد لهم بالعقاب على سوء صنعهم وقرئ أرسل الريح • (فان قلت) لم جاء تشريع المضاربة دون ما قبله وما بعده (قلت) ليحكى الحال التى تقع فيها النار الرياح السحاب وتخصر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو غير ذلك كما قال تابط شرا

بأنى قد لقيت الغول تهوى • بسبب كالصغيرة صهيان

فأضر بها بلاد هوش خفرت • صرىع باليدى والجران

لانه قصد أن يصور اقومه الحالة التى تشجع فيها زعماء على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتجسس من جراته على كل هول ونباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلدان الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها كما كان الدلائل على القدرة الباهرة قبل فتننا وأحيانا معد ولا يهمل ما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه • والكافى (كذلك) فى محل الرفع أى مثل احياء الموت نشور الاموات وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بواد أهلك محلا ثم مررت به من خضر قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آية فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كفى الرجال تبنت منه أجساد الخلق • كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكفروا بهم عزرا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين أن لا عزة الا لله ولا وليائه وقال والله العزة ورسوله والمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله (فانه العزة جميعا) موضعه استغناء عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قوله من أراد النجاة فليطلبها عند الله

والذين آمنوا وعملوا الصالحات اهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحييناه الارض بعدد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فانه العزة جميعا



الآنك أفت ما يدل عليه مقامه ومعنى الله العزة جميعاً أن العزة كلها مختصة بالله عز وجل لا عزة إلا عزة  
 • ثم عرفت أن ما تطلب به العزة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح  
 يرفعه) والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس رضى الله عنهما يعني أن هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد  
 الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الاربابى عليين الا انا  
 اقترن به العمل الصالح الذى يحققها ويصدقها فرفعها وأصعدها وقيل الرفع الكلم والمرفوع العمل  
 لانه لا يقبل عمل الا من موحّد وقيل الرفع هو الله تعالى والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر  
 من تكبير وتسبيح وتلهيل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول  
 الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج به الملك الى السماء فجاها بوجهه  
 الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قولاً الا بعمل ولا يقبل قولاً الا بعمل  
 الابنية ولا يقبل قولاً ولا بعمل الابنية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثير بلا دسم وسحاب بلا  
 مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للفعل واليه يصعد الكلم الطيب على  
 تسمية الفاعل من أصدق والمصدق هو الرجل أى يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام  
 الطيب وقرئ والعمل الصالح برفعه بنصب العمل والرفع الكلم أو الله عز وجل (فان قلت) مكر فعل غير  
 متعد لا يقال مكر فلان عمله فم نصب (السيات) قلت هذه صفة للصدر ولما فى حكمه كقوله تعالى  
 ولا يحصى المكر السيى الا بأهله أصله والذين مكروا المكرات السيات أو أصناف المكرات السيات وعن ابن  
 مكرات فر يش حين اجتمعوا فى دار الندوة وتداولوا رأى فى إحدى ثلاث مكرات يكرونها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اما انبائه أو قتله أو اخرجه كما حكي الله سبحانه عنهم واذيكر بك الذين كفروا ليلبتوك  
 أو يقتلوك أو يخرجوك (ومكر أولئك دويور) يعنى ومكر أولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو  
 خاصة بيور أى يكيد ويقددون مكر الله بهم حين أخرجه من مكة وقتلهم وأبنتهم فى قلب بدر فجمع  
 عليهم مكراتهم جميعاً وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحصى المكر السيى  
 الا بأهله (أزواجاً) أصنافاً أو ذكراً أو أنثى كقوله تعالى أو بزوجهم ذكرنا وإنا نأوعن قتادة رضى الله عنه  
 زوج بعضهم بعضاً (بعلمه) فى موضع الحال أى الامعومة له • (فان قلت) ما معنى قوله وما يعمر من معمر  
 (قلت) معناه وما يعمر من أحد وانما معمر أى هو صائر اليه (فان قلت) الانسان اما معمر أى طويل  
 العمر أو منتهى قصه العمر أى قصيره فأما أن يعاقب عليه التعمير وخلافه فعال فكيف صح قوله (وما يعمر  
 من معمر ولا ينقص من عمره) قلت هذا من الكلام المتساع فيه ثقة فى تأويله بأنه هام السامعين وانكالا  
 على تسديدهم معناه يعقلولهم وأنه لا يلبس عليهم حالة الطول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام الناس  
 المستفيض يقولون لا ينب الله عبداً ولا يعاقبه الا بحق وما تمتع ببلد ولا اجتويته الا فى ثواب وفيه  
 تأويل آخر وهو أنه لا يماول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب وصورته أن يكتب فى اللوح ان حج فلان أو غزا  
 فعمه أربعون سنة وان حج وغزا فعمه ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فتدعمه وإذا أفرد أحد هاهنا  
 يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فى قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وعن كعب أنه قال حين طعن عمر رضى الله  
 عنه لو أن عمر دعا الله لاخرى أجله فقبل لكعب أليس قد قال الله انا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا  
 يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على الامة اطال الله بقاءك وفسح فى مدتك  
 وما أشبهه وعن سعيد بن جبيرة رضى الله عنه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب فى أسفل ذلك  
 ذهب يوم ذهب يوماً حتى يأتى على آخره وعن قتادة رضى الله عنه المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من  
 عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب الاوح عن ابن عباس رضى الله عنهما ويجوز أن يراد بكتاب الله علم  
 الله أو صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف • ضرب البحر بن العتب

اليه يصعد الكلم  
 الطيب والعمل الصالح  
 يرفعه والذين يكرون  
 السيات لهم عذاب  
 شديد ومكر أولئك  
 هو بيور والله خلقكم  
 من تراب ثم من نطفة  
 ثم جعلكم أزواجاً وما  
 تحمّل من أنثى ولا تضع  
 الا بعلمه وما يعمر من  
 معمر ولا ينقص من  
 عمره الا فى كتاب ان  
 ذلك على الله يسير  
 وما يستوى البصران  
 هذا عذب نرات سائغ  
 ثوابه وهذا ملج أجاج

والمالح مثلين للؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه  
 (ومن كل) أى ومن كل واحد منهما (تأكلون لحما طرياً) وهو السمك (وتسخرجون حلبة) وهى المولود  
 والمرجان (وترى الفلث فيه) فى كل (مواخر) شواق للماء يجريها يقال محرت السفينة الماء ويقال للسحاب  
 بنات محر لانهم يتخجلوا بهاء والسفن التى استتقت منه السفينة قريب من المحر لانها تسفن الماء كأنهم انقشروا  
 كما تخفر (من فضله) من فضل الله ولم يجزله ذكفى الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجز لم يشكّل لدلالة المعنى عليه  
 وحرف الراء مع تعار لمعنى الارادة ألا ترى كيف سلّك به مسلك لأم التعليل كأنما قيل لتبغوا وانكروا  
 والقرات الذى يكسر العطش • والسائغ المرى السهل الانحدار لعدوته وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ  
 بالتخفيف وملح على فعل • والاجاج الذى يحرق بلوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه  
 الجنتين بالبحرين ثم بفضل الحصر الاجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب فى منافع من السمك والاولاد  
 وجرى الفلث فيه والكافر خلون النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالخجارة  
 أو أشد قسوة ثم قال وان من الخجارة لما يتجر منه الانهار وان منها ما يشق فخرج منه الماء وان منها ما يسهل  
 من خشية الله (ذلكم) مبتدأ • (الله ربكم له الملك) أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة  
 واقعة فى قران قوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) ويجوز فى حكم الاعراب ابقاء اسم الله  
 صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبراً لولا أن المعنى بأباه والقطمير لغافة التواء وهى القشرة الرقيقة  
 الملتفة عليها • ان تدعوا الاوثان (لا يسمعون دعاءكم) لانهم جناد (ولو دعوا) على سبيل الفرض والتتميل  
 (ما استجابوا لكم) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويترؤن منها وقيل ما نفعوكم (يكفرون بشرككم  
 ولا ينشئ مثل خبير) ولا يخبرك بالامر بخبره ومثل خبير عالم به يريدان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك  
 بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى أن هذا الذى أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما أخبرت  
 به وقرئ يدعون باليه والناء (فان قلت) لم عرفت الفقراء (قلت) قصد بذلك أن يرهم أنهم لشدة افتقارهم اليه  
 هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلها مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر عما يتبع الضعف  
 وكلما كان الفقيه أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا  
 وقال الله سبحانه وتعالى الله الذى خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء • (فان قلت) قد  
 قول الفقراء بالغنى فافائدة الجيد (قلت) لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعاً بغناه الا اذا  
 كان الغنى جواداً منهما فافاداً جاداً وأنعم حده المنعم عليهم واستحق عليهم الجود كرا الحيد ليدل به على انه الغنى  
 النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم أن يحمدوه الجيد على السنة مؤتميم (بعزيز)  
 بممتنع وهذا غضب عليهم لا تخاذلهم أن ينادوا وكفرهم بآياته ومعاصمهم كما قال وان تولوا يستبدل قوماً غيركم  
 وعن ابن عباس رضى الله عنه ما يخفى بعدكم من بعده لا يشرك به شياً • الوزر والزور أخوان ووزر الشئ  
 اذا حمه • والوازة صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذى اقترفته لا تؤخذ  
 نفس بذنب نفس كما تأخذ جارية الدنيا الولي بالولي والجار بالجار (فان قلت) هل قيل ولا تزرن نفس وزراً أخرى  
 ولم قيل وازرة (قلت) لان المعنى أن النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الاحاملة وزرها ولا وزر غيرها (فان  
 قلت) كيف توفى بين هذا وبين قوله ولا يحملن أنفالههم وأنقالا مع أنقالهم (قلت) تلك الآية فى الصالحين  
 المضلين وأنهم يحملون أنقال الضلال الناس مع أنقال ضلالهم وذلك كله أو أزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم  
 ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا وانصل خطاياكم بقوله تعالى وما هم بحاملين من  
 خطاياهم من شئ (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا تزرن وزراً أخرى) وبين معنى (وان تدع مثقلة  
 الى جملها لا يحمل منه شئ) قلت الاول فى الدلالة على عدل الله تعالى فى حكمه وأنه تعالى لا يؤاخذ نفساً  
 بغير ذنبها والثانى فى أن لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفساً قد أنقلتها الا وزار وهم ظنوا ودعت الى أن  
 يخفف بعض وقهرها لم تحب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابته من أب أو ولداً وأخ (فان قلت) لا أم أسند

ومن كل تأكلون لحما طرياً  
 وتسخرجون حلبة  
 تلبسونها وترى الفلث  
 فيه مواخر لتبغوا ومن  
 فضله وله ملككم تشكرون  
 يوبخ الليل فى النهار ويوبخ  
 النهار فى الليل ومخير  
 لهن من القمر كل مجرى  
 لاجل مسمى ذلكم الله  
 ربكم له الملك والذين  
 تدعون من دونه  
 ما يملكون من قطمير  
 ان تدعوه لا يسمعون  
 دعاءكم ولو سمعوا  
 ما استجابوا لكم ويوم  
 القيامه يكفرون  
 بشرككم ولا ينشئ مثل  
 خبير بأية الناس أنتم  
 الفقراء الى الله والله هو  
 الغنى الجيد ان يشأ  
 بذهبكم ويأت بخلق  
 جديد وما ذلك على الله  
 بعزيز ولا تزرن  
 وزراً أخرى وان تدع مثقلة  
 الى جملها لا يحمل منه شئ



كان في (ولو كان ذا قربي) قلت الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة (فان قلت) فلم تزل ذكر المدعو  
 (قلت) ليعلم ويشمل كل مدعو (فان قلت) كيف استقام اضممار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربي للمثقلة  
 (قلت) هو من العموم الكائن على طريق البدل (فان قلت) ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذا قربي على كان النامة  
 كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (قلت) نظم الكلام احسن ملائمة للنافعة لان المعنى على ان المنة ان  
 دعت احدا الى جعلها لا يحل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربي وهو معني صحيح ملتزم ولو قلت ولو وجد  
 ذو قربي لتفكك وخرج من اتساقه واتساقه على ان ههنا ما سأل ان يستتره ضمير في الفعل بخلاف  
 ما أوردته (بالغيث) حال من الفاعل أو المقول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا  
 عنهم وقيل بالغيث في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت عاداتهم  
 المستمرة أن يخشوا الله • وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوا ههنا ما منصوصوا وعلما ما روي عابثي اغتاف قدر  
 على انذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون مترديهم وأهل عنادهم (ومن  
 تركي) ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن اركى فاعلم تركي وهو اعتراض مؤ كدلتهم  
 وأقامتهم الصلاة لانهم من جهة التزكي (والى الله المصير) وعد التزكي بالثواب (فان قلت) كيف اتصل  
 قوله اغتاف بغيره (قلت) لما غضب عليهم في قوله ان يشأذبكم أتبعه الانذار بيوم القيامة وذكر  
 أهو الهائم قال اغتاف تذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعهم ذلك فلم يتفزع فنزل اغتافا تذرا وأخبره الله  
 تعالى به لم يفهم (الاعى والبصير) مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحر من مثالا هاما والضم والله عز وجل  
 • والظلمات والنور والظل والحرور مثالان للحق والباطل وما يؤيدان اليه من الثواب والعقاب • والاحياء  
 والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصرروا على الكفر • والحرور والسموم  
 الا ان السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل خاصة (فان قلت) لا المقرنة بواو العطف  
 ما هي (قلت) اذا وقعت الواو في النتي قرنت بهالنا كيد معني النتي (فان قلت) هل من فرق بين هذه  
 الواوات (قلت) بعضها ختمت شفعا الى شفع وبعضها وتر الى وتر (ان الله يسمع من يشاء) يعني انه قد علم  
 من يدخل في الاسلام من لا يدخل فيه فيهدى الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويحذر من علم انها لا تنفع فيه  
 • وأما أنت فخفي عليك أمرهم فلذلك تحصر وتنهالك على اسلام قوم من المخدولين ومثل ذلك في ذلك مثل  
 من يريد ان يسمع المقيورين وينذر ذلك ما لا سبيل اليه • ثم قال (ان أنت الانذير) أي ما عليك الا ان تبلغ  
 وتنذر فان كان المنذر من يسمع الانذار نفع وان كان من المصيرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء  
 أنه قادر على أن يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالهاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق  
 وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم غفلة الموني (بالحق) حال من أحد الضميرين يعني  
 محققا أو محققين أو صفة المصدر أي ارسلنا محصو بالحق أو صلة بشر ونذير على بشر بالوعد الحق ونذيرا  
 بالوعد الحق • والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة  
 وفي حدود المشككين الامة هم المصدقون بالرسول صلى الله عليه وسلم دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر  
 اجاءهم والمراد ههنا أهل العصر (فان قلت) كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام  
 ولم يحل فيها نذير (قلت) اذا كانت انذارا باقية لم تحل من نذير الى أن تندرس وحين اندرست آثار انذاره  
 عيسى بهت الله محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد  
 ذكرهما (قلت) لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذلك على كرهها على ذكرها لاسيما وقد اشتملت  
 الآية على ذكرهما (بالبينات) بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات (وبالزبر) وبالصف (وبالكتاب  
 المنير) نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم أسنادا لهم بها العلم اسنادا مطلقا  
 وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه صلاة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (ألوانها) أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرهما لا يحصر أو هي أجناسها من

ولو كان ذا قربي اغتافا تذرا  
 الذين يخشون ربهم  
 بالغيب وأقاموا الصلوة  
 ومن تركي فاعلم تركي  
 لنفسه والى الله المصير  
 وما يستوى الاعى  
 والبصير ولا الظلمات  
 ولا النور ولا الظل ولا  
 الحرور وما يستوى  
 الاحياء ولا الاموات  
 ان الله يسمع من يشاء  
 وما أنت بسمع من في  
 القبور ان أنت الانذير  
 انا أرسلناك بالحق بشيرا  
 ونذيرا وان من أمة  
 الاخلا في انذير وان  
 يكذبوا فقد كذب  
 الذين من قبلهم جاءتهم  
 رسالهم بالبينات وبالزبر  
 وبالكتاب المنير ثم أخذت  
 الذين كفروا فكيف  
 كان تكبير ألم تر ان الله  
 أنزل من السماء ماء  
 فأخرجنا به ثمرات مختلفا  
 ألوانها ومن الجبال جدد  
 بيض وحمر مختلف ألوانها

الحجرة والصخرة والحضرة ونحوها • والجدد الخطط والطرائق قال لبيد • أو مذهب جدد على ألوانه •  
 ويقال جدد الحجار للخطبة السوداء على ظهره وقد يكون اللطيف جددان مسكتان تفصلان بين لوني ظهره  
 وبطنه (وغرايب) معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون  
 واحد غرايب وعن عكرمة رضى الله عنه هي الجبال الطوال السود (فان قلت) الغرايب تأ كيد للاسود  
 يقال أسود غرايب وأسود حلكوك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التأ كيد  
 أن ينسج المؤكد كقولك أصغر فافع وأبيض يقي وما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضم المؤكد قبله ويكون  
 الذي بعده تفسيرا لما ضم كقول البائغة • والمؤمن العائذات الطير • وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث  
 يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله تعالى  
 ومن الجبال جدد يعني ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه  
 كما قال عثرات مختلفا ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه  
 وقرئ ألوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجداثد كسفينة وسفن  
 وسفائن وقد فسرها قول أبي ذؤيب يصف حمار وحش • جود السراثة جدد أربع • وروى عنه  
 جدد بفتحين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصلة بعضها  
 من بعض • وقرئ والدواب مختلفة وانظر هذا التخصيف قرا من قرأ • ولا الضالين لان كل واحد منهم مقرر  
 من النقاء الساكنين فرك ذلك أولها وحذف هذا آخرهما وقوله (كذلك) أي كاختلاف الثمرات والجبال  
 • المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعده وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فاعظموه وقدره وحق  
 قدره وخشوه وحق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي الحديث  
 أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق كفي بالمرء علما أن يخشى وكفى بالمرء جهلا أن يحب بعلمه وقال  
 رجل للشعبي أفتنى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقد  
 ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام أو آخر  
 (قلت) لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده  
 هم العلماء دون غيرهم واذا علمت على العكس انقلب المعنى الى أنهم لا يخشون الا الله كقوله تعالى ولا  
 يخشون أحد الا الله وهما معنيان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله (قلت) لما قال  
 ألم تر بعني ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله وأعلام قدره وآثار صنعه وما خلق من القطر  
 المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) كأنه قال انما  
 يخشاه مثلك ومن على صفتك من عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا أرجو  
 أن أكون أنفقاكم لله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قرا من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء هو عمر  
 ابن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة (قلت) الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يحجلهم ويعظمهم  
 كما يحجل المهيب الخشيت من الرجال بين الناس من بين جميع عباد الله (ان الله عز وجل غفور) تعليل لجوب الخشية  
 لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم وانه أهل الطاعة والعفون عنهم والمعاقب المتين حقه ان يخشى (يشلون  
 كتاب الله) يدومون على تلاوته وهي شأنتهم ودينهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي  
 رحمه الله يأخذون بما فيه وقيل يعملون ما فيه ويعملون به وعن السدي رحمه الله هم أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاءهم المؤمنين (يرجون) خبران • والخبرة طلب الثواب بالطاعة  
 و (ليوفهم) متعلق بقرآن أي تجارة ينتقي عنها الكساد وتنفع عند الله ليوفهم بنقله عنده (أجورهم)  
 وهي ما استحقوه من الثواب (ويريدهم) من التفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون في موضع  
 الحال على وأنفقوا راجين ليوفهم أي فعلا واجمع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والاتفاق في سبيل الله  
 لهذا الغرض وخبر ان قوله (انه غفور شكور) على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الانابة

وغرايب سود ومن  
 الناس والدواب والانعام  
 مختلف ألوانه كذلك انما  
 يخشى الله من عباده  
 العلماء ان الله عز وجل  
 غفور ان الذين يشلون  
 كتاب الله وأقاموا الصلوة  
 وأنفقوا مما رزقناهم  
 سرا وعلانية يرجون  
 تجارة لن تبور ليوفهم  
 أجورهم ويريدهم من  
 فضله انه غفور شكور  
 والذي أوحينا إليك



قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله (قال يعنى بالمصطفين امة محمد عليه الصلاة والسلام ثم قسمهم الى ثلاثة اقسام الى ظالم لنفسه وهو المرء لا امر الله الى مقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا والى سابق ثم قال الزمخشري فان قلت كيف جعل الجنات بدلا من الفضل الكبير وذلك في تنمة الآية في قوله ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير (٤٦٣) جنات عدن يدخلونها قلت لان الاشارة بالفضل الى السابق بالخيرات وهو السبب في

الجنات ونيل الثواب فانما السبب مقام المسبب وفي اختصاص السابقين بذكر الجزاء دون الآخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتصد وليعلم الظالم لنفسه من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بهادته طيب بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا من الكتاب السابقين والوجه الثاني انه قد مر ان الله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسوله وقدموا عليهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فأنى على التالين الكتب العاملين بشرائعهم من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أى من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباد أهل الملة الخفيفة (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن) بدلا من الفضل الكبير الذى هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة لمسبب كانه هو الثواب فابطلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التفسير بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليعلم الظالم لنفسه حذرا وعليهم بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغتر بعبادته وعمره رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابقا ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفورا له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عنهم وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرها اها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخلد وقرئ سابقا ومعنى باذن الله تيسيره وتوفيقه (فان قلت) لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق (قلت) لا يذنب بكثرة الفاعلين وعليتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرئ جنة عدن على الافراد كانهما جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصيب على اخصار

فعل يفسره الظاهر أى يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للفعل ويجوز من حيث المرأة فهي حال (واووا) معطوف على محل من أساور ومن داخله للتعبير أى يجاوزون بعض أساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسودون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء الأول وقرئ ولو اوا يتخفيف الهمزة الاولى وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا مسلمين فأن الله علمنا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضى الله عنهم حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن أنس مالك حزن ايليس ووسوته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد كثر واحتج قال بعضهم كراه الدار ومعناه أنه يعلم كل حزن من أحزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا

من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بهادته طيب بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا من الكتاب السابقين والوجه الثاني انه قد مر ان الله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسوله وقدموا عليهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فأنى على التالين الكتب العاملين بشرائعهم من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أى من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباد أهل الملة الخفيفة (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن) بدلا من الفضل الكبير الذى هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة لمسبب كانه هو الثواب فابطلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التفسير بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليعلم الظالم لنفسه حذرا وعليهم بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغتر بعبادته وعمره رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابقا ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفورا له فان شرط ذلك صحة التوبة فلا

ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكان في باهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن \* وذكر الشكور دليل على أن القوم كثير والحسنات المقامة بمعنى الاقامة يقال أقت اقامة ومقاما ومقامة (من فضله) من عطائه وفضله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذى هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالشبرع \* وقرئ لغوب لغوب كقولك موت مائت (فان قلت) ما الفرق بين النصب والغوب (قلت) النصب اوصفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت مائت (فان قلت) ما الفرق بين النصب والغوب (قلت) النصب التعب والمشقة التى تصيب المتعب لادامه المزاولة واما الغوب فبالطه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة والغوب نتيجة وما يحدث منه من الكلال والفترة (فيقولوا) جواب النفي ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطف على يقضى وادخاله في حكم النفي أى لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزى) وقرئ يجازى ويجزى (كل كفور) بالنون (يصطرخون) يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال \* كصرخة جبلي أسلمتها قبيلها \* واستعمل في الاستغاثة لجهده المستغث صوته (فان قلت) هلا كنتي بصالحا كما كنتي به في قوله تعالى فارجعنا نعمل صالحا ما فائدة زيادة (غير الذى كنا نعمل) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذى علموه (قلت) فائدة زيادة التصريح على ما علموه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فرائل لظهور حالهم في الكفور وكوب المعاصي ولأنهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فلو أنخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نجهه صالحا نعمله (أولم نمركم) نوبخ من الله يعنى فنقول لهم \* وقرئ ما يذ كرفيه من اذ كره على الادغام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا أن التوب يخ في المتناول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل غماني عشرة وسبع عشرة و (التذير) الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الشيب وقرئ وجاءتكم النذر (فان قلت) علام عطف وجاءكم التذير (قلت) على معنى أولم نمركم لان لفظة لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كما أنه قيل قد عرفناكم وجاءكم التذير (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهى تأنيذ في تخويف أو بكرر رضى الله عنه ذوبطن خارجة وقوله ولتغنى عنى ذا انائك أجمعنا \* المعنى ما في بطنهم من الحب وما في انائك من الشراب لان الحب والشراب يصحبان البطن والاناة الانزى الى قواهم معها حب وكذا المنهفات تصحب الصدور وهى معها ذوموضع المعنى الصبيحة \* يقال للمختلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلافت والخليف خلفاء والمعنى أنه جعلكم خلفاء في أرضه قد ملككم مقابل اليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعتها التذكروا بالتوحيد والطاعة (فن كثر) منكم وغط مثل هذه النعمة السنية فوبال كره راجع عليه وهو مقت الله الذى ليس ورامخزى وصغار وخسار الاخر الذى ما بقى بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه فبسل لمن ينكح امرأة أبيه مقتى لكونه عفو تافى كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فبين سلف ما ينبغي أن تعسبر به فن كثر منكم فعليه جزاء كره من مقت الله وخسار الآخرة كما أن ذلك حكم من قبلكم (أرونى) بدل من أرايتهم لان معنى أرايتهم أخبرونى كانه قال أخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعماسحة وابه الالهية والشركة أرونى أى جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه ذون الله أم لهم مع الله شركاء في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم للشركين كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم وهم الرؤساء (بعضا) وهم الاتباع (الاعزورا) وهو قولهم هؤلاء شفعاء وعند الله \* وقرئ بينات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو عنجهما من أن تزولا لأن

أحلنا دار المقامة من فضله لا يحسناتها نصب ولا يحسناتها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك تجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نمركم ما يذ كرفيه من تذكر وجاءكم التذير فذوقوا نكالنا الذين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلافت في الارض فن كفر فعليه كفرة ولا يزيد الكافرين كفراهم عند ربهم الامتثال يزيد الكافرين كفراهم الاخسارا قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغزورا ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمكهما من أحد من بعده



الامساك منع (انه كان حليما غفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث يسكنهم او كانتا حديرتين بان تهذا هذه العظم  
 كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الارض • وقرئ ولولا النواوان امسكهم ما جواب  
 القسم في ولئن زلت السموات سجدا لجوابين ومن الاولى حريضة لنا كيد النقي والثانية للابتداء • من بعده من بعد  
 امساكه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته  
 يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما تركهم وديته بعد ثم قرأ هذه الآية  
 • بلغ قر يشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسوله فقالوا لعن الله اليهود  
 والنصارى انهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لتكونن احدى من احدى الامم فلما بعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وفي (احدى الامم) وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من  
 اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى  
 والاستقامة (ما زادهم) اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعاد عنه  
 كقوله تعالى فزادهم رجسا الى رجسهم (استكبارا) بدل من نفورا او مفعولا له على معنى فزادهم الان  
 نفورا واستكبارا وعلوا (في الارض) او حال بمعنى مستكبرين وما كرين برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين • ويجوز ان يكون (ومكر السيئ) معطوفا على نفورا (فان قلت) فما وجه قوله ومكر السيئ  
 (قلت) امه وان مكر السيئ أي المكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله تعالى (ولا  
 يحق المكر السيئ الا بالاهل) ومعنى يحق يحيط وينزل وقرئ ولا يحق المكر السيئ أي لا يحق الله ولقد حاق  
 بهم يوم يدرون النبي صلى الله عليه وسلم لا تفر ولا تهرب وما كرا فان الله تعالى يقول ولا يحق المكر السيئ  
 الا بالاهل ولا تغفوا ولا تعفوا ولا تغفوا ولا تعفوا ولا تغفوا ولا تعفوا ولا تغفوا ولا تعفوا ولا تغفوا ولا تعفوا  
 الله عنهم ما قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجه ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي امثال  
 العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ آخرة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات  
 مع السواء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا ووقف وقفة خفيفة ثم ابتداء ولا يحق وقرأ ابن مسعود ومكرا  
 سبأ (سنت الاولين) انزال العذاب على الذين كذبوا برسولهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له  
 منهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها أي لا يغيرها وان ذلك  
 مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسارهم ومناجرهم في رحلهم الى الشام والعراق  
 واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزه) ليسبقه ويقوته (عما كبوا) بما اقترفوا  
 من معاصيهم (على ظهرها) على ظهر الارض (من دابة) من نعمة تدب عليها يري آدم وقيل ما ترك في آدم  
 وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره مذنب ابن آدم ثم تلا هذه  
 الآية وعن انس ان الضب لموت هزل في جحره مذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر في كل شيء (الى اجل  
 مسمى) الى يوم القيامة (كان بعباده بضرا) وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
 الملائكة دعته غفابة ابواب الجنة ان ادخل من أي باب شئت

(سورة يس كيسة وهي ثلاث وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قرئ يس بالفتح كائين وكيف أو بالنصب على اتل يس وبالكسر على الاصل كبير وبالرفع على هذه يس  
 أو بالنصب كحيث ونحمت الالف وأملت وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في لغة طي والله أعلم  
 بعخته وان صرح وجهه ان يكون أصله يا نيسين فكثير السداعية على السنتهم حتى اقتصر راع على شطره  
 كما قالوا في القسم الله في أي الله (الحكيم) ذي الحكمة أو لانه دليل ناطق بالحكمة كالحی أو لانه  
 كلام حكيم فوصف بصفة الحكام به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للرسولين (فان قلت)

انه كان حليما غفورا  
 واقصموا بالله جهد  
 أيمانهم لئن جاءهم نذير  
 ليكونن احدى من  
 احدى الامم فلما جاءهم  
 نذير ما زادهم الا نفورا  
 استكبارا في الارض  
 ومكر السيئ ولا يحيق  
 المكر السيئ الا بأهله  
 فهل يتظرون الاست  
 الاولين فلن تجدلست  
 الله تبديلا ولن تجد  
 لست الله تحويلا  
 أو لم يسهوا في الارض  
 فتظروا كيف كان  
 عاقبة الذين من قبلهم  
 وكانوا أشد منهم قوة  
 وما كان الله ليجزهم من  
 شيء في السموات ولا في  
 الارض انه كان عليما  
 قديرا ولو يؤاخذ الله  
 الناس بما كسبوا  
 ما ترك على ظهرها من  
 دابة ولكن يؤخرهم  
 الى اجل مسمى فاذا  
 جاء اجلهم فان الله كان  
 بعباده بصيرا

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يس والقرآن الحكيم  
 انك لن المرسلين على  
 صراط مستقيم تنزل  
 العزيز الرحيم لتنذر

في القول في سورة يس (بسم الله الرحمن الرحيم) يس والقرآن الحكيم انك لن المرسلين على صراط مستقيم (قال فيه ان قلت ما سر  
 قوله على صراط مستقيم وقد علم بكونه من المرسلين انه كذلك وأجاب بان الغرض وصفه ووصف ما جاء به بما بالوصفين في نظام واحد  
 فكأنه قال انك لن المرسلين على طريق ثابت قال وايضا في تشكيك الصراط انه مخصوص من بين الصراط المستقيمة بصراط لا يكتسه  
 وصفه انتهى كلامه) قال اجد قد تقدم في مواضع ان التشكيك قد يفيد تفخيما او تعظيما وهذا منه • قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذرا باؤهم  
 (قال فيه انه على الوصف كقوله لتنذر قوما ما أنذرا باؤهم من نذير قال وقد فسر ما أنذرا باؤهم على اثبات الانذار على أن ما مصدرية أو موصولة  
 قال والفرق بين موقع الفاء على التفسير من أنهم على الاول متعاقبة بالنفي معنى جوابا له والمعنى ان نفي انذارهم هو السبب في غفلتهم وعلى  
 الثاني بقوله انك لن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلناك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فقه وغافل انتهى) قلت يعني انها على التفسير الثاني تفهم  
 ان غفلتهم سبب في انذارهم (قال) فان قلت كيف يكونون منذرين على هذا التفسير غير منذرين في قوله ما أنذرا باؤهم من نذير من قبله • وأجاب  
 بان الآية لنفي انذارهم لان نفي انذارهم ما أنذرا باؤهم ولما سمعوا على وقد كانت النذارة فيهم • (قال) فما تصنع بأحد التفسيرين  
 الذي مقتضاه ان آباءهم لم ينذروا وهو التفسير الاول في هذه الآية مع التفسير الثاني (٤٦٥) ومقتضاه انهم أنذروا • وأجاب

أي حاجة اليه خيرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم (قلت) ليس الغرض  
 بذكر ما ذهبت اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره من ليس على صفته وانما الغرض  
 وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة بجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لن المرسلين الثابتين على  
 طريق ثابت وايضا فان التشكيك فيه دال على انه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتسه  
 وصفه • وقرئ تنزيل العزيز بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أغنى وبالجر على البدل  
 من القرآن (قوما ما أنذرا باؤهم) قوما غير منذر آباؤهم على الوصف ونحوه قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذرا باؤهم  
 من نذير من قبله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما أنذرا باؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك أن  
 تجعل ما مصدرية لتنذر قوما ما أنذرا باؤهم أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما أنذرا باؤهم  
 من العذاب كقوله تعالى انا أنذركم عذابا قريبا (فان قلت) أي فرق بين تعلق قوله (فهم غافلون) على  
 التفسيرين (قلت) هو على الاول متعلق بالنفي أي لم ينذروا وانهم غافلون على أن عدم انذارهم هو سبب  
 غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلناك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فقه وغافل  
 (فان قلت) كيف يكونون منذرين غير منذرين لما في الآية الاخر (قلت) لا مناقضة لان  
 الآية في نفي انذارهم لان نفي انذارهم ما أنذرا باؤهم ولما سمعوا على وكانت النذارة فيهم (فان قلت)  
 في أحد التفسيرين أن آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به (قلت) أريد آباؤهم الادنون دون الاباعد  
 (القول) قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب  
 لانهم عن علم انهم عوتون على الكفر • ثم مثل تصميهم على الكفر وأنه لا سبيل الى ارجوائهم بان جعلهم  
 كالغافلين المقصعين في أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يبطأون رؤسهم

(٥٩ - كشاف ثاني) في ملحق طرفه تحت الذقن حلقة فيها رأس العود نادر من الحلقة الى الذقن فلا تخلطه بباطني  
 رأسه فلا يزال مقعها انتهى كلامه (قلت) اذا فرقت هذا التشبيه كان تصميهم على الكفر مشبها بالاعلال وكان استكبارهم عن قبول  
 الحق وعن الخضوع والتواضع لاستماعه مشبها بالاقحاح لان المقحح لا يبطأ رأسه وقوله فهي الى الاذقان تمة للزوم الاقحاح لهم  
 وكان عدم الفكر في القرون الخالية مشبها بد من خلفهم وعدم النظر في العواقب المستقبل مشبها بسد من قدامهم • (قال) فان قلت  
 فما قولك في جعل الضمير لا يدي وزعم ان الغل لما كان جامعا للبدن والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الايدي  
 • وأجاب بان الوجه هو الاول واستدل على هذا التفسير الثاني بقوله فهم مقصعون لانه جعل الاقحاح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو  
 كان الضمير لا يدي لم يكن معنى التسبب في الاقحاح ظاهرا وترك الحق الابليج الباطل البليج انتهى كلامه (قلت) ويحتمل أن تكون  
 الفاء لتعقيب كالفاء الاولى في قوله فهي الى الاذقان أو للتسبب ولا شك أن ضغط البدن مع العنق في الغل يوجب الاقحاح فان اليد  
 والاعضاء بالله تعالى تبقى ممسكة بالغل تحت الذقن دافعة بها أو مانعة من وطأتها ويكون التشبيه أتم على هذا التفسير فان اليد متى كانت  
 مرسلة لمحلاة كان للقول بعض الفرق باطلا لها وله به يتصل بها على فكذلك الغل ولا كذلك اذا كانت مغشولة فيضاف الى ما ذكرناه  
 من التشبيهات المفرقة أن يكون اسناد اباب الجبل عليهم في الهداية والانحسار من ربة الكفر المقدر عليهم مشبها بغل الايدي فان  
 اليد آلة الحيلة الى الخلاص



فهى الى الاذقان فهم  
مقعون وجعلنا من  
بين ايديهم سددا ومن  
خلفهم سدا فاعشيناهم  
فهم لا يبصرون وسواء  
عليهم انذرتهم ام لم  
تنذرهم لا يؤمنون انما  
تستذرون اتبع الذكر  
وخشى الرحمن بالغيب  
فبشره بغفرة واجركم  
انما نحن نجى الموتى  
ونكتب ما قدموا  
واآثارهم وكل شئ  
احصيناه فى امام مبين  
واضرباهم مثالا  
اصحاب القرية اذا جاءها  
المرسلون اذ ارسلنا  
اليهم اثنين فكذبوهما  
فوله تعالى انما تنذر  
من اتبع الذكر الالة  
(قال) ان قلت قد ذكر  
مادل على انتفاء ايمانهم  
مع ثبوت الانذار ثم قفاه  
بقوله انما تنذر وانما  
كانت التفتية تصح لو  
كان الانذار منفيا  
واجاب بان الامر  
كذلك ولكن لما بين  
ان البغية المرومة  
بالانذار وهى الايمان  
منفية عنهم ففاه بقوله  
انما تنذر اى انما تحصل  
بغية الانذار عن اتبع  
الذكر انتهى كلامه  
(قلت) فى السؤال سوء  
ادب وينبى ان يقال  
وما وجه ذكر الانذار  
الثانى فى معرض

الخالفه الاول مع ان الاول اثبت والانذار الثانى كذا

على

على ايديهم ما خلق كثير ورقى حديثه الى الملك وقال لهما ان الله سوى الهتنا فالا نعلم من اوجدها ولا الهتنا  
فقال حتى انظر فى امر كما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام فدخل  
مكتبرا وعاشرا حاشية الملك حتى استأذنه وادبه وورعه واخبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغنى انك  
حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لاهل الفضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شععون من ارسلكما  
قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاهما وادبهما فقالا لا نفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آتاكما  
قالا ما بينى الملك فدعاهما فلامهما موسى العيين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ ابدا فبين فوضعا ما فى  
حدقيه فكاتبنا فلتين يتظر بهما فقال له شععون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله  
الشرف قال ليس لى عنك سر ان الهنا لا يبصرون ولا يسمع ولا يبصر ولا ينفع وكان شععون يدخل معهم على  
الصنم فيصلى ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهك على احيائهم امنابهم فدعوا بفلام مات من  
سبعة ايام فقام وقال انى ادخلت فى سبعة اودية من النار وانما انا اذكركم ما انتم فيه فامتنوا وقال ففتحت ابواب  
السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شععون وهذان فتعجب الملك  
فلما رآى شععون ان قوله قد انرفيه نصح فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه  
السلام صيحة فهلكوا (فعزونا) فقوى بنا فى المطر يعزنا الارض اذا البدها وشدها وتعزنا لطم الناقة وقرى  
بالتحقيق من عزه يعزها اذا غلبه اى فقلنا وقهرنا (بنات) وهو شععون (فان قلت) لم ترك ذكرا المفعول به  
(قلت) لان الغرض ذكر المعززة وهو شععون والمالط فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان  
الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سباقه وتوجيهه اليه كان ما سواه من فوض مطروح وتطيره  
فولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المدق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر الحكموم له والمحكوم  
عليه انما رفع بشر ونصب فى قوله ما هذا بشر لان الاتفةض التنى فلا يبقى لما المشبه بليس شبه فلا يبقى  
له عمل (فان قلت) لم قيل انا اليكم مرسلون اولو (انا اليكم مرسلون) آخر اوقات لان الاول ابتداء اخبار  
والثانى جواب عن انكار وهو له ريبا لم جار مجزى القسم فى التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما  
حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقق مع قوله - (وما علينا الا البلاغ المبين) اى  
التظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصدقه والافلو قال المدعى والله انى لصادق فيما ادعى ولم يحضر البيعة  
كان قبيحا (تطيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم وعادة الجهال ان يتبعوا  
بكل شئ مالوا اليه واشتبهوا بآثره وقبلته طباعهم وبشأن مواعيدهم وراعه وكرهوه فان اصابهم نعمة او  
بلاء قالوا بركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان نصيبهم سيئة يطيروا بعيسى ومن معه وعن مشركى  
مكة وان نصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطار فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابتهم  
كان من اجدكم (طائرهم معكم) وقرى تطيركم اى سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم واسباب شؤمكم معكم وهى  
كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن اطيركم اى تطيركم (قرى ان ذكركم همزة الاستفهام وحرف الشرط  
واثن بالف بينهما يعنى تطيرون ان ذكركم وقرى ان ذكركم همزة الاستفهام وان الناصبة يعنى تطيرتم  
لان ذكركم وقرى ان وان بغير استفهام لمعنى الاخبار اى تطيرتم لان ذكركم وان ذكركم همزة الاستفهام وحرف الشرط  
اين ذكركم على التخفيف اى شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وانما الشك المكان بذكركم كان يحولهم فيه اشأم  
(بل انتم قوم مسرفون) فى العصيان ومن ثم اناكم الشؤم لان من قبل رسل الله ونذ كبرهم اوبل انتم قوم  
مسرفون فى ضلالكم متمادون فى غيكم حيث تشاءون عن يجب التبرك به من رسل الله (رجل يسي) هو  
حبيب بن امرايل النجار وكان ينحت الاصنام وهو من آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم مائة  
سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقه بن نوفل وغيرهم اولى يؤمن بنى احد الابعد ظهوره وقيل كان فى غار بعد  
الله فلما بلغه خبر الرسل اناهم واظهر دينه وهاول الكفرة فقالوا وانت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل  
نوطوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من بصره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره فى سوق انطاكية

فعزونا بنات فقالوا  
انا اليكم مرسلون قالوا  
ما انتم الا بشر مثلنا  
وما انزل الرحمن من شئ  
ان انتم الا تكذبون  
قالوا ربنا يعلم انا اليكم  
مرسلون وما علينا الا  
البلاغ المبين قالوا انا  
تطيرنا بكم لننظروا  
لستر جنكم ولينسكم  
مناعذاب اليم قالوا  
طائرهم معكم ان ذكركم  
بل انتم قوم مسرفون  
وجاء من أقصى المدينة  
رجل يسعى قال يا قوم  
اتبعوا المرسلين اتبعوا  
قوله تعالى انا اليكم  
مرسلون (قال ان قلت  
لم اسقط الام هنا  
واثبتها فى الثانية عند  
قوله ربنا يعلم انا اليكم  
مرسلون قلت الاول  
ابتداء اخبار والثانى  
جواب انكار قال  
احداى فلاقى توكيده



فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الام  
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عن علي بن ابي طالب وصاحب بس ومؤمن آل فرعون (من لا يسألكم اجرا  
وهم مهتدون) كلمة جامعة في الترتيب فيهم أي لا تخشرون معهم شيئا من دنياكم وترجعون بحسنة دينكم  
فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناجحة لنفسه وهو يريد مناخسهم  
ليتلطف بهم ويدبرهم ولأنه أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يدرؤهم عنه وقد وضع قوله  
(وما لي لأعبد الذي فطرني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى إلى قوله (واله ترجعون)  
ولو لآله فقد ذلك لقال الذي فطرني واله أرجع وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال آمنت بربكم فاسمعون  
يريدوا فاسمعوا قولي وأطيعوني فقد نهى عنكم على الصبح الذي لا معدل عنه أن العباد لا تصح إلا من منه  
مبتدؤكم واله مرجعكم وما أرفع العقول وأنكرها لأن تسخيرها على عبادته عبادة أشياء إن أرادكم  
هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يكنوا من أن يكونوا شفعا عنده ولم يقدر وأعلى انقاذكم  
منه بوجه من الوجوه أنكم في هذا الاستحباب لواقع في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتبين  
وقيل لما نصح قومه أخذوا يرجونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (آني آمنت بربكم فاسمعون)  
أي اسمعوا أيما نيتهم واليه • وقرئ أن يردن الرحمن بضر بمعنى أن يوردي ضرا أي يجعلني موردا  
للضر • أي لما قتل (قيل له) أدخل الجنة وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو في حاجي رزق أراد قوله تعالى  
بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشري يدخل الجنة وأنه من أهلها (فان قلت) كيف  
مخرج هذا القول في علم البيان (قلت) مخرجه مخرج الاستئناف لأن هذا من مظان المسئلة عن حاله عليه  
السلام كأنه قال كيف كان أقامه بعبء ذلك التصلب في نصرة دينه والتسخي لوجهه بوجه  
فقبل قيل أدخل الجنة ولم يقل قبله لأن نصيب الغرض إلى القول وعظمه لا إلى القول له مع كونه معلوما  
وكذلك (قال باليت قومي يملون) مراتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم  
واغتنى علم قومه بحاله ليكون علمهم به سبب لا كسباب مثلها لأنفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في  
الايان والتمسك بالصالح المفضين بأهلها إلى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه  
عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل والتروى على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل  
البي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن السماحة والدعاء عليه ألا ترى كيف  
غنى الخبر اقتلته والباغين له الغوائل وهم كثرة عبدة أصنام ويجوز أن يتنبأ ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ  
عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشفقة وإن عدواهم لم تكسبه الأفوزا ولم تعقبه الاسفانة  
لأن في ذلك زيادة غبطة له ونصاعف لمدة وسرور والاول أوجه • وقرئ المكرمين • (فان قلت) ما في قوله  
تعالى (بما غفر لي ربي) أي المات هي (قلت) المصدرة أو الموصولة أي بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل  
أن تكون استفهامية يعني بأى شيء غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصاهرة لأعزاز الدين حتى قتل  
الأن قولك بم غفر لي بطرح الآلاف أجدود وأن كان أنبأها جازا يقال قد علمت بما صنعت هذا أي بأى شيء  
صنعت وبم صنعت • المعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لأهلا كهم جند من جنود السماء كما  
فعل يوم بدر والخندق (فان قلت) وما معنى قوله (وما كنا منازلين) قلت معناه وما كان يصح في حكمنا  
أن تنزل في أهلاك قوم حبيب جند من السماء وذلك لأن الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه  
دون البعض وما ذلك إلا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة ألا ترى إلى قوله تعالى فتم من أرسلنا  
عليه حاميا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفناه الأرض ومنهم من أغرقنا (فان قلت) فلم أنزل  
الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة  
مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مستومين (قلت) انما كان  
يكفى ملك واحد فقد أهلك مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاذعهم وقوم صالح بصيحة منه  
ولكن الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب

• قوله تعالى وإن كل لما جميع لدينا محضرون (قال فيه ان قلت لم أخبر عن كل (٤٦٩) بجميع ومعناها واحداً جواباً بأن كلا

تفصيل الاحاطة حتى  
لا يتلقت عنهم أحد وجميع  
تفصيل الاجتماع وهو  
فصيل بمعنى مفعول  
ويتم ما فرق انتهى  
كلامه (قال أحد ومن  
ثم وقع أجمع في التوكيد  
تأبعا لكل لأنه أخص

وما المراد بالكلشهاب وضوئه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع  
(باحسرة على العباد) نداء للحسرة عليهم كأنما قيل لاهلنا ما بالهم باحسرة فهذه من أحوال التي حقل أن  
تخضري فيها وهي حال استزائهم بإرسال والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون ويتلطف على حالهم  
المتلهفون أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز أن يكون من الله تعالى على  
سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما به على أنفسهم ومحنوهاب وفرط انكاره ونحيبه منه وقراءة من قرأ  
ياحسرتا تعذبه هذا الوجه لأن المأني ياحسرتي وقرئ ياحسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم  
من حيث اتهموا بوجهة اليهم وياحسرة على العباد على اجراء الوصل بحري الوقف (المبروا) ألم يعلموا وهو  
معلق عن العمل في (كم) لأن كم لا يعمل في عامل قبلها كانت للاستفهام أو الخبر لأن أصلها الاستفهام لا  
أن معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيد المسنق وان لم يعمل في لفظه و(أنهم اليهم لا يرجعون)  
بدل من كم أهلكنا على المعنى لأعلى اللفظ تقديره ألم يروا كثرة أهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين  
اليهم وعن الحسن كسران على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا والبدل على هذه القراءة  
بدل اشتمال وهذا مما يرد قول أهل الرجعة ويحكي عن ابن عباس رضي الله عنهم أنه قيل له ان قوما يزعمون  
أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة فقال ينس القوم نحن اذن نكفنا نساءه وقسمنا ميراثه • قرئ لما بالتحفيف  
على ان ما صلة لنا كيدوا من مخففة من التثنية وهي متاقاة باللام لا محالة ولما بالتشديد على الاكثافي  
مسئلة الكتاب فشدت بك الله لما فعلت وان نافية • والتثوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه  
كتقوا ما حررت بكل قائما والمعنى أن كلهم محشورون بمجوعون محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون  
معذبون • (فان قلت) كيف أخبر عن كل بجميع ومعناها واحد (قلت) ليس بواحد لأن كلا يفيد معنى  
الاحاطة وان لا يتلقت منهم أحد والجميع معناه الاجتماع وأن الحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول  
يقال حي جميع وجازا جميعا • القراءة بالمسئلة على الخفة أشيع لسهولة اللسان و(أحييناها) استئناف  
بيان ليكون الأرض الميتة آية وكذلك تسليح ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لأنه أر بدمها  
الإنسان مطلقين لأرض وليل بأعيانها مفعولا ملامة التكرار في وصفها بالأفعال ونحوه  
• ولقد أمر على التثنية بسبق • وقوله (قنه يا كلون) بتقديم الطرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي  
يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الأنس واذن قل جاء القحط ووقع الضر واذن فقدها  
الهلاك وزل البلاء • قرئ (وجفنا) بالتحفيف والتثنية والتثنية كالتثنية والتثنية كالتثنية  
وقرئ (غره) بفتحة وضمين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليا كوا بما خلقه الله من الثمر (و) من  
(ما علمته أيديهم) من الغرس والقي والابار وغير ذلك من الاعمال إلى أن بلغ الثمر انتهاء وإبان كله يعني  
أن الثمر في نفسه فعل الله وخلق وفيه آثار من كد بني آدم وأصله من غرنا كما قال وجعلنا وجفنا فنقل  
الكلام من التثنية إلى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع إلى التثنية وترك الاعتناء غير  
مرجوع اليها لأنه علم أن في حكم التثنية فيما علق به من كل غره ويجوز أن يراد من غرنا كور وهو الجنات

لوجه الآية فيها) قال أحد وغيره من النحاة جيع وقوع الجملة صفة للعرف وان كان جنسيا وليس الغرض منه معينا ويراعى هذا المانع  
المطابقة اللفظية في الوصفية ومنه • ولقد أمر على التثنية بسبق •

من لا يسألكم اجرا  
وهم مهتدون وما لي  
لأعبد الذي فطرني  
واله ترجعون أن اتخذ  
من دونه آلهة ان يردن  
الرحمن بضر لا تغن عني  
شفاعتهم شيئا ولا ينفذون  
إني اذ الذي ضلال مبين  
آني آمنت بربكم  
فاسمعون قبل أدخل  
الجنة قال باليت قومي  
يملون بما غفر لي ربي  
وجعاني من المكرمين  
وما أنزلنا على قومه من  
بعده من جنود من  
السماء وما كنا منزلين

منه وأريد معنى • قوله  
تعالى وآية لهم الأرض  
الميتة أحييناها  
الآية (قال يجوز أن  
يكون أحييناها صفة  
للأرض وصح ذلك لأن  
المراد بالأرض الجنس  
ولم يقصد بها أرض  
معينة وأن يكون بيانا  
لوجه الآية فيها)



قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار (قال) فيه معناه ان كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في سلطانه فيقطع نورهما بل هما متساويان في مقتضى (٤٧٠) تدبيره تعالى (قال) فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق

قلت لان الشمس بطيئة السير تنقطع فلكها في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس لبطئها جديرة بان توصف بالادراك والقمر لسرعته جديرا بان يوصف بالسبق انتهى كلامه (قلت) يؤخذ من هذه الآية ان النهار تابع لليل وهو المذهب المعروف الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل تسلم منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر

لفقههاء وبيانهم من الآية انه جعل الشمس التي هي آية النهار غير مدركة للقمر الذي هو آية الليل وانما نفي الادراك لانه هو الذي يمكن ان يقع

وذلك يستدعي تقدم القمر وتبعه الشمس فانه لا يقال أدرك السابق الاخر ولكن ادرك السابق اللاحق السابق ولا يحسب الامكان توقيع النفي فالليل اذا متبوع والنهار تابع فان قيل هل يلزم على هذا ان يكون الليل سابق النهار وقد صرححت الآية بأنه ليس سابقا فالجواب ان هذا مشترك الارام وبيانه ان الاقسام المحتملة ثلاثة اما تبعية النهار لليل وهو مذهب الفقهاء

أو عكسه وهو المنقول عن طائفة من النصارى أو اجتماعهما فهذا القسم الثالث مني باتفاق فلم يبق الاتبعية النهار لليل وعكسه وهذا السؤال وارد عليهم ما جميعا لان من قال ان النهار سابق الليل لزمه ان يكون مقتضى البلاغة أن يقال ولا الليل يدرك النهار فان المتأخر اذا نفي ادراكه كان ابلغ من نفي سابقه مع انه يتناهى عن مقتضى قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ثانية لا يجمع شمل المعنى باللفظ فان الله تعالى نفي أن تكون مدركة فضلا عن أن تكون سابقة فاذا أثبت ذلك فالجواب المحقق عنه أن المنفي السبقية الموجبة لتراخي النهار عن الليل وتخلال زمن آخر بينهما ما وجدته في التعاقب وهو مراد الآية وأما سبق أول المتعاقبين إلا آخره ما فانه غير معتبر الا ترى الى جواب موسى بقوله هم أولا على أثرى فقد قرأهم منه عذرا عن (٤٧١) قوله تعالى وما جعلك عن قومك فكانه

سهل أمر هذه الجملة ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما اللذان ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى أن يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها (فان قلت) لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق (قلت) لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عرض عن المضاف اليه والمعنى وكاهم والقمر غير للشمس والاشجار على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولادهم ومن يسمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث أنه نهي عن قتل الذراري يعني النساء (من مثله) من مثل الفلأ (ماير كبون) من الابل وهي سقائن البروقيل الفلأ المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذريتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي أصلاهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم ومنهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التحجيب من قدرته في حل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلأ ماير كبون من السفن والزوارق (لا صريح) لامغيث أولاغاثة يقال آناهام الصريح (ولا هم يتقذون) لا يتجوزون من الموت بالفرق (الارجنة) الارجنة من الخيل بالحياء (الى حين) الى أجل يموتون فيه لا بداهم منه بعد النجاة من موت الفرق ولقد أحسن من قال ولم أسلم لكي أبقي ولكن سلمت من الحمام الى الحمام

وقرأ الحسن رضي الله عنه نقرهم (انقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع التي خلقت يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بالامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من أمر الساعة (لعلكم ترجون) لتسكنوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله (الا كانوا عندهم معرضين) فكانه قال واذا قيل لهم انقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعاقبون أفعال الله تعالى عنيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لا عزه ولو شاء لكان كذا اه آخر جواب هذا الجواب يخرج الاستمراء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بعيشة الله ومعناه أنطعم المفلول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا داعين أن يكون الغنى والفقير من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان عكة زنادقة فاذا أمر بالصدقة على المساكين قالوا والله أبقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون أن الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولا يشاء اطعامه فمن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطونا مما رزقكم من أموالكم أن الله يمتن قوله وجعلوا الله محاذرا من الحرث والانتقام نصيبا لغيرهم وقالوا لو شاء الله لأطعمكم (ان أنتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة

لو كان متقدما وهم في عقبه لا يتخلل بينهم وبينه مسافة فذلك لو اتفق لكان سياق الآية يوجب انه لا بعد علة ولا سبقا فينبغي ان يكون القول بسبقية النهار لليل مخالفا لصدرا الآية على وجه لا يقبل التأويل فان بين عدم الادراك الدال على التأخير والتبعية وبين السابق بونا بعيدا ومخالفا أيضا لبقيّة الآية فانه لو كان الليل تابعا وتأخر الكا احرى أن يوصف بعدم الادراك ولا يبلغ به عدم السابق ويكون القول بتقدم الليل على النهار مطابقا لصدرا الآية صريحا ولجزم ما يوجب من التأويل مناسبا لنظم القرآن وثبوت ضده أقرب الى الحق من حبل وريده والله الموفق للصواب من القول وتدبيره قوله تعالى وان نشأ نغرقهم فلا صريح لهم الى قوله ومتاعا الى حين (قلت) من هنا أخذ أبو الطيب ولم أسلم لكي أبقي ولكن سلمت من الحمام الى الحمام لانه تعالى أخبرهم

بكونهم على أثره فكيف







يبتدون فيما القوا وضروا به من المقاصد دون غيرها (على مكانتهم) وقرئ على مكانتهم والمكانة والمكان  
 واحد كالمقام والمقام أى لمخضعهم مستخاضهم لا يشددون أن يبرحوه بأقبال ولا ادبار ولا مضى  
 ولا رجوع واختلاف في المسخ فمن ابن عباس لمخضعهم قردة وخنازير وقيل بجارية وعن قتادة لا تعدناهم على  
 أرجلهم وأزنانهم وقرئ مضيا بالحر كالتثلاث فالمضى والمضى كالتثنية والمضى كالتثنية (نسكه  
 في الخلق) نقله فيه فقطعة على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسد وخلقنا  
 من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال ويرتقى من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده  
 ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهى نكسنا في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في  
 حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كأي نكس السهم فيجعل أسفله  
 قال عز وجل ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه أسفل سافلين وهذه دلالة على  
 أن من ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن راحة العقل إلى الخرف وقلة التمييز ومن  
 العلم إلى الجهل بعد ما تفاهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسحهم على مكانتهم  
 ويضعهم ما شاء وأراد وقرئ بكسر الكاف ونسكه ونسكه من التذكير والانتكاس (أهلايتلون)  
 بالياء والهاء • كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى أن القائل عقبه بن أبي معيط فقبل  
 (وما علمناه الشعر) أى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر  
 شيء وأين هو عن الشعر والشعران ما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فإين لورن وأين التقفية وأين المعاني  
 التي ينصيحها شعراء عن معانيه وأين تلام كلامهم عن نظمهم وأساليبهم وإذا لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا  
 حذفت الألف من هذا اللفظ عربي كأن ذلك كذلك (وما ينبغي له) وما يصح له ولا ينطبق لطلبه أى  
 جعلناه بحيث لو أراد فرض الشعر لم يأت له ولم يتسمل كجعله شاه أم لا يتمدى لفظ ولا يحسنه لتكون الحجة  
 أثبت والشبهة أدهض وعن الخليل كان الشعر أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام  
 ولكن كان لا يأتى له (فإن قلت) فقلوه • أما النبي لا كذب • أنا بن عبد المطلب

على مكانتهم فالاستطاعوا  
 مضيا ولا يرجعون  
 ومن أعمره نسكه في  
 الخلق أفلا يتلون وما  
 علمناه الشعر وما ينبغي  
 له إن هو إلا ذكر وقرآن  
 مبين لينذر من كان  
 يحادى بحق القول على  
 الكافرين أولم يروا أنا  
 خلقناهم مما عملت  
 أيدينا أنعاما فهم لها  
 مالكون وذللناها لهم  
 فمنها ركبهم ومنها  
 يأكلون ولهم فيها

• قوله تعالى ومن أعمره  
 نسكه في الخلق (قال)  
 فيه مناسبة لقوله ولو  
 نشاء لمسناء على أعينهم  
 من حيث أنه استدلال  
 بقدرته على رده إلى  
 أرذل العمر وإلى  
 الضعف بعد القوة كأنه  
 قادر على طمس أعينهم  
 والله أعلم

وقوله • هل أنت إلا أصبع دميم • وفيه دليل على ما لقيت  
 (قلت) ما هو إلا كلام من جنس كلامه الذى كان يرمى به على السليقة من غير صنعة ولا تكلف إلا أنه انفق  
 ذلك من غير قصد إلى ذلك ولا التفات منه إليه أن جاءه موزونا كأنه انفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم  
 ورسائلهم ومحاوراتهم أشباه موزونة لا يسميها أحد شعرا ولا يحظر بسال المتكلم ولا السامع أنها شعرا وإذا  
 فقت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوزان البحور غير عزم على أن الخليل ما كان يعد المشطور  
 من الرجز شعرا وما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) يعنى ما هو إلا  
 ذكر من الله تعالى يعظم به الأنس والجن كما قال إن هو إلا ذكر للذين آمنوا وما هو إلا القرآن كتاب سماوى يقرأ  
 المحارب ويتلى في المنعبدات وينال بتلاوته والبال بما فيه فوز الدارين فكيف ينسبه وبين الشعر الذى هو من  
 همزات الشياطين (الينذر) القرآن أو الرسول وقرئ لينذر بالباء والياء لينذر من نذره إذا علمه (من كان حيا) أى  
 عاقلا متأملا لا ناعا قائل كالتب أو معلوما منه أنه يؤمن فيجيب بالاعيان (ويحيى القول) وتجب كلمة العذاب  
 (على الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الإيمان (مما عملت أيدينا) مما توأمتنا نحن أحدنا ولم يقدر  
 على توليه غيرنا وإنما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيه التى لا يصح أن يقدر عليها إلا هو وعمل الأيدي  
 استعارة من عمل من يعملون بالأيدي (فهم إلهام الكون) أى خلقناه الأجسام فلما كان إلهامهم فكلها إلهامهم فهم  
 متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالاتفاق فيها لا يراجعون أو فهم إلهامها ضابطون فاهرون من قوله  
 أصبحت لأجل السلاح ولا • أم لك رأس البعير انقرا  
 أى لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافن كان يقدر عليها ولا تذليله وتضيقها كما قال القائل  
 يصرفه الصبي بكل وجهه • ويحببه على الحيف الجرب

ونضربه الوليدة بالهرادى • فلا غير له ولا تكسر  
 ولهذا ألزم الله سبحانه الراكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذى نصرنا هذا وما كنا له مقرنين  
 • وقرئ ركبهم وركوبهم وهما ما يركب كالخيل والحصان وقيل الركوبة جمع وقرئ ركبهم أى ذو  
 ركوبهم أو من منافعه ما ركوبهم (منافع) من الخلود والابرار والاصواف وغير ذلك (ومشارب) من اللبن  
 ذكرها جملة وقد فصلها في قوله تعالى وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا لا لآية والمشارب جمع مشرب وهو  
 موضع الشرب أو الشرب • اتخذوا الآلهة طمعا في أن يتقوا بهم ويعتصدا بعصمتهم والامر على عكس  
 ما قدر واجبهم جند لا إلهة لهم معدون (محضرون) يخدمونهم ويذنون عنهم ويقضون لهم والآلهة  
 لا استطاعتهم ولا قدرة على النصر واتخذوا لهم ينصرونهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف  
 ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون اعذابهم لأنهم يجعلون وقودا للنار وقرئ فلا  
 يحزنك بفتح الياء وضمة هاء من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يحزنك تكذيبهم وأذا هم وجفاؤهم فأنما عالمون بما  
 يسرون لك من عداوتهم (وما يعلمون) وأنا محرازهم عليه حتى مثلك أن يتلى بهذا الوعيد ويستحضر في  
 نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقش عنه الهم ولا يردقه الحزن (فإن قلت) ما تقول فبين بقول  
 أن قرأ فإرى أنا علم بالفتح انتقضت صلاته وإن اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر (قلت) فيه وجهان أحدهما  
 أن يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه  
 ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحمد والثناء لك كسر أبو حنيفة وفتح  
 الشافعي وكلاهما تعليل والثاني أن يكون بدلا من قولهم كنه قيل فلا يحزنك أنا أنه لما يسرون وما يعلمون  
 وهذا المعنى قائم مع المكسورة إذا جعلت مفعولة للقول فقد تبين أن تعليل الحزن يكون الله عالما وعدم تعلفه  
 لا يدوران على كسران وقصه أو اغايدوران على تقديره فتصل أن فتحت بأن تقدر معنى التعليل ولا تقدر  
 البديل كما أنك تفصل تقدر معنى التعليل إذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم إن قدرته كسرا أو فاقنا  
 على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فإخيه الأنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما  
 بسرهم وعلايتهم وليس النهى عن ذلك مما يوجب شيئا ألا ترى إلى قوله تعالى فلا تكونن طهيرا للكافرين  
 ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر • فبح الله عز وجل إنكارهم البعث تقييما لا ترى أعجب منه  
 وأبلغ وأدل على عمادى كفر الإنسان وإفراطه في جود النعم وعقوق الأيادي وتوعد في الخسة وتغلفه في  
 القصة حيث قرر به أن عصره الذى خلقه منه هو أخس شئ وأمهه وهو النطفة المنيرة الخارجة من  
 الاحليل الذى هو قناة الجمالة • ثم عجب من حاله بأن يتصدى مثله على مهانة أصله ودناءة أوله لخاسمة  
 الجبار وشرف صفته لمجدا لله وبرك من الباطل ويح ويح ويح ويقول من يقدر على إحياء الميت بعد ما رمت  
 عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصفه والصق به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاء من  
 موات وهو المكابرة التى لا مطمح وراءها وروى أن جماعة من كفار قريش منهم أبى بن خلف الجحفي  
 وأبو جهل والعاصم بن وائل وأوليد بن المغيرة تسكروا في ذلك فقال لهم أبى الأتروا إلى ما يقول محمدان الله  
 يبعث الأموات ثم قال واللات والعزى لأصيرن إليه ولا خصمته وأخذ عظما باليا فجعل يفتنه بيده وهو  
 يقول يا محمد أترى الله يحيى هذا بعد ما قدرم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويعشك ويدخل جهنم وقيل معنى  
 قوله (فإذا هو خصم مبين) فإذا هو بعدما كان ما هو به من اجل عجزه عن شطيق قادر على الخصام مبين معرب عما  
 في نفسه فصيح كما قال تعالى أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين • (فإن قلت) لم يحى قوله (من يحيى  
 العظام وهى ريم) مثلا (قلت) لمادل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهى إنكار قدره الله تعالى على إحياء  
 الموتى أو لما فيه من التشبيه لأن ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدره عليه بدليل النشأ الأولى فإذا  
 قيل من يحيى العظام على طريق الإنكار لأن يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادر عليه كان يعجز الله  
 ونشيم له بخلقه في أنهم غير موصوفين بالقدره عليه • والريم اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرمة والرفات

منافع ومشارب أفلا  
 يشكرون واتخذوا  
 من دون الله آلهة  
 لهم يتضررون  
 لا يستطيعون نصرهم  
 وهم لهم جند محضرون  
 فلا يحزنك قولهم أنا  
 نعلم ما يسرون وما  
 يعلمون أولم ير أن الله  
 أنزلناه من نطفة  
 فإذا هو خصم مبين  
 وضرب لنا مثلا ونسي  
 خلقه قال من يحيى  
 العظام وهى ريم قل  
 يحيى الذى أنشأها  
 أول مرة



أفلا قال لم يؤثرت وقد وقع خبر المؤثرت ولا هو فاعيل بمعنى فاعل أو مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من  
ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة لا تخلوها وأما  
أصحاب أبي حنيفة فهم عند طاهرة وكذلك الشعر والعصب يزعمون ان الحياة لا تخلوها فلا يؤثر فيها  
الموت ويقولون المراد بالحياة العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حاس (وهو بكل  
خلق عليم) يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه من شيء من خلق المنشآت والمعادات ومن أجناسها وأنواعها وجلالها  
ودقائقها • ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفاها  
به وهي الزناد التي توريها الاعراب وكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستجد  
المرخ والعفار يقطع الرجل منهم ما غصنين مثل السواكين وهما خضر او ان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ  
وهو ذكر على العفار وهي أنثى فتدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا  
وقها النار الا العناب قالوا ولذلك تتقدمه كذبيقات القصارين • فقرأ الاخضر على اللفظ وقرأ الخضر  
على المعنى ونحو قوله تعالى من نحر من زقوم فثوب منها بطون فشاربون عليه من الجحيم • من قدر  
على خلق السموات والارض مع عظم شأنه ما هو على خلق الاناسي أقدر وفي معناه قوله تعالى خلق  
السموات والارض اكبر من خلق الناس • وقرأ يقدر وقوله (أن يخلق مثلهم) يحتمل معنيين أن يخلق  
مثلهم في الصفو والقامة بالاضافة الى السموات والارض أو أن يعيدهم لان المعاد مثل للبدا وليس به  
(وهو الخلاق) الكثير المخلوقات (العليم) الكثير المعلومات وقرأ الخالق (انما أمره) انما اراد  
شيئا اذا عاين حكمته الى تكوينه ولا صارف (أن يقول له كن) أن يكونه من غير توقف (فيكون)  
فحدث أي فهو كائن موجود لا محالة (فان قلت) ما حقيقة قوله أن يقول له كن فيكون (قلت) هو شيا من  
الكلام وقيل لانه لا يتعاطى عليه شيء من المكونات وأنه غزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الا امر المطاع  
(فان قلت) فما وجه الفراءتين في فيكون (قلت) أما الرفع فلانه جاهلة من مبتدأ وخبر لان تقديرها هو  
يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن وأما النصب فللعطف على يقول والمعنى أنه لا يجوز  
عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا بتقدير عليه من المباشرة بحمل القدرة واستعمال الآلات  
وما تبع ذلك من المنفعة والتعب والغوب انما أمره وهو القادر العالم لقائه أن يخص باعية الى الفعل  
فيكون قوله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة (فجاء) تنزيهه عما رصف به المشركون  
وتعجب من أن يقولوا فيه ما قالوا (بيده مذكوت كل شيء) هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بموجب مشيئته  
وقضايا حكمته وقرأ ملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد (ترجعون) بضم التاء وقضها  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لأعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه  
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد به وجه  
الله غفر الله تعالى له وأعطى من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأما لم يقرأ عند انزل به  
ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون  
له ويشهدون غلله ويقعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأما مسلم قرأ يس وهو في حكرات  
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحياه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على  
فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمك في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض  
الانبيا حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلاة والسلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر  
لسمتها الا وهي سورة يس

(سورة الصافات كريمة وهي مائة واحدى وثمانون آية وقيل اثنتان وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم

(القول في سورة الصافات) • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات ذرأا فالتاليات ذكر الآية (قال) في  
تفسيرها المقسم به طوائف الملائكة أو نفوسهم والمراد صفهم في الصلاة وزجرهم السحاب أي سوقهم وتلاوتهم ذكر الله أو العلماء والمراد  
تصافف أقدامهم في الصلاة وزجرهم بالمواظع عن المعاصي وتلاوتهم الذكر أو الغزاة يصفون في الحرب ويبرزون الخيل ولا يشغلهم  
ذلك عن تلاوة الذكر (فان قلت) ما حكم لقاء العاطفة للصفات وأجاب بأنها تقع لثلاثة أوجه اما لتعاقب وقوع الصفات وجودا كقوله  
• بالهف زيادة للحث الصالح فالغائم فالآيب أو على ترتيبها فتفاوتهم من بعض الوجوه كقوله تعالى احسن فالاجل واما لترتيب  
موصوفاتها كقوله رحم الله الخلقين فالقصرين فعلى هذا ان وجدت الموصوف كانت للدلالة (٤٧٧) على ترتيب الصفات في التفاضل

• أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة من قوله تعالى وانالحن  
الصفون أو اجتمعنا في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله (فالزاجرات) السحاب سواها (فالتاليات) لكلام الله  
من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن  
معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في  
التحذير وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواظع والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات  
شرائعه أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي نصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلوا ذلك كرمع ذلك  
لا تغلها عنه تلك الشواغل كما يحكي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (فان قلت) ما حكم لقاء اذا جاءت  
عاطفة في الصفات (قلت) اما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله

بالهف زيادة للحث الصالح فالغائم فالآيب

كانه قبل الذي صبح فقم قآب واما على ترتيبها في الزاوت من بعض الوجوه كقوله خذ الافضل فالأكر  
واعمل الاحسن فالاجل واما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله الخلقين فالقصرين فعلى هذه  
التواتين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات (فان قلت) فعلى أي هذه القوانين هي فيم أنت  
بصدده (قلت) ان وجدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة على  
ترتيب الموصوفات فيه بيان ذلك أنك اذا أجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها  
بألفا يفيد ترتيبها في الفضل اما ان يكون العطف للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان أردت  
العلماء وقواد الغزاة وان أجريت الصفة الاولى على طوائف والتالية والثالثة على آخر فقد أفادت ترتيب  
الموصوفات في الفضل أعني ان الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أهدى فضلا أو  
على العكس وكذلك اذا أردت بالصافات الطير والزاجرات كل ما زجر عن معصية وبالكاليات كل نفس تسلو  
الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والزاي والذال (رب السموات) خبر بعد خبر أو خبر  
مبتدأ محذوف و (المشارك) ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها  
وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين (فان قلت) فماذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين  
(قلت) أراد مشرق في الصيف والشتاء ومغرب في ما (الدنيا) القربى منك • والزينة مصدر كالنسيه واسم لما يراى  
به الشيء كالقبة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملها قوله (برينة الكواكب) فان أردت المصدر فلي اضافة الى  
الفاعل أي بأن زانت الكواكب وأصله برينة الكواكب أو على اضافة الى المفعول أي بأن زان الله الكواكب  
وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في أنفسها وأصله برينة الكواكب وهي قرارة أبي بكر والاعشى وابن

العكر انتهى كلامه (قلت) قد جاوز أن يكون ترتيبها في التفاضل على أن الاول هو الافضل وعلى العكس ولم يبين وجه كل واحد منهما  
من حيث صنعة البديع ونحن نبينه فنقول وجه البداية بالافضل الاعتناء بالاهم فقدم وجه عكس هذا الترتيب من الأدنى الى الأعلى  
ومنه قوله

بها ليل منهم جعفر وابن أمه • على ومنهم أجد المتخير

ولا يقال ان هذا التماسخ لان الواو لا تقتضي رتبة فان هذا غايته انه عذر وما ذكرناه بيان لما فيه من مقتضى البديع والبلاغة وفي  
هذه الآية دلالة على مذهب جيبويه والتحليل في مثل والليل اذا يفتى والنهار اذا تجلى فانهم ما يقولون الواو الثانية وما بعدها عواطف  
وغيرها يذهب الى أنها حروف قسم فوقع الفاء في هذه الآية موقع الواو والمعنى واحد الا أن ما ترده العامين ترتيبها دليل واضح  
على أن الواو الواقعة في مثل هذا السياق للعطف لا للقس

وان ثلثته فهي للدلالة  
على ترتيب الموصوفات  
فيه ومعنى توحيدها ان  
تعتقد ان صفاتها ك  
في تفسير المذكورة  
جامع للصفات الثلاثة  
ويجوز اولى الصفات  
في سورة الصافات  
مكية وهي مائة  
واحدى وثمانون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والصافات صفا  
فالزاجرات ذرأا فالتاليات  
ذكر ان الحكم لواحد  
رب السموات والارض  
وما بينهما ورب  
المشارك انما زينا السماء  
الدنيا برينة الكواكب  
وأفضلها أو على  
العكس ومعنى ثلثتها  
أن تجعل كل صفة  
لثلاثة ويكون  
التفاضل بين الطوائف  
اما على أن الاول هو  
الافضل أو على



قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون (أبطل) أن يكون لا يسمعون صفة لأن الحفظ من شيطان لا يسمع لامعني له وأبطل أن يكون أصله لا يسمعوا الخذف اللام وحذفها كثير ثم حذف أن وأهدر علمها مثل  
• ألا ينهز الزاجر أي أضرب الوغي • وأن أشهد الملائكة هل أنت مجلدى • واستبعد اجتماع هذين الخذفين وإن كان كل واحد منهما بانفراده سائعا ولم أبطل هذين الوجهين تبيين عنده أن يكون ابتداء كلام اقتصاصا للماء عليه أحوال المسترفة للسمع ٨١ كلاً (قلت) كلا الوجهين مستقيم والجواب عن اشكاله (٤٧٨) الواردة على الوجه الأول أن عدم سماع الشيطان سببه الحفظ منه فحال الشيطان حال

كونه محفوفاً منه هي  
حاله حال كونه لا يسمع  
واحدى الخالين لازمة  
للأخرى فلا مانع أن  
يختص الحفظ منه  
وكونه موصوفاً بعدم  
السمع في حالة واحدة  
لا على أن عدم السماع  
ثابت قبل الحفظ بل  
معه وقبيلته ونظيره  
الآية على هذا التقدير  
وحفظا من كل شيطان  
مارد لا يسمعون إلى  
الملا الأعلى ويقذفون  
من كل جانب دحوراً  
ولهم عذاب واصب  
الامن خطف الخطفة  
فأنعه شهاب فاقب  
قوله تعالى وسخر لكم  
الليل والنهار والشمس  
والقمر والنجوم  
مسخرات بأمره  
فقوله تعالى مسخرات  
حال مما تقدمه العامل  
فيه انفعول الذي هو  
مسخر ومعناه مستقيم  
لأن تسخيرها يستلزم  
كونها مسخرة فالحال

التي مسخرت فيها هي الحال التي كانت فيها مسخرة لا على معنى تسخيرها مع كونها مسخرة قبل ذلك وما أشار إليه الزمخشري وتشديدها في هذا الآية فرب من هذا التفسير لأنه ذكر معناه وأبطل آخر كالتشكيل لهذا الوجه فجعل مسخرات جمع مسخرة مصدر كعرق وجعل المعنى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر أنواعا من التسخير وفيما ذكرناه كفاية ومن هذا النمط ثم أرسلنا رسالنا وهم ما كانوا رسلا إلا بالرسالة وهو لا ما كانوا لا يسمعون إلا الحفظ وأما الجواب عن اشكاله الثاني فورد حذف في مثل قوله تعالى يبين الله لكم أن تصلوا وأصله لتلاصقوا الخذف اللام ولا جمعاً من محليهما

وتشديدها وأصلها اختطف • وقرئ فأتبعه وفاتبعه • الهجزة وإن خرجت إلى معنى النقر برهني عني الاستفهام في أصلها لذلك قيل (استفهم) أي استخبرهم (أهم أشد خلقاً) ولم يقل فقرهم والضمير أشركى مكة قبل نزات في أي الأشدين كلاً وكى لذلك لشدة بطشه وقوته (أمن خلقاً) يريد ما ذكر من خلقاته من الملائكة والسموات والأرض والشارق والكواكب والنهب الثواقب والشياطين المردة وغلب أولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد هذه الأشياء فاستفهمهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا بالقاء المعشقة وقوله أم من خلقنا مطلقاً من غير قيد بالسان اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبداؤه فاستفهمهم أهم أشد خلقاً أم الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءتهم قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتشديد وأشد خلقاً يحتمل أقوى خلقاً من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب خلقاً وأشقة على معنى الرذائل تكرارهم البعث والنشأة الأخرى وأن من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون • وخلقهم (من طين لازب) أما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غيره وموصوف بالصلاية والقوة واحتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب في أن استكروا وأن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنذا كنا تراباً وهذا المعنى يعضده ما يتلو من ذكر أنكارهم البعث وقيل من خلقنا من الأمم الماضية وليس هذا القول علام • وقرئ لازم ولا تب والمعنى واحد • والثاقب الشديد الاضاءة (بل عجت) من قدرة الله على هذه الخلق العظيمة (وهم) يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريمهم من أنار قدرة الله أو من أنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلأتي أني عجت منها فكيف يعبدني وهو لا يمجدهم وعنادهم يسخرون من آياتي أو عجت من أن يسخر والبعث عن هذه أفعاله وهم يسخرون من يصف الله بالندرة عليه (فان قلت) كيف يجوز العجب على الله تعالى وانما هو روعة تعزى الإنسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مجرد العجب المعنى الاستعظام والثاني أن يتقبل العجب ويقرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة أجابته أياكم وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما العجب من لا يعلم فقال إبراهيم الخليل ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم برغبة الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجت (واذاذكروا) ودأبهم أنهم اذا وعظوا بشي لا يسمعون به (واذاذروا آية) من آيات الله البينة كانت فاق القرون وخبره (يسخرون) بما لقون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها (وأبأونا) عطف على محل ان وامعها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بمرزة الاستفهام والمعنى آيةت أيضاً أبأونا على زيادة الاستبعاد يعنوب أنهم أقدم فبعثهم أبعدوا بطل وقرئ أو أبأونا (قل نعم) وقرئ نعم بكسر العين وهما الغتان وقرئ قال نعم أي الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبعثون (وانتم داخرون) فاعلموا جواب شرط مقدرة تقديره اذا كان ذلك فما (هي) (الزجرة واحدة) وهي لا ترجع إلى شيء انما هي مهمة موضحة ما خبرها ويجوز فاعلموا البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصجدة من قولك زجر الراعي الأبل أو الغنم اذا صاح عليها فريعت أصوته ومنه قوله زجر أبي عروة السباع اذا • أسفق أن يختطفن بالغنم

يريدن موتتهما (فاذاهم) أحياء بصراء (يتظرون) يحتمل أن يكون (هذا يوم الدين) إلى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون بأولنا هذا يوم الدين كلام الكفرة (هذا يوم الفصل) من كلام الملائكة جواباً لهم ويوم الدين الذي ندان فيه أي نحازي بأعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة (احشروا) خطاب الله للملائكة وخطاب بعضهم مع بعض (وازواجهم) وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشباهم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نسأؤهم اللاتي على دينهم (فاهدوهم) فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تمكم بهم وتويعهم بهم بالجزع عن التناصر بعدما كانوا لاتناصرون

فاستفهمهم أهم أشد  
خلقاً أم من خلقنا أنا  
خلقناهم من طين  
لازب بطل عجت  
ويسخرون واذاذكروا  
لاذكرون واذاذروا  
آيةت يسخرون وقالوا  
ان هذا الاجهر مبعين  
أنذا متنا وكنا تراباً  
وعظما أنا لمبعوثون  
أو أبأونا لا ولون قل  
نعم وانتم داخرون فاعلموا  
هي زجرة واحدة  
فاذاهم يتظرون وقالوا  
يا ويلنا هذا يوم الدين  
هذا يوم الفصل الذي  
نكتم به تكتنون  
احشروا الذين ظلموا  
وازواجهم وما كانوا  
يعبدون من دون الله  
فاهدوهم إلى صراط  
النجيم وفوقهم انهم  
مسؤولون ما لكم  
لاتناصرون



على خلاف ذلك في الدنيا معاصدين متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عز فكاهم مستسلم غير منتصر • وقرئ لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام • اليمين لما كانت أشرف العضوين وأمتنهما وكانوا يقيمون بها فيها يصالحون ويمسحون ويناولون ويتناولون ويأولون أكثر الأمور ويتشامون بالشمال ولذلك سموها الشؤمي كما سوا أختها اليمنى وتيمنوا بالساحل وتطيروا بالبارح وكان الأعسر معيا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بمباشرة أفاضل الأمور باليمين وأرأها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب النيامن في كل شيء وجهت اليمين لكاتب الحنات والشمال للكاتب السيات ووعده الحسن أن يؤتي كتابه بينه وبينه والمسي ما يؤتا به سماه استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل آناه عن اليمين أي من قبل الخير وناحيته فصد عنه وأضله وجاء في بعض التفاسير من آناه الشيطان من جهة اليمين آناه من قبل الدين فليس عليه الحق ومن آناه من جهة الشمال آناه من قبل الشهوات ومن آناه من بين يديه آناه من قبل التكذيب بالقيامة وبالنواب والعقاب ومن آناه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رجلا ولم يؤدز كاه (فان قلت) قوله سم آناه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن الجواز (قلت) من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك ولأن جهة اليمين متعارفة القوة والقهر لال اليمين موصوفة بالقوة وبم يقع البطش والمعنى أسكن كتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقص وتنا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتفسر وناعله وهذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم والقوة لشيء ياطينهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل أيتم أنتم الإيمان وأعرضتم عنه مع عكسكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين إليه (وما كان لنا عليكم) من سلطان نسلك به عكسكم واختياركم (بل كنتم قوما) مختارين الطغيان (خفي علينا) فلم نعلمنا (قول ربنا) لثقتون (يعني وعيد الله بأننا إذا ثقتون بعد ذنوبنا لا محالة العلم بحالنا واستحقاقنا للعقوبة ولو حكى الوعيد كما هو الحال أنكم إذا ثقتون ولكنه عدل به إلى انظ المتكامل لاهم متكاملون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل

• لقد زعمت هوازن قل مالي • ولو حكى قولها لقال قل مالي ومنه قول المحلف للحالف احنف لا اخرجن واتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لا قبل المحلف على المحلف (فاغويانا كم) فدعوناكم إلى التي دعوة محصلة للبيعة لقبولكم لها واستجابتكم التي على الرشد انا كنا غاوين) فأردنا اغواءكم لتكفونا أمثالنا (فانهم) فان الاتباع والمنبوعين جميعا (يومئذ) يوم النيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية (انا) مثل ذلك الفعل (نفع) بكل محرم يعني أن سبب العقوبة هو الاجرام في ارتكبه استوجبا (انهم كانوا اذا) سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وأبوا الا الشرك (الشاعر مجنون) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (بل جاء بالحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله مصداق لما بين يديه • وقرئ لثقتونا اعداب بالنصب على تقدير النون كقوله • ولذا كر الله الا قليلا • بتقدير التنوين • وقرئ على الاصل لثقتون العذاب (الاما كنتم تعلمون) الامثل ما علمتم جزاء ما عمل سبي (الاعباد الله) ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع • فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتفقوت لحفظ الصحة يعني أن رزقهم كما فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بأنهم أحسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما أكله أو شربه أو كان له على سبيل التلذذ ويجوز أن يراد رزق معلوم من غير اختصاص بخلق عليه من طيب طعمه ورأحة ولفه وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله واهم رزقهم فيه أكره وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله (وهم مكرمون) هو الذي يقوله العلماء في سد النواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تتوق إليه نفوس ذوي الهمم كأن من أعظم ما يجب أن تنفر عنه نفوسهم هو أهل النار وصغارهم • التقابل أتم السرور وأنس وقيل لا يتطرب بعضهم إلى قفابعض • يقال للرجل جاجة فيها الخمر وكذا وتسمى الخمر نفسها كاسا قال • وكأس شربت على لذة وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس (من معين) من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر

العيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى وأنهار من خمر (بيضاء) صفة للكأس (لذة) اما أن يوصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها وهي تأنيث اللذيذ يقال لذائذ الشيء فهو لذ ولذيد ووزنه فعل كقولك رجل طب قال

ولذ قطعهم الصرخى تركته • بارض العدا من خشية الحدان

يريد النوم • الغول من غاله يغوله غولا إذا أهلكه وأمسده ومنه الغول الذي في تكذيب العرب وفي أمثالهم الغضب غول الحلم و (يتزفون) على البناء للعول من تزف الشارب إذا ذهب عنه ويقال للسكران تزيف ومنزوف ويقال للطعون تزيفات إذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى تزفتها ذالم ترك فيها ماء وفي أمثالهم أجبن من المزوف ضربا وقرئ يتزفون من أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه قال

لعري أتي أنزفتم أو صحوغو • لبس الندامى كنتمو آل أبحرا

ومعناه صار ذانزف ونظيره أقتح السحاب وقشعته الرج وأكب الرجل وكبته وحقيقته ما خلا في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف يتزفون بضم الزاي من تزف يتزف كقرب يقرب إذا سكر والمعنى لانها فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص أو صداع أو خمار أو عريضة أو قوا أو تأثيم أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفسدها فافرزوه وأفرده بالذكر (قاصرات الطرف) قصرت أبصارهن على أزواجهن لا يحددن طرفا إلى غيرهم كقوله تعالى عريا • والعين النجل العيون شبههن ببعض النعام المكنون في الاداسي وبما تشبه العرب النساء وتسمى بيضات الخدود (فان قلت) علام عطف قوله (فأقبل بعضهم على بعض) قلت على بطاف عليهم والمعنى يشربون فيجئادون على الشراب كعادة الشرب قال

وما بقيت من اللغات الا • أحاديث الكرام على المدام

فقبل بعضهم على بعض (يتساءلون) عما جرى لهم وعليهم في الدنيا لانه سبي به ماضيا على عادة الله في أخباره • قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشدد الصاد من التصديق وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فأحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقال وأين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله به في الآخرة خير الله فقال أنثلك من المصدقين يوم الدين أو من المصدقين لطلب الثواب والله لا أعطي شيئا (المدينون) مجزيون من الدين وهو الجزاء أو لموسوسون هم يوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه (قال) يعني ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) إلى النار لا ريك ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى يتطرق أهلها منها إلى أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين مستراتكم من منزلة أهل النار وقرئ مطلعون فاطلع وناطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وناطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون إلى القرين فاطلع أنا أيضا وأعرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من أطلعه غيره والمعنى أنه لما شرط في اطلاعه اطلاعههم وهو من آداب المجالسة أن لا يستبدنني دون جلسائه فكأنهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا الملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون أرادهم مطلعون أي في موضع المتصل موضع المنفصل كقوله • هم الفاعلون الخبير والاعزونه • أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتأخيه بينهما كأنه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر (في سواء الجحيم) في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي وعن أبي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت أكتب بأباعدية حتى يقطع سوائي (ان) مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كذا تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية • والارداء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين (نعمه ربى) هي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة الاسلام والبراه من قرين السوء وأنعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة (من المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك • الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فأنحن بيمينين ولا هذين وقرئ بيمينتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين

لأفها غول ولا هم عنها يزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهم ييض مكدون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم أتي كان في قرين يقول أنثلك من المصدقين أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرأه في سواء الجحيم قال ثالثة ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين أفنا نحن بيمينين الاموتتنا الاولى وما نحن بمعدين

• قوله تبارك وتعالى يطاف عليهم بكأس من معين إلى قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (قال) فيه معناه يتساءلون يتجادلون على الشراب كعادة الشرب وما بقيت من اللغات الا أحاديث الكرام على المدام

• قوله تعالى هل أنتم مطلعون (قال) فاطلع على صيغة المضارع المنصوب قال في موجب هذه القراءة ان معناها انه لا يستبد بأمر دونهم فشرط في اطلاعه اطلاعههم وذلك من آداب المجالسة



وصفتهم وما قضى الله به لهم للعلم بأعمالهم أن لا تذوقوا الموت الا الموت الاول بخلاف الكفار فانهم فيما يتنصرون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما من من الموت الذي يبقى فيه الموت بقوله المؤمن من بعد ثابته الله واغتباطا بحاله وجمع من قرينه ليكون توحيده تعذبا وبجبهته الله فيكون لنا لطفنا واجرنا ويجوز أن يكون قولهم جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السمادة تحت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعروف فقال (ألك) الرزق (خير نزل) أي خير حاصل (أم شجرة الرزوم) وأصل النزل الفضل والربيع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعروف اللذة والسرور وحاصل شجرة الرزوم الالم والغم وانتصاب نزل على التمييز وذلك أن شجره حاله حاله لا كما تقول أغرا نخلة خير بلها أم رطبيا يعني أن الرزق المعروف نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الرزوم فأيها ما خيري كونه نزل والنزل ما يقيم للناس بالمكان من الرزق ومنه أنزال الجنة لا رزاقهم كما يقال ما يقيم لساكن الدار السكن ومعنى الاول أن الرزق المعروف نزل وشجرة الرزوم نزل فأيها ما خيري نزل ومعلوم أنه لا خير في شجرة الرزوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعروف واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الرزوم قيل لهم ذلك توحيضا على سوء اختيارهم (فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة وأستلوا لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ ثابته (في أصل الجحيم) قيل منبها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتنا . والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الرزوم من جهنم اما استعارة لفظة أو مغنوية وشبه برؤس الشياطين دلالة على تنافسهم في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقيم في طبع الناس لا اعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خيرية ولون في القبح الصورة كأنه وجه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صورته المصورون جاؤا بصورته على أقبح ما يقدر وأهره كما أنهم لم يعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شرف فيه فشبها بالصورة الحسنه قال الله تعالى ما أخذنا من هذه الاملاك كريمة وهذا تشبيه تخيلي وقيل الشيطان حبة عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائل جدا وقيل ان شجرها يقال له الاستن خشنا منقنما من منكر الصورة يسمى غرر رؤس الشياطين وما سمع العرب هذا الغرر رؤس الشياطين الا قصدا الى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلا الى التشبيه به (منها) من الشجرة أي من طلعها (في الثون) بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يسرون على أكلها وان كرهها لكونها بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسبون شرابا من غشاق أو صديد . شوبه أي مزاجه (من جيم) يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسليم . وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالصدر (فان قلت) ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليا الشوبا وفي قوله (ثم ان مرجعهم) قلت في الاول وجهان أحدهما أنهم علون البطون من شجر الرزوم وهو حار يحرق بطونهم ويبعضهم فلا يسبون الا بعد له في تعذيبا بذلك العطش ثم يسبون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالجيم والثاني أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء به للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباعدة صفة صفة في الزيادة عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقامهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها الى شجرة الرزوم فبأكلون الى أن يتملأوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم الى الجحيم . على استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كما هي بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم على الضلال وترك اتباع الدليل . والاهراع الامراع الشديد كأنهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبه بالردة (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك قرين (منذرين) أنبياء معذروهم العواقب (المنذرين) الذين أنذروا وحذروا أي أهل الكواجيب (العباد الله) الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين . لما ذكر إرسال المنذرين في الامم الحالية وسوء عاقبة المنذرين أنبغ

ان هذا هو الفوز العظيم  
لنزل هذا فليعمل  
العمالون اذ ذلك خير نزل  
أم شجرة الرزوم انا  
جعلناها فتنة للظالمين  
انها شجرة تنخرج في  
أصل الجحيم طلعها كأنه  
رؤس الشياطين فانهم  
لا تكون منها في الثون  
منها البطون ثم ان لهم  
عليها الشوبا من جيم  
ثم ان مرجعهم لاي  
الجحيم انهم ألفوا آباءهم  
ضالين فهم على آثامهم  
يهرعون واقعد ضل  
قبلهم أكثر الاولين  
ولقد أرسلنا قيسم  
منذرين فانظر كيف  
كان عاقبة المنذرين  
الاعباد الله المخلصين  
ولقد نادانا نوح فلنعم  
الجيبون ونجينا وأهله  
من الكبر العظيم  
وجعلنا ذريته

ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين أيس من قومه . واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم الجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا أجنباء أحسن الاجابة وأوصلها الى مراده وبقيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون (هم السابقين) هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده وأهله الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان نوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام ويافت قسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق الى المغرب ويافت أبو الترك ويا جوج ومأجوج (وتركنا عليه في الآخرة) من الامم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها (فان قلت) فمعنى قوله (في العالمين) قلت معناه الدعاء بقبول هذه القضية فيهم جميعا وأن لا يخلوا أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والتقلين يسلمون عليه عن آخرهم . عال مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤثلا لربك جلالة محل الايمان وأنه القاصري من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه (من شيعته) عن شايعة على أصول الدين وان اختلفت شرائعها وشايعة على التصلب في دين الله ومصارفة المكذبين ويجوز أن يكون بين شريعتي ما اتفقا في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وارايم الانبياء هود وصالح وكان بين نوح وارايم الفان وسماثة وأربعون سنة (فان قلت) ثم تعلق الطرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان من شايعة على دينه وتقواه حين جاد به بقلب لم لارايم أو محذوف وهو اذ كر (بقلب سليم) من جميع آفات القلوب وقيل من الشر ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتساووا بها كلها (فان قلت) ما معنى الجيم بقلبه ربه (قلت) معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فغضب الجيم مثلا لذلك (أنفكا) مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله افكوا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الالهة عندهم أن يكافهم بأنهم على افك وباطل في شرهم ويجوز أن يكون إفككم مفعولا ليعني أتريدون به افككم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها افك في أنفسها ويجوز أن يكون لا يعنى أتريدون آلهة من دون الله أفكن (فما ظنكم) عن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يتدبر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته أو فما ظنكم به أي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أندادا أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يهيبكم وقد عذبتم غيرهم (في النجوم) في علم النجوم أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل عن مشتهاه فقال حبيب أنظر اليه ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه كان القوم نجامين فأوهمهم أنه استدبل بأمارته في علم النجوم على أنه يسقم (فقال اني سقيم) اني مشرف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهر بوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه أحد ففعل بالاصنام ما فعل (فان قلت) كيف جازله أن يكذب (قلت) قد جوز به بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام الا اذا عترض وورى والذي قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام ولقد نوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربي بالسلامة جاها . ليعني فاذا السلامة داء  
وقدمت رجل جفاة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعراي أصح من الموت في عنقه وقيل أراد اني سقيم النفس لكفركم (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة التعلب الى آلهتهم الى أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى أين شركائي (ألا أنا كلون ما لكم لا تنطقون) استهزأ بها

هم السابقين وتركنا عليه  
في الآخرة سلام  
على نوح في العالمين انا  
كذلك نجزي المحسنين  
انهم عبادنا المؤمنين  
ثم أغرقنا الآخرين وان  
من شيعته لارايم اذ  
جاد به بقلب سليم اذ  
قال لا يبه وقومه ماذا  
تعبدون أنفكا آلهة  
دون الله تريدون فما  
ظنكم رب العالمين فتنظر  
نظرة في النجوم فقال  
اني سقيم فتولوا عنه  
مسدبين فراغ الى  
آلهتهم فقال ألا أنا كلون  
ما لكم لا تنطقون



قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (قال فيه) يعني خلقكم وما تعملون من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى مع مولاهم \* واجاب بان هذا كما يقال عمل التجار الباب فالمراد عمل شكله لاجوهره وكذلك الاصنام جواهرها مخلوقة لله تعالى وأشكالها وصورها مع مولة لهم \* فان قلت ما منعك أن تكون ماصدريه لاموصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول الجبرية \* واجاب بان اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بالطلب العقلية أن معنى الآية يا باه فان الله تعالى (٤٨٤) اخرج عليهم بانه خلق العابد والمعبود فكيف يعبد المخلوق المخلوق على أن العابد منهم ما هو الذي

عمل صورة المعبود  
\* قال ولو قلت والله  
خلقكم وعملكم لم يكن  
الكلام طباقا وشي  
آخر وهو ان قوله وما  
تعملون شره في قوله  
أتعبدون ما تصنعون  
ولامقال في أن ما هذه  
موصولة فالترقية  
بينها متعسف وتعصب  
\* قال فان قلت أجبها  
موصولة ومعناها وما  
تعملونه من أعمالكم  
فراغ عليهم ضربا باليمين  
فأقبلوا اليه يزفون قال  
أتعبدون ما تصنعون  
والله خلقكم وما تعملون  
قالوا انبوا له بنيانا لقوله  
وحينئذ توافق الاولى  
في أنها موصولة فلا  
يلزني التفرقة بينهما  
واجاب فقال بل الازمان  
في عنقك لا يفكهما الا  
الاذعان للحق وذلك أنك  
وان جعلتها موصولة  
فهي واقعة عندك على  
المصدر الذي هو  
جوهر الصنم وفي  
ذلك فك للنظم وتبني

كما جعلتها مصدريه انتهى كلامه (قلت) اذا جاعل الله ذهاب سبل عقل فنقول بتعين جملها على المصدريه وذلك موصولة  
انهم لم يعبدوا هذه الاصنام من حيث كونها حجارة ليست بمصورة فلولا كان كذلك لم يتعاونوا في تصويرها ولا اختصوا بعبادتهم حجار دون  
حجر فاندل أنهم انما يعبدونها باعتبار أشكالها وصورها التي هي اثر عملهم في الحقيقة انهم عبدوا عملهم وصلحت الخجة عليهم بانهم مثلهم مع  
أن المعبود كسب العابد وعمله فقد ظهر أن الخجة قائمة عليهم على تقدير أن تكون ماصدريه أو وضع قيام وأبطله فاذن أنت ذلك

فليتبع كلامه بالابطال أما قوله انها موصولة وان المراد بعلمهم لها عمل أشكالها فخالف لظاهره فانه مقتضى حذف مضاق في  
موضع الياس يكون تقديره والله خلقكم وما تعملون شكله وصورته بخلاف توجيه أهل السنة فانه غير مقتضى حذف البتة ثم اذا  
جعل المعبود نفس الجوهر فكيف يطابق توجيههم ببيان أن المعبود من عمل (٤٨٥) العابد مع موافقته على أن جواهر الاصنام

موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كمالك وقد جعلتها مصدريه وأيضاً فانك قاطع بذلك  
الوصلة بين ما تعملون وما تصنعون حيث تخالف بين المرادين به ما فتر يدعيان تختون الاعيان التي هي الاصنام  
وعما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك للنظم وتبني كما اذا جعلتها مصدريه (الجبرية) النار الشديدة  
الوقود وقيل كل نار على نار وجرف فوق جرفه في جحيم \* والمعنى أن الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعاً واذنهم  
بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالخجة فلحقه الله والهمة ما أقامه به الجبر وقهرهم فخلوا الى المكرب بطل الله مكرهم  
وجعلهم الاذنين الاسفلين لم يقدروا عليه \* أراد بذهابه الى ربه مهاجرة الى حيث أمره بالمهاجرة اليه من  
ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي (سيد بن) سير شدني الى ما فيه صلاح في ديني وبعضني وبوقتي كما قال  
موسى عليه السلام كلاً ان معي ربي سجين كان الله وعده وقال له ساعدك فأجرى كلامه على سنن موعده  
ربه أو بناء على عادة الله تعالى معه في هدايته وارشاده وأظهر بذلك توكله وتقوى رضه أمره الى الله ولو قيد  
الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (هبط من الصالحين)  
هبط من بعض الصالحين يريد الولدان لفظ الهبة غلب في الولدان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا  
له من رجتنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي بن أبي طالب  
لأن عباس رضي الله عنهم حين هناه بولده على أبي الاملاك شكرت الوهاب وبورك لك في الموهوب ولذلك  
وقعت التسمية بهمة الله وعووه وبوهب وموهب \* وقد انطوت البشارة على ثلاث على أن الولد غلام  
ذكر وأنه يبلغ أو أن الحلم وأنه يكون حليماً أو أي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال سجدني  
ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ماتت الله الانبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة  
وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ان ابراهيم حليم أو أواه منيب لان الحادثة شهدت  
بحلمه ما جيعاه فلما بلغ أن يسي مع أبيه في أشغاله وحواله (فان قلت) (مع) به يتعلق (قلت) لا يتخلو  
أما أن يتعلق بباغ أو بالسي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ بلوغها ما عاها السي ولا بالسي لان  
صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقى أن يكون بياناً كأنه لما قال فلما بلغ السي أي الحد الذي يقدر فيه على السي  
قبل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الاب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره بما عطف به في  
الاستعانة فلا يتحمل لانه لم تستصم قوته ولم يسلب عوده وكان اذذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على  
غضاضة سنة ونقله في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وقسوة الصدر ما جبره على احتمال تلك البلية  
العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم \* أني في المنام فقبل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كلوحى في اليقظة  
فلهذا قال (اني أرى في المنام أني أذبحك) فذكر تأويل الرؤيا كما يقول المختص وقد رأى أنه راكب في سفينة  
رأى في المنام أني ناج من هذه الهنة وقيل رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول له ان الله يأمرك بذيئك  
هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فن سمي يوم التروية  
فلما أسمى رأى مثل ذلك ففهم أنه من الله في سمي يوم عرفة ثم رأى في الليلة الثالثة فهم بخره  
فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذ ذبح الله فلما ولد وبلغ حد السي  
معه قيل له أوف بذيئك (فانظر ماذا ترى) من الرأي على وجه المشاورة وقرئ ماذا ترى أي ماذا تبصر من  
رأيك وتبديره وماذا ترى على البناء للفعول أي ماذا ترى نفسك من الرأي (أقبل ما تؤمر) أي ما تؤمر به  
خذي الجار كما حذف من قوله \* أمرتك الخ فاعمل بما أمرت به أو أمرتك على إضافة المصدر الى المفعول

ليست من علمهم فما  
هو من علمهم - وهو  
الشكل ليس معبودا  
لهم على هذا التأويل  
وما هو معبودهم وهو  
جوهر الصنم ليس  
من علمهم فلم يستقر له  
قرار في أن المعبود على  
تأويله من عمل العابد  
وعلى ما قرأناه يتضح  
في الجسيم فأرادوا به  
كيدا فجعلناهم الاسفلين  
وقال اني ذاهب الى  
ربي سيد بن ربه  
لى من الصالحين  
فبشرناه بغلام حليم  
فلما بلغ معه السعي قال  
يا بني اني أرى في المنام  
أني أذبحك فانتظر ماذا  
ترى قال يا أبت افعل  
ما تؤمر سجدني ان  
شاء الله من الصابرين  
فلما أسمى

وأما قوله ان المطابقة  
تنفك على تأويل أهل  
السنة بين ما يصنعون  
وما يعملون فغير صحيح  
فان لنا أن نحمل الاولى  
على أنها مصدريه وانهم  
في الحقيقة انما عبدوا  
نحتهم لان هذه الاصنام  
وهي حجارة قبل النحت  
لم يكونوا يعبدونها فلما علوا فيها النحت عبدوها في الحقيقة ما عبدوا سوى نحتهم الذي هو عملهم فالمطابقة اذا حاصلة والازمان على هذا  
أبلغ وأتم ولو كان كما قال لقامت لهم الخجة ولقالوا كما يقول الزمخشري مكافئ لقوله والله خلقكم وما تعملون بأن يقولوا الاولا كرامة  
ولا يخلق الله ما يعمل نحن لا انما جعلنا التشكيل والتصوير وهذا المخلوق لله وكافوا يعبدون المذرية الى اقصاد الخجة وبأي الله



وتسمية المأمور به أمر أو قرئ ما يؤمر به (فان قلت) لم يشاوره ليرجع  
 الى رأيه ومشورته ولكن لم يعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيبتدئ قدمه ويصبر ان يخرج ويأمن عليه الزلل  
 ان صبر وسلم ولعله حتى يراجع نفسه فيوطن ما يؤمر به من بلاء الله وهو كالسنان به ويكتسب الثوبة  
 بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المغاظة بالذبح مما يستسبح وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم  
 للملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (فان قلت) لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة (قلت) كما رى  
 يوسف عليه السلام سجد أنوبه واخوته له في المنام من غير روى الى أبيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين  
 مصدوقين لان الحال إما محال بقطعة أو حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة  
 من انفراد أحدهما يقال سلم لامر الله وسلم واستسلم معنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع  
 وأصلها من قولك سلم هذا الفلان اذا خضع له ومعناه سلم من أن ينزع فيه وقولهم سلم لامر الله وأسلم له  
 منة ولان منه وحقيقة معناه ما أخلص نفسه لله وجعله ماسلة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه  
 لله وعن قتاده في أسلم هذا ابنه وهذا نفسه (وله الجبين) سرعه على شقه فوقه أحد جنبه على الأرض  
 تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضى الرحمن ويخزي الشيطان وروى أن ذلك كان عند الصخرة التي  
 عني وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحدر الذي ينحدر فيه اليوم (فان قلت)  
 أين جواب لما (قلت) هو محذوف تقديره فلما أسلموا نزل الجبين (ونادى به أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) كان  
 ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واعتباطهما وما وجد هياكله وشكرهما على ما أنعم  
 به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حيلولة وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين النفس عليه من الثواب  
 والاعراض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطالب وقوله (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لتحويل  
 ما نحوهم من الفرع بعد الشدة والنظر بالغبية بعد اليأس (البلاء المبين) الاختبار بالبين الذي يتميز فيه  
 المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعبة التي لا محنة أصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس  
 رضى الله عنهما هو الكباش الذي قرب به هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن  
 فدى بوعلى أهبط عليه من نير وعن ابن عباس لو قت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح النام أبناءهم (عظيم)  
 ضخم الجنة حين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استنرفوا ضحاياكم فانهم اعلى الصراط مطاياكم  
 وقبل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم وروى أنه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة فرماه بسبع حصيات  
 حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالسوسة عند ذبح ولده وروى أنه لما  
 ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لاله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم عليه السلام الله أكبر والله  
 الحمد في سنة وحكي في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمذبة وانطلق بنا الى الشعب  
 نختطب فلما توسط الشعب نبير أخبره بما أمر فقال له اشد در باطى لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح  
 علي ما نسي من دمي فينقص أجرى وتراءى في فخرن واتخذت فركت وأسرع امرارها على حلقى حتى تخرج على  
 ليكون أهون فان الموت شديدا وقرأ على أي سلاى وان رأيت أن تردى قصي على أي فافعل فانه عسى أن  
 يكون أسهل لها فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه بقبلة وقد ربطه  
 وهم ما يمكن ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفحة من نحاس على حلقه فقال له كفى  
 على وجهي فانك اذا نظرت وجهي رحمتي وأدركت رقة تحول بينك وبينى أمر الله ففعل ثم وضع السكين  
 على فقاء فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا اجبريل عليه السلام معه كبش أقرن  
 أمل فكبر جبريل والكباش وابراهيم وابنه وأتى المنحدر منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه  
 الى الأرض جاء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذرت ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة (فان  
 قلت) من كان الذبيح من ولديه (قلت) قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي

وشله الجبين ونادى به  
 أن يا ابراهيم قد صدقت  
 الرؤيا انا كذلك  
 نجزي المحسنين ان  
 هذا هو البلاء المبين  
 وقد بناه بذبح عظيم  
 وتركنا عليه في الآخرين  
 سلام على ابراهيم  
 الا أن تكون لنا الحجة  
 البالغة واهم الاكاذيب  
 الفارغة فهذا الزام بل  
 الجلام لمن خالف السنة  
 وغل بعنقه وعقر بكتفه  
 وضرب على يده حتى  
 يرجع الى الحق آيسا  
 ويعترف بخطئه تائبا

قوله تعالى قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وقد بناه بذبح عظيم (قال فيه) فان قلت قد أوحى الى  
 ابراهيم في المنام أن يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها الوصح منه الذبح ولم يصح فاجاب بأنه قد بذل وسعه  
 وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل  
 ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرط بل يسمى مطيعا ومجتهدا كالمومض في الشفرة وفرت الاوداج وانتهرت الدم وليس هذا  
 من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما سبق الى (٤٨٧) بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام عليه

وجاءه من التابعين أنه اسمعيل والحجة فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له  
 اعراني يا ابن الذبيحين فتبسم فمثل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حذر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له  
 أمر ما ليدبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله ففعله أخواله وقالوا له اقدابك بما نمت من الابل ففداه  
 بمائة من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان محمدي بنى اسرائيل يقول اذا دعا اللهم الله  
 ابراهيم واسماعيل وامر ائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما محمدي بنى اسرائيل اذا دعا قال اللهم الله ابراهيم  
 واسماعيل واسرائيل وأنا بن أظهروهم قد اسمعيتي كلامك واصطفيتني رسالتك قال يا موسى لم يحبني أحد  
 حب ابراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط الا اختارني وأما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه وأما اسرائيل فانه لم  
 يأس من روي في شدة ثبات به قط ويدل عليه أن الله تعالى لما أتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق نبيا وعن  
 محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز وهو اسمعيل فقال عمران هذا شيء ما كنت أنتظر فيه واني لاراه كما قلت  
 ثم أرسل الى يهودى قد أسلم فسأله فقال ان اليهود تعلم أنه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل  
 عليه أن قرني الكباش كما بمنوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت وعن الأصمعي  
 قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان  
 اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحدر بمكة ومما يدل عليه أن الله تعالى وصفه بالصبر دون أخيه  
 اسحق في قوله واسماعيل واليسع وهذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في  
 قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد بأياه الصبر من نفسه على الذبح فوقه ولان الله بشره باسحق وولده  
 يعقوب في قوله فنهضت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للوعد  
 في يعقوب وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجاعة من التابعين أنه اسحق  
 والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه استوبه ولما أتم أتبع ذلك البشارة  
 بفداء حليم ثم ذكر رؤياه يذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب  
 اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله (فان قلت) قد أوحى الى ابراهيم صلوات الله عليه في  
 المنام أن يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها الوصح منه الذبح ولم يصح (قلت)  
 قد بذل وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع  
 الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم عليه السلام الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرط بل يسمى  
 مطيعا ومجتهدا كالمومض في الشفرة وفرت الاوداج وانتهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على  
 المأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما سبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه  
 (فان قلت) الله تعالى هو المقتدى منه لانه الأمر بالذبح فكيف يكون قاديا حتى قال وقد بناه (قلت) القادي  
 هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكباش ليفدى به وانما قال وقد بناه اسناد الاقداء  
 الى السبب الذي هو الممكن من الفداء به (فان قلت) فاذا كان ما أتى به ابراهيم من البطح وامرار  
 الشفرة في حكم الذبح فامعنى الفداء والفداء انما هو التخلص من الذبح ببدل (قلت) قد علم عن الله أن حقيقة

وقد حصلت لانفس الذبح أو توجه الامر بنفس الذبح ونعاطيه ولكن لم يتمكن وكلا الامرين لا يخلصه أما قوله أمر بمقدسات الذبح  
 فباطل بقوله اني أرى في المنام أني أذبحك وقوله افعل ما تؤمر وأما قوله لم يتمكن لان الشفرة منعت بأمر من الله تعالى بعد تسليم الامر  
 بالذبح فخالصه انه لم يتمكن من الذبح المأمور به فكان النسخ اذا قبل التمكن وهو عين ما انكره المعتزلة ولما لم يكن في هذين الجوابين لهم  
 خلاص لجأ بعضهم الى تسليم انه أمر بالذبح ودعوى أنه ذبح ولكنه كان يلصم وهو باطل لا ثبوت له وسياق الآية يجمل دعواه ويقول نبيه



الذي لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله الكبر ليقم ذبحهم مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبر بلادته (فان قلت) فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان (قلت) الفائدة في ذلك ان يوجد مانع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالذبح واجداد المأمور به من كل وجه (فان قلت) لم قيل ههنا (كذلك) نجزي الحسنين) وفي غيرها من القصص انا كذلك (قلت) قد سبق في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه كتحفه بذكره مرة عن ذكره ثانية (نبا) حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين (فان قلت) فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود المدخول والخالود غير موجود معهما فقد قدرت مقدري الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالحلي وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يحتمل نبيا حاله لا محالة فتقدرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق (قلت) هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحتمل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قوله وبشرناه بوجود اسحق نبيا أي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع تفسير قوله تعالى فادخلوها خالدين (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقرير لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذي اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق فالاول لا يجوز ان يبشره الله بولده ونبوته معالان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا (وباركنا عليه وعلى اسحق) وقرئ وباركنا أي أفضنا عليهم بركات الدين والدنيا كقوله وأتينا آبره في الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين وقيل باركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان أخرجنا نبيا في امر ائيل من صلبه وقوله (وظالم لنفسه) نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين وفيه تنبيه على الخبيث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد بدلا البر الفاجر والشاير البر وهذا مما يدمر امر الطبايع والعناصر وعلى أن الظالم في أعقابهم ما لم يعد عليهم ما يعيب ولا نقبصه وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجتاحت يده لا على ما وجد من أصله أو فرعه (من الكبر العظيم) من الفرق أو من سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) النصر لهم ما ولقوه ومهما في قوله ونجيناهم وقومهم (الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال انا أنزلنا التوراة في مائدة ونور وقال من جوز ان تكون التوراة عريضة أن تستحق من وري الزند فوعلة منه على أن الثناء مبدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط أهل الاسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين • قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون أخى موسى (أندعون بعلا) أنه يدعون بعلا وهو علم لصم كان لهم كناية وهسل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف يعمل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونهم ويعلمون الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من يعمل هذه النار أي من ربها والمعنى أن عبدون بعض البعول وتكون عبادة الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حجة اذا وصل نصب واذا وقف رفع • وقرئ على الياسين وادريس وادراسين وادرسين على انها الغات في الياس وادريس ولعل زيادة الياس والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون والمهلبون (فان قلت) فهل جلت على هذا

كذلك نجزي الحسنين  
انه من عبادنا المؤمنين  
وبشرناه باسحق نبيا  
من الصالحين وباركنا  
عليه وعلى اسحق ومن  
ذريتهما محسن وظالم  
لنفسه مبین ولقد مننا  
على موسى وهرون  
ونجيناهما وقومهما  
من الكبر العظيم  
ونصرناهم فكانوا هم  
الغالبين وأتيناها  
الكتاب المستبين  
وهديناهما الصراط  
المستقيم وتركنا عليهما  
في الآخرة سلام على  
موسى وهرون انا  
كذلك نجزي الحسنين  
انهم من عبادنا المؤمنين  
وان الياس بن المرسلين  
اذ قال لقومه ألا تتقون  
أندعون بعلا وتذرون  
أحسن الخالقين الله  
ربكم ورب آبائكم  
الاولين فكذبوه فانهم  
لخضرون الاعباد الله  
المخلصين وتركنا عليه  
في الآخرة سلام على  
الياسين انا كذلك  
نجزي الحسنين انه من  
عبادنا المؤمنين وان  
لوطا من المرسلين اذ  
نجيناها وأهلها أجمعين  
الآنحور في الغابرين ثم  
دمرنا الآخرة وانكم  
لتزرون عليهم

هذا الياسين على التقطع واخواته (قلت) لو كان جمعا لعرف بالالف واللام وأما من قرأ على آل ياسين فعلى أن ياسين اسم أبي الياس أضيق اليه الآل (مصحفين) داخلين في الصباح يعني غزروا على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلا ونهارا يخافكم عقول تعتبرون بها • قرئ يونس بضم النون وكسر ها • وسعى هربه من قومه بغير إذن ربه ايا قاعا في طريقة المجازة والمساهمة المقارعة ويقال اسنهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام النظر والعلية روى أنه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد أبى من سيده وفيما يزعم البحارون أن السفينة اذا كان فيها أبى لم تجر فاقتروا فخرجت القرعة على يونس فقال انا لا أبى وزج بنفسه في الماء (فالتقمة الحوت وهو مليم) داخل في الملازمة يقال رب لا تخم مليم أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من لم فهو مليم كجاء مشيب في مشوب وبنينا على شيب ونحوه مدعى بناء على دعى (من المسجين) من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كبر الصلاة في الرخاء قال وكان يقال إن العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر وإذا أسرع وجد مشككا • وعذا ترغيب من الله عز وجل في اكنار المؤمنين من ذكره بما هو أهله وأقبله على عبادته وجمع همه لتقيد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عند تعالى في المضايق والشدائد (اللبث في بطنه) الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة وروى أنه حين ابتلعه أوحى الله الى الحوت أن جعلت بطنك له مجيئا ولم أجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فمن الكافي أربعون يوما وعن الفصالح عشرين يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه • وروى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه ينتفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقه حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلموا وروى أن الحوت قد فبه ساحل قرية من المومل • والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا نبي يغطيه (وهو سقيم) اعتل بمحاحله وروى أنه عاد بدنه كبذن الصبي حين يولد واليعطين كل ما يسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كنجرة البطيخ والقضاء والحنظل وهو يقبل من قطن بالسكان اذا أقام به وقيل هو الدباء وفائدة الدباء أن الذباب لا يجتمع عنده • وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لنصب القرع قال أجل هي شجرة أخى يونس وقيل هي التين وقبل شجرة المزة تغطي بورتها واستظل بأغصانها وأطرق على غمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلج اليه فيسرب من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فبست فبكي جزعا فأوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر (فان قلت) ما معنى وأتينا عليه شجرة (قلت) أتيناها فوقعه مظلة له كما يطيب البيت على الانسان (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به ما سبق من إرساله الى قومه وهم أهل نينوى وقيل هو إرسال نون بعد ما جرى عليه الى الاولين والى غيرهم وقيل أسلموا فسألوه أن يرجع اليهم فأبى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم إن الله باعث اليكم نبيا (أوريدون) في هر أي الناظر أي اذا رأيته قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة (الى حين) الى أجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين (فاستقمتم) معطوف على مثله في أول السورة وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قرين عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام موصولا ببعضه بعض ثم أمر باستفتاءهم عن وجه القصة الضيعة التي قسموها حيث جعلوا الله الاتان ولا أنفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر أحدها التجسس لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضاع الجنين له وأرفعهم الهام كما قال واذا بشر أحدكم بمصائب الرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث أنهم استهزأوا بأكرم خلق الله عليه وأقربهم اليه حيث أنشؤهم ولو قيل لا فلهم وأدناهم فيك أنفثة أو شكلك شكل النساء

مصحفين وبالبيل أفلا  
تعقلون وإن يونس لم  
المرسلين اذ أبى الى  
الفلك المستحسن فسامع  
فكان من المدحضين  
فالتقمة الحوت وهو  
مليم فلولا أنه كان من  
المسجين للبت في بطنه  
الى يوم يعثون فنبذناه  
بالعراء وهو سقيم  
وأتينا عليه شجرة عن  
يقطين وأرسلناه الى  
مائة ألف أوريدون  
فأمنوا فنعناهم الى  
حين فاستقمتم الربك  
البنات ولهم البنون



ليس لقائل جلد النمر ولا تقلبت حاليه وذلك في أحاجيمهم بين مكشوف فكر الله سبحانه الأنواع كلها في كتابه مرآت ودل على قضايتها في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات ينقطن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل ما في السموات والارض يدع السموات والارض أن يكون له ولدا إلا أنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وجعلوا له من عبادهم جزا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أم له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون أصطفي البنات على البنين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا أنا (أم خلقنا الملائكة إنا نأوهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة (قلت) ما هو الاستشهاد بهم وتجهيل وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وذلك أنهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموا بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بأخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالفائل قولاً عن نيل صدورهم أئبنة نفس لا فراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله أي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي (فان قلت) (أصطفي البنات) بفتح الهاء مرة استفهام على طريق الإنكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على البنات (قلت) جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأهم جحزة والأعشى رضي الله عنهم وهذه القراءة وإن كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي أضغفها أن الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبها وذلك قوله وإنهم لكاذبون (مالكم كيف تحكمون) فن جعلها للأنبياء فقد أوقعها دخيلة بين نسيين وقرئ تذكرون من ذكر (أم لكم سلطان) أي حجة تزلت عليكم من السماء وخبر بأن الملائكة بنات الله (فأنا بكتابتكم) الذي أنزل عليكم في ذلك كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وإنكار فظيع واستبعاد لا قائل لهم شديد وما لا سالب التي وردت عليها الأناطقة بتفسه أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاء عقولها مع استهزاء وتهميم من أن يخطر بخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا أن يجعله معتقدا ويطأه به مذها (وجعلوا) بين الله وبين الجنة وأراد الملائكة (نسبا) وهو زعمهم أنهم بنات والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم وأنبأه بذلك جنسية جامعة له وللملائكة (فان قلت) لم سمى الملائكة جنسة (قلت) قالوا الجنس واحد ولكن من حيث من الجن ومردوكان شرا كاله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كاله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعائهم وتقصير اسمهم وان كانوا معظما في أنفسهم أن يبلغوا منزلة المناسبة التي أضافوها اليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسمى بين الملك وبين بعض خواصه ومقر به فيقول لك أنسوي بيني وبين عبيدي وإذا ذكره في غير هذا المقام وقرء وكناه والضمير في (أنهم لمحضرون) للكفرة والمعنى أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون النار معذون عما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا إن الله والشيطان أخوان وعن الحسن أشركوا الجن في طاعة الله ويجوز إذا فسر الجنة بالسياطين أن يكون الضمير في أنهم لمحضرون لهم والمعنى أن الشياطين عالمون بأن الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسيين له أو تتركاه في وجوب الطاعة لما عذبهم (العباد الله المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برأى من أن يصفوه به الضمير في (عليه) لله عز وجل ومعناه فأنكم معبودكم ما أنتم وهم جميعا بفاتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها (فان قلت) كيف يفتنونهم على الله

(قلت)

(قلت) يفسد ونهم عليه باغوائهم واستهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وخيبها عليه ويجوز أن يكون الواو في وماتت بدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضعفه فكما جاز السكون على كل رجل وضعفه وإن كل رجل وضعفه جاز أن يسكت على قوله فأنكم وماتت بدون لأن قوله وما تعبدون سادته سد الخبر لأن معناه فأنكم مع ماتت بدون والمعنى فأنكم مع آلهنكم أي فأنكم قرأوهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون (بفاتنين) بياعين أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال (الامن هو) ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله فانك والكتاب إلى على كدابة وقد علم الاديم

وقرأ الحسن صال الحليم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جعلا وسقوط واو له للنقاء الساكنين هي ولام التعريف (فان قلت) كيف استقام الجمع مع قوله من هو (قلت) من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما جلي في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث أن تحذف لام صال تخفيفا ويجري الأعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به باله وأصلها بالية من بالي كعاقبة من عافى وتظيره قراءة من قرأ وحني الجنيتين دان وله الجوار المنشآت بأجاء الأعراب على العين (ومامنا) أحد (الاله مقام معلوم) حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفي كان من أرى البشر مقام معلوم مقام في العبادة والانتفاء إلى أمر الله صوره عليه لا يتجاوز كجروى فثمهم راع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه (لحسن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو أخصنا في الهوا ومنتظرين ما نؤمر وقيل نصف أخصنا حول العرش داعين للؤمنين وقيل إن المسلمين إنما اصطفوا في الصلاة منذ زلت هذه الآية وليس يصطف أحدا من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين (المسجون) المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه الله فنزوه عن ذلك واستنوا عباد الله المخلصين وبروهم منه وقالوا للكفرة فاذ صرح ذلك فأنكم وآلهنكم لا تقدررون أن تفتنوا على الله أحدا من خلقه وتضلو الامن كن مثلكم من علم الله لكفرهم لالتقديره وإرادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا أنهم من أهل النار وكيف تكون مناسيين لرب العزة ويجمعنا وإياه جنسية واحدة وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه لكل منام مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفر أخشوعا عظمتة ونواضع الجلاله ونحن الصافون أقدامنا للعبادة أو أخصنا مذكعين خاضعين مسبحين معبدين كما يجب على العباد لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ومامن المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يعنك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسجدون لله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه هم مشركو قريش كانوا يقولون (لأن عندنا ذكرا) أي كبا (من) كتب (الاولين) الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لا تخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا إخوانهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجزهم بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا (فسوف يعلمون) مغبة تكذيبهم وما يحملهم من الانتقام وإن هي الخففة من الثقله واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكيف بين أول أمرهم وآخره الكلمة قوله (أنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلما تناو المراد الموعد بعلمهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال والذي اتفقوا قوتهم يوم القيامة ولا يلزم أنهم زامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغاية كانت لهم ولبي بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى

بفاتنين الامن هو صال  
الحليم ومامنا الاله مقام  
معلوم وانا نحن  
الصابون وانا نحن  
المسجون وان كانوا  
ليقولون لو أن عندنا  
ذكرامن الاولين لكنا  
عباد الله المخلصين  
فكفروا به فسوف  
يعلمون ولقد سمعت  
كلمات العبادنا المرسلين  
انهم لهم المنصورون  
وان جندنا لهم الغالبون



الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلاً يحتذى عليها وعبراً يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولا ن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على عبادة على تضمين سبقت معنى حقت (فتول عنهم) فأعرض عنهم وأغض على أذاهم (حتى حين) إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي إلى يوم بدر وقيل الموت وقيل إلى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضى عليهم من الأسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر بإبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة كأنها أقدم ناظر بك وفي ذلك تسليته وتنقيس عنه وقوله (فسوف يبصرون) للوعيد كما سلف لا للتبديد مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروا فأنكروه يجيش أنذرهم جومه قومه بعض نصائحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا أخذوا أهبتهم ولا بدروا أمرهم بتدبيرهم حتى أناخ بقنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحاً فسميت الغارة صباحاً وإن وقعت في وقت آخر وما فعمت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك اللجئتها على طريقة التمثيل وقرأ ابن مسعود فبش صباح وقرأ نزل بساحتهم على استاده إلى الجار والمجرور كقولك ذهب زيد ونزل على نزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهمة في جنس من أنذروا لأن ساء وبش يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن أنس رضي الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خير وكانوا خارجين إلى من أرفعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والحجيس ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خربت خيبر أناذا نرتاب ساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما نبي (وتول عنهم) ليكون تسليته على تسليته وتأكيد الوقوع الميعاد إلى تأكيد وفية فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالفعل وأنه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكرك من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومالكها كقوله تعالى تعز من شاء أشمت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزله عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصر عليهم فتمها بحج وامت مع ذلك من تزيده ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين (والحمد لله رب العالمين) على ما قبض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يتخلوا به ولا يغفلوا عن مضامين كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكال بالمكال إلا وفي من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ والصافات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل

جن وشيطان وتباعدت عنه مائة الشياطين

وبرئ من الشرك ونهله حاقظاه يوم

القيامة أنه كان مؤمناً

بالمرسلين

تم الجزء الثاني وبليه الجزء الثالث أوله سورة ص

فتول عنهم حتى حين  
وأبصرهم فسوف  
يبصرون أفعبادنا  
يستجلبون فإذا نزل  
بساحتهم فساء صباح  
المنذرين وتول عنهم  
حتى حين وأبصر فسوف  
يبصرون سبحانه ربك  
رب العزة عما يصفون  
وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين

فمن قرأ الصافات





فهرست  
(المجلد الثاني من الكشف)



• (فهرست الجزء الثاني من الكشاف) •

صفحة	صفحة
سورة المؤمنون ٢٨٦	سورة الانفال ٢
سورة النور ٢٩٩	سورة التوبة ٢٢
سورة الفرقان ٢٢٥	سورة يونس ٥٤
سورة الشعراء ٢٢٥	سورة هود ٧٣
سورة النمل ٢٥٤	سورة يوسف ٩٨
سورة القصص ٢٧٢	سورة الرعد ١٢٨
سورة العنكبوت ٢٩١	سورة ابراهيم ١٢٧
سورة الروم ٤٠٢	سورة الحجر ١٥٠
سورة لقمان ٤١١	سورة النحل ١٥٩
سورة السجدة ٤١٧	سورة الاسراء ١٧٩
سورة الاحزاب ٤٢٢	سورة الكهف ٢٠١
سورة سبا ٤٤٢	سورة مريم ٢١٩
سورة الملائكة ٤٥٤	سورة طه ٢٢٧
سورة يس ٤٦٤	سورة الانبياء ٢٥٧
سورة الصافات ٤٧٦	سورة الحج ٢٧٢

• (غ) •

SOLEYMANIYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısım	B. Vekhi 24.
Yer	
Eski Kayıt No.	166
Tasnif No.	297.1=927